قراءة الإمام نافع عند المغاربة

من رواية أبي سعيد ورش

مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية
إلى نهاية القرن العاشر الهجري

الجزء السادس

تأليف

الدكتور عبد الهادي حميتو

1424هـ / 2003م

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المرسلين وعلى آله وصحابته الهداة المهتدين، والتابعين لهم من أئمة الهدى وأعلام الدين ومن سلك سبيلهم من المؤمنين والمسلمين.

وبعد فهذا العدد الثالث من هذه السلسلة المباركة حسب التجزئة التي اقترحناها لتقديم حلقات موضوع "مدرسة الإمام نافع عند المغاربة" بعد إعادة النظر في شكله الأصلي ومحاولة العمل على تقريبه وتيسيره للنشر على مراحل ليتمكن القراء والباحثون من الوقوف على محتوياته كل حسب حاجته. بعد أن اجتهدنا في جعل كل حلقة ننشرها منه مستقلة عما قبلها وما بعدها بمباحثها والقضايا التي تهتم بها بحيث لا يخل استقلالها في نفسها بموضعها من الترتيب في السياق والبناء للموضوع حسب النسق أو التدرج التاريخي الذي سرنا عليه في بناء الهيكل العام له والطراز الذي نسجنا عليه في تمثلنا لحركة التطور التي عرفها ميدان علم القراءات بوجه عام. وعرفتها معه حركة النشوء التي انبثق عنها قيام المدارس الأدائية في الأمصار والآفاق. ومهدت لظهور المدرسة المغربية الجامعة بمؤسساتها ونظمها وأئمة الإقراء فيها استجابة لعوامل النمو والتطور التي ساعدت على تكوينها وإمدادها حتى استكملت مقومات وجودها، واستولت على الأمد الأقصى في التعبير عن نفسها والإبانة عن جدارتها. مما سوف نرى من خلال حلقات هذه السلسلة بحول الله صورا زاهية منه، ونماذج رفيعة رائعة تشهد برجحان القدر ورسوخ القدم فيه وزيادة الشغوف.

وهذا العدد يتضمن سجلا حافلا بأمجاد المدرسة النافعية بالمدينة المنورة ثم في باقي الآفاق التي امتد إليها إشعاعها، وخاصة منها ذلك الأفق الذي تألق فيه شيخ الرواية وعلم أعلام القراء بالبلاد المصرية الإمام أبو سعيد ورش قارئ بلاد الكنانة وسوف نرى كيف استطاع هذا القارئ الرائد أن يغير مجرى تاريخ القراءة في بلاده ومنطقته، وأن يرسخ فيها أصول المدرسة المدنية بصورة لم يتأت مثلها لأحد من رواة هذه القراءة في مدرسته وبلاده حتى انفردت روايته فيها بالسواد الأعظم من القراء، وحتى اكتسحت من خلال ذلك سائر المناطق والامتدادات المجاورة لها مما لا نزال نلمس آثاره بجلاء إلى اليوم في تلك الجهات والأقطار وفي بلادنا على وجه الخصوص.

وحتى لا أفوت على القارئ لذة المتابعة وعنصر التشويق أترك له الفرصة ليرافق البحث في فصوله المتوالية ليقف على تفاصيل ما ألمعنا إليه في هذه العجالة.

وإني لأسأل الله عز وجل أن يجعل التوفيق لنا صاحبا ورفيقا، وأن ينفع بما رسمناه وجمعناه، ويجعل عملنا فيه خالصا لوجهه الكريم إنه سميع قريب.



مدرسة الإمام نافع بالمدينة المنورة ومدرسة صاحبه ورش في بلاد مصر وأهم امتدادات المدرستين في المغرب والأندلس

تمهيـــد :

كان تصدر نافع للإقراء -كما قدمنا- قبل تمام المائة الأولى، أي قبل انتهاء العقد الثالث من حياته الطويلة التي امتدت قرابة مائة عام، فكان بذلك معاصرا للأحداث والتطورات الجسام التي عرفها عصره، سواء منها الأحداث والتقلبات السياسية التي تقلبت فيها الحياة بالمدينة المنورة، مترددة بين التبعية للخلافة الأموية بالشام، إلى سقوطها سنة 132هـ، وبين التبعية للخلافة العباسية بالعراق التي خلفتها من هذه السنة إلى أن توفي نافع وهي في أوج قوتها وازدهارها أواخر العقد السابع للمائة الثانية، أم الأحداث والتطورات الثقافية والعلمية التي شملت عامة الأقطار الاسلامية، وتركزت بصفة خاصة في حاضرتي الحجاز : مكة والمدينة، وحاضرتي الشام: دمشق وحمص، وحاصرتي العراق: البصرة والكوفة، ثم كانت لها امتدادات أخرى في فسطاط مصر وقيروان افريقية وقرطبة الأندلس وسواها من الجهات الناشئة.

وكان بين هذه المراكز العلمية في زمن نافع من التنافس والتلاقح ما كان صداه يملأ الآفاق، وخصوصا في علوم الرواية التي خرجت بعد العقد الأول من المائة الثانية من طور الرواية الشفوية البسيطة، إلى آفاق التدوين والتمحيص والدراسة الفاحصة المقارنة. وكان لعلم القراءات النصيب الأوفى من تلك العناية حيث برز فيه أعلام الأئمة وأقطاب العصر ممن مررنا على ذكر مشاهيرهم في النص الذي اقتبسناه عن كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام أول من ألف كتابا جامعا في القراءات -ممن تجردوا للقراءات واختصوا بحملها ورجع أهل الأمصار الكبرى إلى اختياراتهم فيها، وقد انتهى الأمر في كل من مصر من الأمصار الخمسة -كما قدمنا- إلى سيادة قراءة أو أكثر اجتمع القراء في جملتهم عليها.

إلا أن رياح التلاقح بين تلك الأمصار ما لبثت أن عملت عملها في نشر بعض تلك القراءات وحملها إلى غير مصرها، وفي طليعتها قراءة نافع امام أهل المدينة، فأخذت تمكن لها من السيادة والذيوع هنالك، إلى الحد الذي أخذت معه تزاحم قراءات الأئمة بالمصر، وتفوز بحظها الوافر من جمهور قراء البلد، وتحظى شيئا فشيئا بتقدير الأئمة وثناء العلماء، الأمر الذي جعل التنافس حولها والغبطة فيها تشتد وتحتد، والرحلة في طلبها تزداد وتتسع.

وهكذا ذاع لقراءة نافع منذ أواسط المائة الثانية من الصيت ما لم يذع مثله لقراءة أخرى، ونالت من الاعتبار عند القراء ما لم تظفر بمثله قراءة سواها، حتى أمست الرواية عنه إحدى المفاخر والمآثر التي يعتبر بها في ميزان المفاضلة بين الرواة، ولا سيما في العراق عاصمة الخلافة، على ما أثر عن قرائها وعلمائها، فقد قيل عن الأصمعي :

"كان يفاخر أهل العراق بروايته عن نافع وأهل المدينة، ويقول عن شيخه نافع : "كان من القراء والفقهاء العباد"[1].

وعلى غرار ما قدمناه من تأسف راوية القراءات : أبي عمر الدوري على ما فاته من الرحلة إلى نافع بسبب قلة الزاد، فقال : "قرأت على إسماعيل بن جعفر بقراءة أهل المدينة ختمه، وأدركت حياة نافع، ولو كان عندي عشرة دراهم لرحلت إليه"[2].

ثم بلغ الأمر مداه بانتقال طائفة من أصحاب نافع إلى عاصمة الخلافة، كإسماعيل بن جعفر وإسحاق المسيبي وابنه محمد والرواة العراقيين الذين أخذوا عن نافع، فكانت قراءته ببغداد والعراق ملء السمع والبصر، حتى رأينا أمثال أبي الحسن الكسائي يتوسط بالخليفة — كما أسلفنا- ليسمع من المسيبي قراءة نافع وشيخه أبي جعفر وشيبة..فقال المسيبي: "ما يثقل علي أن أكون أعلمه، الا أنه شيء قد أمتناه بالمدينة، واجتمعوا على قراءة نافع.." [3].

وهذا خلف البزار صاحب الرواية عن حمزة، لما أراد أن يستقل عنه باختياره في القراءة —وكان قد قرأ بقراءة حمزة على سليم بن عيسى- "اختار حروفا تنسب إليه، وترك حروفا من حروف حمزة[4] اختار أن يقرأها على مذهب نافع" [5]، ومعنى ذلك أنه قرأ بهذه القراءة، وفضل مذهب نافع في تلك الحروف على مذهب حمزة، فكان اختياره هذا هو القراءة التي أدرجت فيما بعد ضمن القراءات العشر المشهورة واعتبر بها عاشر القراء العشرة أئمة الأمصار المشهورين.

ومن هنا غدوا يعتبرون صحة الحروف وقوتها في الثبوت والاستفاضة، بموافقتها أو عدم موافقتها لقراءته، على ما تأصل عندهم فيما أسلفنا من قول مكي بن أبي طالب في حديثه عن صنيع الأئمة في ترجيح بعض الحروف على بعض، إذ جعلوا من معايير الرجحان في الحروف "ما اجتمعت العامة عليه —قال مكي-: وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين[6] وربما جعلوا الاعتبار بما اتفق عليه نافع وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أولى القراءات، وأصحها سندا، وأفصحها في العربية." [7].

---

1 - تهذيب التهذيب لابن حجر 10/704.

2- معرفة القراء الكبار للذهبي 158/1.

3 - جمال القراء وكمال الاقراء للسخاوي 434/2-444.

4 - قال ابن الجزري في غاية النهاية 275/1 : "قال ابن أشته :"كان خلف ياخذ بمذهب حمزة الا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفا".

5 - غاية النهاية 275/1.

6 - يعني مكة والمدينة من قراءتي ابن كثير ونافع.

7 - الابانة عن معاني القراءات لمكي 89. .

وهذا الإمام أحمد بن حنبل – إمام مدرسة الحديث في العراق، ورأس أهل السنة- كان أكثر الأئمة تنويها في زمنه بقراءة نافع بالعراق، بل كان يراها أولى القراءات بالأخذ والاعتبار، وربما كان يقرأ بها مختارا لها على غيرها من قراءات أئمة الأمصار، كما تنطق بذلك الآثار الكثيرة المروية عنه.

فقد سأله ولده عبد الله –كما سأله ولده صالح-: أي القراءات أحب اليك؟ قال: قراءة نافع، قال: قلت: فإن لم توجد؟ قال: قراءة عاصم"[1].

وذكر السخاوي عن سويد بن عبد العزيز قال : مضيت أنا وأحمد بن رافع إلى أحمد بن حنبل –رحمه الله- فقال : ما حاجتكما؟ قلت : نحن نقرأ قراءة حمزة، وبلغنا أنك تكره قراءته، فقال أحمد –رحمه الله- : حمزة قد كان من العلم بموضع، ولكن لو قرأتم بحرف نافع وعاصم، فدعونا له وخرجنا"..[2].

ولعل في هذا التقويم على لسان بعض الأئمة ما يمثل لنا مكانة قراءة نافع ومنزلتها بين قراءات غيره من القراء السبعة، فقد نقل ابن الجزري في الغاية عن أبي العباس أحمد بن عبد الله الطنافسي أنه قال : "من أراد أحسن القراءات، فعليه بقراءة أبي عمرو، ومن أراد الأصل، فعليه بقراءة ابن كثير[3]

ومن أراد أفصح القراءات، فعليه بقراءة عاصم، ومن أراد أغرب القراءات، فعليه بقراءة ابن عامر، ومن أراد الأثر، فعليه بقراءة حمزة، ومن أراد أظرف القراءات، فعليه بقراءة الكسائي، ومن أراد السنة، فعليه بقراءة نافع." [4]

ومهما تكن قيمة هذا التصنيف ودلالته في الجملة على أخص خصائص كل قراءة من قراءات السبعة، فانه يختص قراءة نافع بهذه المزية الفريدة التي لا تزاحم فيها، وهي تمثيلها للقراءة السنية التي مضى عليها عمل أهل المدينة[5]، وقد رأينا قبل كيف اجتمعوا على قراءته، وتقدم قول صاحبه إسحاق المسيبي عنه إنه "كفانا المؤونة مما لو أدركنا من أدرك ما عدونا ما فعل"[6]

كما مر بنا تأويل كونها سنة، وبيان المعنى المراد فيما جاء من ذلك عن مالك والليث وابن وهب في وصف قراءته بأنها سنة، أو هي السنة. ولعله لهذا غدا من سنة المؤلفين

---

1 - ذكر الذهبي وابن الجزري أن السائل لأحمد ابنه عبد الله –معرفة القراء 90/1 والنشر 112/1- وغاية النهاية 322/2.
وذكر أبو شامة أن السائل ابنه صالح –ابراز المعاني من حرز الأماني 6.

2 - جمال القراء 473/2.

3 - يعني بكونها الأصل أنها مطابقة للسان قريش بمكة، وقد نزل القرآن بلسان قريش، ثم أذن في قراءته على سبعة أحرف.

4 - غاية النهاية 75/1 ترجمة 337.

5 - شرح المجاصي على الدرر اللوامع (مخطوط).

6 - جمال القراء وكمال الاقراء للسخاوي 443/2. .

-كما أسلفنا- التصدير به في مؤلفاتهم، كما فعل ذلك أبو بكر بن مجاهد أول من سبع السبعة وجمع قراءاتهم في كتاب.

وهكذا حظي الإمام نافع بهذا المنصب الرفيع، وتبوأت قراءته عند الناس هذا المقام المحمود "حتى صار نافع -كما قال ابن حبان عنه- إماما يرجع إليه، ومركزا يدار عليه فيه"[1] . فقصده الناس ورحلوا إليه من الآفاق، وسرى ذكره في البلدان مسرى ذكر المدينة المنورة، مقترنا في الأذهان بها، ومنوها به كل صادر ووارد عنها، وفيها يومئذ معه إمامها الفذ في الفقه وعلوم السنة: مالك بن أنس الأصبحي. فكانت الرحلة إلى المدينة تجمع للوافد بين الزيارة الميمونة للقبر النبوي الشريف، والصلاة في الروضة المطهرة، وبين الأخذ عن الإمامين الجليلين: إمامي دار الهجرة في الفقه والقراءة كما قدمنا.

وفيما يلي تعريف بمشاهير أصحابه من حملة القراءة ورواة الآثار، من أهل المدينة وغيرهم من الأقطار من رجال مدرسته ممن أمكن لنا التعرف على أسمائهم ومنزلتهم في الأخذ عنه والعرض عليه، أو الوقوف على نسبتهم إلى الرواية عنه أو لقائه في الجملة.

أسال الله جلت قدرته أن ينفع بما كتبناه، وأن يثيبنا عليه بمنه وفضله ويدخره لنا في الباقيات الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

---

[1] - مشاهير علماء الأمصار لابن حبان 141 ترجمة 1113. وقد ساق القلقشندي في صبح الأعشى اسم الإمام نافع ضمن مجموعة من الأعلام من مختلف الأجناس والأزمان تحت عنوان "من كان فردا في زمانه يضرب به المثل في أمثاله "فقال: "كان الاسكندر في طوفان الأرض، وكسرى أنو شروان في العدل، وزرقاء اليمامة في حدة النظر، وحاتم الطائي في الكرم، وكعب بن مامة في الايثار....وابن سيرين في تعبير الرؤيا، ونافع في القراءة، وأبو حنيفة في القياس والفقه، وابن إسحاق في المغازي...والخليل بن أحمد في العروض، وفضيل بن عياض في العبادة، ومالك بن أنس في العلم، والشافعي في فقه الحديث، وأبو عبيدة في الغريب، ويحيى بن معين في رجال الحديث، وعلي بن المديني في علل الحديث، وأحمد بن حنبل في السنة، والبخاري في نقد الصحيح..."صبح الأعشى 1/517-518 وما بعدها – فعد نافعا عن جدارة واستحقاق بين كبار الأئمة في مختلف العلوم والفنون والصناعات بل جعله أكثر من ذلك ممثلا للقراءة بين القراء، لا في عصره فقط، بل في جميع العصور والأحقاب.

الفصل الأول :
أصحاب الإمام نافع ورواة قراءته من أهل المدينة والآفاق[1].

إذا كان قد قيل بحق : إن "أول ما يذكر من المرء أستاذه، فان كان جليلا جل قدره[2] فهل لنا أن نقول في مقابل ذلك: وإن أزكى شاهد على نبل الأستاذ نبل تلاميذه، وإنه بقدر هذا النبل يزداد شرفه وقدره، ويسمو بين العلماء ذكره؟.

ونحن حين نعود إلى منزلة نافع من كل ذلك، نجده قد بلغ الغاية، وأوفى على النهاية، إلا أن إحصاء أسماء الآخذين عنه للقراءة وغيرها طول زمن تصدره أمر لا مطمع فيه، ولا سبيل إليه، وأقصى ما يمكن من ذلك التعرف على أسماء المشاهير الذين اشتهروا بالرواية عنه، من أهل المدينة وغيرهم من الوافدين عليها من الأمصار والجهات، ولذا فنحن لا نطمح إلى محاولة استقصاء هذا العدد، كما لم يستطع أحد من المؤرخين لنافع أن يفعل، لا سيما مع وضعنا في الحسبان ما كان من تصدره الطويل حتى أخذ عنه الآباء والأبناء والأحفاد، وما كانت تعرفه حلقته عند العرض من ازدحام واكتظاظ، حتى كان انتظار الدور في ذلك يحتاج إلى صبر جميل والتقديم في العرض واتاحة الفرصة له يحتاج إلى اتخاذ الوسائل والشفعاء، كما سوف نرى –بحول الله- في عرض ورش عليه.

إحصاء عدد الرواة عنه :

غير أننا مع هذا نقول مطمئنين : إن عدد الآخذين عنه كان فوق الحصر، وإن حقيقته كانت أوفى بكثير مما ذكره بعض الأئمة المكثرين في كتبهم، وإن ذلك لا يمثل العدد الحقيقي، لتعذر الإحاطة به، ولأن معرفة ذلك تقتضي تسجيلا لعامة من جلس إليه طوال زمن تصدره، وهو زمن يزيد على السبعين عاما، كما أن استيفاء أسماء الرواة عنه يستدعي مسحا شاملا للأقطار الإسلامية التي كانت الوفود منها على المدينة للقاء نافع ومالك وزيارة الحرم النبوي لا تنقطع، ولما سنلاحظه من اتساع الرحلة إلى نافع بعد منتصف المائة الثانية، حتى إنه لم يفت جهة من الجهات بالبلدان الاسلامية المعروفة أن تأخذ بحظها منه قل أو كثر.

فإذا عدنا إلى المحاولات التي تقدمت في التعريف بأصحاب نافع، وجدنا أهمها محاولة أبي معشر الطبري في كتابه "الجامع في القراءات" المسمى أيضا" سوق العروس" حيث قال :

---

[1] - نستعمل في هذا البحث مصطلح "الأصحاب" كثيرا للدلالة على تلامذة الشيخ الآخذين عنه مباشرة، فلا يدخل فيهم الآخذون بواسطة، وهو أخص من استعمال الشاطبي في قوله عن الرواة عن السبعة : وسوف تراهم واحدا بعد واحد مع اثنين من أصحابه متمثلا . لأنه ذكر معهم الآخذين بواسطة.

[2] - ذكره طاش كبرى في مفتاح السعادة 20/1.

"روى عن نافع القراءة مائتان وخمسون رجلا"، ثم سمّى الطبري منهم أربعة وعشرين راويا"[1].

أما أبو عمر الداني، وهو أوسع أئمة القراء بالمغرب رواية في هذا الشأن، وأكثرهم اهتماما بهذه القراءة وروايتها وطرقها، فقد نقل عنه أنه قال في كتابه "طبقات القراء والمقرئين":

"روى عن نافع القراءة خلق كثير من أهل المدينة وغيرها"[2]

وذكر أبو سعيد بن لب الغرناطي عن الداني في الطبقات أنه ذكر كثرة الرواة عن نافع من أهل المدينة وغيرهم وعين عددا من أعيانهم ومشاهيرهم"[3]

وقد استوفى في أوسع كتبه في هذه القراءة، وهو كتاب "التمهيد في قراءة نافع" أسماء عشرة منهم [4] فحسب، بينما لم يزد في "التعريف في اختلاف أصحاب نافع" على أربعة، وهم ورش وقالون وإسحاق المسيبي وإسماعيل بن جعفر الأنصاري[5]، وعلى الأربعة اقتصر أيضا في كتابه "جامع البيان في القراءات السبع"[6]، وكذا في الأرجوزة المنبهة إذ يقول:

ممن روى عن نافع إسحاق	ومثله ثلا ثة حـــذاق
ورش وقالون وإسماعيـــل	وكلهم مؤتمن جليـل[7]

ثم زاد فاقتصر في "الاقتصاد" و "التسيير" على ورش وقالون، وحذا حذوه في ذلك عامة المؤلفين في القراءات كمكي في التبصرة، وابن شريح في الكافي، وأبي الطاهر العمراني في "العنوان"، وابن الباذش في "الإقناع" وسواهم من المؤلفين المتأخرين كابن الجزري في النشر، والقسطلاني في "لطائف الاشارات" والدمياطي في "الإتحاف" والنوري في "غاية النفع"، على الرغم من انكار طائفة من الأئمة على من اقتصر عليهما، لما يوهمه هذا الاقتصار من انحصار الرواية في ذلك العدد اليسير.

---

1 - ذكره المنتوري في شرح الدرر اللوامع وسياتي.

2 - نقله المنتوري في شرح الدرر اللوامع.

3 - نقله الونشريسي في المعيار المعرب 127/12 .

4 - ينظر في ذلك تحصيل المنافع للسملالي (مخطوط)، والفجر الساطع لابن القاصي، والروض الجامع لجموع.وكلاهما ما يزال مخطوطا، وسياتي تسمية تسعة من مشاهير الرواة عند أبي حيان.

5 - سياتي ذكره بين مؤلفات أبي عمرو الداني.

6 - رجعت إلى الملخص الذي قدمه عن الكتاب الدكتور عبد المهيمن طحان ص 97-98.

7 - الأرجوزة المنبهة "ستاتي في مؤلفات الداني.

ولهذا نجد الإمام أبا حيان الغرناطي ينعي على المؤلفين الذين ساروا في هذا الاتجاه، أي : "الاقتصار على راويين عن كل قارئ، حتى ظن من لا خبرة له بهذا العلم أن الرواية عن كل قارئ من السبعة منحصرة فيما روي من تينك الروايتين"

ثم بعد أن عبر أبو حيان عن استغرابه من هذا العمل المخل بأقدار القراء السبعة، وأعطى أمثلة عن سعة الرواية عنهم وكثرة أصحابهم، قال عن نافع وأصحابه واقتصار المؤلفين المتأخرين منهم على اثنين : "فكيف وهذا نافع الإمام الذي يقرأ أهل المغرب بقراءته، اشتهر عنه في هذه الكتب المختصرة ورش وقالون، وعند أهل النقل اشتهر عنه تسعة رجال : ورش وقالون وإسماعيل بن جعفر وأبو خليد وابن جماز وخارجة والأصمعي وكردم والمسيبي" قال :

"وهكذا كل إمام من باقي السبعة قد اشتهر عنه رواة غير ما في هذه المختصرات، فكيف يلغى نقلهم، ويقتصر على اثنين؟ وأي ميزة وشرف لذينك الاثنين على رفقائهما، وكلهم أخذوا عن شيخ واحد، وكلهم ضابطون ثقات؟" [1].

على أن أبا حيان مع ما اشتهر به من سعة الاطلاع والإمامة في هذا الشأن، لجمعه بين أسانيد أهل المشرق والمغرب، لم يسم أيضا من أصحاب نافع جميع المشاهير، وإنما ركز على رؤوسهم وأعيانهم من الذين اشتهرت عند أهل النقل روايتهم، كما نجد طرفا منها في كتاب السبعة لأبي بكر بن مجاهد (ت324) الذي سمي فيه ثمانية وعشرين راويا[2] وإن كان انما أسندها في طرقه بها من سبعَ عشرة رواية[3].

وأعتقد أن استيفاء الدرس لمدرسة نافع بصورة شاملة لا يتأتى دون الوقوف على ما آتته في هذا الصدد من زكي الثمرات، وذلك بمحاولة تتبع أسماء أصحابه الذين أخذوا عنه القراءة واشتهروا بحملها، وتقديم تعاريف موجزة بهم، وتبين أهم امتدادات مدرسته في المدينة والآفاق من طرقهم، وشفع ذلك بمن ثبتت لدينا له رواية عنه في الجملة، لاحتمال أن يكون قد سمع منه القراءة أو الحروف في ضمن ما تلقاه عنه من روايات ونقول.

وذلك حسب ما تأتي لنا الحصول عليه من مختلف المصادر والمظان التي تعرضت لأسماء بعض أصحابه بالترجمة لهم، أو الاشارة الموجزة لبعضهم، أو ورد ما يدل على روايتهم عنه في سياق خبر من الأخبار، وسنحاول تيسيرا للبحث أن نصنف أهل كل منطقة منهم على حدة، حتى نتمكن من رصد أهم الاتجاهات التي سارت إليها قراءته، بما فيها

---

[1] - نقله ابن الجزري في النشر 41-42.

[2] - السبعة في القراءات 63-64.

[3] - المصدر نفسه 88-92.

الاتجاه الغربي الذي يعنينا بصفة خاصة، لنقف على أسماء الرواد الأولين الذين تحقق على أيديهم وصل هذه القراءة بالمناطق المغربية القاصية.

وسوف نرى أن مجموعة الرواة عنه تتوزعها المحاور الخمسة التالية:

أ- مجموعة رواة من أهل المدينة والحجاز.

ب- مجموعة من الرواة من أهل العراق.

ج - مجموعة من الرواة من أهل الشام.

د- مجموعة من الرواة من أهل مصر

هـ - مجموعة من الرواة من أهل الأندلس والمغرب.

وسيكون ترتيب كل مجموعة على حسب الشهرة والأهمية، لا على الوفيات أو الحروف، لبيان أعلام الرواة عنه في كل مجموعة، ولا سيما منهم المدنيين الذين لمعت أسماؤهم في نقل قراءته، ومثلوا مدرسته فيها أصدق تمثيل.

أ- مجموعة الرواة من أهل المدينة والحجاز:

لا يخفى أن مجموعة هؤلاء الرواة أكبر بكثير مما سأذكره، لما قدمناه من اجتماع أهل المدينة على قراءته منذ أول المائة الثانية، ولمدى سبعين عاما أو أزيد، ولذا فنقتصر على أسماء اللامعين منهم ممن سار له ذكر في الرواية عنه، ونستهلهم بذكر الرواة الأكابر الذين لا تزال روايتهم عنه معروفة يقرأ بها في بلادنا –فيما يعرف بالعشر الصغير [1] إلى اليوم.

(1)- عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمرو بن عبد الله أبو موسى الزرقي المدني-

المعروف ب "قالون"[2]، وهو لقب لقبه به شيخه نافع –كما قدمنا- لجودة قراءته، وقيل لقبه به مالك بن أنس، وقيل غير ذلك. [3] قال ابن الباذش في "الإقناع":

"وجده عبد الله سبي من الروم في أيام عمر بن الخطاب –رضي الله عنه-، وبيع بالمدينة فاشتراه بعض الأنصار، فأعتقه، فهو مولى الأنصار، ذكره هذا الأهوازي، وعن غيره أنه مولى الزهريين"[1].

---

1 - المراد بالعشر الصغير عند المغاربة الروايات الأربع عن نافع من طرقها العشرة، وهي رواية ورش وقالون وإسماعيل بن جعفر وإسحاق المسيبي.

2 - يكتب غالبا ممنوعا من الصرف بلا تنوين، للعلمية والعجمة، وينزل منزلة هارون وقارون، ينظر في ذلك كتاب ابراز المعاني لأبي شامة 27.

3 - ينظر إبراز المعاني26 – وكنز المعاني للجعبري ورقة 11 (مخطوط).

ونشأ قالون في بيت شيخه نافع، لما قيل من أنه "كان ربيبه ابن زوجته"[2]. قال أبو عمرو الداني في كتاب "الاقتصاد": "وكان نافع يقرئه قراءة الفراش- يعني في الدار-"[3].

أما ميلاده فقال أبو علي الأهوازي:"ولد سنة عشرين ومائة "في أيام هشام بن عبد الملك (105-125هـ) وقرأ على نافع سنة خمسين ومائة، ومات سنة خمس ومائتين في أيام المأمون (198-218هـ)، وله خمس وثمانون سنة "[4]، وقال غيره بعد ذلك[5].

أما مشيخته فقال الذهبي : "لم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحذق، وروى الحديث عن شيخه، وعن محمد بن جعفر بن أبي كثير وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وعرض القرآن أيضا على عيسى بن وردان الحذاء"[6].

وقال الأهوازي : قال قالون : قرأت على نافع قراءته غير مرة، وكتبتها في كتابي"[7].

وقال النقاش[8]: "قيل لقالون: كم قرأت على نافع؟ قال: ما لا أحصيه كثرة، الا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة"[9].

ومعنى ما ذكره النقاش عنه أنه ظل ملازما لحلقة نافع إلى وفاته سنة 169هـ، ولذلك قيل: بلغت مدة قراءته عليه خمسين سنة"[10].

وقد قدمنا قول نافع له : كم تقرأ علي، اجلس إلى أسطوانة حتى أرسل اليك من يقرأ عليك"[11].

قال ابن الجزري : "أخذ القراءة عرضا عن نافع: قراءة نافع وأبي جعفر، وعرض أيضا على عيسى بن وردان"[1].

---

1 - الإقناع 58/1.

2 - لطائف الإشارات للقسطلاني100/1.

3 - الروض الجامع لجموع (مخطوط).

4 - نقله في الإقناع 58/1-59.

5 - قال الداني: توفي قبل سنة عشرين ومائتين –التيسير4- غاية النهاية 616- وصحح الذهبي وابن الجزري وفاته سنة عشرين ومائتين- غاية النهاية 616/1- ومعرفة القراء 129/1- وقد ذكرت في وفاته أقوال أخرى يمكن الرجوع إليها بهامش كتاب الإقناع لابن الباذش 59/1 تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش.

6 - معرفة القراء الكبار 128/1-129 الطبقة 5 ترجمة 10.

7 - نقله ابن الجزري في غاية النهاية 615/1 ترجمة 2509.

8 - هو أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي البغدادي المفسر المقرئ من شيوخ أبي بكر بن أشته والدارقطني توفي سنة 315هـ ترجمته في معرفة القراء 236/1-237- وغاية النهاية 119/2-121 ترجمة 2938.

9 - غاية النهاية 615/1. نقلا عن طبقات القراء للداني.

10 - النجوم الطوالع للمارغني 27.

11 - غاية النهاية 615/1. ترجمة 2509

وقد اشتهرت روايته لقراءة أبي جعفر في الشرق الاسلامي من طريق الفضل بن شاذان الرازي عن أحمد بن يزيد الحلواني عن عيسى بن مينا قالون عن عيسى بن وردان الحذاء عن أبي جعفر"[2].

وقد خلف نافعا في رئاسة الإقراء بالمدينة، قال الذهبي : "وتبتل لاقراء القرآن والعربية، وطال عمره وبعد صيته"[3]

وأجمع المترجمون على أنه كان أصم شديد الصمم، لا يسمع البوق، ولكنه مع ذلك يسمع صوت القارئ ويرد عليه، وقال ابن أبي حاتم:"كان أصم يقرئ القراء، ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة"[4] .وصحح بعضهم أن الصمم إنما اعتراه في آخر عمره بعد أن أخذت عنه القراءة.

قال الثعالبي :

"وروي أنه كان يقرأ عليه القرآن، وكان ينظر إلى شفتي القارئ ويرد عليه اللحن والخطأ، وقيل إنه هو الذي كان يقرأ، ويستمع تلاميذه، كما يفعل في الأندلس"[5].

وقد أحكم قالون عن نافع علوم القراءة، فروى عنه الرسم والضبط والعدد والوقف والابتداء وغير ذلك من فروعها، وقد روى أبو عمرو الداني في كتاب المقنع من طريقه عنه قائمة كبيرة في رسم المصحف[6]، ونوه في "كتاب المحكم" بمعرفته بنقط المصحف فقال: "وممن اشتهر من المتقدمين بالنقط، واقتدى به فيه عيسى بن مينا قالون : راوية نافع ومقرئ أهل المدينة"[7].

أما روايته عنه، فتعتبر أسير الروايات وأشهرها في الأقطار، وأوسعها جمهورا، ولا يساميها في الشهرة والانتشار الا رواية أبي سعيد ورش عنه في مصر والمغرب والأندلس.

وقد اشتهرت في المغرب عند قراء "العشر الصغير" من ثلاث طرق، حسب رواية أبي عمرو الداني إذ قال في كتاب "التعريف": "وأذكر عن قالون رواية أبي نشيط محمد بن

---

1 - نفس المصدر والصفحة .

2 - ومن هذه الطريق وطريق العمري الآتي اشتهرت عن قالون، ينظر في ذلك كتاب قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين للأندرابي 41-43.

3 - معرفة القراء 129/1.

4 - غاية النهاية 616/1.

5 - المختار من الجوامع للثعالبي6.

6 - المقنع في معرفة مرسوم لمصاحف أهل الأمصار 10-14

7 - المحكم في نقط المصاحف : 9.

هارون[1]، ورواية أحمد الحلواني[2]، ورواية إسماعيل بن إسحاق القاضي[3] " ثم ذكر أسانيده فيها[4].

وطريق أبي نشيط المذكور هي الشائعة في الاستعمال عند المغاربة، ولا سيما في تونس وبلاد الجريد، -كما قدمنا في الباب الأول- وهي المعتمدة بين قراء "العشر الصغير" وغيره، قال المنتوري وابن القاضي في شرحيهما على "الدرر اللوامع" لابن بري :

"روى عن قالون جماعة كثيرة، منهم أبو نشيط محمد بن هارون المروزي، وهذه الرواية المشهورة عن قالون التي اعتمد الناس عليها، وصاروا يأخذون بها في قراءته دون غيرها من الروايات، وقد صنف الداني فيها كتبا مجردة، وعليها عول في "الاقتصاد" و "التسيير"، وعلى هذا جرى ابن الباذش في "الإقناع"، والشاطبي في قصيدته، والناظم في هذا الرجز، وغيرهم من المؤلفين، وبطرقه جرى الأخذ بالمغرب وفاس في "الطريقة السبعية" وفي "الطريقة العشرية"[5].

أما شيخ القراء ببغداد أبو بكر بن مجاهد، فقد ذكره في "كتاب السبعة في القراءات" رواية عن شيخه إسماعيل بن إسحاق القاضي عن قالون ونافع، وعن الحسن بن مالك الأشناني[6] عن أحمد بن صالح عن قالون عن نافع، وعن الحسن بن أبي مهران [7] عن أحمد الحلواني عن قالون عن نافع، وعن الحسن بن أبي مهران أيضا عن أحمد بن قالون عن أبيه عن نافع. [8].

ومن هذه الطرق أيضا رواها الأندرابي في كتابه: "قراءات القراء المعروفين"[9].

ومن أشهر الطرق عنه أيضا ما قرأ به الإمام أبو بكر بن مهران [1]. وأسنده في كتاب "الغاية في القراءات العشر" فقال :

---

1 - هو محمد بن هارون أبو جعفر البغدادي يعرف بالمروزي وبأبي نشيط، روى القراءة عنه عرضا أبو حسان أحمد بن محمد بن الأشعث، وعنه انتشرت روايته عنه أداء عن قالون، وهي الطريقة التي في جميع كتب القراءات، توفي سنة 258هـ. ترجمته في غاية النهاية 272/2-273 ترجمة 3504.

2 - هو أحمد بن يزيد الحلواني. تقدمت ترجمته.

3 - هو القاضي المالكي الفقيه المشهور (282هـ) تقدمت ترجمته.

4 - التعريف في اختلاف الرواة نافع للداني 179-180.

5 - شرح المنتوري على ابن بري (مخطوط)، واللفظ لابن القاضي في "الفجر الساطع" (مخطوط).

6 - من قراء بغداد، قرأ على أحمد بن صالح المصري صاحب ورش وقالون، وسمع منه كتابه في قراءة نافع، روى عنه أبو بكر بن مجاهد وغيره، توفي سنة 278هـ. ترجمته في غاية النهاية 225/1.

7 - هو الحسن بن العباس بن أبي مهران أبو علي الرازي المشهور بالجمال، كان إليه المنتهىفي الضبط والتحرير، قرأ على الأحمدين: أحمد بن قالون وأحمد بن يزيد الحلواني. ترجمته في الغاية 216/1.

8 - السبعة في القراءات 88-89.

9 - قراءات القراء للأندرابي 41-43- ومثل ذلك لابن مهران في الغاية 24.

"قرأت القرآن على أبي بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المعروف بالنقاش – القرآن من أوله إلى آخره- قال : قرأت على أبي بكر محمد بن عبد الله بن فليح[2]، وأخبرني أنه قرأ على مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري[3]، وقرأ مصعب على قالون عيسى بن مينا وقرأ قالون على نافع. قال أبو بكر النقاش : قال ابن فليح: قرأت القرآن على مصعب بن إبراهيم

بن حمزة مرارا، وعلى إبراهيم بن قالون[4] وعلى الحسين بن عبد الله المعلم"[5]، كلهم قرأ على قالون عن نافع، ولم يختلفوا في شيء من هذه الأحرف الا في حرفين"[6]. ثم ذكر سنده بطريق الحلواني وأبي نشيط[7].

وقد روى عن قالون جمهور من الأعيان غير من ذكرنا، منهم :

أبو عبد الرحمن الزبيري، وهو الزبير بن محمد بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قرأ عليه، وروى عنه قراءة أبي جعفر، وكان إمام جامع المدينة، توفي بعد (270) [8].

ورواية العمري المذكور لقراءة أبي جعفر من طريقه وطريق ابن وردان [9] مشهورة، أسندها الأندرابي في كتابه [10].

سالم بن هارون بن موسى بن المبارك الليثي المؤدب بمدينة النبي -صلى الله عليه وسلم- ، عرض على قالون، وعرض عليه أبو الحسن محمد بن أحمد بن شنبوذ"[11].

عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن شعيب المدني المعروف ب"طيارة" أبو موسى القرشي المدني، نزيل مصر[1]، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن قالون، وتوفي سنة (287) [2].

---

1 - هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني النيسابوري صاحب المؤلفات في القراءات، امام كثير الشيوخ توفي سنة 381. ترجمته في معرفة القراء الكبار 279/1-280- وغاية النهاية 49/1-50.

2 - ترجمته في غاية النهاية 143/2 ترجمة 3171. وسياتي ذكر أبيه في الرواة عن قالون.

3 - نسبة الى عبد الله بن الزبير بن العوام جد أبيه، ضابط محقق قرأ على قالون، وله عنه نسخة، وهو من جلة أصحابه. ترجمته في غاية النهاية 299/2 ترجمة 3609.

4 - هو أحد ولديه اللذين حملا عنه القراءة، وثانيهما أحمد قالون. ترجمة إبراهيم في غاية النهاية 22/1.

5 - روى القراءة عن قالون، وله عنه نسخة، انفرد عن قالون ببعض الحروف. ترجمته في غاية النهاية 243/1.

6 - الغاية في القراءات العشر لابن مهران 30-31.

7 - نفس المصدر 31-32. ومثله في "المبسوط"17.

8 - ترجمته في غاية النهاية 293/1 ترجمة 1289.

9 - هو عيسى بن وردان سياتي في أصحاب نافع.

10 - قراءات القراء المعروفين للأندرابي 43.

11 - ترجمته في غاية النهاية 301/1 ترجمة 1317.

ومن طريقه عنه رواها أبو عمرو الداني في "التيسير"[3]، وقد تفرد عن قالون باثبات الألف وصلا في قوله تعإلى : "لكنا هو الله ربي"[4]، وروى عنه في المقنع عن قالون قائمة طويلة في الرسم[5].

عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري القاضي المكي، سكن مصر، روى الحروف سماعا عن قالون عن نافع، وله عنه نسخة، روى الحروف عنه إبراهيم بن عبد الرزاق[6]. توفي سنة 293هـ[7].

محمد بن عبد الحكم بن يزيد أبو العباس القطري الرملي، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن قالون عن نافع، وله عنه نسخة، وانفرد عن قالون عن نافع بضم الياء وفتح الجيم من "إلينا لا يرجعون"[8] بالقصص [9].

محمد بن عثمان بن خالد أبو مروان العثماني المدني –من ذرية عثمان بن عفان رضي الله عنه- روى الحروف عرضا وسماعا عن قالون عن نافع، وله نسخة، توفي سنة 241هـ[10].

موسى بن إسحاق أبو بكر الأنصاري الخطمي البغدادي القاضي، روى القراءة عن قالون ومحمد بن إسحاق المسيبي وغيرهما، وروى عنه القراءة أبو بكر بن مجاهد توفي سنة 297هـ [11].

إبراهيم بن محمد بن إسحاق المدني، قرأ على قالون، وروى الحروف عن أبي بكر بن أبي أويس صاحب نافع وغيره. [12].

والرواة عن قالون غير هؤلاء كثير، وانما اقتصرنا على ذكر مشاهيرهم.

---

[1] - ترجمته في غاية النهاية 440/1 ترجمة 1839.

[2] - وسياتي في روافد مدرية ورش بمصر.

[3] - التسيير 10.

[4] - سورة الكهف الآية رقم 38.

[5] - المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار 10-14.

[6] - امام جليل من قراء الشام سياتي. ترجمته في غاية النهاية 16/1-17 رقم 64.

[7] - غاية النهاية 492/1 ترجمة 2046.

[8] - سورة القصص الآية رقم 39

[9] - غاية النهاية 159/2 ترجمة 3096.

[10] - المصدر نفسه 196/2 ترجمة 3229.

[11] - غاية النهاية : 317/2 ترجمة 3673

[12] - غاية النهاية : 23/1 ترجمة 95

(2)- إسحاق المسيبي :

هو أبو محمد إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبي المخزومي المدني.

قال الخزرجي: "أمير القراء، كان جليل القدر ثبتا"[1].

وقال ابن الجزري: "إمام جليل عالم بالحديث، قيم بقراءة نافع، ضابط لها، محقق فقيه، قرأ على نافع وغيره. [2].

وقال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني: "إذا حدثت عن المسيبي عن نافع، ففرغ سمعك وقلبك، فإنه أتقن الناس، وأعرفهم بقراءة أهل المدينة، وأقرؤهم للسنة، وأفهمهم بالعربية"[3].

وقد انتشرت روايته في العراق انتشارا كبيرا، وقرأ بها لنافع أعلام الأئمة كالكسائي والدوري وأبي عبيد، ومن أهم طرقها المشهورة طرق ابن مجاهد بها في كتاب "السبعة" قال:

"أخبرني محمد بن فرج[4] عن محمد بن إسحاق المسيبي عن أبيه عن نافع" وأخبرني أحمد بن زهير[5] وادريس[6] عن خلف[7] عن إسحاق المسيبي عن نافع"[8].

وطريق أبي بكر محمد القاسم الأنباري، قال في الايضاح في سياق حديثه عن قراءة نافع :

"وحدثني أيضا بها سليمان بن يحيى بن الوليد التميمي المعروف بالضبي[9]، عن أبي جعفر محمد بن سعدان [10] عن المسيبي عن نافع"[11]

"وحدثني بها محمد بن سليمان[1] عن ابن سعدان عن المسيبي عن نافع"[2].

---

1 - خلاصة تذهيب التهذيب للخزرجي 30.

2 - غاية النهاية 158/1 ترجمة 734.

3 - غاية النهاية 1/158.

4 - هو أبو بكر محمد بن فرج أبو بكر الخرابي من شيوخ أبي بكر بن مجاهد.غاية النهاية 228/2-229

5 - هو أبو بكر بن أبي خيثمة البغدادي توفي سنة 279.ترجمته في غاية النهاية 54/1 ترجمة 233.

6 - هو ادريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي من أصحاب خلف بن هشام أحد القراء العشرة، قرأ عليه بروايته عن حمزة واختياره، توفي سنة 292هـ. ترجمته في غاية النهاية 154/1 ترجمة 717.

7 - هو خلف بن هشام البزار صاحب الرواية عن حمزة.

8 - السبعة في القراءات 80-90.

9 - هو سليمان بن يحيى بن أيوب بن الوليد بن أبان أبو أيوب التميمي البغدادي المعروف بالضبي، عرض على الدوري وقرأ على جماعة، توفي سنة 291هـ. ترجمته في غاية النهاية 317/1-318 ترجمة 1394.

10 - هو أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير الكوفي النحوي الإمام صنف في العربية والقراءات، له اختيار في القراءة، توفي سنة 231هـ. ترجمته في غاية النهاية 143/2- ومعرفة القراء 177/1.

11 - ايضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري 111/1.

وأسندها الإمام الأندرابي من طرق أخرى تتصل في بعضها بطرق ابن مجاهد في "السبعة"[3].

والرواة عنه كثير يمكن الرجوع إلى أسمائهم في الطبقات عند الذهبي وابن الجزري وغيرهما[4].

وهو أحد الأربعة الكبار الذين اختار الداني روايتهم عن نافع، وضمنها كتاب "التعريف" من طريقي محمد بن إسحاق المسيبي عن أبيه، ومحمد بن سعدان عن إسحاق المسيبي[5].

ورواها في "جامع البيان" من تسعة طرق، فقال:

"وبرواية إسحاق المسيبي من طريق ابنه محمد [6]، وخلف بن هشام، ومحمد بن سعدان،
وعبد الله بن ذكوان[7]، وحمزة بن القاسم[8]، وأحمد بن جبير[9]، وإسحاق بن موسى الأنصاري[10]، ومحمد بن عمرو الباهلي[11]، وحماد بن بحر[12] عنه"[13].

---

1 - قال ابن الجزري في الغاية 149/2: "صوابه محمد بن يحيى بن سليمان، ثم ترجم له بذلك، وقال: أبو بكر المروزي نزيل بغداد، مقرئ محدث مشهور، روى القراءة عرضا عن محمد بن سعدان، وهو من جلة من أصحابه...قال الداني توفي ببغداد قريبا من سنة 300هـ" –غاية النهاية 276/2-277.

2 - ايضاح الوقف والابتداء للأنباري 111/1.

3 - كتاب قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين للأندرابي 58-60.

4 - معرفة القراء الكبار 121/1 طبقة 5 ترجمة 3- غاية النهاية 157/1-158 ترجمة 734.

5 -يمكن الرجوع الى كتاب "التعريف" 173-174.

6 - هو محمد بن إسحاق بن محمد المسيبي المدني، مقرئ عالم مشهور ضابط ثقة، أخذ القراءة عرضا عن أبيه عن نافع، وله نسخة، وعن أحمد وثابت ابني ميمونة ابنة أبي جعفر، والرواة عنه كثير، مات سنة 236هـ. ترجمته في معرفة القراء 177/1 طبقة 6 ترجمة 34. وغاية النهاية 98/2 ترجمة 2847.

7 - أحد راويي قراءة ابن عامر الشامي –تقدم-.

8 - هو حمزة بن القاسم أبو عمارة الأحول الأزدي الكوفي من الرواة عن حمزة وأصحاب نافع –سياتي-.

9 - هو أبو جعفر الكوفي نزيل أنطاكية سياتي.

10 - هو إسحاق بن موسى أبو موسى الأنصاري الكوفي، روى القراءة عن إسحاق المسيبي، روى القراءة عنه عبد الله بن عمرو بن أبي سعد الوراق مات سنة 244. –غاية النهاية 158/1 ترجمة 737.

11 - هو محمد بن عمرو بن العباس أبو بكر الباهلي البصري ثم البغدادي أخذ القراءة عرضا عن إسحاق بن محمد المسيبي عن نافع، روى القراءة عنه عرضا إبراهيم بن الحسن النقاش. –غاية النهاية 221/2.

12 - هو حماد بن بحر الكوفي، روى القراءة عن إسحاق بن محمد المسيبي، قال الداني: "وحماد هذا كثير الشذوذ لأصحابه عن المسيبي. –غاية النهاية 257/1-258 ترجمة 1167.

13 - جامع البيان في القراءات السبع للداني –ملخص منه للدكتور عبد المهيمن طحان 9798.

قال الحافظ الذهبي في ترجمته: "قرأ على نافع بن أبي نعيم، وهو من جلة أصحابه المحققين......ثم ذكر أسماء طائفة من مشاهير الرواة عنه، وقال: توفي سنة206 [1]

(3) - إسماعيل بن أبي كثير :

هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الزرقي الأنصاري المدني، أحد كبار أهل المدينة. أخذ القراءة عرضا عن شيبة بن نصاح المدني، ثم عرض على نافع وسليمان بن جماز وعيسى بن وردان، وبرع في القراءة، وسمع من كبار المشايخ فشارك شيخه نافعا في طائفة منهم، كربيعة بن أبي عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأي، وأبي جعفر بن القعقاع المدني وجماعة، ثم نزل بغداد، ونشر بها علمه، وأقرأ بها"[2].

وقد حكى ابن مهران عنه في الغاية قوله بعد أن ذكر سنده إليه بقراءة نافع:

"وقرأت القرآن على شيبة بن نصاح مولى أم سلمة زوج الرسول – صلى الله عليه وسلم-، وكان إمام أهل المدينة في القراءة، وكان قديما، فلما هلك شيبة قرأت قراءة نافع"[3].

وقد حدث عن نافع أيضا[4]، وكان له مقام في رواية الحديث والأثر[5].

أخذ عنه كبار الأئمة ببغداد، ومنهم أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي –أحد القراء السبعة- وأبو عبيد القاسم بن سلام، وسليمان بن داود الهاشمي[6]، وأبو عمر حفص بن عمر الدوري، وخلف بن هشام البزار[7].

وعليه اعتمد أبو عبيد في كتابه الذي يعتبر أول كتاب في قراءات أئمة الأمصار، فقال:

"فكل ما كان في كتابنا هذا من القراءات عن أهل المدينة: أبي جعفر وشيبة ونافع، فإن إسماعيل حدثنا بها عنهم غير مرة، وأخبرنا أن ما كان منها من قراءة أبي جعفر، فإنه سمعه من عيسى بن وردان عن أبي جعفر، وما كان منها من قراءة شيبة ونافع، فانه أخذها عنهما أنفسهما، وقرأ القرآن عليهما"[8].

---

1 - معرفة القراء الكبار 1/121-122 طبقة 5- وغاية النهاية . 1/157-158 ترجمة 734.

2 - معرفة القراء 1/120 وذكر في سير أعلام النبلاء له 7/337 قراءته على نافع.

3 - الغاية في القراءات العشر 29.

4 - تهذيب التهذيب لابن حجر 10/407.

5 - قال الخزرجي في الخلاصة 33 : "له خمسمائة حديث".

6 - مقرئ بغدادي، قرأ على إسماعيل، وله عنه نسخة، توفي سنة 219هـ- غاية النهاية 1/313 ترجمة 1377.

7 - يمكن الرجوع الى الرواة عنه عند ابن الجزري في غاية النهاية 1/272 ترجمة 1235.

8 - القراءات لأبي عبيد –نقله الأندرابي في كتابه "قراءات القراء المعروفين" 44.

وأسندها ابن مجاهد في أول السبعة فقال:

"قرأت بها القرآن على عبد الرحمن بن عبدوس[1] من أول القرآن إلى خاتمته نحوا من عشرين مرة، وأخبرني أنه قرأ بها على أبي عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري الأزدي، وأخبره إسماعيل أنه قرأ بها على نافع"[2]. ثم قال

"وأخبرني محمد بن الجهم[3] عن سليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل عن نافع، وعن أبي توبة[4] عن الكسائي عن إسماعيل عن نافع"[5]

وروايته عن نافع هي إحدى الروايات الأربع التي ضمنها أبو عمرو الداني كتاب "التعريف"، وأسندها فيه من طريقين: طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس عن حفص الدوري عن إسماعيل، وطريق أحمد بن فرح البغدادي عن الدوري أيضا عنه"[6].

وتوسع فيها في "جامع البيان"، فبدأ رواية نافع بذكرها وقال:

"فأفردت قراءة نافع برواية إسماعيل بن جعفر من طريق عبد الرحمن بن عبدوس، وأحمد بن فرح ومحمد بن محمد الباهلي عن أبي عمر الدوري عنه، ومن طريق عليّ الكسائي، وسليمان الهاشمي، وأبي عبيد الأسدي[7]،

وحسين المروزي[8] ويزيد بن عبد الواحد[9] عنه"[10].

وكـــان إسماعيل يقيم بالعراق مدة وبالمدينة مدة[11]، وتوفي ببغداد سنة (180هـ)، وقيل سنة (177هـ)، وقال الأهوازي: سنة (200). [12]

---

1 - هو أبو الزعراء البغدادي من أكبر أصحاب الدوري وأجلهم وأضبطهم، عرض عليه ابن مجاهد وعليه اعتماده ترجمته في معرفة القراء 193/1 طبقة 7- وغاية النهاية 373/1-374 ترجمة 1589.

2 - السبعة 89.

3 - هو أبو عبد الله السمري البغدادي الكاتب (ت308) – غاية النهاية 113/2.

4 - هو ميمون بن حفص النحوي الكوفي من أصحاب الكسائي –ترجمته في غاية النهاية 325/2 ترجمة 3707.

5 - السبعة 89.

6 - التعريف في اختلاف أصحاب نافع 168-169.

7 - لعله يريد أبا عبيد القاسم بن سلام، وهو من كبار أصحاب الكسائي أخذ القراءة عرضا وسماعا عنه، وقرأ أيضا على إسماعيل –غاية النهاية 17/2-18 ترجمة 2590.- وانباه الرواة لقفطي 12/3-23 ترجمة 550.

8 - هو الحسين بن محمد بن أحمد أبو أحمد المروزي. ترجمته في غاية النهاية 249/1 ترجمة 1132.

9 - هو يزيد بن عبد الواحد الضرير، ذكره ابن الجزري في ترجمة إسماعيل من الاخذين عنه – غاية 163/1. ترجمة 758- ولم يفرد له ترجمته في اليزيديين .

10 - جامع البيان للداني –ملخص عن الكتاب للدكتور عبد المهيمن طحان 97-98.

11 - مشاهير علماء الأمصار لابن حبان 141 ترجمة 1115.

12 - معرفة القراء الكبار 120/1 طبقة 4 ترجمة 17. – وغاية النهاية 163/1 ترجمة 758.

وما تزال روايته عن نافع معروفة عندنا بالمغرب إلى اليوم عند قراء "العشر الصغير"، مع روايات ورش وقالون وإسحاق المسيبي كلهم عن نافع[1].

ولإسماعيل كتاب صنفه في "قراءة المدنيين" رواه عنه سليمان الهاشمي وغيره، اطلع عليه أبو عمرو الداني، ونقل عنه في تحقيق بعض مسائل الخلاف.[2]

(4)- سليمان بن جماز :

هو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز الزهراني المدني مولى بني زهرة، أحد فضلاء أئمة الاقراء بالمدينة من أصحاب نافع، وقد قدمنا قول نافع لأحد تلامذته: "ان كنت تريد تعليم الصبيان فأت سليمان بن مسلم –يعني ابن جماز- قال الداني: "وكانت مقرأة سليمان بن مسلم الهمز وإتمام المدات مثل مقرأة أهل الأندلس.."[3].

قال ابن الجزري: "مقرئ جليل ضابط، عرض على أبي جعفر وشيبة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع"[4].

وقال في النشر: "وكان مقرئا جليلا ضابطا نبيلا، مقصودا في قراءة أبي جعفر ونافع، روى القراءة عرضا عنهما"[5].

ونقل الأندرابي عن قتيبة بن مهران قال: "سألت سليمان بن مسلم بن جماز فقلت: أقرأت على أبي جعفر وشيبة ونافع؟ قال: نعم، قد قرأت على أبي جعفر وشيبة ونافع، وسألته فقلت له: أتقرأ بقراءة أبي جعفر أو نافع؟ فقال: أقرئ الناس بقراءة نافع، وإذا كنت وحدي فأحب إلي أن أقرأ بقراءة أبي جعفر"[6].

وقد كان نافع –كما قدمنا- يجله ويكرمه، ويقوم له إذا جاء "لأنه كان رفيقه في القراءة على أبي جعفر، ثم قرأ عليه"[7].

---

1 - ويرمز أهل هذه الصناعة لهم بالرمز التالي: جيتص-بمحق- سود-لفز-. الجيم لورش، والياء ليوسف الأزرق، والتاء للعتقي وهو عبد الصمد، والصاد للأصبهاني محمد بن عبد الرحيم. والباء من "بمحق" لقالون، والميم لمحمد بن هارون المروزي، والحاء لأحمد الحلواني، والقاف لإسماعيل بن إسحاق القاضي. والسين من "سود" لإسحاق المسيبي، والواو لولد إسحاق محمد، والدال لمحمد بن سعدان. واللام من "لفز" للأنصاري إسماعيل بن جعفر، والفاء لابن فرح المفسر، والزاي لأبي الزعراء عبد الرحمن.

2 - نقل الداني عنه في ذكر اسكان نافع لياء "ومحياي" في سورة الأنعام، -نقله ابن الجزري في النشر 179/2.

3 - نقله في غاية النهاية 296/2 ترجمة 2598.

4 - غاية النهاية 315/1 ترجمة 1387. ونحوه في النشر 179/1.

5 - النشر 179/1.

6 - قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين 47-48.

7 - منجد المقرئين لابن الجزري 8-9.

وفي ذلك دليل على قدمه في السن، لاختصاصه كثيرا بأبي جعفر وإتقانه لقراءته، ومن روايته ورواية عيسى بن وردان -الآتي- اشتهرت في كتب المتأخرين، كما نجدها في "النشر" وغيره.[1].

أما روايته عن نافع فهي مضمنة في كتاب "السبعة" لابن مجاهد، وقال:

"أخبرني بها عبد الله بن سليمان[2] عن أبي بشر يونس بن حبيب[3]، عن أبي عبد الرحمن قتيبة بن مهران، عن سليمان بن مسلم بن جماز عن نافع"[4].

ولعل في اقتصار ابن مجاهد عنه على طريق واحد، على خلاف عادته مع غيره، ما يدل على قلة من حملوا عنه الرواية عن نافع، إما عموما، وإما بالعراق، ولم يذكر ابن الجزري ممن عرض عليه القراءة سوى إسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران[5].

ويتبين من استعراض الحروف التي ذكرها له ابن مجاهد، أنه كثير المخالفة لباقي الرواة عن نافع[6]، وقد ساق ابن خالويه بعض الحروف التي قرأ بها لنافع في كتاب "الشواذ"[7].

قال ابن الجزري : مات بعد السبعين ومائة فيما أحسب"[8].

وقال ولد ابن الجزري في شرح "طيبة النشر" لوالده: "مات بعيد خمس وسبعين ومائة"[9].

(5)- عيسى بن وردان :

هو عيسى بن وردان أبو الحارث المدني الحذاء، قال الذهبي:

"قرأ على أبي جعفر القارئ وشيبة بن نصاح، ثم عرض على نافع بن أبي نعيم، وهو من قدماء أصحابه، ولعله مات قبله"[10].

---

1 - ينظر في ذلك إسناد ابن الجزري لها في النشر 1/176-178- وفي تحبير التيسير له 34-35.

2 - هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث -وهو أبو بكر بن أبي داود السجستاني صاحب السنن المشهور- ثقة كبير مأمون...روى القراء عنه ابن مجاهد وغيره، توفي سنة 316. غاية النهاية 1/420-421.

3 - هو يونس بن حبيب بن عبد القادر الأصبهاني من أصحاب قتيبة بن مهران توفي سنة 267 . غاية 2/406.

4 - السبعة في القراءات 88.

5 - غاية النهاية 1/315 ترجمة 1387.

6 - يمكن الرجوع الى كتاب السبعة في الصفحات -335-336-342-346-354-391-395-411-423-436-438-481-487-503-527-538-549-560-567-568-570-573-613-688-699-702.

7 - ينظر كتاب مختصر من شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه 128-162.

8 - غاية النهاية 1/315 ترجمة 1387.

9 - شرح طيبة النشر في القراءات العشر 11.

10 - معرفة القراء الكبار 1/92 ترجمة 4.

وقال ابن الجزري : "امام مقرئ حاذق، وراو محقق ضابط، عرض على أبي جعفر وشيبة، ثم عرض على نافع، وهو من قدماء أصحابه، قال الداني : "هو من جلة أصحاب نافع وقدمائهم، وقد شاركه في الاسناد"[1].

وقال في النشر: "كان مقرئا رأسا في القراءة، ضابطا لها، محققا، من قدماء أصحاب نافع، ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر"[2].

عرض القراءة عليه من أهل المدينة إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير وعيسى بن مينا قالون، ومحمد بن عمر الواقدي [3]. وهو الراوي الثاني بعد ابن جماز لقراءة أبي جعفر في كتب المتأخرين[4]، ليس عند ابن مجاهد رواية له في كتاب السبعة، بل لم يذكره في قائمة الرواة عن نافع[5]، وذكره فحسب في خبر أسنده عنه من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: "كان أبي يقول لعيسى بن وردان: اقرأ على إخوتك كما كان أبو جعفر وشيبة يقرآن على كل رجل عشر آيات عشر آيات"[6].

قال ابن الجزري: "مات فيما أحسب في حدود الستين ومائة"[7].

(6)-إسماعيل بن أبي أويس :

هو إسماعيل بن أبي أويس بن مالك، واسم أبي أويس عبد الله وقيل عبد العزيز وقيل أويس[8].أبو عبد الله الأصبحي المدني ابن عم الإمام مالك بن أنس، وابن أخته، وزوج ابنته فاطمة، قال عياض :

"قرأ على نافع بن أبي نعيم، وله عنه نسخة، وهو آخر من روى عنه بالمدينة، وسمع أباه
وأخاه[9] وخاله مالكا، وإبراهيم ابن سعد[10]، وسليمان بن بلال[1][2] ."

---

1 - غاية النهاية 616/1 ترجمة 2510.

2 - النشر 179/1.

3 - غاية النهاية 616/1 وسياتي ذكر الواقدي في أصحاب نافع.

4 - أسندها ابن مهران في الغاية من طريق قالون عن ابن وردان عنه –الغاية في القراءات العشر لأبي بكر بن مهران 23-24. ويمكن الرجوع إلى طرقها في النشر 174/1-176.

5 - السبعة 63-64.

6 - هذا الخبر ليس في كتاب السبعة، وإنما نقله ابن الجزري في الغاية عن بعض تصانيف ابن مجاهد –غاية النهاية 616/1 ترجمة 2510.

7 -نفس المصدر والصفحة.

8 - ترتيب المدارك 151/3.

9 -هو عبد الحميد بن أبي أويس سياتي.

10 - هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من علماء المدينة من تابعي التابعين، ولي قضاء بغداد وحدث بها، مات سنة 183- طبقات ابن سعد 322/7.

أما الرواة عنه فقال ابن الجزري : "روى القراءة عنه أحمد بن صالح[3] وإبراهيم بن سعيد الجوهري [4] وأبو حاتم السجستاني، والحلواني فيما ذكره الهذلي"[5].

وروايته مدرجة في كتاب السبعة لابن مجاهد، قال في سياق عرضه لأسانيد في قراءة نافع :

"وأخبرني الأشناني[6] عن أحمد بن صالح عن إسماعيل وأبي بكر ابني أبي أويس [7] عن نافع ببعض الحروف" [8].

كما حدث عنه في أسانيد نافع فقال : "حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل [9] قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني ابي قال: أخبرني يزيد بن رومان [10] مولى آل الزبير، أنه أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة"[11].

توفي ابن أبي أويس سنة ست وقيل سبع وعشرين ومائتين[12]

(7)- أبو بكر بن أبي أويس :

هو عبد الحميد بن أبي أويس الأصبحي المدني، أبو بكر المعروف ب "الأعشى"[13].

روى أبو عمرو الداني بسنده عنه قال: "صحبت نافع بن ابي نعيم أربعا وعشرين سنة، لا أفارقه إلا في منزله"[14]. قال عياض: "وقرأ على نافع القارئ، وكان صاحب عربية وقراءة"[15].

وقال الذهبي: " قرأ القرآن على نافع الإمام، فكان بقية أصحابه"[1].

---

1 - هو أبو أيوب من فقهاء المدينة وكان يلي السوق، ثم ولي القضاء للرشيد، توفي سنة 176-له ترجمة في مشاهير علماء الأمصار لابن حبان 140 ترجمة 1111 ترتيب المدارك 30/3-34.

2 - ترتيب المدارك 152/3 ومثله في شجرة النور لابن مخلوف 56.

3 - سياتي في أصحاب ورش.

4 - ترجمته في غاية النهاية 15/1 ترجمة 57.

5 - غاية النهاية 162/1 ترجمة 755.

6 - هو الحسن بن علي بن مالك الأشناني –تقدم-.

7 - سياتي وهو عبد الحميد المذكور بعده

8 - السبعة 90.

9 - هو القاضي إسماعيل تقدم في الرواة عن قالون.

10 - تقدم في شيوخ الإمام نافع في القراءة.

11 - السبعة 60-61.

12 - غاية النهاية 162/1 ترجمة 755.-ترتيب المدارك 154/3-وطبقات ابن سعد 483/5.

13 -هو أخو إسماعيل قبله.

14 - نقله عياض في ترتيب المدارك دون عزو 1546/3 ونسبه ابن الجزري الى نقل الداني –غاية النهاية 360/1.

15 - ترتيب المدارك 155/3.

وقال ابن الجزري: "أبو بكر الأصبحي ابن أخت الإمام مالك بن أنس، حليف بني تيم، يعرف بالأعشى، ثقة، أخذ القراءة عرضا وسماعا على نافع بن أبي نعيم، روى القراءة عنه محمد بن أحمد بن صالح المصري، وإبراهيم بن محمد المدني[2]، وأخوه إسماعيل بن أبي أويس." [3] وعبد الرحيم اليماني[4] وإبراهيم بن سعيد الجوهري[5]، والحلواني"[6].

وروايته عن نافع مبثوثة في كتاب السبعة لابن مجاهد، قال في إسناده عنه :

"وأخبرني بها أحمد بن محمد بن صدقة[7] عن إبراهيم بن محمد المدني عن أبي بكر بن أبي أويس، وهو أبو بكر الأعشى ابن أخت الإمام مالك بن أنس –عن نافع...وذكرها باسناد ثان تقدم في ترجمة أخيه إسماعيل[8]. وقد بث الهذلي في "الكامل" روايته ورواية أخيه المذكور قبله عن نافع[9]. وله ولأخيه إسماعيل مقام في الرواية عن أهل المدينة، والمعرفة بمذهب مالك، قال ابن شعبان :

"له ولأخيه عن مالك ما لايجهل : الموطأ وغيره، وروى عن مالك أنه قال لهما: "أراكما تحبان هذا الشأن، فان أردتما أن ينفعكما الله به، فأقلاّ منه، وتفقها فيه"[10].

توفي سنة اثنتين أو ثلاث ومائتين، ويقال سنة احدى ومائتين[11].

(8)-يعقوب بن جعفر :

هو يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني أخو إسماعيل الآنف الذكر.

قال ابن الجزري: "روى القراءة عرضا عن سليمان بن مسلم بن جماز، ونافع بن أبي نعيم."

---

1 - تذكرة الحفاظ للذهبي 409/2.

2 - تقدم في الرواة عن قالون.

3 - تقدم قبله

4 - هو عبد الرحيم العمري الهاشمي من رواة رواية قالون. غاية النهاية 384/1.

5 - هو إبراهيم بن سعيد أبو إسحاق الجوهري البغدادي، أخذ القراءة سماعا عن إسماعيل وأبي بكر ابني أبي أويس عن نافع. ترجمته في غاية النهاية 15/1 ترجمة 57.

6 - غاية النهاية 360/1 ترجمة 1543.

7 - هو أبو بكر بن صدقة البغدادي، مقرئ ثقة، قرأ على إبراهيم بن محمد إسحاق صاحب قالون وأحمد بن جبير وغير ما، وروى القراء عنه ابن مجاهد وغيره. – ترجمته في غاية النهاية 119/1. ترجمة 552.

8 - السبعة في القراءات 90.

9 - يمكن الرجوع الى ذلك في قسم الأسانيد من "الكامل" لوحة 92. (مخطوط).

10 - ترتيب المدارك 155/3

11 - ترتيب المدارك 156/3- والخلاصة للخزرجي 222- وشجرة النور الزكية 56. وما في غاية النهاية 360/1 ترجمة 1543 من ذكر وفاته سنة ثلاثين ومائتين غلط أو تحريف، ويظهر أن المراد سنة ثلاث ومائتين، لما تقدم في ترجمة أخيه إسماعيل بن جعفر من كونه آخر أصحاب نافع من أهل المدينة وفاة.

"روى القراءة عنه عرضا أبو عمر الدوري، وعلي بن حمزة الكسائي، وحمزة بن القاسم، ومحمد بن سعدان"[1].

وقد أسند ابن مجاهد روايته عن نافع في كتابه "السبعة" فقال:

"وأخبرني محمد بن يحيى الكسائي[2] عن أبي الحارث الليث بن خالد[3] عن أبي عمارة[4] عن يعقوب بن جعفر عن نافع[5]. واشار في أثناء الكتاب إلى الخلاف بينه وبين أصحاب نافع [6]. وقد شذ عنه برواية الخفض في لفظ "ورحمة" من قوله تعإلى: "قل أذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين، ورحمة للذين آمنوا منكم"[7].

قال ابن مجاهد: "ورحمة" مثل حمزة خفضا، وهو غلط"[8]

وقال الداني: "لم يروه عن نافع غيره، وهو وهم من أبي عمارة"[9].

وليعقوب بن جعفر ذكر في رواية الحديث أيضا[10]، ولم يقف على تاريخ وفاته. [11].

(9)- محمد بن عمر الواقدي :

هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني ثم البغدادي الاخباري المشهور، كان قاضيا للرشيد وابنه المامون. قال ابن الجزري:

"روى القراءة عن نافع بن أبي نعيم، وعيسى بن وردان، وسليمان بن مسلم بن جماز، عن أبي جعفر وشيبة، وروى الحروف عن عدي بن الفضل[12] عن أبي عمرو[13]، وله عن نافع نسخة"[1].

---

1 - غاية النهاية 389/2-390. ترجمة رقم 3894.

2 - يعرف بالكسائي الصغير، بغدادي مقرئ متصدر، من كبار شيوخ ابن مجاهد، أخذ عنه القراءة سماعا مات سنة 280هـ، أو قريبا منها –ترجمته في معرفة القراء 205/1 طبقة 7- وغاية النهاية 276/2.

3 - قارئ بغدادي مشهور من جلة أصحاب الكسائي، وهو أحد راويي قراءته السبعية، مات سنة 240. ترجمته في معرفة القراء 173/1 طبقة 6- وغاية النهاية 34/2 ترجمة 2637.

4 - هو حمزة بن القاسم الأحول من أصحاب حمزة –تقدم.

5 - كتاب السبعة في القراءات 90.

6 - الصفحات 316-416-436-438-470-538-560-599.

7 - سورة التوبة الآية رقم 61.

8 - السبعة في القراءات 315-316 وغاية النهاية 389/2.

9 - نقله ابن الجزري في غاية النهاية 390/2، ولم يتعرض في التسيير لذلك –ص118- انما ذكر حمزة.

10 - ينظر في خلاصة تذهيب التهذيب للخزرجي 456.

11 - لم يذكرها ابن الجزري في الغاية 390/2.

12 - هو عدي بن الفضل أبو حاتم البصري، روى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء، وحدث عن مالك بن أنس وروى الحروف عنه محمد بن عمر الواقدي. –ترجمته في غاية النهاية 511/1 ترجمة 2112.

13 - هو أبو عمرو بن العلاء البصري.

وقال عياض: "ذكره أبو عمرو الداني في طبقات القراء فقال: "روى القراءة عن نافع بن أبي نعيم وعيسى بن وردان، وسليمان بم مسلم بن جماز[2]، وسمع معمر بن راشد[3]، وروى عنه ابنه [4] وكاتبه محمد بن سعد "قال عياض: "روى عن مالك حديثا كثيرا وفقها ومسائل....وكان واسع العلم كثير المعرفة، أديبا نبيلا ، عالما بالحديث والسير والأخبار"[5].

قال ابن الجزري : "روى القراءة عنه محمد بن سعد كاتبه[6]، وقد تكلموا فيه"[7].

ويبدو أن اشتغاله بفنون أخرى كالسير والمغازي قد استهلك أكثر جهوده، بالاضافة إلى ما ذكرنا من ولايته القضاء، ولذا لم يشتهر له ذكر في مجال الرواية عن نافع بالمدينة أو بالعراق، وانما اشتهرت الرواية عنه من طريق كاتبه المذكور. وقد أسندها ابن مجاهد من طريقه عنه، فقال في كتاب السبعة :

"وأخبرني الحارث بن محمد بن أبي أسامة[8] عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر الواقدي عن نافع ببعض الحروف. قال أبو بكر –يعني نفسه-: وأخذت عامة رواية محمد بن عمر من كتاب محمد بن سعد عن محمد بن عمر"[9].

ومع ما ذكره ابن مجاهد من أخذه لروايته، فانه لم يذكر له في الكتاب المذكور خلافا لأصحاب نافع أو وفاقا، إلا في موضعين من سورة المائدة[10].

توفي الواقدي ببغداد في ذي الحجة سنة 207هـ عن 78 سنة. [11].

---

1 - غاية النهاية 219/2 ترجمة 332.

2 - تصحف في ترتيب المدارك ب "حبان".

3 - معمر بن راشد مولى الأزد، فقيه محدث من أهل البصرة، انتقل الى اليمن، وتوفي بها سنة 152. ترجمته في طبقات ابن سعد 546/5- ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان 152 ترجمة 1543.

4 - ذكر عياض أن ابنه كان صديقا ليحيى بن معين، فلم يضرب على اسم الواقدي –يعني لم يجرحه- استحياء من ابنه ترتيب المدارك 211/3.

5 - المصدر نفسه 210/3-211.

6 - هو محمد بن سعد بن بنيع الزهري البصري صاحب "الطبقات الكبرى" والصغرى، صاحب الواقدي حتى عرف بكاتب الواقدي، وسمع سفيان بن عيينة ونظراءه، توفي سنة 230هـ. ترجمته في طبقاته 364/7 ةتاريخ بغداد 5-321 ترجمة 2844. –وفهرست ابن نديم 151- وغاية النهاية 142/2 ترجمة 3018.

7 - غاية النهاية 219/2 ترجمة 3322.

8 - في غاية النهاية 201/1 ابن أسامة.

9 - السبعة في القراءات 90.

10 - الموضعان هما قوله "والجروح قصاص" بالرفع –السبعة 244- وقوله "شننان قوم" قرأها خفيفة أي باسكان النون – السبعة 242.

11 - تاريخ بغداد 3/3 ترجمة 939 – وترتيب المدارك 210/3 وما بعدها –وغاية النعاية 219/2 رقم 3322.

(10)-الزبير بن عامر :

هو الزبير بن عامر بن صالح الزبيري المدني. قال ابن الجزري نقلا عن الكامل في القرءات للهذلي [1]: "أخذ القراءة عرضا عن نافع، روى عنه أبو عمارة حمزة بن القاسم الأحول"[2].

وذكره ابن مجاهد في تلامذة نافع في "السبعة"[3]، وقال في إسناده بروايته إليه: "أخبرني محمد بن يحيى الكسائي عن أبي الحارث عن أبي عمارة عن الزبير بن عامر عن نافع"[4].

ومع اسناده لها فإنه لم يذكر له في كتابه المذكور وفاقا ولا خلافا لأصحاب نافع، وربما انتفع بذلك في غير كتاب السبعة. ولم يتعرض ابن الجزري لسنة وفاته. [5].

(11) – ابن أبي الزناد :

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان، أبو محمد بن أبي الزناد المدني ثم البغدادي. ترجم له ابن سعد في الطبقة السادسة من التابعين[6]. قال ابن الجزري:

"أخذ القراءة عرضا عن أبي جعفر، ثم روى عن نافع، وله عنه نسخة، روى عنه الحروف حجاج بن محمد الأعور[7]"[8]. وقال في النشر في سياق حديثه عن همز قالون "عادا الاولى" في سورة النجم: "ليس الهمز مما انفرد به قالون كما ظن من لا اطلاع له على الروايات ومشهور الطرق والقراءات، فقد رواه عن نافع أيضا أبو بكر بن أبي أويس، وابن أبي الزناد وكردم"[9].

أما ابن مجاهد فاكتفى بذكره في الرواة عن نافع [10]، ولم يذكر له وفاقا أو خلافا للرواة عن نافع الا في موضع واحد في سورة يونس عند ذكر لفظ "ءالان" فقال :

---

1 - يرمز ابن الجزري للنقل عن الكامل بالكاف، ووقفت على ما نقله في "الكامل" لوحة 96 (قسم الأسانيد).

2 -غاية النهاية 293/1 ترجمة 4287.

3 -السبعة في القراءات 64.

4 -السبعة 91.

5 -غاية النهاية 293/1 ترجمة 1287.

6 -طبقات ابن سعد 415/5.

7 -هو حجاج بن محمد المصيصي، علامة مفسر، روى التفسير عن ابن جريج المكي، وروى القراءة عن حماد بن سلمة وأبي عمرو وحمزة وابن أبي الزناد عن ناافع وجماعة، ورواها عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره توفي ببغداد سنة 206هـ. – ترجمته في غاية النهاية 203/1 ترجمة 936 – طبقات المفسرين للداودي 128/1 ترجمة 125.

8 -غاية النهاية 382/1 ترجمة 1581.

9 -النشر في القراءات العشر 411/1.

10 -السبعة في القراءات 64.

"وعن حجاج الأعور عن ابن أبي الزناد عن نافع "ءالان" لا يهمز بعد اللام"[1].
توفي ابن أبي الزناد سنة 164 ببغداد، وله 74 سنة. [2].

(12) - سعد بن إبراهيم :

هو سعد بن إبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو إبراهيم المدني، من رجال الحديث، قال ابن حبان: "من جلة أهل المدينة وقدماء شيوخهم، كان على القضاء، فقدم واسط فكتب عنه الثوري وشعبة والعراقيون"[3].

وقال الخزرجي: "يروي عن أبيه إبراهيم، وعنه ابنه عبد الله وأحمد وقال: لم يكن به بأس"[4]

قال ابن الجزري:

روى القراءة عن نافع، وسكن بغداد، وولي قضاء واسط، وكان ثقة، مات في ذي الحجة سنة 201هـ، عن 63 سنة [5].

وقد ذكر الهذلي بعض ما خالف به الرواة عن نافع في كامله (سورة القلم).

(13)- يعقوب بن إبراهيم :

هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد، أخو سعد بن إبراهيم.

ذكره ابن مجاهد في الرواة عن نافع[6]، وكذا ابن النديم في الفهرست[7]، والذهبي في معرفة القراء[8].

وقال ابن الجزري "روى الحروف عن نافع، روى عنه أبو طاهر بن أبي هاشم [9] أنه قال:

"قرأت على نافع نصف القرآن، وقرأ عليه أخي سعد القرآن كله، وأنا حاضر"[10].

---

1 -المصدر نفسه 327 – وفي الرواية انقطاع، لأن ابن مجاهد لم يدرك حجاجا لوفاة حجاج سنة 206.

2 -غاية النهاية 372/1 ترجمة 1581.

3 - مشاهير علماء الأمصار 136 ترجمة 1072.

4 - الخلاصة للخزرجي 133.

5 - غاية النهاية 303/1 ترجمة 1326.

6 - السبعة في القراءات 64.

7 - الفهرست 48.

8 - معرفة القراء الكبار 83/1.

9 - هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم صاحب ابن مجاهد –تقدم-.

10 - غاية النهاية 386/2 ترجمة 3888. ذكر في "السبعة في القراءات" 223 باسم يعقوب بن أبي إبراهيم ابن سعيد –وهو تحريف ظاهر.

قرأ عليه ابن أخيه عبيد الله بن سعد، قال ابن الجزري : "روى قراءة نافع عن عمه يعقوب بن إبراهيم عن نافع، نصف القرآن تلاوة، ونصفه سماعا"[1]؛

وقد ذكر الهذلي في كامله بعض روايته في سورة الممتحنة. وقد استمرت الرواية لها في هذا البيت إلى زمن متأخر، فذكر ابن الجزري في ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم (ت حول 320هـ)، أنه "روى قراءة نافع عن محمد بن أحمد المقدمي[2] عن عبيد الله بن سعد جده المذكور عن عمه يعقوب بن إبراهيم، قال: قرأت على نافع"[3].

ومن روايته عن نافع في رسم المصحف ما أخرجه أبو عمرو الداني في المقنع بسنده عن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم عن عمه يعقوب عن نافع "قالوا فما جزاؤه" – "قالوا جزاؤه" – "فهو جزاؤه"[4] كلهن فيه واو –يعني في الرسم-"[5]. وتوفي يعقوب في شهر رمضان سنة 208هـ[6].

(14) – خالد بن وضاح المدني :

ذكره ابن الجزري في الرواة عن نافع[7]، وقال في ترجمته:

"روى القراءة عن نافع، وله عنه نسخة [8] "ولم يزد على هذا؛ الا أنه في ترجمة مصعب بن الزبير بن بكار المدني قال: "روى الحروف عن أبيه[9] عن خالد بن وضاح عن نافع"[10].

(15) - مالك بن أنس :

هو إمام دار الهجرة في الفقه والسنن والآثار أبو عبد الله مالك بن أنس بن ابي عامر الأصبحي ثم المدني، ذكرنا في مواضع عديدة من هذا البحث أخذه عن نافع، وأخذ نافع

---

1 - غاية النهاية 487/1. ترجمة 2025.

2 - هو أبو عبد الله المقدمي البغدادي –غاية النهاية 59/2 ترجمة 2711.

3 - غاية النهاية 37/1 ترجمة 1610.

4 - سورة يوسف من الآيتين رقم 74-75.

5 - المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني 37.

6 - غاية النهاية 386/2 ترجمة 3888.

7 - غاية النهاية 331/2. وسماه "خلف بن وضاح"، ولعله تصحيف.

8 - نفس المصدر 269/1 ترجمة 1218.

9 - هو الزبير بن بكار الزبيري الروائي الاخباري المشهور صاحب "جمهرة أنساب قريس"، توفي سنة 256 ترجم له عياض في الطبقة الصغرى من أصحاب مالك - ترتيب المدارك 352/3.

10 - غاية النهاية 299/2 ترجمة 3610.

للفقه عليه ورواية الموطأ، حدث عنه تلميذه إسماعيل بن أبي أويس قال: "قال لي مالك: "قرأت عن نافع بن أبي نعيم"[1].

وقد عد عياض نافعا في شيوخه الذين روى عنهم في الموطأ [2] وغيره، ورووا عنه الحديث، وقال: "قرأ مالك عليه القرآن" [3]، ونقل عن أبي عمرو الداني أنه "ذكره في طبقات القراء المتصدرين، وذكر روايته عن نافع"[4].

وقال ابن الجزري:

"أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم، روى القراءة عنه أبو عمرو الأوزاعي[5] ويحيى بن سعيد[6]، والحلواني[7] في قول الهذلي [8]، ولا يصح، ولد سنة ثلاث وتسعين [9]، ومات سنة تسع وسبعين ومائة" [10].

(16) – يحيى بن محمد أبو الزكير :

هو يحيى بن محمد بن قيس الزيات المدني أبو الزكير، ذكره ابن مجاهد في الرواة عن نافع [11] ولم يذكر له رواية عنه في السبعة. وقد ذكره في أصحاب نافع في ترجمته [12]، وترجم له فقال: "أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم، وروى عن زيد بن أسلم وهشام بن عروة وغيرهما، وسمع حروفا من أبي وجزة السعدي [13]، قال زكرياء بن يحيى الساجي: "كان صاحب قراءات"[14].

---

1 - جمال القراء وكمال الاقراء لعلم الدين السخاوي 445/2.

2 - ليس له رواية في الموطأ الذي بين أيدينا من رواية يحيى الليثي، ولا في موطأ محمد بن الحسن.

3 - ترتيب المدارك 172/2- ونحوه في 81/1 – وذكر رواية مالك عنه في سير النبلاء للذهبي 388/7.

4 - ترتيب المدارك 81/1 – ومثله في الديباج لابن فرحون 29.

5 - هو الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو الأوزاعي امام أهل الشام في الفقه.(88-157)- ترجمته في طبقات ابن سعد 488/7 – وترتيب المدارك 173/2- وطبقات الفقهاء للشيرازي 76.

6 - هو يحيى بن سعيد القطان البصري الحافظ (ت 198هـ) –من أصحاب مالك- ترجمته في ترتيب المدارك 176/2-177 – وطبقات ابن سعد 293/7.

7 - هو أحمد بن يزيد صاحب قالون –تقدم-.

8 - ذكر الهذلي سنده بروايته في الكامل في القراءات.

9 - تصحف في غاية النهاية الى "سبعين" بتقديم السين.

10 - غاية النهاية 35/2-36 ترجمة 2642.

11 - السبعة في القراءات 64.

12 - غاية النهاية 331/2 ترجمة 3718.

13 - هو يزيد بن عبيد أبو وجزة السعدي المدني –تقدم- .

14 - غاية النهاية 379/2 – ترجمة 3865.

(17) – محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن وهب المدني :

ذكره ابن الجزري في ترجمة نافع من الآخذين عنه من أهل المدينة [1]، قال في ترجمته له: "روى القراءة عن نافع، روى القراءة عنه إبراهيم بن حسن بن علي [2]، لا أعرفه إلا من الكامل"[3] -

(18) – أبو غسان المدني :

هو محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد أبو غسان الكناني المدني. ذكره ابن الجزري في الآخذين عنه من أهل المدينة [4]، وقال في ترجمته: "روى القراءة عن نافع، قاله أبو طاهر بن أبي هاشم"[5]. وترجم له عياض في الرواة عن مالك بن أنس أيضا [6].

(19) – عبد الرحمن بن عبد الله المدني مولى بني هاشم :

لم يذكره ابن الجزري في الرواة عن نافع في ترجمته[7]، ولكنه ترجم له فقال: "روى الحروف عن نافع، ذكره النقاش"[8].

(20) – ابو الذكر محمد بن يحيى :

ذكره ابن الجزري في الرواة عن نافع من أهل المدينة [9]، ولم يفرد له ترجمة [10].

(21) – أبو العجلان المدني :

ذكره ابن الجزري بكنيته في الرواة عن نافع من أهل المدينة [11]، وقال في ترجمته: "أبو العجلان المدني، أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم، قاله أبو طاهر بن أبي هاشم"[12].

---

1 - غاية النهاية 331/2 ترجمة 3718.

2 - هو إبراهيم بن حسن بن علي أبو إسحاق الهمداني –ترجمته في غاية النهاية 11/1 ترجمة 35.

3 - غاية النهاية 174/2 ترجمة 3144.

4 - نفس المصدر 331/2 ترجمة 3718.

5 - غاية النهاية 277/2 ترجمة 3527.

6 - ترتيب المدارك 195/2.

7 - غاية النهاية 331/2.

8 - غاية النهاية 372/1 ترجمة 1584.

9 - غاية النهاية 331/2.

10 - ولعله هو أبو الزكير السابق.

11 - غاية النهاية 331/2.

12 - غاية النهاية 619/2 ترجمة 2524.

(22) – صفوان المدني :

ذكره ابن الجزري باسمه المجرد في قائمة الرواة عن نافع من أهل المدينة [1]. وقال في ترجمته: "صفوان المدني غير منسوب، روى القراءة عن نافع بن أبي نعيم"[2].

(23) – أحمد بن أبي أويس :

لم يذكره ابن الجزري في الرواة عن نافع في ترجمته[3]، ولكنه قال في ترجمة جحدر بن عبد الرحمن اليماني: "روى القراءة عرضا عن أبي بكر أحمد بن أبي أويس، وأبي بكر ومحمد القورسيين، ثلاثتهم عن نافع، والكل مجهولون لا أعرفهم"[4].

ويحتمل أن يكون المراد به عبد الحميد بن أبي أويس الآنف الذكر – وهو المعروف بأبي بكر الأعشى، ويرجح هذا أن الهذلي لم يذكر في كامله عبد الحميد، وإنما ذكر أبا بكر[5].

(24) – عبيد بن ميمون أبو عباد التيمي المدني نزيل مصر :

قال ابن الجزري: أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم، روى عنه إبراهيم بن محمد المدني، قال البخاري: "مات سنة 204هـ" [6].

وقال ابن مجاهد في كتاب السبعة :

"حدثني أحمد بن محمد بن صدقة، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق المدني بقورس[7]، قال : حدثنا عبيد بن ميمون التبان، قال : قال لي هارون بن المسيب : قراءة من تقرأ ؟ قلت : قراءة نافع ابن أبي نعيم، قال : فعلى من قرأ نافع؟ قال : قلت : أخبرنا أنه قرأ على الأعرج، وأن الأعرج قال : قرأت على أبي هريرة –رضي الله عنه-، وقال أبو هريرة: قرأت على أبيّ بن كعب، وقال أبي : عرض علي رسول الله –صلى الله عليه وسلم- القرآن، وقال : أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن"[8].

---

1 - غاية النهاية 331/2.

2 - نفس المصدر 336/1 ترجمة 1454- وفي الرواة عن مالك صفوان بن عمر بن عبد الواحد المدني، فيحتمل أن يكون إياه، وهو الذي قال: "عرضنا على مالك الموطأ، في أربعين يوما، فقال: كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوما، قل ما تتفقهون فيه" –الديباج المذهب لابن فرحون في ترجمة مالك 25.

3 - غاية النهاية 331/2.

4 - نفسه 190/1 ترجمة 872.

5 - ذكره في أسانيده لقراءة نافع باسم أبي بكر أحمد بن أبي أويس (لوحة 92).

6 - غاية النهاية 407/1 ترجمة 2070.

7 - كورة بنواحي حلب بالشام.

8 - السبعة في القراءات 54-55.

(25) – إسحاق بن محمد بن إسماعيل المدني أبو يعقوب بن أبي فروة مولى عثمان –رضي الله عنه-:

ذكـــره الخزرجي في الخلاصة، وقال:"روى عن مالك ونافع القارئ، قال البخاري مات سنة 226"[1].

(26) – محمد بن مسلم المدني نزيل البصرة :

"روى عن نافع القارئ، وعنه روح بن عبادة [2] [3]. "

(27) – سعيد بن هاشم :

لم أقف على ما يدل على نسبته إلى المدينة، ولكني رجحت ذلك استنادا إلى روايته لحديث نافع عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمز المدني، وقد تقدم قول ابن عدي [4]: "لنافع عن الأعرج نسخة مائة حديث، رواها جعفر بن محمد الرازي عن سعيد بن هاشم عنه"[5].

(28) – ابن أبي فديك المدني :

هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك المدني. لم يذكر ابن الجزري روايته عن نافع، وإنما قال "روى القراءة عن عبد الله بن كثير"[6]، وذكر غيره أخذه لها عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، وروى عنه الشافعي وأحمد بن صالح"[7]. وقد تقدم ذكر روايته عنه في قول ابن عدي في سياق حديثه عن نافع : "وله نسخة أخرى أكثر من مائة حديث عن أبي الزناد عن الأعرج، رواها ابن أبي فديك عنه"[8].

---

1 - الخلاصة للخزرجي 29-30.

2 - روح بن عبادة بن العلاء القيسي من شيوخ أحمد بن حنبل، له تفسير يروي عنه – طبقات المفسرين للداودي 173/1-174 ترجمة 170

3 - الخلاصة للخزرجي 328.

4 - صاحب الكامل في الحديث

5 - معرفة القراء الكبار 92/1- وغاية النهاية 333/2.

6 - غاية النهاية 101/2 ترجمة 285.

7 - تهذيب التهذيب لابن حجر 61/9- والخلاصة للخزرجي 328.

8 - معرفة القراء 92/1.

(29) – موسى الفروي :

جاء ذكره في خبر ساقه الذهبي في ترجمة نافع قال :

"وروى هارون بن موسى الفروي[1] عن أبيه عن نافع بن أبي نعيم، أنه كان يجيز كل ما ما قرئ عليه، الا أن يسأله انسان أن يقفه على قراءته، فيقفه عليها"[2].

(30)- – عبد الله بن نافع الزبيري :

هو عبد الله بن نافع بن ثابت الزبيري، أحد كبار الرواة عن مالك بن أنس، "صحبه أربعين سنة"[3]، لم يذكره أحد فيمن قرأ على نافع، ولكني وقفت عند عياض على ما يدل على عرضه للقراءة عليه، فقد جاء في ترجمته عنده قوله :"قال عبد الله بن نافع : أول ما عرفت به مالكا أني كنت أقرأ يوما على نافع ابن أبي نعيم بعد الصبح[4]، فرفعت صوتي، فزجرني، وقال : أو ما ترى مالكا؟ وهو أول ما عرفت به مالكا." [5]

(31) – عبد الله بن نافع الصائغ :

هو أبو محمد مولى بني مخزوم، من أعلام أصحاب مالك أيضا، ومن الطبقة الوسطى من الرواة عنه من أهل المدينة. [6]

لم أر من أشار إلى قراءته عليه، ولكنها محتملة، لوروده فيمن أخذوا عنه الحديث، وقد وقفت من ذلك على خبر له عنه عند الإمام الطبراني في معجمه الصغير جاء فيه: "حدثنا محمد بن إسحاق بن راهويه، حدثنا عبد الله بن حمزة الزبيري، حدثنا عبد الله بن نافع الصائغ، عن نافع بن أبي نعيم، عن نافع عن ابن عمر، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- كان يقصر الصلاة في العقيق "- قال الطبراني-: لم يروه عن نافع بن أبي نعيم إلا عبد الله بن نافع"[7].

---

[1] - تحرف نسبه في معرفة القراء 91/1 ب"الكردي". وابنه هو هارون بن موسى بن أبي علقمة الفروي المدني روى عن أبيه ومحمد بن فليح وروى عنه الترمذي والنسائي، مات سنة 252. – الخلاصة للخزرجي 407.

[2] - معرفة القراء 1/90-91.

[3] - ترتيب المدارك لعياض 3/145-147. وشجرة النور الزكية 56.

[4] - تقدمت الاستفادة من هذا الخبر في معرفة مواعد عقد حلقات الدرس عند نافع.

[5] - ترتيب المدارك 36/2.

[6] - ترتيب المدارك 9/1. وكذا 201/2.

[7] - المعجم الصغير للطبراني 2/120-121.

(32) – عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم أبو جعفر المديني نزيل البصرة[1]:

وقفت على روايته عنه عند الطبراني أيضا، قال في معجمه: "حدثنا محمد بن بسام المروزي، حدثنا عبد الله بن جعفر المديني، حدثنا نافع بن أبي نعيم القارئ، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- لأهل المدينة: "اللهم بارك لهم في صاعهم ومدهم" –لم يروه عن نافع إلا عبد الله بن جعفر"[2].

(33) – عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي ابو عبد الرحمن التميمي الحارثي المدني، نزيل البصرة :

فقيه محدث، من جلة أصحاب مالك الذين رووا عنه الموطأ وغيره، ولازمه عشرين سنة [3]، سكن البصرة، وشاع ذكره، وانتشر علمه بها. ذكره المؤلفون في الطبقات في الرواة عن نافع [4]، مات في المحرم بمكة المكرمة سنة 221.

وقد قدمنا من حديثه عنه ما أخرجه إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة قال: حدثنا نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ عن نافع عن عمر أنه يكبر على الجنازة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يقول:

"اللهم بارك فيه، وصل عليه، واغفر له، وأورده حوض نبيك صلى الله عليه وسلم"[5].

(34) –مطرف بن عبد الله بن مطرف الفقيه صاحب الإمام مالك وابن أخته (139-220).

صحب مالكا سبع عشرة سنة، وكان مقدما في أصحابه[6]. وربما قرأ القرآن على نافع وروى عنه.

وقد وقفت له على رواية عنه لحديث "الايمان قول وعمل يزيد وينقص، فعليكم بالسنة".

---

1 - الخلاصة للخزرجي 193.

2 - المعجم الصغير للطبراني 27/2

3 - ترجمته في ترتيب المدارك 198/3 – زالانتقاء لابن عبد البر 61-62- وشجرة النور لابن مخلوف 57.

4 - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي 456/8 –ومعرفة القراء للذهبي 89/1- وسير أعلام – النبلاء للذهبي 337/7 ترجمة 121- تهذيب التهذيب لابن حجر 407/10.

5 - كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لإسماعيل بن إسحاق 79 قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في تعليقه عليه بهامش الكتاب المذكور 79 الهامش رقم 2 : "اسناده موقوف صحيح" . وضعفه ابن القيم في "جلاء الافهام" 264.

6 - ترتيب المدارك 133/3-135.

أخرجه الجوزقاني[1]عن أبي هريرة مرفوعا وقال: حسن غريب، تفرد به عن الأعرج نافع بن أبي نعيم، وثقه ابن معين، وتفرد به عن نافع مطرف بن عبد الله"[2].

هؤلاء أربعة وثلاثون من أعلام الرواة عنه من أهل المدينة، وهم لا شك بين من كان أطول صحبة له، ومن صحِبه لفترة قصيرة عرض فيها عليه، أو سمع منه القراءة، أو حضر حلقته وسمع من حديثه في الجملة.

ولاشك عندي أن هذا العدد لا يمثل الحقيقة، وإنما يصلح للتمثيل فحسب، اذ لا يعقل لإمام في القراءة في مثل حذقه وتمكنه وإمامته وطول تصدره، أن يكون رواد مجلسه في مثل هذا العدد من أهل بلدة كالمدينة المنورة قيل عنها: إنها "فتحت بالقرآن"، وإزاء إمام مثل نافع جلالة قدر وعلو سند ونبل رجال. وإنما مرد الأمر في قلة من عرفنا من أسماء أولئك الجلة من الرواة إلى ضياع أخبار ذلك العهد، وقلة ما تيسر لنا من المصادر المساعدة على التتبع والاستقصاء، وكفى برجل تصدر في مسجد النبي – صلى الله عليه وسلم- وأم الناس فيه ستين سنة أو تزيد.

ب- الرواة عنه من أهل العراق وبلاد العجم.

وكما التف على الإمام نافع جمهور لا يحصى من أهل المدينة وما إليها، كان أهل الآفاق البعيدة لا يقلون رغبة في الأخذ عنه والعرض عليه.

وقد عرفت بلاد العراق حركة واسعة في أثناء المائة الثانية رغبة في توثيق الصلة بدار الهجرة والأخذ عن علمائها، وكان للإمام نافع في نفوس أهل العراق ما لا مزيد عليه من التقدير والاجلال ، وذلك بعد أن طارت إليهم شهرته وإمامته في هذا الشأن، ولهذا رحل إليه العلية من رجال العلم والرواية كما رحل إلى مالك ونظرائه في الفقه والحديث، وكان أكثر من أخذ عن هذا الأخير معدودا في الوقت نفسه فيمن أخذ عن شيخه، وهم في ذلك بين مقل ومكثر، ومشهور ومغمور.

وعلى الرغم من ضياع الكثير من التفاصيل المساعدة التي كانت لو سلمت من الضياع من شأنها أن تمكننا من تتبع امتدادات مدرسة نافع في البلاد العراقية وما وراءها من بلاد فارس وغيرها، فإننا قد حاولنا أن نستقصي بقدر الامكان ما أمكن الوقوف عليه في المصادر التي بين أيدينا كما فعلنا بالرواة عنه من أهل المدينة، فوقفنا من الرواة عنه من أهل العراق وما إليها من بلاد العجم على ما يلي :

---

1 - هو أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمداني الجوزقي الحافظ (ت543)، له كتاب الموضوعات.

2 - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة 151/1.

(35) – خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعي السرخسي الخراساني.

قال العلامة ابن قتيبة:"كان من أفقه أهل خرسان وأرضاهم عندهم، وعقبه بخراسان، وكان أبوه مصعب بن خارجة مع علي بن أبي طالب"[1].

رحل خارجة إلى المدينة، فقرأ الفقه على مالك بن أنس، وكان له ذكر في الرواة عنه[2]، وأخذ القراءة بها عن نافع بن أبي نعيم، قال ابن الجزري : "أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه، وروى حروفا عن حمزة"[3]

وكانت روايته عن نافع ما تزال معتمدة في زمن ابن مجاهد –أول المائة الرابعة-، وقد أسندها في أول كتاب "السبعة في القراءات"[4]، كما أسندها الهذلي في "الكامل" في المائة الخامسة.

أما حروفه التي شذ بها عن نافع فقد ذكر ابن مجاهد منها طرفا يمكن الرجوع إليه في كتابه[5]، كما يمكن الرجوع إلى مثل ذلك في كتاب ابن خالويه[6] وكتاب "الكامل في القراءات" للهذلي (مخطوط").

وقد روى القراءة عنه العباس بن الفضل[7]، وأبو معاذ النحوي[8] ومغيث بن بديل[9] وغيرهم [10]. وقد عد أبو حيان الغرناطي رواية خارجة –كما قدمنا- من جملة الروايات التسع التي اشتهرت عن نافع عند أهل النقل"[11].

(36) – عبد الملك بن قريب الأصمعي :

هو الراوية الأديب اللغوي الإخباري المشهور في أنواع العلم؛ أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري إمام اللغة وأحد الأعلام فيها...قال ابن الجزري: "روى القراءة عن نافع وأبي عمرو، وله عنهما نسخة، وروى حروفا عن الكسائي، روى عنه القراءة محمد بن يحيى

---

1 - المعارف لابن قتيبة 206.

2 - ترجمته في ترتيب المدارك لمعرفة أعلام مذهب مالك 188/2.

3 - غاية النهاية 268/1 ترجمة 1211.

4 - ينظر "السبعة في القراءات" 91.

5 - السبعة في القراءات 181-243-278-296-308-348-379-438.

6 - ينظر "مختصر من شواذ القراءات من كتاب البديع "لابن خالويه 13-32-38-42-66-62-75.

7 - هو العباس بن الفضل الواقفي –ترجمته في معرفة القراء الكبار 133/1.

8 - ترجمته في انباه الرواة 185/4

9 - ترجمته في غاية النهاية 304/2 ترجمته 3632.

10 - غاية النهاية 268/1.

11 - النشر 42/1.

القطعي[1]، وروى عنه الحروف ابو حاتم[2] ونصر بن علي[3]، وعبد الرحمن بن محمد الحارثي[4]، ومحمد بن فرج الدورقي[5] ومحمد بن غالب بن حرب الأنماطي[6]، تفرد عن نافع بإثبات الألف في "حاشا"[7]، وبخفض "العزيز الحميد الله" في الحالين، أعني الجلالة[8]، مات سنة 216 أو 215 عن 91 سنة"[9].

وتقدم لنا ما قيل عنه من أنه "كان يفاخر أهل العراق بروايته عن نافع وأهل المدينة، ويقول عن شيخه نافع كان من القراء الفقهاء العباد"[10]. وقد أشار ابن جني في الخصائص إلى مكانته في ذلك فقال :

"وهذا الأصمعي وهو صناجة الرواة والنقلة، وإليه محط الأعباء والثقلة، ومنه تجنى الفقر والملح، وهو ريحانة كل مغتبق ومصطبح، كانت مشيخة القراء وأمثالهم تحضره، وهو حدث، لأخذ قراءة نافع عنه"[11].

ولعل من أسباب تنافسهم فيه تأخر وفاته بأزيد من أربعين سنة عن وفاة نافع، فكانت روايته عنه بالعراق من أعلى الروايات بعد موت أكثر أصحابه.

وروايته عن نافع مبثوثة في كتاب ابن مجاهد في السبعة[12]، وقد أسندها في أول الكتاب فقال: "أخبرني بها أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي البصري[13]

---

1 - ترجم له في غاية النهاية 278/2 ترجمة 3532.

2 - هو سهل بن محمد السجستاني (ت255)-تقدم-.

3 - هو الجهضمي البصري من كبار القراء ورواة العلم من أصحاب الأصمعي، روى عنه البخاري ومسلم والأربعة توفي سنة 250هـ. ترجمته غاية النهاية 337/2 ترجمة 3732- والخلاصة للخزرجي 401.

4 - ترجمته في غاية النهاية 223/2 ترجمة 3359.

5 - ترجمته في غاية النهاية 223/2 ترجمة 3359.

6 - هو محمد بن غالب أبو جعفر الأنماطي يروي عن شجاع عن أبي عمرو وهو أضبط أصحابه، ويروي عن الأصمعي عن أبي عمرو. ترجمته في الغاية 226/2

7 - يعني في قوله تعالى: "قلن حاش لله" من سورة يوسف.

8 - الآيتان الأولى والثانية من سورة إبراهيم الخليل.

9 - غاية النهاية 470/1 ترجمة 1965.

10 - تهذيب التهذيب لابن حجر 407/10.

11 - الخصائص لأبي الفتح بن جني 311/3.

12 - يمكن الرجوع إليها فيه في الصفحات 242-328-363-396-412-416-436-435.

13 - ذكر ابن الجزري في ترجمته له أنه لم يقرأ على الأصمعي، وأن صوابه عن الحخسن بن يزيد عن الأصمعي عن نافع" - غاية النهاية 379/1 ترجمة 1615.

عن الأصمعي عن نافع، وفات أبا سعيد سور من القرآن، فأخذتها عن غيره عن الأصمعي عن نافع"[1].

وقد رأينا من خلال الفصول الماضية كثرة الأخبار المنقولة من طريقه عن نافع، مما يدل على شفوف قدره عنده، حتى إن كثيرا من تفاصيل نسب نافع ودراسته وأحواله وخصائص قراءته، انما وصل الينا من طريقه عنه.

وقد ذكر له ابن مجاهد مما تفرد به عن نافع حروفا، منها قوله : "سمعت نافعا يقرأ "فأجمعوا أمركم"[2] مفتوحة الميم من أجمع". [3]

وذكر ابن خالويه من روايته عن نافع مما شذ به عنه "وإن الله مخزي الكافرين" [4]. بكسر همزة ان" [5]. وقراءته "طه" هكذا: ط.ه. بالقطع" [6]، وذكر له الهذلي في كامله كثيرا من ذلك لا يتسع له المجال.

(37) – أبو عمرو بن العلاء البصري المازني :

كان يلقب ب "سيد القراء"[7]، وهو أكثر القراء السبعة شيوخا[8]، وقد ذكرناه مع نظرائه من الأئمة السبعة. قال ابن مجاهد: "وكان مقدما في عصره عالما بالقراءة ووجوهها، قدوة في العلم باللغة إمام الناس في العربية، وكان مع علمه باللغة وفقهه في العربية، متمسكا بالآثار، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله، متواضعا في علمه. قرأ على أهل الحجاز، وسلك في القراءة طريقهم، لم تزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه، وتقر له بفضله، وتأتم في القراءة بمذهبه"[9] .

قرأ القرآن على جماعة كبيرة من أئمة الأمصار في زمانه أكثرهم من التابعين، وقرأ بالمدينة على أبي جعفر المدني وشيبة بن نصاح شيخي نافع، قال ابن الجزري: وقرأ أيضا على نافع بن أبي نعيم" [10].

---

[1] - السبعة في القراءات 89.ويتجلى من قوله هذا مبلغ الحرص على الصدق والتحري في النقل الرواية عند ابن مجاهد وأمثاله من الأئمة، بالتصريح بما فاته في التحمل والعرض على الشيخ، حرصا منهم على الأمانة في النقل وتوصيل الرواية لمن ياتي بعدهم.

[2] - يعني قوله تعالى: "فأجمعوا أمركم وشركاكم" –سورة هود الآية رقم 71.

[3] - كتاب السبعة في القراءات 328 – يعني أنه فتح الميم مع وصل الهمزة.

[4] - سورة التوبة الآية 2.

[5] - مختصر في شواذ القراءات للقسطلاني 95/1.

[6] - مختصر الشواذ 87.

[7] - لطائف الاشارات لفنون القراءات للقسطلاني 95/1.

[8] - غاية النهاية 289/1 ترجمة 1283.

[9] - السبعة في القراءات 81.

[10] - غاية النهاية 330/2-331.

أما رواة القراءة عنه فهم كثير يمكن الرجوع إلى أسمائهم في الطبقات، وقد ذكر أنه "لما قدم المدينة أهرع إليه الناس، وكانوا لا يعدون من لم يقرأ عليه قارئا" [1]. توفي أبو عمرو على المشهور سنة 154 [2].

(38) – عبد الله بن يزيد المعروف بأبي عبد الرحمن القصير، القرشي البصري نزيل مكة.

قال الحافظ الذهبي : "أخذ الحروف عن نافع، وكان صاحب حديث وقراءات" [3].
وقال ابن الجزري: "امام كبير في الحديث، ومشهور في القراءات، لقن القرآن سبعين سنة، ثقة روى الحروف عن نافع وعن البصريين، وله اختيار في القراءة. روى عنه ابنه محمد شيخ أبي بكر الأصبهاني [4]، قال النقاش : "كان بعد أبي عمرو يقرئ أبو عبد الرحمن القصير، مات سنة 213" [5].

ولم يذكر له ابن مجاهد رواية في كتاب "السبعة"، الا أنه قال في أوله : "وحدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي ، قال: حدثنا عبد الله بن يزيد قال : حدثنا ابن لهيعة[6] عن الأعرج [7] قال : سمعت ابن عباس يقرأ، "تثنون صدورهم" [8].

(39) – عبد الرحمن بن سكين أبو محمد بن أبي حماد الكوفي :

ذكره ابن مجاهد في أصحاب حمزة بن حبيب، وقال: كان عبد الرحمن بن أبي حماد أكبرهم، وأعلمهم بعلل القرآن" [9]. ولم يذكره في الرواة عن نافع. وترجم له ابن الجزري فقال:

"صالح مشهور، روى القراءة عرضا عن حمزة، وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة، وعن أبي بكر بن عياش [10]، وهو أحد الذين أخذوا القرآن عنه تلاوة، وروى الحروف عن نافع، وعن عيسى بن عمر الهمداني...وذكر جماعة من شيوخه وتلاميذه. [1].

---

1 - علم النصرة في تحقيق قراءة امام البصرة لابن القاضي (مخطوط).

2 - ترجمته في معرفة القراء 84/1 طبقة 4- غاية النهاية 288/1-292 ترجمة 1285.

3 - تذكرة الحفاظ للذهبي 367/1.

4 - هو محمد بن عبد الرحيم صاحب الرواية عن أصحاب ورش وأصحاب أصحابه -

5 - غاية النهاية 463/1-464 ترجمة 1931- وله ترجمة في المعارف لابن قتيبة 226.

6 - هو عبد الله بن لهيعة المصري -تقدم-.

7 - هو عبد الرحمن بن هرمز شيخ نافع نزيل الاسكندرية.

8 - السبعة في القراءات 55-56- وقراءته بتاء مفتوحة بعدها ساكنة فنون مفتوحة، فواو فنون مكسورة. وقراءة السبعة "يثنون" بالياء وضم النون الاولى وفتح الثانية. وذكر ابن خالويه قراءة ابن عباس ومجاهد "تثنؤني" بالياء، "ولتثنوني" بزيادة اللام، و"يثنوني" بالياء كلها عن ابن عباس –شواذ 59. والمراد قوله تعالى "ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه" – الآية 5 من سورة هود.

9 - غاية النهاية 369/1-370. ترجمة 1572.

10 - هو الراوي الثاني لقراءة عاصم مع حفص، وهو المعروف عند المغاربة بشعبة ترجمته في غاية النهاية 325/1-327 ترجمة 1321.

(40) – خالد بن مخلد القطواني أبو الهيثم البحلي الكوفي :

له في الفقه رواية عن مالك بن أنس [2]، وذكره ابن مجاهد في عداد الرواة عن نافع [3] ولم يذكر له رواية عنه في كتابه. وقال ابن الجزري: "روى القراءة عن نـــافع، وتوفي فيمـــا بين 211-215. قاله البخاري[4]. وذكره جماعة بالرواية عنه[5].

(41)- عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي أبو محمد :

قال ابن مجاهد : "روى عنه حرفا واحدا : "ملك يوم الدين" بدون ألف في "مالك"[6]. وتبعه ابن الجزري فقال في ترجمة نافع: "أخذ عنه حرفا واحدا" [7]، ولكنه ترجم له في الغاية فلم يحدد، بل قال: "أخذ القراءة عن نافع وسليمان بن مهران الأعمش...وذكر ثناء مستفيضا للأئمة عليه، ثم ذكر وفاته آخر سنة 192هـ، وقيل أول سنة 194."[8].

(42) – أبو الربيع الزهراني سليمان بن داود العتكي البصري :

ذكره عياض في قائمة الرواة عن مالك بن أنس، وقال ابن مجاهد : "روى أبو الربيع الزهراني عن نافع حروفا يسيرة" [9]. ولم يذكر له رواية عنه في الكتاب. وقال ابن الجزري: "روى القراءة عن جعفر بن سليمان [10]، ويزيد بن عبد الواحد [11]... وسمع من نافع حروفا...مات سنة 234" [12].

---

1 - غاية النهاية. 369-370 ترجمة 1572.

2 - ترتيب المدارك لعياض 188/2.

3 - السبعة في القراءات 64.

4 - غاية النهاية 169/1 ترجمة 1216.

5 - معرفة القراء الكبار 89/1-وتهذيب التهذيب لابن حجر 407/10-والخلاصة للخزرجي 102.

6 - السبعة في القراءات 64.

7 - غاية النهاية 331/2-332 ترجمة 3718.

8 - غاية النهاية 409/1-410. ترجمة 1742.

9 - السبعة في القراءات 91

10 - لعله جعفر بن محمد بن سليمان الخشكني ويقال الخشكي الكوفي المقرئ، قرأ على حمزة وسليم وعبد الله بن ادريس الأودي، ومات سنة بضع عشرة ومائتين.-ترجمته في غاية النهاية 195/1 ترجمة 899.

11 - هو أبو المعافى الضرير، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل بن جعفر وغيرهما، ورواها عنه أبو الربيع الزهراني وغيره توفي سنة 253.-ترجمته في غاية النهاية 176/1 ترجمة 818. ولا يصح ما فيها من وفاته سنة 353، لأن شيخه أبا بكر بن عياش مات سنة 193.

12 - غاية النهاية 313/1-314 ترجمة 1378 –ترتيب المدارك 188/2 – والمعارف لابن قتيبة 229.

(43) – أبو الحارث :

هكذا جاء ذكره مجردا من الاسم والنسب، فقال ابن مجاهد عاطفا له على الرواة لقراءة نافع عنه: "وأبو الحارث شيخ لأبي عمارة" [1]. وأسند روايته عنه بمثل ذلك فقال:

"وأخبرني محمد بن يحيى الكسائي عن أبي الحارث الليث بن خالد [2]، عن أبي عمارة، عن يعقوب بن جعفر عن نافع، وعن أبي الحارث عن نافع، وعن إسحاق عن نافع" [3].

ولم يذكر له رواية في كتاب السبعة. وتبعه ابن الجزري فقال في الرواة عن نافع: "أبو الحارث: شيخ يروي عنه أبو عمارة الأحول" [4]، وقال في ترجمته له: "أبو الحارث: شيخ لأبي عمارة حمزة بن القاسم، روى القراءة عن نافع، وروى عنه حمزة المذكور" [5].

(44) – أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي :

انفرد الهذلي بذكر قراءته على نافع، وأنكره ابن الجزري، فقال: "روى عن إسماعيل ويعقوب ابني جعفر عن نافع، ولا تصح قراءته عن نافع كما ذكره الهذلي، بل ولا رآه" [6].

(45) – المفضل بن محمد بن يعلى الضبي الكوفي الأسدي، الروائي اللغوي المشهور :

كان من جلة أصحاب عاصم بن أبي النجود، وتصدر للإقراء، وكان علامة إخباريا موثقا، يروي عن عاصم ابن أبي النجود القراءات والحديث، وعن أبي إسحاق السبيعي[7] وغيرهم، روى القراءة عنه أبو الحسن الكسائي وغيره [8]. توفي سنة 168.

لم أر من نبه على روايته عن نافع، وإنما استفدت ذلك مما ذكره عنه ابن خالويه في الشواذ في قوله في شواذ سورة التوبة: "فقاتلوا أئمة الكفر" [9] –يعني بإشباع الهمزة الأولى –

---

1 - السبعة في القراءات 63-64.

2 - أحد الراويين المشهورين في قراءة الكسائي –تقدم-.

3 - السبعة في القراءات 90.

4 - غاية النهاية 331/2 ترجمة 371.

5 - نفس المصدر 266/1/1 ترجمة 1205.

6 - غاية النهاية 335/1 ترجمة 2212 وقد أسند الهذلي قراءة نافع من طريقه في الكامل ولم يذكر له فيه شيئا

7 - هو عمرو بن عبد الله بن إسحاق السبيعي الهمداني الكوفي، أخذ القراءة عن علقمة والأسود وزر بن حبيش وجماعة من أصحاب ابن مسعود، وأخذها عنه حمزة عرضا، توفي سنة 132 – وقيل سنة 128- ترجمته في غاية النهاية 602/1 ترجمة 2457.

8 - إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي 298-299 ترجمة 764 وغاية النهاية 307/2 ترجمة 3639.

9 - سورة التوبة الآية رقم 12

الضبي عن نافع" [1]. وقال في قوله تعإلى من سورة اليقطين: "وإنهم لكاذبون اصطفي البنات على البنين [2] بالوصل [3] نافع من رواية المفضل وابن جماز وجماعة" [4].

فترجح عندي كونه من الرواة عنه، لمعاصرته له، وذكره مع ابن جماز من أصحاب نافع، ولثبوت قراءة "اصطفى" بالوصل عن نافع من رواية ابن جماز وإسماعيل بن جعفر وورش من طريق الأصبهاني [5].

(46) – محمد بن عبد الرحمن بن السميفع –بفتح السين- أبو عبد الله اليماني :

قال ابن النديم: "أصله من اليمن، وسكن البصرة في آخر أيامه، وله قراءة" [6].

وذكره أبو عمرو الداني في قراء الشواذ [7]. وقال ابن الجزري:

"له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه ...ثم ذكر سنده به إلى أبي معشر الطبري[8]، ثم ذكر قراءة الحافظ أبي العلاء الهمداني[9] على أبي العز القلانسي [10] ، عن غلام الهراس[11]، ذكر أنه قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد[12]، عن أبي البرهسم[13]، وقيل إنه قرأ عن نافع".

ثم نقل عن الحافظ أبي العلاء قوله: "ولعل من لا معرفة له بهذا الشأن يدفع قراءة ابن السميفع على نافع، لتقدم ابن السميفع، ويحتج بما ورد عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وهو أحد رجال نافع الذين قرأ عليهم وأخذ عنهم، أنه قال: سمعت محمد بن السميفع –

---

1 - مختصر الشواذ 52.

2 - سورة اليقطين الآية 152-153.

3 - يعني وصل همزة "اصطفى".

4 - مختصر الشواذ 128.

5 - السبعة في القراءات 549.

6 - الفهرست 52.

7 - ينظر في الأرجوزة المنبهة "القول في الشواذ".

8 - هو صاحب الجامع في القراءات –تقدم-.

9 - هو الحسن بن أحمد الهمداني العطار شيخ همدان وامام العراقيين ومؤلف كتاب الغاية في القراءات العشر، توفي سنة 569. ترجمته في غاية النهاية 204/1-205 ترجمة 945.

10 - هو محمد بن الحسين بن بندار القلانسي الواسطي شيخ العراق وصاحب كتاب الارشاد في القراءات العشر توفي سنة 521 بواسط. ترجمته في غاية النهاية 128/2-129 ترجمة 2958.

11 - هو الحسن بن القاسم بن علي أبو علي الواسطي المعروف بغلام الهراس شيخ العراق (374 – 468 هـ) ترجمته في غاية النهاية 228/1-229 ترجمة 1040.

12 - شريح بن يزيد الحمصي الحضرمي من قراء الشواذ له اختيار في القراءة، توفي سنة 203هـ -ترجمته في غاية النهاية 325/1 ترجمة 1419.

13 - هو عمران بن عثمان من قراء الشواذ –تقدم-.

وكان من أفصح العرب يقرأ "إلا أن يخافا" [1] بضم الياء... وبسط توجيه قراءته على نافع..." قال ابن الجزري:

"وفي الجملة القراءة ضعيفة، والسند بها فيه نظر، وان صح فهي قراءة شاذة، لخروجها عن المشهور، على أنه قد أحسن في توجيهها الحافظ أبو العلاء فيما ذكر لها من الشواهد والمتابعات"[2].

(47) – عبد العزيز بن أبي الصغيرة :

وهو عبد العزيز بن منصور بن أبي الصغيرة أبو عبد الرحمن، ويقال أبو القاسم القرشي المنقري الصفار. نزيل الري، ترجم له ابن الجزري فقال: "مقرئ صدوق، روى الحروف عن عبد الوارث بن سعيد عن أبي عمرو..." [3]، ولم يذكر له رواية عن نافع. الا أني وجدت عند الطبري ما قد يدل على روايته عنه، إذ قال في تفسير قوله تعإلى: "فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها"[4]: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا عبد العزيز بن منصور، عن نافع بن أبي نعيم، أن عبد الله بن عباس سئل عن قول الله "وفومها"، قال الحنطة..." [5].

ج-الرواة عنه من أهل الشام :

(48) – أبو خليد الشامي :

هو عتبة بن حماد بن خليد أبو خليد الحكمي الدمشقي امام جامعها، أخذ الحديث والفقه عن الإمام أبي عمرو الأوزاعي، وروى عن مالك الموطأ وغيره[6].

وهو أحد التسعة الذين ذكر أبو حيان أنهم مشهورون عند أهل النقل بالرواية عن نافع –كما قدمنا–، ذكره ابن مجاهد في الرواة عن نافع[7]، ولم يذكر سنده إليه بالقراءة في أول الكتاب في قسم الأسانيد [8] وإن كان قد نثر روايته عنه في ثناياه[9] .قال ابن الجزري:

---

1 - سورة البقرة من الآية 227

2 - غاية النهاية 161/2-162 ترجمة 3106.

3 - غاية النهاية 397/1 ترجمة 1689.

4 - سورة البقرة الآية 60.

5 - جامع البيان عن تأويل القرآن لابن جرير الطبري 219/1- وقد تقدم الخبر عن نافع من رواية ابن وهب.

6 - الخلاصة للخزرجي 257

7 - السبعة في القراءات 63-64.

8 - السبعة 98-99، وذكر الهذلي في الكامل سنده بقراءته وروايته عن نافع وذكر له خلافا كثيرا.

9 - ينظر من كتاب السبعة الصفحات 153-191-327-464-468-568-684-699.

"روى القراءة عن نافع، وله عنه نسخة، روى عنه القراءة هشام بن عمار، وأحمد بن عبد العزيز الصوري[1]، وعبد الرحمن بن أحمد بن عبدة[2]"[3].

(49) – أبو مسهر الغساني :

هو عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي، أحد شيوخ دمشق في القراءة بعد عبد الله بن ذكوان، قال ابن الجزري:

"أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم القارئ، ونافع بن أبي نعيم. روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وسمع منه أبو زرعة الدمشقي، ولد سنة 140هـ، ومات محبوسا بسبب الفتنة بالقرآن بالعراق، سنة 218 في رجب، ومات المأمون أيضا"[4].

وذكره ابن مجاهد في تلامذة نافع[5]، ولكنه لم يسند له رواية في كتاب السبعة.

(50) – يحيى بن الحارث الذماري الغساني الدمشقي :

إمام الجامع الأموي، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر، من أفاضل التابعين، لقي واثلة بن الأسقع من الصحابة، وروى عنه وصحبه بالشام زمانا، ومات بها سنة 145. [6] قال ابن الجزري:

"أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عامر، وهو الذي خلفه في القيام بها بالشام، وعلى نافع بن أبي نعيم، وحدث عن واثلة بن الأسقع، وقيل : قرأ عليه... وله اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر، رويناه في كتاب الكامل..." [7]، وقد قال الهذلي في "الكامل": لقي نافعا وقرأ عليه"[8].

---

1 - هو أبو الفتح أحمد بن عبد العزيز الصوري البزاز، روى القراءة عن الوليد بن مسلم وعراك بن خالد وأبي خليد عتبة بن خلاد وخويلد بن معدان، أربعتهم عن نافع –غاية النهاية 69/1 ترجمة 301.

2 - هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبدة المدني مقرئ، أخذ القراءة عن أبي خليد عتبة بن حماد –ترجمته في غاية النهاية 365/1 ترجمة 1553.

3 - غاية النهاية 498/1 ترجمة 2074.

4 - غاية النهاية 355/1 ترجمة 1525- ترجم له في تاريخ بغداد 11/72-74 ترجمة 5750. والمراد أنه مات محبوسا في فتنة امتحان العلماء في قضية"خلق القرآن" زمن المامون بن هارون الرشيد.

5 - السبعة في القراءات 63-64.

6 - مشاهير علماء الأمصار لابن حبان 119 ترجمة 921.

7 - غاية النهاية 367/2 ترجمة 3830.

8 - الكامل (لوحة 22) في قسم الأسانيد.

(51)- خويلد بن معدان الشامي :

ذكره ابن الجزري في الرواة عن نافع من الشاميين[1]، وقال في ترجمته: "روى القراءة عن نافع، روى القراءة عنه أحمد بن عبد العزيز الصوري"[2]، وذكر في ترجمة الصوري أخذه عنه لقراءة نافع عن أربعة من أصحابه أحدهم خويلد بن معدان[3]، وروايته عن نافع مبثوثة في كتاب "الكامل" للهذلي.

(52) – الوليد بن مسلم بن السائب الدمشقي عالم الشام وفقيهها في زمنه. (119-195هـ).

روى عن أهل المدينة، ولازم مالكا[4]، وترجم له عياض في أصحابه، وذكر روايته عن نافع[5]، وذكر ابن مجاهد أنه روى عن نافع حرفا واحدا، هو "وأرجلكم"[6]، وذكره الهذلي في الرواة عنه. وقال ابن الجزري: "روى القراءة عرضا عن يحيى بن الحارث الذماري، ونافع بن أبي نعيم، ويقال: بل روى عنه حرفا واحدا، هو "وأرجلكم" بالرفع ، وقيل: بل جميع القرآن"[7].

(53) – عراك بن خالد بن يزيد المري الدمشقي :

كان شيخ أهل دمشق في القراءة في عصره، قال ابن الجزري : "أخذ عن يحيى بن الحارث الذماري، وعن أبيه خالد، وروى عن إبراهيم بن أبي عبلة[8]، وعن نافع فيما ذكر الهذلي، وهو بعيد جدا"[9].

وقد سكت عن استبعاد أخذه عنه في ترجمة أبي الفتح أحمد بن عبد العزيز الصوري –الآنف الذكر-، فذكر أنه روى القراءة عن الوليد بن مسلم وعراك بن خالد وأبي خليد عتبة بن حماد وخويلد بن معدان، أربعتهم عن نافع بن أبي نعيم"[10].

---

1 - غاية النهاية 331/2

2 - المصدر نفسه 276/1 ترجمة 246.

3 -غاية النهاية 69/1 ترجمة 301.

4 - شجرة النور الزكية لابن مخلوف58.

5 - ترتيب المدارك 219/3.

6 - السبعة في القراءات 64.

7 - غاية النهاية –ترجمة نافع 331/2 رقم 3718-وترجمة الوليد بن مسلم –غاية النهاية 360/2 رقم 3807.

8 - من قراء الشواذ من أهل الشام –تقدم-.

9 - غاية النهاية 511/1.

10 - غاية النهاية 69/1 ترجمة 301.

(54)- أبو بكر القورسي :

(55)- وأخوه محمد القورسي :

ذكرهما ابن الجزري في الرواة عن نافع في ترجمته[1]، وقال في التعريف بهما :

"أبو بكر القورسي وأخوه : لا أعرفهما، قيل : إنهما قرآ على نافع قراءته وقراءة أبي جعفر، وقد انفردا في قراءة أبي جعفر بغرائب[2]. وقال في ترجمة جحدر بن عبد الرحمن اليماني :

"روى القراءة عرضا عن أبي بكر أحمد بن أبي أويس وأبي بكر ومحمد القورسيين، ثلاثتهم عن نافع، روى القراءة عنه إبراهيم بن علي العلاف[3]، والكل مجهولون لا أعرفهم"[4]، وقد استقى ابن الجزري ما ذكره عنهم من كتاب "الكامل" للهذلي الذي يرمز له في الغاية بحرف الكاف[5]؛ الا أني رأيت في الكامل أنه قال في الأول : "أبو بكر أحمد بن محمد القورسي عن نافع عن أبي جعفر، ثم قال وإسماعيل أخوه كلاهما عن نافع.

(56) – مروان الطاطري :

هو مروان بن محمد بن حسان الأسدي الطاطري الدمشقي (ت 210هـ) [6].

ترجم له عياض، وقال: "صاحب مالكا، روى عنه حديثا ومسائل كثيرة..." [7]، وذكره الذهبي في الرواة عن نافع. [8]

(57) – داود بن أحمد المقدسي :

ذكره ابن الجزري في سياق تعداده لرجال الطبقة الأولى الذين قرأوا بقراءة أبي جعفر، فقال :

"والحسن بن مالك[9] قرأ برواية ابي جعفر على داود بن أحمد المقدسي عن نافع عنه"[1]. فجعله من الرواة عن نافع، إلا أنه في الغاية قال في ترجمة داود المذكور : "لا أعرفه،

---

1 - غاية النهاية 331/2.

2 - غاية النهاية 185/1 ترجمة 859. ومن غرائب روايتهما عن أبي جعفر "وعمرة المسجد الحرام- بفتح العين والميم جمع عامر مثل صنعة وصانع-ذكرها ابن الجزري لهما عن أبي جعفر في النشر 278/2.

3 - ترجمته في غاية النهاية 21/1 ترجمة 83.

4 - غاية النهاية 190/1 ترجمة 872.

5 - قسم الأسانيد من "الكامل" (مخطوط) لوحة 86.

6 - ذكر عياض أنه إنما قيل له الطاطري لثياب نسب إليها –ترتيب المدارك 225/3.

7 - نفس المصدر والصفحة.

8 - معرفة القراء الكبار 89/1 – وسير أعلام النبلاء 337/7 ترجمة 121.

9 - ذكر في الغاية أنه روى القراءة عرضا عن أبي بكر القورسي - غاية النهاية 229/1 ترجمة 1041.

أعرفه، إلا أن الهذلي ذكر أنه قرأ على أبي بكر القورسي وأخيه عن نافع عن أبي جعفر، وقرأ عليه الحسن بن مالك، وهذا إسناد مجهول"[2].

وما نقله عن الهذلي وقفت عليه في "الكامل"، وقد صدر بروايته بعد ذكره لبعض الطرق عن أبي جعفر.

د- الرواة عنه من أهل اليمن

- ومن أهل اليمن :

(58) – أبو قرة موسى بن قرة بن طارق السكسكي الجندي اليمني، قاضي مدينة زبيد اليمنية:

من الرواة عن أهل المدينة، روى عن مالك ما لا يحصى حديثا ومسائل، كما روى عنه الموطأ[3]، ترجم له عياض في أصحاب مالك، وقال : "ذكره أبو عمرو الداني في كتاب القراء[4] فقال : قرأ أبو قرة على نافع، وروى عن إسماعيل القسط[5]، وحدث عن موسى بن عقبة[6] ومالك بن أنس وابن عيينة"[7]، قال ابن الجزري : "روى القراءة عرضا عن نافع، وهو من جلة الرواة عنه، وروى الحروف عن إبراهيم بن أبي عبلة، وإسماعيل بن عبد الله القسط... وروى القراءة عنه ابنه طارق[8] وعلي بن زياد [9]. وذكره ابن حجر في رواة الحديث عن نافع[10]. وأسند ابن مجاهد روايته في كتابه في السبعة فقال: "وحدثني أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل قال : وفيها مخالفة كثيرة للرواة عن نافع[11]. قال ابن الجزري: "وهو القائل : "سمعت نافعا يقول : "قرأت على سبعين من التابعين، قال الداني : لا أعلم أحد روى هذا اللفظ عنه غيره"[12]. وروايته مبثوثة في "الكامل" للهذلي.

---

1 - منجد المقرئين 32.

2 - غاية النهاية 279/1ترجمة 1250.

3 - الديباج المذهب 341-342.

4 - يعني طبقات القراء له.

5 -. هو إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي المكي، من أئمة القراء بمكة المكرمة، قرأ على ابن كثير، وقرأ عليه الإمام الشافعي –ترجمته في غاية النهاية 165/1-166.

6 - من علماء المغازي والسير من التابعين، مات سنة 135- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان 80 ترجمة 584

7 - ترتيب المدارك 196/3-197.

8 - ترجمته في غاية النهاية 338/1 ترجمة 1470.

9 - هو اللحجي الآتي –ترجمته في غاية النهاية 543/1 ترجمة 2223.

10 - تهذيب التهذيب 407/10

11 - يراجع كتاب السبعة في الصفحات 160-186-196-223-258-296-527-552-568-597-654.-

12 - غاية النهاية 219/2- وخبر أبي قرة في كتاب السبعة لابن مجاهد 61 – وجمال القراء للسخاوي 445/2.

هـ الرواة عنه من أهل مصر:

(59) – أبو سعيد عثمان بن سعيد المعروف بورش :

وسياتي التعريف به وبرجال مدرسته في الفصول التالية.

(60) – سقلاب بن شيبة :

وقيل اسمه سقلاب بن زياد أبو سعيد المصري، وقيل الهمداني القيرواني، أحد الثلا ثة الذين مثلوا مدرسة نافع في مصر، مع ورش وابن دحية التالي. قال الذهبي :

قرأ القرآن على نافع، وقرأ عليه يونس بن عبد الأعلى، وأبو يعقوب الأزرق وغيرهما، وكان يقرئ في أيام ورش"[1].

وقال ابن الجزري :

"قرأ القرآن عرضا على نافع بن أبي نعيم، قال الداني: وروى عنه كتاب "التمام"[2]، وكان يقرئ بمصر مع ورش، روى القراءة عنه يوسف بن عمرو الأزرق، ويونس بن عبد الأعلى، وروي عنه أنه قال: قال لي نافع: "بين النون في هذه الأحرف اذا لقيتها، عند الحاء والخاء والعين والغين والألف والهاء، مات سنة 191هـ"[3].

وقد ذكر أبو بكر بن مجاهد أنه قرأ بحروف من روايته، فقال في أول كتاب السبعة: "أخبرني محمد بن عبد الله[4] عن يونس بن عبد الأعلى عن ورش وسقلاب بحروف منها عن نافع[5]. إلا أن ابن مجاهد لم يذكر له خلافا في أثناء الكتاب، ورأيت ابن خالويه قد ذكر في الشواذ مما شذ به عن نافع قراءته لفظ "إسرائيل" بياء واحدة"[6]، وسياتي أن الرواة الذين جمعوا بين القراءة عنه وبين القراءة على ورش لم يلاحظوا بينه وبينه اختلافا في وجوه الرواية عن نافع.

---

1 - معرفة القراء 132/1.

2 -يعني "التمام" في الوقف والابتداء"، وقد تقدم ذكره لنافع في البحث الماضي.

3 -غاية النهاية 308/1-309 ترجمة 1359.

4 - ذكر ابن الجزري أن المراد به محمد بن جرير الطبري، وأن ابن مجاهد دلس اسمه، نقل ذلك عن أبي عمرو الداني -غاية النهاية 107/2 ترجمة 2886 –ورد الدكتور شوقي ضيف امكان صدور التدليس من ابن مجاهد مع مكانته في العلم والصلاح –يراجع ما ذكره ضيف في تقديمه لكتاب السبعة 96-97.

5 -كتاب السبعة 91.

6 -يعني بياء بدل الهمز من غير تمكين –مختصر الشواذ 5.

وقد ترجم له ابن مخلوف في طبقات المالكية وقال: "كان من أهل الفضل والعبادة والاجتهاد، ثقة مأمونا، من طبقة البهلول بن راشد[1]، سمع من مالك وغيره، وعنه أبو سليمان زيد بن سنان[2]، وغيره، قرأ على نافع، وعنه يونس بن عبد الأعلى وابو يعقوب الأزرق"[3].

وأما كتاب "التمام" الذي يرويه عن نافع، فقد اشتهر عند المصريين من طريقه، وقد أسنده الإمام أبو جعفر النحاس في أول كتاب "القطع والائتناف" فقا: "كل ما قلنا فيه قال نافع، فإنا كتبناه عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال[4]، يرويه عن إسماعيل بن عبد الله [5] المقرئ، وأشعث بن سهل [6] عن أحمد بن محمد عن سقلاب عن نافع"[7].

(61) – معلي بن دحية أبو دحية المصري :

ذكره ابو بكر بن مجاهد في الرواة عن نافع[8]، ولم يذكر له رواية في "السبعة". وقال الذهبي: "قرأ القرآن وجوده على نافع"[9]. وقال ابن الجزري:

"أخذ القراءة عرضا عن نافع، روى القراءة عنه عرضا يونس بن عبد الأعلى وأبو مسعود المدني[10]، وعبد الصمد بن عبد الرحمن[11]، وعبد القوي بن كمونة[12]، وروي الحروف عنه هشام بن عمار وأبو يعقوب الأزرق –قال-: "وروى الداني عنه قال : "سافرت بكتاب الليث بن سعد إلى نافع لأقرأ عليه، فوجدته يقرئ الناس بجميع القراءات... وذكر الخبر الآنف الذكر[13]؛ وروايته عن نافع مبثوثة في "الكامل".

(62) – عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد الفهري المصري، الإمام العلم :

قال عياض : "روى عن نحو أربعمائة شيخ من المصريين والحجازيين والعراقيين، وقرأ على نافع[14].

---

1 -تقدم من أهل العلم بالقيروان من أصحاب الرحلة إلى المدينة.

2 -طبقات علماء افريقية لأبي العرب 62.

3 -شجرة النور 62.

4 -سياتي ذكره في الطرق عن ورش

5 -هو إسماعيل النحاس سياتي.

6 -هو أشعث بن سهل ابو المنصور التجيبي المصري –بغية الوعاة للسيوطي 458/1.

7 -القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس 99.

8 - السبعة في القراءات 63-64.

9 -معرفة القراء 122/1 طبقة 5 ترجمة 14.

10 -هو أبو مسعود المدني الأسود –سياتي في أصحاب ورش.

11 -هو أبو الأزهر العتقي صاحب ورش –سياتي.

12 -هو أبو القاسم المصري سياتي في المدرسة المصرية.

13 -الخبر في معرفة القراء 122/1.- وغاية النهاية 304/2 ترجمة 3629.

14 -ترتيب المدارك 229/3.

وقال ابن الجزري : "ثقة كبير، أخذ القراءة عرضا عن نافع، وروى عنه القراءة أحمد بن صالح وأحمد بن عمر بن السرح، وإسماعيل بن أبي أويس، ويونس بن عبد الأعلى"[1].

وكانت رحلته إلى المدينة سنة 148هـ، ولم يزل في صحبة مالك بها حتى توفي مالك سنة 179"[2]. قال ابن وضاح: "كان أهل الحجاز يحتاجون إلى إبن وهب في علم الحجاز، وأهل العراق يحتاجون إليه في علم العراق، وكان عنده علم كثير"[3].

وقد اقتضت منه هذه الإقامة الطويلة بالمدينة الاتصال الوثيق بعلمائها، ولا سيما بالإمام نافع، فلذلك زاد الأخذ عنه على معظم أصحابه، بكثرة ما أخرج عنه من الأخبار والآثار، مما ذكرنا طرفا منه في أثناء الفصول الماضية. وتقدم ما كان له من تقدير لقراءة شيخه وقوله : "قراءة أهل المدينة سنة، فقيل له : "قراءة نافع؟ قال: نعم"[4].

وقد عاصر شيخ قراء مصر في القراءة في زمنه أبا سعيد ورشا، وماتا معا في سنة واحدة هي 197هـ [5].

(63) – خالد بن نزار أبو يزيد الأيلي الأسلمي :

قال ابن عبد البر : "خالد بن نزار مصري ثقة"[6]، وكان من الفقهاء، يروي عن مالك وغيره[7]، وذكره ابن مجاهد في الرواة عن نافع [8]، وان كان لم يذكر له رواية في كتابه وترجم له ابن الجزري ترجمة قصيرة، فقال : "روى القراءة عن نافع، قاله ابن مجاهد"[9].

ملحق فيما جاء عن نافع في التفسير لحروف القراءة من طريق عبد الله بن وهب[10]

وقفت بعد تحرير هذا الباب على مجموع طبع بالمدينة المنورة تضمن مقتطفا من التفسير ليحيى بن يمان ونافع بن أبي نعيم القارئ ومسلم بن خالد الزنجي وعطاء الخراساني برواية ابي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الرملي الفقيه (ت295)، رأيت أن أثبت منه هنا ما ذكره نافع في حروف القراءة من روايات تقدم لنا بعضها، وكلها من طريق ابن وهب، وهذه

---

1 -غاية النهاية 463/1 ترجمة 1927.

2 -وفيات الأعيان 36/3 ترجمة 324

3 -ترتيب المدارك 231/3.

4 -جمال القراء للسخاوي 442/2.

5 -ترجمة ورش في غاية النهاية 502/1-503 ترجمة 2090.

6 -جامع بيان العلم 94/1

7 -ينظر في ترتيب المدارك 92/2 – وكذا 188/2.

8 -السبعة في القراءات 63-64.

9 -غاية النهاية 269/1 ترجمة 1217.

10 - نشر الكتاب ضمن سلسلة "نفائس الدار" بمكتبة الدار بالمدينة المنورة في 189 صفحة بتحقيق ودراسة حكمت بشير ياسين (دكتوراة في الكتاب والسنة).

جملة ذلك مع بعض الاختصار، وقد ذكره في المجموع تحت عنوان "تفسير آخر لنافع بن أبي نعيم".قال :

حدثنا محمد بن يونس قال : حدثنا محمد بن أحمد بن نصر قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران قال :

حدثنا ابن وهب قال : حدثنا نافع بن أبي نعيم قال : سالت ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن شكل القرآن في المصاحف فقال : لا بأس به"[1]

حدثنا ابن وهب قال : أخبرني نافع قال: سمعت عبد الله بن يزيد بن هرمز وهو يسأل عن النبر[2] في القرآن، فقال : إن كانت العرب تنبر فإن القرآن أحق أن ينبر فيه[3].

وأخبرني نافع قال : سمعت عبد الرحمن الأعرج يقول : كان ابن عباس يقرأ في عين حمئة "ثم فسرها : ذات حمأة قال لي نافع : وسئل عنها كعب فقال : أنتم أعلم بالقرآن مني، ولكني أجدها في الكتاب تغيب في طينة سوداء" [4]

وأخبرني نافع قال: سمعت عبد الرحمن الأعرج أنه كان يقرأ "حتى اذا ساوى بين الصَّدَفين "قال ابن وهب وأقرأنيها نافع "بين الصُّدَفَين"[5].

وحدثنا ابن وهب قال : حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم قال : قال نافع بن أبي نعيم القارئ : حدثني الأعرج قال سمعت عبد الله بن عباس يقرأ "في عين حمئة " ذات حمأة... [6]

وحدثنا ابن وهب قال : قال لي سعيد بن أبي مريم حدثنا زياد بن يونس قال : حدثني نافع بن أبي نعيم قال : سالت مسلم بن جندب عن قول الله عز وجل "ردءا يصدقني" قال : زيادة، أما سمعت قول الشاعر :

وأسمر خطيا كأن كعوبه نوى القسب قد أردى ذراعا على عشر

فقال لي سعيد بن أبي مريم: وقد سمعت أنا نافعا يذكر ذلك عن مسلم بن جندب فيما أعلم"[7].

---

[1] - الجزء المذكور40، وتقدم ذكر هذا الاثر من طريق أبي عمرو في المحكم في نقط المصاحف 13 من روايته عن سحنون عن ابن وهب عن نافع القارئ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن.

[2] - يعني الهمز يعني في مثل "الذئب" كما تقدم.

[3] - الجزء المشتمل على التفسير 42.

[4] - الجزء 42 وقد تقدم ذكر الأثر من رواية أخرى.

[5] - الجزء المشتمل على تفسير نافع وغيره 43.

[6] - نفسه 43.

[7] - الجزء نفسه 43-44.

وعن ابن وهب قال : قال لي سعيد بن أبي مريم، وحدثنا أبو العباس الزهري قال : حدثني نافع بن أبي نعيم قال : سمعت الأعرج يقول : سمعت عبد الله بن عباس يقول في قول الله عز وجل "فومها" قال : الحنطة ثم قال ابن عباس : أما سمعت قول أحيحة بن الجلاح حيث يقول :

"قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا[1] ورد المدينة عن زراعة فـــوم[2].

(64) – الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري أحد الأئمة الأعلام (94-175هـ)

كان من أقران مالك بن أنس وقرنائه في الدراسة، ورد المدينة صغيرا، وهو الذي روى خبر تصدر نافع للاقراء مبكرا، حين حج سنة عشر، وقيل سنة ثلاث عشرة ومائة، ودخل المدينة فوجد نافعا رئيس القراء بها –كما تقدم-. قال ابن الجزري : "روى القراءة عن نافع، وروى القراءة عنه ابنه شعيب[3] وابن وهب، والحلواني في قول الهذلي، ولم يدركه"[4].

وذكره ابن مجاهد في رواة القراءة عن نافع[5]، ولكنه في قسم الأسانيد قال : وقد روى الليث بن سعد عن نافع حروفا ليست بالكثيرة"[6]، ولم يشر في أثناء كتاب "السبعة" إلى شيء من تلك الحروف.

(65) – أشهب بن عبد العزيز :

غلب عليه هذا اللقب، واسمه مسكين بن عبد العزيز بن داود أبو عمر المصري العامري الفقيه الثبت، من أصحاب الإمام مالك، وإليه انتهت الرياسة في الفقه بعد موت ابن القاسم[7]، ذكره ابن مجاهد في الرواة عن نافع[8]، ولكنه لم يذكر له في السبعة خلافا لأصحاب نافع، إلا في موضع واحد قال فيه : "أخبرني محمد بن عبد الله[9]، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال : سمعت أشهب يقول : "سمعت نافعا يقرأ" ورئيا"[10] مهموزا" [11].

---

[1] - في رواية "كأغنى واحد" وفيها "أحسبني" بدل "أغنى الناس" رواه السيوطي في الاتقان" 122/1. ونسبه لأبي محجن الثقفي.

[2] -الجزء المشتمل على تفسير نافع بن أبي نعيم ومن معه 45.

[3] -هو شعيب بن الليث بن سعد، لم يترجم له في غاية النهاية.

[4] -غاية النهاية 34/2 ترجمة 3638 –ترجمته في تاريخ بغداد 13/1 وما بعدها ترجمة 14- وطبقات ابن سعد 517/7. والمعارف 221- وطبقات الفقهاء للشيرازي 78-وحسن المحاضرة 120/1.

[5] -السبعة في القراءات 63-64.

[6] -السبعة 91.

[7] -طبقات الفقهاء للشيرازي 150.

[8] -السبعة في القراءات 63-64

[9] -تقدم أنه يريد محمد بن جرير الطبري لكنه دلس اسمه.

[10] -الكلمة من سورة مريم الآية رقم 74.

[11] -السبعة في القراءات 412.

ونقل عياض وابن الجزري عن الإمام الداني أنه ترجم له في القراء وقال : "روى القراءة سماعا عن نافع بن أبي نعيم، وقال له نافع: إن كنت تريد تعليم الصبيان، فأت سليمان بن مسلم – يعني ابن جماز صاحب أبي جعفر-"[1]. وقد سبق ذكر الخبر وما فيه من دلالة على تفرغ نافع لأهل العرض عليه من التابعين في القراءة، ويظهر أن أشهب كان يومئذ صغيرا لم يحكم القراءة بعد، ومات سنة 204هـ [2].

(66) – حميد بن سلامة المصري :

ذكره ابن الجزري في رواة القراءة عنه من المصريين [3]، وقال في ترجمته :

"روى القراءة عن نافع، قاله الداني عن أبي طاهر [4] "[5].

(67) – محمد بن عبد الله بن وهب :

ذكره ابن الجزري في الرواة عنه من أهل مصر [6]، ولكنه لم يترجم له في المحمدين، ولعله ولد عبد الله بن وهب الفقيه.

(68) – زياد بن يونس بن سعيد الحضرمي :

جاء ذكره بالرواية عن نافع في "الجزء المشتمل على تفسير نافع وغيره"[7] وفيه جاء قول عبد الله بن وهب المصري : " قال لي سعيد بن أبي مريم، حدثنا زياد بن يونس قال: حدثني نافع بن أبي نعيم قال : سألت مسلم بن جندب عن قول الله –عز وجل" – ردءا يصدقني" قال : زيادة[8].

وفي تفسير ابن كثير قال : قال ابن أبي حاتم: قرأ عليّ يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا زياد بن يونس، حدثنا نافع بن أبي نعيم قال : أرسل إلي بعض الخلفاء مصحف عثمان بن عفان ليصلحه، قال زياد : فقلت له : إن الناس ليقولون إن مصحفه كان في حجره حين قتل، فوقع الدم على "فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم'، فقال نافع : بصرت عيني بالدم على هذه الآية وقد قدم" [9].

---

1 -غاية النهاية 296/2 ترجمة 2598.

2 -ترجمته مطولة في ترتيب المدارك 269/3-270.- وشجرة النور الزكية لابن مخلوف 59.

3 -غاية النهاية 331/2 ترجمة 3718، وتحرف نسبه في ترجمته فقال: "البصري" –غاية النهاية 265/1

4 - هو عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم صاحب ابن مجاهد –تقدم.

5 - غاية النهاية 265/1 ترجمة 1139.

6 -غاية النهاية 331/2 ترجمة 3718.

7 -تقدم ذكره في الملحق الذي قدمنا من رواية ابن وهب.

8 -تقدم في الورقة 259.

9 -تفسير ابن كثير 330/1.

(69) – عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي المصري الفقيه صاحب الإمام مالك بن أنس.

لزم مالكا عشرين سنة وروى عنه الموطأ وتفقه عليه[1] وروى عن مالك وبكر بن مضر [2] ونافع القارئ[3].

وقد قدمنا بعض حديثه مما أخرجه الطبراني من طريق أصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن القاسم عن نافع في وجوب الوضوء من مس الذكر، قال الطبراني : "لم يروه عن نافع إلا عبد الرحمن بن القاسم الفقيه المصري، ولا عن عبد الرحمن إلا أصبغ"[4]. توفي ابن القاسم سنة 191هـ.

(70) – عبد الرحمن بن ميسرة مولى حضرموت الفقيه المصري.

وقد ذكر أنه "كان أول من جلس للاقراء بقراءة نافع في مصر [5] توفي سنة 188.

(71) – سعيد بن الحكم بن أبي مريم الجمحي المصري.

من الرواة والفقهاء يروي عن مالك والليث وغيرهما، وهو كثير الرواية عن المدنيين، جاء ذكره بالرواية عن نافع في تفسير نافع من روايته عن الأعرج عن ابن عباس في قوله "في عين حمئة" [6]، وهو معدود من رواة نافع في كتب الطبقات[7].

(72) – أبو يحيى الوقار زكرياء بن يحيى بن إبراهيم بن عبد الله المشهور بالوقار – بتخفيف القاف- من موالي قريش.

نزل القيروان بعد نزوله مصر، وكان يعرف ب"البطيح" بفتح الموحدة وياء آخر الحروف وحاء مهملة[8]. وهو من رواد قراءة نافع في إفريقية، وقد نقل عياض بسنده عن أبي عمرو الداني قوله : "مقرئ روى القراءة عندنا عن نافع بن أبي نعيم، وروى عنه القراءة محمد بن برغوث المقرئ[9].

---

1 -الانتقاء لابن عبد البر النمري50.

2 -هو مولى شرحبيل بن حسنة أبو محمد من الاثبات في الروايات توفي سنة 174 –ترجم له ابن حبان في كتابه" مشاهير علماء الأمصار" 191 ترجمة 1534.

3 -ذكره الخزرجي بالرواية عنهم في الخلاصة 233.

4 -المعجم الصغير للطبراني 42/1.

5 -القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله خورشيد البري 188.

6 -تقدم ذلك في رواية ابن وهب للتفسير من طرق نافع.

7 - معرفة القراء الكبار للذهبي 89/1 وسير أعلام النبلاء " له أيضا 337/7 وتهذيب التهذيب لابن حجر.407/10.

8 -بهذا ضبطه ابن الجزري في غاية النهاية 408/2 ترجمة 3954.

9 -ترتيب المدارك لعياض 36/4-38. وترجمة محمد بن برغوث في غاية النهاية 104/2 ترجمة 2871.

وقد ذكرنا ما كان له من أثر في نشر الرواية عن نافع بأفريقية، وما كان لتلميذه محمد بن برغوث في ذلك، وخاصة بعد صدور الأمر القضائي إليه من قاضي إفريقية أن لا يقرئ الناس إلا بحرف نافع، وكان إمام مسجد القيروان[1].

و – الرواة عنه من أهل افريقية والأندلس :

(73) – كردم بن خالد المغربي :

هو كردم بن خالد أو خليد أبو خالد المغربي التونسي، ذكره ابن مجاهد في الرواة عن نافع فقال : "كردم : رجل من أهل المغرب"[2]. ولم يذكر له رواية في أثناء الكتاب.

وذكره الذهبي في ترجمة نافع فقال : "وكردم بن المغربي"[3]، وقال ابن الجزري : "قدم المدينة وعرض على نافع، وكان زاهدا عابدا فاضلا ، روى عنه أحمد بن جبير الأنطاكي، وقال الداني : لا أعلم روى عنه أحد غيره"[4].

وقد قدمنا ذكره بين أسماء التسعة الذين اشتهروا بالنقل عن نافع فيما ذكره أبو حيان أول هذه التراجم.

وقد احتفظت بعض كتب الرواية بملامح من قراءته تدل على أنه كان قد أخذ عن نافع بطريقة التمكين البالغ في القراءة، مما سمي ب "التحقيق"، وربما كان هو المراد عند مكي بما أشار إليه في "التبصرة" عند ذكر اختلاف السبعة في سورة الفاتحة فقال : "وأجمعوا على كسر الكاف من "ملك" من غير بلوغ ياء، وعلى ضم الدال من "نعبد" من غير بلوغ واو، وكذلك ما كان مثله، الا شيئا تفرد به عن ورش بعض قراء المغرب وشواذ من غيرهم، من الاشباع حتى يتولد بعد الحركة حرف، وليس بالقوي ولا المشهور عند الحفاظ من رواة نافع، ولا عليه عمل عند من قرأنا عليه، وله وجه"[5].

وقد نسب ابن الجزري القراءة بذلك إليه فقال في النشر : "ومنها إشباع الكسرة من "ملك يوم الدين" قبل الياء حتى تصير ياء، وإشباع الضمة من نعبد وإياك" حتى تصير واوا، رواية كردم عن نافع، ورواها أيضا الأهوازي عن ورش، ولها وجه"[6].

---

1 -وقفت على راو آخر ممن أسند الرواية بالقراءة عن نافع من المصريين وهو أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحجاج ابن رشدين "ذكره الطبري في "سوق العروس" وذكر رواية يونس بن عبد الأعلى عنه وقوله: "رواية سقلاب وأبي دحية وابن رشدين موافقة لرواية ورش". (سوق العروس"لأبي معشر الطبري) (مخطوط خاص).

2 -السبعة 63-64

3 -معرفة القراء الكبار 90/1.

4 -نقله في غاية النهاية 32/2 ترجمة 2631.

5 -التبصرة في القراءات السبع لمكي 54 تحقيق محي الدين رمضان.

6 -النشر في القراءات العشر 49/1.

وقد أسند الهذلي في "الكامل" بعض روايته عن نافع.

(74) – الغازي بن قيس القرطبي :

تقدم ذكره والحديث عن ريادته في إدخال قراءة نافع إلى البلاد الأندلسية وسيأتي ذكر المزيد من التفصيل عنه عند الحديث عن المدارس التأسيسية في قراءة نافع بالبلاد الأندلسية بحول الله.

(75) – يحيى بن يحيى الليثي المصمودي :

تقدم لنا في البحث الأول التنويه بأثره في اعتماد قراءة نافع وترسيمها في البلاد الأندلسية، بحكم منزلته العلمية وكثرة تلامذته، وعلو جاهه عند أولي الأمر من أمراء قرطبة الأمويين، وكان يحيى –كما يقول ابن الفرضي قد "رحل إلى المشرق، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، فسمع من مالك بن أنس الموطأ غير أبواب...وسمع من نافع بن أبي نعيم القارئ.." [1].

فهو اذن ممن سمعوا منه القراءة من غير عرض، وربما كان من آخر من سمع منه من أهل الآفاق، توفي سنة 234 هـ أو قبلها بسنة.

هؤلاء خمسة وسبعون من مشاهير الرواة عنه، ممن عرضوا عليه أو سمعوا منه القراءة، أو رووا الحروف، أو كانت لهم عنه رواية في الجملة، وهم –كما أسلفنا- لا يمثلون الحقيقة الكاملة، بل لا يبلغون حتى ثلث عدد الذين ذكرهم أبو معشر الطبري من رواة قراءته، وهم مائتان وخمسون رجلا ، ولا شك أن العدد أكبر من ذلك وأضخم، بالنظر إلى امامته في هذا الشأن، وطول تصدره فيه، وانثيال الطلاب عليه من الآفاق.

ولقد رأينا في أصحاب الرحلات العلمية في زمنه من المغاربة من افريقية والأندلس، أسماء حشد كبير من أعلام الرواية عن مالك وأهل المدينة، ممن شدوا الرحال إليها في طلب العلم، وكان لهم بعد عودتهم في أقطارهم الأيادي الطولى في توجيه الحياة السياسية والاجتماعية، وقيادة الحركة العلمية والفكرية، الا أن انصراف أكثرهم إلى غير القراءة والاقراء من الشؤون الأخرى كالفقه والولاية والوظائف العامة، قد حال دون مشاركتهم في هذا المضمار، وصرف الاهتمام بهم فيه إلى ما يشتغلون به من تلك الوظائف والمهام.

ولعل في هذا القدر مما جمعنا من أسماء الرواة عنه، ما يكفي لتقدير مكانة مدرسته وامتداداتها في الأقطار، ولإعطاء صورة تقريبية عن مقدار الاقبال الذي كان للناس على قراءته والأخذ عنه، ولا سيما مع اعتبار اختلاف مواطن الرواة وأقطارهم، واعتبار نوعيتهم ومستوياتهم، لأن أكثرهم قد امتازوا بالبراعة في فنون أخرى كالفقه والتفسير والحديث واللغة والنحو، الأمر الذي كانت معه حلقته العلمية ملتقى للكبار من مختلف البلدان والأقطار، فكان

---

[1] -تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 808/2 ترجمة 1554. – ومثله في ترتيب المدارك 380/3.

التشرف بالانتساب إليه والعرض عليه، أقصى ما يطمح إلى تحقيقه الطلاب، ويسعى إليه العلماء على السواء.

الفصل الثانــي :
راوية نافع في البلاد المصرية أبو سعيد
ورش وشخصيته قارئا وراويا ورجال مدرسته

رواية ورش في إطارها الزماني والمكاني:

أعطينا في الفصل الماضي تعريفا بالإمام نافع ومدرسته في المدينة، وألممنا بكثير من الإيجاز بذكر طائفة من أعلام مدرسته الذين أتيح لهم الاتصال به والعرض عليه أو الرواية عنه من أهل المدينة والآفاق، ولم نتتبع هنالك أثر المدرسة إلى مدى واسع في مختلف الآفاق والبلدان التي ينتمي إليها أولئك الأعلام، لأن ذلك من شأنه أن يتيه بنا عن القصد الذي توخيناه من هذه الدراسة، إذ لم يكن هدفنا منها التأريخ لقراءة نافع في جميع رواياتها والطرق عن رواتها والمجالات الرحبة التي تألقت فيها، ولكن كان لا مناص لنا من الإلمام اليسير بما الممنا به وما توقفنا عند بعضه في التعريف بأولئك الرواة، حتى نتمكن من وضع هذه الرواية -أعني رواية أبي سعيد ورش- في إطارها بين نظائرها بين الروايات عنه بوصفها ممثلة لأهم الروايات المشهورة عن نافع التي كتب لها الشفوف على ما سواها من الروايات عنه واستأثرت بالظهور التام على غيرها في الغرب الإسلامي، ابتداء من شواطئ البحر الأحمر شرقا، وانتهاء إلى شواطئ المحيط الأطلسي غربا، متوغلة فيما بين ذلك عرضا داخل إفريقيا في بلاد السودان "فهي في شمالها وغربها إلى اليوم الرواية الرسمية"[1]، ومنتظمة فيما بين ذلك القطر الليبي وبلاد الجريد والأقطار الإفريقية الشمالية المجاورة[2]، وجميع جزائر البحر الأبيض المتوسط الغربية وما وراءها من البلاد الأندلسية لعصور طويلة، وعامة أرجاء تونس والجزائر والمغرب إلى اليوم، بحيث ظلت الرواية الوحيدة تقريبا التي حافظت على كيانها المستقل ووجودها المتواصل طوال أزيد من اثني عشر قرنا، دون أن تستطيع زحزحتها عن الصدارة مجموعة من القراءات والروايات التي يقرأ بها الخاصة للسبعة أو العشرة أو غيرهم على امتداد التاريخ الإسلامي، بل دون أن تتنازل لغيرها عن الصدارة، أو تتوارى تماما لتفسح المجال لرواية حفص عن عاصم كما حدث لغيرها في عامة الأقطار الإسلامية حتى في المدينة المنورة نفسها المقر الأصلي لقراءة نافع والبلاد المصرية حيث المهد الذي ترعرعت فيه وانطلقت نحو الغرب الإسلامي.

---

[1] - من محاضرة بعنوان "قراءة القرآن من رواية الدوري في السودان" للدكتور يوسف الخليفة وكيل وزارة التربية بالسودان- ألقاها بدار الحديث الحسنية بالرباط مساء يوم الخميس 1981/10/23م.

[2] -التحرير والتنوير لابن عاشور -المقدمة السادسة 63/1.

وإنما أفلتت في هذه الجهات من التأثر والذوبان لعوامل عدة، من أهمها البعد الجغرافي عن التأثيرات المشرقية، وعمق جذورها في المناطق التي دخلتها للعوامل التي أسلفنا الحديث عنها في البحث الأول، ولسعة جمهور حفاظها والقائمين بها قراءة وإقراء، مما حدا بالجهات التي سبقت إلى طبع المصاحف إلى إفراد المناطق المغربية والافريقية بما يوافق قراءتها، فطبعت رواية ورش في المطابع القديمة استجابة لهذا الغرض[1]، ثم تعددت الطبعات فيما بعد وتنوعت، وأصبحت تنافس الطبعات الشرقية الخاصة برواية حفص، وكان تداول هذه الطبعات "الورشية" في عهد مبكر قبل انتشار الطبعات "الحفصية" حائلا دون اضطراب في القراءة شبيه بما حدث في السودان –القطر المجاور لمصر-، حين طبعت المصاحف برواية حفص عن عاصم، ودخلت إلى الجهات السودانية التي يقرأ فيها إلى اليوم بقراءة أبي عمرو بن العلاء من رواية أبي عمر الدوري، فبدأ القراء والمتعلمون يلاحظون فروقا واضحة بين ما يقرأون به وما يجدونه في تلك المصاحف، مما اضطر المسؤولين عن هذه المهمات بالبلاد إلى المسارعة إلى المطالبة بطبع مصاحف وطنية بهذه الرواية إنقاذا للموقف وتلبية للحاجة الملحة، فطبعت المصاحف الخاصة برواية الدوري[2].

وأحسب أن ما وقع في السودان من انتشار مصاحف رواية حفص قبل أن تتدارك الموقف، كان في الإمكان أن يحدث في الأقطار المغربية لولا تلك المسارعة إلى طبع المصاحف برواية ورش، ودليل ذلك ما حدث في عامة الأقطار المشرقية كالشام والعراق واليمن ومصر والحجاز وغيرها من التي كانت تقرأ بقراءات وروايات أخرى غير رواية حفص، فلم تلبث تحت تأثير الأخذ عن المصاحف وسعة انتشارها، وضعف الإقبال على حفظ القرآن عند المشارقة في الجملة بعد انتشار التعليم العصري، أن نسيت وتخلت عن القراءة التي كانت قراءة قطرها وناحيتها، لتأخذ بالرواية التي فرضها الواقع اضطرارا لا اختيارا، إلى أن أصبحت رواية حفص في عامة البلدان الاسلامية اليوم-في غير الأقطار المغربية وبعض السودان-لا يزاحمها غيرها، سواء في قطرها الأصلي، وهو العراق، أو في غيره، ومن الطريف أن بعض المشارقة من القراء بالمدينة المنورة ينكر على بعض المغاربة حين سمعه يقرأ برواية ورش عن نافع زاعما أنها رواية شاذة، لأنه لا عهد له بها، ولأنه ما اعتاد الا رواية حفص، ولعله كان يرى شذوذ ما سواها، فتجرأ على رد قراءة مروية عن نافع في عقر داره برواية عراقية لا فضل لها على غيرها من الروايات الثابتة والمتواترة فوقع بذلك في مثل ما وقع فيه طائفة ممن أنكروا تواتر بعض قراءات السبعة –كما قدمنا في حادثة غرناطة وما أثارته من جدل حول مفهوم التواتر ومدى تحققه، وكيف حسم في ذلك الشيخ الإمام ابو سعيد بن لب الغرناطي فيما ذكره من "أن التواتر في القراءات السبع إنما هو خصوص في القراء والأقطار، وليس تواتر عموم

---

[1] -طبع أول مصحف برواية ورش بالمطبعة الثعالبية بالجزائر –على الحجر سنة 1905- تاريخ الأدب لبروكلمان 4/2.

[2] - تحدث المحاضر السوداني وكيل وزارة التربية عن هذه التجربة والصعوبات التي واجهتها.

كالعلم بالبلاد النائية والقرون الخالية، وإنما ذلك كتواتر أشياء من الصنائع عند أهل كل صناعة، فلا يعرف ذلك التواتر غيرهم، كذلك قراءة نافع تواترت بالمدينة وأحوازها عند قرائها وعند من تنقل إليه كذلك في البلاد النائية إن نقلت إليها...فربما يسمع قراء بلد قراءة متواترة في غيرها ثم ينكرونها، لأنهم لم يبلغهم تواترها، ولا يقدح ذلك في تواترها"[1].

وسنحاول في هذا العدد أن نقدم تعريفا بحسب الإمكان بقطب هذه الرواية وشخصيته العلمية ورحلته إلى نافع، وأن نعطي صورة عن روايته وملامحها العامة، ثم نتطرق للتعريف برجال مدرسته في مصر وما كان لهم من أثر في توطيد قراءة نافع بهذه البلاد مع تتبع امتدادات هذه المدرسة من خلال أعلام الرواة عن أصحاب ورش وأصحاب أصحابه من أهل الجهات، ثم نتوقف خاصة عند روافد المدرسة من الوافدين عليها مفيدين ومستفيدين من قراء الأمصار، خلال عهدها الزاهر ابتداء من وفاة ورش إلى النصف الثاني من المائة الخامسة، أي إلى أن تحول مركز الثقل في هذه الرواية إلى الأقطار المغربية، وأصبحت تستقبل من تلك الجهات الأساتذة المتصدرين بدلا عن الطلاب المتعلمين.

أبو سعيد ورش: نسبه وأوليته :

هو أبو سعيد عثمان بن سعيد، ثم اختلفت المصادر المعتمدة في رفع سلسلة نسبه بعد أبيه، ففي بعضها: "عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق المصري مولى آل الزبير بن العوام"[2]. وفي بعضها "عثمان بن سعيد بن عبد الله بن سليمان بن إبراهيم[3] القرشي بالولاء[4].

ومما هو جدير بالملاحظة في سلسلتي النسب المذكورتين، أنه مع اتفاق المصادر على أنه من أصل غير عربي، وأنه مصري "قبطي" أو قفطي" أو من ناحية القيروان، أو من ناحية أفريقية[5]، فإنها مع ذلك تسمي آباءه الأدنين والأعلين جميعا بأسماء عربية، ولا تضع في الاعتبار قرب ميلاده من زمن الفتح العربي الإسلامي للمنطقة، إذ أن المدة التي تفصل بين زمن فتح مصر سنة عشرين من الهجرة وفتح إفريقية بعدها، وولادته سنة 110هـ غير كافية في مجرى العادة لكي يتعاقب فيها كل هذا العدد من أسماء آبائه الذين استعربوا، وهي مدة لا تزيد على تسعين سنة، فضلا عن أن يتاح لعشيرته بمقتضى إسلامها واستعرابها أن تهجر

---

1 -نقله الونشريسي في المعيار المعرب 103/12-104.

2 - الإقناع لابن الباذش 57/1.

3 - معرفة القراء للذهبي 126/1-ومعجم الأدباء لياقوت 116/12-وغاية النهاية 502/1.

4 - معجم الأدباء 116/12.

5 - المصدر نفسه 116/12

أسماءها المعتادة بمصر أو إفريقية لتسمي أبناءها –كما يلاحظ في سلسلتي النسب- بأسماء عربية أو دينية[1]، حتى مع اعتبار هذا الولاء المذكور لآل الزبير بن العوام رضي الله عنه.

ومهما يكن فإننا نجاري المصادر في المتفق عليه من نسبه، وهو أنه عثمان بن سعيد المصري القبطي نسبة إلى هذا الجنس الذي كان وما يزال يسكن مناطق من مصر، أو قفطي أيضا –كما نسبه ياقوت في معجمه –نسبة إلى "قفط"[2] وهي مدينة بالصعيد الأعلى من مصر بناها "قبطيم بن مصر" كما قيل، وإليه ينتسب "القبط"[3].

أما كنيته المشهورة فهي أبو سعيد، وهي المختارة في كتب المغاربة كما قال ابو الحسن بن بري في الدرر اللوامع

على الذي روى أبو سعيد   عثمان ورش عالم التجويد.

وقد قيل في كنيته أيضا أبو عمرو وأبو القاسم[4].

ولد على المشهور سنة عشر ومائة من الهجرة بمصر[5]، ونقل القسطلاني عن الأهوازي الخلاف في ذلك فقال: ولد سنة إحدى عشرة ومائة –قال- وقيل: سنة عشرين، وقيل سنة عشر، وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة"[6]. والأقرب إلى التحقيق ما نقله ياقوت عن الأهوازي المذكور، والحافظ أبي العلاء الهمداني عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي[7] أن مولده بمصر سنة عشر ومائة في أيام هشام بن عبد الملك[8]، وقرأ على نافع في حدود سنة خمس وخمسين ومائة في أيام المنصور[9]، ومات وعمره سبع وثمانون سنة "[10].

---

1 - نعني بالأسماء الدينية عبد الله وسليمان وإبراهيم وداود

2 - معجم الأدباء 116/12.

3 -صبح الأعشى للقلقشندي 334/3- وكذا 470/3.

4 -الإقناع لابن الباذش 57/1- ومعرفة القراء 126/1.-وغاية النهاية 502/1 ترجمة 2090.

5 -النشر 113/1-. والإقناع 58/1.

6 -لطائف الاشارات للقسطلاني 100/1-101.

7 - هو أبو سعيد ابن يونس (281-376)- صاحب تاريخ مصر، وحفيد يونس بن عبد الأعلى تلميذ ورش ترجم له السيوطي في حسن المحاضرة 147/1.

8 - من خلفاء الأمويين (105-125هـ) –رسالة أسماء الخلفاء والولاة – مجموعة رسائل ابن حزم 144/2.

9 - معجم الأدباء لياقوت 118/12 ونحوه في كنز المعاني للجعبري (مخطوط).

10 - جاء في حسن المحاضرة للسيوطي أنه ولد سنة 115 وكتب العدد بالأرقام الهندية –حسن المحاضرة207/1- وجاء في كتاب المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ص 6 أن ورشا ولد سنة خمس وخمسين و مائة، وتوفي بمصر سنة تسع وتسعين ومائة في زمن المامون" فأخطأ في الميلاد والوفاة.. ووقع التحريف أيضا في تحليته المعتادة أي "المقرئ" فجاء في كتاب الولاة والقضاة للكندي في ترجمة القاضي عبد الملك بن محمد الحزمي الأنصاري ص 384- طبعة بيروت 1908.-وكذا الطبعة المصرية نشر مؤسسة قرطبة – الهرم مصر- قوله: "كان كتاب الحزمي ورش المقبري..." هكذا بزيادة الباء.

وقد ألححنا على تحقيق نسبه وتاريخ ميلاده ووفاته لما رأينا في ذلك من تصحيف وتحريف في بعض كتب التراجم والقراءات[1]. وقد اشتهر بلقبه "ورش" حتى كاد ينسى اسمه ونسبه، وحاول المترجمون له تفسير تلقيبه وبيان علته، فقال بعضهم "لقب به لشدة بياضه" — قال ابن الباذش: "وأخبرنا أبي —رضي الله عنه- أن في الغريب المصنف"[2] عن الفراء: "ورشت الطعام ورشا: اذا تناولت منه شيئا يسيرا"، فلعله كان يكثر تصريف هذه الكلمة فعرف بها"[3]. وقال بعضهم: "لقب به لحسن قراءته"[4].

ولعل الأصح ما ذكره ياقوت في قوله: "لقب به، لأنه كان في حداثته"رآسا" [5]، ثم انه اشتغل بقراءة القرآن وتعلم العربية، ورحل إلى المدينة فقرأ على نافع القرآن، وكان أزرق أبيض اللون، قصيرا ذا كدنة[6]، قال: وكان نافع يلقبه ب" الورشان"، وهو طائر معروف، لأنه كان على قصره يلبس ثيابا قصارا، فكان اذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه، وكان نافع يقول له اقرأ يا ورشان، وأين الورشان؟ ثم خفف فقيل "ورش"، ولزمه ذلك حتى صار لا يعرف إلا به"[7].

وقد ذكروا أن هذا اللقب كان يعجبه ويأنس به، ويقول: "أستاذي سماني به"[8]، وربط الهذلي[9] هذا اللقب بحسن قراءته فقال: "وكان إذا قرأ تحسبه طير الورشان، ولهذا سمي ورشا، وقيل لنقل الحركة في قراءته".

أما حياته المبكرة وظروف نشأته في صباه وشبابه وأحوال أسرته فلم تسعفنا كتب التراجم فيها بشيء يستنار به، إلا أن الأمر في ذلك لا يختص بورش وحده، فالمعلومات عن شخصيات هذا العصر في مصر وغيرها شحيحة جدا، إذ كان التدوين قليلا، وكان الاهتمام بالرواية الشفوية ما يزال حتى ذلك العهد سمة مميزة، ولذلك فلا نكاد نجد لشخصيات العصر من أهل المائة الأولى وأواسط المائة الثانية تراجم وافية، وإنما جاء الاهتمام بكتابة التراجم والتعريف بالأعلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم بعد أن تألق نجم مصر أواخر المائة الثانية وأول الثالثة وبعد أن أصبحت مركزا من المراكز الفقهية المهمة التي التقى فيها نوابغ المدرستين الفقهيتين المالكية والشافعية.

---

1 - هو أبو جعفر المنصور من خلفاء العباسيين (136-158هـ) – رسائل ابن حزم: 148/2.

2 - كتاب مشهور لأبي عبيد القاسم بن سلام.

3 - الإقناع 57/1. وينظر في ذلك لسان العرب 910/3 ع 1

4 - لطائف الاشارات للقسطلاني 100/1.

5 - يعني يبيع رؤوس الغنم أو غيرها.

6 - يعني مجتمع اللحم.

7 -الكامل في القراءات للهذلي (مخطوط) لوحة.18.

8 - معجم الأدباء 118/12.

9 - معرفة القراء للذهبي 126/1.

ولعل ورشا لو اكتفى بتحصيل ما تأتى له من قراءة في بلده، ولم يرحل في طلب القراءة إلى المدينة ما علم عنه التاريخ العلمي أكثر مما يعلمه عن كثير من سواد القراء الذين يمرون على الساحة مرا رفيقا دون أن يخلفوا من الآثار ما يذكر بهم، ولعل في حرفته التي كان يحترفها في شبابه قبل التفرغ لطلب القراءة أو في أثناء ذلك ما يوحي ببساطته وتواضع البيت الذي ينتسب إليه، فلولا ما أتيح له من رحلة إلى المدينة وما تأتى له في القراءة من نبوغ خاص لفت إليه الأنظار وصرف إليه الاهتمام، لبقي مغمورا لا يعرف، ومجهولا لا يذكر، بل لعله لو لم يقرأ لنافع ويشتهر بالتبريز في روايته عنه بما حظي به في بلد كمصر وفي زمن كالزمن الذي ظهر فيه، يوم استبد بالناس الاهتمام والشغف بكل ما هو مدني، سواء كان فقها أو قراءة أو تفسيرا أو سيرا ومغازي أو غيرها، باعتبار المدينة منزل الوحي ودار السنة والمنهل الأصلي الذي تسلسلت عنه هذه العلوم، ومن هنا كان تألق نجم ورش بهذه الرواية المدنية متناغما مع العهد الذي ساد فيه الشغف بالأخذ عن أهل المدينة، ورحل فيه كبار أعلامها إلى المدينة للأخذ عن مالك بن أنس وأصحابه فقه "المدنيين"، ورحل مثل عبد الملك بن هشام المصري (ت218هـ) إلى زياد البكائي بالعراق ليأخذ عنه سيرة محمد بن إسحاق المدني (ت150)، ليعود بها إلى مصر ويعمل على تهذيبها وإخراجها في روايته المشهورة.

ورحل الليث بن سعد والعشرات من رواة العلم في مصر إلى المدينة للأخذ عن نافع وغيره من قراء المدينة وعلمائها، فجاءت رحلة ورش في إبانها وأوانها تكليلا لجهود أهل مصر في هذا الشأن واستمرارا في نفس الطريق.

ولقد بدأ الاحتكاك الفعلي بين المصريين وبين الحركة العلمية بالمدينة في عهد مبكر، حتى ليمكن أن نتلمس آثاره من بداية الفتح في أواخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يوم فتحت بقيادة عمرو بن العاص سنة عشرين من الهجرة حيث "روي أنه نزلها من الصحابة -رضوان الله عليهم- ما يزيد على مائة رجل، ودفن بقرافتها[1] جماعة منهم"[2]. وقد سمي ابن دقماق في "الانتصار" والقلقشندي في "الصبح" منازل جماعة كبيرة منهم اختطوا لهم بالفسطاط ونزلوها بعد الفتح[3]، وسمي ابن عبد الحكم ممن نزلها من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- عقبة بن عامر الجهني وخارجة بن حذافة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ومحمية بن جزء وعبد الله بن الحارث بن جزء وأبا بصرة الغفاري وأبا سعد الخير ومعاذ بن

---

1 - القرافة هي مدفن أموات مصر وتقع في سفح جبل المقطم بين المقطم والفسطاط وبعض القاهرة- صبح الأعشى-429/3.

2 - صبح الأعشى 308/3.

3 - الانتصار 5/4-12 -وصبح الأعشى 372/3-375.

أنس الجهني ومعاوية بن خديج وعبد الله بن عمرو بن العاص وزياد بن الحارث الصدائي..."[1].

وأما من نزلها من التابعين من أهل المدينة وغيرهم فهم فوق الحصر، وقد أدرك ورش نفسه بالميلاد والنشأة طائفة من متأخريهم، وان كنا لا ندري له سماعا أو رواية عنهم، ولعل من المفيد أن نعرف بأسماء طائفة منهم ممن نسبوا إلى القراءة والرواية بوجه عام، وكان لهم تأثير واسع أو محدود في الجانب العلمي في عهد الطلب من حياة ورش أو في عهد شبابه.

طلائع المدنيين في مصر من العلماء :

فممن ورد على مصر من أهل المدينة لهذا العهد وكانت له منزلة فيها:

- أبو طعمة هلال الأموي المدني مولى عمر بن عبد العزيز.

قال ابن الجزري: "وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وذكره ابن يونس في تاريخه وقال: كان ثقة بمصر"[2] ثم نقل عن أبي عبيد قوله في كتابه "القراءات": حدثنا أبو الأسود[3]عن ابن لهيعة قال: سمعت أبا طعمة يقرأ "على رفاريف خضر وعباقريّ حسان"[4] قال: وكان أبو طعمة من قراء المدينة"[5].

ويعتبر أبو طعمة في مصر من رواد القراءة المدنية، فقد روى ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة أحد الرواة عنه أنه "أول من أقرأ أهل مصر"[6].

عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني شيخ الإمام نافع وأحد أئمة القراء والمحدثين بالمدينة.

تقدم في ترجمته في مشيخة نافع أنه خرج إلى مصر فأقام مرابطا بالإسكندرية حتى توفي بها سنة 117هـ [7] وقد بقي قبره معروفا بالإسكندرية حتى زاره الرحالة ابن رشيد السبتي في أواخر المائة السابعة[8].

---

[1] - فتوح مصر لابن عبد الحكم248.

[2] - غاية النهاية 356/2-357 ترجمة 3791.

[3] - هو المعروف بيتيم عروة وسياتي عن قريب.

[4] - سورة الرحمن الآية رقم 76 والقراءة بما ذكر شاذة وقد رويت أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الجحدري وابن محيصن –ينظر ذلك في مختصر الشواذ لابن خالويه 150.

[5] - غاية النهاية 357/2.

[6] - فتوح مصر لابن الحكم 264.

[7] - غاية النهاية 381/1 ترجمة 1622.

[8] - رحلة ابن رشيد 92/3.

ومعلوم أن مرابطة شيخ من هذا الطراز في ثغر من الثغور، لا يراد منها الا سد حاجة أهل الثغر إلى الأطر العلمية والتعليمية حتى يتمكن المرابطون فيه من عمارته وحياطة البلاد من ناحيته دون أن يفوتهم نصيبهم من طلب العلم، وسوف نرى أسماء طائفة من القراء ممن كانوا يرابطون بالاسكندرية لهذا الغرض، ومنهم ورش نفسه.

بكير بن عبد الله بن الأشج الفقيه المدني الراوية :

عده ابن حبان "من ثقات أهل مصر وقرائهم – قال- : وكان يقيم بالمدينة مدة وبمصر زمانا"[1].

وقال علي بن المديني: "لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب ويحيى بن سعيد الأنصاري وبكير بن الأشج"[2]. وقد روى عنه جماعة من أعلام العصر منهم ابنه مخرمة[3] وابن لهيعة والليث بن سعد وعمرو بن الحارث[4] ويزيد بن أبي حبيب [5]، وتوفي بكير سنة 127 وقيل سنة 122[6].

أبو يونس مولى أبي هريرة رضي الله عنه :

وممن نزل مصر من رواة العلم أبو يونس مولى أبي هريرة الدوسي، ذكره الذهبي في حوادث 123هـ في الوفيات وقال: "وفيها أبو يونس مولى ابي هريرة –وقد شاخ-، واسمه سليمان بن جبير، نزل مصر وأدركه الليث"[7].

أبو الأسود المدني المعروف بيتيم عروة :

قال الحافظ ابن عبد البر: "وكان عروة –يعني ابن الزبير- قد حضنه ورباه، فكان يقال له" يتيم عروة" وهو من جلة شيوخ مالك الذين أخذ عنهم، ثم انتقل من المدينة إلى مصر"[8].

---

1 - مشاهير علماء الأمصار 188.

2 - نقله السيوطي في اسعاف المبطإ برجال الموطأ –بذيل تنوير الحوالك 8/2 ومثله في الانتقاء لابن عبد البر 27.

3 - هو مخرمة بن بكيرعده ابن حبان من جلة أهل مصر ومتقنيهم توفي سنة 159 – مشاهير علماء الأمصار 190.

4 - هو مولى الأنصار وكان من قراء مصر وفقهائها، وكان الناس يصطفون على بابه يسألونه عن القرآن والحديث والفقه والعربية والحساب، توفي سنة 148. –الولاة والقضاة 84- وتذكرة الحفاظ للذهبي 165/1.

5 - هو أبو رجاء المصري فقيه مصر وشيخها ومفتيها (ت 128) –مشاهير علماء الأمصار 122 – حسن المحاضرة السيوطي 120-11/1.

6 - مشاهير علماء الأمصار 188 – وتهذيب التهذيب 491/1.

7 - العبر للذهبي 157/1.

8 - الانتقاء لابن عبد البر 26-27

ومن أكابر أصحابه عبد الله بن لهيعة، وقد روى عنه أنه قال: "قدم علينا أبو الأسود سنة احدى وثلاثين ومائة فقلت: من للرأي بعد ربيعة بالمدينة؟ فقال: الغلام الأصبحي"[1].

نافع بن كاوس مولى عبد الله بن عمر –رضي الله عنه-.

تقدم أن عمر بن عبد العزيز انتدبه إلى مصر ليعلم الناس السنن[2]. وكـــانت وفاته سنة 117هـ.

ولا يخفى أن مصر كانت البوابة إلى إفريقية بعد الفتح، ولذلك ظلت معبرا لمن كان من هذه الكفاءات العلمية يتجه نحو القيروان وما وراءها من المغرب والأندلس وغيرهما، وكان كثير ممن يدخلها يفضل الاقامة فيها نهائيا أو يقيم ما تيسر له، فيخلف من الأصحاب ما يتاح له بحسب أهميته واستشعار الناس لها، ونذكر على سبيل الأمثلة ممن نزلها من أهل المدينة من هذه الكفاءات في زمن الطلب من حياة ورش غير من قدمنا:

سعيد بن أبي هلال الليثي:

من أهل المدينة سكن مصر، وكان أحد المكثرين عن جابر وزيد بن أسلم[3]. وكان أحد المتقنين وأهل الفضل والدين، مات سنة149هـ [4].

يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد الاسكندراني: قال ابن حبان: "أصله من المدينة سكن الإسكندرية وبها مات، من الاثبات في الروايات"[5].

عبد الله بن سليمان الطويل: قال ابن حبان: "من أهل المدينة سكن مصر، مستقيم الأمر في الحديث، اذا روى عن المدنيين والغرباء"[6].

عمرو بن الحارث بن يعقوب مولى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري أبو أمية المصري الفقيه المقرئ أحد الأئمة، روى عنه بكير بن الأشج شيخه والليث ومالك وابن وهب وخلق، وكان مؤدبا لصالح بن علي[7] بالمدينة، فأخرجه منها، وكان من أهل الضبط والإتقان والورع

1 - يعني مالك بن أنس –الانتقاء 26.
2 - العبر 147/1.
3 - الخلاصة للخزرجي 143.
4 - مشاهير علماء الأمصار 190 ترجمة 1522.
5 - مشاهير علماء الأمصار 191 ترجمة 1535.
6 - المصدر نفسه 190 ترجمة 1522.
7 - هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس كان واليا على مصر للعباسيين.

في السر والإعلان، ومات سنة 148 [1]. وقال ابن وهب: لو بقي لنا عمرو ما احتجنا إلى مالك"[2].

محمد بن عبد الرحمن بن غنج :

قال ابن حبان: من ثقات أهل المدينة، سكن مصر وبها مات على اتقان وتيقظ"[3].

قرة بن عبد الرحمن بن حيوئيل المعافري :

ذكره ابن حبان في مشاهير العلماء من أتباع التابعين بمصر وقال أصله من المدينة [4].

أبو عقيلة زهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام التيمي المدني :

أصله من المدينة، سكن مصر وأوطنها، وكان يسكن الفسطاط في خلافة عمر بن عبد العزيز، ثم انتقل إلى الإسكندرية بأمر منه، قال الليث بن سعد: "كنا نعود أبا عقيل زهرة بن معبد وهو شديد الوجع ونحن خائفون عليه.." [5].

أبو قبيل المعافري حبي بن هانئ :

"كان من أهل الدين والفضل، يروي عن جماعة من الصحابة، روى عنه عمرو بن الحارث ويزيد بن أبي حبيب والليث بن سعد، دخل إفريقية غازيا مع حسان بن النعمان وشهد معه المغازي، وكانت له في ذلك مقامات، ثم رجع إلى مصر، وتوفي بالبرلس سنة 128"[6].

سعيد ين أبي سعيد مولى المهري أبو السميط :

"أصله من المدينة، ذكره ابن حبان من مشاهير علماء تابعي التابعين بمصر [7].

عبد الرحمن بن شمامة المهري :

من مشاهير علماء التابعين بمصر ومن ثقات المصريين "كان قد صحب زيد بن ثابت زمانا"[8].

---

1 - مشاهير علماء الأمصار 187 ترجمة 1498.

2 - الخلاصة للخزرجي 287.

3 - مشاهير علماء الأمصار 190 ترجمة 1524.

4 - المصدر نفسه 190 ترجمة 1526.

5 - رياض النفوس للمالكي 1/142-143 ترجمة 58.

6 - المصدر نفسه 119 ترجمة 924.

7 - مشاهير علماء الأمصار 187 ترجمة 1496.

8 - المصدر نفسه 119 ترجمة 924.

ومن علماء التابعين من أهل مصر أبو الهيثم سليمان بن عمرو بن عبد العتواري[1] وعبد الرحمن بن وعلة ممن صحب ابن عباس زمانا[2]، وأبو سعيد بن عبد الله بن مالك الرعيني اليحصبي من أصحاب عقبة بن عامر[3] وأبو صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفاري المصري ممن صحب عقبة أيضا[4]، وأسلم بن عمران أبو عمران المصري ممن صحبه[5]. ونزل مصر عبد الرحمن بن ملجم بأمر عمر بن الخطاب "ليعلم الناس القرآن" وكان قد قرأ على معاذ بن جبل[6] وممن نزلها أيضا من القراء علي بن رباح (114هـ) من ثقات أهل مصر "وكان يؤم الناس في المسجد الجامع بمصر ويقرئهم فيه القرآن"[7]؛ وخلفه ابنه موسى بن علي بن رباح "وكان من ثقات المصريين ومتقنيهم [8].وكان بها من القراء جعثل بن عاهان الرعيني ثم المصري (ت115)، وكان أحد رجال بعثة الاقراء الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز في زمنه لإفريقية لتعليم أهلها القرآن كما قدمنا[9].

ومنهم أبو هاشم قباث بن رزين اللخمي "من جلة المصريين ومتقنيهم"[10]، وكان إمام مسجد مصر، قرأ على عكرمة مولى ابن عباس ومات سنة 156"[11].

مدرسة نافع في مصر ومشيخة ورش في القراءة قبل رحلته إلى المدينة :

لسنا ندري شيئا عن مشيخة ورش الأولى في بلده في القراءة ولا في غيرها من العلوم الأولية التي كان لابد للقارئ والفقيه والطالب بوجه عام أن يكون له نصيب منها، كما أننا لا ندري بسبب صمت ما بين أيدينا من المصادر متى بدأ اهتمامه بتحصيل قراءة نافع خاصة، وكل ما أمكن الوقوف عليه من خلال الصلات العلمية التي كانت في أوجها بين بلاد مصر في زمن ورش، وبين دار الهجرة النبوية، هو هذا الاقبال الملحوظ من لدن أبناء مصر على الرواية عن أهل المدينة والرحلة إليها في طلب الفقه والحديث والقراءة والتفسير والمغازي، لا سيما بعد أن برز فيها الأئمة المختصون كابن شهاب الزهري في الحديث والسير، ومالك بن أنس في الفقه والأثر، ونافع ومشيخته في القراءة وعلومها.

---

1 - صحب أبا سعيد الخدري وكان من الأثبات في الروايات –مشاهير علماء الأمصار 120 ترجمة 935.

2 - المصدر نفسه 120 ترجمة 937.

3 - المصدر نفسه 121 ترجمة

4 - الخلاصة للخزرجي 140.

5 - مشاهير علماء الأمصار 122 ترجمة 954.

6 - الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق 6.

7 - تهذيب التهذيب 343/8.

8 - مشاهير علماء الأمصار 190 ترجمة 1531.

9 - تهذيب التهذيب 76/2 – وحسن المحاضرة 119/1.

10 - تهذيب التهذيب 343/8- ومشاهير علماء الأمصار 190 ترجمة 1527.

11 - مشاهير علماء الأمصار 190.

فأما في القراءة فقد رأينا في الفصل الماضي كيف بدأت صلة المصريين بمدرسة نافع بالمدينة منذ مطالع المائة الثانية، وأقدم اشارة إلى هذه الصلة هي ما جاء على لسان إمام مصر وفقيهها الليث بن سعد الفهمي (ت175هـ) الذي ذكر –كما قدمنا- أنه دخل المدينة سنة عشر- أو ثلاث عشرة على اختلاف الرواية –فوجد نافعا إمام الناس في القراءة لا ينازع[1]. ولما كان مولد الليث سنة94 هـ [2]. فمعنى ذلك أنه تعرف على نافع قبل أن يستوفي ست عشرة أو تسع عشرة من العمر، وربما كان لزومه له بعد هذا حتى "روى القراءة عنه[3]" فكان من بواكير ثمرات هذه المدرسة في مصر، وربما كان له أيضا أثر كبير في التعريف بها والإقبال عليها، وقد روى الخطيب البغدادي ما يدل على قراءته بما يوافق قراءة نافع ومصحف أهل المدينة، إذ ذكر عن أحدهم أن الليث صلى بهم المغرب بعد عودتهم من الإسكندرية، فقرأ في سورة "الشمس وضحاها" قوله: "فلا يخاف عقباها" "بالفاء بدل الواو، قال: وهي كذلك في مصاحف أهل المدينة"[4].

وتدلنا الرسالة التي بعث بها الليث إلى نافع يستوصي بالطالب معلى بن دحية الذي ورد المدينة على نافع ليأخذ عليه، على ما ذكرناه لليث من دور بارز في التعريف بهذه المدرسة في بلده والتنويه بها وانتداب من يأنس منه الرغبة إلى الرحلة إلى شيخها للتشرف بالانتساب إليه، وقد مر بنا كيف اعترض ابن دحية على نافع حين وجده يقرئ الناس بجميع القراءات دون إلزام القارئ بحرفه واختياره الخاص، وكيف علل نافع للأمر، مما يدل على أن الطالب لم يرحل إلى الشيخ حتى تعرف على غير ما قراءة من قراءات أئمة الأمصار، ولولاه ما تأتى له هذا التمييز، ولا صح منه الاستغراب أو مساءلة الشيخ عن ذلك حتى بين له أنه لا يقرئ باختياره إلا من رغب إليه فيه، وقد مر بنا ذكر عدد ممن تشرفوا بالرواية أو بالعرض على نافع من المصريين، ولا شك أن عددهم أكثر مما ذكرنا، وإنما عنيت كتب التراجم بالمشهورين منهم ممن عرفوا بالتجرد للقراءة من مثل ورش وسقلاب بن شيبة وأبي دحية معلى بن دحية وأبي يحيى الوقار ومن ذكرنا من الرواة عن نافع من المصريين.

ولا شك أن هؤلاء الرواد وأمثالهم من رجال مدرسة نافع في مصر قد استطاعوا أن يستقطبوا جمهرة وافية من قرائها، وأن يسمعوا في هذه الجهة صوت المدرسة المدنية بصورة من شأنها أن تزيد في لفت الأنظار إليها وتحريك الهمم للرحلة إلى إمامها، لا سيما مع اعتبار ما كان يتحقق للطالب في رحلته تلك من الجمع بين رواية القراءة والفقه والأثر معا عن إمامي

---

[1] - السبعة لابن مجاهد 62.

[2] - غاية النهاية 34/2 ترجمة 2638.

[3] - نفس المصدر والجزء والصفحة.

[4] - تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب 10/13.

دار الهجرة نافع بن أبي نعيم ومالك بن أنس، وكلاهما يومئذ كان إمام الناس في المدينة ثم في مصر وبلاد الغرب الإسلامي وغيرهما.

ومهما يقل عن الزمن الذي بدأ فيه هذا الاتصال بالمدرسة المدنية، فإن معظم النشاط الذي تأتى من خلاله بروز التأثير المدني في المنطقة إنما تحقق حول منتصف المائة الثانية وما بعده في حياة كل من نافع ومالك، ويذكر بعض الباحثين في هذا الصدد أن أول من جلس للإقراء بقراءة نافع في مصر هو عبد الرحمن بن ميسرة مولى حضرموت (ت188هـ)" [1]، وهذا يؤكد ما ذكرناه من إقبال أهل مصر على هذه القراءة ورحلتهم في طلبها، ويدل على الأثر البليغ الذي كان لروادها في المنطقة في العمل على "ترسيمها" شيئا فشيئا إلى أن يدخل ورش بأهم رواياتها في أثناء العشرة السادسة من المائة الثانية فيكتمل على يده استحواذها على الميدان واستقطابها لجمهور القراء.

إن الذي يفرضه منطق الأحداث إذن بالنسبة لورش، وتشهد له الطريقة التي عرض بها على نافع –كما أسلفنا- هو أن ورشا كان قبل رحلته إلى المدينة قد تعرف على هذه القراءة وتلقاها عن المقرئين لها في مصر حتى أتقنها قراءة وأداء أصولا وفرشا، وتعرف على خصائصها وتمسك بها، وإن كانت كتب التراجم لم تعن بتقديم ما يسعفنا في هذا المجال، لأننا رأيناه في عرضه –كما قدمنا- يقرأ قراءة القارئ المتمكن دون أن يؤخذ بهيبة الشيخ أو يندهش بحضرة أكابر أصحابه، مع ما قيل عن خصوصية العرض في هذا الجو الحافل من مثل ما نقله الهذلي من أنه "كان من هيبة نافع إذا قرأ عليه قارئ لم يملك نفسه، ولهذا لم يكن يزيد أحدا على عشر"[2].

بل إن الهذلي يصور لنا من خلال عرضه على الشيخ مبلغ إعجاب الشيخ به وعامة من عنده من العارضين فيقول: "قال أبو يعقوب الأزرق: لما دخل ورش المدينة –وكان نافع يؤخذ عليه السبق بالليل –فنام في مسجد رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فلما أتى نافع عند الأذان وصلى ركعتين، أخذ ورش السبق فقرأ عشرا، فسمع المهاجرون والأنصار قراءته، فما زال كل واحد يهبه سبقه حتى قرأ مائة آية، فقدم على أصحاب نافع بكاملهم ثم قال: قال نافع له: خصصتك بنقل الحركات وهو اختياري لجودة قراءتك وتعهدك لكتاب الله"[3].

---

[1] - ذكره الدكتور عبد الله خورشيد البري في كتابه "القرأن وعلومه في مصر" 188-189.

[2] - الكامل في القراءات لوحة 16.

[3] - المصدر نفسه لوحة 18.

-ورش ومعرفته بقراءات الأمصار ومناقشة رأي ابن الجزري في ذلك :

بل يدل ما ذكره الهذلي على أن ورشا كان أيضا على معرفة كافية بقراءات علماء الأمصار إذ قال: "وقد قرأ ورش على عبد الله بن عامر الكزبري[1] وعلى إسماعيل القسط على ابن كثير، وعلى عباس بن الوليد على ابن عامر، وعلى حمزة بن القاسم على حمزة، وحدثه عبد الوارث التنوري عن أبي عمرو، وحدثه حفص بن سليمان عن عاصم"[2].

فهو إذن يروي قراءات ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة، وان كان ابن الجزري يقول: وفي صحة كل هذا نظر، ولا يصح"[3].

ولست أدري سبب تردد ابن الجزري في تصحيح ما ذكره الهذلي مع امكانه من جهة التاريخ ووجود ما يشهد له من تضلع ورش في معرفة القراءات -كما سياتي في قول ابن الجزري نفسه عنه عقب ما ذكره من استبعاد ما ذكره الهذلي: "وله اختيار خالف فيه نافعا رويناه عنه من طريقه بإسناد جيد"[4].

فإذا صح لنا ما ذكره الهذلي -وهو إمام من الأئمة المكثرين ممن دخلوا الشرق والغرب في طلب القراءات- دل ذلك على تعرف ورش على طائفة مهمة من قراءات أئمة الأمصار، وربما كان ذلك قبل أن يرحل رحلته إلى المدينة للعرض على نافع، ويتعلق الأمر حينئذ بجهد طويل لم يؤرخ للإمام ورش في طلب القراءات، أو رحلة علمية أو أكثر غفلت المصادر التي أرخت له عن التعرض لها واستيفاء أخبارها، وربما دل تنوع انتماءات من ذكروا من مشيخته فيها على اتساع هذه الرحلة حتى شملت الشام والعراق والحجاز، ولعلها كانت من عوامل تعمقه في علم النحو كما سيأتي من قول صاحبه يوسف الأزرق، لا سيما وقد أدرك زمن الخليل وسيبويه والكسائي والأخفش ويونس ويحيى بن زياد الفراء وأضرابهم وأصحابهم ممن كانوا في النصف الثاني من هذه المائة ملء سمع الدنيا وبصرها.

ولعل ابن الجزري قد ذهب مع من ذهب إلى القول عن ورش إنه تلقى القراءة على كبر في السن، وربما اعتمدوا في ذلك على أمرين، أحدهما ما قيل من أنه كان في أول أمره "رآسا"، وثانيهما ما ذكر من تاريخ رحلته إلى المدينة للعرض على نافع، فقد ذكروا أن ذلك كان سنة 155هـ أو حولها، أي بعد أن بلغ الخامسة والأربعين من العمر، فرتبوا على هذا أنه كان بالضرورة قبل رحلته المذكورة متفرغا لمهنته في بيع الرؤوس، حتى ذهب بعضهم إلى القول

---

[1] - ذكره الأندرابي في طرق ابن كثير فقال "وقرأالبزي على عكرمة بن سليمان... وقرأ على شبل بن عباد مولى عبد الله بن عامر الأموي وهو الكزبري (قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين للأندرابي 67.) وفي غاية النهاية "الكزيزي".وانظر أيضا كتاب الموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم 127/1. وفيه أن شبلا مولى عبد الله بن عامر بن كريز الأموي.

[2] - الكامل لوحة 98.

[3] - غاية النهاية 502/1 ترجمة 2090.

[4] - غاية النهاية 502/1.

بأنه"ربما كان حسن صوته هو الذي أغراه بالعدول عن الاشتغال ببيع الرؤوس إلى الاشتغال بالقراءة"[1].

هكذا وكأن ورشا لم يكتشف حسن صوته حتى شارف الخمسين، ثم كان الاكتشاف انقلابا تاما في حياته من بائع رؤوس إلى إمام في قراءة نافع لا ينازع لمجرد أنه شد الرحال في فصل من فصول السنة إلى المدينة، فعرض على نافع أربع عرضات أو نحوها في نحو شهرين كما سيأتي، ثم عاد سريعا ليجد منصب الإمامة في انتظاره وكرسي الإقراء شاغرا لاستقباله.

أما نحن فلا نحسب أن هذا القارئ الناضج الذي عرض على نافع بالصورة التي سنرى كيفيتها في خبر رحلته عن قريب، قد كان بهذه المثابة من البعد عن الميدان، وحداثة الاشتغال بعلوم القراءة حتى بلغ ما بلغ من السن غداة رحلته إلى المدينة، كما لا نرى من الضروري لكي يشتغل بأخذ القراءة في بلده أو غيره، أن يتفرغ من كل عمل سواها، أو أن يهجر المهنة التي كان يرتفق بها في معاشه، وربما كانت من المهن التي كان يتعاطاها بعض أهل بيته، على أنه ليس من النادر أن نجد في العلماء والقراء من كان يجمع بين القراءة وممارسة بعض المهن الحرة، حتى نسب كثير من القراء إلى المهن التي كانوا يتعاطونها، فقيل في ابن كثير "الداري" أو "الداراني" أي العطار[2]، وقيل في حمزة "الزيات" لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان.." [3] وقيل عن حفص "كان بزازا"[4]، وهكذا نسب كثير من العلماء إلى المهن كالحداد والنحاس والفراء والقطان وغيرها من ألقاب المهن والحرف، فما كان مثل هذا الاشتغال ليصرف القارئ صرفا كليا عن الميدان العلمي، بل كان مما يحفظ به القارئ ماء وجهه، ويرتفق به في معاشه في الغالب، وهذا ورش نفسه قد عمل كما أشرنا إلى ذلك من قبل وكما سياتي – كاتبا عند بعض قضاة عصره، وما أظن أنه انقطع بسبب ذلك عن الإقراء والأخذ على القراء، فمن المجازفة إذن في حق إمام مثله إلغاء جهده الطويل في تلقي القراءة والأخذ عن المشيخة في بلده أو غيره، ليقال أخذ القراءة على كبر، اعتمادا على اشارة بسيطة في ترجمته إلى مهنة كان يزاولها في أول حياته، أو استنادا إلى تاريخ رحلته للقاء نافع والعرض عليه، أو بناء على مجرد الظن والتخمين مع وجود النقل الصحيح عن مثل الإمام الهذلي الذي أثبت له من خلال ما ذكره نبوغا كبيرا في الرواية، وتنوعا في المصادر، واهتماما مبكرا بالجمع بين قراءات الأمصار، ولا يخفى أنه بدون هذا الاعتبار سيبقى ورش في نظرنا مجرد صدى باهت كل ما فعله في بلده هو أنه شد الرحال إلى المدينة وسمع قراءة إمامها، ثم عاد بها بعد أن عرضها على نافع عرضا سريعا في مجالس متتابعة، ويكون الحافز له على تلك

---

[1] - القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله خورشيد البري 191.

[2] - الفهرست لابن النديم 48-49- واللآلئ الفريدة (مخطوط) –ومعرفة القراء 71/1.

[3] - المعارف لابن قتيبة 529.

[4] - غاية النهاية 254/1 ترجمة 1158.

الرحلة ما ذهب إليه بعض الذين تناولوا "القرآن وعلومه في مصر" بالبحث فانتهى بالنسبة لورش إلى أنه "قد بدأ متأخرا في حفظ القرآن ودراسته وتعلم النحو...ويبدو أنه أصاب في عمله هذا الجديد نجاحا جعله يقرر أن يذهب إلى مدينة الرسول ليتتلمذ على قارئها الشهير، فيتلقى منه مباشرة أصول القراءة، ويستكمل على أحسن وجه أداته كقارئ"[1].

الأمر في نظرنا أسمى من ذلك وأكبر، ودليلنا على ما ذهبنا إليه بعد ما ذكره الإمام الهذلي، ما سيأتي من دلالة الكيفية التي سلكها في العرض على نافع، وأنها ليست طريقة من يسمع قراءته لأول مرة ولا طريقة من يريد تلقي أصوله في القراءة والأداء، ولكنها طريقة الواثق من نفسه، والمتمرس بالقراءة وأحكامها وما تقتضيه من معرفة بقواعد الوقف والابتداء والتجويد، لا سيما وهو يقرأ بحضرة مقرئ إمام، وحضرة قراء أعلام من المتخرجين الذين يظلون في صحبة الشيخ بعد التخرج مفيدين من صحبته ومستفيدين، ويكشف لنا عن تمرسه بالقراءة وبالغ حذقه للأداء ما ذكروه في أخبار رحلته من أنه "كان يقرأ بصوت جهوري يملأ رحاب المسجد، حتى قيل إنه كان"إذا قرأ غشي على كثير من الجلساء"[2].

وننتهي من هذا إلى النتيجة التي توخيناها، ومجملها أن ورشا كان قبل رحلته إلى المدينة، قد انتهى من القراءة والأخذ عن مشايخ بلده، وأتقن عليهم قراءة نافع المدني إتقانا لا مزيد عليه، وربما رحل في هذه الأثناء إلى العراق وغيرها فقرأ بعدد من القراءات والروايات، ثم كانت رحلته آخر المطاف إلى المدينة ليتوج قراءته بالعرض على إمامها، ويحصل من ذلك على علو السند في القراءة من جهة، ومن جهة ثانية على نوع من الاعتراف العلمي كان يرى نفسه في حاجة ماسة إليه، حتى يتمكن من تمثيل "مدرسة نافع" في مصر أوفى تمثيل، ويقتعد كرسي مشيخة الإقراء في قراءة "المدنيين" في زمن كان الشغف فيه على أشده بكل ما هو مدنيّ كما قدمنا، ولا ريب أن ورشا قد حصل له كل ذلك على أفضل ما كان يصبو إليه بعد عودته من رحلته المظفرة.

---

1 - القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله خورشيد البري 191-192.

2 - لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني 100/1.

قصة رحلته إلى نافع: وصورة عرضه للقراءة عليه :

حدث الحافظ أبو عمرو الداني بسنده إلى محمد بن سلمة العثماني قال: قلت لأبي سلمة: "أكان بينك وبين ورش مودة؟ قال: نعم، قلت: كيف كان يقرأ ورش على نافع؟ قال: قال لي ورش:

"خرجت من مصر إلى المدينة لأقرأ على نافع، فاذا هو لا تطاق القراءة عليه من كثرة أبناء المهاجرين والأنصار، واذا هو يقرئ ثلاثين آية، فجلست خلف الحلقة، وقلت لإنسان: من أكبر الناس عند نافع؟ فقال لي: كبير الجعفريين[1]، فقلت:فكيف لي به؟ قال: أنا أجيء معك إلى منزله، وجئنا إلى منزله، فخرج علينا شيخ تام من الرجال، فقلت: أنا من مصر جئت لأقرأ على نافع فلم أصل إليه، وأخبرت أنك من أصدق الناس له، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه، فقال: نعم وكرامة.

وأخذ طيلسانه ومضى معنا إلى نافع، وكان لنافع كنيتان: أبو رؤيم وأبو عبد الله، فبأيهما نودي أجاب، فقال له الجعفري: هذا وسلني إليك[2]، وجاء من مصر ليس معه تجارة، ولا جاء لحج، وانما جاء للقراءة خاصة، فقال: ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار، فقال صديقه: تحتال له، فقال لي نافع: أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ قلت نعم، فبتّ في المسجد، فلما كان الفجر تقاطر الناس، ثم قالوا: قد جاء نافع، فلما أن قعد قال: ما فعل الغريب؟ قال: وكنت مع ذلك حسن الصوت مدّادًا به، فاستفتحت فملأ صوتي مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقرأت ثلاثين آية، فأشار بيده: أن أسكت، فسكتّ، فقام إليه شاب من الحلقة، فقال: يا معلم -أعزك الله- نحن معك، وهذا رجل غريب، وانما رحل للقراءة عليك، وإني أحببت أن أهب له عشرا وأقتصر على عشرين[3]، فقال: نعم وكرامة، فقرأت عشرا، فقام فتى آخر فقال: قد تفضل عليه ابن كبير المهاجرين، وأنت تعلم أني ابن كبير الأنصار، فأحب أن يكون لي أيضا مثل ما له من الثواب، قال لي: اقرأ، فلما قرأت خمسين آية قعدت حتى لم يبق أحد ممن له قراءة الا قال لي: اقرأ، فأقرأني خمسين، فما زلت أقرأ عليه خمسين خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة"[4].

---

[1] - لعله إسماعيل بن جعفر الأنصاري أحد أكابر الرواة عنه كما تقدم، وله أخوان من الرواة أيضا هما يعقوب ومحمد.

[2] - في معجم الأدباء (إن هذا وسلّني إليك)، وفي معرفة القراء 1/127-128 – وكنز المعاني (مجلد1 -مخطوط) (وسيلتي إليك) ويظهر أن الأول هو الصواب.

[3] - يعني من جملة الثلاثين آية التي هي حصة كل عارض بلغه الدور كما تقدم.

[4] - معجم الأدباء لياقوت 116/12 -ونحوه في معرفة القراء 1/127-128- وكنز المعاني (مجلد 1-مخطوط)

وفي رواية عند ابن الجزري: "فكانوا يهبون لي أسباقهم[1] حتى كنت أقرأ عليه كل يوم سُبُعًا، وختمت في سبعة أيام، فلم أزل كذلك حتى ختمت عليه أربع ختمات في شهر وخرجت"[2].

تلك قصة رحلته كما ساقها أبو عمرو الداني ونقلها عنه ياقوت الحموي والذهبي والجعبري وابن الجزري على تفاوت بينهم في عرضها على التمام أو اختصارها، ومن دلالتها وطريقة عرضه على نافع فيها نقف على جملة من العناصر المفيدة في بحثنا فيما يخص نافعا وورشا، منها هذا الوصف القيم لحلقة نافع وما كانت تعرفه من اكتظاظ –كما أسلفنا- ومنها ما تفيده من سلوك نافع في العرض على هذا النمط، ومنها وهذا المهم بالنسبة لنا عن ورش – وهو أنه في خلال عرضه على الشيخ بمحضر هذا الحشد الكبير من القراء لم يسلك في القراءة مسلك المتأني المتردد الذي لا يدري أيقره الشيخ على ما قرأ به أو يرده عليه؟ اذ نجده بكامل الثقة بنفسه قد بادر فاستفتح القراءة، فلم يلبث أن ملأ صوته رحاب المسجد، وأنه مضى في قراءته تلك بمعدل ثابت كل يوم يقرأ سُبُعًا من القرآن على سبيل العرض والرواية، حتى قضى وطره من الشيخ، وانصرف إلى بلده بعد أن حصل على ختمات أربع في مدة وجيزة، ولم ينقل إلينا أن الشيخ استوقفه يوما عند حرف من حروف القراءة أو وجه من وجوه الأداء المختلفة، أو استدرك عليه شيئا مما قد يفوت القارئ غير المتمكن في مجرى العادة.

وهذا هو ما جعلنا بالذات نقول جازمين، مستندين إلى هذا وإلى ما نقلناه عن الهذلي-:إن ورشا كان بالنسبة إلى نافع قارئا يعرض على قارئ، إن لم نقل إماما يقرأ بحضرة إمام، فلا هذا يخطئ، ولا الآخر يرد عليه، فشخصيته في روايته هذه من البروز بحيث إنما يكون انتسابها إلى راويها أوثق وأعمق من نسبتها إلى الشيخ الذي عرضت بمحضره فأقره عليها، إن شخصيته العلمية القرائية إذن قد تكاملت وبلغت مستوى النضج قبل هذه المرحلة، وانما كانت الرحلة -كما أسلفنا- لتتويج إمامته بالعرض على إمام أهل المدينة زيادة في الحظوة والتقدير والاعتبار. وذلك لما سيكسبه هذا العرض ويعطيه في أعين الناس من مكانة جديدة تزيد في تأهيله لمراكز الشفوف على الأقران، وتبوئه منصب المشيخة وإمامة الإقراء غير منازع فيها من أحد، وبذلك يمسي عن جدارة واستحقاق "شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه"[3]، وغدا بذلك "حجة في القراءة"[4] "ضابطا لها عارفا بوجوهها"[5].

---

[1] - يعني أدوارهم التي حصلوا عليها بالسبق إلى حلقة الشيخ كما تقدم.

[2] - غاية النهاية 503/1 – ونحوه في لطائف الإشارات للقسطلاني 100/1.

[3] - غاية النهاية 502/1- ونحوه في لطائف الإشارات 100/1.

[4] - معرفة القراء 126/1

[5] - المنتوري في شرح الدرر اللوامع (مخطوط).

وما أحسب أنه كان يطمح إلى مثل هذه المكانة أو ترقى به الحال إليها لو كان حظه من القراءة وقصاراه أنه رحل إلى نافع فعرض عليه أربع عرضات في شهر، فما كان له في مجرى الأحوال ومنطق الأشياء أن يبلغ هذا المبلغ المشهود له به في التحقيق والتحرير والمعرفة بوجوه القراءات، لولا أن خبرة السنين الطوال، صرفها في الأخذ والتحصيل والتمرس بالقراءة والأداء وإتقان القراءة على المشايخ الكبار، وليس في سكوت المصادر التي بين أيدينا عن تسمية شيوخه -غير من ذكرهم الهذلي- ما يدل عندنا على عدمهم، فعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، فكيف وقد سمي منهم إمام كالهذلي طائفة من المشاهير؟

ومن هنا يكون اعتراض ابن الجزري على ما ذكره الهذلي آنفا غير موضوعي ولا وارد، لأنه ناف والآخر مثبت، لا سيما مع عدم ذكر وجه رده وحجته في الرد، ثم إنه يبدو من الغريب أن يقول ابن الجزري بعد أن نفى عن ورش أن يكون قد أخذ عن أولئك الأئمة - أو تردد على الأقل في تصحيح الرواية بذلك-: "وله اختيار خالف فيه نافعا"[1]، فمن أين لورش أن يكون له اختيار يخالف فيه نافعا لولا أنه قرأ على المذكورين أو على غيرهم بوجوه من القراءات غير الوجوه التي عرضها عليه؟ أكان ورش يختار في القراءة بمجرد الرأي؟

إن الأمر في نظرنا لا يزيد على أنه قرأ بحضرة نافع بوجوه من القراءات وأنماط من الأداء مما كان قد قرأ به على مشيخته في مصر أو غيرها فأقره عليها لتواترها وصحتها من جهة الرواية، وقوة وجهها من جهة العربية، فكانت نسبتها إليه من جهة الاختيار، ونسبتها إلى نافع من جهة الإقرار، ولا سبيل إلى غير هذا التأويل في نظرنا، وإلا أدى بنا الأمر إلى تجويز قراءته بما لم يأخذه عن أحد، وهو شيء لا يجوز نسبته إليه لأنه من عظائم الأمور، ولنا عودة لابراز هذه النقطة بمزيد من البيان عند الحديث عن اختياره في القراءة.

تصدره للاقراء واختياره في الأداء :

عاد ورش من رحلته المدنية بهذا العرض عن نافع الذي شهد له بتمام الأهلية وبلوغ مستوى الإمامة، فأمسى أهلا للتصدر والمنافسة في استقطاب الطلاب الراغبين في هذا الشأن، وكانت رحلته -كما ذكر ابن الباذش والمنتوري وغيرهما[2] سنة خمس وخمسين ومائة، فيكون يومئذ قد دخل في منتصف العقد الخامس من العمر، وهي السن الوسط التي تجمع بين بقايا نشاط الشبيبة وقوتها، ووقار الكهولة ورزانتها، وهي المناسبة للتصدر للإقراء بعد انتهاء عهد الطلب والميل إلى الاستقرار.

ومن الطبيعي أن يقصد ورش بعد عودته عاصمة البلاد وهي "الفسطاط"، وأن يقصد مسجدها الجامع أو غيره حتى ييسر للطلاب سبيل الاتصال به، وقد ذكر بعض

---

1 - غاية النهاية 502/1 ترجمة 2090.

2 - الإقناع 57/1-58 وشرح الدرر للمنتوري-.

الباحثين أنه "في أخريات القرن الثاني الهجري كانت للقراء دار خاصة بهم في الفسطاط، وكانت هذه الدار توجد في مسجد عبد الله، وهو المسجد الذي أنشأه والي مصر الأموي عبد الله بن عبد الملك (86-90) [1]، ثم أتلفه العباسيون لما فتحوا مصر سنة 132 ثم رممه وجدده قاضي مصر عبد الرحمن العمري سنة 188"[2]... وفي هذه الدار كان يسكن قارئ مصر العظيم ورش (ت197)، وفيها كان يقرئ تلاميذه الذين اشتهر منهم أبو يعقوب الأزرق (ت240) الذي خلفه في القراءة والإقراء بمصر"[3].

ويذكر ياقوت في معجمه وجود مسجد في الفسطاط يحمل اسم "ورش"[4]، فلا ندري أهو هذا المسجد نفسه غلب عليه اسمه، أم مسجد آخر كان يصلي فيه أو يقرئ آخر الأمر؟ فإذا كان مسجدا ثانيا فربما كان ورش قد اشتغل به بعد أن اعتزل الكتابة للقاضي، فقد تقدم في صدر ترجمته أنه ولي الكتابة لأحد قضاة مصر، وكان ذلك بعد أن نضجت شخصيته، وطارت شهرته في البلاد، ولعل قيامه بهذه الوظيفة قد امتد بامتداد ولاية القاضي أبي الطاهر عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الحزمي الأنصاري الأعرج الذي ولي القضاء من قبل الهادي العباسي أول سنة 170 [5]، وقد حدد وكيع تاريخ ولايته القضاء على مصر بالمدة الفاصلة ما بين 169هـ وسنة 174هـ حيث استعفى فأعفى -قال- وكان محمودا في ولايته"[6].

وأحسب أن في تولية مثل هذا القاضي لورش واختياره للقيام بهذه الوظيفة ما يكفي ويشفي في شفوف قدره وكرامته وعلو منزلته عند أهل زمنه، وبيان ما أمسى له من المستوى العلمي الرفيع الذي رشحه لهذا المنصب الذي لا شك يحتاج إلى أهلية خاصة وكفاءة عالية، هذا بالاضافة إلى ما يتضمنه ذلك من الثقة بدينه والتزكية له، اذ كان القضاة لا يولون هذه المهام إلا من يثقون في صلاحه وعفته، وقد كان ورش -ولا ريب- في أعلى المستويات من هذه الصفات، وقد شهد له بها المترجمون له، واعتده المحدثون في الثقات على ما حكاه أبو عمرو الداني في الطبقات قال: "قال أبو الطاهر أحمد بن عمرو -من شيوخ مسلم-: عثمان بن سعيد ثقة"[7] وقال الذهبي: "كان ثقة حجة في القراءة"[1].

---

1 - ولي إمارة مصر سنة 86 بعد موت عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي بعد أن كان عبد الملك بن مروان ولى عليها عمر بن مروان فأقام شهرا الا ليلة ثم صرف، وولى عبد الله بن عبد الملك- قال وكيع - وهو صاحب مسجد عبد الله الذي بفسطاط مصر وإليه ينسب".-أخبار القضاة لوكيع 27/3.

2 - أشار إلى الكندي 406 وما بعدها.

3 - القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله خورشيد 145-146.

4 - معجم الأدباء 170/7.

5 - الولاة والقضاة للكندي 383-384-385.

6 - أخبار القضاة لوكيع 237/3.

7 - نقله المنتوري في شرح الدرر اللوامع (مخطوط).

ومهما يكن فقد تصدر ورش للإقراء بعد رحلته، وأقبل عليه الطلاب من أطراف البلاد، وطارت شهرته في كل مكان، فكان لا بد له من أن يسلك سبيل الأئمة المقرئين من مشايخ الأمصار، بتحديد اختياره في القراءة والأداء في ضوء ما أخذ به عن نافع وغيره من مشيخته، ورسم الوجوه التي يقرأ بها وتؤخذ عنه وتعرض عليه ويرحل إليه في طلبها، ولا سيما بعد ان اكتملت أدواته واتسعت معرفته باللغة والنحو، الأمر الذي أمسى معه مستجمعا لعناصر الاختيار، متمكنا من رعاية ما يراه أوجه وأقوى في الرواية، أو اقيس في العربية وأخف في الأداء.

ويذكر أحد نبغاء تلامذته أنه وجده –حينما جاء ليقرأ عليه- قد فرغ من اختياره الخاص الذي أدرج فيه كما يدل عليه الخبر التالي –وجوها من القراءة والأداء اختارها لنفسه من مختلف مروياته، روى أبو عمرو الداني بسنده عن أحمد بن هلال قال: قال إسماعيل بن عبد الله[2]: قال لي أبو يعقوب الأزرق:

"إن ورشا لما تعمق في النحو وأحكمه، اتخذ لنفسه مقرءا يسمى "مقرأ ورش"، فلما جئته لأقرأ عليه قلت له: يا أبا سعيد، إني أحب أن تقرئني "مقرأ نافع" خالصا، وتدعني مما استحسنته لنفسك، فقلدته "مقرأ نافع"، [3].

ومن دلالة هذا الخبر نستفيد أنه قد اتخذ له مقرأه الخاص به، وأنه لم يلتزم فيه بالرواية عن نافع وحده، وأنه اتخذ هذا المقرأ بعد أن تعمق في علم النحو، وكان مراد صاحبه أبي يعقوب الأزرق أن يحصل منه على مارواه عن نافع خاصة، ولهذا قال له: "وتدعني مما استحسنته لنفسك"، ومعناه أنه قلده أن يقرئه بما هو رواية متيقنة عن نافع، دون ما هو اختيار شخصي اختاره ورش في ضوء معارفه الجديدة ولم يلتزم فيه الرواية عنه.

والغريب أنه مع وضوح هذا المعنى في خبر الأزرق، فاننا نجد الحافظ ابن الجزري يعلق على قوله: "اتخذ لنفسه مقرءا يسمى" "مقرأ ورش"، فيقول: "يعني مما قرأ به على نافع"[4].

وهذا في نظري لا يستقيم مع ما شرطه الأزرق عليه، كما أنه يجعل الخبر خاليا من الفائدة، إذ لا معنى لأن يطلب الأزرق من ورش ألا يقرئه بما استحسنه لنفسه، طالما أنه هو أيضا مما قرأ به على نافع، وإلا غدا قول الأزرق "فقلدته مقرأ نافع" خاليا من أية فائدة، وقد قدمنا أيضا أن ما ذهب إليه ابن الجزري لا يستقيم مع الحقيقة، إذ نجده من جهة ينفي –

---

1 - معرفة القراء 126/1.

2 - هو إسماعيل النحاس أحد الطرق عن الأزرق عن ورش كما سيأتي.

3 - إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد (مخطوط) –ومعرفة القراء 126/1- وغاية النهاية 402/2.

4 - غاية النهاية 503/1.

أو لا يرى صحة ما ذكره الهذلي من قراءة ورش وروايته الحروف عن المشيخة المذكورين آنفا، في حين أنه يقول عقبه "وله اختيار خالف فيه نافعا رويناه عنه من طريقه بإسناد جيد"[1]. فمن أين له بالمادة القرائية التي يجري عليها الاختيار إذا كان لم يقرأ على غير نافع، وكيف يخالفه في اختياره وهو لم يقرأ على غيره؟؟.

الرد على من اعتقد قراءة ورش بالقياس النحوي واللغوي دون مستند من الرواية :

وقد ذهب هذا المذهب بعض المعاصرين أيضا مع ما فيه من التناقض، فذكر أن ورشا "لم يكن من هؤلاء التلاميذ الذين ينحصر كل تفوقهم في مجرد حفظ ما يتلقون عن الأستاذ حفظا دقيقا ثم أدائه أداء آليا بلا زيادة أو نقصان، فقد استطاع ورش بعد أن اكتملت شخصيته العلمية نتيجة لتعمقه في الدراسات النحوية واللغوية أن يجري على القراءة التي تلقاها كاملة على أستاذه نافع عملية اختيار أو انتخاب، انتهت به إلى أن يخالف أستاذه في بعض الأصول العامة للأداء، وفي قراءة بعض الحروف المنتشرة في القرآن، ويخرج بقراءة ذات طابع خاص يميزها عن غيرها من القراءات، وتحمل اسم ورش"[2].

ولا يخفى مبلغ الخطورة في الأخذ بهذا الرأي القائل في شأن ورش واختياره، إذ ما كان له ولا لغيره من الأئمة المعتبرين -كما أسلفنا- ليخالفوا الرواية عن المشايخ لمجرد التضلع في علوم اللغة والنحو أو غيرهما لا سيما فيما يتعلق بالمخالفة في "حروف القرآن" التي كثيرا ما يترتب على الخلاف فيها تغاير في المعاني وتنوع في الدلالات، وإنما كان ظهور هذا المذهب الهالك فيما بعد زمن ورش على يد القارئ المشهور ابن مقسم البغدادي [3] الذي كان يذهب "إلى أن كل قراءة توافق خط المصحف فالقراءة بها جائزة وإن لم تكن لها مادة"[4]، فتصدى له الإمام ابن مجاهد وغيره بالنكير والتعزير والرفع إلى السلطان[5].

ويبقى أن المخرج من هذا الإشكال إنما هو في تصحيح ما ذكره الهذلي من تعدد مصادره وسعة روايته في بلده وغير بلده، وأن اختياره المذكور وسعة الخلاف بين أصحابه كما سياتي إنما مردهما إلى كونه قرأ على جماعة وسمع الحروف من أخرى، ثم توج ذلك كله بالعرض على نافع، ثم اختار من كل ذلك.

---

1 - غاية النهاية 502/1

2 - القرآن وعلومه في مصر 195.

3 - هو أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب العطار المشهور بابن مقسم (ت354) ترجمته في تاريخ بغداد 206/2 -208- ومعرفة القراء 246/1.

4 - أي رواية

5 - تراجع مصادر ترجمته.

- رأي مكي بن أبي طالب في الموضوع :

وهذا في نظرنا مصدر الخلاف الواسع الذي سبق أن لاحظه مكي بن أبي طالب بينه وبين قالون فيما نقلناه آنفا، حيث علل لسعة الخلاف بينهما مع وحدة الشيخ فقال: "فهذا قالون ربيبه وأخص الناس به، وورش أشهر الناس في المتحملين عنه، اختلفا في أكثر من ثلاثة آلاف حرف من قطع وهمز وتخفيف وإدغام وشبهه، ولم يوافق أحد من الرواة عن نافع رواية ورش عنه، ولا نقلها أحد عن نافع غير ورش، وإنما ذلك لأن ورشا قرأ عليه بما تعلم في بلده، فوافق ذلك رواية قرأها نافع على بعض أئمته، فتركه على ذلك، وكذلك ما قرأ عليه قالون وغيره، وكذلك الجواب عن اختلاف الرواة عن جميع القراء"[1].

وهذا كلام نفيس، وتحليل بديع من مكي لمقتضيات الخلاف بين الرواة عموما وورش وقالون خصوصا مع اتحادهم أحيانا في المشيخة، والجديد فيه بالنسبة لموضوعنا هو أن ورشا قد قام باختيار قراءته أولا قبل أن يعرضها على نافع، ثم كان عرضها عليه من قبيل التزكية لها بالإقرار عليها والإذن في روايتها والأخذ بها، وإنما أقره نافع عليها في رأي مكي "لأنه وافق رواية قرأ بها نافع على بعض أئمته"، ولعل هذا هو ما عناه ورش نفسه فيما أثر عنه من قوله: "قرأت على نافع بعد ما جمع القراءة"[2].

فاذا كان ورش بعد عودته من رحلته المدنية قد زاد على ما عرضه على نافع وجوها من القراءة والأداء ليست داخلة فيما سمعه منه أو قرأه هو أو غيره بمحضره فأقره، فلا بد أنه سلك فيه مسلكه فيما عرضه عليه، بأن يكون مما تخيّره وانتقاه من رصيده الكبير الذي شهد به له المترجمون حين وصفوه بما أسلفنا من كونه "كان ضابطا للقراءة عارفا بوجوهها"، وأنه كان "حجة في القراءة" و "شيخ القراء المحققين" وما إلى ذلك من التحليات، وما أحسب الذين تعرضوا لما ذهب إليه من اختيارات في بعض الحروف قد فهموا صنيعه على هذا الوجه، ومن أهم الأمثلة على ذلك ما جاء عنه في ياء "ومحياي" في سورة الأنعام، فإن ظاهر كلام بعض الأئمة يوهم لجوءه فيها إلى مخالفة شيخه بمجرد الرأي والاستحسان، وهذا الإمام أبو الحسن بن بري يقول في الدرر اللوامع: "

وياء محياي وورش اصطفى   في هذه الفتح والاسكان روى[3].

فأوهم أنه اختار على غير رواية، لذلك توقف عامة الشراح عند هذا البيت ليبينوا مراده ودفع التوهم الذي ربما يقع فيه السامع فيظن أن القراءة تثبت بالرأي والاجتهاد[4]، وقد

---

1 - الإبانة لمكي 84-85.

2 - قراءات القراء المعروفين 62.

3 - الدرر اللوامع بشرح النجوم الطوالع للمارغني 174.

4 - المصدر نفسه، وينظر معه "ايضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد –والفجر الساطع لابن القاضي (مخطوط).

نقل المارغني عن مكي بن أبي طالب تخريجه لهذا الاختيار الذي وافقه عليه جماعة "بأن فتح محياي رواية عن نافع بلغت ورشا فأخذ بها، أو أنها رواية لغير نافع فاختارها ورش لقوتها وجوازها في اللغة، فاختار ما بلغه عما رواه لقوته، لا أنه اخترع من تلقاء نفسه شيئا لم يروه"[1].

رأي الحافظ أبي عمرو الداني :

أما الحافظ أبو عمرو الداني فقد أفاض في مصنفاته في المسألة، ومن أبين أقواله فيها ما نقله المنتوري عنه في شرح الدرر اللوامع قال: "قال في ايجاز البيان: وأوجه الروايتين وأولاهما بالصحة رواية من روى الإسكان، إذ هو الذي رواه ورش عن نافع دون غيره، وهو الذي ثبت نقله برواية من يجب التوقف عند ما رواه، ويلزم المصير إلى ما أداه، والقول بما حكاه، دون غيره من قياس أو نظر –قال- وأيضا فإن الرواية والنص عن ورش إنما يدلان على أن الفتح للياء اختيار منه، وقد كان له اختيار يأخذ به يخالف فيه ما رواه عن نافع، وربما لم يبينه للقارئ فيحمله عنه على أنه رواية عن نافع...ثم ذكر عن أبي يعقوب الأزرق خبر تعمق ورش في النحو –الآنف الذكر- ثم علق عليه بقوله: "فدل هذا الخبر على ما قلناه من أنه كان له اختيار يخالف فيه نافعا وربما لم يبينه لمن عرض عليه، فالفتح للياء من ذلك، لأن الأخبار التي لا سبيل إلى ردها لصحتها، ولا طريق إلى معارضتها بغيرها لكثرتها وشهرة الناقلين لها، تدل على ذلك"[2].

والذي يهمنا من هذا إثبات مخالفة ورش لشيخه نافع في بعض اختياراته، وأن تلك الاختيارات مما استند فيه إلى الرواية عن غيره، إلا أنه فيما يخص ياء "ومحياي" قد نقل عنه التنبيه على ذلك، فروى أبو عمرو الداني في التيسير عن أبي الأزهر[3] عن ورش عن نافع "ومحياي" واقفة الياء[4]. قال أبو الأزهر : وأمرني عثمان بن سعيد أن أفتحها مثل "مثواي"، وزعم أنه أقيس في النحو"[5].

وروى الداني مثل ذلك عن يونس بن عبد الأعلى عن ورش أيضا "ومحياي" موقوفة الياء، "ومماتي" منتصبة الياء، قال يونس : قال لي عثمان: وأحب إلي أن تنصب "محياي" وتوقف "مماتي"، قال أبو عمرو :

---

1 - النجوم الطوالع 174-175.

2 - شرح المنتوري للدرر اللوامع –ياءات الاضافة.

3 - هو عبد الصمد العتقي وسيأتي في أصحاب ورش.

4 - يعني ساكنة.

5 - التيسير في القراءات السبع 100.

"فدل هذا من قول ورش على أنه كان يروي عن نافع الإسكان، ويختار من عند نفسه الفتح"[1].

وقد عقد العلامة أبو جعفر بن الباذش في "الإقناع" بابا لما خالف فيه الرواة أئمتهم بدأ فيه بنافع ومخالفة ورش له نقل فيه طائفة من الأمثلة لذلك، منها ما نقلناه في ياء "محياي" من طريق أبي عمرو الداني وغيره، ومن أهمها ما نقله بسنده إلى عبد الصمد قال: "أمرني عثمان بن سعيد أن أنصبها كما ينصب حمزة، وزعم أنه أحب إليه وأقيس في النحو" قال:

"قال ابن وضاح[2]. قال عبد الصمد: أنا أتبع نافعا على إسكان الياء في "محياي"، وأدع ما اختاره ورش من فتحها"[3].

على أن في قوله "أمرني.. أن أنصبها كما ينصب حمزة "ما يشعر بمستند ورش فيما ذهب إليه في اختياره، ولاسيما إذا كان من كلامه لا من كلام عبد الصمد، لأنه يكون بذلك قد اختاره من روايته عنه من طريق حمزة بن القاسم الأحول الذي ذكر الهذلي أنه يروي عنه الحروف عن حمزة[4].

-هل كان لورش استقلال باختياراته في القراءة ؟

ومن مجموع هذه النقول يتبين لنا أنه كان لورش رواية تؤخذ عنه وقراءة تنسب إليه، فأما الرواية فيلتزم فيها النقل عن نافع، وأما القراءة فهي مزيج من روايته عنه وعن غيره مما اختاره على سبيل الموازنة والترجيح والانتخاب شأن عامة أصحاب الاختيارات.

ومن أمثلة اختياراته الخاصة ما جاء عنه في باب الراءات في لفظ "ولو أريكهم"[5]، فقد روى إسماعيل النحاس عن الأزرق عن ورش أنه روى عن نافع "ولو أريكهم" في الأنفال بالفتح، واختار من عند نفسه الترقيق"[6].

ومن ذلك ما حكاه ابن الباذش عن أبي عمرو الداني قال : "قال بعض شيوخنا: إن الزيادة في المد اختيار من ورش خالف فيه نافعا وقالون عنه"[7].

---

[1] - التيسير 109.

[2] - هو محمد بن وضاح القرطبي أحد رواد رواية ورش في الأندلس وسياتي.

[3] - الإقناع لابن الباذش 564/1-565.

[4] -تقدم فيما نقلناه عنه من الكامل للهذلي.

[5] - سورة الأنفال –الآية رقم 44.

[6] - الإقناع 567/1.

[7] - الإقناع 568/1.

وربما كان من اختيارات ورش ما لم يروه عن نافع، وإن كان قد ثبت عن بعض أصحابه عنه، ومن أمثلة ذلك إخفاء التعوذ في أول القراءة، فقد رواه عنه إسحاق المسيبي خاصة كما قال ابن بري:

والجهر ذاع عندنا في المذهب به والاخفاء روى المسيبي.

وذكر الإمام أبو علي الأهوازي في كتاب "المفردات" الإخفاء عن نافع من رواية مواس عن يونس عن ورش عنه[1].

وذكر علم الدين السخاوي في "جمال القراء" في رواية ورش عن نافع ترك التعوذ في أول السور وأبعاضها [2] فيحتمل كل هذا أن يكون من اختيارات ورش مما بلغه عن نافع أو سمعه بمحضره ولم يدخل في عرضه عليه.

وروى عنه من هذا القبيل إخفاء التسمية أيضا، قال السخاوي: "روى يونس عن ورش عن نافع التسمية مخفاة بين السور، وفي رؤوس الأجزاء، وأينما ابتدأ القارئ في جميع القرآن...قال:

"وأما فاتحة الكتاب فروى ابن سيف التجيبي عن الأزرق عن ورش عن نافع ترك التسمية فيها... ثم ذكر إخفاءها أيضا وقال: "وكذلك روى مواس عن يونس عن ورش"[3].

وننتهي من هذا إلى النتيجة التي توخينا إثباتها، وهي أن لورش اختيارين في القراءة: اختيارا أوليا أو ابتدائيا أصليا هو أساس روايته المشهورة عن نافع -كما سوف نعرضها أصولا وفرشا في أواخر هذا البحث-، بحول الله وقوته- وهذا الاختيار الذي يسميه القراء عادة رواية لأنه عرضه على نافع، جدير بأن يسمى قراءة لا رواية، وذلك لأنه يقوم على أصول متميزة متفردة في كثير من مقوماتها عن الروايات المأثورة عن أصحاب نافع كما سبق أن عرضنا من قول مكي بن أبي طالب، كما يمكن إدراك ذلك بكامل الوضوح بأدنى مقارنة بينه وبين أمثاله من الرواة عن نافع في أحكام الهمز والمد والامالة والتفخيم والترقيق وغير ذلك من الأصول الأدائية.

وأما الاختيار الثاني، وهو الذي ينسب إليه، والذي ذكر الإمام ابن الجزري أنه قرأه بإسناد جيد -كما أسلفنا- فهو ضعيف الأهمية بالنسبة للأول، ولعل في الرواة عنه من كان لا يأخذ به ولا يستحسنه، كما تدل عليه عباراتهم فيما قدمنا من قول الأزرق له: "وتدعني مما استحسنته لنفسك"، وقول أبي الأزهر: "وأمرني عثمان أن أنصبها -محياي- وزعم أنه

---

1 - نقله المنتوري في باب التَّعَوُّذ من شرحه على الدرر اللوامع.

2 - جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي 482/2.

3 - جمال القراء 484/2.

أقيس في النحو"، وكذلك قول داود بن أبي طيبة "وأمرني أن أنصبها مثل "مثواي"، وزعم أنه أقيس في النحو"[1]. وقال أبو جعفر بن الباذش:

"على أن أهل مصر أكثر ما يأخذون لورش بالإسكان في "محياي"، ولا يراعون اختياره"[2].

ونحن في هذا البحث وإن كان يعنينا كل ما له صلة بشخصيته ومدرسته، فان الذي يعنينا بالدرجة الأولى ما يتصل بروايته عن نافع، لأنها عماد "المدرسة المغربية" وقطب الرحى في نشاطها في قراءة كتاب الله وما يتعلق به من علوم، وأيضا لأن اختياره الأولي الذي أقره عليه نافع وأمسى رواية عنه في اعتبار جمهور القراء، هو الذي يجري على القراءة العامة التي كان عليها الناس في مصر، وكأن ورشا إنما أخذ مادته مما كان شائعا متداولا في القراءة والأداء عند مشيخة الإقراء، فأجرى عليه ما يلزم من التنقيح والتحرير ثم عرضه مرة أخرى على إمام المدرسة ليزيد في تزكيته وإقراره واعتباره.

ونستأنس لما ذكرناه من تمثيل رواية ورش لقراءة جمهور بلده بما جاء في خبر أبي يعقوب الأزرق الذي قرأ على أصحاب نافع الثلاثة من المصريين: سقلاب بن شيبة وأبي دحية معلى بن دحية وأبي سعيد ورش، وقال: "لم يذكر سقلاب، ولا ابن دحية خلافا لورش في سائر الحروف"[3]. قال ابن الجزري:

"وكذا قال يونس بن عبد الأعلى: أقرأني ابن دحية مثل ما أقرأني ورش من أوله إلى آخره.[4] فقراءته إذن لا تخرج عن قراءة أهل بلده في بنائها العام، وعلى الأخص في فرش الحروف المفردة"، ولا ينفي هذا أن توجد بينه وبين غيره مظاهر من الخلاف في بعض صفات الأداء التي من شأنها أن تكون حتى بين الرواة عن القارئ نفسه، وذلك كالخلاف في بعض أحوال الهمز والمد والإمالة والفتح والتفخيم والترقيق.

وهكذا تأتى لورش أن يستكمل باختياره عناصر الإمامة، وأن يستوفي في رحلته وعرضه على إمام دار الهجرة في القراءة، من المؤهلات ما جعله بحق الممثل الكبير لقراءة الجماعة في بلاده ورئيس القراء بها غير منازع ولا مدافع، وأن يمسي بذلك أستاذ "المدرسة المصرية" في هذه القراءة، وإمام ما وراءها من جهات الغرب الإسلامي بعد أستاذه الجليل.

ويبدو من بعض الإشارات في تحديد المدة التي قضاها في صحبة شيخه بالمدينة، أنه أخذ عنه أيضا جملة أخرى من متممات علوم القراءة، فقد قدمنا في سياق الخبر الذي ساق

---

[1] - الإقناع 566/1-567.

[2] - الإقناع 567/1.

[3] - غاية النهاية 304/2. ترجمة 3529.

[4] - نفس المصدر والجزء والصفحة.

فيه أبو عمرو الداني تفاصيل رحلته وعرضه على نافع قوله: "فما زلت أقرأ عليه...حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة"[1] وفي لفظ آخر "فلم أزل كذلك حتى ختمت عليه أربع ختمات في شهر وخرجت"[2].

فهذا يدل على أنه انصرف عقب العرض مباشرة، إلا أني وقفت على رواية أخرى عند السخاوي تدل على أقامته عنده أكثر، إذ ذكر في سياق القصة قوله : "وروي أنه لما قرأ استحسن الجماعة قراءته، فوهبوه نوبهم، واستمروا على ذلك حتى قرأ القرآن كله في خمسين يوما"[3].

ونظرا لما بين الروايتين من الاختلاف في تحديد مدة العرض، فلا مناص من محاولة الجمع بينهما بحمل الأولى منهما على الزمن الذي استغرقه في القراءة، وحمل الثانية التي تزيد بقدار عشرين يوما على استكمال الرواية بتمماتها المتعلقة بعلوم القراءة، كرواية "عدد الآي" وضوابط الوقف ونحو ذلك مما كان يؤخذ عن نافع -كما أسلفنا-.

-ورش ورواية العدد المدني عن نافع :

فأما روايته لعدد الآي عنه فقد تقدمت الإشارة إليها في البحث الماضي، إلا أنه اختلف في تحديد ما أخذه عنه بالذات، لما تقدم من أنه كان لأهل المدينة عددان: أول وأخير، وأن نافعا كان يروي العددين معا، إلا أنه فيما يظهر كان يأخذ بالأول، وبه أخذ القدماء من أصحابه -كما ذكر الداني-، ثم انتقل عنه إلى المدني الأخير، قال الداني: "وعليه الآخذون لقراءة نافع اليوم، وبه ترسم الأخماس والأعشار وفواتح السور في مصاحف أهل المغرب"[4].

وقد قدمنا ذكر الخلاف فيما كان يأخذ به ورش من العددين رواية عن نافع، قال النوري في غيث النفع :

"فذهب صاحب الدر النثير"[5]. إلى أن ورشا يعتمد المدني الأخير... وعلى هذا اقتصر المحقق -يعني ابن الجزري-، واحتج على ما لورش بأنه عدد نافع وأصحابه، وعليه مدار قراءة أصحابه المميلين رؤوس الآي"، وذهب الداني وتبعه الجعبري وغيره، إلى أنهما -ورش

---

1 - معجم الأدباء لياقوت 116/12- ومعرفة القراء للذهبي 127/1-128 -وكنز المعاني للجعبري.

2 - غاية النهاية 503/1-ولطائف الإشارات 100/1.

3 - جمال القراء وكمال الإقراء 2447.

4 - البيان عن عدد القرآن للداني (مخطوط)، نقله السخاوي في جمال القراء 189/1.

5 - هو عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي، وهو شرحه على التيسير للداني كما سيأتي.

والبصري- يعتبران المدني الأول، قال الداني : "لأن عامة المصريين رووه عن ورش عن نافع، وعرضه البصري على أبي جعفر"[1].

والذي يهمنا هنا هو اثبات رواية ورش للعدد المدني عن نافع في جملة ما رواه، وذلك لصلته الوثيقة بروايته "ولأن عليه مدار قراءة أصحابه المميلين رؤوس الأي" [2].

-روايته لكتاب وقف التمام مما ألفه نافع :

ومما أخذه ورش عن نافع أيضا معرفة ضوابط الوقف والابتداء مما حدده في كتابه الذي سبق أن ذكرنا تأليفه له باسم "وقف التمام"، وقد ذكرنا أن الكتاب المذكور قد انتشرت روايته في مصر وغيرها في زمن مؤلفه، وأهم رواياته رواية سقلاب بن شيبة، ومن طريقه أسنده أبو جعفر النحاس –كما قدمنا- في كتاب القطع والائتناف.

ولعل رواية سقلاب للكتاب كانت في البداية أسير من رواية ورش، ثم دخل ورش بها مرة أخرى فكانت مما رواه عنه بعض أصحابه، وظلت روايته له معروفة متداولة عند رجال مدرسته، ثم دخلت الأندلس على يد أصحاب الرحلات العلمية، فقد ذكر ابن عبد الملك المراكشي في ترجمة عبد الملك بن إدريس البجاني من أهل قرطبة أنه "رحل وحج وروى بمصر عن أبي عبد الله محمد بن جعفر الأنماطي[3] المقرئ سنة 345هـ، وقفل إلى الأندلس، وجلب كتاب "الوقف والابتداء" عن نافع برواية ورش عن أبي عبد الله المذكور، فكتب للحكم[4] منه، وقوبل معه في رمضان سنة 348هـ"[5].

ولعلها الرواية التي اعتمدها المؤلفون من المغاربة في الوقف والابتداء كأبي محمد مكي وأبي عمرو الداني وغيرهما في معرفة اختيارات نافع في هذا العلم كما سياتي لنا عند ذكر مؤلفات الداني بعون الله.

ولاشك أن عودة إمام كبير كورش من رحلة كهذه كانت بمصر يومئذ من الأحداث الخطيرة التي لم يكن الناس يغفلون عنها أو يستقبلونها ببرود وقلة اعتناء واهتمام، اذ كانت همم أهل البلدان المفتوحة يومئذ في أوج قوتها وفورتها وتعطشها إلى الجديد في كل فن وعلم، لا سيما حين يتعلق الأمر بتحقيق كتاب الله وتجويد قراءته، وفي بلد كمصر كان ما يزال ملتقى عامة المؤثرات المشرقية، والبوابة العظمى التي تستقبل كل صادر ووارد من عامة بلدان الغرب الإسلامي، الأمر الذي كان يرشح الإمام ورشا على إثر عودته من رحلته المدنية

---

1 - غيث النفع للنوري بهامش سراج القارئ لابن القاصح 288.

2 - النشر 80/1

3 - لعله هو محمد بن جعفر بن أحمد بن إبراهيم أبو طاهر العلاف المصري. ترجمته في غاية النهاية 108/2 ترجمة 2887.

4 - هو ابن عبد الرحمن الناصر الأموي –تقدم-.

5 - الذيل والتكملة –السفر 5 القسم 1 ص 13 ترجمة 15.

للتربع على كرسيّ الإقراء، والاستحواذ التام على إمامة القراء، واستقطاب عامة طلاب القراءة المدنية، وعلى الأخص بعد أن خلت مدرسة نافع من إمامها بالتحاقه بالرفيق الأعلى سنة 169هـ، فكان على موعد مع أزيد من أربعة عقود من الزمان صرفها جميعا في تلقين هذه القراءة وترسيخ أصولها في المنطقة وتوطيد أركان مدرستها وتزويدها بطائفة من أفذاذ الرواة كانوا بعده أساطين هذه المدرسة في مصر ولسانها المترجم عن أصالتها ونبل مؤسسها الذي وافاه الأجل المحتوم ولبى داعي ربه سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة [1]، ودفن بمقبرتها المشهورة بسفح المقطم حيث ظل مدفنه من المعالم الأثرية المشهودة هنالك، حيث يذكر الحافظ ابن الجزري(ت833هـ) أنه لما كان بمصر في بعض رحلاته أخبره أصحابه بقبره، وذهبوا به إلى القرافة الصغرى فزاره"[2]، كما زاره غير واحد من الرحالة المغاربة أذكر منهم الشيخ خالدا البلوي[3].

وفي الفصل التالي بعون الله سنتعرف على رجال مدرسته وآثارهم في نشر روايته وما عرفته هذه المدرسة في مصر على أيدي الرواة عنهم من نمو وتفرع وازدهار.

---

1 - غاية النهاية 503/1 ترجمة 2090.

2 - غاية النهاية 503/1.

3 - ذكره في رحلته "تاج المفرق" 223/1.

الفصل الثالث :

مدرسة ورش في مصر ورجالها وفروعها وامتداداتها في عصور الازدهار (197-450 هـ)

كان أبو سعيد ورش في مصر رأس "المدرسة المصرية" في قراءة نافع ورئيسها وإمامها الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه"[1] على الرغم من وجود طائفة من الرواة عن نافع بها وتصدر عدد منهم للإقراء في وقته كسقلاب بن شيبة وأبي دحية معلى بن دحية وأبي يحيى زكريا الوقار وغيرهم ممن قدمنا، لكن أحدا منهم لم يلتف عليه من طلبة القراءة مثل ما التف على ورش، ولا كان له في القراءة وعلومها من شفوف القدر والمنزلة ما كان له، ولا بلغ في تحقيقه وتحريره وحذقه في ذلك أن يصنف في عداد أصحاب المدارس الفنية ذات الأصول المحددة والملامح المتميزة والسمات الخاصة.

أما ورش فقد كانت له مدرسته الفنية ذات الكيان المستقل تمام الاستقلال في أصولها وملامحها وسماتها، متفردا بها ومتميزا عن باقي مدارس قراءة نافع التي نشأت في غير مصر، كمدرسة قالون بالمدينة وامتداداتها ومدرسة المسيبي وإسماعيل بن جعفر الأنصاري وامتداداتها في الحجاز والشام والعراق، ومدرسة الغازي بن قيس في قرطبة والأندلس، فكانت مدرسته في مصر أقوى من جميع تلك المدارس لعوامل كثيرة، منها ضعف المنافسة لها في البلاد، وتعلق أهلها بها باعتبارها الرواية "المصرية المدنية" لقراءة امام دار الهجرة، ومنها مكانة ورش نفسه عندهم، وجهاده الطويل الذي رأينا أنه تجاوز أربعة عقود من الزمن في ترسيخ قواعدها وتوطيد أركانها في النصف الثاني من المائة الثانية وفي طرف من حياة نافع نفسه.

ولقد استطاع أبو سعيد ورش أن يبلور من خلال مدرسته حصيلة اختياراته المزكاة بالعرض على نافع، وأن يقدمها لأصحابه من أهل مصر وغيرهم، وأن يستوفي من خلال زمن تصدره الطويل في تلقينها أنماطا متنوعة من الأداء والأخذ بتعدد العارضين عليه، وبحسب ما كان يتاح له في ذلك من ترسل وتمهل أو سرعة وحدر، فكان في مدرسته "الاتجاه المصري" المحض الذي يغلب عليه الأخذ بطريقة "التحقيق" في الأداء مما يسميه أبو عمرو الداني — كما سياتي في طائفة من تراجم أصحابه —بالأخذ الشديد على مذهب المشيخة الأولى من المصريين"، وهو يعني بذلك التحقيق البالغ بتمكين الحركات وإظهار الغنات وإطالة المدات ونحو ذاك مما هو مشهور في طريق أبي يعقوب الأزرق وغيره عنه.

---

[1] -غاية النهاية 502/1 ترجمة 2090.

وكان فيها "الاتجاه العراقي" الذي يغلب عليه الأخذ بالحذر وسرعة الأداء، وذلك بالجنوح إلى اختلاس الحركات وتقصير المدات وترك إمالة الألفات ونحو ذلك من مثل ما نجده عند الأصبهاني عن أصحاب ورش وأصحاب أصحابه.

وكان فيها الاتجاه الوسط الذي يمكن وصفه ب "الاتجاه الشامي"، وهو الذي اختار في الأداء سبيلا بين ذلك، فكان يمد بمقدار واعتدال، ويأخذ في التفخيم والترقيق والإمالة والفتح بنصيب لا إمعان فيه ولا إهمال.

وربما كان فيها أيضا "الاتجاه المدني" الذي نجد الإشارة إليه ضمنية في بعض النقول من مثل ما ذكره السخاوي في "جمال القراء" عند ذكر التعوذ بقوله : "وروي عن ورش الإمالة في "أعوذ بالله" وليس ذلك من روايتي المصريين ولا "المدنيين" عنه." [1].

وهكذا انتظمت في مدرسة ورش مجموعة من الاتجاهات ذات الملامح المختلفة والمتنوعة وان كان يربط بينها ويشدها إلى المدرسة الأم نسيج دقيق محكم يحفظ عليها نسبتها إليه وصلتها به، بقدر ما تتخللها أيضا وشائج من القربى تصلها بباقي مدارس قراءة نافع في المدينة وغيرها في أصول الأداء وفرش الحروف.

ثم لا يخطئ المتأمل فيها أن يجد أيضا فيها متاتا واضحا إلى طائفة من اختيارات أئمة الأمصار الأخرى، في هذه الطريق أو تلك، فيراه في بعضها يوافق ابن كثير وعاصما في ترك الإمالة والتزام الفتح في جميع القرآن[2]، وفي بعضها يوافق أبا عمرو البصري في ترك التسمية بين السور والتخيير بين السكت والوصل[3] وفي بعضها يوافق حمزة بن حبيب في إشباع المدات وفي أحكام أخرى من الهمز والتسهيل، وأحيانا ينفرد عن الجميع بخصائصه من بعض تلك الطرق بأنماط من الأخذ في باب المد وإبدال الهمز ونقله وترقيق طائفة من الراءات وتغليظ طائفة من اللامات وغير ذلك مما نجده في "المدرسة المغربية" من الطرق عن الأزرق عنه. هذا بالإضافة إلى ما سبق ذكره له من الاختيارات الخاصة به مما زاد به على نافع في الجملة ونسب إليه على سبيل الاختيار وروي عنه على هذا الأساس، فانتظم له من كل هذا الثراء والتنوع في الأخذ والأداء طراز مختلف الشيات، متنوع الملامح والسمات، أخذ بأطرافه رجال مدرسته كل حسب ما تأتى له، كما أخذ منه كل أهل منطقة من المناطق التي دخلتها روايته، بما بلغهم عن طريق الاحتكاك والتواصل بين الأمصار.

ثم ما لبثت أن تلاقحت تلك الاتجاهات على أيدي الأصحاب والرواة وعلماء القراءات، فتبلورت فيها اختيارات في الأداء ربما انتخبها القارئ لنفسه من مجموع مصادره في

---

1 -جمال القراء 482/2.

2 -وهي رواية الأصبهاني كما سيأتي.

3 -وهي طريق الأزرق.

هذه الرواية ولاءم بينها وحررها بالنقول والشواهد، ودخلت في القراءة على هذا الأساس، ككثير من الوجوه في التعوذ والبسملة وبعض الأصول الخاصة التي انفرد بنقلها بعض المشايخ أو اختارها قياسا على غيرها كطائفة من الأحكام في باب الراءات وباب اللامات كما سيأتي – مما اعتبره الإمام الشاطبي من شواذ النقل[1].

من كل ذلك تنامى رصيد "المدرسة" مع الزمن، وانفسحت ميادين مباحثها الأدائية، ثم تعززت من خلال الرحلات العلمية والتلاقح بين مذاهب قراء الأمصار، وعلى الأخص في المائة الرابعة، بدخول كثير من أعلام المشيخة الذين جمعوا بين الدراسات العربية وعلوم القراءات، فأشبعوا تلك الاختيارات بحثا وتحريرا وتوجيها واحتجاجا من جهة الرواية والنقل أو العربية والقياس النحوي، فنضجت في مصر حقول الدرس وأينعت ثمارها وتفتقت أكمامها عن مجموعة من المدارس العلمية التي تبارت فيها مذاهب أئمة المشرق وآراؤهم وتخريجاتهم وتوجيهاتهم على أيدي جماعة من أئمة هذا الشأن من علماء مصر كأبي جعفر النحاس وأبي غانم المظفر بن حمدان وأبي بكر الأذفوي وغيرهم من الذين جمعوا بين الإمامة في رواية ورش والإمامة في الدراسات النحوية واللغوية.

وينبغي هنا أن لا يفوتنا التنبيه على ما حدث في أثناء النصف الثاني من المائة الرابعة، أعني ما تمّ من وحدة سياسية بين بلاد مصر والجهات المغربية حيث "جهز المعز لدين الله معد بن تميم الفاطمي قائده جوهرا من بلاد المغرب إلى الديار المصرية ففتحها في شعبـــان ســـنة 358هـ... وانقطعت الخطبة العباسية منها، ورحل المعز من المغرب إلى مصر، فوصل إليها، ودخل قصره بالقاهرة في سابع رمضان سنة 362هـ.

وصارت مصر والمغرب مملكة واحدة، وبلاد المغرب نيابة من مصر"[2].

والذي يهمنا من هذه الوحدة خاصة هو ما أتاحته أولا من التمازج والتلاقح بين العناصر المغربية والمصرية، وما يسرت من الإقبال على الأخذ عن كبار المشيخة بمصر من أهلها والوافدين المتصدرين بها من الأعلام الذين سوف نرى تراجمهم في هذا الباب، ثم ما حدث في أواخر المائة الرابعة من إعلان الحاكم بأمره الفاطمي عن مجموعة من "الكفريات" وما لاقاه العلماء في زمنه من عنت وتنكيل وتشريد أدى إلى فرار كثير من رجال مدرستها إلى الأقطار وتحول الثقل في رواية ورش إلى البلدان المغربية في الحواضر الإفريقية والمغربية والبلاد الأندلسية.

---

[1] -وفي ذلك يقول الشاطبي:

وفي الراء عن ورش سوى ما ذكرته مذاهب شذت في الأداء توقلا .

[2] -صبح الأعشى للقلقشندي 493/3.

وهكذا أخذ ظل المدرسة المصرية من رواية ورش في التقلص شيئا فشيئا عن البلاد، والامتداد في الجانب الغربي من البلاد الاسلامية لكي يبسط سلطانه هنالك، ويسترد الكثير مما ضاع منه، حتى تبلورت من جديد وفي أقصى ما يكون من القوة والبسطة في مدارس أصولية "قيروانية" و"أندلسية" لكل منها طابعها المميز وسماتها الخاصة -كما سيمر بنا في موضعه من هذا البحث بعون الله - ثم تبلورت أيضا من خلال ذلك وفي أثنائه عند بعض العلماء الأئمة فيما يعرف ب "العشر الصغير" الذي يتضمن عشر طرق عن نافع، وفي ضمنها طرق ورش الثلاثة: طريق الأزرق وعبد الصمد العتقي وأبي بكر الأصبهاني. فازدادت هذه الرواية على أيدي المغاربة قوة إلى قوتها، فاتسع جمهورها، وكثر حفاظها، وتنوعت مدارسها واتجاهاتها، وتكاثرت المصنفات والمنظومات التعليمية في أصولها وأحكام أدائها كما سنرى ذلك -بحول الله- فيما نستقبله من البحث.

وسعيا منا في وضع هذه المدرسة في إطارها التاريخي ضمن مسارها العلمي والفني الطويل، يقتضي منا التدرج في البحث أن نتوقف عند رجالها من الطليعة الأولى التي أخذت عن ورش مباشرة، ثم نتبعهم بطبقة الآخذين عنهم، ثم من بعدهم وهكذا حتى نشارف نهاية عصر الازدهار التي تطالعنا بعد منتصف المائة الخامسة أو حول ذلك بعد وفاة أكبر رجالات مشيخة العصر: أبي العباس بن نفيس (ت 453هـ) على الراجح، وضمور شأن المدرسة بانتقال مركز الثقل إلى البلدان المغربية كما قدمنا، واكتفاء البلاد المصرية باستقبال بعض أئمة الإقراء منها بعد أن ظلت زمانا تستقبلهم طلابا متعلمين، لا أساتذة متصدرين:

الرواة المباشرون الذي أخذوا عنه :

لا تتوافر لدينا الوثائق الكافية لتتبع أسماء كل الذين تخرجوا في القراءة على ورش، أو تشرفوا بالعرض عليه منذ أن تصدر للإقراء إلى حين وفاته، وهو زمن فسيح أتيح فيه - بدون شك- لطبقات من طلبة القراءة أن يصحبوه ويأخذوا عنه، فقارئ مثله في مثل زمنه لا ينتظر أن يتصدر للإقراء ثم لا تكون حصيلة مدرسته الا أفرادا معدودين يمكن احصاؤهم على رؤوس الأصابع، وانما مرد الأمر في قلة المذكورين من أهل الرواية دائما إلى ما ذكرناه مرات من ضعف -إن لم نقل انعدام- الاهتمام بتسجيل أخبار القراء لهذا العهد حتى من لدن علماء القراءة أنفسهم، فضلا عن غيرهم من المؤرخين لطبقات الرجال، ثم ظهر شيء من ذلك في العصور اللاحقة بعد أن تباعد الزمن وضاعت الوثائق وانطمست الأخبار والآثار، إلا يسيرا مما استعصى على النسيان.

ولعل فيما بقي لنا من هذه العلالة ما يكون مساعدا لنا على تكوين تصور تقريبي عن هذه المدرسة الناشئة وأهم رجالها من الرواة المباشرين، والنقلة المبلغين عن ورش والمتحملين لآثاره الذين أدوها إلى من بعدهم من الأجيال اللاحقة من أهل مصر والطارئين عليها من آفاق البلدان والجهات.

وهذه تراجم أهم أصحابه المذكورين بالرواية عنه نستهلها بذكر مشاهيرهم، ثم نردفها بأسماء من وقفنا على ذكرهم في الآخذين عنه في الجملة:

أولا : أبو يعقوب الأزرق عميد "المدرسة المصرية" وممثل الاتجاه المصري في الأداء :

وهو يوسف بن عمرو بن يسار أبو يعقوب الأزرق المدني النشأة ثم المصري الدار، قال الحافظ الذهبي: "لزم ورشا مدة طويلة، وأتقن عنه الأداء وجلس للإقراء"[1].

وقال ابن الجزري: "أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش، وهو الذي خلفه في القراءة والإقراء بمصر"[2].

كان الأزرق عميد هذه المدرسة بعد ورش بعد أن تخرج عليه ولزمه طوال تصدره حتى أخذ عنه القراءة عرضا وسماعا، وروى عنه عدد أهل المدينة المتعلق بضوابط الآي ومعرفة الفواصل القرآنية، وقد تقدم لنا أنه لما جاء ليقرأ عليه قال له: "يا أبا سعيد، إني أحب أن تقرئني مقرأ نافع خالصا، وتدعني مما استحسنته لنفسك، -قال-: "فقلدته مقرأ نافع، وكنت نازلا مع ورش في الدار، فقرأت عليه عشرين ختمة بين حدر وتحقيق، فأما التحقيق فكنت أقرأ عليه في الدار التي كنا نسكنها في "مسجد عبد الله"[3]، وأما الحدر فكنت أقرأ عليه إذا رابطت معه بالإسكندرية"[4].

وقد عرض القراءة أيضا على سقلاب بن شيبة وأبي دحية معلى بن دحية صاحبي نافع[5].

قال الإمام المنتوري في ترجمة ورش: "روى عنه جماعة كثيرة، منهم أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني الأزرق، وهذه الرواية خاصة هي التي ذكرها الداني في "إيجاز البيان" و "التلخيص"، وعليها عول في "الاقتصاد" و "التيسير"، وهي التي اشتهر بها العمل، وأخذ الناس بها في "قراءة ورش"، وصنفوا قراءة ورش من طريقها، وعلى هذا جرى ابن الباذش في "الإقناع" والشاطبي في قصيدته، والناظم[6] في هذا الرجز وغيرهم من المصنفين للحروف. قال الداني في "التمهيد":

---

1 - معرفة القراء 149/1.

2 - غاية النهاية 402/2 ترجمة 3934.

3 - يعني بالفسطاط، وقد تقدم ذكر هذا المسجد.

4 - معرفة القراء 150/10.

5 - غاية النهاية 402/2.

6 - يعني ابن بري في الدرر اللوامع.

"وإلى أبي يعقوب الأزرق صارت الإمامة في القراءة بعد ورش، وعنه أخذها أكثر المصريين، وإليه يسندونها"[1].

وقال أبو الفضل الخزاعي[2]: "أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب الأزرق لا يعرفون غيرها"[3].

وقال ولد ابن الجزري في شرح طيبة النشر لوالده: "كان عدلا أستاذا محققا ضابطا، قام بالقراءة بعد ورش بمصر، وتلقى الناس روايته بالقبول، وأجمع أهل مصر والمغرب والأندلس عليها"[4].

ويظهر من طائفة من النقول عنه في كتب الأئمة أنه تفقه في القراءة على ورش، ودون عنه اختياراته وألف في ذلك، وكان كتابه مرجعا في تحقيق روايته، قال الداني في بعض نقوله عن هذا الكتاب، عند ذكره لامالة "طه": "من كتاب "الإمالة": "والذي نص عليه أبو يعقوب عنه في كتابه يدل على أن جميع ذلك عنده بين اللفظين"[5]. وقال عند ذكر إشمام لفظ "تامنا" الرفع بين الميم والنون"[6].

وقال أبو جعفر بن الباذش في "الإقناع" عند ذكر الخلاف في نقل الهمز في "ردا يصدقني": ونص عليه الأزرق في كتابه عن ورش بغير همز ولم يخص وصلا دون وقف"[7].

وأما تفقهه عليه في أحكام الأداء فتدل عليه أخبار أخرى، منها ما نقله ابن الباذش أيضا بسنده إلى أبي بكر بن سيف صاحب الأزرق قال: "قال لي أبو يعقوب: قال لي عثمان ورش في قوله "فاقض ما أنت قاض"[8]: "أنت فيه متسع، إن شئت وقفت كما هو السواد[9]، وان شئت وقفت بالياء.

---

1 - شرح الدرر للمنتوري (مخطوط).

2 - هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم أبو الفضل الخزاعي الجرجاني مؤلف كتاب "المنتهى في الخمسة عشر" يشتمل على 250 رواية، وكتاب تهذيب الأداء في السبع توفي سنة 408 - غاية النهاية 109/2 ترجمة 2893.

3 - معرفة القراء 150/1.

4 -شرح طيبة النشر لولد ابن الجزري 17.

5 -نقله المنتوري في باب الامالة من شرحه على الدرر اللوامع (مخطوط).

6 - المصدر نفسه عند ذكر أحكام الوقف على مرسوم الخط.

7 - الإقناع 396/1.

8 - سورة طه رقم الآية 72.

9 - يعني بالخط الأصلي الرسم الذي رسمه عثمان والصحابة، وكان يرسم بالسواد. ويرسم ما أضيف إليه من شكل أو همز أو غيره بألوان أخرى.

قال أبو جعفر –ابن الباذش-: "وليس يعني ورش هذه الكلمة فقط، بل يعني الباب كله، بين ذلك إسماعيل النحاس عن أبي يعقوب قال: قال لي ورش: " الوقف على هذا وشبهه من المنون بالياء، قال: وان شئت وقفت بغير ياء على ما في السواد"[1].

ويعتبر الأزرق عميد "المدرسة المصرية أو "الاتجاه المصري" في رواية ورش، وهو الاتجاه الذي يجنح إلى التحقيق كما أسلفنا، وقد روى القراءة بالتحقيق معه جماعة من أصحاب ورش كيونس بن عبد الأعلى وداود بن أبي طيبة، إلا أن الشهرة فيه كانت له ومن طريقه، وقد أسند أبو عمرو الداني "قراءة التحقيق" من طريقه بالإسناد المسلسل بالقراءة من أوله إلى آخره، فذكر بسنده إلى إسماعيل النحاس أنه "قرأ على الأزرق التحقيق، وقرأ على ورش التحقيق، وأخبره أنه قرأ على نافع التحقيق..." [2] وسيأتي الخبر مسندا من أوله إلى آخره في ترجمة الداني بعون الله.

وقد وقفت على إشارة لمكي تدل على تمثيل الأزرق ومجموعة من الآخذين عن ورش للاتجاه المصري خاصة في مقابل باقي الاتجاهات الآنفة الذكر، وذلك فيما نقله عنه محمد بن الحسن الفاسي في شرحه على قصيدة الشاطبي إذ يقول عند ذكر الخلاف بين أئمة الأداء في مقدار المد في "آمنوا" ونحوه فقال:

"واختار مكي القصر مع إجازته للمد، فقال: وترك المد هو الاختيار لإجماع القراء على ذلك إلا نافعا، ولإجماع الرواة عن نافع على ذلك إلا ورشا، ولإجماع الرواة عن ورش على ذلك إلا "المصريين"[3].

فالمراد ب "المصريين" في هذا النص الآخذون بطريق الأزرق ومن وافقه من أصحاب ورش في الأخذ بالتحقيق وسيأتي ذكر الطرق عنه وذكر مشاهير الآخذين بروايته بعد ذكر باقي الرواة عن ورش، وتوفي الأزرق في حدود سنة 240هـ [4].

ثانيا : عبد الصمد العتقي :

هو أبو الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري، ووالده هو ابن القاسم الفقيه المشهور وراوية فقه مالك وصاحب المدونة الكبرى في الفقه على مذهبه، وقد ذكرناه في الرواة عن نافع فيما قدمنا.

---

1 - الإقناع 521/1.

2 - نقله ابن الجزري في النشر 206/1.

3 -اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة للفاسي في باب المد (مخطوط).

4 - ترجمته في معرفة القراء الكبار 149/1-150 طبقة 6. وغاية النهاية 402/2. ترجمة 3934.

ترجم له عياض ولأخيه موسى في ترتيب المدارك وقال عنهما: "كانا فاضلين عابدين ورعين، سمعا من أبيهما وغلب على عبد الصمد القرآن، وله في ذلك كتاب[1]، وغلب على موسى العبادة، قال:

"روى عبد الصمد عن ورش، وهو من جلة أصحابه المتصدرين، ومن وقته اعتمد أهل الأندلس على رواية ورش، وروى أيضا عن داود بن أبي طيبة، وسمع سفيان بن عيينة".

ونقل عياض عن ابن اللباد قوله: "كان لابن القاسم ثلاثة من الولد: موسى وعبد الصمد وابنة، فأما عبد الصمد فكان يقرأ مقرأ نافع، وأما موسى فكان يروي موطأ مالك، وكان موسى مع أخيه سدته مقابل سدته في بيت واحد، حتى ماتا شيخين ولم يتزوج أحد منهما"[2].

وقال الحافظ الذهبي: "أبو الأزهر المصري أحد الأئمة الأعلام كوالده، حدث عن أبيه وعن سفيان ين عيينة وابن وهب، وقرأ القرآن وجوده على ورش "ثم قال: "ولمكان أبي الأزهر اعتمد الأندلسيون على قراءة ورش"[3].

اما ابن الجزري فقد توسع في ذكر مشيخته فقال:

"راو مشهور بالقراءة، متصدر ثقة، أخذ القراءة عرضا عن ورش، وله عنه نسخة، وأبي دحية المعلي، وروى حروف حمزة عن داود بن أبي طيبة عن علي بن كيسة[4]. عن سليم، وقد رأى علي ين كيسة يقرئ..."[5].

وقد انفرد ابن الجزري بما يوهم صحبته لمالك بن أنس، فقال: "أبو الأزهر العتقي المصري صاحب الإمام مالك..." [6]، ووقع في توهم ذلك صاحب "القرآن وعلومه في مصر" فقال: "صحب مالكا كأبيه"[7].

والصحيح أنه لم يدركه، بل ولا عرفت له رحلة إلى المدينة، كما أن المترجمين لطبقات المالكية إنما ترجموا له في طبقة متأخرة[8].

---

[1] -سيأتي ذكر مؤلفاته.

[2] -ترتيب المدارك 44/4.

[3] - معرفة القراء 150/1-151. طبقة 6.

[4] - تقدم ذكره في الفصل الأول من هذا البحث عند ذكر الداخلين بالقراءة إلى مصر من العراق.

[5] - هكذا قال هنا ابن الجزري، ولكنه في ترجمة علي بن يزيد بن كيسة قال: عرض عليه يونس بن عبد الأعلى، وداود بن أبي طيبة وعبد الصمد بن عبد الرحمن" - غاية النهاية 584/1 ترجمة 2371.

[6] - غاية النهاية 389/1 ترجمة 1660.

[7] - القرآن وعلومه في مصر للدكتور خورشيد 217.

[8] - ينظر في ذلك ترتيب المدارك 43/4-44 وشجرة النور الزكية لابن مخلوف 66 طبقة 6.

ويعتبر طريقه عن ورش ثاني أهم الطرق المشهورة المقروء بها إلى اليوم، فكانت في الأندلس ثاني رواية دخلت إليها بعد رواية الغازي بن قيس عن نافع –كما سيأتي-، وان كان بعض الأندلسيين قد أخذ القراءة عن ورش مباشرة، إلا أنها لم تنتشر ولم تشتهر حتى دخلت من هذه الرواية.

كما يعتبر أبو الأزهر من الرواد الأولين في التأليف في رواية ورش وفي الدراسة المقارنة أيضا بينها وبين بعض القراءات، فقد تقدم أنه كانت له عن ورش نسخة، وهذا يعني أنه حصل على روايته واختياراته مدونة، وستأتي في تراجم طائفة من الآخذين عنه من قراء الأندلس كأبي عبد الله بن وضاح أنه كانت له عن عبد الصمد نسخة[1]. وألف أيضا كتاب "الاختلاف بين نافع وحمزة"[2]، وهو أول ما عرف من تلاقح بين المدرسة المصرية وبين بعض قراءات أئمة الأمصار، وألف عبد الصمد أيضا كتابا في عدد آي القرآن وهو عدد نافع وأصحابه[3].

ويذلك يكون أبو الأزهر أحد الرواة الكبار الذين بلوروا مدرسة ورش بمصر، وأصلوا لها في الجهات التي سبقت إليها كبلاد الشام ثم البلاد الأندلسية قبل أن تزاحمها على الصدارة رواية أبي يعقوب الأزرق، فتبقى عند قراء العشر الصغرى ثانية الطرق المأخوذ بها لورش[4]. وتوفي أبو الأزهر –أو العتقي- كما هو مشهور في عرف المتأخرين من المغاربة –في رجب سنة231هـ"[5].

ثالثا : ابن أبي طيبة :

هو داود بن أبي طيبة هارون بن يزيد المصري النحوي مولى آل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه-، قال الذهبي: "قرأ على ورش وتحقق بالأداء، ثم عرض على عليّ بن كيسة صاحب سليم"[6].

---

1 -سيأتي في ترجمة ابن وضاح أنه "روى القراءة عنه وله عنه نسخة". غاية النهاية 275/2 ترجمة 3518.

2 -رواه عنه ابن وضاح أيضا كما ذكر ابن الجزري في المصدر نفسه . –ونقل عنه أبو عمرو الداني في جامع البيان (ل1831) –ينظر في ذلك "الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان "للدكتور عبد المهيمن طحان " 95.

3 -ذكر ابن الجزري رواية ابن وضاح له عنه في ترجمته في غاية النهاية 275/2.

4 -ويرمز المغاربة كما قدمنا للطرق عن ورش برمز "جيتص"، الجيم لورش، والياء ليوسف الأزرق، والتاء للعتقي، والصاد للأصبهاني.

5 - ترجمته في ترتيب المدارك 43/4-45- وغاية النهاية 389/1 ترجمة 1660 – ومعرفة القراء 150/1-151.

6 - معرفة القراء 151/1 طبقة 6.

وقال ابن الجزري : "داود بن أبي طيبة...أبو سليمان المصري النحوي، ماهر محقق، قرأ على ورش، وهو من جلة أصحابه، وعلي بن كيسة صاحب سليم"[1]. قرأ عليه جمهور من أصحابه سنأتي على ذكر مشاهيرهم، وكان أيضا كاتبا لبعض القضاة في مدته[2].

ويعتبر ابن أبي طيبة من أهم علماء أصول رواية ورش، وله فيها وفي غيرها مؤلفات، منها كتاب رواية ورش، ينقل عنه أبو عمرو الداني كثيرا في كتبه[3]، ومنها "كتاب الوقف والابتداء" ذكره الداني في "جامع البيان" فقال متحدثا عن الوقف بالإشارة في باب "الروم والإشمام": "وهو اختيار داود بن أبي طيبة صاحب ورش في كتاب "الوقف والابتداء" له "[4].

مات في شوال سنة 223هـ، وقد رآه بعض الناس في النوم فقال: إلى ما صرت ؟ فقال: رحمني الله بتعليم القرآن"[5].

وروايته عن ورش مما قرأ به أبو عمرو الداني بمصر، وقد أسندها في كتابه "جامع البيان" ضمن الطرق الخمسة التي قرأ بها لورش، وهي طريق الأزرق وطريق عبد الصمد وطريق داود بن أبي طيبة، وطريق أحمد بن صالح، وطريق يونس بن عبد الأعلى"[6].

<u>رابعا:</u> <u>يونس بن عبد الأعلى الصدفي :</u>

هو يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان أبو موسى الصدفي المقرئ الفقيه.

كان فقيها مقرئا محدثا، ولد سنة 170[7]، وأخذ القراءة عرضا عن ورش وسقلاب بن شيبة ومعلى بن دحية، من أصحاب نافع من المصريين، قال ابن عبد البر: "وقراءة نافع مأخوذة عنه، رواها عن ورش وعن قالون، وكان يروي قراءة حمزة أيضا"[8].

وقال عياض: "قرأ على ورش وسقلاب وغيرهما، وكان من الرواة المشهورين، رحل إليه الناس، وسمعوا منه، وطال عمره"[9].

---

[1] - غاية النهاية 279/1-280 ترجمة 1255.

[2] - ذكر عياض أنه كان كاتبا لقاضي مصر عيسى بن محمد بن المنكدر القرشي" - ترتيب المدارك 41/4.

[3] - يمكن الرجوع إلى طائفة من نقول الداني عنه في شرح الدرر اللوامع للمنتوري -باب الراءات-".

[4] - نقله المنتوري وابن القاضي في باب الوقف من شرحيهما على الدرر اللوامع لابن بري.

[5] - معرفة القراء 151/1 طبقة 6 – وغاية النهاية 279/1 ترجمة 1255.

[6] - ينظر في هذا تأليف الدكتور عبد المهيمن طحان : "الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان" 97-98.

[7] - تصحف العدد في معرفة القراء 156/1 فكتب "سنة سبع ومائة".

[8] - الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة للحافظ أبي عمر بن عبد البر 112.

[9] - ترتيب المدارك 174/4-175.

وقال الذهبي : قرأ القرآن على ورش ومعلى بن دحية، وأقرأ القرآن..." [1]. وذكر ابن الجزري نحوا من ذلك وقال: "وعن علي بن كيسة عن سليم عن حمزة...وانتهت إليه رياسة العلم وعلو الإسناد في الكتاب والسنة، وكان كبير الشهود بمصر"[2].

وبالجملة فللأئمة عليه ثناء عريض، وقد لزم ورشا في شبابه، وعاش بعده ثمانية وستين عاما، فكان بذلك بقية أصحابه وأخر من مات منهم، وكان في روايته موافقا في الغالب لأبي يعقوب الأزرق، ومن أهم مظاهر التوافق بينهما ما ذكره الحافظ ابن الجزري تعقبا للإمام الذهبي إذ قال في ترجمة الأزرق: "وانفرد عن ورش بتغليظ اللامات وترقيق الراءات"[3]، قال ابن الجزري: "لم ينفرد بذلك عن ورش، بل روى ذلك عن ورش يونس بن عبد الأعلى"[4].

فهو ينتمي إذن إلى "الاتجاه المصري" الذي ذكرنا آنفا أنه كان يجنح إلى أسلوب "التحقيق" في الأخذ لورش، ولعل من شواهد ذلك إلى جانب ما تقدم من موافقته لأبي يعقوب الأزرق –ما نقله ابن الجزري من وصفه لقراءة شيخه وخصائصها، قال: "روينا عن يونس بن عبد الأعلى قال: "حدثنا ورش، وكان جيد القراءة حسن الصوت إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب، لايملّه سامعه...ثم سرد الحكاية المعروفة في قدومه على نافع"[5].

وتوفي في ربيع الآخر سنة 264هـ، وله أربع وتسعون سنة "[6].

خامسا: أحمد بن صالح المصري :

هو أبو جعفر أحمد بن صالح المصري يعرف بابن الطبري، قال ابن يونس في تاريخه. كان ابوه من أجناد طبرستان، فولد له أحمد بمصر سنة سبعين ومائة[7]. قال أبو عمرو الداني:

"أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش وقالون وإسماعيل بن أبي أويس وأخيه أبي بكر عن نافِع، وروى حرف عاصم عن حرميّ بن عمارة"[8].

ولعله أهم رجال مدرسة نافع في مصر من هذه الناحية، إذ جمع بين أربع روايات عنه، وقد روى أبو بكر بن مجاهد في كتاب "السبعة في للقراءات" رواياته الثلاث الأولى من طريق أستاذه الحسن بن علي بن مالك الأشناني عن أحمد بن صالح[1].

---

1 - معرفة القراء 156/1 طبقة 6.

2 - غاية النهاية 406/2-407 ترجمة 3949.

3 - معرفة القراء 149/1-150.

4 - غاية النهاية 402/2 ترجمة 3934.

5 - المصدر نفسه 503/1 ترجمة 2090.

6 - معرفة القراء 157/1 – وغاية النهاية 407/2 ترجمة 3949.

7 - نقله الذهبي في معرفة القراء 152/1 طبقة 6

8 - نقله الذهبي في المصدر نفسه 152.

ويعتبر أيضا إماما في الحديث، سمع من سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب وابن أبي فديك وعبد الرزاق وحرمي بن عمارة وخلق[2]، وحدث عنه كبار الأئمة كالبخاري وأبي داود، قال أبو عمرو الداني :

"قال مسلمة بن القاسم الأندلسي[3]: "الناس مجمعون على ثقة أحمد بن صالح لعلمه وخيره وفضله، فإن أحمد بن حنبل وغيره كتبوا عنه ووثقوه"[4]. وقد امتحن في فتنة "خلق القرآن" فامتنع من

الإذعان، وثبت على الإقرار بأن القرآن كلام الله، وأنه ليس لجبريل ولا للنبي -صلى الله عليه وسلم- في القرآن إلا مجرد البلاغ ومحض الأداء، من غير زيادة حرف فيه ولا نقصان ولا تصرف"[5].

ألف في قراءة نافع "كتاب قراءة نافع" ورواه عنه الحسن بن علي الأشناني شيخ ابن مجاهد[6] وقد اشتهر في قراءة التحقيق بالمبالغة المكينة البالغة حد الإفراط، فاعتبرت مما شذ به في النقل، وإليه أشار أبو الحسن الحصري في رائيته في قراءة نافع بقوله :

قال أبو الحسن بن الطفيل العبدري في شرحه للبيتين من كتابه : "الفريدة الحمصية":

"أحمد هذا هو أحمد بن صالح الراوي عن ورش، روي أنه يشبع الضمة إذا لقيتها الواو من كلمة أخرى أصلية لا مبدلة، نحو "نعبد وإياك"، وكذا يشبع الكسرة إذا لقيتها الياء من كلمة أخرى أصلية لا مبدلة أيضا، نحو "ملك يوم الدين"، وبه أخذ له قوم من المصريين"[7].

ومما خالف فيه الرواة عن ورش أيضا ما أشار إليه الشوشاوي في شرح الدرر اللوامع في باب الإمالة بقوله: "وقد روى أحمد بن صالح عن ورش أنه كان يميل الألف في "الناس" لأجل كسرة السين –قال- وهي رواية ضعيفة"[8].

---

[1] - السبعة لابن مجاهد 88-89.

[2] - معرفة القراء 152/1.

[3] - من أهل قرطبة وله رحلة دخل فيها عامة الأمصار وكتب الحديث ورجع. توفي سنة 353هـ ترجم له ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس 823/2-825. ترجمة 1421.

[4] -نقله الذهبي في معرفة القراء 153/1.

[5] - نقله الذهبي في معرفة القراء 154/1-155.

[6] - ينظر ذلك في ترجمة الأشناني في غاية النهاية 225/1 ترجمة 1022.

[7] - سيأتي التعريف بهذا الشرح عند ذكر القصيدة الحصرية بعون الله.

[8] - الأنوار السواطع للشوشاوي سيأتي التعريف به في شروح أرجوزة ابن بري.

ولم أر من يقرأ بإشباع "أحــمــــد" فأذكر في "اياك نعبـد" ما أدري

وفي "مـلك يوم الدين" ثم أنصّ مـا يخالف فيه الأَصل من علل تجري.

وذكر الشوشاوي له مما شذ به عن ورش أيضا في باب الإظهار والإدغام "إظهار نون" عين" في الموضعين من فاتحة الشورى وفاتحة مريم -قال الشوشاوي-: "وهو شاذ"[1].

وقد روى روايته أبو عمرو الداني في جملة الروايات الخمس عن ورش -الآنفة الذكر- وأدرجها في "جامع البيان". ودخل بها إلى المغرب أيضا الإمام أبو عبد الله بن شريح الإشبيلي، وأدرجها في كتابه الذي ضمنه اثنتين وعشرين رواية، ورواها ابن خير الإشبيلي في جملة مروياته من مؤلفات ابن شريح[2].

مات أحمد بن صالح في ذي القعدة من سنة 248هـ[3].

هؤلاء الخمسة هم رؤوس المدرسة "الورشية" في مصر ورؤساؤها، وقد كان معهم جماعة أخرى من الرواة عن ورش منهم:

سادسا : سليمان بن داود بن حماد بن سعد أبو الربيع الرشديني يعرف ب "الأفطس".

ولد سنة178هـ[4]، ترجم له عياض ترجمة وافية وقال: "وأخذ القراءة عن ورش، وكان متصدرا فيها وكان فقيها زاهدا"[5].

وقال الذهبي: "كان من جلة القراء وعبادهم، قرأ على ورش، وروى عن ابن وهب وأشهب وعبد الملك بن الماجشون وجماعة[6].

وقال ابن الجزري: "سليمان بن داود... أبو الربيع الرشديني المهري المصري، هو ابن أخي رشدين بن سعد، ثقة صالح إمام مقرئ، عرض على ورش...وعرض عليه أبو بكر محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني إحدى وثلاثين ختمة، مات في أول ذي القعدة سنة 253هـ"[7].

---

1 - شرح الشوشاوي "الأنوار السواطع على الدرر اللوامع" (مخطوط).

2 - فهرسة ابن خير 35-37.

3 - معرفة القراء 156/1 – وغاية النهاية 62/1. ترجمة 267 – وترتيب المدارك 39/4 – وشجرة النور 67.

4 -وقع تصحيف للعدد في شجرة النور 67 فكتب سنة 198هـ، ولا يصح ذلك لأنه قرأ على ورش(ت 197).

5 -ترتيب المدارك 180/4.

6 - معرفة القراء 151/1-152.

7 - غاية النهاية 313/1 ترجمة 1375.

سابعا: أبو الأشعث الحرسي[1] عامر بن سعيد (بالتصغير)،

ويقال سعير بالراء، نسبة إلى الحرس الجوسقي، قال الداني: "كان خيرا فاضلا بلغ المائة في سنه وزاد عليها، وغزا الروم سبعين سنة. أخذ القراءة عرضا عن ورش، وروى القراءة عنه محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني، وقال: "قرأت عليه بالمصيصة [2] في المسجد الجامع، وكان يقول قرأت على ورش –قال الأصبهاني- : فختمت ختمتين وشرعت في الثالثة فمات"[3].

ويعتبر أبو الأشعث أحد رواد رواية ورش الذين خرجوا بها إلى الشام، ونشروها هنالك[4].

ثامنا : أبو مسعود الأسود المدني : وقيل اللؤلؤي الفسطاطي[5].

قال ابن الجزري:

"أبو مسعود الأسود المدني نزيل مصر، معروف، قرأ على ورش ومعلى بن دحية، روى القراءة عنه محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني وأحمد بن ملول التنوخي[6]. قال الاصبهاني: "وكان يقرئ بالمسجد الجامع بمصر، قرأت عليه بقراءة نافع ختمات، وكان لا يقرئ بغيرها، وكان كثير الخلاف لأصحابه "المصريين"، وكان يمد مدا طويلا ، وكانت له سكتات تشبه الإخفاء في مثل "أولئك"، فانه كان يقول "أولا" ثم يسكت ثم يقول "ئك" [7].

تاسعا: أبو يحيى محمد بن أبي عبد الرحمن[8] عبد الله بن يزيد المكي[9].

قال ابن الجزري :

"ثقة، أخذ القراءة عرضا عن أبيه[1]، وروى عنه اختياره، قرأ عليه محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني وقال : قرأت عليه ختمة بمكة سنة253 في المسجد الحرام، فأمر جماعة أن يقرأوا علي، فكنت أقرئهم في المسجد الحرام بحضرته"[2].

---

1 - صحف في غاية النهاية 349/1 فقال: "الجرشي نسبة الى "الجرش" قرية بمصر"، والصحيح ما ذكره في النشر في ذكر شيوخ محمد بن عبد الرحيم الاصبهاني فقال: "الحرسي" بالمهملات – النشر 111/1. والقرية معروفة في مصر "الحرس" بالسين، وتقع بشرقي مصر –معجم البكري 438/2 – ومعجم البلدان لياقوت 239/2-240.

2 - ثغر من ثغور الشام نزله لأجل الغزو –غاية النهاية 349/1.

3 - غاية النهاية 349/1-350. ترجمة 1499.

4 - ينظر القرآن وعلومه في مصر للدكتور خورشيد 260.

5 - قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين للآنداري 53.

6 - لم يترجم له ابن الجزري ولم أقف عليه.

7 - غاية النهاية 326/2 ترجمة 3710.

8 -سقط لفظ "أبي" في كتاب الأندرابي فجاء اللفظ "محمد بن عبد الرحمن" –قراءات القراء المعروفين" 53.

9 - في النشر 111/1 "المالكي" والظاهر أنه تحريف.

ولم يذكر ابن الجزري قراءته على ورش، ولكن الإمام القسطلاني قال: "قرأ على أبي سعيد ورش، وقرأ عليه الأصبهاني في جملة من قرأ عليهم من أصحاب ورش"[3].

عاشرا : أبو القاسم عبد القوي بن كمونة المصري :

قال ابن الجزري: "روى القراءة عن أبي دحية معلى بن دحية : صاحب نافع، قال الداني: وهو من جلة أصحابه، وروى القراءة عنه إسماعيل بن عبد الله النحاس"[4].

هكذا ذكر ابن الجزري في ترجمته، ولكنه في ترجمة إسماعيل النحاس قال: "قرأ على الأزرق...وعلى عبد القوي بن كمونة وعمرو بن بشار بن سنان، كلهم عن ورش"[5].

حادي عشر: عمرو بن بشار بن سنان أبو الفضل الكناني : ويقال الأنماري :

قال ابن الجزري: "روى القراءة عن ورش، روى القراءة عنه إسماعيل بن عبد الله النحاس، لا أعرفه ولكن ذكره الحافظ أبو العلاء[6] في مفردة ورش"[7]. وقال في قسم الكنى: "أبو الفضل الكناني، أخذ القراءة عرضا عن ورش، روى القراءة عنه إسماعيل بن عبد الله النحاس"[8].

ثاني عشر : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي القرطبي :

يعتبر رائد رواية ورش في الأندلس وأول من دخل بها قراءة وسماعا عليه، قال ابن الفرضي:

"**محمد** بن عبد الله والده مضر بن **محمد** الخازن، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله، رحل وقرأ القرآن على عثمان بن سعيد المعروف بورش صاحب نافع بن أبي نعيم المدني، وأستأدبه الحكم بن هشام لبنيه، وكان عالما بالقرآن، بصيرا بالعربية، ذا حظ من الزهد"[9].

ثالث عشر : سلمة العثماني :

لم أقف على ذكر له في القراء، وإنما جاء في بعض روايته عن ورش ما يدل على عشرته له، وربما كان من قدامى أصحابه أو خلصان أصدقائه، فمن أخباره عنه الخبر المتعلق

---

1 - تقدم في الرواة عن نافع. ترجمته في غاية النهاية 463/1-464 ترجمته 1931.

2 - غاية النهاية 188/2 ترجمة 3188.

3 - لطائف الاشارات لفنون القراءات 116/1.

4 - غاية النهاية 399/1-400 ترجمة 1770.

5 - المصدر نفسه 165/1/1 ترجمة 770.

6 - هو أبو العلاء العطار الهمداني الحافظ –تقدم-.

7 - غاية النهاية 600/1. ترجمة 2446.

8 - المصدر نفسه 14/2 ترجمة 2581.

9 - تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 634/2 ترجمة 1101.

برحلته إلى نافع، وقد أسنده أبو عمرو الداني –كما تقدم- بسنده عن محمد بن سلمة العثماني قال : قلت لأبي سلمة: "أكانت بينك وبين ورش مودة؟ فقال: نعم. قلت: كيف كان يقرأ ورش على نافع؟ ...فذكر قصة رحلته إليه وعرضه. وأسند ابن الجزري في كتاب "التمهيد" عن أبي جعفر أحمد بن هلال قال: حدثني محمد بن سلمة العثماني قال: قال أبي[1]: قلت لورش: كيف كان يقرأ نافع؟ فقال: "كان لا مشددا ولا مرسلا، بينا حسنا"[2].

هؤلاء من أمكننا التعرف عليهم من رواة القراءة عنه من رجال مدرسته المباشرين، وقد روى عنه غيرهم أيضا في غير القراءة منهم "عبد الله بن وهب وإسحاق بن حجاج وغير واحد"[3].

ثم تخرجت على أيدي هؤلاء طبقة أخرى واصلوا القيام بأمر هذه المدرسة، ومثلوا في زمانهم عامة اتجاهاتها، وكانوا وسائط في نقلها وروايتها لمن بعدهم، وهؤلاء أهم أولئك الرجال:

أهم الطرق عن أصحاب ورش، وكبار المشيخة الآخذين عنهم من المصريين (الطبقة الأولى).

أولا : أبو بكر بن سيف :

هو عبد الله بن مالك بن عبد الله بن يوسف بن سيف أبو بكر التجيبي المصري النجاد.

"مقرئ مصدر محدث إمام ثقة، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبي يعقوب الأزرق صاحب ورش، وكان لا يحسن غيرها... وكان شيخ الديار المصرية في زمانه، عمّر زمانا، وانتهت
إليه الإمامة في قراءة ورش"[4]. "وكان شيخ الإقليم في القراءات في زمانه... [5]، وهو آخر أصحاب الأزرق موتا[6] (ت 307 بمصر) [7].

وطريقه عن الأزرق هي أشهر الطرق عن ورش عند المغاربة، وقد أسند ابن الجزري في النشر من كتبهم وغيرها من ستة عشر طريقا إلى ابن سيف[8]، وأسند الذهبي قراءته بها من

---

1 -في المطبوعة " قال اني" وهو تصحيف.

2 - التمهيد لابن الجزري 63.

3 - معرفة القراء الكبار 126/1.

4 - غاية النهاية 445/1 ترجمة 1855.

5 - معرفة القراء 188/1 طبقة 7.

6 - غاية النهاية 402/2 ترجمة 3934.

7 - غاية النهاية 445/1 – ومعرفة القراء 188/1.

8 - النشر 108/1-109.

طريق ابن الفحام عن أحمد بن نفيس عن أبي عدي عن ابن سيف عن أبي يعقوب عن ورش[1].

أما أبو عمرو الداني فأسندها من طريقه في غير التيسير[2] من كتبه الأخرى كجامع البيان والتمهيد[3]. قال الشيخ مسعود بن جموع الفاسي في شرحه على الدرر اللوامع: "وبطريق الأول –ابن سيف- عن أبي يعقوب الرواية قال: وفي ذلك قلت:

طريق عبد الله جا عن يوسف   أزرقهم كذا أخذنا فاعرف. [4].

ثانيا : إسماعيل النحاس :

هو إسماعيل بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن عبد الله التجيبي المصري أبو الحسن النحاس، وربما قيل فيه "النحاس الأكبر" تمييزا له عن أبي جعفر النحاس المصري (ت 338) صاحب المؤلفات في الوقف والابتداء وعلوم العربية.

قرأ أبو الحسن النحاس على أبي يعقوب الأزرق، قال ابن الجزري: "شيخ مصر محقق ثقة كبير جليل، قرأ على الأزرق صاحب ورش، وهو أجل أصحابه"[5]. وقال الحافظ الذهبي:

"أبو الحسن النحاس، مقرئ الديار المصرية، جوّد القرآن على أبي يعقوب الأزرق صاحب ورش، وتصدر للإقراء مدة، فقرأ عليه خلق لإتقانه وتحريره وبصره بمقرإ ورش، وكان قد قرأ على الأزرق سبع عشرة ختمة.

"وقرأ على عبد القوي بن كمونة ختمتين، وعلى عبد الصمد بن عبد الرحمن إلى سورة طه، وهما من أصحاب ورش، وكان يقرئ بمكتبه وبجامع عمرو بن العاص، وكف بصره بأخرة"[6].

قلت: "وقرأ أيضا أو روى عن بعض أصحاب سقلاب بن شيبة، ومن طريقه روى كتاب نافع في "وقف التمام" وعلى روايته هذه اعتمد أبو جعفر النحاس في مؤلفه المسمى ب "القطع والائتناف" فقال في أول الكتاب:

"كل ما قلنا فيه قال نافع، فإنا كتبناه عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال المقرئ يرويه عن إسماعيل بن عبد الله المقرئ وأشعث بن سهل[1] عن أحمد بن محمد عن سقلاب عن نافع"[2].

---

1 - معرفة القراء 188/1.

2 - أما التيسير فأسندها من طريق أبي الحسن النحاس.

3 -ينظر شرح المنتوري على الدرر اللوامع.

4 - الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لمسعود جموع (مخطوط).

5 - غاية النهاية 165/1 ترجمة 770.

6 - معرفة القراء 187/1 طبقة 7.

وقد اشتهرت رواية ورش من طريقه عن الأزرق اشتهارا واسعا، فهي المذكورة عند أبي عمرو الداني في التيسير[3] وغيره، وأسندها ابن الجزري في النشر من تسع عشرة طريقا أكثرها من مصنفات المغاربة[4].

وقد أسهم النحاس في توطيد أركان مدرسة ورش في مصر وإثراء مباحثها في هذه الرواية بعدد من المؤلفات في أصول الأداء، منها "كتاب اللفظ"، [5] و "كتاب الإمالة"[6] و "كتاب الأداء"[7].

ونقل ابن الجزري عن بعض كتبه في النشر دون تسمية فقال عند ذكر الاختلاف على موضع الوقف في قوله تعإلى "فمال هؤلاء" وما أشبهها: " قال إسماعيل النحاس في كتابه: كان أبو يعقوب صاحب ورش –يعني الأزرق –يقف على فمال" "وقالوا مال"[8] وأشباهه كما في المصحف، وكان عبد الصمد يقف على "فما"، ويطرح اللام"[9].. توفي النحاس سنة بضع وثمانين ومائتين[10].

ثالثا : مواس بن سهل أبو القاسم المعافري المصري :

قال ابن الجزري: "مقرئ مشهور ثقة، هو ابن أخت أبي الربيع الرشديني[11].

أخذ القراءة عرضا عن يونس بن عبد الأعلى وداود بن أبي طيبة[12]. وأبي يعقوب الأزرق[13]. قرأت بخط القصاع في ترجمته: "كان ثقة ضابطا مشهورا في مشيخة المصريين، لم يكن في طبقته مثله".

---

1 - ترجم له في بغية الوعاة 458/1 ترجمة 938 فقال: "أشعث بن سهل التجيبي المصري النحوي أبو المنصور، قال الداني: روى كتاب التمام لنافع بن أبي نعيم القارئ عن أحمد بن محمد المديني عن ابن شيبة عن نافع، وروى عنه إسماعيل بن عبد الله النحاس".

2 - القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس 99.

3 - التيسير 10-11.

4 - النشر 106/1-108.

5 - ينقل عنه الداني في جامع البيان وغيره –وينظر "باب الامالة من شرح المنتوري على درر ابن بري.

6 - ينظر النقل عنه في باب الامالة من الفجر الساطع.

7 -ينظر في مصادر الداني في جامع البيان في دراسة للدكتور عبد المهيمن طحان بعنوان "الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان" 95-96.

8 - يعني قوله تعالى "وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام..."سورة الفرقان الآية 7.

9 - النشر 147/2.

10 - معرفة القراء 187/1 طبقة 7 –وغاية النهاية 165/1 ترجمة 770. –وحسن المحاضرة 208/1.

11 - هو سليمان بن داود –تقدم في أصحاب ورش-.

12 - غاية النهاية 316/2 ترجمة 3670.

13 - ذكر أخذه عنه في ترجمة يوسف الأزرق 402/2.

وقال أبو بكر الأصبهاني : " سار جماعة إلى يونس بن عبد الأعلى-وأنا حاضرهم- فسألوه أن يقرئهم القرآن، على قراءة نافع فامتنع، وقال : أحضروا مواسا ليقرأ فاستمعوا قراءته وهي لكم إجازة، فقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره في أيام كثيرة، فسمعت قراءته عليه"[1].

رابعا : محمد بن سعيد الأنماطي المصري :

قال ابن الجزري: "مقرئ متصدر جليل ضابط، أخذ القراءة عرضا عن عبد الصمد بن عبد الرحمن صاحب ورش، وعن يوسف بن عمرو الأزرق، وهو من كبار أصحابهما ومن جلة المصريين"[2].

ويعتبر الأنماطي من أهم أساتذة "المدرسة القيروانية" في رواية ورش كما سيأتي وعنه روى رائدها بإفريقية أبو عبد الله بن خيرون.

خامسا : بكر بن سهل بن إسماعيل أبو محمد الدمياطي القرشي :

قال ابن الجزري: "إمام مشهور، قرأ على عبد الصمد صاحب ورش، وهو من كبار أصحابه، [3]. وسيأتي ذكر بعض كبار الرواة عنه من المغاربة وغيرهم.

سادسا : عبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة أبو القاسم المصري :

"مقرئ ناقل مشهور، أخذ القراءة عرضا عن أبيه داود بن هارون،.... قرأ عليه أبو بكر محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني وقال: قرأت على أبي القاسم بن داود بن أبي طيبة بالفسطاط في داره وفي غير داره، إلا في المسجد الجامع، فإنه لم يكن يقرئ في الجامع، قرأت عليه من أول القرآن إلى سورة والمرسلات أو عبس ولم يكن يزيد في اليوم على عشر آيات، وقد قرأت عليه أياما كثيرة خمس آيات كل يوم، وسألته عن قراءته عمن أخذها؟ فقال: قرأت على أبي، وقال ابن يونس: توفي سنة 273هـ[4].

سابعا : حبيب بن إسحاق القرشي الدمياطي :

"مصدر، قرأ على عبد الصمد وداود عن ورش، قرأ عليه أبو يحيى زكرياء بن يحيى الأندلسي"[5]. وقد روى أبو عمرو الداني رواية ورش من طريقه في جامع البيان، ومما ذكره عنه في باب "الراءات" منه قوله:

---

[1] - غاية النهاية 316/2 ترجمة 3670.

[2] - غاية النهاية 146/2 ترجمة 3036.

[3] - غاية النهاية 178/1 ترجمة 828.

[4] - غاية النهاية 368/1 ترجمة 1565.

[5] - المصدر نفسه 202/1 ترجمة 931.

"وروى حبيب بن إسحاق عن داود عن ورش عن نافع "قرى ظاهرة"[1] مفتوحة في القراءة، مكسورة في الوقف، وكذلك "قرى محصنة"[2] وسحر مفترى، قال : ولم يأت به عن ورش نصا غيره"[3].

ثامنا : الفضل بن يعقوب بن زياد أبو العباس الحمراوي المصري :

"روى القراءة عن عبد الصمد عن ورش، روى القراءة عنه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني ومحمد بن جعفر العلاف، وأبو بكر محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني، وروى ابن مجاهد عن الاصبهاني عن الحمراوي عن عبد الصمد عن ورش قال : "كان نافع يقرأ أولا "محياي" ساكنة الياء، ثم رجع إلى تحريكها بالنصب قال الداني : لم يرو هذا أحد عن عبد الصمد عن ورش غير الحمراوي، وخالفته الجماعة عنه"[4].

وقد روى الحمراوي القراءة أيضا عن داود بن أبي طيبة. [5].

تاسعا : أبو الأشعث الجيزي :

مصري أخذ القراءة عرضا عن أصحاب ورش داود بن أبي طيبة، روى عنه القراءة محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني صاحب رواية ورش عند العراقيين[6].

عاشرا : عبيد بن محمد بن موسى أبو القاسم المؤذن البزاز المصري، يعرف ب "رجال" أو "أبو الرجال"،

"أخذ القراءة عرضا وسماعا عن داود بن أبي طيبة عن ورش، وروى عن أحمد بن صالح، روى القراءة عنه أحمد بن محمد بن يحيى الصدفي[7]، مات في شوال سنة 284 "[8].

---

1 - سورة سبأ الآية رقم 18.

2 - سورة الحشر الآية 14.

3 - شرح المنتوري على الدرر اللوامع نقلا عن أبي عمرو الداني .

4 - غاية النهاية 12/2. ترجمة 2572. وما نسبه لابن مجاهد مذكور في السبعة 275 ولفظه" وروى ورش عن نافع أنه فتح ياء "محياي" بعدما أسكنها"". والظاهر أنه ذكره بالسند المذكور في غير كتاب السبعة.

5 - غاية النهاية 279/1.

6 - غاية النهاية 173/1 ترجمة 813.. ويظهر أنه سقط من شيوخ أبي الأشعث ذكر عبد الصمد، وقد جاء على الصواب في ترجمة أبي المنذر الإمام "أنه قرأ على أبي الأشعث الجيزي صاحب داود وعبد الصمد –غاية النهاية 326/2.

7 - هو أبو الحسن المصري يعرف ببلغارية –ترجمته في غاية النهاية 133/1 ترجمة 619.

8 - غاية النهاية 497/1 ترجمة 2066.

حادي عشر : أسامة بن أحمد بن عبد الرحمن التجيبي المصري :

"روى القراءة عن يونس بن عبد الأعلى، روى القراءة عنه ابنه أسامة"[1].

كذا ذكر ابن الجزري نقلا عن جامع البيان، ولعل الصحيح "ابنه أحمد بن أسامة" كما ترجم لابنه أحمد فقال "روى القراءة عن أبيه عن يونس"[2].

ثاني عشر: أبو عبيد الله الجيزي محمد بن الربيع بن سليمان المصري الأزدي مولاهم،

"روى القراءة عن يونس ورواها عنه جعفر بن محمد البزار وأبو العباس المطوعي وغيرهما" [3].

ثالث عشر : أحمد بن جعفر الفهري أبو جعفر المصري :

"روى القراءة عن يونس، وروى القراءة عنه محمد بن إبراهيم بن علي بن زلدان في سنة 309" [4].

رابع عشر : السمّان المصري :

"والد أبي القاسم عبيد بن السمّان، قرأ على يونس، وعرض عليه ولده عبيد بسنده عن ورش"[5].

خامس عشر : أبو المنذر إمام مسجد أصحاب مالك [6]،

قال ابن الجزري:

"روى القراءة عن أبي الأشعث الجيزي : صاحب داود وعبد الصمد"[7]. وقال الأندرابي: "قرأ على داود وعبد الصمد، وهما قرآ على ورش"[8].

---

1 - غاية النهاية 165/1 ترجمة 719.

2 - غاية النهاية 38/1 ترجمة 156.

3 - غاية النهاية 140/2 ترجمة 3003.

4 - غاية النهاية 45/1 ترجمة 185.

5 - غاية النهاية في ترجمة ابنه عبيد 485/1 ترجمة 2061.

6 - كذا عند ابن الجزري "إمام مسجد أصحاب مالك"، والصحيح "إمام مسجد مالك"، والمراد بمالك مالك بن شراحيل الخولاني، قال وكيع في "أخبار القضاة225/3": "ولي قضاء مصر في سنة 83، وهو صاحب مسجد مالك بفسطاط مصر".

7 - غاية النهاية 326/2 ترجمة 3712.

8 - كتاب قراءات القراء المعروفين للأندرابي 52-53.

سادس عشر : أبو جعفر الرشديني أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد :

"قرأ على أحمد بن صالح، وسمع الحروف من يحيى بن سليمان الجعفي عن أبي بكر بن عياش، قرأ عليه جماعة"[1].

رواد رواية ورش من المغاربة ممن أخذوا عن أصحاب ورش : (الطبقة الأولى).

وشد الرحال إلى رجال "المدرسة المصرية" جمهور من أعلام "المدرسة التأسيسية" في هذه الرواية من أهل افريقية والأندلس، فكان منهم:

-أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع الأندلسي القرطبي :

"روى القراءة عن عبد الصمد بن عبد الرحمن عن ورش، وله عنه نسخة"[2]. وسياتي التعريف به في المدارس التأسيسية في البلاد الأندلسية.

-أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن بازي، يعرف بابن القزاز الأندلسي :

"قرأ على عبد الصمد بن عبد الرحمن صاحب ورش، وسمع منه كتابه الذي جمعه في قراءة نافع وحمزة"[3]. وسياتي مزيد من التعريف به في رواد هذه الرواية بالأندلس بعون الله.

-مطرف بن عبد الرحمن بن الفرج أبو القاسم الجياني الأندلسي :

ويقال فيه أيضا "مطرف بن قيس بن عبد الرحمن"

"قرأ على داود بن أبي طيبة ومواس بن سهل، وسمع من يونس الحروف عن ورش"[4].

-عبد الرحمن بن أحمد القيرواني :

"روى القراءة عن داود بن أبي طيبة..." [5].

-كردم بن عبد الله القسطيلي بن أبي زياد :

من شيوخ القيروان، قرأ على يونس بن عبد الأعلى، وقرأ عليه الإمام أبو عبد الله بن سفيان صاحب كتاب "الهادي في القراءات"[6].

---

1 - غاية النهاية 109/10 ترجمة 502.

2 - غاية النهاية 275/2 ترجمة 3518.

3 - غاية النهاية 23/1 ترجمة 3614.

4 - غاية النهاية 300/2 ترجمة 3614.

5 - غاية النهاية 364/1 ترجمة 1555.

6 - غاية النهاية 32/2 ترجمة 2630.

-يعقوب بن سعيد الهواري :

من شيوخ القيروان أيضا، قرأ على يونس، وقرأ عليه أبو عبد الله بن سفيان[1].

- أهم الطرق المصرية عن أصحاب أصحاب ورش من أعلام مدرسته: (الطبقة الثانية)

- أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد هلال الأزدي المصري :

قال الحافظ الذهبي: "أحد الأئمة القراء بمصر، قرأ على أبيه، وعلى إسماعيل بن عبد الله النحاس، وسمع الحروف من بكر بن سهل الدمياطي، وتصدر للإقراء"[2]. وقال ابن الجزري:

"أستاذ كبير محقق ضابط، قرأ على أبيه....وذكر مثل ما ذكره الذهبي، ثم ذكر وفاته سنة 310[3].

-أبو جعفر بن أسامة :

هو أحمد بن أسامة بن أحمد بن أسامة بن عبد الرحمن بن أبي السمح التجيبي أبو جعفر بن أبي سلمة التجيبي مولاهم المصري المقرئ، "قرأ لورش على إسماعيل بن عبد الله النحاس، وروى القراءة عن أبيه عن يونس بن عبد الأعلى عن ورش، وكان عارفا بها قيما"[4].

قرأ عليه جماعة من المصريين والمغاربة، وطريقه عن النحاس عن الأزرق معتمدة عند الداني في التيسير"[5]، وتوفي سنة 342، وقد بلغ مائة وعشر سنين"[6].

-أحمد بن ابي الرجاء :

هو أحمد بن أبي الرجاء أبو بكر المصري، من حذاق رواية ورش، قرأ على إسماعيل النحاس، وكان أحد الطرق عنه عن الأزرق عن ورش قال ابن الجزري: "روى القراءة عنه خلف بن إبراهيم –شيخ أبي عمرو الداني سنة 340هـ، وذكر أنه توفي سنة ثلاث وأربعين وله مائة وثلاث عشرة سنة "[7].

---

1 - المصدر نفسه 390/2. ترجمة 389.

2 - معرفة القراء الكبار 218/1 طبقة 8.

3 - غاية النهاية 74/1-75 ترجمة 333.

4 - غاية النهاية 38/1 ترجمة 156.

5 - التيسير 10-11.

6 - غاية النهاية 38/1 ونقل عن الذهبي عن أبي القاسم بن الطحان أنه توفي سنة 356 قال "وكان هذا أصح".

7 - غاية النهاية 115/1 ترجمة 528.

-محمد بن إبراهيم الأهناسي أبو عبد الله الطائي :

"نزل بغداد وأقرأ بها، أخذ القراءة عرضا عن إسماعيل بن عبد الله النحاس، وأبي بكر بن سيف ومواس بن سهل ويونس بن عبد الأعلى...وطريقه عن النحاس من أهم الطرق المشرقية العراقية[1].

- أبو علي الحمراوي المصري :

اسمه وصيف قرأ على إسماعيل النحاس، وقرأ عليه إسماعيل بن محمد[2] المهري شيخ محمد بن سفيان"[3].

-الخياط الأعسر :

أحمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو جعفر المقرئ الخياط المعروف ب "الأعسر":

"قرأ على إسماعيل بن عبد الله النحاس، وهو من أحذق أصحابه، قرأ عليه محمد بن حميد القباب، ومحمد بن عبد الله"[4] الأنماطي، وأبو سلمة الحمراوي[5].

وطريقه عن النحاس من أهم الطرق عنه، وهي مسندة عند ابن الجزري في النشر[6].

-أحمد بن محمد أبو العباس القباب :

قال ابن الجزري: "مقرئ بحرف ورش، قرأ على إسماعيل بن عبد الله النحاس، قرأ عليه محمد بن عبد الله المقرئ[7].

-علي بن أبي رصاصة :

"روى القراءة عن إسماعيل النحاس، عرض عليه أحمد بن عبد الله الخياط." [8].

---

1 - غاية النهاية 48/2-49 ترجمة 2693

2 - كذا ذكر هنا ابن الجزري ، وصحح في ترجمة إسماعيل أنه إسماعيل بن أحمد، فقال في الغاية 169/1 "إسماعيل بن محمد المهري..قال: "وصوابه إسماعيل بن أحمد، وترجم له بهذا في 161/1-162.

3 - غاية النهاية 359/2 ترجمة 3801.

4 - لعل الصواب ما في غاية النهاية 93/2 "محمد بن أحمد أبو عبد الله الأنماطي"

5 - غاية النهاية 38/1-39 ترجمة 157.

6 - هي الطريق الثانية عن النحاس – النشر 106/1.

7 - غاية النهاية 34/1 ترجمة 626. والمراد بمحمد بن عبد الله أبو عبد الله المعافري المصري "قيم برواية ورش، أخذ القراءة عرضا عن أبي بكر محمد بن حميد القباب وأبي العباس أحمد القباب...ينظر بقية ما ذكره الداني في تحقيق اسمه والمراد به. غاية النهاية 188/2-189 ترجمة 3193.

8 - غاية النهاية 287/1 ترجمة 1278 والمراد بالخياط أبو محمد الخياط المصري، مقرئ بحرف ورش أخذ عنه قراءة خلف بن إبراهيم –شيخ أبي عمرو الداني – سنة 340. غاية النهاية 75/1-76 ترجمة 338.

-حمدان بن عون بن حكيم بن سعيد أبو جعفر الخولاني المصري :

قال في الغاية :

"أحد الحذاق : سماه بعضهم أحمد، قرأ على أحمد بن هلال وإسماعيل بن عبد الله النحاس، والقاسم بن محمد بن عامر[1]، روى القراءة عنه عمر بن محمد بن عراك[2] وقال: سمعت حمدان بن عون يقول : قرأت على ابن هلا ل ثلاثمائة ختمة، ثم أتى بي إلى إسماعيل النحاس فقال: هذا تلميذي وقد قرأ علي وجود، فخذ عليه[3]، فأخذ علي وقرأت ختمتين – يعني جود فيهما وحقق-، قال الداني: توفي حول سنة 340"[4].

-عبيد بن السمان أبو القاسم المصري :

"أخذ القراءة عرضا عن أبيه عن يونس بن عبد الأعلى عن ورش، وروى القراءة عرضا عن جماعة من المصريين، قال أبو عمرو الداني :

"كان يأخذ أخذا شديدا على مذهب "المتقدمين من أصحاب ورش"، وكان شيخا صالحا، روى القراءة عنه جماعة من المصريين وغيرهم، وتوفي بمصر حول سنة 380 هـ"[5].

قال ابن الجزري تعقيبا على ما ذكره الداني: "يشير "بالأخذ الشديد" إلى المد المفرط على الهمز قبل حرف المد وبعده، وإلى التحقيق البالغ"[6].

-أبو العباس بن جامع السكري :

"هو أحمد بن إبراهيم بن جامع السكري أبو العباس المصري، روى القراءة عن بكر بن سهل عن عبد الصمد، ورواها عنه جماعة من كبار الأعلام في مدرسة ورش، توفي بمصر بعد سنة 340هـ [7].

-يحيى بن مطير الظهراوي المصري :

من أعلام مدرسة ورش في مصر، وهو عم قسيم بن أحمد بن مطير، روى القراءة عرضا عن محمد بن سلمة العثماني[1]، روى القراءة عنه عرضا إسماعيل بن عمرو بن راشد الحداد المصري"[2].

---

1 - هو القاسم بن محمد بن عامر أبو محمد القيسي المكي المقرئ بمكة، قرأ على يونس بن عبد الأعلى عن ورش قرأ عليه حمدان بن عون بمكة بالمسجد الحرام. "غاية النهاية 24/2 ترجمة 2604.

2 - سياتي في مشيخة المصريين.

3 - هذه العبارة من مصطلحات القراء، وتعني "استمع إليه وهو يعرض عليك".

4 - نقله ابن الجزري في غاية النهاية 260/1 ترجمة 1178.

5 - غاية النهاية 495/1 ترجمة 2060.

6 - نفس المصدر والصفحة والجزء.

7 - غاية النهاية 35/1 ترجمة 141.

-أبو القاسم الظهراوي :

"هو قسيم بن أحمد بن مطير أبو القاسم الظهراوي المصري سبط الظهراوي، مقرئ مصري من ساكني بلبيس المصرية، مقرئ ضابط مشهور، قرأ على جده لأمه : عبد الله بن عبد الرحمن، ويقال محمد بن عبد الرحمن الظهراوي: صاحب أبي بكر بن سيف."

"قرأ عليه عبد الباقي بن فارس، وأحمد بن محمد الصقلي، وعمر بن عراك وإسماعيل بن عمرو بن راشد..

قال الداني: "كان ضابطا لرواية ورش يقصد فيها وتؤخذ عنه، وكان خيرا فاضلا ، سمعت فارس بن أحمد يثني عليه، وكان يقرئ في موضعه اذ كنت بمصر سنة 397هـ وتوفي سنة ثمان أو تسع وتسعين"[3].

-محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري المصري :

"مجود قيم برواية ورش، أخذ القراءة عرضا عن أبي بكر محمد بن حميد القباب، وأبي العباس أحمد بن محمد القباب -قال ابن الجزري-: كذا أسنده الداني في جامعه، ورأيته في نسختي كذلك، قرأ عليه خلف بن إبراهيم خمس عشرة ختمة، وسعيد بن عبد العزيز الثغري الأندلسي، ومات بمصر سنة 360[4].

أهم الطرق المغربية عن أصحاب أصحاب ورش من هذه المنطقة- : (الطبقة الثانية).

-إبراهيم بن حمدان الأندلسي :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن حمدان بن عبد الصمد الأندلسي، سكن مصر، وقرأ على عبد الله النحاس وهو من كبار أصحابه، أخذ عنه عبد العزيز بن محمد بن إسحاق" وتوفي سنة 318[5].

---

1 - هو راوي قصة رحلة ورش عن أبيه سلمة كما أسلفنا. وهو من الرواة عن يونس بن عبد الأعلى.

2 - غاية النهاية 379/2 ترجمة 3866.

3 - غاية النهاية 27/2 ترجمة 2613.

4 - غاية النهاية 189/2 ترجمة 3193. ومعرفة القراء الكبار 262/1 طبقة 8.

5 - سماه في التكملة إبراهيم بن حمدان بن عبد الله، وزاد أنه سمع الحروف من علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد – التكملة 131/1. ترجمة 331. – وغاية النهاية 13/1 ترجمة 42.

-محمد بن عمر بن خيرون أبو عبد الله المعافري الأندلسي نزيل القيروان وشيخ القراء بها.

"أخذ القراءة عرضا عن أبي بكر بن سيف وإسماعيل النحاس ومحمد بن سعيد الأنماطي وعبيد بن محمد [1]. وسيأتي الحديث عنه بتفصيل باعتباره مؤسس "المدرسة التأسيسية" الأولى في قراءة نافع بالقيروان.

-ربيع بن سليمان القطان القيرواني :

"من فقهاء القيروان، كان عالما بالقرآن وقراءته وتفسيره ومعانيه..وله رحلة إلى مصر والحجاز حج فيها وروى عن المشايخ، ومن شيوخه بمصر أبو عبيد الله الجيزي محمد بن الربيع بن سليمان الأزدي المصري الآنف الذكر في الرواة عن يونس، وروى أيضا عن أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد الرشديني أبي جعفر -الآنف الذكر في أصحاب أحمد بن صالح - وأخذ عن غيرهما، وكانت رحلته سنة 324هـ[2].

-مطرف بن عبد الجبار القرطبي :

ذكره ابن الأبار وقال: "من أهل قرطبة، ذكره الرازي في المقرئين وقال: قرأ على النحاس بمصر، -فيما زعم ابنه عبد الجبار- وتوفي سنة 334هـ"[3].

-زكرياء بن يحيى أبو يحيى الكلاعي الأندلسي:

"من أعلام مدرسة ورش في الأندلس، مقرئ متصدر رحل إلى مصر فعرض على بكر بن سهل الدمياطي وحبيب بن إسحاق القرشي ومواس بن سهل وأحمد بن إسماعيل التجيبي أصحاب أصحاب ورش[4]، ولنا عودة إلى ذكر مزيد من التعريف به وبيان أثره في القراءة بالأندلس في زمنه بعون الله.

-سعيد بن جابر بن موسى الكلاعي :

"من أهل أشبيلية، يكنى أباإسحاق، قرأ بمصر على أحمد بن سعيد[5] وأحمد بن هلال[6]، وأبي بكر القباب[7]. توفي سنة 324هـ[8].

---

[1] - غاية النهاية 217/2 ترجمة 3314 – والمراد بعبيد بن محمد أبو القاسم المؤذن البزاز المصري يعرف ب "رجّال" أو "أبو الرجال"، وقد تقدم في الآخذين عن داود وأحمد بن صالح صاحبي ورش.

[2] - ترجم له عياض في ترتيب المدارك 310/5.

[3] - التكملة 707/2 ترجمة 1795.

[4] - ترجمته في غاية النهاية 294/1 ترجمة 1295.

[5] - المراد أبو بكر بن سيف صاحب أبي يعقوب الأزرق أو محمد بن سعيد الأنماطي من أصحاب الأزرق.

[6] - تقدم في أصحاب إسماعيل النحاس.

[7] - هو محمد بن حميد القباب من أصحاب إسماعيل النحاس -ترجمته في غاية النهاية 136/2 ترجمة 2985.

[8] - تاريخ علماء الأندلس 318/1 ترجمة 537.

-أغلب بن عبد الله بن منويل الطليطلي:

هو محمد بن عبد الجبار الطليطلي: قال ابن الأبار في ترجمة أغلب:

"رحل إلى المشرق، وقرأ بمصر على إسماعيل بن عبد الله النحاس هو وجاره محمد بن عبد الجبار الطليطلي، وعاد إلى بلده فأقرأ القرآن، وكان عالما بحرف نافع، وتوفي سنة 298. ذكرهما الرازي وقال: "كان محمد بن خيرون الألبيري صاحبهما عند النحاس""[1].

-أكابر أساتذة "المدرسة المصرية" بعد الرواة عن أصحاب أصحاب ورش (الطبقة الثالثة)

ومن عمداء "مدرسة ورش" من المصريين من أصحاب أصحاب ورش وأصحاب أصحابهم:

-أبو عدي بن الإمام :

هو أبو عدي عبد العزيز بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الفرج المصري المعروف ب "ابن الإمام" وب "ابن الفرج" شيخ القراء ومسندهم بمصر. أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أحمد بن هلال وأبي بكر بن سيف وكان بقية أصحابهما، وروى الحروف عن إبراهيم بن حمدان بن عبد الصمد الأندلسي من أصحاب النحاس عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام، وعن النحاس عن الأزرق عن ورش.

قال ابن الجزري:

"مقرئ محدث متصدر ضابط، شيخ القراء ومسندهم بمصر، وكان شيخا ورعا صدوقا... ثم ذكر مشاهير الرواة عنه وقال: وآخر من قرأ عليه موتا أحمد بن نفيس -شيخ ابن الفحام-، فلأجل ذلك كانت رواية ورش من هذه الطريق في التجريد[2] أعلى ما يوجد عن ورش، مات في عاشر ربيع الأول سنة 381هـ، وقال أبو عمرو الحافظ سنة 380، وقال غيره سنة 379هـ[3].

-ابن عراك :

هو أبو حفص عمر بن محمد بن عراك بن محمد الحضرمي المصري الإمام المقرئ، قال في الغاية :

---

1 - التكملة لابن الأبار 211/1 ترجمة 560.

2 - كتاب التجريد في القراءات السبع لابن الفحام الصقلي سيأتي في "المدرسة القيروانية" وامتداداتها.

3 - غاية النهاية 394/1-395 ترجمة 1680.

"أستاذ في قراءة ورش، عرض على حمدان بن عون وعبد المجيد بن مسكين[1]، وقسيم بن مطير، وأبي غانم المظفر بن أحمد، ومحمد بن جعفر العلاف[2]، وسمع الحروف من أحمد بن محمد بن زكريا الصدفي[3]، وأحمد بن إبراهيم بن جامع، والحسن بن أبي الحسن العسكري.... وكان يقول: "أنا كنت السبب في تأليف أبي جعفر النحاس "كتاب اللامات"، وكان إمام جامع مصر، توفي بمصر سنة 388هـ"[4].

-أبو غانم المظفر:

"هو عامر المظفر بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصري المقرئ النحوي[5]، قال الداني:

"أخذ القراءة عرضا عن أحمد بن هلال، وهو أجل أصحابه وأضبطهم للقراءة، وسمع الحروف من موسى بن أحمد عن ابن مجاهد".

ألف كتابا في اختلاف السبعة[6]، وقد اشتهر كتابه في مصر وغيرها، وقد رواه شيخ الاسكندرية أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز الأسكندراني (ت629هـ) في جملة الكتب المصنفة في القراءات مما رواه عن شيخه عبد الله بن محمد بن خلف الداني[7].

وقد كان لأبي غانم في رواية ورش اختيارات لعله ضمنها كتابه المذكور، ومنها ما ذكره الداني في باب البسملة من كتاب "التمهيد في قراءة نافع"، قال المنتوري في شرحه على أرجوزة ابن بري نقلا عن الكتاب المذكور:

"وقد كان أبو غانم المظفر بن أحمد المقرئ -فيما أخبرنا به فارس بن أحمد عن عمر بن محمد[8]. المقرئ عنه -يختار في رواية أبي يعقوب عن ورش الفصل بين السورتين باسم الله الرحمن الرحيم في جميع القرآن، وبذلك كان يأخذ على أصحابه، وبه كان يأخذ محمد بن علي الأذفوي[9]-رحمه الله- اقتداء بأبي غانم في ذلك"[10].

---

1 - هو أبو الفضل المصري، أخذ القراءة عرضا عن محمد بن سعيد الأنماطي -صاحب الأزرق وعبد الصمد ترجمته في غاية النهاية 466/1 ترجمة 1942.

2 - هو أبو طاهر العلاف، روى القراءة عن الفضل بن يعقوب الحمراوي - صاحب عبد الصمد -عن ورش..."- ترجمته في غاية النهاية 112/2 ترجمة 2903.

3 - تقدم أنه يعرف ببلغاربة.

4 - غاية النهاية 597/1 ترجمة 2431.

5 - حسن المحاضرة 208/1

6 -غاية النهاية 301/2 ترجمة 3618. -ومعرفة القراء الكبار 230/1. طبقة 8.

7 - ينظر ذلك في معرفة القراء الكبار 2./492

8 - هو ابن عراك الحضرمي المتقدم.

9 - سيأتي في الطبقة الموالية.

10 - نقله المنتوري في شرح الدرر اللوامع.

-عتيق بن ما شاء الله :

ومن أصحاب ابن هلال أيضا أبو بكر عتيق بن ما شاء الله محمد المصري الغسال.

"روى القراءة عن أحمد بن هلال –صاحب النحاس- في سنة 295هـ، وروى القراءة عنه أبو الطيب بن غلبون وابنه أبو الحسن طاهر[1]، قال الداني: توفي في عشر الستين وثلاثمائة"[2].

ومن روايته عن ابن هلال ما ذكره أبو عمرو الداني في "جامع البيان" وغيره قال: حدثنا ابن غلبون[3] عن عتيق بن ما شاء الله أنه قرأ على أبي جعفر بن هلال في رواية ورش "ردا"[4]. بغير همز في الوصل وبالهمز في الوقف، قال: وكذلك روى ابن شنبوذ[5]. عن النحاس عن أبي يعقوب ويونس جميعا عن ورش"[6].

- ابن أبي الأصبغ بن منير :

ومن أكابر أصحاب ابن هلال محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن منير الحراني ابن أبي الأصبغ نزيل مصر وإمام جامع الفسطاط بها، قال أبو عمرو الداني:

"روى الحروف عن عبد الله بن عيسى[7]، والقراءة عن أحمد بن هلال، وكان ذا فقه على مذهب مالك –رحمه الله- ورواية للحديث "مات في شوال سنة 339هـ بمصر"[8].

- عبد الرحمن بن يوسف :

ومن أصحاب ابن هلال أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف المصري نزيل مكة المكرمة. قال ابن الجزري:

"روى القراءة عرضا وسماعا عن أحمد بن عبد الله بن هلال، روى القراءة عنه سماعا أبو طالب الفضل بن مؤمل المصري[9] أحد شيوخ أبي عمرو الداني ، وعلي بن محمد الخبازي[10]، وكان متصدرا ماهرا"[1].

---

1 - سيأتي ذكر أبي الطيب وابنه طاهر في روافد مدرسة ورش من "المدرسة الشامية".

2 - غاية النهاية 500/1 ترجمة 2081.

3 - هو طاهر بن عبد المنعم بن غلبون وسيأتي.

4 - يعني قوله تعالى في سورة القصص: "فأرسله معي ردا يصدقني إني أخاف أن يكذبون".

5 - هو أبو الحسن بن شنبوذ سيأتي في امتدادات مدرسة ورش في المدرسة العراقية.

6 - نقله المنتوري في شرح الدرر اللوامع عند ذكر نقل الحركة إلى الساكن قبل الهمز.

7 - هو المعروف بطبارة من أصحاب قالون من نزلاء مصر –وسيأتي.

8 -ترجمته في معرفة القراء 242/1 طبقة 7 – وغاية النهاية 68/2 ترجمة 27 42 –ترتيب المدارك 5-65.

9 - لم يترجم له ابن الجزري في الغاية –فيما استقرأت-، وسيأتي في مشيخة الداني بعون الله.

10 - نزيل نيسابور وشيخها توفي بها سنة 398. – ترجم له في غاية النهاية 577/1-578 ترجمة 2342.

الطبقة الرابعة من رجال "المدرسة المصرية" المحلية

ومن أساطين مدرسة ورش في مصر من رجال الطبقة الرابعة وربما انتمى بعضهم إلى ما قبلها –وهي آخر طبقة مثلت عصر الازدهار من تاريخ الرواية بمصر :

-أبو القاسم الخاقاني :

هو خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان الخاقاني المصري الأستاذ الضابط في قراءة نافع، قال الحافظ الذهبي: أحد الحذاق في قراءة ورش، قرأ على أحمد بن أسامة التجيبي وأحمد بن أبي الرجاء ومحمد بن عبد الله المعافري وأبي سلمة الحمراوي"[2]

قال ابن الجزري:

"وروى القراءة عن محمد بن عبد الله بن أشته[3]، وأحمد بن محمد المكي"[4]، الحسن بن رشيق[5]، وعبد العزيز بن علي [6].

"وقال الداني في طبقاته :"

"كان ضابطا لقراءة ورش متقنا لها، مجودا مشهورا بالفضل والنسك، واسع الرواية، صادق اللهجة، كتبنا عنه الكثير من القراءات والحديث والفقه، سمعته يقول: "كتبت العلم ثلاثين سنة، وذهب بصره ثم عاد إليه، وكان يؤم بمسجده، مات بمصر سنة 402هـ، وهو في عشر الثمانين"[7].

ولنا عودة –بإذن الله- إلى بيان جانب مما استفاده منه أبو عمرو الداني من روايات في ترجمته.

-ابن محفوظ الجيزي :

ومن رجال هذه الطبقة ومشيخة رواية ورش أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عمر بن محفوظ الجيزي المصري القاضي. "روى القراءة عن أبي الفتح بن بدهن[8] قراءة وعرضا وأحمد

---

1 - غاية النهاية 382/1 ترجمة 1627.

2 -تقدم التعريف بالأربعة في الآخذين عن أصحاب ورش. – وما ذكره الذهبي من كتاب معرفة القراء 292/1.

3 - من روافد مدرسة ورش من "المدرسة العراقية" سيأتي في الفصل التالي.

4 - لم أقف على المراد به.

5 - هو أبو محمد المصري "مشهور عالي السند روى الحروف عن الإمام أحمد بن شعيب النسائي عن السوسي، ورواها عنه عبد الجبار الطرسوسي وخلف بن إبراهيم" ترجمته في غاية النهاية 212/1 ترجمة 973.

6 - هو أبو عدي بن الإمام –الآنف الذكر.

7 - غاية النهاية 271/1 ترجمة 1228.

8 - من رجال المدرسة العراقية من روافد مدرسة ورش –سيأتي-.

بن إبراهيم بن محمد بن جامع [1] واحمد بن سليمان[2] واحمد بن يهزاد[3] ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن منير[4].

"روى القراءة عنه أبو عمرو الحافظ وقال: قرأت عليه وشيخنا أبو الفتح[5]. يسمع، توفي بمصر سنة 399هـ[6].

-أبو بكر الأذفوي:

ومن أكابر رجال "مدرسة ورش" وأساطين علوم العربية وتوجيه القراءات في مصر في المائة الرابعة:

أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الأذفوي –نسبة إلى "أذفو" قرية من الصعيد مما يلي أسوان بمصر[7].

"قرأ القرآن على أبي غانم المظفر بن أحمد، وسمع الحروف من أحمد بن إبراهيم بن جامع، ومن سعيد بن السكن[8]، ولزم أبا جعفر النحاس وحمل عنه كتبه، وبرع في علوم القرآن، وكان سيد أهل عصره بمصره"

قال أبو عمرو الداني: "انفرد أبو بكر بالإمامة في وقته في قراءة نافع، مع سعة علمه وبراعة فهمه، روى القراءة عنه جماعة من الأكابر، منهم محمد بن الحسن بن النعمان[9]، وشيخنا الحسن بن سليمان[10]، وعاش ثلاثا وثمانين سنة".

وذكر ابن الجزري فيمن أخذ القراءة عنه عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي[11]، وابنه أبا القاسم أحمد بن أبي بكر الأذفوي[12]، وعتبة بن عبد الملك بن عاصم الأندلسي العثماني[13]، وأبا الفضل محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعي الجرجاني[14].

---

1 - هو أبو العباس السكري –تقدم التعريف به.

2 - هو أحمد بن سليمان بن إسماعيل بن زبان الطيب الدمشقي (215-337هـ) غاية النهاية 59/1.

3 - هو أبو الحسن الفارسي –سيأتي في المدرسة العراقية.

4 - هو ابن أبي الأصبغ –تقدم-.

5 - هو فارس بن أحمد شيخ الداني –سيأتي في روافد مدرسة ورش من "المدرسة الشامية".

6 - غاية النهاية 126/1 ترجمة 586.

7 - معرفة القراء 284/1 وغاية النهاية 198/2.

8 - لم أقف على اسمه في القراء.

9 - سيأتي في المتصدرين بقرطبة

10 - سيأتي في روافد المدرسة المصرية .

11 - سيأتي في روافد المدرسة من المدرسة الشامية.

12 - ترجمته في غاية النهاية 124/1 ترجمة 571.

13 - سياطي في أصحاب الرحلات العلمية من الأندلسيين .

14 - هو صاحب كتاب " المنتهى" في الخمسة عشر –تقدم التعريف به.

ألف كتاب "الاستغناء" في علوم القرآن في مائة وعشرين مجلدا، وتوفي بمصر سنة 388هـ[1].

-أحمد بن هاشم (تاج الأئمة) :

هو أبو العباس أحمد بن علي بن هاشم المصري يعرف بتاج الأئمة، قرأ لورش على عمر بن عراك، وأبي عدي بن عبد العزيز الإمام، وقرأ بالروايات على أبي الطيب بن غلبون وأبي الحسين علي بن محمد بن إسحاق الحلبي[2]، والحسن بن سليمان الأنطاكي[3] وعبد الرحمن بن عمر بن محمد النحاس[4]، وسمع الحروف من منير بن أحمد عن أحمد بن إبراهيم بن جامع...وله شيوخ آخرون من المصريين والبغداديين وغيرهم، وله رحلة إلى الأندلس أخذ فيها عنه أبو عمر الطلمنكي وغيره –كما سيأتي في موضعه من البحث -، وروى عنه من الأئمة أبو القاسم يوسف بن جبارة الهذلي –صاحب الكامل في القراءات"، وأبو عبد الله بن شريح –صاحب الكافي في القراءات"، وأبو القاسم بن الفحام –صاحب التجريد في القراءات- وغيرهم، وتوفي سنة 445[5]

-أبو العباس بن نفيس :

هو أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس المصري الطرابلسي الأصل، آخر الأئمة المعتبرين والأساتذة الضابطين من رجال "المدرسة المصرية" قال الحافظ الذهبي:

"انتهى إليه الإسناد ورياسة الإقراء"[6] وقال ابن الجزري: إمام ثقة كبير، انتهى إليه علو الإسناد، قرأ على أبي عدي عبد العزيز بن علي صاحب أبي بكر بن سيف، وعلى أحمد بن عبد الله السامري[7] وعلى أبي طاهر الأنطاكي[8] وعبد المنعم بن غلبون."

قرأ عليه يوسف بن جبارة الهذلي وابن الفحام الصقلي وابن بليمة[9] وعبد الله بن عمر بن العرجاء[10]، وأبو الحسين الخشاب[11] وأبو معشر عبد الكريم [1] ومحمد بن شريح

---

1 - ترجمته في معرفة القراء 284/1 وغاية النهاية 198/2-199 ترجمة 3240.

2 - هو علي بن محمد بن إسحاق أبو الحسين الحلبي القاضي المعدل من أصحاب ابن مجاهد البغدادي ترجمته في غاية النهاية 564/1 ترجمة 2306.

3 - سيأتي في روافد مدرسة ورش.

4 - سيأتي في شيوخ أبي عمرو الداني .

5 - ترجمته في معرفة القراء 325/1 طبقة 9 ترجمة 35 – وغاية النهاية 89/1-90 ترجمة 403.

6 - معرفة القراء 335/1

7 - سيأتي في روافد المدرسة من "المدرسة العراقية"

8 - هو محمد بن الحسن سيأتي في "المدرسة الشامية".

9 - هو أبو علي صاحب تلخيص العبارات –سيأتي-.

10 - سياطي في المدرسة القيروانية.

11 - هو يحيى بن علي بن الفرج أبو الحسين وسيأتي في أصحاب أبي الطاهر صاحب العنوان.

ومحمد بن صبيح[2] وعبد الوهاب بن محمد القرطبي[3] وعتيق بن محمد[4] وعلي ين خلف العبسي[5] ومحمد بن عتيق القيرواني[6] وموسى بن الحسين بن إسماعيل المعدل[7] ومحمد بن المفرج[8] وعبد القادر الصدفي[9] ومحمد بن أبي داود الفارسي[10] ومحمد بن أبي بكر القيرواني[11]، وقيل إن أبا عمرو الداني أخذ عنه، وعمر حتى قارب المائة، توفي في رجب سنة 453هـ"[12].

وبوفاته ينتهي العهد المشرق من تاريخ المدرسة المصرية في رواية ورش، ليتراجع فيها المد لصالح المتصدرين فيها من الواردين عليها وخصوصا من الأقطار المغربية من أمثال أبي الطاهر "صاحب العنوان في القراءات"، وأبي القاسم بن الفحام "صاحب التجريد" وأبي علي بن بليمة "صاحب تلخيص العبارات في القراءات" وسواهم.

ومن الطريف أن سنة وفاة ابن نفيس (453هـ) تقع من تاريخ دخول رواية ورش إلى مصر سنة 155هـ أعني تاريخ رحلة ورش إلى المدينة للعرض على نافع بن أبي نعيم —على نحو من ثلاثمائة سنة، كما تقع من وفاة ورش على نحو قرنين ونصف لوفاة ورش سنة 197هـ ومع هذا فالوسائط بين ابن نفيس وبينه ثلاثة فقط، فهو يروي عن أبي عدي عن أبي بكر بن سيف عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش. ولهذا كان في آخر حياته أعلى أهل زمانه سندا فيها على الإطلاق، فقصده الطلاب فيها من الآفاق، ولذلك كانت الطرق عنه في تجريد ابن الفحام وغيره أعلى طرق القراءة.

ذلك هو المسار الذي سارت عبره المدرسة المحلية في رواية ورش اقتصرنا في رسم معالمه على ذكر أئمة الأعلام، ولم نتتبع الامتدادات التي امتدت من مصر إلى الآفاق بهذه الرواية، أو الروافد التي أمدتها من خارجها وكان لها أثرها الواسع في توسيع نشاطها وإثراء مباحثها وتلقيحها بالجديد الوافد من مدارس الأمصار، وتتميما منا لما تعهدنا به أول الفصل من محاولة لتقديم المدرسة ووضعها ضمن المسار التاريخي الذي مرت منه مصر قبل أن يتحول

---

1 - هو صاحب "الجامع في القراءات" —تقدم-.

2 - لعله محمد بن مسبح ترجمته في غاية النهاية 187/2.

3 - سياطي في "مدارس الأقطاب" بالأندلس.

4 - هو الروداني وسيأتي في المدرسة القيروانية.

5 - سيأتي في أصحاب الرحلات العلمية من الأندلسيين.

6 - سيأتي في المدرسة القيروانية.

7 - أستاذ من أهل مصر وألف كتاب الروضة —ترجمته في غاية النهاية 318/2.

8 - سيأتي في أصحاب مكي.

9 - ترجمته في غاية النهاية 399/1 ترجمة 1697..

10 - ترجمته في غاية النهاية 139/2. ترجمة 3000.

11 - سيأتي في أصحاب الرحلات العلمية من القيروانيين.

12 - معرفة القراء 335/1. —وغاية النهاية 56/1 -57 ترجمة 243.

مركز الثقل في رواية ورش إلى الأقطار المغربية، نعقد هذا الفصل لتتبع تلك الامتدادات من خلال الطرق المشهورة المتفرعة عن "المدرسة"، ثم نعززها بالحديث عن "الروافد" المشرقية القوية التي استفادت منها، وعلى الأخص في المائة الرابعة فأمدتها بنفس جديد جعل منها ملتقى لعامة الاتجاهات الأصولية في القراءات.



الفصل الرابع :
امتدادات مرسة ورش في الأمصار وأهم روافدها في مصر في عصر الازدهار.

ظلت بلاد مصر –كما أسلفنا- منذ أول الفتح تستقبل الأفواج بعد الأخرى من علماء الأمصار والجهات الإسلامية مفيدين ومستفيدين، وكان موقعها باعتبارها البوابة المفتوحة على ما وراءها من الأقطار المغربية والإفريقية يجعلها تستقبل الغادي والرائح من هذه الجهات وإليها، وعلى الأخص بعد امتداد الفتوحات إلى البلاد الأندلسية واستبحار عمران إفريقية والقيروان التي أصبحت قاعدة الجناح الغربي من ديار الاسلام، وفي غمار ما كان يعبرها من تلك الأفواج أو يفد عليها بقصد المقام، كانت تستفيد من دخول بعض حملة القراءات مقيمين أو عابرين، فكانت تفتح صدرها لإيوائهم أو استضافتهم بحسب الحال، الأمر الذي أفادها إفادات لا تقدر، وأغنى الحركة العلمية فيها ب "أطر" رفيعة في عامة المعارف والعلوم الإسلامية منذ افتتاحها. وإنشاء مركزها الإداري، وأعني به مدينة "الفسطاط" حيث نبتت "مدرسة ورش" وأينعت وآتت أكلها.

ولقد كان دخول تلك "الأطر" العلمية والتعليمية خاضعا لعوامل مختلفة، من أهمها المناخ السياسي السائد بها أو بغيرها، آذ كانت تتردد بين التبعية للمشرق ومحاولة الاستقلال مدة طويلة، وتتأرجح بين الولاء لهذه الجهة مرة ولتلك أخرى منذ أن قامت الدولة العباسية على أنقاض دولة الأمويين سنة 132هـ ومرورا بامارة "الطولونيين" و"الاخشيديين"، إلى استيلاء العبيديين الفاطميين عليها ونقل قاعدة ملكهم إليها كما قدمنا أول الفصل الماضي – بعد أن أصبحت لمصر شخصيتها العلمية القوية والمتميزة، وخصوصا في مجالي الفقه المالكي وعلم القراءات.

إلا أن مصر مع هذا الاختلاف في التبعية والولاء لم تضق قط عن استيعاب الأفواج الواردة عليها من تلك الكفاءات، حتى بعد وقوعها تحت وطأة الحكم الغاشم على عهد الشيعة الإمامية من العبيديين، فظلت متشبثة بالمذاهب السنية في فقهها وقراءتها، كما ظلت تنهل من العطاء العلمي الذي كان قد استتب فيها منذ أول الفتح، وتستقطب معه الجديد الوافد الذي تزودها به سهولة التواصل بينها وبين الأقطار المشرقية والمغربية لموقعها الوسيط بينهما. ويمكن في هذا المجال أن نصنف استفادتها من حركة التواصل هذه في ميدان القراءة خاصة إلى صنفين :

- - صنف من الطلاب وفدوا عليها لاستكمال رواياتهم والأخذ عن أساطين مدرستها الناشئة.

• وصنف من الأساتذة وفدوا عليها للإقراء أو لشغل مناصب أخرى كالقضاء، أو مروا بها في رحلة علمية من النمط المغربي والأندلسي كانت تتيح للطالب أن يجمع بين الحج إلى بيت الله الحرام، وبين الاستفادة من الحركة العلمية القائمة في كل حاضرة يحل بها، وفي هذا الصدد يمكن أن نرصد اتجاه الرحلة من مصر وإليها في الاتجاهات التالية:

1- في اتجاه الحجاز أي مكة المكرمة والمدينة المنورة.

2- في اتجاه الشام وحواضرها الساحلية للمرابطة وطلب العلم.

3- في اتجاه العراق وعواصمها العلمية: البصرة والكوفة وبغداد.

4- في اتجاه أفريقية وما وراءها من الأقطار المغربية والأندلسية.

وسنقف في هذا الفصل –بعون الله- على مظاهر استفادتها من هذه الرحلات في الاتجاهات الثلاثة الأولى مرجئين الاتجاه الرابع إلى مكانه من البحث عند الحديث عن الرحلات العلمية من أفريقية والأندلس، وغرضنا من رصد هذه الاتجاهات أن نتعرف على المسار الموازي الذي انتقل عبره التأثير العلمي العميق الذي انعكست آثاره البليغة على "مدرسة ورش" المحلية في مصر، وتمثلت في مستويات رجالها في عصر النضج والازدهار، لا سيما في المائة الرابعة من الهجرة، كما تمثلت قبل ذلك وبعده في ما أخذت به من مذاهب واختيارات في القراءة وأصول الأداء رأينا ملامح منها في الفصل الماضي، وسوف نرى منها صورا أخرى أثناء هذا الفصل، كما سوف نرى لها مجالي واسعة وسمات بينة عند استعراض الملامح العامة للطراز المغربي الذي تنامى في مثل هذا الجو من التلاقح بين المدارس والمؤثرات المشرقية المختلفة والمتنوعة.

ونبدأ أولا بالاتجاه المدني مع ضعفه النسبي، لأنه منطلق المدرسة المصرية.

أولا : الاتجاه المدني أو "أثر المدرسة المدنية":

لا شك أن رواية ورش في المدرسة المصرية كانت الوريث الشرعي لما كان يدور في مصر من روايات في القراءة عن أهل المدينة وغيرهم ممن دخلها أو نزل بها من الصحابة والتابعين، فلقد رأينا أول الفصل الأول من هذا الباب مقدار انفتاح البلاد على المدينة منذ زمن الفتح. إلى أن تتوجت حركتها في ذلك بالرحلات العلمية التي شدت إلى نافع ومدرسته بالمدينة المنورة، ثم جاءت رحلة ورش في خاتمة المطاف تكليلا لتلك الصلات واحتواء لها وتأسيسا عليها لبناء أركان مدرسة عتيدة تنتظم عامة النشاط القرائي في القطر وتبسط عليه جناح رعايتها.

ولم يكن وجود روايات مصرية أخرى عن نافع تنافس رواية ورش في زمنه، كرواية سقلاب بن شيبة أو المعلى بن دحية أو غيرهما من العارضين على نافع، ليحول دون استقطاب

رواية ورش لجمهرة القراء والرواة الناشئين، لعوامل عديدة تحدثنا عنها آنفا من أهمها شخصية صاحبها وشفوف قدره في القراءة وعلومها وطول تصدره لتلقينها، فكان بذلك قطبها الذي عليه المدار، وممثل "القراءة المدنية" في البلد في أحدث عرضة معتبرة حظيت بتزكية إمام القراء بالمدينة .

ولقد كان من المتوقع أن تختفي رواية ورش تدريجيا، أو يضمر شأنها على الأقل — كلما بعد العهد بوفاته على غرار ما حدث للروايات الأخرى التي يقرأ بها لنافع في حواضر الحجاز والشام والعراق في زمنه وفي مصر نفسها، ولكن الأمر كان على العكس من ذلك، حيث رأينا أن مدرسته ربما كانت بعد زمنه أقوى منها في زمنه، نظرا لقيام التنافس بين أصحابه في تمثيل مدرسته من بعده، وتفاوتهم في استقطاب جمهور قراء البلد والوافدين عليه من الأقطار، فكانت لا تزداد بقدم العهد إلا قوة وتوطدا.

ولقد كان اتجاه المصريين عامة إلى الأخذ بمذاهب أهل المدينة في الفقه والقراءة وعلوم الرواية منذ زمن مبكر من العوامل الأساسية التي مكنت للرواية عن نافع على العموم، ولرواية ورش على الخصوص، ثم جاء ميلهم إلى الاختيار في إطار مروياتهم عن أهل المدينة على غرار ما فعلوا في الفقه المالكي، فكان من عوامل ترجيح رواية ورش على غيرها واعتمادها قراءة رسمية، فكانت قراءته بذلك عند المصريين لا تقل في القوة والثبوت والنسبة إلى إمام أهل المدينة : نافع بن أبي نعيم عن روايات المدنيين الذين صحبوه وانتفعوا بصحبته زمنا طويلا .

إلا أن أصحاب الطموح من رجال "مدرسة ورش" سرعان ما شدوا الرحال إلى المدينة في طلب قراءة نافع في مهدها الأصلي، فعرضوا على رجال مدرسته هناك بأكثر من رواية واختيار.

ومن أبرز الأمثلة في ذلك القارئ الكبير أبو جعفر أحمد بن صالح المصري -الآنف الذكر- في الرواة عن ورش-، فقد قدمنا أنه رحل إلى المدينة، فأخذ القراءة عن نافع وقالون وإسماعيل بن أبي أويس وأخيه أبي بكر بن أبي أويس.

ولا شك أنه قد استفاد في قراءته لورش من وقوفه على اختيارات أهل المدينة في قراءة نافع، الأمر الذي يتأتى له معه التوسع في الاختيار وترجيح بعض أنماط القراءة ووجوه الأداء على بعض كما رأينا في الأمثلة التي سقناها في التعريف به في أصحاب ورش. وقد تصدر أحمد بن صالح في بلده زمانا ثم رحل إلى العراق فأخذت عنه قراءة نافع هناك من رواياتها الأربع جميعا: رواية ورش ورواية قالون ورواية إسماعيل بن أبي أويس وأخيه أبي بكر، ومن

طريقه رواها الإمام أبو بكر بن مجاهد (ت324هـ) في كتاب "السبعة"[1] وهو أوسع كتاب واسع التداول تضمن قراءة نافع من رواياتها المشهورة في زمنه.

ولا شك أن هذا المستوى من العلم باختلاف أصحاب نافع مستوى جديد على المدرسة المصرية لا عهد لها به، وقد زاد ابن صالح في تعزيزه بوضع تصنيف علمي لرصد مظاهر الوفاق والخلاف بين الأربعة سماه "قراءة نافع"، وقد روي عنه هذا الكتاب في جملة ما روى عنه بالعراق[2]، وسوف يكون للموازنة بين هذه الروايات وغيرها عن نافع فيما بين أقطاب المدارس الأدائية شأن كبير في دراسة أصول الأداء وتحرير مسائل الخلاف بين الناقلين عن ورش، لا سيما في تحديد بعض الكيفيات كمقادير المد، ومن أمثلة ذلك ما نقرؤه لمكي في "الكشف" عند الحديث عن مد حرف اللين لورش إذا أتى بعده همز نحو شيء وسوء -بفتح السين- قال :

"وترك مد ذلك هو الاختيار، لضعف حرفي اللين، ولاجماع القراء على ذلك، ولإجماع الرواة غير ورش عن نافع على ذلك، ولأن رواية البغداديين عن ورش في هذا بترك المد"[3].

فهكذا نجد الاختيار عند مكي لورش أن يقرأ له بالقصر في ذلك لجملة من الاعتبارات، منها اعتبار روايات الرواة عن نافع، مما يدل على ما ذكرناه من تأثر اختيارات المتأخرين في رواية ورش بهذه المؤثرات من التلاقح بين المدارس والروايات.

ولقد تعزز الاتجاه المدني في قراءة نافع في مصر بدخول بعض الشخصيات المدنية وتصدرها للإقراء في زمن تصدر رجال "مدرسة ورش" فكان لها أثر في دعم هذا الاتجاه، فكان منهم من أصحاب قالون:

-عبد الله بن عيسى بن عبد الله القرشي أبو موسى المعروف ب "طيارة"

أخذ القراءة عرضا وسماعا عن قالون"[4] فأخذ عنه المصريون، وقد اكتفى ابن الجزري بذكر واحد من أعلام الرواة عنه، وهو محمد بن أحمد بن منير[5]. قال: "وهو الذي روى عن قالون" لكنا هو الله ربي" [6] باثبات الألف وصلا كابن عامر، تفرد بذلك عنه، ولد بالمدينة سنة 195، ومات في صفر سنة 287"[7].

---

1 - السبعة لابن مجاهد 90.

2 - ينظر في غاية النهاية 225/1.

3 - الكشف لمكي 55/1.

4 - غاية النهاية 440/1 ترجمة 1839.

5 - هو ابن أبي الأصبغ الآنف الذكر في مدرسة ورش.

6 - سورة الكهف – الآية 37.

7 - غاية النهاية 440/1 ترجمة 1839.

وقد أسند الحافظ أبو عمرو الداني في التيسير" رواية قالون من هذه الطريق فقال :

"فأما رواية قالون فحدثنا بها أحمد بن عمر بن محمد الجيزي[1] قال : حدثنا محمد بن أحمد بن منير قال : حدثنا عبد الله بن عيسى المدني قال: حدثنا قالون عن نافع"[2].

وحدث عنه المصريون برسم المصحف على مذهب أهل المدينة، ومن هذه الطريق روى أبو عمرو الداني في كتاب المقنع قائمة كبيرة تحت عنوان "باب ذكر ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات "ثم ذكر سنده الآنف الذكر إلى قالون عن نافع فذكر الكلمات المحذوفة الألفات[3]. وهذا يدل على بالغ انتفاع مدرسة ورش بما أدخله من علوم وروايات ودخل معه بهذه الرواية عن قالون عن نافع القاضي العمري وهو:

-أبو بكر عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري القاضي المكي،

قال ابن الجزري :

"سكن مصر، روى الحروف سماعا عن قالون عن نافع، وله عنه نسخة، روى الحروف عنه إبراهيم بن عبد الرزاق[4] توفي سنة 293هـ [5].

وعلى العموم فقد استفاد المصريون من "الاتجاه المدني" في القراءة، وفضل بعضهم طريق الأزرق عن ورش –كما قدمنا في الفصل الأول- لأنه مدني يروي رواية مدنية، كما اهتموا أيضا برواية العدد المدني المتعلق بمعرفة رؤوس الآي، ودخل بعضهم بقراءة أبي جعفر المدني فأقرأ بها [6].

إلا أن الغلبة في مصر كانت باستمرار لمدرستها "المحلية" فإن المصريين لم يتجهوا بقوة إلى غير رواية ورش عن نافع، على الرغم من عرفانهم بأكثر من رواية عنه، ومن استمرار دخول بعض الشخصيات برواية قالون، وهي التي ظلت ظاهرة بها منذ أواسط القرن الثالث حتى أواسط القرن الرابع، وهو عمر قصير على كل حال، ولا شك أن المصريين قد استغنوا عنها بقراءة ورش كممثلة[7] للمدرسة المدنية، عرفوها وألفوها من قبل بزمن غير قصير"[8].

---

1 - هو ابن محفوظ الآنف الذكر في مدرسة ورش.

2 - التيسير في القراءات السبع 10.

3 - المقنع في معرفة مرسوم مصاحب أهل الأمصار 10-14.

4 -سيأتي في مشيخة أهل الشام.

5 - غاية النهاية 492/1 ترجمة 2046.

6 - منهم أبو بكر أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب الرازي نزيل مصر (ت بها سنة 312هـ) ترجمته في غاية النهاية 123/1 ترجمة 569. وقد ذكر الأندرابي إسناده لقراءة أبي جعفر من طريقه في كتابه "قراءات" القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين " 1-42.

7 - كذا، وهو من الأساليب الدخيلة المترجمة حرفيا عن الفرنسية .

8 - القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله خورشيد البري 242-243.

وذلك لا يعني في نظرنا أن دخول أولئك القراء وأمثالهم بتلك الروايات والعلوم الأدائية والرسمية لم يخلف أثره في المنطقة، وإنما يعني أن ذلك الأثر ظل محدودا في نطاقه عند المكثرين، بحكم اتساع نفوذ مدرسة ورش على عهد عمدائها الكبار من خلفاء تلامذة ورش من أمثال أبي الحسن النحاس وأبي بكر بن سيف وأبي عبد الله بن هلال ومن أخذ عنهم من أفذاذ الرجال الذين قادوا مسيرة المدرسة واستحوذوا فيها على كراسي المشيخة لعدة أجيال، لا سيما قبل أن تنفتح انفتاحها في أواسط المائة الرابعة على مذاهب القراء بالأمصار، وأن تتمثل اختياراتهم في القراءة والأداء والتوجيه من خلال المؤلفات الجامعة التي سيدخل بها كبار الرواة أو يقوم بتصنيفها طائفة من الأئمة المتصدرين.

ثانيا : الاتجاه الشامي أو "المدرسة الشامية" في مصر في رواية ورش :

أما فيما يخص الاتجاه الشامي أو "المدرسة الشامية" في رواية ورش، فقد ظلت مصر والشام بحكم الجوار القريب تتبادلان التأثر والتأثير في الميادين العلمية، ولم يحل انتقال قاعدة الخلافة بدمشق إلى بغداد دون استمرار هذه العلاقات المتبادلة بين القطرين، فلم يكن يفوت المصري أو يشق عليه أن يدخل الشام للعرض على من بها من أئمة القراء والسماع من المحدثين والفقهاء من أمثال مكحول والأوزاعي والوليد بن مسلم وهشام بن عمار وأمثالهم كما لم يكن يفوت الشامي أو يشق عليه أن يدخل مصر متى شاء ليتحمل عن قرائها وأئمتها من أمثال يزيد بن هارون والليث بن سعد وعبد الله بن وهب وابن القاسم وأشهب ومن سواهم من الفقهاء والقراء.

وإذا كنا لم نقف من بين الرواة عن ورش على اسم قارئ من أهل الشام تشرف بالعرض عليه، فان ذلك يمكن رده إلى عدم استيعاب المصادر لذكر الرواة، وإلى حداثة العهد بهذه الرواية في مصر مع وجود روايات أخرى عن نافع ببلاد الشام ووجود أصحاب نافع من المتصدرين في غير مصر بالحجاز والعراق، ولانصراف أهل الشام في الغالب إلى إتقان قراءة إمامهم عبد الله بن عامر اليحصبي (ت118) [1].

ومع هذا فيمكن القول بأن قراءة نافع من رواية ورش قد دخلت بعض مناطق الشام في حياته أو بعده بزمن يسير، فقد تقدم أن صاحبه أبا الأشعث عامر بن سعيد -أو سعير- الحرسي "نزل المصيصة لأجل الغزو، وغزا الروم منها سبعين سنة"[2] ومعنى ذلك أنه أقام مرابطا بهذا الثغر، وكان فيه مقصدا لطلاب هذه الرواية، وهنالك ورد عليه حامل رواية ورش ورائدها في "المدرسة العراقية" أبو بكر بن عبد الرحيم الأصبهاني[3]، وقد تقدم قوله: قرأت

---

[1] - ترجمته في غاية النهاية 423/1-425 ترجمة 1790.

[2] - غاية النهاية 349/1-350. ترجمة 1499.

[3] - سيأتي في "المدرسة العراقية"

عليه بالمصيصة في المسجد الجامع، وكان يقول: قرأت على ورش -قال الأصبهاني-: فختمت عليه ختمتين وشرعت في الثالثة فمات"[1].

وفي أثناء المائة الثالثة التي تصدر في نصفها الأول معظم أصحاب ورش، كانت الشام قد تعرفت على رواية ورش وتأثل لها فيها مكان، وكان أكثر أصحاب ورش حظوة بإقبال العارضين من أهل الشام أبو الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقي، فقبل أن يموت عبد الصمد سنة 231هـ رحل إليه من الشاميين :

-إبراهيم بن الوليد الأنطاكي :

قال ابن الجزري :

"روى القراءة عرضا عن عبد الصمد عن ورش، روى القراءة عنه عرضا المطوعي[2]."

- وعبد الجبار بن محمد المعلم :

قال ابن الجزري:

"أخذ القراءة عرضا وسماعا عن عبد الصمد بن عبد الرحمن وسكن أنطاكية، روى عنه إبراهيم بن عبد الرزاق[3] وأحمد بن يعقوب"[4]. ودخل الشام وسمع بدمشق وبيروت من أصحاب عبد الصمد أبا محمد بكر بن سهل الدمياطي "وهو من كبار أصحابه"[5]، وقد روى عنه من قرائها أحمد بن يعقوب التائب وإبراهيم بنْ عبد الرزاق وغيرهما."

وعلى رواية هؤلاء الأربعة تدور طرق الشاميين، وهم إبراهيم بن الوليد وعبد الجبار بن محمد وأحمد بن يعقوب التائب[6] وإبراهيم بن عبد الرزاق[7]، وخصوصا عند أئمة قُرَّاء "أنطاكية" الذين سيتصدرون في "مدرسة ورش" في المائة الرابعة.

---

1 - غاية النهاية 349/1-350.

2 - غاية النهاية 28/1 ترجمة 120.والمطوعي هو الحسن بن سعيد البصري (ت 371ه) -غاية النهاية 213/1-215. ترجمة 978.

3 - من المدرسة الشامية وسيأتي عن قريب. وكذا أحمد بن يعقوب.

4 - غاية النهاية 358/1 ترجمة 1533.

5 - غاية النهاية 178/1 ترجمة 828.

6 - هو أحمد بن يعقوب التائب أبو الطيب الأنطاكي قرأ لورش على بكر بن سهل وقرأ الروايات على عبد الله بن صدقة وغيره، قال الداني: له كتاب حسن في القراءات، وهو امام في هذه الصنعة ضابط بصير بالعربية، أخذ عنه القراءة على بن محمد بن بشر الأنطاكي نزيل الأندلس" -نقله الذهبي في معرفة القراء 227/1 طبقة 8

7 - امام كبير من مشايخ القراءة المتصدرين بأنطاكية، وسياتي التعريف به في مشيخة أبي الحسن الأنطاكي نزيل قرطبة.

وأما طريق الأزرق عن ورش أو "الاتجاه المصري" في هذه الرواية فقد اشتهر بالتبريز فيها من قراء الشام وروافد "المدرسة المصرية" القارئ الراوية أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مروان الشامي الأصل المصري الدار

-أبو إسحاق بن مروان الشامي :

يعتبر ابن مروان من أهم الطرق المشهورة في الرواية عن أبي يعقوب الأزرق، قال ابن الجزري:

"ضابط ماهر عارف بقراءة ورش عالي السند فيها، قرأ على أبي بكر بن سيف سنة 298هـ، قرأ عليه عبد المنعم بن غلبون وابنه طاهر الحروف"[1].

ومن طريف ما حدث من صور التلاقح بين رجال المدرسة والمدرسة الوافدة عليها من الشام ما يلاحظ من أن كثيرا من ضيوف المدرسة المصرية كانوا يشدون الرحال غالبا إلى العراق وبلاد العجم في طلب القراءات حتى إذا عاد الواحد منهم إلى الشام نازعه طموحه إلى التصدر للإقراء، أو تطلع إلى استكمال روايته في القراءة فلم يجد أولى من أن يشد الرحال مرة أخرى في اتجاه البلاد المصرية، وهنالك سرعان ما يلاقي من المناخ العلمي الذي كان يطمح إليه ما يجعله في غالب الأحيان يلقى عصا التسيار بها دون تفكير في العودة إلى الشام كرة أخرى. ولهذا سوف نجد أكثر الأئمة المتصدرين في بعض الأزمنة في مصر ينتمون إلى خارجها، إما إلى المدرسة الشامية وإما إلى المدرسة العراقية، وإما إلى غيرها، وسوف نرى أن الطلائع الأولى التي اتجهت إلى مصر للعرض على أصحاب ورش وأصحاب أصحابه إنما كانت تمهد لحركة نشيطة سيتولى قيادتها طائفة من المتخرجين الذين استكملوا مؤهلات التصدر، ثم استطاعوا أن يتسنموا كراسي المشيخة في مصر، إذ ما كان الواحد منهم يدخل مصر حتى يجد أعلام الرواية يلتفون عليه من مختلف المدارس والاتجاهات، الأمر الذي انتهى إلى تكوين مدرسة خاصة في رواية ورش تنتمي في ملامحها العامة إلى "الاتجاه الشامي" في مقابل "الاتجاه المصري" الآنف الذكر و "الاتجاه العراقي" الوافد، مما تميزت معه كل مدرسة بخصائصها الأصولية واختياراتها الأدائية، وتأتى معه تلاقي تلك الأنماط جميعا في الميدان، فأعطى ذلك لطالب القراءة للأخذ بهذا الاتجاه أو ذاك أو الجمع بينهما، وأعطى للدراسين لرواية ورش في ضوء تلك النماذج من الاختلاف والتنوع إمكانية تصنيف كل اتجاه وتحديد مظاهره ومقوماته العامة، على غرار ما نجد عند الداني وابن الجزري وغيرهما في كتبهما.

يقول أبو عمرو الداني في إيجاز البيان في حديثه عن مذهب ورش في تسهيل أخرى الهمزتين في مثل "آنذرتهم" "وهذا قول عامة "البغداديين"" و "أهل الشام" ممن وصلت إلينا الرواية عنه عنهم"[1].

---

[1] - غاية النهاية 26/1 ترجمة 104.

ويقول في إيجاز البيان أيضا عند ذكر "ولو أريكهم" بالإمالة لورش: "وهي التي يأخذ بها الأكابر من مشيخة المصريين " وغيرهم من "البغداديين" و"الشاميين"[2].

ونترجم فيما يلي لمجموعة من الأئمة الذين مثلوا اتجاه المدرسة الشامية في مصر وكان لهم الأثر العميق في توجيهها وإثراء مباحثها وتوسيع آفاقها ووصلها بطائفة من المدارس المشرقية، فكانوا بذلك أساتذة لكثير من أعلام مدرسة ورش "المحلية"، ثم أساتذة للوافدين عليها من المغاربة.

أولا : ابن ذي زوية الدمشقي :

فمن قدماء من حل بمصر من أئمة القراءات وتصدر بها من أهل الشام أبو عمر عبد الله بن أحمد بن ذي زوية الدمشقي "نزيل مصر"، ثقة معدل، روى حروف الكسائي عن جعفر بن محمد النصيبي [3] عن الدوري عنه، روى عنه القراءة عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن المعدل – من شيوخ أبي عمرو الداني من المصريين –ومحمد بن أحمد بن محمد بن مفرج الأندلسي[4]، توفي فيما أحسب قبل الأربعين وثلاثمائة"[5].

ثانيا : علي بن بشر الأنطاكي :

ومن كبار الأئمة الواردين على مصر من أعلام المدرسة الشامية في المائة الرابعة أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر الأنطاكي التميمي –نزيل الأندلس وشيخ قراء قرطبة –قال ابن الجزري:

"إمام حاذق مسند ضابط، ولد بأنطاكية سنة 299هـ، ولزم إبراهيم بن عبد الرزاق نحوا من ثلاثين سنة وخرج من أنطاكية مع أمه للحج في شوال سنة ثمان وثلاثين، وانصرف إلى دمشق فوصل إليه موت شيخه ابن عبد الرزاق، فنزل مصر وأقرأ بها، إلى أن وجه المستنصر بالله الحكم أمير الأندلس[6] قاصدا إلى مصر وكتب معه أن يجهز إليه مقرئا يقرئ الناس بالأندلس، فوجه إليه بأبي الحسن، فقدم الأندلس مع أمه، ودخل قرطبة في شعبان سنة 352هـ"[7].

---

1 - نقله المنتوري في شرح الدرر اللوامع.

2 - نقله المنتوري في الشرح المذكور.

3 - هكذا ترتيب اسمه ونسبه عند الذهبي في معرفة القراء 196/1 وعند ابن الجزري محمد بن جعفر وهو أبو الفضل النصيبي الضرير يعرف بابن الحمامي شيخ نصيبين وبلاد الجزيرة توفي سنة 307- غاية النهاية 195/1 ترجمة 896.

4 - سيأتي في أصحاب الرحلات العلمية من الأندلسيين.

5 - غاية النهاية 406/1. ترجمة 1725.

6 -سيأتي الحديث عن استيراد الحكم العلماء عند الحديث عن مدرسة الأنطاكي بقرطبة.

7 - غاية النهاية 564/1-565 ترجمة 2308.

وسيأتي الحديث عن "مدرسة الأنطاكي" بالأندلس في موضعه من البحث إن شاء الله، والذي يهمنا هنا أنه كان في طليعة نخبة من أئمة أنطاكية تصدروا بمصر وكان لهم أثر عميق في دعم مدرستها وتلقيحها، ولا شك أن صدى أبي الحسن الأنطاكي قد ملأ رحاب مصر خلال المدة التي قضاها بها وهي قرابة خمسة عشر عاما بث فيها هنالك خصائص مدرسته قبل أن ينتقل بها إلى الجناح الغربي من البلاد الإسلامية ليرسخ هنالك قواعد مدرسة أصولية في رواية ورش واضحة الملامح والسمات مما سنتعرض لبيانه فيما نستقبله بحول الله.

ثالثا : محمد بن الحسن الأنطاكي

وممن نزل مصر من رجال هذه الطبقة من أصحاب إبراهيم بن عبد الرزاق: أبو طاهر محمد بن الحسن بن علي بن طاهر الأنطاكي أحد أعلام القرآن، قال أبو عمرو الداني:

"أخذ القراءة عرضا وسماعا عن إبراهيم بن عبد الرزاق، وهو من جلة أصحابه ومن أثبت الناس فيه، روى القراءة عنه غير واحد من نظرائه، منهم عبد المنعم بن غلبون وعلي بن داود الداراني[1]، وعرض عليه وسمع منه شيخنا فارس بن أحمد[2]، وعبيد الله بن مسلمة[3] كتابه في "القراءات الثمان"[4] "[5].

وممن عرض عليه من مشيخة المصريين من أعلام "مدرسة ورش" أبو العباس بن نفيس[6].

خرج من مصر إلى الشام فتوفي في منصرفه قبل سنة 380هـ[7].

رابعا : أبو علي الأنطاكي :

ومن مشايخ هذه الطبقة ممن نزل مصر من أهل أنطاكية: أبو علي الحسن بن سليمان بن الخير الأنطاكي النافعي، قال ابن الجزري:

"أستاذ ماهر حافظ، سكن مصر، قرأ على أبي الفتح بن بدهن[1] وعليه يعتمد، وعلى أبي الفرج الشنبوذي[2]، وأبي القاسم الزعزاع[3] صاحب ابن الأخرم[4] وعلي بن محمد البرزندي[5].

---

1 - إمام في قراءة ابن عامر الشامي، انتهت إليه الرياسة في قراءة الشاميين، وكان أشعري المذهب مات سنة 402. له ترجمة موسعة في غاية النهاية 541/1-542. ترجمة 2218.

2 - سيأتي في المتصدرين من المدرسة الشامية بمصر.

3 - سيأتي في أصحاب أبي الحسن الأنطاكي بقرطبة.

4 - المراد بها القراءات السبع وقراءة أبي جعفر المدني شيخ نافع.

5 - معرفة القراء الكبار 277/1 طبقة 9.

6 - غاية النهاية 118/2 ترجمة 2932.

7 - المصدر نفسه والجزء والصفحة.

ولما قدم مصر عرض على أبي بكر الأذفوي قال الداني :

"وكان أحفظ أهل زمانه للقراءات والغرائب من الروايات والشاذ من الحروف، ومع ذلك يحفظ تفسيرا كثيرا ومعاني وإعرابا وعللا ، ينص ذلك بطلاقة لسان وحسن منطق لا يلحق –قال: وكانت له إشارات يشير بها لمن قرأ عليه تفهم عنه، في الكسر والفتح [6] والمد والقصر والوقف، ثم أشار إلى ضعفه وأنه كان يترفض[7] لأجل مداخلته العبيديين".

"قرأ عليه محمد بن أحمد بن سعد القزويني[8] وموسى بن الحسين المعدل[9] وأحمد بن علي بن هاشم[10] والحافظ أبو عمرو الداني. قتله الحاكم العبيدي بمصر سنة 399هـ"[11].

خامسا : عبد الباقي بن الحسن الدمشقي :

ومن أعلام المقرئين النازلين بمصر من رجال المدرسة الشامية عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز السقاء الدمشقي ثم المصري من فقهاء المالكية ومن أصحاب الأبهري[12]... وكان اماما في علم القرآن وغلب ذلك عليه[13] ونزل مصر فقامت له رئاسة عظيمة"[14]. وقال أبو عمرو الداني في طبقاته:

"كان خيرا فاضلا ثقة مأمونا إماما في القراءة، عالما بالعربية، بصيرا بالمعاني، أخذ عن جماعة من أهل العراق والحجاز والشام ومصر، وكان يقول : قرأت كل قراءة في مصرها"[15].

---

1 - سيأتي في المتصدرين بمصر من رجال "المدرسة العراقية".

2 - هو محمد بن أحمد بن إبراهيم البغدادي من أصحاب ابن مجاهد سيأتي.

3 - لم يترجم له ابن الجزري لا في الكنى ولا في الألقاب كما لم يذكره في ترجمة ابن الأخرم التالية في أصحابه.

4 - هو محمد بن النضر بن مر الربعي الدمشقي شيخ الإقراء بالشام (260-341هـ) قرأ عليه كبار أئمة العراق من أصحاب ابن مجاهد وغيرهم –ترجمته موسعة في معرفة القراء 234/1-235 طبقة 3 – وغاية النهاية 270/2-271 ترجمة 3502.

5 - هو أبو الحسن علي بن محمد البرزندي –ترجمته في غاية النهاية 579/1 ترجمة 2346.

6 - يعني بالفتح التفخيم وبالكسر الترقيق والإمالة.

7 - يعني يذهب مذهب الروافض من الشيعة الإمامية.

8 - سيأتي في المتصدرين من "المدرسة العراقية" بمصر.

9 - هو مؤلف كتاب الروضة تقدم التعريف به.

10 - تقدم في أئمة مدرسة ورش بمصر.

11 - غاية النهاية 251/1 ترجمة 982.

12 - هو أبو بكر بن علوية الأبهري من أئمة المالكية بالعراق، له كتاب في مسائل الخلاف، وكان من الفقهاء النظار المحققين في مذهب مالك المنافحين عنه. ترجمته في الديباج المذهب لابن فرحون 101.

13 - ترتيب المدارك لعياض 36/7.

14 - نفس المصدر والجزء والصفحة.

15 - المصدر نفسه .

نزل الإسكندرية وتصدر بها حتى توفي بعد سنة 380، وقد سمى ابن الجزري والذهبي عددا كبيرا من شيوخه في القراءة بالأمصار، إلا أنهما لم يذكرا ممن أخذ عنه سوى فارس بن أحمد شيخ الداني.

ونستفيد من استعراض قصته عقب رجوعه من رحلته إلى الشام في معرفة بعض العوامل والحوافز التي كانت تجعل أئمة القراء من الشاميين يزهدون في التصدر في بلدانهم، فان الإمام عبد الباقي "لما حصل الروايات ورجع إلى دمشق يقرئ بها، حصل بينه وبين شيوخها اختلاف، فتعصب له قوم، وتعصب آخرون عليه حتى تطاول بعضهم إلى بعض، فخرج منها إلى الديار المصرية"[1].

سادسا : الحسين بن علي بن محمد بن إسحاق الحلبي :

قال ابن الجزري: "نزيل مصر، روى القراءة عن أبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم[2]، وتوفي بمصر بعد سنة 380هـ"[3].

سابعا : أبو الطيب بن غلبون الحلبي :

ومن أقطاب أئمة هذا الشأن من النازلين بمصر من "المدرسة الشامية" وشيوخ المغاربة في القراءات السبع بها أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي الإمام المحقق ومؤلف كتاب الإرشاد في القراءات السبع.

قال ابن الجزري:

"أستاذ ماهر كبير كامل محرر ضابط ثقة خير صالح دين، ولد ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة 309هـ بحلب، وانتقل إلى مصر فسكنها، وألف كتابه "الإرشاد في السبع"[4].

"روى القراءة عرضا وسماعا عن إبراهيم بن عبد الرزاق وإبراهيم بن محمد بن مروان[5] وأحمد بن محمد بن بلال[6]....وجمهور كبير. وقرأ عليه من الأعلام جمهور أيضا منهم: ولده طاهر بن عبد المنعم شيخ الداني وأبو عمر الطلمنكي ومكي بن أبي طالب القيسي والحسن بن عبد الله الصقلي والحسن بن قتيبة الصقلي[7] وأبو القاسم الخزرجي القرطبي

---

1 - غاية النهاية 357/1 ترجمة 1527.

2 - من أكابر أصحاب ابن مجاهد البغدادي –تقدم-.

3 - غاية النهاية 246/1 ترجمة 1117.

4 - ينظر إسناد ابن الجزري بروايته له في النشر 79/1-80.

5 - تقدم في أصحاب أبي بكر بن سيف من أصحاب الأزرق.

6 - نزيل الرملة –ترجمته في غاية النهاية 108/1.

7 - في غاية النهاية أبو الحسن محمد بن قتيبة الصقلي –وما ذكرناه في معرفة القراء للذهبي 285/1-286.

وخلف بن غصن الطائي القرطبي وأبو عبد الله بن سفيان القيرواني وابن أبي الربيع الطنجي وعلي بن أبي غالب المهدوي وغيرهم ممن سنترجم لهم في المدارس المغربية بحول الله.

وقرأ عليه من أعلام المصريين أبو العباس أحمد بن علي تاج الأئمة، وأبو العباس بن نفيس، وتوفي بمصر سنة 389[1].

ثامنا : فارس بن أحمد أبو الفتح الحمصي :

ومن أساتذة "المدرسة الشامية" المبرزين في القراءة ممن وردوا على "مدرسة ورش" وتصدروا بها: فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الضرير أكبر أساتذة أبي عمرو الداني بها، الأستاذ الكبير الضابط الثقة. ولد بمدينة حمص بالشام سنة 333هـ، ورحل فقرأ على عبد الباقي بن الحسن الدمشقي –الآنف الذكر- وعمر بن محمد بن عراك وأبي أحمد السامري ومحمد بن الحسن الأنطاكي وأبي عدي بن الإمام وغيرهم من كبار أئمة "المدرسة المصرية"، كما قرأ على ابن الجلاء[2] وابي الفرج الشنبوذي وجماعة من شيوخ "المدرسة العراقية"، وتصدر بمصر فقرأ عليه الكبار، قال الحافظ الذهبي:

"قرأ عليه جماعة منهم ولده عبد الباقي بن فارس وأبو عمرو الداني[3] وقال: "لم ألق مثله في حفظه وضبطه"[4]. "كان حافظا وضابطا حسن التأدية، فهما بعلم صناعته واتساع روايته، مع ظهور نسكه وفضله وصدق لهجته"[5].

ومن مؤلفاته كتاب "المنشأ في القراءات الثمان"[6]. توفي بمصر سنة 401 وله 68 سنة[7].

تاسعا : أبو الحسن بن غلبون :

ومن ثمرات "المدرسة الشامية" في مصر من النابهين في مختلف القراءات، الإمام أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي "أحد الحذاق المحققين، ومصنف "التذكرة في القراءات"[8].

---

1 - غاية النهاية 479/1 ترجمة 1967 – ومعرفة القراء الكبار 285/1-286 طبقة 9.

2 - ذكره أبو عمرو الداني في جامع البيان باسم علي بن عبد الله الجلاء، قال ابن الجزري ولعله تصحيف، والمعروف علي بن عبد العزيز، مقرئ متصدر قرأ على ابن مجاهد...-غاية النهاية 555/1 ترجمة 2269.

3 - سيأتي الحديث عن مروياته عنه في ترجمة الداني.

4 - نقله في معرفة القراء 304/1.

5 - من تمام قول الداني فيه في غاية النهاية 6/2 ترجمة 2544.

6 - ذكره في معرفة القراء 304/1.

7 - معرفة القراء 304/1. طبقة 10 –وغاية النهاية 5/2-6 ترجمة 2544.

8 - يوجد مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 242ق وطبع مؤخرا في مجلدين – وقد أسنده ابن الجزري في النشر 73/1.

"أخذ القراءات عن والده وبرع في الفن، وقرأ على محمد بن يوسف بن نهار[1] وعلي بن محمد بن خشنام[2] بالبصرة، وعلى علي بن موسى الهاشمي[3]، وسمع الحروف من إبراهيم بن محمد بن مروان وعتيق بن ما شاء الله[4] وأبي أحمد بن الناصح وأبي الفتح بن بدهن، وقرأ لورش أيضا على أبي عدي عبد العزيز بن علي المعروف بابن الإمام مسند القراء في زمنه بمصر وصاحب أبي بكر بن سيف، وسمع "سبعة" ابن مجاهد من ابي الحسن علي بن محمد بن إسحاق الحلبي المعدل[5] عنه. قرأ عليه أبو عمرو الداني القراءات عرضا وسماعا وقال: "لم نر في وقته مثله في فهمه وعلمه، مع فضله وصدق لهجته، كتبنا عنه كثيرا"[6].

ومن أصحابه من الأندلسيين إبراهيم بن ثابت الإقليشي صاحب عبد الجبار الطرسوسي —الآتي- المتصدر في موضعه[7]. وتوفي طاهر بمصر لعشر مضين من شوال سنة 399 هـ[8].

عاشرا : عبد الباقي بن فارس الحمصي :

هو أبو الحسن عبد الباقي بن فارس بن أحمد الحمصي من أئمة هذا الشأن من متأخري المدرسة الشامية بمصر، قال ابن الجزري: "مقرئ مصدر مجود، روى القراءات عرضا عن والده، قرأ لورش على عمر بن عراك وقسيم الظهراوي، وأدرك أبا أحمد السامري[9] وسمع منه.

"قرأ عليه القراءات أبو القاسم بن الفحام —مؤلف كتاب "التجريد"، وأبو علي بن بليمة مؤلف "تلخيص العبارات"، وأبو الحسين يحيى بن علي الخشاب، ومحمد بن مسبح الفضي[10] وعبد الله بن سهل[11]، وعمر دهرا طويلا، ومات في حدود الخمسين وأربعمائة"[12].

---

1 - هو أبو الحسن الحرتكي البغدادي إمام جامع البصرة من أصحاب ابن مجاهد —ترجمته في معرفة القراء 278/1.

2 - هو علي بن محمد بن إبراهيم بن خشنام المالكي البصري المقرئ —ترجمته في معرفة القراء 271/1.طبقة 9

3 - سماه ابن الجزري علي بن محمد بن صالح الهاشمي البصري (ت368هـ) —غاية النهاية 568/1.

4 - تقدم هو وإبراهيم بن مروان في رجال مدرسة ورش بمصر.

5 - ذكره ابن الجزري في ترجمته.

6 - نقله في معرفة القراء 297/1 طبقة 9 وغاية النهاية 339/1.

7 - هو إبراهيم بن ثابت بن أخطل —ترجمته في غاية النهاية 10/1 ترجمة 29.

8 - معرفة القراء 297/1 طبقة 9 —وغاية النهاية 339/1 ترجمة 1475.

9 -سيأتي في أعلام "المدرسة البغدادية" المتصدرين بمصر.

10 - تقدم في أصحاب أبي العباس بن نفيس من رجال مدرسة ورش بمصر.

11 - من أصحاب مكي وأبي عمرو الداني وسيأتي في أصحاب الرحلات العلمية من الأندلسيين.

12 - غاية النهاية 357/1 ترجمة 1529.

حادي عشر : عبد الجبار الطرسوسي :

ومن آخر رجال هذه المدرسة –إن لم يكن آخر أعلام المتصدرين منها بمصر- الإمام أبو القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر بن الحسن الطرسوسي، يعرف بالطويل، مؤلف كتاب "المجتبي الجامع"، قال ابن الجزري:

"أستاذ مصدر ثقة، نزل مصر وكان شيخها، أخذ القراءة عن أبي أحمد السامري وعرض عليه الحروف كلها، وعن أبي بكر الأذفوي وأبي عدي عبد العزيز بن علي وأبي القاسم عبيد الله بن محمد المصري[1]، وسمع الحروف من أبي علي أحمد بن عبد الوهاب[2] وأبي الحسن علي بن محمد المعدل صاحب ابن مجاهد، وأبي محمد الحسن بن رشيق.

قرأ عليه القراءات أبو الطاهر إسماعيل بن خلف صاحب "العنوان"[3] وإبراهيم بن ثابت بن أخطل الذي تصدر بعده، وعبد الله بن سهل الأندلسي، وأحمد بن يحيى التجيبي الأندلسي[4] وعبد الرحمن بن علي القروي[5]، وروى عنه القراءات أبو الحسين يحيى بن إبراهيم بن البياز، وهو آخر من قيل إنه روى عنه[6]."

قال الداني: "كان شيخا فاضلا ضابطا ذا عفاف ونسك، رأيته وشاهدته، وكان كثيرا ما يقصد شيخنا فارس بن أحمد يذاكره في مجلسه، ولد سنة 331هـ، وتوفي بمصر سنة 420هـ[7].

الثاني عشر : أبو علي الأهوازي

ولعل آخر أولئك العلية من أئمة المدرسة الشامية ممن اتصلوا بمدرسة ورش في مصر، فكان آخر من برز من أساتذتها العظام، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي صاحب المؤلفات وشيخ قراء عصره. ولد سنة 362هـ، وقدم دمشق سنة 391هـ واستوطنها، وكان أعلى من بقي في الدنيا إسنادا في القراءات على لين فيه"[8]. عني من صغره بالروايات والأداء، وقرأ للسبعة على مجموعة كبيرة من أساتذة الشام والعراق ومصر وغيرها،

---

1 - هو أبو القاسم عبيد الله بن محمد المصري، أخذ القراءة عرضا عن ابن مجاهد –غاية النهاية 493/1 ترجمة 2051.

2 - هو أبو علي أحمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن يوسف المقرئ، روى الحروف عن موسى بن محمد بن هارون الزرقي صاحب القاضي إسماعيل بن إسحاق صاحب قالون. روى عنه الحروف عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي سنة 374هـ" غاية النهاية 78/1 ترجمة 352.

3 - سيأتي التعريف بالكتاب ومؤلفه في "مدارس الأقطاب" بالمدرسة الأندلسية.

4 - ترجمته في غاية النهاية 149/1 ترجمة 693.

5 - من شيوخ أبي القاسم الهذلي قرأ على عبد الجبار الطرسوسي –ترجمته في غاية النهاية 375/1 ترجمة 1594.

6 - توفي ابن البياز سنة 496هـ وسيأتي التعريف به في أصحاب الرحلات العلمية.

7 - غاية النهاية 357/1-358 ترجمة 1530.

8 - معرفة القراء الكبار 322/1-323.

وقرأ لنافع على أبي بكر محمد بن عبد الله[1] بن القاسم الخرقي[2]. قال الحافظ الذهبي: "ولقد تلقى الناس رواياته بالقبول، وكان يقرئ بدمشق من بعد سنة أربعمائة وذلك في حياة بعض شيوخه"[3]

وقد انفرد عن ورش من طريق الخرقي عن ابن سيف عن الأزرق بوجوه منها ما ذكره ابن الجزري في الغاية في ترجمة محمد بن عبد الله بن القاسم الخرقي المذكور قال: "قرأ عليه أبو علي الأهوازي، ولا يعرف إلا من جهته، وقد انفرد عن أبي بكر بن سيف عن الأزرق عن ورش بعدم البسملة في أول الفاتحة، ذكر ذلك الأهوازي، ولا يصح ذلك عن ورش ولا غيره"[4].

وقال أبو جعفر بن الباذش في "الإقناع": "أجمعوا على إثبات التسمية في أول فاتحة الكتاب وكل سورة مبدوء بها ما خلا براءة، إلا أني قرأت عن الخرقي عن ابن سيف عن الأزرق عن ورش بتركها في فاتحة الكتاب سرا وجهرا"[5].

قرأ على أبي علي حشد كبير من أعلام الأئمة، ومنهم من المغاربة أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد القرطبي مؤلف كتاب المفتاح في القراءات وشيخ قرطبة وإمام مسجدها الجامع، وأبو بكر محمد بن مفرج البطليوسي، وأبو القاسم الهذلي صاحب الكامل في القراءات، وعتيق بن محمد الردائي من قراء القيروان، وقرأ عليه من المشارقة جمهور كبير.

وقد تحول اتجاه الرحلة إليه في طلب القراءات "ورحل إليه القراء لتبحره في الفن وعلو إسناده". وألف في القراءات كتبا مشهورة، منها كتاب "الموجز" وكتاب "الوجيز"[6].

وتوفي في رابع ذي الحجة سنة 446هـ[7]، فجاءت وفاته متقاربة في الزمن مع وفاة أبي العباس بن نفيس سنة 453 الذي اعتبرناه آخر أساتذة مدرسة ورش العظام قبل أن يتحول مركز الثقل فيها –كما ذكرنا إلى الجهات المغربية.

هؤلاء هم أهم أعلام قراء الشام الذين أثروا في "مدرسة ورش" وتأثروا بها فأفادوا واستفادوا، وكانوا على مدى نحو قرن من الزمن وقودا لحركة الإقراء في مصر، حتى كادوا

---

1 - في معرفة القراء "عبيد الله".

2 - هو أبو بكر الخرقي قال ابن الجزري: شيخ قرأ على أبي بكر بن سيف وأحمد بن عبد الله بن ذكوان... قرأ عليه أبو علي الأهوازي ولا يعرف إلا من جهته. - غاية النهاية 183/2. ترجمة 3172.

3 - غاية النهاية 221/1. نقلا عن معرفة القراء 325/1 وعبارته هناك "وقد تلقى القراء رواياته بالقبول".

4 - غاية النهاية 183/2 –وهذه الرواية ذكرها ابن الباذش وقال وهي رواية خلاد الكاهلي عن حمزة- الإقناع 155/1-156.

5 - الإقناع 155/1.

6 - ينظر إسناد ابن الجزري بكتاب الوجيز إلى المؤلف في النشر 80/1-81.وقد طبع الوجيز مؤخرا في مجلد

7 - معرفة القراء 322/1-325 –وغاية النهاية 220/1-222 ترجمة 1006.

يستقطبون الحركة ويستأثرون بجمهرة الداخلين في طلب الروايات من الطلاب، وحتى كاد وجودهم بها يغطي على البقية الباقية من معالم المدرسة الأم "المحلية".

ولكي نستوفي البحث في باقي المؤثرات المماثلة التي تأثرت بها هذه المدرسة من خلال مسارها التاريخي في مصر، ثم في باقي الأقطار المغربية التي سادت وانتشرت فيها، نقف مرة أخرى معها عند المؤثرات التي وفدت عليها من جهة العراق مما يمكن تسميته تجاوزا ب "اتجاه المدرسة العراقية"، وسوف نرى أن هذا الاتجاه كان أكثر وضوحا من غيره، وأنه قد استقل منذ البداية في الرواية لورش عن "المدرسة الأم" فكانت له روايته الخاصة من طرقها الخاصة، مكونا بذلك "مدرسة عراقية" في تلك الرواية لها طابعها المميز وسماتها وخصائصها الأصولية والأدائية المتفردة، بحيث كانت الوعاء الذي تبلورت فيه مدرسة ورش عند العراقيين من خلال الممارسة "الميدانية" في القراءة إلى اليوم في طريق الأصبهاني، ومن خلال المصنفات التي صنفت في القراءة وعلومها أو في الدراسة المقارنة بين مختلف الطرق والروايات عن نافع وورش في "إطار" "العشر الصغير" أو الصغرى عند المغاربة. فلنقف مع هذا الاتجاه من بداية نشوئه وافدا على المدرسة المصرية ومستمدا، ثم لنصحبه في خطواته التالية رافدا لها وممدا.

ثالثا : الاتجاه العراقي أو"المدرسة العراقية"في رواية ورش وأثرها في اثراء المدرسة"المحلية"

رأينا في فصل الرواة عن نافع مقدار إقبال العراقيين في الجملة على الرواية عن نافع، وعددنا هنالك بضعة عشر قارئا ممن بلغتنا أخبار قراءتهم عليه وأخذهم عرضا أو سماعا أو رواية للحروف، وقد كان أهل العراق بحكم اتساع رواياتهم في القراءات بسبب تعدد مدارسها في البلاد بالبصرة والكوفة وغيرهما، يتوقون من خلال إقبالهم على قراءة نافع إلى تأصيل الرواية وتحرير النقول في حروف القرآن، بالعودة بها إلى منطلقها بالمدينة حيث اكتمل التنزيل وتلقي من الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأحرفه السبعة التي أنزل عليها، وحيث بقية السلف الذين تلقوا القراءات غضة طرية من ألفاظ الرسول -صلى الله عليه وسلم- وألفاظ أصحابه الذين شهدوا التنزيل، فكانوا يتمثلون في قراءة نافع الامتداد العملي للقراءة السنية بالمدينة، أو الصورة الأقرب إلى الأصل كما تلقاها الخلف المدني عن هذا السلف الكريم.

إلا أن الرغبة الملحوظة لدى قراء العراق، والاقبال المحسوس عليها كما يتجلى في شد الرحال في طلبها، سرعان ما نبه بعض أصحاب نافع إلى الانتقال بهذه القراءة إلى العراق وتقريب الشقة في طلبها على الراغبين، مما مكن الكثير من قرائها من تلقيها عن حملتها دون الحاجة إلى تجشم السفر إليها إلى الحجاز والمدينة المنورة.

ولقد أسدى حملة الرواية بذلك خيرا كثيرا لها وللعراقيين، ألا أن ذلك قد أنهك المدرسة "الأم" بالمدينة بفقدانها لأقطاب قراءة نافع بها من أمثال إسحاق المسيبي وابنه محمد

بن إسحاق وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير والقاضي إسماعيل بن إسحاق صاحب قالون وسواهم، مما جعل الثقل في "مدرسة نافع" ينتقل أو يكاد إلى العراق، ولعل في استعراض أسماء المشاهير الذين أخذوا عن إسماعيل بن جعفر وإسحاق المسيبي ما يكفي للتدليل على ما ذكرناه، [1]، الأمر الذي صرف أنظار العراقيين عن طلب رواية أصحاب نافع بعيدا عن المنطقة، سواء في الحجاز أم في الشام أم في مصر طوال وجود أولئك الكبار من قراء المدينة في العراق. لا سيما وقد كان فيهم من يقرأ لنافع وأبي جعفر وشيبة بن نصاح كإسماعيل بن جعفر وإسحاق المسيبي[2] ولعل في ذلك ما يفسر انصراف قرائهم عن الرواية عن ورش في زمنه كما هو ملحوظ.

طرق العراقيين في رواية ورش :

إلا أنه على غرار ما رحل أصحاب نافع برواياتهم عنه إلى العراق، رحل بعض أصحاب ورش وتلامذتهم برواياتهم عنه أيضا إليها، وان كانوا لم يلاقوا أول الأمر من الإقبال والاهتمام ما لاقاه أولئك الأعلام، لكن سرعان ما تغيرت الأحوال ونشط العراقيون في طلب هذه الرواية

وتعددت طرقهم بها عن حملتها، ومن أهم الطرق التي تسربت إلى المنطقة:

طريق الحسن بن علي بن مالك الأشناني البغدادي (ت 278هـ)

روى القراءة عن أحمد بن صالح صاحب ورش، وسمع منه كتابه في قراءة نافع[3] وقد رواها الإمام أبو بكر بن مجاهد في كتاب السبعة من هذه الطريق[4].

---

1 - روى عن إسحاق من قراء العراق أبو حمدون الذهلي البغدادي (غاية النهاية 343/1) – وخلف بن هشام البزار البغدادي (غاية 272/1-273) وأحمد بن جبير الكوفي (غاية 42/1) وحمزة بن القاسم الأحول الكوفي (غاية 264/1) وإسحاق بن موسى الأنصاري (غاية 158/1) ومحمد بن عمر الباهلي والبصري (غاية 221/2) وحمدان بن بحر الكوفي (غاية 257/1). وروى عن إسماعيل بن جعفر الأنصاري أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (غاية 535/1) وقتيبة بن مهران الأصبهاني (غاية 26/2-27) وأبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي (غاية 17/2-18) وسليمان بن داود الهاشمي (غاية313/1) وأبو عمر حفص بن عمر الدوري (غاية 255/1) ويزيد بن عبد الواحد الضرير (غاية 163/1) وعيسى بن سليمان الشيزري(غاية 608/1) وسليمان بن خلاد (غاية 313/1) وخلف بن هشام البغدادي (غاية 272/1-273).

2 - ينظر جمال القراء للسخاوي 443/2-444.

3 - غاية النهاية 225/1 ترجمة 1022.

4 - السبعة 89.

-طريق الحسن بن علي بن زياد من أصحاب داود بن أبي طيبة -صاحب ورش-[1].

وقد أسند ابن مجاهد رواية ورش من طريقه فقال: "وأخبرني أحمد بن موسى[2] قال: حدثنا الحسن بن علي بن زياد ابن أخت إسحاق بن الحجاج قال: حدثنا داود بن هارون عن ورش عن نافع"[3].

-طريق محمد بن إسحاق البخاري :

وهو "مقرئ مشهور، روى القراءة عرضا عن أبي المنذر عن أصحاب ورش"[4].

-طريق محمد بن جرير الطبري الإمام المفسر صاحب "الجامع في القراءات" (310هـ).

روى حروف ورش عن يونس بن عبد الأعلى، ومن هذا الطريق رواها ابن مجاهد وان كان قد دلس في ذكره -فيما ذهب إليه أبو عمرو الداني- قال ابن الجزري في تفسير التدليس المذكور في سند ابن مجاهد:

"قال في إسناده قراءة نافع، حدثني محمد بن عبد الله قال: حدثني يونس وسقلاب عن نافع"[5] قال صالح بن إدريس[6]: محمد بن عبد الله هذا هو محمد بن جرير"[7].

-طريق أبي العباس دلبة :

واسمه عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الهيثم بن مخلد البجلي نزيل بغداد (ت318هـ)، أخذ القراءة عن جماعة، منهم أبو عمر الدوري ويونس بن عبد الأعلى. [8].

-طريق محمد بن عيسى بن رزين بن إبراهيم الأصبهاني:

وكان إماما في القراءات، له اختياران: أول وثان، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن جماعة من أئمة القراءات، منهم من أصحاب ورش وداود بن أبي طيبة ويونس بن عبد الأعلى، وصنف كتاب "الجامع في القراءات" وكتابا في "العدد" وكتابا في "جواز قراءة

---

1 - سماه ابن الجزري الحسن بن زياد -ينظر في ترجمة داود بن أبي طيبة 279/1.

2 - لعله أحمد بن موسى الصفار البغدادي المعدل من شيوخ ابن شنبوذ. ترجمته في غاية النهاية 143/1.

3 - السبعة لابن مجاهد 89.

4 - غاية النهاية 99/2-100.

5 - ينظر في كتاب السبعة 91.

6 - هو صالح بن ادريس بن صالح بن شعيب البغدادي الوراق نزيل دمشق، قرأ على ابن مجاهد وابن شنبوذ وجماعة، توفي سنة 345- ترجمته في معرفة القراء 243/1 طبقة 8 – وغاية النهاية 332/1.

7 - غاية النهاية 107/2. ترجمة 2886 -وينظر ما كتبه هنا الدكتور شوقي ضيف تعقبا للداني وابن الجزري فيما نقلاه من تدليس ابن مجاهد لروايته عن الطبري -في تقديمه لكتاب السبعة لابن مجاهد 26-27.

8 - غاية النهاية 403/1-404 ترجمة 1719.

القرآن على طريق المخاطبة"، وكتابا في الرسم، وكان إماما في النحو رأسا فيه وأستاذا في القراءات، ومات سنة 253 وقيل 242"[1].

-طريق أبي الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ البغدادي

شيخ الإقراء بالعراق وأحد من جال في البلاد في طلب القراءات. أخذ القراءات عن جمهور من الأئمة منهم إسماعيل بن عبد الله النحاس بمصر -قال ابن الجزري: "قاله أبو الكرم الشهرزوري[2]، وهو غلط، وإنما قرأ على أحمد بن عبد الله بن هلال عن النحاس وبكر بن سهل الدمياطي..."وقد امتحن في زمنه بسبب القراءة بشواذ القراءات وتوفي 328هـ[3].

-طريق محمد بن إبراهيم الأهناسي الطائي المصري نزيل بغداد :

وقد ترجمنا له في أصحاب النحاس.

-طريق إسماعيل بن عبد الله بن عمر الفارسي :

"قدم دمشق وقرأ بها وسكن بغداد، روى القراءة عن هارون بن موسى الأخفش[4] وبكر بن سهل الدمياطي -من رجال مدرسة ورش-، وروى القراءة عنه ابن مجاهد وعبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم[5].

-طريق ابن أبي مهران الجمال :

وهو الحسن بن العباس بن أبي مهران الرازي الجمال أبو علي، عني بالقراءات عموما وبقراءة نافع على الخصوص، فقرأ بها على أحمد بن قالون وأحمد الحلواني ومحمد بن عيسى الأصبهاني وأحمد بن صالح المصري -صاحب ورش وقالون-، وكان إليه المنتهى في الضبط والتحرير، وأقرأ ببغداد وغيرها، قرأ عليه ابن مجاهد وابن شنبوذ ومحمد بن الحسن النقاش وغيرهم، وتوفي سنة 289هـ[6].

ورواية ابن مجاهد من طريقه عن الحلواني عن قالون عن نافع، وعن أحمد بن قالون عن أبيه عن نافع مضمنة في كتاب "السبعة"[7].

---

1 - غاية النهاية 223/2 ترجمة 3340. ومعرفة القراء 181/1 181/1 طبقة 6.

2 - هو المبارك بن الحسن أبو الكرم الشهرزوري صاحب "المصباح في القراءات الصحاح" توفي سنة 550هـ ترجمته في غاية النهاية 38/2-40. ترجمة 2652.

3 - غاية النهاية 38/2-40 ترجمة 2654.

4 - ترجمته في غاية النهاية 347/2-348 ترجمة 3762.

5 - الغاية 165/1 ترجمة 769.

6 - معرفة القراء 191/1-192 طبقة 7- وغاية النهاية 216/1 ترجمة 986.

7 - السبعة لابن مجاهد 88-89.

تلك هي الطرق المهمة التي وصلت من خلالها رواية ورش إلى العراق، وأهم منها كلها الطريق التالية.

-طريق أبي بكر الأصبهاني : رائد رواية ورش في المدرسة العراقية :

وهي طريق رواية ورش عند "العراقيين" التي كتب لها الشفوف على غيرها حتى استأثرت أو كادت عندهم بالميدان، وغطت على غيرها من الطرق والروايات.

وهو محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب المعروف في كتب القراءات بـ "الأصبهاني" شيخ القراء بالعراق في زمانه، وصاحب "رواية ورش" عند "ألعراقيين" إمام ضابط ثقة مشهور، نزل بغداد، أخذ قراءة ورش عن رجال المدرسة المصرية من أصحاب ورش وأصحاب أصحابه، وهم:

◆ أبو الربيع سليمـان بن داود الرشديني -ابن أخي رشـدين بن سعد المصـري (ت 253هـ) من أصحاب ورش، ختم عليه احدى وثلاثين ختمة"(1).

◆ وعبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة ابو القاسم المصري (ت253هـ)، وقد تقدم أنه قرأ على أبيه عن ورش، قال الأصبهاني: "قرأت عليه من أول القرآن إلى سورة "المرسلات" أو "عبس"[2].

◆ ومواس بن سهل المعافري المصري صاحب يونس وداود بن أبي طيبة صاحبي ورش، وقد تقدم قول الأصبهاني "سار جماعة إلى يونس بن عبد الأعلى وأنا حاضرهم، فسالوه أن يقرئهم القرآن على قراءة نافع، فامتنع وقال: أحضروا مواسا ليقرأ فاستمعوا قراءته وهي لكم اجازة، فقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره في أيام كثيرة فسمعت قراءته" قال: "فقرأت عليه بعد ذلك ختمات على المذهب الذي كنت سمعته يقرؤه على يونس"[3].

◆ والحسن بن الجنيد أبو علي المكفوف المصري، وكان من أصحاب أبي الأزهر عبد الصمد صاحب ورش[4].

◆ وعامر بن سعيد -أو سعير- مصغرا أبو الأشعث الحرسي نزيل "المصيصة" بالشام، ختم عليه ختمتين وشرع في الثالثة فمات"[5].

---

[1] -معرفة القراء 189/1 طبقة 7- وغاية النهاية 313/1 ترجمة 1376. والمبسوط في القراءات العشر 12.

[2] - غاية النهاية 368/1 ترجمة 1565.

[3] - غاية النهاية 316/2 ترجمة 3670 . وأصله في المبسوط لابن مهران 13.

[4] - غاية النهاية 239/1 ترجمة 1096.

[5] - غاية النهاية 349/1-350 ترجمة 1409. ونحوه في المبسوط 13-14.

♦ والفضل بن يعقوب الحمراوي المصري صاحب عبد الصمد، وقد تقدم لنا ما رواه من طريقه عن ورش عن نافع في رجوعه عن اسكان ياء "محياي" إلى تحريكها بالفتح، وقول الداني: لم يرو هذا أحد عن عبد الصمد عن ورش غير الحمراوي، وخالفته الجماعة عنه"[1].

♦ ومحمد بن عبد الله بن يزيد المكي، قرأ الأصبهاني عليه ختمة بمكة سنة 253هـ في المسجد الحرام –قال فأمر جماعة أن يقرأوا علي، فكنت أقرئهم في المسجد الحرام بحضرته"[2].

♦ وأبو مسعود الأسود المدني نزيل مصر وصاحب ورش ومعلى بن دحية –قال الأصبهاني-: "وكان يقرئ في مسجد الجامع بمصر، قرأت عليه بقراءة نافع ختمات، وكان لا يقرئ بغيرها، وكان كثير الخلاف لأصحابه المصريين، وكان يمد مدا طويلا ..." [3].

♦ وأبو الأشعث الجيزي المصري ممن عرض على صاحبي ورش داود وعبد الصمد، "روى عنه القراءة محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني وأبو المنذر الإمام إمام مسجد مالك-"[4].

♦ ويونس بن عبد الأعلى صاحب ورش، تقدم أنه أجاز له بقراءة نافع سماعا بقراءة مواس بن سهل.

♦ ومحمد بن عيسى بن رزين الأصبهاني ممن روى عن يونس وداود صاحبي ورش[5].

وعلى العموم فقد كان الأصبهاني أكثر أئمة زمنه اعتناء برواية ورش خارج البلاد المصرية حتى حذق فيها[6]. وقد حكى الإمام عبد الباقي بن الحسن[7] عنه أنه قال: "رحلت إلى مصر ومعي ثمانون ألفا، فأنفقتها على ثمانين ختمة"[8]. وقال الحافظ أبو عمرو الداني عنه:

"هو إمام عصره في قراءة نافع رواية ورش عنه، لم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه، وعلى ما رواه أهل العراق ومن أخذ عنهم إلى وقتنا هذا"[9].

وقال أبو الفتح فارس بن أحمد شيخ أبي عمرو الداني :

---

[1] - نقله ابن الجزري في الغاية 12/2 ترجمة 2572.

[2] - غاية النهاية 188/2 ترجمة 3188.

[3] - غاية النهاية 326/2 ترجمة 3710.

[4] - غاية النهاية 173/2 ترجمة 813 – والمصدر نفسه 326/2 ترجمة 3712.

[5] - غاية النهاية 169/2 ترجمة 3120.

[6] -معرفة القراء للذهبي 189/1 طبقة 7

[7] - سيأتي في شيوخ فارس بن أحمد وهما من روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية كما تقدم.

[8] - معرفة القراء 189/1.

[9] - نقله ابن الجزري في غاية النهاية 1701/2.

"قرأت على عبد الباقي بن الحسن قال : قرأت على إبراهيم بن عبد العزيز الفارسي[1]، وأخبرني أنه لقي أبا بكر محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب بن يزيد بن خالد بن قرة- المعروف بالأصبهاني، وقرأ عليه القرآن، وأخبرني أنه قرأ على مواس بن سهل -قال الآصبهاني- : فسألته إلى من يسند قراءته؟ فقال لي : قرأت على يونس بن عبد الأعلى وغيره" [2].

وقال عبد الواحد بن أبي هاشم -أبو طاهر البغدادي من أصحاب ابن مجاهد-: "حدثنا محمد بن أحمد الدّقاق[3]، حدثنا محمد بن عبد الرحيم قال: قرأت على أبي الربيع بن أخي الرشديني، وختمت عليه احدى وثلاثين ختمة، وقلت له: إلى من تسند قراءتك؟ قال : إلى ورش." [4].

وقد أسند عامة المؤلفين في القراءات رواية ورش عند العراقيين من طريقة كما نجد ذلك في المؤلفات والكتب التالية: كتاب الغاية لابن مهران[5] وكتاب "قراءات القراء المعروفين" للآندرابي[6] وكتاب النشر لابن الجزري[7]، وكتاب جامع البيان لأبي عمرو الداني[8].

وقد صنف الأصبهاني في قراءة نافع كتابا أو أكثر، وينقل أبو عمرو الداني عنه في جامع البيان من هذا الكتاب[9]، وقال المنتوري في شرحه الدرر اللوامع ناقلا عن الداني في حديثه عن اشمام الضم في "تامننا" لنافع في سورة يوسف[10]: "وأما النص الوارد بذلك عن ورش من طريق الأصبهاني فانه قال في كتابه المصنف في قراءة نافع رواية ورش عنه: "تامنا" بفتح التاء وترك الهمز وتشديد النون من غير مبالغة واشمامها الضم"[11].

---

1 - ترجمته في غاية النهاية 17/1 ترجمة 65.

2 - معرفة القراء 190/1.

3 - بغدادي يروي عن الشذائي وغيره-ترجمته في غاية النهاية 84/2 84/2 ترجمة 2790.

4 - معرفة القراء 190/1 طبقة 7

5 - الغاية في القراءات العشر للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري 26-28 وقد أسند فيه رواية ورش قراءة على أبي القاسم هبة الله بن جعفر وقرأ بها على الأصبهاني، وأسندها أيضا من قراءته بها على أبي بكر محمد بن محمد بن مرتد من قراءته بها على محمد بن إسحاق البخاري قرأ بها بمصر على أبي المنذر إمام مسجد مالك بسنده إلى داود وعبد الصمد عن ورش- الغاية 26-28.

6 - ينظر القسم المطبوع من الكتاب 52-54.

7 - النشر 109/1-111من 26 طريقا.

8 - ينظر القسم الذي كتبه للتعريف بالكتاب والمؤلف الدكتور عبد المهيمن طحان- "طرق جامع البيان"98.

9 - ينظر "الإمام أبو عمرو الداني وكتابه "جامع البيان" في القراءات السبع "للدكتور عبد المهيمن طحان 92-94.

10 - يريد قوله تعالى:"قالوا يا أبانا مالك لا تامننا على يوسف وانا له لناصحون." يوسف الآية 11.

11 - نقله المنتوري في شرح الدرر.

وتنفرد طريق الأصبهاني عن ورش في كتب القراءات المشهورة عن طريق الأزرق التي عليها القراءة عند المغاربة والأندلسيين عموما بجملة من الخصائص، ومن أهمها قصر المد المنفصل مطلقا[1] وترك الامالة[2] وعدم ترقيق الراءات أوتفخيم اللامات عند الموجبات كما هو معروف في طريق الأزرق عن ورش، قال أبو جعفر بن الباذش في آخر ما ذكره عن أحكام الراءات لورش في "الإقناع":

"كل ما ذكرنا في باب الراءات من المتفق عليه لا يسع أحدا الخروج عنه، لأن ما عداه لحن، وما ذكرنا من طريق أهل مصر عن ورش فشيء لا يأخذ به غيرهم، وأهل العراق وخراسان لا يأخذون به عنه، لأنهم أكثر ما يقرأون برواية الأصبهاني عنه. ومن نقل منهم رواية أبي يعقوب [3] أو ابن القاسم[4] لم يتشاغل بشيء من هذا"[5].

ولا شك أن الأصبهاني إنما اختار هذه الوجوه من الأداء من جملة ما قرأ به على جملة مشايخه، وهم كما رأينا عدد كبير، منهم الآخذون عن ورش مباشرة، ومنهم الآخذون عنهم، مع تباين مدارسهم واتجاهاتهم أيضا، مما يدل على مكانته في هذه الرواية ودرجة تأثيره في ما أخذ به المشارقة في رواية ورش من أنماط في الأداء، حتى عند الآخذين منهم بطريق الأزرق –كما لمح إلى ذلك ابن الباذش في قوله السالف الذكر- أو بطريق عبد الصمد "فانهم لا يتشاغلون بشيء من ذلك. وهذا من شأنه أن يؤدي عند تلاقح الطرق عن ورش فيما بعد إلى تداخل الاتجاهات وتقارضها التأثير، مما سيعطي مجالا أوسع للموازنة والترجيح والاختيار في ضوء جملة ما صح من تلك الطرق والروايات، وسيكون لذلك شأنه أيضا عند أئمة "مدارس الأصول" من رجال المدرسة المغربية في عهد التأصيل، مما سيتمخض عنه اتجاهات فنية متمايزة سوف نقف عندها في موضعها من البحث بعون الله. وقد ظل الأصبهاني يحمل راية هذه المدرسة في المشرق إلى أن توفي ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين[6] مخلفا وراءه صدى مدرسته عاليا في الآفاق، مرددا اختياراته التي امتاز بها وحملت عنه إلى كل مكان بما في ذلك إلى البلاد المصرية نفسها مع روافدها العراقية الذين دخلوا بها فيما دخلوا به من قراءات وروايات، الأمر الذي سيكون له أثر كبير في توجيه مسار رواية ورش في مصر وتلقيحها بنصيب من هذه الاختيارات التي نقلها إليها المتصدرون من رجال "المدرسة العراقية" غداة انحدارهم إليها أثناء المائة الرابعة.

---

[1] - ينظر ما ذكره ابن الجزري مما انفرد به الأصبهاني عن الأزرق في غاية النهاية 170/2.

[2] - المصدر نفسه. وفي ذلك قيل: "ليست للأصبهاني من إمالة في سائر الذكر فخذ إفادة".

[3] - يعني يوسف الأزرق صاحب ورش.

[4] - هو عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقي.

[5] - الإقناع في القراءات السبع 334/1.

[6] - غاية النهاية 170/2 ترجمة 3129

ولعل ثاني رجال "المدرسة العراقية" تأثيرا في مسار "مدرسة ورش" في مصر هو صاحبه وأشهر الرواة عن الأصبهاني :

الإمام أبو بكر بن مجاهد البغدادي صاحب كتاب "السبعة" وزعيم المدرسة العراقية في القراءات :

هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي العطشي شيخ قراء بغداد في زمنه وعميد القراءات بها وأول من سبع السبعة في كتاب. قال ابن الجزري:

"شيخ الصنعة، وأول من سبع السبعة، ولد سنة 245هـ بسوق العطش ببغداد، قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس[1] عشرين ختمة.... ثم ذكر رجال مشيخته فذكر منهم أبا بكر محمد بن عبد الرحيم الآصبهاني[2]، وذكره في ترجمة الأصبهاني المذكور في طليعة الرواة عنه[3].

ويعتبر كتاب السبعة له أقدم كتاب بين أيدينا في القراءات السبع عموما وفي قراءة نافع على الخصوص، وقد قدمنا أنه بدأ تأليفه به واهتم بذكر أعلام مشيخته مشاهير الرواة عنه، ثم أسند قراءته من روايات عدة سبق أن أشرنا إليها في تراجم أصحاب نافع[4].

ويهمنا من ذلك هنا أنه رواها أيضا من رواية ورش من طريقي أحمد بن صالح وداود بن هارون [5] كلاهما عن ورش [6]، ومن طريق يونس بن عبد الأعلى عن ورش وسقلاب بحروف منها عن نافع"[7].

ولم يذكر في كتاب "السبعة" طريق الأصبهاني ولعله أسندها عنه في غيره، والملاحظ أنه في كتاب السبعة وإن لم يسند رواية ورش من طريق الأزرق، فإنه في بعض ما ذكره من أصولها يوافق طريقه، ويخالف طريق الأصبهاني، ومن أمثلة ذلك قوله في "ذكر الهمز":

"وروى ورش عن نافع ترك الهمز الساكن في مثل "يومنون" وما أشبه ذلك، وكذلك المتحرك مثل "ويوخركم" و "لايواخذكم" و "يودّه" وما كان مثله"[8]. وهذا عين ما أخذ به الأزرق في مذهبه في الهمز المفرد[9].

---

1 - هو المعروف بأبي الزعراء –تقدم.

2 - غاية النهاية 1/139-140 ترجمة 663.

3 - غاية النهاية 2/170. ترجمة 312.

4 - يمكن الرجوع إليها في كتاب السبعة 54-64-88-92.

5 - هو ابن أبي طيبة المصري.

6 - السبعة في القراءات 80.

7 - السبعة 91.

8 - السبعة 132.

9 - بنظر في التيسير 34 - والإقناع 1/412 والنشر 1/301.

ومن أمثلته أيضا قوله عند ذكر الهمزتين من كلمتين: "وقال ورش عن نافع انه كان يهمز الأولى من المتفقتين والمختلفتين في القرآن كله، ويمدها ويترك الثانية مثل "هؤلاء ان"[1].

وهذا أيضا مذهب الأزرق عن ورش أنه يبدل الثانية حرف مد مجانسا لحركة الهمزة الأولى[2].

ومن أمثلته ما حكاه أيضا عند ذكر الفتح والإمالة فقال: "كان نافع لا يفتح ذوات الياء ولا يكسر مثل قوله "الهدى و "الهوى" و "العمى" و "استوى" و "أعطى" و "أكدى" وما أشبه ذلك، كانت قراءته وسطا في ذلك كله... وقال المسيبي: كان نافع يفتح ذلك كله، والأول قول قالون وورش عن نافع"[3].

فقوله : كانت قراءته وسطا هو ما يعبر عنه في طريق الأزرق ب "التقليل" أو الإمالة الصغرى، في مقابل الفتح الذي هو طريق الأصبهاني كما قدمنا.

ونجده أحيانا يورد الخلاف بين الطرق عن ورش، وربما لم يسم بعضها، كقوله في "لئلا يكون"[4]:

"روى ورش عن نافع أنه لم يهمزها، أخبرني بذلك الحسن بن علي بن مالك[5] عن أحمد بن صالح عن ورش عن نافع، بذلك، ورأيت أصحاب ورش لا يعرفون ترك الهمز في "لئلا". وروى يونس بن عبد الأعلى عن ورش وسقلاب[6] عن نافع أنه كان لا يهمز "ليلا"، وروى غيره عن نافع الهمز." [7].

والذي يهمنا من هذه الأمثلة وغيرها مما يمكن الرجوع إليه في كتاب السبعة هو تعزز ميدان الرواية عن ورش على يد ابن مجاهد بمثل هذا الكتاب الذي يتضمن طائفة كبيرة من مسائل الخلاف بين الرواة، مما سيكون له أثره لا محالة في إثراء البحث في أصول هذه الرواية، وفي تمايز هذه الاتجاهات الأدائية عند مدارسها المختلفة، ولا سيما حين يتاح لها أن تتلاقح في الميدان وتتلاقى في النصف الثاني من المائة الرابعة على أيدي أصحاب ابن مجاهد

---

1 - السبعة 140

2 - التيسير 33 والإقناع 361/1.

3 - السبعة 145.

4 - سورة البقرة –الآية رقم 149.

5 - هو الأشناني الآنف الذكر الذي روى عن أحمد بن صالح وسمع منه كتابه في قراءة نافع.

6 - في الأصل المطبوع "يونس بن عبد الأعلى عن ورش –وسقلاب عن ورش –عن نافع"، ولا تعرف سقلاب رواية عن ورش عن نافع، وانما يروي عن نافع نفسه كورش.

7 - السبعة لابن مجاهد 172.

والآخذين عنهم ممن حملوا تراث "المدرسة العراقية" إلى مصر، ثم حمل عنهم إلى غيرها من الجهات المغربية والأندلسية كما سيمر بنا بعون الله.

ويكفي في بيان أثره في زمنه ما ذكره ابن الجزري في ترجمته منوها بكثرة أصحابه اذ يقول:

"ولا أعلم أحدا من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه، ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه، حكى ابن الأخرم[1]. أنه وصل إلى بغداد فرأى في حلقته نحوا من ثلاثمائة مصدر. وقال علي بن عمر المقرئ : [2] "كان ابن مجاهد له في حلقته أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس"[3]. توفي سنة 324هـ.

ولقد تلقى عنه القراءة فيمن تلقاها جمهور من العراقيين والشاميين والمصريين، وفي ضمنها رواية ورش من طرقها المتداولة بالعراق، فكان بذلك متمما لما بدأه شيخه أبو بكر الأصبهاني، وصلة وصل بين مدرسته وبين الأجيال اللاحقة في هذه الرواية، إلى جانب الطرق الأخرى التي تفرعت عن طريق الأصبهاني نفسه، فازدادت الرواية عن ورش في العراق وبلاد العجم جمهورا، وتفرعت عنها طرق كثيرة مشهورة نجد أهمها في كتاب "النشر" لابن الجزري[4].

ولكن الذي يلفت النظر بصفة خاصة هو أن رواية ورش قد أخذت من طرقها التي ترعرعت في العراق وما إليها تغادرها مرة أخرى في اتجاه مهدها الأصلي أي في اتجاه مصر، يحملها نخبة من أعلام الأئمة الذين برعوا فيها، ومعها رصيد غني من القراءات والروايات عن السبعة والعشرة وغيرهم من قراء الأمصار، وكان من طلائعهم الأولى لفيف من أصحاب ابن مجاهد وأعلام مدرسته دخلوا مصر وتصدروا فيها، وكان لهم مقام في تلقيح مدرستها "الأم" بهذا الجديد الوافد مضافا إلى ما تأثل لها بسبب الاحتكاك بباقي المدارس والاتجاهات الأخرى، فكان من أولئك الرواد :

أولا : أبو الفتح بن بُدْهُن :

هو أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن بدهن الخوارزمي ثم البغدادي نزيل مصر يعرف بابن بدهن.

---

1 - هو محمد بن النضر الربعي الدمشقي –تقدم.

2 - هو علي بن عمر بن عصام أبو الحسن البغدادي من أصحاب ابن مجاهد –ترجمته في غاية النهاية 559/1.

3 - غاية النهاية 142/1 ترجمة 1663.

4 - النشر 109/1-112.

قال ابن الجزري :

"مشهور عارف متقن، اجتمع له حسن الصوت والأداء، قرأ على أحمد بن سهل الأشناني [1]....وابن مجاهد وهو أحذق أصحابه".

قرأ عليه عبيد الله بن عمر القيسي[2] ومحمد بن الحسن بن النعمان[3] وعبد المنعم بن غلبون سماعا وابنه طاهر بن عبد المنعم ومحمد بن علي المالكي[4] والحسن بن سليمان الأنطاكي والخضر بن أحمد[5]. وتوفي ببيت المقدس سنة 359. [6].

ثانيا : ابن أشته الأصبهاني :

هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أشته الأصبهاني .

قال ابن الجزري :

"أستاذ كبير، وإمام مشهور، ونحوي محقق ثقة، سكن مصر. قال الداني: ضابط مشهور مأمون ثقة، عالم بالعربية، بصير بالمعاني، حسن التصنيف، صاحب سنة".

قال ابن الجزري:

"وكتابه "المحبر" كتاب جليل يدل على عظم مقداره، وله كتاب "المفيد في الشاذ""

قلت : وله كتاب "المصاحف"[7].

أخذ القراءة عرضا وسماعا عن جماعة أشهرهم أبو بكر بن مجاهد وأبو بكر النقاش.

ومن أهم الآخذين عنه من الأئمة عبد المنعم بن غلبون وخلف بن إبراهيم الخاقاني شيخ الداني، وعبد الله بن محمد بن أسد الأندلسي[8]، ومحمد بن عبد الله المؤدب[9] وخلف بن قاسم بن الدباغ[10]. وتوفي بمصر لثلاث بقين من شعبان سنة 360هـ[1].

---

1 -هو أبو العباس بن الفيروزان الأشناني إمام ثقة ضابط من شيوخ ابن مجاهد، وله كتاب في القراءات ينقل عنه الداني في جامع البيان –ينظر ما كتبه الدكتور عبد المهيمن طحان عن مصادر الداني في كتابه "الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان" ص 95- توفي الأشناني سنة 307 – ترجمته في غاية النهاية 1/59-60 ترجمة 257.

2 - هو عبيد الله بن عمر القيسي البغدادي نزيل الأندلس يعرف بعبيد، وسياتي فيمن دخل الأندلس.

3 - الصحيح "محمد بن الحسين بن النعمان نزيل قرطبة من أعلام "المدرسة القيروانية" وسياتي.

4 - هو أبو علي البغدادي صاحب الروضة في القراءات وسياتي عن قريب.

5 - لعله الخضر بن الحسين بن يحيى أبو أحمد الحلواني. –ترجمته في غاية النهاية 1/270 ترجمة 1222.

6 - غاية النهاية 1/68-69 ترجمة 300.

7 - بغية الوعاة للسيوطي 1/142.

8 - هو ابن أسد الجهني وسياتي في أصحاب الرحلات العلمية من الأندلسيين.

9 - هو البروجردي، انفرد عنه بحروف من القرآن لم يروها غيره. –غاية النهاية 2/190. ترجمة 3202.

10 - هو أبو القاسم الدباغ الأندلسي من شيوخ أبي عمرو الداني وسياتي.

ثالثا : أبو القاسم البزاز البغدادي :

هو عبد الله بن أحمد بن علي بن طالب بن عبد المجيد أبو القاسم البزاز البغدادي نزيل مصر، روى حروف الأعشى[2] عن أبي بكر[3] سماعا من غير عرض على الحسن بن داود النقار[4].... روى القراءة عنه فارس بن أحمد –شيخ الداني-"[5].

رابعا : غزوان بن القاسم

هو غزوان بن القاسم بن علي بن غزوان أبو عمرو المازني نزيل مصر.

قال ابن الجزري :

"مقرئ حاذق محرر، ولد سنة 292هـ، أخذ القراءة عرضا عن أبي الحسن بن شنبوذ ومحمد بن سلمة العثماني[6] وأحمد بن محمد بن بسام[7] وعن ابن مجاهد –فيما ذكره الداني-، قرأ عليه إسماعيل بن عمرو الحداد[8] وأبو بكر محمد بن الحسن الطحان[9]. قال الداني:

"كان ماهرا ضابطا شديد الأخذ، واسع الرواية، حافظا للحروف، توفي بمصر سنة 386هـ[10] يرويها عن النحاس عن الأزرق عن ورش، وقيل عن ابن هلال عن النحاس –كما تقدم-، ويرويها غزوان أيضا عن محمد بن سلمة العثماني المصري، وقد تقدم أنه يرويها عن أبيه سلمة –راوي خبر رحلة ورش- وعن يونس بن عبد الأعلى –آخر من مات من أصحابه-.

ولعل في قول أبي عمرو الداني عن غزوان "كان ضابطا شديد الأخذ" ما يدل على تأثره بالنمط الأدائي عند رجال المدرسة المصرية –كما رأينا فيما ذكره الداني في ترجمة عبيد بن السمان آنفا.

ويؤكد هذا أيضا قول الداني في ترجمة تلميذه أبي بكر الطحان –الآنف الذكر أعلاه- : "كان ضابطا حسن الأخذ"[11]، فقد تقدم أن "الأخذ" في هذه التراجم يعني الأخذ بأسلوب "التحقيق" في الأداء.

---

1 - ترجمته في معرفة القراء 249/1 طبقة 8- وغاية النهاية 184/2 ترجمة 3177- وبغية الوعاة 142/1 ترجمة 236.

2 - هو يعقوب بن محمد بن خليفة الكوفي، أخذ القراءة عرضا عن أبي بكر شعبة –غاية النهاية 390/2.

3 - هو شعبة بن عياش صاحب عاصم.

4 - ترجمته في غاية النهاية 212/1.

5 - الغاية 407/1.

6 - تقدم في الرواة عن يونس بن عبد الأعلى صاحب ورش.

7 - هو أحمد بن محمد بن بسام، روى القراءة عن أبيه. –ترجمته في الغاية 128/1.

8 - تقدم في الرواة عن ابن نفيس المصري.

9 - سياتي في شيوخ الداني.

10 - غاية النهاية 3/2 ترجمة 2540.

11 - غاية النهاية 127/2 ترجمة 2951.

خامسا : أحمد بن بهزاد بن مهران أبو الحسن الفارسي .

"نزل مصر وسكنها، وروى الحروف عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن رشدين[1] عن يحيى بن سليمان[2] عن أبي بكر[3] عن عاصم. روى الحروف عنه أحمد بن عمر بن محفوظ[4]. توفي بمصر سنة 344هـ" [5].

سادسا : عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد أبو القاسم الرازي الشافعي –نزيل مصر-

"روى الحروف عن محمد بن يوسف الهروي[6] عن محمد بن عبد الحكم القطري[7] عن قالون، وعن العباس بن الفضل بن شاذان[8] عن أبيه عن الزيداني[9]. روى عنه فارس بن أحمد ومحمد بن علي بن أملى[10]، توفي بمصر بعد سنة 380 قاله الداني"[11].

سابعا : أبو الفتح بن سبيخت البغدادي

هو ابراهيم بن عكي بن ابراهيم بن سبيخت أبو الفتح البغدادي البغدادي نزيل مصر. قال ابن الجزري: "ماهر مكثر، قرأ على بكار بن محمد بن بكار[12] وابن مجاهد وعبيد الله بن أحمد بن بكير التميمي[13] مات بمصر سنة 370هـ"[14].

ثامنا : أبو الفرج البغدادي :

هو محمد بن أحمد بن أبي النجود البغدادي أبو الفرج نزيل مصر. من أصحاب أبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم –صاحب ابن مجاهد-، قرأ عليه وسمع منه كتبه في القراءات

---

1 - هو أحمد بن محمد بن الحجاج أبو جعفر الرشديني من أصحاب أحمد بن صالح صاحب ورش –تقدم-

2 - هو يحيى بن سليمان بن يحيى أبو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وله نسخة، توفي سنة 237.- ترجمته في غاية النهاية 373/2 ترجمة 3849.

3 - هو شعبة بن عياش صاحب عاصم.

4 - تقدم في أساتذة مدرسة ورش بمصر.

5 - غاية النهاية 41/1 ترجمة 171.

6 - هو محمد بن يوسف بن بشر الهروي سكن الشام- ترجمته في غاية النهاية 284/2 ترجمة 3551.

7 - تقدم في أصحاب قالون.

8 - هو أبو القاسم الرازي من شيوخ ابن مجاهد توفي بعد سنة 310- غاية النهاية 352/1 ترجمة 1513.

9 - الصحيح "الدنداني" وهو محمد بن ادريس الأشعري الرازي –ترجمته في غاية النهاية 97/2.

10 - ترجمته في غاية النهاية 201/2 ترجمة 3247.

11 - غاية النهاية 446/1-447 ترجمة 1860.

12 - ذكره الداني قال ابن الجزري وصوابه بكار بن أحمد بن بكار بن بنان.. أبو عيسى البغدادي يعرف ببكارة، ولد سنة 275، ثم ذكر شيوخه ومنهم ابن مجاهد. –غاية النهاية 177/1 ترجمة 823.

13 - بغدادي ثقة مأمون، روى الحروف سماعا عن إسماعيل بن إسحاق القاضي عن قالون –ترجمته في غاية النهاية 484/1 ترجمة 2012.

14 - غاية النهاية 19/1 ترجمة 74

وغيرها، وروى الحروف عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم[1]، وسمع جماعة، وروى كتاب "معاني القرآن" للزجاج عن أبي الحسن الجصاص عنه، قال الداني:

"قرأ عليه أصحابنا بمصر قبل تسعين –يعني وثلاثمائة-، ويغيرها، وخرج من مصر إلى الشام، فتوفي بها سنة خمس أو 396هـ"[2].

تاسعا : أبو مسلم الكاتب البغدادي صاحب ابن مجاهد وشيخ أبي عمرو الداني.

هو محمد بن أحمد بن علي بن حسين أبو مسلم البغدادي كاتب ابن مجاهد ونزيل مصر. "مسند عالي السند، ولد سنة 305هـ، روى القراءات عن أبي بكر بن مجاهد ومحمد بن أحمد بن قطن[3] ومحمد بن أحمد بن بزيع[4]، وسمع من ابن دريد ونفطويه وابن الأنباري وأبي القاسم البغوي وابن أبي داود، ودخل المغرب، فسمع من أبي القاسم زياد بن مؤنس".

روى القراءة عنه الحافظ أبو عمرو الداني وقال: كتبنا عنه كثيرا"[5]، ورشأ بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي الأستاذ في قراءة ابن عامر الشامي[6]، وأبو علي الأهوازي شيخ القراء بالشام[7]، وأحمد بن بابشاذ أبو الفتح الجوهري[8] وأحمد بن علي بن هاشم –تاج الأئمة- وحدث عنه جماعة. قال الذهبي: وهو آخر من روى "السبعة" عن ابن مجاهد، مات في ذي القعدة سنة 399[9].

عاشرا : أبو أحمد السامري :

هو عبد الله بن الحسين بن حسنون أبو أحمد السامري البغدادي نزيل مصر المقرئ اللغوي مسند القراء بالديار المصرية في زمانه. ولد سنة خمس أو ست وتسعين ومائتين –الشك منه-، قال الداني :

---

1 - هو أبو بكر أحمد بن جعفر الختلي البغدادي . ترجمته في غاية النهاية 44/1 ترجمة 182..

2 - غاية النهاية 89/2-90 ترجمة 2811.

3 - هو أبو عيسى الوكيل المؤدب السمسار البغدادي. من أصحاب الحسن بن خالويه اللغوي والحافظ الدارقطني – ترجمته في غاية النهاية 79/2 ترجمة 2774

4 -ترجمته في غاية النهاية 517/1 ترجمة 2141.

5 - ترجمته في معرفة القراء الكبار 321/1 طبقة 10 – وغاية النهاية 284/1 ترجمة 1271

6 - تقدم في مشيخة المدرسة الشامية.

7 - هو والد طاهر بن بابشاذ النحوي صاحب المقدمة المشهورة في النحو –ترجمته في غاية النهاية 40/1.

8 - معرفة القراء 259/1 طبقة 9.

9 -

"أخذ القراءة عرضا عن محمد بن حمدون الحذاء[1] ويموت بن المزرع[2] وأحمد بن سهل الأشناني وأبي بكر بن مجاهد وأبي الحسن بن شنبوذ وأبي بكر بن مقسم[3].... وذكر جماعة ثم قال "مشهور ضابط ثقة مأمون، غير أن أيامه طالت فاختل حفظه ولحقه الوهم، وقل من ضبط عنه ممن قرأ عليه في أخريات أيامه،"

قرأ عليه جمهور من الأعلام منهم أبو الفتح فارس بن أحمد –شيخ الداني- "وهو أضبط من قرأ عليه في أيام حفظه، وأبو الفضل الخزاعي[4] وعبد الساتر بن الذرب اللاذقي –من شيوخ الهذلي-صاحب الكامل- قرأ عليه باللاذقية[5]، وأبو الحسن يحيى بن علي التنيسي الخشاب –من أصحاب ابن نفيس ومحمد بن سليمان الأبي الأندلسي –شيخ أبي محمد بن سهل صاحب الداني[6]، وعبد الرحمن بن الحسن بن سعيد أبو القاسم الخزرجي شيخ قرطبة وصاحب كتاب "القاصد في القراءات"، وعبد الجبار بن أحمد الطرسوسي –صاحب كتاب المجتبى في القراءات"، وأبو العباس بن نفيس ومحمد بن علي بن يوسف المؤدب[7]، ومحمد بن علي بن أحمد بن أملى من أصحاب ابن شنبوذ البغدادي، والفضل بن عبد الرزاق أبو محمد الأندلسي[8]، والحسين بن إبراهيم الأنباري نزيل مصر –من أصحاب عمر بن عراك- الأستاذ في رواية ورش، وعيسى بن سعيد بن سعدان أبو الأصبغ القرطبي[9] وغيرهم كثير، وتوفي أبو أحمد سنة 386هـ، وصلى عليه عمر بن عراك"[10].

---

[1] - هو أبو الحسن الواسطي الحذاء عرض على قنبل صاحب رواية ابن كثير وأبي عون الواسطي صاحب رواية قالون عن نافع، وروى عنه القراءة أبو بكر بن مجاهد سنة 310 أو بعدها –ترجمته في غاية النهاية 135/2-136 ترجمة 2083.

[2] - هو محمد بن المزرع بن موسى العبدي البصري ابن أخت أبي عثمان الجاحظ، قرأ على أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني وأكثر روايته عنه، وروى عنه القراءة ابن مجاهد وابن الأنباري والمطوعي وأبو أحمد السامري وغيرهم، توفي سنة 303هـ.- ترجمته في غاية النهاية 392/2 ترجمة 3906.

[3] - هو أبو بكر محمد بن الحسن العطار البغدادي –تقدم-.

[4] - هو مؤلف كتاب المنتهى في القراءات –تقدم في ترجمة أبي يعقوب الأزرق.

[5] - تراجع ترجمته في غاية النهاية 385/1 ترجمة 1642.

[6] - كان الأبي ظاهري المذهب، دخل الأندلس في سنة 423 – ترجمته في غاية النهاية.149/2.

[7] - هو أبو بكر المهزوقاني مقرئ مصدر ترجم له في غاية النهاية 213/2 ترجمة 3292.

[8] - من أصحاب الرحلات العلمية من الأندلس، قرأ عليه الحسن بن القاسم الواسطي بمصر غاية النهاية 10/2. ترجمة 2563.

[9] - مقرئ من أهل قرطبة من أصحاب الرحلات العلمية توفي سنة 390 بقرطبة. –ترجمته في غاية النهاية 608/1 ترجمة 2489.

[10] - تراجع ترجمته في معرفة القراء الكبار للذهبي 264/1-267 طبقة 9 –وغاية النهاية 415/1-416 ترجمة 1762.

حادي عشر : أبو علي المالكي البغدادي :

هو الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو علي البغدادي المالكي مؤلف كتاب "الروضة في القراءات الإحدى عشرة"، ونزيل مصر. قرأ على أبي أحمد الفرضي[1]. وأحمد بن عبد الله السوسنجردي [2] وأبي الحسن الحمامي[3] وعبد الملك بن النهرواني[4] ومحمد بن عبد الله النهرواني [5]ومحمد بن جعفر النجار [6].ومحمد بن المظفر الدينوري[7] ونزل مصر فتصدر بها وصار شيخها".

"قرأ عليه أبو القاسم الهذلي، وإبراهيم بن إسماعيل بن غالب[8] ومحمد بن شريح[9] وعبد المجيد المليجي[10]، وعبد الله السقطي السفاقسي[11]، وروى عنه الروضة علي بن محمد بن حميد[12].مات في رمضان سنة 438." [13].

---

1 - في الغاية "قرأ على أحمد" والصحيح "أبي أحمد" وهو عبيد الله بن محمد بن أحمد الفرضي البغدادي، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبي الحسن بن بويان وهو آخر من بقي من أصحابه ممن روى رواية قالون عن نافع وغيرها.-ترجمته في غاية النهاية 491/1-492 ترجمة 2043.

2 - هو أحمــد بن عبد الله بن الخضر أبو الحســـن السوسننجردي البغدادي (325-402-ترجمته في غاية النهاية 73/1 ترجمة 321)

3 - هو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن عبد الله بن الحمامي شيخ العراق ومسند الآفاق ولد سنة 328 وتوفي سنة 417 –ترجمته في غاية النهاية 521/1-522 ترجمة 2896.

4 - هو أبو الفرج عبد الملك بن بكران النهرواني القطان إمام قرأ على أبي طاهر بن أبي هاشم وجماعة توفي سنة 404. ترجمته في غاية النهاية 467/1-468 ترجمة 1952.

5 - هو أبو عبد الله النهرواني الجعفي الكوفي (ت402) ترجمته في غاية النهاية 177/2-178 ترجمة 3152.

6 - هو محمد بن جعفر بن محمد أبو الحسن التميمي الكوفي يعرف بابن النجار، مقرئ نحوي معمر مسند (303-402). ترجمته في غاية النهاية 111/2 ترجمة 2806.

7 - هو أبو بكر الدينوري شيخ الدينور وإمام جامعها، أقرأ بها بعد الأربعمائة. - غاية النهاية 264/2.

8 - هو إبراهيم بن إسماعيل بن غالب أبو إسحاق، يعرف بابن الخياط المصري المالكي.. روى الروضة عن أبي علي سماعا وتلاوة، وقرأ عليه أبو القاسم بن الفحام صاحب التجريد، وهو أحد شيوخه المعتمد عليهم. – ترجمته في غاية النهاية 10/1 ترجمة 28.

9 - سياتي في أقطاب المدارس الأندلسية.

10 - هو عبد المجيد بن عبد القوي أبو محمد المليجي المصري من شيوخ أبي علي بن بليمة صاحب "تجريد العبارات" ترجمته في غاية النهاية 466/1 ترجمة 1941.

11 - لم أقف عليه.

12 - هو أبو الحسن بن الصواف المصري الواعظ المعروف ب "المعدل"، قرأ عليه بمضمن "الروضة" وسمعها منه، رواها عنه (ابن مسبح الفضي) ترجمته في غاية النهاية 567/1 ترجمة 2331.

13 - ترجمته في غاية النهاية 230/1 ترجمة 1045.

ثاني عشر : نصر بن عبد العزيز الفارسي.

هو أبو الحسن نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الفارسي الشيرازي. "شيخ محقق إمام مسند ثقة عدل... انتقل إلى مصر فكان مقرئ الديار المصرية ومسندها، ألف كتاب "الجامع في العشر" وقد ذكر ابن الجزري أنه شارك أبا علي المالكي في عامة شيوخه، ونقل عن أبي القاسم بن الفحام أنه قال: "قال لنا أبو الحسن نصر الفارسي: أنه قرأ بالطرق والروايات والمذاهب المذكورة في كتاب "الروضة" لأبي علي المالكي البغدادي على شيوخ أبي علي المذكورين في "الروضة" كلهم القرآن كله، وأن أبا علي كان كلما قرأ جزءا من القرآن قرأت مثله، وكلما ختم ختمة ختمت مثلها، حتى انتهيت إلى ما انتهى إليه من ذلك"[1].

ومن مشاهير الآخذين عنه:

أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن الفحام الصقلي – صاحب التجريد في القراءات-".

وأبو القاسم خلف بن إبراهيم بن النخاس القرطبي –أحد أعلام قراء المدرسة القرطبية-، سمع منه كتابه "الجامع في العشر". ومرشد بن يحيى المديني، روى حروف العشرة سماعا من كتابه "الجامع في العشر"، ورواها عنه أبو طاهر السلفي الحافظ[2]. وتوفي نصر الفارسي سنة 461هـ [3].

ثالث عشر : أبو عبد الله القزويني :

وممن تخرج من رجال المدرسة العراقية على أعلام المدرسة الشامية بمصر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي القزويني نزيل مصر. قال الذهبي:

"قرأ على علي بن داود الداراني[4] بدمشق، وعلى الحسن بن سليمان الأنطاكي النافعي، وعلى طاهر بن غلبون، وسمع من والده أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون كتاب "التذكرة"، وأحسبه قرأ عليه"[5].

قرأ عليه أبو الحسين يحيى بن الخشاب، وأبو علي الحسن بن بلّيمة "صاحب اختصار العبارات في القراءات". توفي في ربيع الثاني سنة 452هـ عن نيف وثمانين سنة. [6].

---

1 - غاية النهاية 336/2-337 ترجمة 3729.

2 - غاية النهاية 293/2 ترجمة 3587.

3 - ترجمته في معرفة القراء 340/1 طبقة 11 –وغاية النهاية 336/2-337 ترجمة 3729.

4 - من شيوخ أبي علي الأهوازي –تقدم-.

5 - معرفة القراء 334/1-335 طبقة 10.

6 - غاية النهاية معرفة القراء 334/1-335 طبقة 10 – وغاية النهاية 75/2 ترجمة 2758.

رابع عشر : أبو عبد الله الشيرازي :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن بن موسى الشيرازي القاضي.

قال ابن الجزري:

"شيخ مقرئ متصدر نزل مصر، قرأ على أبي بكر محمد بن الحسن الطحان[1]، وأبي علي الأهوازي وهو من قدماء أصحابه، وأبي بكر محمد بن أحمد بن محمد السلمي فشارك الأهوازي فيه..."

"قرأ عليه أبو القاسم الهذلي –صاحب الكامل- بمصر"[2].

---

1 - هو محمد بن الحسن أبو بكر الطحان الضرير المصري، "مقرئ محقق حاذق ضابط مجود، أخذ القراءة عرضا عن غزوان بن القاسم وأبي أحمد السامري وأبي بكر الأذفوي، قرأ عليه محمد بن عبد الله بن الحسن الشيرازي، قال الداني: "كان حافظا حسن الأخذ، جالسته في المسجد الجامع وغيره بمصر، وسمعت منه أحاديث، وتوفي بمصر بعد خروجي منها –يعني بعد 398هـ -غاية النهاية 172/2 ترجمة 2951.

2 - غاية النهاية 176/2 ترجمة 3153.



خـــاتمة في:

-أثر التلاقح بين هذه المدارس في مدرسة ورش وأصول أدائها:

هؤلاء هم أهم أساتذة "المدرسة العراقية" الذين أفادوا من "مدرسة ورش" في البلاد المصرية، ثم عادوا فتصدروا فيها، فكان لهم أثرهم المكين -إلى جانب غيرهم – في توجيه المسار الذي سارت فيه القراءة في مصر في عصر ازدهار مدرسة ورش بها، وفي صنع "الطراز" الذي تبلورت هذه الرواية من خلاله في أثناء المائة الخامسة وما حولها بعد أن تلاقحت فيها المدارس الأصولية والاتجاهات الفنية المختلفة.

وإن المتأمل في مصنفات الأئمة في القراءات من المتأخرين عن هذه الحقبة أو المعاصرين لها، لا يخطئه أن يلمس بوضوح أثر هذا التلاقح بينا واضحا فيما انتهى إليه أولئك الأئمة في مدارسهم الفنية" من اختيارات في الأداء، تلك الاختيارات التي أدت عند المتأخرين من الخلف بعدهم إلى تشعب مسائل الخلاف في أصول رواية ورش بحسب الطرق والمصنفات التي يعتمدونها.

ونكتفي لبيان هذه الحقيقة بهذين النموذجين من تلك المسائل من كتاب "الإقناع" لابن الباذش لنتمثل من خلالهما كيف اتسع الخلاف في بعض الأبواب بين "المدارس الفنية" أو "مدارس الأقطاب"[1] انطلاقا مما استقر عندهم من اختيارات في ذلك قائمة على تلك الاعتبارات، ولا سيما فيما ليس فيه نص صريح عن صاحب الرواية يحدد القراءة وكيفية أدائها.

مثال أول :

يقول أبو جعفر بن الباذش في عرض مذاهب القراء السبعة في الفصل بين السورتين بالبسملة أو تركه:

"فأما أبو عمرو وورش فلم يأت عنهما أيضا نص، واختلف "أهل الأداء"[2] فمنهم من أخذ لهما بالفصل، ومنهم من أخذ لهما بتركه.

"وقد ذكر مكي -رحمه الله- أنه قرأ على أبي عدي[3] بالفصل [4]، وكذلك قال محمد بن شريح عن ابن نفيس عنه[5]، وهو اختيار ابن شريح، وبه قرأ على أبيه"[6].

---

1 - هذا اصطلاح لنا نريد به أصحاب المدارس الأصولية في رواية ورش وغيرها من "المغاربة" في المائة الخامسة.

2 - هذا التعبير عند الأقدميين في مقابل "المدارس الفنية" فيما اصطلحنا عليه في هذا البحث.

3 - تقدم في أساتذة مدرسة ورش بمصر.

4 - يمكن الرجوع إلى التبصرة في القراءات لمكي 52.

5 - يمكن الرجوع إلى الكافي في القراءات 11.

6 - في الإقناع المطبوع "وبه قرأت على أبيه" ولا يصح وانما المراد وبه قرأ أبو الحسن شريح على أبيه محمد بن شريح.

"وقال أبو الفضل الخزاعي عن أبي عدي بغير فصل، فدل هذا على أن أباعدي كان يخير، وما خير إلا لعدم النص."

"على أن ابن مروان[1] ذكر أنه قرأ على ابن سيف بغير فصل، قال: وذكر ابن سيف أنه قرأ كذلك على أبي يعقوب، وذكر أبو يعقوب أنه قرأ كذلك على ورش، وذكر ورش أنه قرأ كذلك على نافع".

"وقرأت له[2] على أبي القاسم[3] من طريق الخرقي[4] بغير فصل، وبه قرأت على أبي[5] -رضي الله عنه-، وبه أخذ الشيخان أبو محمد[6] وأبو عمرو[7] وأصحاب الأصبهاني من "البغداديين"، وغيرهم يأخذون لورش بالفصل"[8].

مثال ثان :

وقال أبو جعفر بن الباذش عند ذكر الخلاف في ترقيق وتغليظ "اللامات" لورش:

"اعلم أن الذي اتفق عليه "أهل مصر"[9] عن أبي يعقوب عن ورش من تغليظ اللام، هو أن تكون متحركة بالفتح، وقبلها يليها الصاد متحركة بالفتح أو ساكنة، نحو "الصلاة، و"مصلى" و"مفصلا"، و "فيصلب"، و "من أصلابكم" وما أشبهه، فهذا لا خلاف بينهم فيه أنه مفخم له."

"وكان أبو بكر الأذفوي [10] يأخذ بترقيق ما عداه."

"وكان أبو الطيب وابنه[11] وأصحابهما يزيدون إلى ذلك تفخيم اللام المفتوحة إذا كان قبلها يليها الظاء متحركة بالفتح أو ساكنة، على شرط الصاد سواء، نحو "ومن أظلم" و "ظلموا" و"بظلاّم" و "ظلّ وجهه" و "ظللنا" وشبهه."

---

1 - هو أبو إسحاق إبراهيم بن مروان تقدم في أصحاب ابن سيف الشاميين.

2 - يعني لورش.

3 - هو خلف بن إبراهيم النخاس القرطبي وسياتي.

4 - هو محمد بن عبد الله بن القاسم أبو بكر الخرقي، تقدم في مشيخة أبي علي الأهوازي في رواية ورش.

5 - يعني أباه أبا الحسن علي بن أحمد بن الباذش . -وسيأتي-.

6 - هو مكي بن أبي طالب صاحب التبصرة.

7 - هو عثمان بن سعيد الداني صاحب التيسير.

8 - الإقناع لأبي جعفر بن الباذش 1/159-160.

9 - هذا الذي يعبر عنه في كتب القراءة بمذهب أهل مصر أو المصريين وهو ما ننعته نحن ب "مدرسة" أو "الاتجاه المصري" لأنه يشكل حجر الزاوية في وجوه التغاير بينها وبين المدارس والاتجاهات الأخرى.

10 - تقدم في أساتذة مدرسة ورش.

11 - يعني عبد المنعم بن غلبون وابنه طاهرا من رجال المدرسة الشامية بمصر.

"وكان أبو عدي [1] وغيره يزيدون إلى ذلك الطاء، سكنت أو تحركت بالفتح إذا انفتحت اللام، مخففة كانت الطاء أو اللام أو مشددتين نحو: "الطلاق" و "طلّقتم" و "طلبا" و"بطل" و"مطلع الفجر"، وشبهه. وبهذا كان أبو عمرو[2] يأخذ، ويذكر أنه كذلك قرأ على خلف بن خاقان وفارس بن أحمد"[3].

وكان ابن سفيان يزيد إلى ذلك من طريق المهدي[4] تفخيم اللام المفتوحة اذا كانت قبلها ضاد ساكنة، نحو "أضللتم"، فإن تحركت الضاد رقق كالجماعة، نحو "ضللنا في الأرض"، و ضلّوا".

قال ابن الباذش : "فقد حصل الخلاف في اللام مع حروف الإطباق الأربعة"[5].

فهكذا حصل الخلاف من الطرق العديدة عن الأزرق عن ورش في هذا الباب، وانما مرجعه -كما تقدم- إلى عدم النص عن ورش في بعض مسائل الأداء بتفصيل من جهة، ثم إلى اختلاف الطرق الأدائية عن أبي سعيد ورش إمام المدرسة وأصحابه وأصحابهم من جهة ثانية، وإلى تنوع اختيارات رجال مدرسته في مصر وأئمة المدارس الأدائية أو "الاتجاهات" الفنية الوافدة على مدرسته من مدارس الأمصار. إلى أن تمايزت تلك "الاتجاهات" وألفت فيها المؤلفات، وأمسى الطالب يأخذ عن شيخه اختياراته في القراءة والأداء معززة بمصنفه الذي يأخذه عنه ويقرأ بمضمنه عليه، حتى إذا عاد ليتصدر للإقراء عاد بحصيلة ذلك إما ليأخذ بهذا الاتجاه أو ذاك، وإما ليختار الجمع بين ما يمكن الجمع بينه -كما رأينا في مذهب أبي عمرو الداني في "تفخيم اللامات"، وإما ليوازن ويأخذ ويدع، أو ليخير القارئ في أن يأخذ بأي الوجهين أو بأي الوجوه شاء، وقد أثمرت لنا هذه الاتجاهات المتنوعة "مدارس" متمايزة، لكل مدرسة منها خصائصها وسماتها الفنية سوف نقف عليها -بعون الله وتوفيقه- في عهد التأصيل والنضج من تاريخ "المدرسة المغربية".

وقبل أن نقف على آثار هذا التلاقح الذي جرى في مصر وغيرها بين "مدرسة ورش" وغيرها من "مدارس الأمصار" من خلال "أقطاب المدارس" الأدائية في الأقطار المغربية في عصر النضج والازدهار، وهو ما اصطلحنا على تسميته ب "عهد التأصيل والنضج"، نريد أن نتوقف عند "المدارس التأسيسية" الأولى التي مثلت الريادة في الأندلس وأفريقية في قراءة نافع، من خلال المدارس المشرقية وامتداداتها وآثارها الفنية والرحلات العلمية والمصنفات المروية التي دخلت إلى هذه المناطق في أثناء هذا العهد، وما كان لمجموع ذلك من آثار بينة في رسم

---

1 - تقدم في أساتذة مدرسة ورش بمصر

2 - المراد أبو عمرو الداني.

3 - ينظر التيسير 17-18.

4 - هو إسماعيل بن أحمد أبو إبراهيم القروي يعرف بالمهدي، سياتي في مشيخة أبي عبد الله بن سفيان .

5 - الإقناع لابن الباذش 1/339-340.

المسار العلمي الذي سارت فيه "المدرسة المغربية" الجامعة في رواية ورش ونشأة المدارس الأدائية والاتجاهات الفنية في أنحائها بمختلف الحواضر الأفريقية والأندلسية، وذلك هو المجال الذي سيكون فيه حديثنا في الحلقة التالية من العدد اللاحق من هذه السلسلة بحول الله، والله عز وجل الموفق والمعين وبه نستهدي ونستعين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمين.

آسفي عبد الهادي حميتو.

فهرس المصادر والمراجع المعتمدة للعدد الثالث

- الإبانة عن معاني القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي –دار نهضة مصر- القاهرة
- إبراز المعاني من حرز الأماني للإمام أبي شامة المقدسي تحقيق إبراهيم عطوة –مطبعة البابي بمصر: 1402هـ-1982م.
- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي –المكتبة الثقافية- بيروت –لبنان.
- أخبار القضاة للقاضي محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع –عالم الكتب- لبنان.
- إسعاف المبطأ برجال الموطأ لجلال الدين السيوطي –بذيل كتاب تنوير الحوالك له- طبعة دار الفكر بيروت –لبنان-.
- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني – (مخطوط).
- الأرجوزة المنبهة (منبهة الشيخ أبي عمرو الداني) تحقيق الدكتور الحسن بن أحمد وكاك – مرقونة بالآلة (نسخة خاصة).
- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش طبعة دار الفكر بدمشق –ط 1: 1403هـ-1983م.
- الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان في القراءات السبع للدكتور عبد المهيمن طحان- مكتبة المنارة بمكة ط 1: 1408هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم –دار الفكر القاهرة ط 1 : 1406هـ - 1986م.
- الأنوار السواطع على الدرر اللوامع لحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي (مخطوط).
- إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع لابن المجراد السلاوي (مخطوط)
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر بن القاسم الأنباري تحقيق محيى الدين رمضان –طبعة دمشق 1391هـ - 1971م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم –مطبعة البابي الحلبي 1384هـ-1964 والمكتبة العصرية بصيدا بيروت: 1384هـ 1964م.

- البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 11336.

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان تعريب الدكتور عبد الحليم النجار –دار المعرفة بمصر- القاهرة.

- تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب البغدادي الحافظ –مكتبة الخانجي بمصر والمكتبة العربية ببغداد : 1930هـ.

- تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد بن الفرضي القرطبي تحقيق إبراهيم الأبياري –دار الكتاب اللبناني –بيروت –

- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق للشيخ خالد بن عيسى البلوي تحقيق الحسن السائح نشر اللجنة المشتركة بين المملكة المغربية ودولة الامارات العربية- الرباط.

- تحبير التيسير في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري –دار الكتب العلمية –بيروت- ط 1: 1404هـ- 1983م.

- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ط 1 – الكويت: 1405هـ 1985م.

- التحرير والتنوير في التفسير لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي –الدار التونسية للنشر-.

- تحصيل المنافع في شرح الدرر اللوامع ليحيى بن سعيد الكرامي السملالي الجزولي (مخطوط).

- تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي –دار إحياء التراث العربي – ط. 4.

- التذكرة في القراءات لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم مكتبة الزهراء للإعلام العربي ط 2: 1411هـ -1991م.

- ترتيب المدارك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي أبي الفضل عياض –الأوقاف المغربية – الرباط-

- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي نشر اللجنة المشتركة بين المملكة المغربية والإمارات العربية –مطبعة فضالة المحمدية 1403هـ - 1982م.

- التكملة لكتابي الموصول والصلة في رجال الأندلس لأبي عبد الله بن الأبار القضاعي الأندلسي نشر مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد: 1375هـ- 1955م.
- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع لأبي علي الحسن بن خلف بن بليمة الهواري. دار القبلة الثقافة الإسلامية –جدة- السعودية ط 1: 1409هـ - 1988م.
- التمهيد في علم التجويد للحافظ ابن الجزري تحقيق الدكتور علي حسين البواب –المعارف - ط 1: 1405هـ - 1985م.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن بن علي بن عراف الكتاني تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق ط1 –دار الكتب العلمية- بيروت: 1979م.
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني –دار الكتاب العربي بيروت- ط 2: 1404هـ - 1984م.
- جامع بيان العلم وفضله وما جاء في روايته وحمله لأبي عمر بن عبد البر النمري الحافظ – دار الكتب العلمية- بيروت.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري –مطبعة البابي- ط2: 1373ها – 1594م.
- جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني–مصورة-.
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ط1: 1371هـ - 1952م.
- الجزء المشتمل على تفسير نافع بن أبي نعيم ومن معه لأبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الرملي تحقيق ودراسة حكمت بشير ياسين –مكتبة الدار بالمدينة المنورة. ط1: 1408هـ - 1988م.
- جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام للإمام ابن القيم –دار القلم- بيروت.ط1: 1977م.
- جمال القراء وكمال الإقراء للإمام علم الدين علي بن محمد السخاوي تحقيق الدكتور علي حسين البواب –مكتبة التراث بمكة المكرمة ط1: 1408هـ - 1987م.
- حرز الأماني ووجه التهاني –القصيدة الشاطبية- لأبي القاسم القاسم بن فيره الرعيني الشاطبي.

- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي –المطبعة الشرقية لحسين بري-.
- الحياة العلمية بالشام لخليل داود الزرو –دار الآفاق الجديدة- بيروت –لبنان-.
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد علي النجار -عالم الكتب- بيروت.ط1: 1403هـ - 1984م.
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي صفى الدين أحمد بن عبد الله الأنصاري –مكتبة المطبوعات الاسلامية بحلب – سوريا. ط3: 1399هـ - 1979م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري المالكي –دار الكتب العلمية- بيروت
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لمحمد بن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة –دار الثقافة- بيروت.
- رحلة ابن رشيد المسماة بملء العيبة بما جمع بطول الغيبة من الوجهة الوجيهة إلى مكة وطيبة لأبي عبد الله محمد بن رشيد الفهري السبتي تحقيق الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة التونسي –الدار التونسية-.
- الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لمسعود بن محمد جموع السجلماسي (مخطوط).
- السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد البغدادي تحقيق الدكتور شوقي ضيف –دار المعارف- القاهرة.
- الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤرخ مراكشي من أهل المائة السادسة تحقيق الدكتور محمد زغلول عبد الحميد –دار النشر المغربية- الدار البيضاء 1985م.
- سراج القارئ في شرح الشاطبية لابن القاصح العذري وبهامشه غيث النفع في القراءات السبع لعلي النوري الصفاقسي –طبعة دار الفكر- لبنان ط4: 1398هأ – 1978م.
- سوق العروس –القسم المتعلق بأسانيد القراءات- لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (مصورة).
- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي.
- شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لمحمد بن مخلوف التونسي –دار الكتاب العربي- لبنان.

- شرح الإمام محمد بن عبد الملك القيسي المنتوري على الدرر اللوامع (مخطوط).
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر لولد الناظم أحمد بن محمد الجزري –مطبعة البابي الحلبي تصحيح الشيخ علي محمد الضباع –القاهرة.
- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي تحقيق الدكتور إحسان عباس –دار الرائد العربي- بيروت: 1970م.
- طبقات المفسرين للإمام الداودي تحقيق علي محمد عمر –مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية- القاهرة.
- طبقات ابن سعد –طبعة دار صادر - بيروت
- طبقات ابن سعد –القسم المتمم لتابعي أهل المدينة –نشر المجلس العلمي للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحقيق زياد محمد منصور.
- طبقات علماء تونس لأبي العرب التميمي دار الكتاب اللبناني –مكتبة المدرسة- بيروت.
- طبقات علماء إفريقية لأبي العرب التميمي دار الكتاب اللبناني –مكتبة المدرسة – بيروت
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين –طبعة دار الفكر- ط1: 1379هـ - 1978م.
- العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي –تحقيق فؤاد سيد –الكويت- 1961م
- غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري –دار الكتب العلمية- ط 2 : 1400هـ - 1980- لبنان.
- الغاية في القراءات العشر للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري تحقيق محمد غياث الجنباز –نشر شركة العكان للطباعة والنشر– الرياض السعودية ط1: 1405هـ - 1985م.
- غيث النفع في القراءات السبع بهامش سراج القارئ لابن القاصح العذري.
- فتوح مصر لابن عبد الحكم –طبعة ليدن- 1920م.
- فضل الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- لإسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني المكتب الاسلامي – بيروت ط3: 1397هـ - 1977م.
- فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي –دار الآفاق الجديدة- بيروت – لبنان-

- الفهرست لابن النديم .
- القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله خورشيد البري –دار المعارف بمصر- القاهرة: 1970م.
- قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين لأبي العباس أحمد بن أبي عمر الأندرابي المقرئ تحقيق وتقديم الدكتور أحمد نصيف الجنابي –مؤسسة الرسالة ط2: 1405هـ - 1985م.
- القراءات بإفريقية لهند شلبي –الدار العربية للكتاب- لبنان 1983م.
- قراءة القرآن من رواية الدوري في السودان –محاضرة للدكتور يوسف الخليفة وكيل وزارة التربية بالسودان –القاهرة بدار الحديث الحسنية بالرباط يوم 1980/03/12 وهي محفوظة في سجلات الدار الصوتية.
- القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر –مطبعة العاني ببغداد . ط1: 1398هـ - 1978.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي البسكري الجزائري (مصورة).
- كنز المعاني في شرح حرز الأماني لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (مصورة).
- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (شرح الشاطبية) لأبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي (مصورة).
- لطائف الإشارات لفنون القراءات لأبي العباس القسطلاني تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين –المجلد الأول – القاهرة : 1392هـ 1972م.
- لسان العرب لابن منظور –طبعة دار صادر –بيروت- لبنان.
- مجموعة رسائل ابن حزم الأندلسي تحقيق الدكتور إحسان عباس –نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت – لبنان-
- محاضرة عن المذهب المالكي في إفريقيا للشيخ إبراهيم صالح بن يونس الحسيني من نيجيريا –بحوث ندوة الإمام مالك نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية –الرباط.
- المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق الدكتور عزة حسن – دار الفكر ط2: 1407هـ - 1986م
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه –المطبعة الرحمانية بمصر : 1934م

- المختار من الجوامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي –المطبعة الثعالبية بالجزائر.
- مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستي –تصحيح فلا يشهمر- دار الكتب العلمية بيروت.
- المعارف لابن قتيبة الدينوري تحقيق الدكتور ثروت عكاشة –دار المعارف بمصر ط 2: 1969م
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للحافظ الذهبي تحقيق محمد سيد جاد الحق – دار الكتب الحديثة- شارع الجمهورية بمصر.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي
- معجم البلدان لياقوت الحموي –طبعة دار صادر بيروت.
- معجم ما استعجم لعبد الله البكري تحقيق مصطفى السقا –عالم الكتب- ط 3: 1403هـ - 1983م.
- المعجم الصغير للطبراني مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان –دار الفكر- لبنان ط 2: 1404هـ - 1981 م
- المعيار المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريبي طبعة وزارة الأوقاف – الرباط-
- مفتاح السعادة لطاش كبري زادة في موضوعات العلوم –مرجعة كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور دار الكتب الحديثة بمصر –القاهرة-.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ومعه كتاب النقط للمؤلف نفسه تحقيق محمد أحمد دهمان –دار الفكر- دمشق: 1403هـ - 1983م.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين للحافظ ابن الجزري –دار الكتب العلمية بيروت: 1400هـ 1980م.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس –رواية يحيى ين يحيى الليثي المصمودي الأندلسي.
- الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني تعليق وتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف نشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بالجمهورية العربية المتحدة –القاهرة-: 1387هـ - 1967م

- الموضح في وجوه القراءات وعللها للإمام نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي المعروف بابن أبي مريم الفسوي النحوي.تحقيق ودراسة الدكتور عمر حمدان الكبيسي –مكة المكرمة- ط1: 1414هـ - 1993م.

- الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق.

- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة: مالك والشافعي وأبي حنيفة للإمام أبي عمر بن عبد البر النمري القرطبي دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان.

- النجوم الطوالع في شرح الدرر اللوامع للشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني –دار الطباعة الحديثة- الدار البيضاء-.

- النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري تصحيح الشيخ علي محمد الضباع –مطبعة مصطفى محمد- القاهرة.

- الهادي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن سفيان الهواري القيرواني (مصورة).

- الولاة والقضاة للكندي –المطبعة المصرية- مؤسسة قرطبة –الهرم- مصر –القاهرة-.

- وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق الدكتور إحسان عباس –دار الثقافة- بيروت –لبنان-.

فهرس محتويات العدد الثالث

الجزء السادس

العدد الرابع من سلسلـــة :

قراءة الإمام نافع عند المغاربة
من رواية أبي سعيد ورش

✦ المدارس التأسيسية في قراءة نافع في الأقطار المغربية.

✦ وامتدادات المدارس المشرقية من خلالها وأثر الرحلات العلمية والمصنفات المشرقية في نشأة مدارسها.

د. عبد الهادي حميتو

تصديــر

أخذت معالم المدرسة المغربية الجامعة في القراءات القرآنية تتشكل وتتحدد كما تعرضنا لذلك أول هذه السلسلة – على أيدي الرواد الأولين من القراء والمقرئين، الذين وصلوها بمنابعها الأولى منذ أواسط المائة الثانية فما بعدها، وأعادوا توسيع المجرى العام الذي يصل المناطق المغربية في جهاتها المترامية، بالجهات المشرقية التي منها استقبلت نور الإيمان، وعنها تلقت مبادئ الدين وقراءة القرآن.

ولقد يسر على أولئك الرواد مهمة وصل هذه المناطق والجهات بتلك المنابع الصافية القاصية، ذلك الشعور الغامر الذي ظل يخامرها –كما أسلفنا- نحو تحقيق وحدة جهوية عاصمة

تضم الشعب وتلم الشتات، بعد أن عرفت أنماطا من الصراع الدامي القبلي والعصبي في البلاد الأندلسية، والفكري والمذهبي في البلاد الإفريقية والمغربية، بلغت من الفظاعة أحيانا أن كادت تطوح بالأمن وتقطع كل أسباب الحياة، وتسلم البلاد إلى العدو الرابض على الأطراف من نصارى الشمال.

ولقد رأينا آنفا كيف جاء اختيار المناطق المغربية لمذاهب أهل المدينة في فقههم وقراءتهم وأنماط عيشهم وسلوكهم أحيانا منسجما مع ذلك الشعور، فكان مطلبا حضاريا أملاه الواقع وفرضته الأحداث، أمكن به وتأتى معه شد هذه المناطق المتباعدة برباط شعوري محكم متين، وبناء شخصيتها الحضارية المتكاملة على قواعد راسخة وعناصر منضبطة يفيء إلى ظلالها الجميع، استجابة لمقتضيات التطور، وسعيا لتحقيق الانسجام المطلوب بين العناصر المتساكنة التي كانت في أمس الحاجة إلى كيان موحد و"إطار حضاري" تصب فيه أنشطتها وخبراتها، وتحقق من خلاله تطلعاتها ومطامحها.

ولقد أتيح لهذه المناطق في هذا الصدد ما تعذر على غيرها من مناطق العالم الاسلامي في المشرق، حيث استطاعت بعد فترات من التعثر أن تحقق الحصانة المطلوبة ضد التيارات المذهبية المنحرفة وذلك باتجاهها مباشرة منذ منتصف المائة الثانية من الهجرة النبوية، إلى الأخذ عن أهل المدينة المنورة حيث ترعرع الجيل الذي خلف الصحابة، وتلقى قيم الحياة وأنماط العيش والسلوك عن مجتمع القدوة الذي تربى تحت سمع النبوة وبصرها، فحصل له الأمن والأمان من كل زيغ أو غلو أو انحراف في العقيدة والعمل.

وهكذا اتسق لها في آن واحد وفي إطار واحد الجمع بين فقه المدينة وقراءتها، تلقيا عن إمامي الفقه والقراءة[1] بها، وتساوق لها هذا الانسجام زمانا ومكانا واتجاها، معززا بما ذكرناه آنفا بالوشيجة المكينة التي كانت بين الإمامين باعتبار كل منهما شيخا للآخر في

[1] - المقصود بالإمامين مالك بن أنس إمام دار الهجرة في الفقه ونافع بن أبي نعيم إمام دار الهجرة في القراءة .

فنه، واعتبار عناصر أخرى من جملتها اشتراكهما العملي في وقت واحد في تخريج طبقات الرواة من أهل المدينة، فكان حملة المذهب الفقهي في المدينة ومصر وإفريقية والأندلس هم في الوقت ذاته في غالب الأحيان من حملة قراءة نافع، أو من لهم عنه رواية في الجملة، وبذلك كان كل من الفقه والقراءة يمهد لنظيره ويهيىء له حيثما حل ركاب بأولئك العلماء والرواة.

ولاشك أن أكبر الفضل في الإسراع بالمناطق المغربية في هذا الاتجاه، وفي تعميق المسار الذي تدفق من خلاله هذا التيار، يرجع إلى الرواد الكبار من أصحاب الرحلات المزدوجة التي كانت تجمع بين "رحلة الحج" "ورحلة التحمل"، فكانت رحلاتهم هذه أقوى وشائج القربى بين مناطقهم القاصية، وبين المناهل الأصلية في كل من الحجاز ومصر وإفريقية والأندلس وغيرها من المناطق والجهات التي بلغها الإشعاع العلمي والنشاط القرائي الذي كانت تعج به المناطق المغربية وبين مناهل الرواية عن أهل المدينة وما تفرع عن "المدرسة المدنية" من مدارس في ثلاث مراحل:

• <u>المرحلة الأولى</u> في أثناء النصف الثاني في المائة الثانية على أيدي أكابر أصحاب مالك ونافع، وفي طليعتهم أبو محمد الغازي بن قيس القرطبي الرائد الأول لقراءة نافع ومذهب مالك في البلاد الأندلسية.

• <u>المرحلة الثانية</u> في أثناء المائة الثالثة على أكابر الرواة من رواد مدرسة ورش في مصر الذين كانوا أيضا في الغالب يجمعون بين رواية القراءة ورواية المذهب الفقهي عن أهل المدينة النبوية.

• <u>المرحلة الثالثة</u> في أثناء المائة الرابعة على أيدي أصحاب "الرحلات العلمية" التي كانت ترتاد عامة الآفاق في طلب القراءات، وتجمع بين مختلف الاتجاهات، ولا سيما منها ما تبلور في البلاد المصرية بفعل الاحتكاك بين "مدارس الأمصار" وما تأصل فيها من أنماط واختيارات، وما صنف في ذلك من مصنفات.

وتيسيرا منا لاستعراض جهود هؤلاء الرواد في وصل المدرسة المغربية بعامة هذه المؤثرات نعقد لكل مرحلة من المراحل الثلاث فصلا نستجلي فيه تلك الجهود وما تحقق من خلالها من وضع البذور الفنية لتكوين "مدارس تأسيسية" سيكون لها شأنها في الإعداد لعهد التأصيل والنضج بعد أن تستكمل الأقطار المغربية أدواتها في هذا العلم، وتحقق كفايتها في مجال الرواية والنقل، ثم نتبع ذلك بجرد عام لأهم الرحلات العلمية المنطلقة من المنطقة في اتجاه المشرق انتجاعا لشيوخ القراءات ومراكز الإقراء والله المستعان.

الفصل الأول :

المدرسة المدنية الأصولية "الاتباعية" وامتداداتها في البلاد الأندلسية من خلال مدرسة الغازي بن قيس في الرسم والضبط وأصول الأداء.

لا نريد بوصف هذه المدرسة ب "الاتباعية" أو "الأثرية" التعريض بسواها من مدارس القراءات في المشرق أو المغرب، بأنها تفتقد عنصر الإتباع واقتفاء الأثر، وأنها تبتدع لها مذاهب في أداء القراءة أو رسم المصحف أو عد آيه، ولا تستند إلى النقل والرواية عن السلف، وإنما أردنا بهذا الوصف التنبيه على أهم السمات المميزة الغالبة على هذه المدرسة عند قيامها بالعاصمة الأندلسية، وظهور بذور مماثلة لاتجاهها في المدرسة المدنية بالقيروان في زمن سحنون كما تشهد بها رسالته الباقية في آداب المعلمين مما ألمعنا إليه سابقا، وهي سمة وخصيصة تعتبر بالنسبة إليها مزية فريدة لم يتح مثلها لكثير من المدارس الناشئة في الجهات والولايات الإسلامية في الشام والعراق ومصر على عهد السلف من التابعين وتابعي التابعين، أو على الأقل لم يتح لتلك الجهات والولايات أن تحافظ عليها محافظة تامة من زمن السلف إلى اليوم.

وقد اخترنا وصفها ب "الاتباعية" أو "الأثرية" دون وصفها بوصف السلفية" مع صدق هذه الصفة عليها، وذلك حتى لا تلتبس في الأذهان ب "المدرسة السلفية" في أصول الاعتقاد بسبب غلبة الاستعمال، على أني وقفت على ما يمكن الاستناد إليه في تلك التسمية، إذ وجدت العلامة التركي طاش كبري زادة ينعت اصطلاح الصحابة في كتابة المصحف ب "الاصطلاح السلفي"[1].

كما أننا اعتبرنا هذه السمة سمة الإتباع واقتفاء الأثر من قبيل المزايا والخصائص، لا من قبيل المعايب والهنات، لأنها وان كانت احتذاء على النماذج وترسما لخطوات السلف -كما سوف نرى- فإنها لم تكن تعني الجمود أو "النمطية التقليدية"' بل كانت تعني الاقتداء الواعي، والاحتذاء القائم على الاقتناع، وهو اتجاه في التحمل تنامى عند مدرسة "أهل الأثر" انطلاقا من اعتبار أقضية الصحابة وأقوالهم وأعمالهم وأحوالهم وآثارهم في الجملة، امتدادا عمليا لما كان عليه الحال في زمن النبوة، وترجمة أمينة لما تلقوه من الهدي النبوي المعصوم، أو من العمل الراشد لدى خلفاء الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ ولاسيما والأمر هنا يتعلق بالهدي العام الذي أخذت به الأمة في مجتمع القدوة في أداء حروف القراءة، أو في كتابة "المصحف الإمام" ورسم كلماته ونطقها وضبطها وما صاحب

---

[1] - مفتاح السعادة لطاش كبري زادة 93/1.

ذلك من تحريات مما عني التابعون لهم بإحسان بنقل أخباره، وترسم آثاره، ونقله عنهم الخلف الصالح حتى تأدى إلى من بعدهم، ارتساما لمنهجهم وسلوكا على منهاجهم، حتى إن الواحد منهم كان يلتزم تلك الأنماط في الكتابة مطلقا قرآنية أو غيرها، على نحو ما نجده عند العلامة ابن قتيبة في "أدب الكاتب" إذ يقول –متحدثا عن رسم الألف واوا في ألفاظ "الصلوة" و "الزكوة" و "الحيوة"

–ولولا اعتياد الناس لذلك في هذه الأحرف الثلاثة، وما في مخالفة جماعتهم، لكان أحب الأشياء إلي أن يكتب هذا كله بالألف"[1]

هي إذن الاتباعية في المنهج، وصرامة الالتزام والوفاء لمبادئ هذه المدرسة.

وسنحاول في هذا الفصل رسم الخطوط العريضة لهذه المدرسة في الجهات المغربية كما عرفت على عهد الرواد، واستكشاف معالم هذا المنهج الأثري في بقايا ما وصل إلينا من سمات وشواهد عند رائدها الأكبر أبي محمد الغازي بن قيس القرطبي، ثم عند خلفائه في مدرسته ممن سلكوا هذه السبيل.

- **شخصية الغازي بن قيس رائد المدرسة الاتباعية "المدنية" الأصولية الأولى".**

يرجع أكبر الفضل في أخذ البلاد المغربية على العموم، والبلاد الأندلسية قبلها بهذا المنهج إلى رائد المذهب المدني أبي محمد الغازي بن قيس، الذي كان له الأثر الحميد في ترسيخ قواعد التفقه والإفتاء والقضاء على مذهب مالك وأهل المدينة، نظير ما كان له من ذلك في ترسيخ الأخذ بالأنماط المدنية في القراءة العامة، وذلك بما قاده من حركة الالتزام بقراءة أهل المدينة وأصول أدائها، ومحاولة ترسم خطى علمائها في رسم المصحف ونقطه وضبطه، حفاظا على هدي السلف، وتحقيقا لتمام الانسجام بين قراءة نافع أو اختياره الخاص في قراءة أهل المدينة –كما تلقاه عن نافع-، وبين ما أثر عن علماء المدينة وعن نافع على الأخص في تحرير رسوم المصحف الخطية وضوابطها، وطريقة استعمال الألوان في ضبط المصاحف ونقطها لبيان ذلك وتحديد كيفياته كما تلقاه في رحلته بالمشاهدة والقراءة الشخصية في المصاحف المتداولة بالمدينة، أو بالرواية والمذاكرة لشيخه نافع، أو أخذا مما تمثله بنفسه من خلال الدرس للمصحف المدني والقراءة العامة التي عليها الناس بالمدينة. ويمكننا من خلال النظر في ترجمته في المصادر المختلفة الوقوف على استجلاء طائفة من المقومات في طريقته، ومن المؤهلات في شخصيته، مكنته من انتهاج هذا المنهج وتحقيق الغاية فيه منها :

---

[1] - أدب الكاتب لابن قتيبة 253.

أولا: أنه كان قبل رحلته إلى المدينة في زمن عبد الرحمن بن هشام الداخل إلى الأندلس (138-172هـ) "ملتزما للتأديب بقرطبة"[1] ولعله قد استفاد من ولائه للأمويين [2] فكان يقوم بوظيفة تأديب أبناء وجهاء البلد استدرارا للرزق، وارتفاقا في المعاش، وهي مهنة كانت توفر للطالب الشادي ضمانة للوقت الضروري تساعده على المضي في حضور مجالس الشيوخ طلبا للعلم واستكمالا للتحصيل، دون أن يضطر إلى الانقطاع الكلي عن الطلب.

ومعنى ذلك من جهة ثانية أنه -وهو القارئ المؤدب- كان على علم بقراءة البلد، متمرسا بتلقينها لطلبته من المتأدبين، وقد قدمنا أن تحفيظ القرآن الكريم كان وما يزال إلى عصر أدركناه هو أول ما يؤخذ به الناشئ ورأس ما يتلقاه المتعلم في أولى مراحل التعليم، فلا يبعد إذن أن يكون تعليم قراءة البلد مدار هذا التأديب الذي كان ملتزما له قبل أن يفكر في شد الرحال في رحلته المدنية المنتظرة، وربما كان التأديب المشار إليه تأديبا رسميا مما كان يتاح لبعض المحظوظين في البلاطات الرسمية، ولا يبعد أن يكون لولائه لمؤسس إمارة بني أمية بالأندلس أثر في اتجاهه إلى هذا النوع من العمل، وهو ما نستفيده مما ذكره ابن بشكوال في ترجمة أصبغ بن إبراهيم بن أصبغ اللخمي من أهل قرطبة بسنده عن خالد بن سعد قال: "كان غازي بن قيس ههنا مؤدبا يعني -للأمراء، ثم مضى إلى المشرق فسمع من مالك" [3]

وسواء كان هذا التأديب كما تمثلناه أو كان غيره، فإن من شأنه أن يجعل المؤدب يتمثل مذاهب القارئ الذي يقرأ بقراءته ويعمل على تلقينها لتلاميذه، الأمر الذي يجعله على مستوى ما من معرفة أصول الرسم ومبادئ القراءة وربما بعض مسائل الخلاف بين القراء في الأداء مما قد يترامى إليه بالتواصل والاحتكاك مع غيره من القراء والمؤدبين.

والراجح أن القراءة التي كان يجري عليها "التأديب" في قرطبة وأكثر الجهات الأندلسية هي القراءة الشامية حسب اختيارات إمام أهل الشام في القراءة: عبد الله بن عامر اليحصبي (118ت) أحد القراء السبعة من التابعين، وذلك لما قدمنا من عوامل مساعدة، من أهمها غلبة العناصر الشامية على عامة البلاد الأندلسية لقيام الفتح الإسلامي في غالبه على العساكر الشامية، وبحكم التبعية السياسية للشام منذ أول الفتح إلى سقوط خلافة بني أمية بالمشرق سنة 132هـ، ولتعزز هذه التبعية السياسية مرة أخرى بتأسيس الإمارة الأموية الجديدة بقرطبة. ومن ثم فلا مناص من أن تنعكس آثار هذه التبعية السياسية

---

[1] - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 276-278- والصلة لابن بشكوال107/1.

[2] - ترتيب المدارك 114/3.

[3] - الصلة 107/1 ترجمة 250.

في الفقه والقراءة وغيرها، وأن يكون الغازي في جملة من كان يأخذ بقراءة أهل الشام ومذاهبها في الجملة انسجاما مع ما عليه جمهور الناس قبل رحلته.

ثانيا: أنه قد ثبت من خلال أخباره في المصادر أنه دخل في رحلته الشام واتصل بعلمائها وقرأ على إمامها المشهور أبي عمرو الأوزاعي (ت 157هـ)، وهو الإمام الذي ساد مذهبه في الأندلس قبل دخول مذهب مالك إليها، وبما أن علوم الإسلام كانت إلى هذا العهد لم تتمايز فيها الاختصاصات، فان من المحتمل جدا أن يكون له اختيار خاص في قراءة الشاميين أو قراءة المدنيين، فإن الحافظ ابن الجزري يذكر في ترجمة الإمام مالك بن أنس أنه "أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم، وروى القراءة عنه أبو عمرو الأوزاعي"[1]

وربما أخذ الغازي أيضا عن أصحاب ابن عامر ورجال مدرسته المتصدرين بالشام بعد منتصف هذه المائة.

ثالثا: أنه كان على معرفة بقراءة أهل الشام ورسم مصحفهم، وقد وصلت الينا بعض الإشارات مما روي عنه تدل على ذلك، فقد قال في كتابه "هجاء السنة"[2] متحدثا عن بعض خصوصيات الرسم:

"واتفق كتاب المصاحف على إثبات الواو بعد الألف في قوله تعإلى "شركاؤهم ليردوهم..." [3] وأما أهل الشام فإنهم أبدلوا هذه الواوياء في التلاوة والرسم[4] لأجل قراءة قارئهم وهو ابن عامر"وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم.." [5]

فهذا النقل والتعليل يقتضي معرفة منه بقراءة أهل الشام ورسم مصحفهم وغيره، كما يفيد أن قراءة ابن عامر كانت هي السائدة في زمنه، وأنها كانت مرعية عند القراء بها في الرسم والتلاوة حتى يحصل التطابق بينهما.

رابعا: أنه كان محدثا ثقة وفقيها كبيرا وراوية لموطإ مالك بن أنس، وقد ظلت روايته للموطأ معروفة معتمدة عند المغاربة على الرغم من شهرة الرواية الشائعة ليحيى ين يحيى

---

1 - غاية النهاية 35/2-36 ترجمة 2642.

2 - سيأتي من تأليفه.

3 - سورة الأنعام الآية 137.

4 - يعني كتبوها "شركائهم" باليـاء الحاملة للهمزة المكسورة –ينظر في علة ذلك الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب 453/1-454- والنشر لابن الجزري 263/2-265.

5- نقله أبو محمد اللبيب في "الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقلية" (مخطوط)

الليثي المصمودي وسيطرتها، بل نجدها من الطرف التي كان يتحف بها بعض العلماء الآخذين عنهم أمثالهم ولو بالإجازة من بعيد[1]

خامسا: أنه كان عظيم القدر عند السلطان مكين الأمر عند أمير الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام "فكان يجله ويعظمه، وكان يأتيه في منزله ويصله، وعرض عليه القضاء فأبى" [2]

وذلك من شأنه أن ينبه على جلالة قدره عند العامة، ويبعث على الثقة به والإقتداء، كما يضاعف من منزلته عند أصحاب النفوذ فلا يفصلون في أمر مهم دون مشورته [3]،

وأطرف من ذلك هذا الخبر الذي ساقه صاحب الصلة عن جماعة من المؤدبين -زملائه في مهنته القديمة- فقد حكى عن خالد بن سعد قال: "سمعت ابن لبابة[4] غير مرة يذكر أن المعلمين اجتمعوا إلى غازي بن قيس فقالوا: "يا سيدنا، أفتنا في "الحذقه" [5]؟ فقال لهم: الحذقه واجبة" [6].

سادسا: أنه -أول من دخل بقراءة نافع، قال ابن الجزري: "إمام جليل وثقة ضابط، كان مؤدبا بقرطبة، ثم رحل فحج، وأخذ القراءة عرضا وسماعا عن نافع بن أبي نعيم، وضبط عنه اختياره، و الموطأ عن الإمام مالك بن أنس، وهو أول من أدخل قراءة نافع و موطأ مالك إلى الأندلس، فيقال انه كان يحفظه بحيث لا يسقط منه ياء ولا واوا، وصحح مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرة" [7].

سابعا: أنه- كما ذكر ابن الجزري- صحح مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشر مرة، وضبط عنه اختياره في القراءة، "وذلك معناه أنه راجع حروف القراءة التي كان يأخذ بها على وفق مصحفه الأندلسي أو الشامي، في ضوء اختيارات نافع في أصول الأداء وفرش الحروف، حتى اطمأن إلى تمام التطابق بين مصحفه وبين قراءة أهل المدينة كما ضبطها عن نافع وتلقاها عنه بالعرض والسماع في المسجد النبوي الشريف.

1- من أمثلة ذلك استجازة أبي عبد الله بن غازي شيخ الجماعة بفاس (ت919) لها مع مجموعة أخرى من روايات الموطإ من شيخه الإمام فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان الديمي المصري بتوسط الشيخ أبي العباس أحمد زروق عام 885هـ فأخذ له إجازة خطية بهذه الروايات بما فيها رواية الغازي من الشيخ الديمي يراجع ذلك في فهرسة ابن غازي المسماة ب "التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد:"128.

2 - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ب 276-277.

3- ينظر تاريخ قضاة الأندلس للنباهي 47.

4- في الرواة عن ابن وضاح.

5- تقدم أنها تعني المكافأة على تحفيظ القرآن كله أو بعض أجزائه.

6- الصلة 107/1 ترجمة 250.

7 - غاية النهاية 2/2 ترجمة 2534. ونحوه في ترتيب المدارك 114/3.

ثامنا: أنه أول من عرف المدرسة المغربية بالأنماط المدنية المتبعة في رسم مصحفها وما فيها من خصوصيات ما يزال كثير منها محتفظا بصورته في الخط كما رسمه الغازي في "كتابه هجاء السنة الذي رواه عن أهل المدينة" [1]، أي أنه قام لأول مرة ب "دراسة ميدانية" للرسم والضبط المصحفي في عين المكان الذي كتب فيه المصحف الإمام.وقد ظل كتابه عمدة لعلماء هذا الشأن بالمغرب والأندلس وإفريقية، وظلت بعض أوضاعه الرسمية المخالفة لمقتضى القياس الخطي المعروف معالم بارزة تمهر في مصنفات الأئمة باسمه الخاص، وترتبط بكتابه المذكور في الهجاء، وقد اعتمده الإمام أبو عمرو الداني في المقنع ونقل عنه كثيرا[2]كما اعتمده بعده صاحبه أبو داود سليمان بن نجاح في كتاب "التنزيل"وغيره [3]ومن ذلك قولـه عند ذكر قوله تعالى في سورة الأعراف" وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسراءيل.. "[4]:

"يدل هذا وما قدمناه من قول عاصم –يعني الجحدري المذكور قبله-، ورسم الغازي بن قيس لذلك بالهاء، أن مصاحف أهل المدينة على الهاء، لرواية الغازي بن قيس عن نافع بن أبي نعيم المدني وأخذه الهجاء عنه ومن مصنفه، وأنه عارض مصحفه بمصحف نافع ثلاث عشرة مرة، وقيل أربع عشرة مرة" [5].

واعتمد كتاب الغازي في هجاء السنة أبو عمر الطلمنكي في كتابه في "رسم المصحف[6]والشاطبي في عقيلة الأتراب[7] وأبو محمد اللبيب في شرحه عليها[8] وأبو عبد الله الخراز في "مورد الظمآن"[9]وسواهم من المؤلفين.

تاسعا: اعتماده الطريقة المدنية في النقط والشكل باستعمال "الشكل المدور"، واستخدام الأصباغ المعينة للتمييز بين علامات الضبط، وإلى هذا أشار الحافظ أبو عمرو في عرض حديثه عن أطوار نظام نقط المصحف بقوله: "ثم أخذ ذلك عن أهل المدينة عامة أهل

---

1 - المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني 21-22.

2 - ينظر في المقنع الصفحات التالية: 21-22-24-26-37-44-47-(مرتين)-50(مرتين)-51-52-57-58-64-70-71-74-75-79-94.

3 - يمكن الرجوع إلى كتاب "التنزيل" مخطوطا في مواضع منها عند ذكر "وتصريف الرياح" في سورة البقرة وعند ذكر همزة "أخطأنا" في آخرها، وعند ذكر "أفائن مات أو قتل" في سورة آل عمران، وعند ذكر رسم "كل ما ردوا" في سورة النساء، وعند ذكر حذف ألف "جزؤا" في سورة العقود، وعند ذكر "ومحياي" في آخر الأنعام، وعند ذكر "وتمت كلمت ربك" في الأعراف، وعند ذكر "أربى من أمة" في النحل...الخ.

4- التنزيل في رسم المصاحف (مخطوط). والآية من سورة الأعراف رقمها 137.

5- التنزيل (مخطوط).

6- نقل عنه أبو محمد اللبيب في شرح العقيلة في حديثه عن حذف "طائف من الشيطان "في آخر الأعراف.

7- ومن ذلك عند ذكره "هيء يهيء مع السيء بها ألف...الخ.

8- أعني في "الدرة الصقيلة" (مخطوط).

9- سيأتي في موضعه من البحث.

المغرب من الأندلسيين وغيرهم، ونقطوا به مصاحفهم...وجعلوا النبرات بالصفرة، والحركات بالحمرة، ولم يخالفوهم في شيء جرى استعمالهم عليه من ذلك وغيره، ثم قال الداني: "وقد تأملت مصاحفنا القديمة التي كتبت في زمان الغازي بن قيس: صاحب نافع بين أبي نعيم، وراوية مالك ابن أنس، فوجدت جميع ذلك مثبتا فيها مقيدا على حسب ما أثبت وهيئة ما يقيد في مصاحف أهل المدينة"[1].

وقد احتفظت "المدرسة المغربية" بهذا النمط من النقط إلى زمن قريب أي إلى ظهور المطابع في العصر الحديث، وعلى الأخص في كتابة المصاحف، في حين استعملت طريقة الخليل بن أحمد –وهي الشكل بالحركات- في ضبط الألواح وغيرها، وربما توسعوا فاستعملوا الطريقتين في ضبط المصاحف، أو عدلوا عن الشكل المدور إلى غيره لسهولته كما فعل أبو عبد الله الخراز في "الضبط". وهذا أحد شراح أرجوزته في الضبط يقترح المحافظة على الانسجام في الخط ليس إلا فيقول:

"وقد استحب لمن نقط ب"المطّول[2]" أن يجعل الهمزات عينا، ولمن نقط ب "المدور" أن يجعلها نقطا"[3].وهكذا ظل الأسلوب المدني الذي أدخله الغازي معروفا في الاستعمال إلى وقت قريب.

عاشرا: اعتماد روايته عن نافع، وترسيمها في القراءة والأداء.

وقد أثمرت هذه المقومات وتلك المؤهلات في شخصيته العلمية إقبالا كبيرا عليه، وتعلقا متينا به فجلس للناس يلقن هذه الفنون، ويقوم أود الألسنة على مذاهب أهل المدينة في القراءة والأداء أصولا وفرشا، واضعا بذلك أسس أول مدرسة فنية في قراءة نافع بالبلدان الأندلسية والمغربية.

أما المقومات الفنية لهذه الرواية فيظهر أنها تجري في عمومها على أسلوب "التحقيق"، وقد بقي لنا مما يعكس بعض ملامحها هذا الوصف الذي ساقه الحافظ أبو عمرو الداني عرضا في ترجمة الفقيه المصري-الآنف الذكر في أصحاب نافع-: أشهب بن عبد العزيز المصري، واسمه مسكين، فقد نقل ابن الجزري قوله عنه: " روى القراءة سماعا عن نافع بن أبي نعيم، وقال له نافع: إن كنت تريد تعليم الصبيان فأت سليمان بن مسلم –يعني ابن جماز صاحب أبي جعفر- قال الداني:

1- المحكم في نقط المصاحفة 8.

2- المراد الشكل بالحركات.

3- تقييد على ضبط الخراز لأبي زيد عبد الرحمن القصري الشهير بالفرمي (مخطوط).

"وكانت مقرأة سليمان بن مسلم الهمز وإتمام المدات مثل مقرأة أهل الأندلس، أي مثل رواية الغازي بن قيس عن نافع، لأنه أول من أدخل مقرأته الأندلس وأقرأ بها، وعليها نقط مصاحفهم القديمة وهي موجودة إلى الآن"[1].

فهذا الوصف القيم لهذه الرواية يعطينا تمثلا تقريبيا لها، كما أن في قوله "وأقرأبها" ما يدل على ما ذكرناه من الإقبال الذي كان عليه، ولا أدل عليه من قوله عن روايته."مقرأة أهل الأندلس"، وقوله:"وعليها خط مصاحفهم القديمة"، فهذا أدل شيء على تحول الناس إلى روايته تحولا كاملا، لا في قرطبة وحدها بلد الغازي، ولكن في جميع الأندلس وجهاتها.

وأما قوله "وهي موجودة إلى الآن،" فإن كان مرجع الضمير إلى القراءة فالأمر منطقي في الظاهر، لأن رواية هذا شأنها قد أصبحت في زمنها مقرأة أهل الأندلس ليس من اليسير التخلي عنها مهما تكن قوة الروايـــات المنافسة لها، لاسيما والزمن بين وفاة الغازي (ت199هـ) وبين زمن أبي عمرو (371-444هـ) لا يكفي لذهابها بالكلية، إلا أن الذي يبعث على شيء من التوقف في الجزم بذلك أمران:

◆ أحدهما أننا لا نجد –حسب ما أتيح لنا من مصادر-أي إشارة إلى من ذكر هذه الرواية أو ذكر قراءته بها على أحد، حتى عند الداني، وهو من أوسع أهل زمنه رواية وأحرصهم على تحقيق قراءة نافع وضبطها، فإننا لا نجد له ما يدل على أنه يرويها عن أحد من شيوخه- و إلا لقال عقب الخبر على عادته: كما قرأت بها أو كما سمعتها، أو يستدل ببعض مذاهبه فيها في تحقيق بعض مسائل الخلاف على غرار ما نجده ينقل عن مصادر أخرى قريبة من زمنها عن أصحاب عبد الصمد وغيرهم كيحيى بن زكرياء وابن خيرون وغيرهما. [2]

◆ وثانيهما ما ذكره الداني في ترجمة محمد بن وضاح في قوله:"ومن وقته اعتمد أهل الأندلس على رواية ورش، وصارت عندهم مدونة، وكانوا قبل ذلك معتمدين على رواية الغازي بن قيس عن نافع"[3].

◆ فالظاهر أن قوله "وصارت عندهم مدونة"، يعني أنها –أي رواية ورش- لم تكن كذلك، و إنما تعتمد النقل الشفوي، فلما دخلت على يد ابن وضاح مدونة موصوفة في كتاب عدل الناس إليها واعتمدوها، "وكانوا قبل ذلك معتمدين على رواية الغازي" فهل هذا يدل

---

[1]- غاية النهاية 296/2 ترجمة 2598.

[2]- وهذا كتابه جامع البيان ولعله أكبر كتبه في القراءات إنما أسند فيه قراءة نافع من رواياتها الأربع المشهورة رواية إسماعيل الأنصاري ورواية إسحاق المسيبي ورواية قالون ورواية ورش المصْري –ينظر في ذلك "كتاب الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان "للدكتور عبد المهيمن طحان 97-98.

[3]- غاية النهاية 275/2 ترجمة 3518.

على أن رواية الغازي كانت هي أيضا غير مدونة؟ ذلك هو مقتضى تحول الأندلسيين في قول أبي عمرو إلى رواية ورش في زمن ابن وضاح-كما سيأتي- وذلك يفيد أن الغازي -رحمه الله- لم يعن بتدوين أصول قراءته في كتاب يروى عنه، ولم يرو نسخته عن نافع- كما فعل نظراؤه ممن اعتدنا في تراجم بعضهم أن نجد الإشارة إلى أن "له عنه نسخة" "[1]،

و إنما كان الغازي يعتمد الأداء الشفوي، ويستنير بمصحفه الذي ضبطه وصححه على نافع واعتبر هذا المصحف في الأندلس أصلا ، فكانت تنقط المصاحف عليه، فيكون قول أبي عمرو -الآنف الذكر-: "وهي موجودة إلى الآن" يرجع في أغلب الظن- إلى المصاحف المنقوطة على "مقرأته" لا إلى مقرأته نفسها.

ومهما يكن فإننا من خلال المقومات العشر التي قدمنا يمكن أن نتمثل شخصية الغازي رائدة "للمدرسة المغربية الجامعة" [2]، كما يمكن أن ننعت ما تحقق في زمنه وتبلور في مجالات كتابة المصحف وخطه ورسمه ونقطه والأنماط المعتمدة في ذلك باسم"مدرسة الغازي بن قيس" أو "المدرسة الاتباعية الأثرية" وسوف نرى بوضوح آثار هذه المدرسة كيف انعكست على مدرسة أبي عمرو الداني في المائة الخامسة، وعلى الأخص من خلال مبدأ الالتزام باتباع أهل المدينة، فكانت مدرسة الغازي في ذلك من أوثق مصادرها في رسم المعالم الكبرى لمذهب أهل المدينة.

-أصحابه ورجال مدرسته:

ولقد تحمل عن الغازي رجال مدرسته هذه الأنماط في القراءة والأداء، وفي ضبط المصحف ورسمه ورووا عنه كتابه "هجاء السنة" الذي ضمنه الوصف الكامل لطريقة أهل المدينة في ذلك، إلا أن ما في المصادر التي بين أيدينا لا يكاد ينقع غلّة فيما نحن بحاجة إلى رصده من مظاهر التأثر والتأثير عند خلفائه في مدرسته من خلال الممارسة والعمل، على قلة المذكورين منهم في تلك المصادر، وهم لا محالة-أكثر عددا وأقوم بطريقته مما نستفيد منها. فمن المذكورين من تلامذته:

1-ولده عبد الله بن الغازي بن قيس.

قال أبو الوليد ابن الفرضي:"سمع من أبيه، وقرأ عليه، وكان عالما بالعربية والشعر والغريب بصيرا بقراءة نافع بن أبي نعيم" [3].

وقال عياض: "كان من أهل العلم بالعربية والتأدية لقراءة نافع"[4].

1- تراجع تراجم الرواة عن نافع من أهل المدينة.

2- نريد بها الإطار العام للنشاط القرائي في المغرب.

3- تاريخ علماء الأندلس 369/1 ترجمة 632

4- ترتيب المدارك 115/3.

ولما كان عبد الله قد عاش بعد أبيه إلى سنة 230هـ أي أزيد من ثلاثين عاما فلا شك أنه كان من أهم الطرق عن أبيه في تلقين هذه الرواية التي كان من أهل البصر بها والتأدية لها، إلا أن المصادر أيضا حتى القريبة من زمنه- كطبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الزبيدي- لم تعرف بشيء من نشاطه القرائي ولا توسعت في ذكر أخباره أو جملة الرواة عنه حتى نستعين بذلك في تقويم أثره في مدرسة أبيه. إلا أني وقفت في التكملة- في الترجمة التالية- على ما قد يكون السبب في انحسار أثره وضعفه، وهو اشتغاله بالعمل الرسمي في تأديب الخاصة كما في الترجمة التالية:

2- عبد الله بن مهران المؤدب:

الظاهر أنه من هذه الطبقة من رجال مدرسة الغازي، قال ابن الأبار: "سماه الرازي[1] في المقرئين بقرطبة، حكى أنه كان هو وعبد الله الغازي بن قيس مؤدبين للخلفاء – يعني من بني أمية- قال: وتوفي سنة 230هـ، وفي هذه السنة كانت وفاة عبد الله بن الغازي أيضا"[2].

3-أصبغ بن خليل:

هو أبو القاسم أصبغ بن خليل القرطبي الراوية الجامع بين الفقه والقراءة، وشيخ مشايخ قرطبة في زمنه، سمع بالأندلس من الغازي بن قيس ويحيى الليثي وأضرابهما، ورحل فسمع من سحنون بالقيروان، "وكان حافظا للرأي على مذهب مالك وأصحابه. وذكروا أنه مع ذلك كان ضعيف المعرفة بالحديث, ولذلك لما حدث بحديث في إسناد القراءة عن الغازي عن نافع, ظن أن نافعا المذكور مولى عبد الله بن عمر، فقال:"عن الغازي عن نافع عن ابن عمر عن النبي –صلى الله عليه وسلم- عن جبريل عن الله-عز وجل- قال ابن الفرضي:"فظن أن نافع بن أبي نعيم القارئ هو نافع مولى ابن عمر"[3].توفي سنة 273 وعمّر 88 سنة [4].

---

[1]- هو أحمد بن محمد بن موسى بن بشير الرازي أبو بكر القرطبي (ت344) له مؤلفات في أخبار الأندلس وتواريخ دول الملوك فيها-ينظر في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 95/1 ترجمة 135.

[2]- التكملة لابن الأبار 776/2 ترجمة 1905.

[3]- تاريخ علماء الأندلس 151/1 ترجمة 245.

[4]- ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 151/1 ترجمة 245 –وترتيب المدارك لعياض 250/4-252.

4-عبد الملك بن حبيب

الفقيه العلامة صاحب التآليف التي قيل إنها أربت على الألف.

أخذ بالأندلس عن الغازي وزياد بن عبد الرحمن شبطون[1] وصعصعة بن سلاّم[2]، ورحل سنة 208هـ [3]فسمع بالحجاز ومصر والقيروان "وانصرف إلى الأندلس، وقد جمع علما عظيما"[4]. وألف في فنون من العلم [5]، ونزل "ألبيرة"، ثم نقله عبد الرحمن بن الحكم (206-238) إلى قرطبة، ورتبه مع يحيى في طبقة المفتين.

وهو من أقدم من ألف في علوم القرآن من الأندلسيين، فقد ألف تفسيرا للقرآن[6] وكتابا في "القراءات"[7] وكتابا بعنوان "القارئ" لعله في آداب القراءة أو فضائل القرآن [8]، وألف "إعراب القرآن"[9].

ويعتبر ابن حبيب إلى جانب هذا من أقدم واضعي ما يمكن تسميته ب"علوم التربية" عند المسلمين, فمن خلال بعض النقول عنه نلاحظ اهتماما واضحا بجانب مهم من القضاياالتعليمية يتصل بتعليم الصغار وما قد يعرض بين بعض المعلمين وبين آباء التلاميذ من اختلاف حول استحقاق أجرة التعليم، ففي رسالة أبي الحسن القابسي في "آداب المعلمين" ينقل عن ابن حبيب قوله:

"ونحن نوجب للمعلم "الحذقة"، ونرى أن يحكم له بها في النظر الظاهر[10]، على قدر الغلام وقدر درايته، وقدر حفظه في "حذقة" الظاهر، وقدر معرفته بالهجاء والخط في حذقة النظر، وليس لها قدر معلوم، وليس كل الناس فيها سواء، وليس ذو الفقر من الآباء كغيره من أهل الغنى، و إنما رأينا أن يحكم له بها، لأنها مكارمة جرى الناس عليها فيما

---

[1]- من فقهاء قرطبة من أصحاب مالك بن أنس (توفي سنة 204). ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 279/1.

[2]- تقدم أنه كان شيخ الأوزاعية بالأندلس.

[3]- ترتيب المدارك 19/1.

[4]- تاريخ علماء الأندلس 459/1 ترجمة 814.

[5]- يراجع المصدر السابق وترتيب المدارك 127/4-128.

[6]- ترتيب المدارك 128/4 وذكر أنه ستون كتابا".

[7]- هو من مرويات أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز الشريشي ثم الإسكندري (629) في جملة 49 كتابا ذكر أنه قرأها وتلا بها عبد الله بن خلف الداني.-ينظر في ذلك معرفة القراء 486/1 طبقة 14.

[8]- وربما هو المراد ب"رغائب القرآن" عند عياض في ترتيب المدارك 128/4.

[9]- ترتيب المدارك 128/4.

[10]- لعله يعني بالنظر الظاهر وحذقة الظاهر و"حذقة النظر" شيئا واحدا، وهو تمكن الناشئ من القراءة السليمة في اللوح أو المصحف؛ وربما أراد بالظاهر"الحفظ عن ظهر قلب".

بينهم وبين معلمي صبيانهم، بمنزلة هدية العرس، ونحن نرى أن يحكم بها على قدر الرجل، وقدر المرأة، وليس لها قدر معلوم"[1].

فمن خلال هذا النص يتبين لنا مدى التحام ابن حبيب بالقضايا التعليمية في تحفيظ القرآن للناشئة والتفاته من جهة ثانية إلى معرفة الناشئ بالهجاء والخط، تنبيها على ما في رسم المصحف من خصوصيات لا يستقل بمعرفتها كل من عرف قواعد القراءة والكتابة، لأنها تتطلب قدرا زائدا من المهارة في صناعة الرسم وإدراك تلك الخصوصيات؛ وقد تقدم لنا استفتاء المعلمين للغازي بن قيس في هذا الموضوع.

5-عثمان بن أيوب بن أبي الصلت القرطبي الفقيه.

قال ابن الفرضي:"روى عن الغازي بن قيس: ورحل إلى المشرق، فسمع من سحنون بن سعيد بالقيروان، وبمصر من أصبغ بن الفرج، وكان شيخا ورعا فاضلا، أريد على القضاء فأبى منه...توفي سنة 246-247"[2].

تلك هي الأسماء التي وقفنا عليها في ترجمته في المصادر المشهورة، ويلاحظ على أصحابها غلبة الطابع الفقهي، أو هكذا تقدمهم لنا كتب التراجم، لأن عنايتها في الغالب منصرفة إلى الفقهاء ورواة العلم في الجملة، أو لأن "المدرسة الغازية" لم يتأت لها أن تأخذ بالتخصص في شؤون القراءة، لأن الاهتمام بها كان ما يزال محدودا، وربما كان من أسباب انتساب رجالها إلى الفقه لا إلى القراءة في الغالب ما كان يحظى به حملة الفقه لدى الجمهور والجهاز الحاكم من اعتبار خاص من شأنه أن يصرف الجهود نحو الفقه المذهبي والرواية الفقهية أكثر مما يصرفها لتحقيق القراءة ورواية الحروف.

وقبل أن نطوي صفحة الرواة عن الغازي نلفت النظر إلى شخصيتين مهمتين أحدهما ينتمي إلى مدرسة الغازي على التحقيق والقطع، والثاني يحتمل ذلك لقرب زمنه.

أما الذي لا ندري مدى صلته بالمدرسة فهو:

أبو إسحاق إبراهيم بن حسين بن خالد من أهل قرطبة.

قال ابن الفرضي:"كان حافظا للفقه، وولي أحكام الشرطة للأمير محمد بن عبد الرحمن –رحمه الله[3]، وله رحلة إلى المشرق لقي فيها علي بن سعيد[1] وعبد الملك بن

1- تراجع "الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين" لأبي الحسن علي بن خلف القابسي في كتاب "التربية في الإسلام" للدكتور فؤاد الأهواني، وقد أعاد نشرها الدكتور محمد ناصر في كتابه "الفكر التربوي العربي الاسلامي" –والنص المذكور في 111/2.

2- تاريخ علماء الأندلس 512/2 ترجمة 887.

3- ولي الإمارة بقرطبة من سنة 238 إلى 273هـ_ينظر في ذلك "ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس" في "مجموعة رسائل ابن حزم"192/2.

هشام صاحب المشاهد[2] و مطرف بن عبد الله-صاحب مالك بن أنس-؛ وله كتاب مؤلف في تفسير القرآن روي عنه، توفي-رحمه الله- في شهر رمضان سنة 249هـ[3].

والذي يهمنا من هذا العالم بعد ما ذكر من رحلته وتلقيه عن أهل المدينة ومصر، تأليفه، جملة من المؤلفات منها "كتاب النقط والشكل"[4]؛ فهذا التأليف في نظرنا يعتبر امتدادا لما بدأه الغازي في هذا السبيل، وربما كان نوعا من التوسيع لمباحثه والبسط لمسائله.

أما الشخصية الثانية فهي جديرة بالاهتمام حقا، والأمر فيها يتعلق بشخص عظيم الأهمية في هذه المدرسة، وقد تجاوزته كتب الأعلام الأندلسية فلا نقف له-حسب علمنا- على تعريف في مصدر من المصادر المعروفة، والقارئ المذكور هو:

-حكم بن عمران القرطبي.

هذا العالم المختص على أهميته في تاريخ علوم القراءة بالمدرسة المغربية، قد تجاوزته كتب تراجم العلماء بالأندلس وغيرها تجاوزا عجيبا، فلا نقف له على ذكر —حسب اطلاعنا- عند غير علماء الرسم واختلاف النقلة فيه.و إنما استقينا معلوماتنا عنه من الإشارات العابرة الواردة في بعضها، وهي في جملتها تدل على مقام له رفيع في هذا الشأن، كما تدل على إنتاج علمي له معروف كان من مصادر الدراسة في ميدان الرسم ومسائله وصناعة الخط ومقتضيات التصرف فيها، الأمر الذي ينطق بمقدار ما فاتنا من تاريخ أعلام أمتنا وحضارة بلادنا، وهي خسارة لا تعوض أبدا.

وأقدم إشارة إلى هذا العلم الفذ وأوفاها بالغرض نجدها مبثوثة في كتاب "المحكم" لأبي عمرو الداني وإن كان قد ساقها سوقا عابرا عند تعرضه لحلقات التطور الذي مر منه التصنيف في فن نقط المصاحف فقال:

"و أول من صنف في النقط ورسمه في كتاب وذكر علله، الخليل بن أحمد، ثم صنف ذلك بعده جماعة من النحويين والمقرئين، وسلكوا فيه طريقه، واتبعوا سننه، واقتدوا بمذاهبه".

ثم سمى جماعة من الأئمة الذين ألفوا فيه من البصريين والكوفيين والبغداديين والمدنيين وختمهم بقوله:"ومن الأندلسيين حكم[1] بن عمران صاحب الغازي بن قيس"[2].

1- لم أقف على المراد به.

2- يعني بها المغازي وابن هشام المذكور هو مختصر سيرة ابن إسحاق المشهورة.

3- تاريخ علماء الأندلس 33/1 ترجمة 1.

4- ذكره له إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين 3/1 في مجموعة مؤلفاته إلا أنه سمى أباه حسنا.

فتصنيف أبي عمرو له في عداد رواد التصنيف في هذا الفن؛ وقوله:"صاحب الغازي بن قيس "يكتسبان صبغة خاصة في التنويه به والتعريف بمنزلته في هذه المدرسة، إلا أن أبا عمرو يعود مرة أخرى في الكتاب نفسه فيزودنا بمعلومات عنه غاية في الأهمية فيقول في حديثه عن كيفية انتفاع أهل الأندلس باستعمال الطريقة المدنية في ضبط المصحف بواسطة الألوان المتواضع عليها:

"ورأيت في مصحف كتبه ونقطه حكم بن عمران الناقط: ناقط أهل الأندلس في سنة سبع وعشرين ومائتين، الحركات نقطا بالحمرة، والهمزات بالصفرة، وألفات الوصل المبتدأ بهن بالخضرة، والصلات والسكون والتشديد بقلم دقيق بالحمرة. على نحو ما حكيناه عن نقاط أهل بلدنا، والصلة فوق الألف إذا انفتح ما قبلها، وتحتها إذا انكسر ما قبلها، وفي وسطها لذا انضم ما قبلها، والألفات المحذوفات من الرسم اختصارا مثبتات بالحمرة، وعلى الحروف الزوائد والحروف المخففة نحو "أنا" و"لاأوضعوا"[3] و "أفائن مت" [4]و"أولئك" و "أمن هو قانت"[5] وشبهه دارة صغرى بالحمرة، على ما رويناه عن أهل المدينة؛ وما جرى عليه استعمال أهل بلدنا"[6].

وهذه العناصر الجديدة في هذا النص مضافة إلى العنصرين المتقدمين تضعان حكم بن عمران بحق على منصة الريادة العلمية في تطبيق النموذج المدني في المدرسة المغربية بعد عميدها الأول الغازي بن قيس، كما تمكننا من التمثل الكامل لهذا النموذج من خلال هذا الوصف الحي الشامل لمصحفه. ثم تفيدنا من خلال تلقيبه ب "الناقط" وتفسير أبي عمرو له ب "ناقط أهل الأندلس" ما يشعر بمكانته من هذا الشأن عند أهل زمنه لا في قرطبة وحدها، بل في الأندلس بأسرها. وذلك معناه أن المعرفة بهذا الشأن بعد شيخه الغازي إنما كانت تدور عليه حتى استحق أن يشتق له من خبرته وعمله لقب "الناقط" فيضاف إلى اسمه. ولعل حكما نفسه قد أمسى مقتنعا بهذا اللقب حتى أطلقه على نفسه في تسميته

---

[1]- في الكتاب المطبوع "حكيم بن عمران" وذكره مرة أخرى في الصفحة 87 فعلق بالهامش أنه 'في الأصل المخطوط حكم –قال-: والظاهر أنه تصحيف، وأن الصواب ما أثبتناه كما في ص 9" –هكذا ذكر محقق "المحكم" الدكتور عزة حسن. والصواب ما في الأصل "حكم" بفتحتين كما في "مورد الظمآن" في قوله:

وليواطئوا بخلف قد رسم لابن نجاح عن عطاء وحكم.

وقوله:

ومثله المرجان عنه قد رسم عن الخرساني عطاء وحكم.

[2]- المحكم لأبي عمرو الداني9.

[3]- يعني قوله تعالى "ولأوضعوا خلالكم يبغونكن الفتنة.." وقد زيدت ألف بعد الهمز كما زيدت في "لا أذبحنه" في سورة النمل.

[4]- يعني قوله تعالى "أفائن مت فهم الخالدون" سورة الأنبياء"..

[5]- هذا مثال لتخفيف "أمن" "قرأ نافع وابن كثير وحمزة بتخفيفها والباقون بالتشديد" –التيسير180.

[6]- المحكم 87.

لكتاب له في الموضوع، وربما كان هذا الكتاب هو المصدر الذي وصف فيه "النموذج المدني" بكافة تفاصيله الرسمية والضبطية، وقد أفادنا به الشيخ أبو بكر بن أبي محمد عبد الغنى اللبيب في شرحه على "عقيلة الأتراب" للشاطبي في الرسم، إذ ذكر في أول الكتاب أنه طالع على شرحه ثلاثين تأليفا، منها عشرة في الرسم: المقنع والمحكم والتحبير لأبي عمرو الداني، و"التبيين" لأبي داود، و"المحبر" لابن أشته[1]، وكتاب "علم المصاحف" له، وبعض "هجاء السنة" للغازي بن قيس الأندلسي، و"الدار المنظوم في معرفة المرسوم"[2] لعطاء بن يزيد الخراساني[3]، و"درة اللاقط" لحكم الناقط، و"سبل المعارف في رسم المصاحف" لأبي محمد بن سهل" [4].

فاعتماد علماء الرسم على كتابه، ووصوله إلى أهل المائة الثامنة –زمن أبي بكر اللبيب-من أكبر الأدلة على أهميته في الميدان، وعلى القيمة العلمية الخاصة التي استدعت العناية بنقله وروايته وعرض مذاهبه فيه، ولا سيما مع وجود مصنفات الفحول من علماء هذا الشأن المتأخرين كأبي عمرو الداني وأبي داود وأبي محمد بن سهل وسواهم ممن ألفوا في فني الرسم والضبط.

و يذكر اللبيب عن حكم بن عمران ما يفيدنا أيضا في معرفته بقراءات أئمة الأمصار، واستخدامه هذه المعرفة في بيان علل الرسم والضبط، فقد نقل عنه من كتاب "درة اللاقط" قوله:

"حذفت الألف بعد الصاد من "الصاعقة"[5] لأجل قراءة الكسائي في والذاريات "فأخذتهم الصعقة " "بسكون العين على وزن فعلة"[6].

وقد نبه أبو عبد الله الخراز وغيره على بعض اختيارات حكم بن عمران في رسم المصحف، مما يدل على أن نشاطه التأليفي لم يقتصر على فن الضبط واستعمال لوازمه، فمن ذلك قوله في مورد الظمآن:

"وليـــــواطئوا بخلـــف قد رســـم　　　لابن نجاح[1] عن عطاء وحكم[2].

1- تقدم ذكر ابن أشته في روافد مدرسة ورش من أئمة العراق، وكتابه المحبر في القراءات لا في الرسم.

2- لم أقف على ذكر الكتاب له لا في كشف الظنون ولا في ذيوله ولا عند بروكلمان في تاريخ الأدب، وقد ذكر اللبيب له في شرحه كتابا ثانيا سماه "اللطائف في رسم المصاحف".

3- سماه في المخطوط أي "الدرة الصقيلة" بعطاء بن يسار، وهذا فقيه مدني من التابعين لا يعرف له بالرسم اهتمام، والمعروف بذلك عطاء بن يزيد الخراساني كما سيأتي أسفله في مورد الظمآن.

4- الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقلية (مخطوط).

5- أول ورودها في سورة البقرة في الآية 55.

6- الدرة الصقيلة للبيب عند قول الشاطبي في العقيلة:

ونافع حيث "واعدنا" "خطيئته" و "الصعقة" "الريح" "تفدوهم" هنا اعتبرا.

وقوله:"ومثله "المرجان" عنه قد رسم عن الخرساني عطاء وحكـــــم[3].

وقال أبو وكيل مولى الفخار في أرجوزته "الدرة الجلية" في الرسم:

"فصل وذاع النقـــط بالمدينـــــة عن الرضا قالون ذي السكينة"

وفي بلاد الأندلس عن حكــــــــم أعني ابن عمران فقيد حكمي[4].

واعتمده الشيخ محمد بن يوسف الترغي –معلم أولاد الشرفاء السعديين- في جواب له عن مسائل رسمية وضبطية منها اختلاف علماء الرسم في رسم لفظ "لؤلؤ" بألف بعد الواو أو بدونها[5].

تلك مكانة حكم بن عمران في هذا العلم، وذلك شأنه عند أهل تلك الصناعة، ولا يضيره في شيء أن يكون قد انتهج نهج شيخه الغازي أو كرس على آثاره، فبحسبه أن يعتبر على رأس الطليعة الأولى التي قادت أولى خطوات المدرسة المغربية في هذا الشأن عن طريق التأليف وطريق التطبيق معا، لتخلف بصماتها الواضحة في كثير من قضايا هذا النشاط ومباحثه، وتمهد لظهور أئمته ببحوثهم "الميدانية" الناضجة في عهد النضج كما سوف نرى بعون الله.

وإمام هذا شأنه لا ينتظر أن يمر على الساحة العلمية مرا رفيقا دون أن يخلف أصحابا يسلكون سبيله ويهدون بهديه في هذه الصناعة، ولكننا مع الأسف لا نجد في مصادرنا المعروفة اهتماما بتتبع هذه الشؤون، وكل ما أمكن الوقوف عليه في المدرسة التأسيسية التي اتجهت إلى هذه المباحث إشارات مقتضبة هنا وهناك تدل على عكوف من بعض القراء على ذلك حتى كانت لهم شهرة فيه، فكان منهم إبراهيم بن حسين القرطبي – صاحب "كتاب النقط والشكل" –الآنف الذكر المتوفى سنة 249هـ. وكان منهم:

1- هوأبو داوود سليمان صاحب كتاب التنزيل في الرسم.

2- ينظر البيت في شرح المارغني على المورد المعروف ب "دليل الحيران" 118.

3- المصدر نفسه 133.

4- الدرة الجلية لأبي وكيل ميمون بن مساعد مولى الفخار-سيأتي في موضعه..

5- وقفت على جوابه المطول في مجموع مخطوط بخزانة أوقاف أسفي غير مرقم، وقد أنهى الجواب بقوله: وإلى ذلك أشار بعضهم بقول:

والخلف في "اللؤلؤ" في القرآن في وقعت والطور والرحمـــن
وكلها للغازي نـجـل قـــيس بألف وعن عطا بالعكـــس
ووافق الغازي يا صاح حكم في وقعت وقيدها خذ الحكم
وحكم في الطور مع عطـــــاء بحذفها من غير ما امتــــراء
والحذف ههنا هو المخـتــار لابن نجاح بانت الآثـــــار
بحذفها في وقعت قد قـــــالا اكتبه أيضا حصل الأقـــوالا
كلاهما قال سليمان حسن في سورة الرحمن ربي ذي المنن.

- نصر المصحفي النقاط.

هكذا سماه ووصفه ابن الأبار وقال: "من أهل طليطلة، كان يقرئ القرآن وينقط المصاحف، أخذ عنه محمد بن عبد الجبار الطليطلي[1]، فلما قرأ بمصر على إبراهيم النحاس[2]

أعجبته قراءته وحسن أدائه" [3].

ومن امتدادات المدرسة في هذا الشأن:

- أحمد بن عمر بن أبي الشعري الوراق المقرئ.

قال ابن بشكوال: "قرطبي يكنى أبا بكر، كان أهل قرطبة يأخذون عنه قبل دخول أبي الحسن الأنطاكي الأندلس[4] ويعتمدون عليه...وكان يكتب المصاحف وينقطها، وكان الناس يتنافسون في ابتياعها لصحتها وحسن ضبطها وخطها، وتوفي بعد 350هـ[5] .

ولا شك أن المدرسة الأصولية التي ستخلفها في ميدان الرواية عن نافع قد استفادت من منهاجها وواصلت السير على طريقتها التي أصبحت تمثل المسار الرسمي للمدرسة المغربية عموما في هذه العلوم، وقبل أن نطوي صفحة هذه المدرسة يحسن أن نشير إلى أهم ما تميزت به من خصائص ومقومات كانت وما تزال في مضمار علوم الرسم والضبط ماثلة المعالم ظاهرة السمات بوصفها طريقة لأهل المغرب والأندلس ونمطا خاصا بأهله في مقابل النمط المشرقي الذي عليه عامة البلدان الإسلامية إلى اليوم.

- أهم خصائص المدرسة الاتباعية في الرسم والضبط، وبعض مقومات المدرسة المغربية من خلالها.

أولا : في الرسم .

اختصت مدرسة الغازي في مضمار الرسم بجملة من الخصوصيات نبه عليها أئمة الرسم لمخالفتها لقياس الخط، وعمدتها في ذلك كتاب "هجاء السنة" له وما نقله عن أهل المدينة وأخذ عنه أو عن أصحابه في الجملة.

- فمن ذلك ما جاء عنه من زيادة الألف بين الياء الأولى والثانية التي هي صورة الهمز في "وهيء لنا"، و "يهيء لكم"، و "مكر السيء"، وإلى ذلك أشار الشاطبي في العقيلة بقوله :

1- من رفاق الإمام محمد بن خيرون الألبيري –كما سيأتي- في عرضه على أبي الحسن النحاس.

2- لم أقف على المراد به.

3- التكملة 744/2 ترجمة 1880.

4- دخلها في شعبان سنة 352هـ

5- الصلة 5/1 ترجمة 1.

"هيء يهيء" مع السيء بها ألف مع يائها رسم الغازي وقد نكرا[1]

ومنه زيادة الألف بين الجيم والياء في "وجيء بالنبيئين" و "جيء يومئذ بجهنم"[2] وفيه يقول في العقيلة:

"وجيء أندلس تزيده ألفا معا، وبالمدني رسما عنوا سيرا[3].

- ومن ذلك حذف الألف الحاملة للهمز، قال أبو عمرو الداني: "وفي كتاب الغازي "اطمئنتم" في النساء بغير ألف، وهو في جميع المصاحف بالألف" [4].

- ومن ذلك زيادة الياء بعد الهمز، قال في المقنع: "وفي كتاب الغازي بن قيس في الروم "بلقاءي ربهم" و "لقاءي الآخرة" بالياء في الحرفين، ورأيت في مصاحف أهل المدينة والعراق وغيرها "وملائه" و "ملائهم" في جميع القرآن بالياء بعد الهمزة، وكذلك رسمها ورسم جميع الحروف المتقدمة الغازي ين قيس في "كتاب الهجاء" الذي رواه عن أهل المدينة"[5].

- ومن ذلك رسمه "المنشآات" في الرحمن "المنشئت" بالياء من غير ألف كما هي في مصاحف أهل العراق.

قال أبو عمرو:"وكذلك رسمه الغازي بن قيس في كتابه، وذلك على قراءة من كسر الشين..." [6].

وقال أبو عمرو: "وفي كتاب الغازي بن قيس "هداي" بألف، و "محيي"و "يبشري" و"سقيها" بغير ألف ولا ياء" [7].

وقال أبو داود عند ذكر "كل ما ردوا" في سورة النساء: "وكذا رسمها الغازي وحكم وعطاء على الانفصال هناك، وقال عطاء في كتابه في سورة المومنين[8] "كل ما" ليس في القرآن محجوزة غير هذه والتي في سورة النساء "كل ما ردوا إلى الفتنة"، وما سواها موصولة، ولم يذكر الغازي ولاحكم الذي في سورة النساء".

1- البيت في عقيلة الأتراب –مجموعة إتحاف البررة بالمتون العشرة:331-والأصل في المقنع51

2- ذكرهما الداني في غير المقنع .

3- مجموع اتحاف البررة بالمتون العشرة 325.

4- المقنع 26.

5- المقنع 47.

6- المقنع 50.

7-المقنع 64.

8- يعني قوله تعالى "كل ما جاء أمة رسولها كذبوه" .سورة المومنون.

وقال أبو داود أيضا في التنزيل في سورة مريم عند ذكر "واصطبر لعبادته": "لعبدته" بغير ألف رسمه الغازي بن قيس في كتاب "هجاء السنة" له."

وقال في سورة القتال: ""وكتبوا "فتعسا لهم" بألف، كذا رسمها الغازي بن قيس، ورسمها حكم وعطاء الخراساني بالياء، والأول اختار" [1].

وقال في سورة الحشر: " وكتبوا ""والذين تبوأوا الدار" بواو بعد الهمزة من غير صورة لها[2] ولا ألف بعدها، وكذلك رسمه الغازي بن قيس، وكذا رسمه أيضا حكم وعطاء الخراساني، إلا أنهما قالا: "وفي مصاحف أهل العراق بألف يعنيان بعد الواو، ولم أروه عن غيرهما بواوين من غير ألف".

ثانيا: في الضبط.

وإذا كان بعض هذه الأوضاع الرسمية ما يزال إلى الآن مأخوذا به في الرسم المصحفي عند المغاربة كأكثر الأمثلة الآنفة الذكر، ومنها ما كان خاصا بهذه المدرسة ثم وقع العدول عنه كزيادة الألف في مثل هيء و يهيء والسيء وجيء، فان الأمر بالنسبة إلى الضبط أو ما كان يعرف ب "النقط" –بفتح النون- قد عمّ الأخذ به منذ عهد هذه المدرسة حتى تميزت فيه "المدرسة المغربية " بهذا النمط وتمسكت به إلى الآن، سواء في نظام النقط "المدور"، أم في نظامه "المطول". فيما عدا بعض التعديلات التي أجريت عليه.

- فمما أخذت به المدرسة المغربية منذ البداية تأسيسا على قواعد أهل المدينة كما وصفها رجال هذه المدرسة:

- استعمال الأصباغ المختلفة حسب اصطلاح خاص للتمييز بين الشكل والهمز والحروف الزوائد والخفيفة ونحو ذلك، وقد مر بنا وصف مصحف حكم بن عمران الناقط الذي وقف عليه أبو عمرو الداني في زمنه.

- واستعمال الشكل "المدور" لنقط المصاحف الخاصة، وقد أمسى هذا من التقاليد الرسمية التي لم ير بعض الأئمة كالإمام أبي عمرو لأحد سعة في التصرف فيها "اقتداء منا بفعل من ابتدأ النقط من علماء السلف بحضرة الصحابة –رضي الله عنهم- واتباعا له، واستمساكا بسنته، إذ مخالفته مع سابقته وتقدمه لا تسوغ، وترك اقتفاء أثره في ذلك مع محله من الدين وموضعه من العلم لا يسع أحدا أتى بعده" "فاتباع هذا أولى، والعمل به في نقط المصاحف أحق"[3].

1- التنزيل في رسم المصاحف (مخطوط) .

2- الصورة في اصطلاح أهل الرسم هي أحد الحروف الثلاثة التي تحمل الهمزة، وهي الألف والواو والياء.

3- المحكم للداني 42-43.

- ومن ذلك اصطلاحهم في الرمز للسكون على الحرف، قال أبو عمرو الداني: "فأما السكون فعامة أهل بلدنا قديما وحديثا يجعلون علامته جرة فوق الحرف المسكن، سواء كان همزة أو غيرها من سائر حروف المعجم نحو قوله "ان يشأ" و "هيء"...." وأهل المدينة يجعلون علامته دارة صغيرة فوق الحرف..." (1)

ويظهر أن الأخذ بطريقة أهل المدينة في ذلك إنما جرى مؤخرا بعد أن غلب "الاتجاه المدني" على مدرسة الداني في المائة الخامسة، اذ نجده يقول: "وقد كان بعض شيوخنا من أهل النقط لا يجعلون الدارة الا على الحروف الزوائد لا غير لعدمها في النطق، ولا يجعلونها على الحروف المخففة..غير أني بقول أهل المدينة أقول، وبما جرى عليهم استعمالهم أنقط." (2)

- ومن ذلك رسمهم همزة الوصل على هيئة جرة صغيرة فوق الألف أو تحته أو وسطه بحسب حركة ما قبلها أو الابتداء بها، فيخالفون المشارقة في رسمهم لها على رأس الألف ابدا" ولا يجعلونها جرة، بل يجعلونها دالا مقلوبة كالتي يحلق بها الكلام الزائد في الكتب.." (3).قال الداني:

"ومذهب أهل بلدنا أوجه لما فيه مع ذلك من البيان عن كيفية الحركات وحال التنوين قبلها في حال الوصل"(4)

- ومن ذلك مخالفتهم للمشارقة في موضع الرمز للشد وفي هيئة الرمز له، حيث رمز له المشارقة بأول لفظ "شديد"، بينما رمز له الأندلسيين بآخر اللفظ المذكور، أي على هيئة الدال.

- أما عن موضعه عند أهل المشرق فهو فوق الحرف المشدد، في حين جعله المغاربة "دالا فوق الحرف إذا كان مفتوحا، أو تحته إذا كان مكسورا، وأمامه إذا كان مضموما، قال أبو عمرو:"وإلى هذا الوجه ذهب نقاط أهل المدينة من سلفهم وخلفهم، وعلى استعماله وإتباع أهل المدينة فيه عامة أهل بلدنا قديما وحديثا، وهو الذي أختار وبه أنقط"(5).

ومعلوم أن العمل اليوم عند المغاربة على ما عليه المشارقة، ولعلهم عدلوا إليه لسهولته.

---

[1]- المحكم 51.

[2]- المحكم 193.

[3]- المحكم 86.

[4]- المحكم 86.

[5]- المحكم 49-50.

إلى غير ذلك من الأمثلة مما تأثل في الرسم والضبط على قواعد هذه المدرسة واستمر العمل عليه أو وقع فيه التطوير على أيدي بعض الأئمة على سبيل الاختيار كما نجده عند الداني وأبي داود وأبي عبد الله الخراز وسواهم من أئمة هذا الشأن في المدرسة المغربية.

وينبغي هنا أن ننبه على عامل مهم كان له أثر بعيد في التأثير على مستقبل هذه المدرسة، ألا وهو ظهور مدرسة ورش وذيوع صيتها في مصر في الربع الأخير من المائة الثانية، واتساع رحلات الأندلسيين إلى مصر خاصة للقاء فقهاء المذهب من أصحاب مالك والآخذين عنهم، الأمر الذي كان يستدعي منهم مقاما طويلا بها، ويستتبع تأثرهم المحتوم بالقراءة السائدة هناك، والاتصال برواتها وهم في الوقت ذاته من أعلام المالكية، ثم العودة بها إلى الديار الأندلسية، مما كان له أثر حاسم في الاسراع بعملية التحويل والصرف الكامل لوجوه القراء والمقرئين نحو "مدرسة ورش" وارتياد آفاقها واعتماد روايتها ومذاهبها الأدائية في قراءة نافع.

وفي الفصل التالي بعون الله نتعرف على ثاني مدرسة تأسيسية قامت بقرطبة بعد المدرسة الاتباعية الأولى، وأول مدرسة أصولية فيها في رواية ورش، وهي المدرسة التي تأسست على يد أبي عبد الله بن وضاح القرطبي.

الفصل الثاني :
المدرسة الأصولية الثانية في الأندلس وروادها، وامتدادات آثار المدرسة المصرية في رواية ورش من خلالها في حواضر الأندلس وجهاتها.

إذا كانت المدرسة الاتباعية ذات الأسس المدنية في الرسم والضبط أول ما تعرفت عليه البلاد المغربية والأندلسية في مجال علوم القراءة، فإنها في ذلك كانت شبيهة بالقاعدة الضرورية للبناء والأسس الأولى لقيام مدرسة مغربية في هذه الجهات من البلاد الاسلامية، الا أن القواعد والأسس مهما تكن قوتها ومتانتها لاتغني عن الهيكل العتيد الذي سوف يقوم عليها وينتصب، وما يستتبعه ذلك من تسوية وتجهيز وتطرية وتنجيد، ولقد تحقق ذلك فعلا في المرحلة الثانية من مراحل تطور المدرسة المغربية على أيدي رجال "المدرسة الأصولية" الأندلسية" الرواد الذين مثلوا في هذه المرحلة المنافذ العلمية التي دخلت عبرها المؤثرات الأولى لمدرسة ورش بمصر، ثم تعاظم إشعاعها وانتظم في صورة رحلات علمية كانت باستمرار تزود مختلف الجهات بالكفاءات النابهة و"الأطر" الجديدة المحملة بتلك العطاءات.

لقد كانت البلاد الأندلسية رائدة في هذا الميدان بعد أن ظلت بعد استقرار إمارة بني أمية فيها في منتصف المائة الثانية تعيش فترة مخاض في أكثر من مجال، ثم كان من أجلى ما اتجهت إلى تحقيقه -كما أسلفنا- استجابة لهذا التطور، أن وضعت لبنات قوية وثابتة لوحدة المذهب والقراءة، فاختارت من المذاهب الفقهية والقراءات المأثورة مذهب أهل المدينة وقراءتهم، وكان ذلك بداية لتحولها إلى الاعتصام بالوحدة ومحاولة تحقيقها في كافة المجالات، والأخذ بمذاهب أهل السنة بوجه عام بعيدا عن كل انقسام فكري أو تمزق مذهبي.

ولما أرادت أن تأخذ باختيارها في هذا المجال، حملها النزوع إلى التوافق والوحدة بين المذهب والقراءة على أن تأخذ بمذهب مالك وقراء نافع، ثم برواية من تتلمذ عليهما وجمع بين الرواية عن كل منهما، فاعتمدت في ذلك أولا رواية الغازي بن قيس في حياته إلى أن توفي سنة 199هـ بعد ورش بعامين، وكانت رواية ورش في مصر قد استأثرت بالاهتمام عند الأندلسيين لتحقيق مزيد من التعمق في قراءة نافع ورواياتها وما أثر عنه في علوم القراءة، وكانت أصداؤها قد بلغت قرطبة في حياة ورش نفسه فرحل إليه بعض الرواد وأهمهم :

محمد بن عبد الله القرطبي.

قال ابن الفرضي :

"رحل وقرأ القرآن عن عثمان بن سعيد المعروف بورش صاحب نافع بن أبي نعيم المدني واستأدبه الحكم بن هشام [1]. لبنيه. وكان عالما بالقآن، بصيرا بالعربية، ذا حظ من الزهد" [2].

ولا نستبعد أن تكون رواية ورش قد دخلت مع غيره أيضا في حياته، إلا أنها لم تشتهر اشتهارها فيما بعد عندما اتسعت الرحلة إلى مصر للقاء أصحاب مالك وأصحابهم، حين أصبحت همم الأندلسيين تسعى إلى تجميع أقضية مالك وفتاواه وتفاصيل مذهبه عند أبي القاسم ثم عند ولده أبي الأزهر عبد الصمد العتقي الذي جمع بين رواية الفقه عن أبيه ورواية القراءة عن ورش "وله عنه نسخة [3]. فكان فيمن رحل إليه وجمع بين التفقه والقراءة:

أبو عبد الله محمد بن وضاح القرطبي رائد رواية ورش في بلاد الأندلس.

وهو أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي، كان جده من موالي عبد الرحمن بن معاوية (199-286هـ).

أخذ بالأندلس عن علماء قرطبة يحيى وسعيد بن حسان وطبقتهما، ورحل إلى المشرق رحلتين أولاهما سنة 218هـ، لقي فيها العلماء والعباد ولم يتفرغ للطلب، وثانيهما تفرغ فيها لذلك فلقي جمهورا من أعلام الرواية في المصادر الإسلامية، منهم من أهل القراءة إسماعيل بن أبي أويس آخر أصحاب نافع وفاة، وعبد الصمد العتقي صاحب ورش وجماعة[4].

ونكتفي هنا من ترجمته في المصادر بهذه اللقطات التي تفيدنا في تقدير منزلته في الريادة في دخول رواية ورش إلى البلاد الأندلسية ونشوء مدرستها الأصولية؛ ثاني مدرسة في قراءة نافع بالأندلس:

__أولا :__ دخوله بـرواية ورش عن طريق أبي الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العتقي (ت231).

1- هو المعروف بالربضي صاحب الوقعة المشهورة بربض قرطبة (180-206) –رسائل ابن حزم192/2.

2- تاريخ علماء الأندلس 634/2.

3- غاية النهاية 389/1 ترجمة 1660.

4- روى في هذه الرحلة عن خمسة وسبعين ومائة رجل –تاريخ علماء الأندلس 650/2-651 ترجمة1134.

فكان لدخوله بها من هذه الطريق أكبر الأثر في سهولة الاقبال عليها والأخذ بها، لشهرة ابن القاسم عند الأندلسيين وتقديمهم له على عامة أصحاب مالك -كما قدمنا-، ولمكانة عبد الصمد من البنوة له، وهو ما أشار إليه الحافظ الذهبي وتبعه السيوطي بقوله: "ولمكان أبي الأزهر اعتمد الأندلسيون على قراءة ورش"[1].

ثانيا : دخوله بها مدونة في كتاب، أي أن ابن وضاح لم يكتف بسماعها وعرضها على عبد الصمد، وإنما زاد على ذلك بروايتها مدونة، وقد قدمنا أن لعبد الصمد عن ورش نسخة بروايته، فلعل هذه النسخة هي المرادة هنا بإدخاله لها مدونة إذ ذكر أن له هو أيضا عنه نسخة[2].

ثالثا : ترسيمه لها في المجال العملي انطلاقا من نسخته المدونة، وإحلالها محل رواية الغازي بن قيس التي كان عليها الناس، وإلى هذا الإشارة بقول أبي عمرو الداني:

"ومن وقته اعتمد أهل الأندلس على رواية ورش، وصارت عندهم مدونة، وكانوا قبل ذلك معتمدين على قراءة [3] الغازي بن قيس عن نافع"[4] .

ولا يخفى ما قد يكون لدخول القراءة المدونة لأول مرة من حفز للهمم إلى تحصيلها وروايتها معززة بنسختها، وما قد يكون لوضع هذه النسخة تحت تصرف النساخ من ذيوع لها وسيرورة للقراءة بمضمنها واعتمادها في تحقيق الرواية وحروفها، ولا سيما وأنها تطرح لأول مرة أصول هذه الرواية وقواعد أدائها موصوفة محددة بضوابطها.

رابعا : دخوله بكتاب "الاختلاف بين نافع وحمزة"، وهو كتاب من تصنيف أبي الأزهر عبد الصمد[5]

ويتضمن أول دراسة مقارنة لقراءة نافع وقراءة حمزة بن حبيب إمام أهل الكوفة، وأول أثر يدخل المنطقة -فيما يظهر- بقراءات العراقيين.

خامسا : روايته عن إمامين في قراءة أهل الشام هما هشام بن عمار السلمي الدمشقي (ت 245هـ)[6] وعبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان الدمشقي (ت242ه)[7]

1- معرفة القراء 151/1 -وحسن المحاضرة 207/1.

2- غاية النهاية 275/2 ترجمة 3518.

3- كذا في ترتيب المدارك 436 -والأدق "رواية" كما في غاية النهاية 275/2.

4- نفس المصدرين و الجزئين والصفحتين.

5- غاية النهاية 275/2 ترجمة 3518.

6- ترجمته في غاية النهاية 354/2-356 ترجمة 3787.

7- ترجمته في غاية النهاية 404/1 ترجمة 1720.

صاحبي قراءة ابن عامر[1]، مما يكون معه قد تعرف على هذه القراءة فسمعها من أشهر رواياتها بالشام.

سادسا : دخوله بكتاب "العدد" أي عدد آي القرآن، وهو ما يفهم من قول ابن الجزري في سياق مروياته عن عبد الصمد: "وروى عنه عدد القرآن على عدد المدني الأول"[2].

وقد قدمنا الحديث على أهمية المعرفة بالعدد في تحقيق القراءة وعلاقة ذلك بضبط بعض أصول الأداء.

سابعا : تصدره الطويل للاقراء وكثرة أصحابه كما سوف نرى في قائمة الرواة.

ثامنا : شخصيته العلمية ومكانته من الصلاح والخير والزهد في الوظائف الرسمية وانصرافه للعلم، حتى صارت الأندلس به ويبقى بن مخلد دار حديث"[3].

وقد ذكر أبو عمرو الداني: أنه لما قفل من سفرته الثانية احتبس لسانه سبعة أيام، فكان لا يستطيع الكلام فقال: اللهم أن كان إطلاق لساني صلاحا لنشر هذا العلم فأطلقه، فأطلق الله لسانه، وأحيا الله به أهل الأندلس وانتفعوا به، فكانوا يرون ذلك من أفضل كراماته"[4].

هكذا كان ابن وضاح يضع اللبنات الأولى لمدرسة ورش أو "المدرسة الأصولية" في قرطبة والأندلس، ويضم جهوده إلى جهود سلفه من رواد قراءة نافع في المنطقة في ترسيخ الأخذ بقراءة نافع وترسيمها في القراءة والأداء مع اعتماد أشهر رواياتها في زمنه، راسما بذلك مسارا واضحا لأهل عصره ومن بعدهم في ارتيادها في آفاقها في البلاد المصرية، ومستفرغا جهده في نشرها وتعميمها في البلدان الأندلسية من خلال رجال مدرسته الذين.تحملوها عنه فيما تحملوا من العلوم مما تمثله هذه العبارة الجامعة التي قالها فيه بعض المترجمين له:

"قال أحمد بن سعيد[5] لم يختلف علينا أحد من شيوخنا أن ابن وضاح كان معلم أهل الأندلس العلم والزهد.." [6]

---

[1]- ذكر روايته عنهما في غاية النهاية 275/2.

[2]- المصدر نفسه 275/2

[3]- تاريخ علماء الأندلس 652/2.

[4]- ترتيب المدارك 438/4.

[5]- هو أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي (284-350) له كتاب في المحدثين.-ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 96/1-98 ترجمة 140.

[6]- ترتيب المدارك 437/4.

ولقد عاش زمانه متفرغا لنشر العلم، إلا أن رواية الحديث كانت أغلب عليه [1] لهذا لا يتأتى التمييز في أصحابه بين من أخذ عنه القراءة ومن أخذ الحديث ومن جمع بينهما، ولذلك سنرجئ التعريف بقائمة أصحابه إلى أن نستوفي التعريف بأهم رجال هذه المدرسة الذين تصدروا معه و عملوا بجانبه في تخريج قراء قرطبة بعد مضي الثلث الأول من المائة الثالثة ممن شاركوه في الأخذ عن "مدرسة ورش" واشتركوا معه في ترسيخ قواعدها، وقد اعتبرنا ابن وضاح والآتين بعده ممن سنعرف بهم فيما يلي ممثلين لمدرسة واحدة، وذلك لجملة من السمات المشتركة بينهم، أهمها النهل من معين مشيخة واحدة متجانسة، والتصدر في أزمنة متقاربة، وتخريج فئة أو مجموعة واحدة، معتمدين في نسبهم إلى أهل القراءة على ما قد يرد في تراجمهم من ذكر شيء من الاهتمام بها، أو على مجرد روايتهم عن اثنين فأكثر من أئمة المدرسة الأصولية الأربعة المشهورين وهم ابن وضاح وابن القزاز ومطرف بن قيس وزكرياء بن يحيى، مع اعتبار ما لابن وضاح من السبق والريادة في ذلك.

أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن باز [2] يعرف بابن القزاز (أو ابنّ باز).

أما ثاني أهم شخصيات المدرسة الأصولية في رواية ورش في الأندلس من رجال هذه المرحلة التأسيسية فهو ابراهيم بن محمد بن باز أبو إسحاق بن القزاز القرطبي الأندلسي.

"كان فقيها عالما زاهدا ورعا، سمع من يحيى وسعيد بن حسان [3] وأبي زيد عبد الرحمن بن ابراهيم [4] ورحل فسمع من يحيى بن بكير...وسحنون وجماعة، وأخذ القراءات عن عبد الصمد بن القاسم[5]، سمع منه الناس"[6]. قال ابن الجزري :

"قرأ على عبد الصمد بن عبد الرحمن صاحب ورش، وسمع منه كتابه الذي جمعه في قراءة نافع وحمزة، قرأ عليه أصبغ بن مالك[7]، وخرج مرابطا إلى "مجريط" بالأندلس فتوفي في رجوعه منها بطليطلة سنة أربع وسبعين[8] ومائتين"[9].

ومن التأمل في عناصر تكوينه وما ذكر له من المكانة في العلم والقراءة يتبين أنه كان يسمو إلى قريب من منزلة ابن وضاح، فكان لذلك يتقاسم معه شرف النهوض بتخريج قراء

1- للتوسع في دراسة ابن وضاح يمكن الرجوع إلى دراسة أستاذنا الدكتور نوري معمر عنه.

2- تكتب في بعض المصادر "بازي" –كما في ترجمته في غاية النهاية 23/1.

3- هو سعيد بن حسان الصائغ من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق سنة 197 فروى عن أصحاب مالك بالمدينة ومصر وعاد إلى الأندلس سنة 204، وتوفي سنة 236.- ترجمته في ترتيب المدارك 111/4-113.

4- في ترتيب المدارك "وأبي زيد بن عبد الرحمن" –ترتيب المدارك 443/4

5- المراد عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم

6- تاريخ علماء الأندلس 37/1 ترجمة 10.

7- سيأتي في القائمة المشتركة لقراء هذه الطبقة من الأصحاب

8- صحف في غاية النهاية "تسعين

9- غاية النهاية 23/1 ترجمة 97

العصر ورواة العلم في زمنه، مع التفرغ التام مثله لذلك والزهد في المنصب والجاه والمتاع، وكان لسعة علمه معدودا مثله في أكثر من طبقة.

أما تاريخ رحلته فلعله متأخر بالقياس إلى تاريخ رحلة ابن وضاح، لهذا نسبت الريادة إلى هذا الأخير في مجال إدخال رواية ورش مدونة، وهو على كل حال تاريخ لا يتجاوز سنة 231هـ لأنها سنة وفاة عبد الصمد شيخها. وقد تصدر للإقراء على أثر عودته فكان مقصودا في علوم الرواية، إلا أنه ربما كان أكثر من ابن وضاح تأثيرا في القراءة وأوسع جمهورا في الأصحاب من طلابها،لانصراف ابن وضاح إلى التأليف ورواية الحديث، إلا أنه كان بينه و بين مطرف الآتي نوع من التكامل والتوافق في السمات والخصائص والصفات، وقد وصف كزملائه بالتفرغ التام للعلم ومنابذة الحكام، قال فيه صاحبه أحمد بن خالد:

"ما رأيت أزهد منه، ولا أوقر مجلسان وكان لا يذكر في مجلسه شيء من أمور الدنيا، إلا القرآن والعلم.... وكان لا يعرف أحدا من أهل الخطط لانقباضه عنهم، وأدخله الأمير المنذر[1] مرتين على نفسه لإشهاد، وضمه لتفريق صدقاته، فلما رأى أبو إسحاق انتسابه معه خرج إلى الثغر[2] خرجته التي مات فيها[3]"

وقد ذكر الخشني في كتابه "قضاة قرطبة" صورة من هذ الانتشاب فقال: "وممن عرض عليه القضاء من شيوخ قرطبة فأبى قبوله، إبراهيم بن محمد بن باز.... ثم ذكر قصة رؤيا رأى فيها الأمير أبا إسحاق بن باز في حال استدعت توليته فأبى فقال له الأمير: "اذا لم تقبل القضاء فكن أحد الداخلين علينا نشاورهم في أمورنا، وكان المنذر يقول: "لو قبل مني الأمير[4] -يعني والده- لأكرهته عليه"[5].

ويظهر من أسماء مشيخته وتاريخ وفاته أنه قد عمر نحوا مما عمر قرينه ابن وضاح، ولذلك شاركه في عامة أصحابه كما سوف نرى في القائمة المشتركة التي سنذيل بها تراجم الأربعة.

1- هو المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل (273-275)، ومعنى أدخله على نفسه: استقبله ليراوده على تولى بعض الوظائف -تراجع في مدد الخلفاء والأمراء الرسالة المتعلقة بذلك المنشورة في "مجموعة رسائل ابن حزم" 20/2-21

2- يعني شرق الأندلس

3- ترتيب المدارك444/4.

4- كان المنذر ولي عهد أبيه محمد يومئذ

5- قضاة قرطبة لابن حارث الخشني 32-33

- مطرف بن عبد الرحمن بن قيس.

أما ثالث شخصية من هذا الرعيل ممن عاصر ابن وضاح وابن بارز وكان له مشاركة معهما في تخرج طبقة قراء العصر فهو مطرف بن عبد الرحمن بن قيس[1] القرطبي مولى عبد الرحمن بن معاوية ويكنى أبا سعيد [2]

"روى بالأندلس عن يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وعبد الله بن حبيب وجماعة، ورحل إلى المشرق، فسمع بمكة والمدينة ومصر وإفريقية، وكان شيخا نبيلا بصيرا بالنحو واللغة والشعر، وكان شاعرا، سمع منه الناس كثيرا، وكان ثقة صالحا"[3].

ويظهر أنه كان متأخرا في السن عن طبقة ابن وضاح وابن القزاز لأنه روى عن أصحاب أصحاب ورش وإن كان قد أدرك من أصحاب ورش آخرهم وفاة وهو يونس بن عبد الأعلى وسمع منه، يقول ابن الجزري متحدثا عنه: "ضابط متقن، عرض على عبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة ومواس بن سهل، وسمع الحروف من يونس بن عبد الأعلى عن ورش، ومن إسحاق الخزاعي [4]عن أصحابه عن ابن كثير. قال الداني:

"كان من أهل الضبط و الإتقان والمعرفة بقراءة نافع رواية ورش عنه، وله كتاب حسن في الأداء يدل على صدقه"[5] " [6].

والذي يهمنا من مطرف هو جانب نشاطه العلمي في ميدان القراءة و الإقراء، فهو من جهة يروي رواية ورش من طرقها الثلاثة: طريق يونس بن عبد الأعلى عن ورش.

وطريق داود بن أبي طيبة عن ورش من طريق ابنه عبد الرحمن بن داود.

وطريق كل من يونس وداود من طريق مواس بن سهل الذي تقدم أنه قرأ عليهما.

هذا بالإضافة إلى رواية حروف أهل مكة عن إسحاق الخزاعي المذكور.

1- هكذا يسميه ابن خير في فهرسته 234 وابن عبد البر في الدرر في اختصار السير27 –وابن سيد الناس في عيون الأثر1/157- ويسميه ابن الجزري مطرف بن عبد الرحمن بن الفرج، ويسميه ابن الفرضي وابن فرحون مطرف بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن قيس"ويسميه في بغية الملتمس 464 ترجمة 1352 فيقول: "مطرف بن عبد الرحمن وقيل عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد بن قيس...ثم ذكر ترجمته وأرخ لوفاته بسنة 282هـ.

2- كناه بهذا أيضا في بغية الملتمس، وكناه ابن الجزري "أبا القاسم" غاية النهاية 300/2.

3- تاريخ علماء الأندلس 833/2 ترجمة 1432 (وبتصرف).

4- هو إسحاق بن أحمد بن إسحاق أبو محمد الخزاعي المكي من كبار الرواة عن أحمد البزي أحد راويي قراءة ابن كثير المكي المشهورين، ترجمته في غاية النهاية 156/1 ترجمة 727.

5- يظهر أنها محرفة عن "حذقة " الحاء والذال

6- نقله في غاية النهاية 300/2 ترجمة 3614.

وأهم من هذا أنه ألف أول كتاب في تاريخ "المدرسة الأصولية" يتناول مسائل "الأداء".

وهذه عناصر جديدة ومقومات علمية مهمة من شأنها أن تخطو بهذه المدرسة خطوات واسعة نحو تأصيل أصول الرواية وضبط مسائل الأداء فيها و الإلمام بمسائل الخلاف بين النقلة، والتمييز بين مختلف الاتجاهات الفنية.

يضاف إلى ذلك ما قد يكون قد قرأ به في الأندلس من روايات أخرى كرواية الغازي ورواية ورش من طريق عبد الصمد وغيره كما رأينا عند من تقدموه كمحمد بن عبد الله القرطبي وابن وضاح وابن القزاز.

ويدل على مقدار تأثيره في توجيه أصول الأداء في "المدرسة الأصولية" بالأندلس وصول كتابه في الأداء إلى أهل المائة الرابعة والخامسة، فقد اعتمده الحافظ أبو عمرو الداني في مصادره في تحرير مسائل الخلاف في أصول الأداء لورش، فمن ذلك ما نقله المنتوري عنه في شرحه للدرر اللوامع في باب الراءات عند ذكر الخلاف في راء "إرم ذات العماد" فقال:

"وقال –يعني الداني- في الابانة: وقد جاء بتفخيم الراء في ذلك منصوصا محمد بن خيرون ومطرف بن عبد الرحمن الأندلسيان عن أصحابهما عن ورش، وهما إمامان ثقتان ضابطان، وبذلك قرأت وبه آخذ"[(1)].

4- زكرياء بن يحيى أبو يحيى الكلاعي الأندلسي.

هذا رابع أئمة "المدرسة الأصولية" في مدرسة ورش بالأندلس في فترة التأسيس، وهو في الحقيقة من ثمرات هذه المدرسة لروايته عن ابن وضاح، بل "هو أكبر أصحابه" [(2)] إلا أنه لم يكتف بما تلقاه في الأندلس من طريق مشيختها، و إنما شدّ الرحال إلى مصر ليأخذ مباشرة عن مشيختها من أهل القراءة خاصة.

ولعله من حيث غنى مصادره وتأخره بالنسبة إلى الأئمة الثلاثة السابقين كان أعمق في ميدان الإقراء تأثيرا، وان كانت المصادر التي بين أيدينا مقصرة في التعريف بمكانته وتفاصيل حياته العلمية وأسماء أصحابه الذين تحملوا الرواية عنه، وان كان بعضها ينوه بمقداره، ويذكر كثرة أصحابه على سبيل الإجمال. فقد سكت عنه ابن الفرضي بالمرة، وترجم له ابن الأبار فقال :

---

[1]- المنتوري في شرح الدرر اللوامع عند ذكر الراءات (مخطوط).

[2]- قال الخشني عن يحيى بن زكرياء "وكان من أثبت أصحاب محمد بن وضاح" قضاة قرطبة 90 وكذا 157.

"زكرياء بن يحيى الكلاعي من أهل قرطبة، يكنى أبا يحيى. أخذ القراءة عرضا عن مواس بن سهل وبكر بن سهل وحبيب بن إسحاق القرشي[1] وأحمد بن إسماعيل التجيبي[2]، وسمع محمد بن وضاح، وكان ضابطا لقراءة نافع رواية ورش عنه، عالما بألفاظ المصريين، روى عنه القراءة عامة أهل قرطبة في عصره، وأخذوا عنه كتابه الـذي صنفـه في الأصول [3] وعملوا بما فيه، توفي بقرطبة سنة 300هـ [4].

وقال أبو عمرو الداني: "روى عنه أصبغ[5] و جماعة من أهل قرطـبة وعـرضوا عليه، ولم يكن بالأنـدلـس بعد الغــازي بن قيـس أضبـط منه لقـراءة نـافع ولا أعـرف بألفـاظ المصريين من أصحـاب عثمـان بن سعــيد[6]، وله كتــاب حســن في الأصــول"[7].

وبالتأمل في مصادر أبي يحيى تتجلى أهميته الجديدة في الطرق التي دخل بها في رواية ورش، وتتصل طرقه المذكورة بأصحاب ورش الثلاثة: عبد الصمد وداود بن أبي طيبة ويونس بن عبد الأعلى عنه. وربما قرأ بطريق الأزرق عن ورش أيضا على أحمد بن إسماعيل التجيبي الذي يغلب على الظن أنه ولد إسماعيل بن عبد الله النحاس التجيبي صاحب الأزرق، هذا بالإضافة إلى الروايات والطرق التي قرأ بها في الأندلس على ابن وضاح وغيره، ولا شك أن مثل هذا المستوى في قراءة نافع أمر جديد على أهل الأندلس، وأن من شأنه أن يجعل صاحبه قبلة للرواة من أطراف البلاد، وهو ما تفيده عبارة ابن الأبار في قوله: "وروى عنه القراءة عامة أهل قرطبة في عصره، "وقول أبي عمرو الداني: "وروى عنه أصبغ وجماعة من أهل قرطبة وعرضوا عليه".

أما معرفته بهذه القراءة فتكفي فيها شهادة أبي عمرو شيخ هذه الصناعة بأنه لم يكن بالأندلس بعد الغازي بن قيس أضبط منه لقراءة نافع، ولا أعرف بألفاظ المصريين من أصحاب عثمان بن سعيد".

فإذا أضفنا إلى هذا تأليفه الذي زود به المدرسة الأصولية في الأندلس أدركنا مبلغ ما كان له من تأثير على مستوى التأصيل لرواية ورش فيها، وعلى مستوى الترسيم والتمكين لها في الساحة، وعلى مستوى الدراسة المقارنة التي تهتم بمسائل الخلاف بين أهل الأداء،

1- هو حبيب بن إسحاق القرشي الدمياطي مصدر، تقدم أنه قرأ على عبد الصمد وداود عن ورش.

2- اكتفى ابن الجزري في ترجمته بقوله "عرض عليه زكرياء بن يحيى الأندلسي. غاية النهاية 40/1 ترجمة 163

3- يعني أصول القراءة والأداء.

4- التكملة 327/1-328 ترجمة 884.

5- اهو أصبغ بن مالك أبو القاسم الأندلسي. وسيأتي في الأصحاب .

6- هو ورش المصري.

7- نقله ابن الجزري في غاية النهاية 294/1-295 ترجمة 884..

وتصل امتدادات المدرسة بأصولها في "المدرسة الأم" ويتجلى عمق التأثير الذي كان لكتابه في اعتماد الأئمة وثنائهم عليه من جهة، كما يتجلى بصفة أكبر في اقتداء أصحابه به فيما نقله واختاره من مذاهب واختيارات مما أشار إليه ابن الأبار بقوله:

"وأخذوا عنه كتابه الذي صنفه في الأصول وعملوا بما فيه".

ويكفي في الدلالة على شهرته وقيمته اعتماد أبي عمرو الداني له في المائة الخامسة في مباحث أصول الأداء لورش، ولا سيما في مسائل الخلاف التي هي معترك النقول والموازنة بين الاختيارات. ونكتفي مما ساقه الداني من نقول عن الكتاب بهذه النماذج:

- فقد قال أبو عمرو في كتاب "طبقات القراء والمقرئين في "باب داود" منه:

"قرأت في كتاب زكرياء بن يحيى الأندلسي المقرئ، حدثني حبيب بن إسحاق القرشي، قال أخبرني أبو الأزهر قال : رأيت داود بن أبي طيبة في النوم فقلت له : إلى ماذا صرت إليه؟ فقال لي : رحمني الله بتعليمي الناس القرآن يا أبا الأزهر، فإذا جاءك أحد فلا تشدد عليه، قال : قلت له في القراءة؟ قال : لا ولكن إذا جاءك أحد فلا ترده"[1].

- وقال أبو عمرو في كتاب "الإبانة": "وإلى الوقف بالإمالة اليسيرة على قوله "قرة محصنة" في مذهب ورش أذهب، و إياه أختار، لما بينته من صحة وجهه في القياس، ولأن داود بن أبي طيبة قد جاء بذلك نصا عن ورش فقال في باب الراءات من رواية زكرياء بن يحيى عن حبيب بن إسحاق عنه: "سحر مفترى" و "قرى ظاهرة" و "في قرى محصنة" مفتوحة في القراءة[2]، مكسورة في الوقف، لأنها من من بنات الياء..." [3].

- وقال أيضا في كتاب الإبانة عند ذكر قوله تعالى:" غير أولى الضرر" في باب الراءات:

"على أن أبا يحيى زكرياء بن يحيى قد روى عن شيوخه مواس بن سهل وبكر بن سهل وحبيب بن إسحاق وغيرهم عن ورش أنه كان يفخم الراء في قوله "أولي الضرر"، و "على سرر"... [4].

- وقال في الإبانة أيضا عند ذكر الوقف على الراء المكسورة: فان وقفت عليها ولم ترم حركتها فإن ما قبلها يعتبر، فإن كان فتحا أو ضما نحو قوله "من ذكر" و "بنهر" و "دسر" و "نكر" وشبهه وقف بالتفخيم لا غير في مذهبه الجماعة من أجل ذلك... نص على

1- نقله ابن الأبار في التكملة 1/327-328 ترجمة 884.

2- يعني في درج القراءة أي في الوصل..

3- نقله المنتوري في شرح الدرر اللوامع لابن بري.

4- نقله المنتوري.

الوقف على ذلك كذلك مواس بن سهل عن أصحابه عن ورش، قال: وكذلك رواه محمد بن خيرون[1]عن أئمته، و زكرياء بن يحيى المقرئ عن حبيب بن إسحاق عن داود بن أبي طيبة..." [2]

وقال الداني مقررا لتفخيم الراء في قوله"بين المرء": "وكذلك روى زكرياء بن يحيى و محمد بن خيرون عن أصحابهما..." [3].

- وقال في تفخيم الراء في "سترا" و"ذكرا" و بابه: "وكذلك رواه محمد بن خيرون و زكرياء بن يحيى و مطرف بن عبد الرحمن عن أئمتهم عن ورش..." [4].

-وقال أبو عمرو أيضا في الإبانة عند تقرير الترقيق في نحو "خبيرا" و"بصيرا" و"شاكرا" وقفا ووصلا:

"والذي قرأت به في ذلك على جميع من قرأت عليه من مشيختي بمصر، باما لة فتحة الراء[5] في الحالين و هو الذي لا يصح غيره في الرواية والدراية –قال-: وكذلك روى الأئمة الثلا ثة الأندلسيون: مطرف بن عبد الرحمن و زكرياء بن يحيى ومحمد بن خيرون أداء عن أصحابهم عن ورش عن نافع، ونصوا على ذلك كذلك في كتبهم، وكذلك نص عليه النحاس عن أصحابه في كتابه في الأداء..." [6].

إلى غير هذا من النقول الحافلة التي يذكرها أبو عمرو في كتبه مستفيدا فيها من كتب رجال هذه المدرسة. والملاحظ إنهم في مجملهم متكاملون يجمع بينهم الأخذ عن أصحاب أصحاب ورش، وقد جمعوا بين الإقراء وبين التأليف، واشتركوا في أزمنة متقاربة في تخريج طبقة واحدة من قراء العصر، مما شكل منهم نسيجا متلاحما في أصول الأداء ينظمهم في منظومة واحدة اصطلحنا على تسميتها ب "المدرسة الأصولية التأسيسية".

وعلى العموم فان أكبر الفضل في رسم "الإطار العام" للقراءة "الرسمية" في البلاد الأندلسية يرجع إلى هؤلاء الأربعة: أبي عبد الله بن وضاح وأبي إسحاق بن باز، و مطرف بن عبد الرحمن بن قيس، وأبي يحيى زكرياء بن يحيى، وهو "إطار" علمي انتظم فيه الأخذ بالأنماط المدنية في رسم المصحف وضبطه، والأخذ بالأنماط المصرية في "مدرسة ورش" في القراءة وأصول الأداء، وقد استطاع أولئك الأئمة بما أدخلوه من المصنفات في هذه الرواية، وبما ألفوه فيها أن يؤصلوا لها ويوظفوها عمليا، وأن يحرروا الكثير من مباحثها الأدائية،

1- سيأتي التعريف به في "المدرسة الأصولية في إفريقية والقيروان".

2- نقله المنتوري في شرح الدرر

3- نقله الفاسي في "اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة"(مخطوط).

4- نقله الفاسي أيضا في باب الراءات من كتابه المذكور..

5- يعني بالترقيق.

6- نقله المنتوري في باب الراءات من شرحه على الدرر اللوامع..

مع الاستناد في الغالب الأعم إلى طريق أبي الأزهر عبد الصمد العتقي الذي كانت طريقه أقوى ما أخذ به لورش في البلاد الأندلسية حتى منتصف المائة الرابعة.

وبهذا استطاع الأئمة الأربعة ثم الآخذون عنهم من بعدهم أن يستحوذوا على الساحة لهذا العهد، وأن يدفعوا بالقراءة دفعات قوية سيكون لها شأن في المراحل التالية على عهد "أقطاب المدارس الفنية" في عصر النضج في آخر المائة الرابعة وأثناء الخامسة.

ولبيان التأثير المشترك لهؤلاء الأئمة في المناطق الأندلسية، و إدراك عمق هذا التأثير نورد فيما يلي أسماء مشاهير الرواة عنهم ممن يحتمل أن يكون لهم أثر في نشر القراءة، أو ذكر لهم فيها إسهام في الجملة، و سنحاول أن نسوق أسماءهم مرتبة على الحروف، ونظرا لكثرة الرواة وما تقتضيه من سعة الهوامش لتوثيق التراجم نشير إلى مصدر الترجمة عقب ذكرها تجنبا للإطالة وطلبا للاختصار.

- **قائمة الرواة الأربعة أئمة "المدرسة الأصولية" في رواية ورش.**

● إبراهيم بن حمدون القرطبي، "سمع ابن وضاح، وكان موصوفا بالفضل والخير"-ابن الفرضي46/1

● إبراهيم بن داود القرطبي، "سمع من ابن وضاح وابن القزاز والخشني، وكان حسن العناية مشهورا بطلب العلم، توفي سنة 327هـ"-ابن الفرضي 47/1 ترجمة 30.

● إبراهيم بن محمد بن قاسم القرطبي، "سمع من الخشني وابن وضاح..(ت328هـ)-ابن الفرضي48/1

-**أحمد بن ابراهيم بن محمد بن باز** (ولد ابن باز الآنف الذكر) قال ابن الأبار:

"يعرف بابن القزاز، سمع أباه، وأخذ عنه القراءة التي دخل بها الأندلس ورواها في رحلته عن عبد الصمد بن عبد الرحمن صاحب ورش. سماه الرازي في الذين علا ذكرهم واشتهر اسمهم من المقرئين، وقال: كان مؤدب جماعة وإمام المسجد الجامع. حكى أبو عبد الله بن عبد البر أنه صحب أباه في خروجه إلى الثغر للرباط هو وأحمد بن خالد، وأحمد بن أبي زرعة: رجل من تلاميذ ابراهيم، وأنه اعتل في طريقه بمجريط: ومات بطليطلة سنة 274هـ، وصلى عليه ابنه هذا وكان إمام الجامع.

وقال القاضي يونس بن عبد الله: أخبرني أبو بكر يحيى بن مجاهد -يعني الألبيري الزاهد- قال "كان إبراهيم بن باز مقرئا حافظا لكتاب الله عز وجل، بصيرا بوجوه القراءة، وكان أهل بيته يقرأون القرآن ويكثرون تلاوته: بنوه ونساؤه، وكان له ابن متعبد وابن آخر

قارئ للقرآن كان إماما بالجامع بقرطبة قال أبو بكر[1]: "ولم أسمع في خلق الله أبصر منه بالوقف على التمام في القرآن، ولقد بلغني أنه غدا في بعض الأيام إلى أبي الجعد أسلم بن عبد العزيز[2] في حاجة عرضت له إليه، فجاءت صلاة الصبح، فقدمه أبو الجعد فصلى به الصبح، وقرأ في الركعة الأولى منها سورة الرعد، فلما انفتل من الصلاة قال له أبو الجعد: ما سمعت أحدا يحسن مثل قراءتك، لا بمكة ولا بالمدينة ولا في بلد من البلدان". التكملة1/8-9 ترجمة2) نحوه في (الذيل والتكملة1/63-القسم الأول -الترجمة 42).

- أحمد بن بشر بن محمد إسماعيل بن بشر التحيبي يعرف بابن الأغبس، يروي عن ابن وضاح ومطرف بن قيس، وتوفي سنة 328.(ترتيب المدارك 5/210-وجذوة المقتبس 118 ترجمة198)-وابن الفرضي 1/80)

- أحمد بن بيطر أبو القاسم القرطبي، سمع من ابن وضاح وابن القزاز وجماعة، وله رحلة توفي سنة 303. (ترتيب المدارك 5/164)-(ابن الفرضي 1/69-70ترجمة77).

- أحمد بن الحسن من أهل كورة طليطلة، سمع من ابن وضاح وابن القزاز، توفي بعد سنة بضع وثمانين ومائتين."(ابن الفرضي1/71 ترجمة 80).

- أحمد بن خالد بن وهب أبو بكر القرطبي، سمع من ابن وضاح وابن القزاز، وتوفي بعد سنة 330هـ. (تراتيب المدارك5/162).

- أحمد بن خالد بن يزيد يعرف بابن الجباب -بباء موحدة-، سمع من ابن وضاح وابن القزاز وجماعة، وله رحلة، توفي سنة 322هـ، ذكره ابن الجزري فيمن روى الحروف عن ابن وضاح.(ابن الفرضي1/76-77 ترجمة 94-والجذوة 121-122 ترجمة 205- وغاية النهاية 2/175 ترجمة 3518) [3].

- أحمد بن زياد بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي من أهل قرطبة يكني أبا القاسم. سمع من ابن وضاح وكان مختصا به و بإبراهيم بن محمد بن باز، توفي سنة 326. (ابن الفرضي 1/79ترجمة 101).

1- المراد أبو بكر يحيى بن مجاهد الألبيري الزاهد. أحد من عني بعلم القرآن والقراءات والتفسير، له رحلة حج فيها وسمع بمصر (ت 366) -ترجم له ابن الفرضي 2/918 ترجمة 1593.

2- من الرواة عن بقي بن مخلد المحدث، وله رحلة إلى المشرق سنة 260هـ أدرك فيها يونس بن عبد الأعلى صاحب ورش وروى عنه، وولي قضاء قرطبة مرتين.-ترجمته عند ابن الفرضي 1/277 ترجمة 278).

3- حدث عنه أبو جعفر بن الباذش في الإقناع 1/564 بسنده عنه عن ابن وضاح و ابراهيم بن باز عن أبي الأزهر عبد الصمد عن ورش عن نافع "ومحياي" واقفة الياء.

• أحمد بن زكرياء بن يحيى القرطبي يعرف بابن الشامة، سمع من ابن وضاح وابن القزاز وغيرهما، توفي سنة 368.(ابن الفرضي61/1 ترجمة 58 –ترتيب المدارك 242/4 وفي الجذوة 149 أحمد بن يحيى بن زكرياء ترجمة 149).

• أحمد بن شاب بن عيسى الأموي من أهل قرطبة، "كان مؤدب كتاب، سمع من مطرف بن قيس وابراهيم بن باز وغيرهما، توفي سنة 317هـ.(ابن الفرضي77/1 ترجمة 95).

• أحمـــد بن محارب بن قطن بن عبد الواحد الفهري، سمع من ابن وضاح وابن القزاز(ابن الفرضـــي72/1).

• أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يعقوب بن داود مولى عبد الرحمن بن معاوية، سمع من ابن وضاح ومحمد بن يوسف بن مطروح الخشني وغيرهما، وكان قارئا للقرآن، ولي الصلاة بالأمراء، وتوفي سنة 335هـ.(ابن الفرضي 82/1 ترجمة 107).

• إسماعيل بن بدر الشاعر، من أهل قرطبة سمع من محمد بن وضاح ومطرف بن قيس وجماعة، توفي في خلافة المستنصر عن عمر طويل سنة 351. (ابن الفرضي 133/1 ترجمة 214).

• أصبغ بن مالك بن موسى الزاهد أبو القاسم، سكن قرطبة، (سمع من ابن وضاح كثيرا، وصحبه نحوا من أربعين سنة، وكان ابن وضاح يجله ويعظمه، وسمع من ابن القزاز وقرأ عليه القرآن، وكان إماما في قراءة نافع، عابدا زاهدا، وكان هذا الغالب عليه، يجتمع إليه أهل الزهد والفضل ويسمعون منه، توفي سنة 304، وقيل قبلها.(ابن الفرضي 453/1 ترجمة 248 –وترتيب المدارك 174/5- وغاية النهاية 171/1 ترجمة 799).

• أصبغ بن زياد بن رافع بن منصور النصري، من أهل أستجة، روى عن ابن وضاح وابن باز وجماعة، توفي سنة 310-311.(ابن الفرضي 153/1 ترجمة 249.)

• أصبغ بن عيسى الصفار يعرف بابن الشقاق، من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم، سمع من إبراهيم بن باز ومحمد بن وضاح، وتوفي سنة 340. (ابن الفرضي 154/1 ترجمة 251.)

• تميم بن علاء بن عاصم التميمي، سمع من ابن باز وجماعة، توفي قبل 300.(ابن الفرضي 82/1 ترجمة 304).

• ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف العوفي سمع بالأندلس من ابن وضاح ومحمد بن عبد الله بن الغازي بن قيس وجماعة، ورحل إلى المشرق مع ابنه قاسم فسمعا بمكة ومصر، وتوفي سنة 313(ابن الفرضي 184/1-185 ترجمة 306).

• حامد بن عبد الله بن منصور من أهل قرطبة، سمع ابن وضاح وابن باز وجماعة.(ابن الفرضي 195/1).

- حفص بن عمر من أهل وادي الحجارة سمع من ابن وضاح وابراهيم بن باز.(ابن الفرضي 216/1).

- حبيب بن أحمد بن ابراهيم المعلم، من أهل قرطبة يكنى أبا سليمان، سمع من ابراهيم بن باز ومن محمد بن وضاح...وكان معلم كتاب." (ابن الفرضي 117/1 ترجمة 382).

- حمد بن غدرة أبو عبد الله الحجاري، أخذ عن ابن وضاح وابن القزاز وجماعة (ترتيب المدارك 248/5.)

- خالد بن أخطل[1] بن أبي العريض التغلبي الألبيري، سمع ابن وضاح وجماعة، وله رحلة إلى مصر سمع فيها من يونس بن عبد الأعلى صاحب ورش وجماعة، وتوفي سنة 280.(ترتيب المدارك 4455).

- خلف بن خلف بن هاشم الأشعري، من أهل تدمير، وكان مشهورا بلورقة، سمع من محمد بن وضاح وابن باز وجماعة، وتوفي سنة 304. (ابن الفرضي 246/1 ترجمة 406) – (ترتيب المدارك 246/5).

- خلف بن سعيد المنيي، من قرطبة، سمع إبراهيم بن باز ومحمد بن وضاح، وكان فاضلا خيرا كثير التلاوة للقرآن...استشهد سنة 305هـ. (ابن الفرضي 245/1 ترجمة 403).

- ربيع بن محمد بن سليمان بن الربيع التميمي، من أهل قرطبة ويعرف بابن بنوش، سمع من ابن وضاح كثيرا، ومن ابن القزاز ومطرف بن عبد الرحمن بن قيس ونظرائهم، وكان معتنيا بالعلم مجتهدا في طلبه، خرج إلى المشـــرق فمات في البحر وهو ابن ثلا ثة وثلا ثين سنة."(ابن الفرضي267/1 ترجمة 426).

- زكرياء بن إسماعيل بن عبد الرحيم من أهل طليطلة، سمع محمد بن وضاح وابراهيم بن باز ونظراءهما من مشايخ قرطبة، توفي سنة 288. (ابن الفرضي 270/1 ترجمة 440).

- سعيد بن أبي حامد من أهل طليطلة، سمع من ابن وضاح وابن القزاز وجماعة، توفي سنة 303. (ابن الفرضي 295/1 ترجمة 483 – وترتيب المدارك 232/5).

- سعيد بن كرسلين من أهل بطليوس، يكنى أبا عثمان، سمع بقرطبة من ابن وضاح وابن باز...وكان يتحلق في المسجـــد الجامع بموضعه ويقرأ عليه، توفي حول سنة 300.(ابن الفرضي 298/1-299 ترجمة 491).

1- في جذوة المقتبس 197 "حامد بن أخطل" ولعله تصحيف.

• سعيد بن فحلون بن سعيد أبو عثمان من أهل البيرة، سمع بقرطبة من بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح و مطرف بن قيس وجماعة، ورحل إلى المشرق فسمع بإفريقية ومصر وغيرهما.(ابن الفرضي 303/1-304).

• سعيد بن عثمان بن سليمان الأعناقي، سمع بالأندلس من ابن وضاح وصحبه، ومن ابن القزاز وجماعة، ورحل فلقي بمصر جماعة من الأعلام منهم يونس بن عبد الأعلى صاحب الرواية عن ورش، توفي في صفر سنة 305" (ترتيب المدارك 169/5-170- والجذوة 230 ترجمة 473).

• سليمان بن حماد أو حامد، محدث أندلسي. سمع من ابن وضاح وابن القزاز، وتـــوفي سنة 311.(ابن الفرضي 326/1 ترجمة 552- والجذوة 225 ترجمة 453).

• سليمان بن هارون الرعيني أبو يوسف من أهل طليطلة، سمع من ابن وضاح وابن القزاز ونظرائهما، توفي سنة 297. (ابن الفرضي 326/1 ترجمة 550).

• شيبان بن سليمان المؤدب الزاهد، من أهل قرطبة، سمع من محمد بن وضاح ومطرف بن قيس وغيرهما، مع الزهد البائن والورع الصادق".(ابن الفرضي 345/1 ترجمة 590).

• صهيب بن منيع أبو القاسم من أهل قرطبة، سمع من بقي بن مخلد كثيرا، ومن محمد بن وضاح ومطرف بن قيس وجماعة، وولي القضاء بأشبيلية، وتوفي سنـــة 318.(ابن الفرضي 351/1 ترجمة 602).

• عثمان بن حريز بن حميد الكلابي ألبيري سمع من ابن وضاح وأصبغ بن خليل – صاحب الغازي بن قيس- وجماعة، وله رحلة سمع فيها من يونس بن عبد الأعلى وشيوخ المصريين، وتوفي سنة 320.(ترتيب المدارك 219/5-220).

• عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد أبو عمرو القرطبي، "سمع من ابن وضاح أكثر علمه"، وسمع مطرف بن قيس وجماعة، وتوفي سنة 325.(ابن الفرضي 0516/2-517 ترجمة 895-ترتيب المدارك 188/5).

• علي بن محمد العطار القرطبي، يروي عن ابن وضاح وابن القزاز وغيرهما، توفي سنة 306.(ترتيب المدارك 173/5) وابن الفرضي 528/2 ترجمة 914).

• عمر بن مغيث بن أبي مغيث من أهل طليطلة، سمع من ابن وضاح وابن باز، توفي سنة 285.(ابن الفرضي 542/2 ترجمة 642).

• عمر بن يوسف بن عمروس أبو حفص من أهل أستجة، سمع من إبراهيم بن باز ومحمد بن وضاح، وتوفي سنة 324.(ابن الفرضي92/544-545 ترجمة947).

• عمران بن محمد بن معبد من أهل طليطلة، سمع من ابن وضاح وابن القزاز ونظرائهما، ورحل مع أحمد بن خالد فسمع من علي بن عبد العزيز وغيره من المكيين والمصريين والقرويين، وتوفي سنة 295.(ابن الفرضي551/2ترجمة964).

• قاسم بن نجبة من أهل قرطبة، روى عن ابن وضاح وابن القزاز ونظرائهما، ورحل إلى المشرق فسمع من القاضي إسماعيل بن إسحاق –صاحب قالون-، وتوفي ببغداد. (ابن الفرضي 603/2-604 ترجمة 1055).

• قاسم بن أصبغ بن محمد بن ناصح البياني، سمع بقرطبة من بقي بن مخلد ومحمد بن وصل ومطرف بن قيس وأصبغ بن خليل وجماعة، ورحل إلى المشرق سنة 274 هـ فسمع بمكة من علي بن عبد العزيز صاحب أبي عبيد وببغداد من إسماعيل بن إسحاق صاحب قالون وغيرهما، وسمع بمصر والقيروان وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير، وتوفي سنة 347. (ابن الفرضي 511/2-614 ترجمة 1068- ترتيب المدارك 180/5-182).

• محمد بن إبراهيم بن عيسى الكتاني من أهل قرطبة يعرف بابن حيوية, سمع من ابن وضاح كثيرا ومن إبراهيم بن محمد بن بـــاز و مطـــرف بن قيس وغيرهم، وله رحلة، توفي سنة 328.(ابن الفرضي 700/2)

• محمد بن أحمد بن عبد الملك يعرف بابن الزراد من أهل قرطبة، روى عن محمد بن وضاح كثيرا وصحبه، وروى عن ابراهيم بن محمد بن باز وجماعة، وله رحلة توفي سنة 305.(ابن الفرضي 666/2 ترجمة 1163).

• محمد بن أحمد بن يحيى الزهري المعروف بالإشبيلي الزاهد، من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله، كان معلم كتاب، روى عن محمد بن وضاح وابراهيم بن محمد بن باز، وكان يجتمع إليه أهل الحسبة والمعلمون و يقرأون عليه. توفي سنة 325.(ابن الفرضي 695/2-696 ترجمة 1212).

ذكره ابن الجزري في ترجمة ابن وضاح فيمن روى عنه حروف القراءة.(غاية النهاية 275/2 ترجمة 3518).

• محمد بن إسماعيل النحوي المعروف بالحكيم، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله، سمع من ابن وضاح ومطرف بن قيس وغيرهما، وأدب أمير المومنين الحكم المستنصر بالله، توفي سنة 331.(ابن الفرضي 707/2).

• محمد بن أصبغ بن محمد ، من أهل قرطبة، وروى عن ابن وضاح وابن القزاز، وتوفي سنة 306. (ابن الفرضي 670/2 ترجمة 1168 – ترتيب المدارك 183/5).

• محمد بن بكر بن عبد الله الكلاعي ويلقب بالعملة، روى عن ابن وضاح ومطرف بن قيس وابراهيم بن القزاز، وتوفي سنة 307.(ابن الفرضي 671/2 ترجمة 1170 –وترتيب المدارك 168-167/5).

• محمد بن حزم القرطبي، روى عن ابن وضاح وغيره، وكان معلما للقرآن معنيا بالعلم والرواية، وكان أبوه معلما، وكانت له أخت تؤدب أيضا، وتجمعهم في التعليم دار واحدة.(الذيل والتكملة 158-157/6)

• محمد بن حكم الزياط، من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم، روى عن محمد بن وضاح وابراهيم بن باز ومطرف بن قيس. (ابن الفرضي 707/2 708 ترجمة 1231 –ترتيب المدارك 214/5).

• محمد بن خالد بن وهب التميمي، يروي عن ابن وضاح ومطرف وابن القزاز وغيرهم، وولي القضاء، توفي سنة 329.(ابن الفرضي 703-702/2 ترجمة 1224 –وجذوة المقتبس للحميدي 53-54 ترجمة 44).

• محمد بن خمسون الثقفي الأحدب، من أهل قرطبة، روى عن ابن وضاح وكان من كبار أصحابه، وسمع من محمد بن عبد السلام الخشني و إبراهيم بن محمد بن باز، وقال بعضهم: كان معلم كتاب". (ابن الفرضي 696/2 ترجمة 1213).

• محمد بن سعيد بن خالد بن سعيد البلوطي، من أهل قرطبة، سمع من ابن وضاح وابن القزاز وغيرهما، وتوفي حول سنة 320هـ. (ابن الفرضي 680-679/2 ترجمة 1186).

• محمد بن عباس بن وليد المعروف بابن الحداد، من أهل قرطبة، روى عن ابن القزاز وابن وضاح توفي سنة 294 وقيل 304 .(ابن الفرضي 657-656/2 ترجمة 1144).

• محمد بن عبد الجبار بن محمد، من أهل قرطبة، سمع من ابن وضاح وابن القزاز ونظرائهما، ورحل حاجا، وكان الغالب عليه الحمل والرواية مع الزهد والعبادة، وكان عالما بالقراءات، توفي سنة 296." (ابن الفرضي660/2 ترجمة 1149).

• محمد بن عبد الرحمن بن كليب، من أهل قرطبة. روى عن ابن وضاح وابراهيم بن باز ومطرف بن قيس وغيرهم. توفي سنة 309.(ابن الفرضي 675/2 ترجمة 1177).

• محمد بن عبد الله بن سويد القيسى من أهل بطليوس، سمع من محمد بن وضاح وابراهيم بن باز ونظرائهما، وكان عالما فقيها جامعا للعلم توفي سنة 300." (ابن الفرضي 662/2 ترجمة 1154).

• محمد بن عبد الله بن دليم، من أهل قرطبة، روى عن ابن وضاح ومطرف بن قيس وجماعة، وكان يشبه ابن وضاح في خلقه، سمع منه النـــــاس كثيرا، توفي سنة 338.(ابن الفرضي 715/2 ترجمة 1244).

• محمد بن عبد الملك بن أيمن، من أهل قرطبة، سمع من ابن وضاح وابن القزاز، ورحل مع قاسم بن أصبغ سنة 274 فسمع معه، توفي سنة 330. (ابن الفرضي 704/2-705 ترجمة 1228 –والجذوة 67-68 ترجمة 98 –وترتيب المدارك 185/5-186).

• محمد بن عثمان بن عباس بن أرفع رأسه، من أهل طليطلة. سمع من ابن وضاح وابن القزاز ونظرائهما توفي سنة 302."(ابن الفرضي 663/2-664 ترجمة 1157).

• محمد بن عذرة، من أهل وادي الحجارة. روى عن ابراهيم بن محمد بن باز ومحمد بن وضاح وغيرهما وولي القضاء ببلده، توفي سنة 313. (ابن الفرضي 678/2-679 ترجمة 1184).

• محمد بن فيرة، من أهل طليطلة، سمع من ابن القزاز وابن وضاح ونظرائهما، وغلب عليه القرآن والزهد، وكان يقرأ عليه، توفي سنة 205. (ابن الفرضي 647/2 ترجمة 1129). (وترتيب المدارك 458/4).

• محمد بن فطيس بن واصل الغافقي، من أهل ألبيرة، يروي عن ابن وضاح وأصبغ بن خليل صاحب الغازي بن قيس وجماعة، وله رحلة سمع فيها من يونس بن عبد الأعلى وشيوخ المصريين، توفي سنة 319. –(ابن الفرضي 689/2-691 ترجمة 1203 – ترتيب المدارك 217/5-218) .

• محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار، من أهل قرطبة، سمع من ابن وضاح ومطرف بن قيس وجماعة، ورحل إلى المشرق سنة 294هـ فأقام في رحلته أربعة أعوام وأربعة أشهر سمع فيها في الحرمين والعراق ومصر والقيروان، ورجع إلى الأندلس فسمع منه الناس، توفي سنة 327. (ابن الفرضي 697/2-699 ترجمة 1216 – ترتيب المدارك 179/5).

• محمد بن مسور بن عمر، من أهل قرطبة، روى عن ابن وضاح كثيرا، وابراهيم بن محمد بن باز و مطرف بن قيس وجماعة، وتوفي سنة 625. (ابن الفرضي 695/2 ترجمة 1211 وترتيب المدارك 189/5.)

• محمد بن محمد بن وضاح، سمع من أبيه وأصبغ بن خليل صاحب الغازي بن قيس وجماعة، ورحل في حياة أبيه فمات بالعراق.(ابن الفرضي646/2-647 ترجمة 1127).

• محمد بن أبي مغيث الطليطلي، سمع ابن وضاح وابن القزاز وغيرهما، ورحل فسمع كثيرا توفي سنة 285هـ (ترتيب المدارك 459/4).

• محمد بن موسى بن مفلت الكناني، من أهل قرطبة، روى عن ابن وضاح وابن القزاز وغيرهما، توفي سنة 294. (ابن الفرضي 656/2 ترجمة 1143- وترتيب المدارك 159/5).

• محمد بن وضاح الصدفي، من أهل شذونة، روى عن ابن وضاح المدونة وغير ذلك، ورحل إلى المشرق، فروى بالقيروان تفسير القرآن ليحيى بن سلام عن أبي داود العطار. (ابن الفرضي673/2 ترجمة 1173).

• منذر بن حزم بن سليمان، من أهل بطليوس يكنى أبا الحكم، سمع من ابن وضاح وابن باز، توفي سنة 306 (ابن الفرضي 844/2 ترجمة 1449).

• موسى بن أزهر بن موسى بن حريث، من أهل أستجة، سمع من ابراهيم بن باز وابن وضاح وبقي بن مخلد ونظرائهم، وكان حافظا للمغازي والسير، توفي سنة 306.(ابن الفرضي 851/2-852 ترجمة 1458).

• موسى بن أحمد بن لب الثقفي الألبيري، سمع ابن وضاح وجماعة بقرطبة، وسمع بمصر من يونس بن عبد الأعلى وغيره، توفي سنة 270. (ترتيب المدارك 454/4)

• نابت بن أحمد بن زبيد التغلبي، من أهل قرطبة، سمع من محمد بن وضاح ومطرف بن قيس و جماعة (ابن الفرضي 866/2 ترجمة 1492).

• هشام بن الوليد الغافقي، محدث يروي عن بقي من مخلد وابن وضاح، توفي سنة 317. كان مؤدب عبد الرحمن الناصر وولده المستنصر.(جذوة المقتبس 365 ترجمة 867 –وبغية الوعاة 328/2 ترجمة 2102). (وابن الفرضي 891/2 ترجمة 1543).

• أبو وهب بن محمد بن أبي نخيلة من وادي الحجارة، سمع ابن وضاح وابن القزاز وغيرهما، وولي القضاء (ابن الفرضي 880/2 ترجمة 1521-ترتيب المدارك 417/5).

• يحيى بن زكرياء بن يحيى الثقفي المعروف بابن الشامة، من أهل قرطبة، سمع ابن وضاح كثيرا وابن القزاز وجماعة، وحج عام 290 فسمع بمصر والحجاز، توفي سنة 298.(ابن الفرضي 909/2 ترجمة 1569).

• يحيى بن سهل بن صالح المعروف بابن الرفاء، من أهل قرطبة، سمع من ابن وضاح وابن القزاز (ابن الفرضي 911/2-912 ترجمة 1575).

• يوسف بن زكرياء بن قطام، من أهل طليطلة، سمع بقرطبة من بقي بن خلدون وابن القزاز وابن وضاح، وكان من أهل الحفظ . (ابن الفرضي 937/2) ترجمة 1622) ترتيب المدارك458/4).

• يوسف بن عمروس المنيي، من أهل قرطبة من ساكني منية العجب، سمع من إبراهيم بن محمد بن باز وابن وضاح وغيرهما. "(ابن الفرضي 2/935-936 ترجمة 1616).

تلك هي القائمة الإجمالية لأصحاب ابن وضاح وابن القزاز و مطرف و زكرياء بن يحيى اقتصرت فيها في الغالب على من اشترك في تكوينه منهم اثنان، وتركت من أصحاب ابن وضاح عددا كبيرا ممن ذكرهم ابن الفرضي وغيره في الآخذين عنه اقتصارا على هؤلاء، لاحتمال أن يكون أكثر الباقين ممن أخذوا عنه رواية الحديث، كما أني لم أقف من بين من ترجمت لهم على من ذكر لهم أخذ عن يحيى بن زكرياء، فلعل أكبر السبب يرجع إلى تأخر زمنه عنهم لأنه من طبقة الرواة عن ابن وضاح كما قدمنا، وربما كان لانصرافه إلى القراءة خاصة ما جعل المؤلفين في الطبقات لا يهتمون بأصحابه في الجملة، لأن الاهتمام كان يومئذ منصبا في الغالب على رواية الفقه والحديث.

ولا شك أن هذه القائمة التي تضم نحوا من تسعين ترجمة لا تمثل مجموعة أعلام "المدرسة الأصولية" في الأندلس كاملة، و إنما هي فقط بقية مما تأتي تتبعه من مصادر التعريف بعلماء العصر بعد ضياع تفاصيل الأخبار. وهدفنا من هذا إعطاء صورة عن تأثير رجال هذه المدرسة في تخريج قراء العصر، وبلورة خصائصها الأدائية في ميدان القراءة في بلاد الأندلس.

ولقد عاصر أولئك الرواد الأربعة عمداء "المدرسة الأصولية" في قرطبة والأندلس طائفة كبيرة من رواة القراءة وعلمائها لم يكن لهم من الشهرة والشفوف ما كان لهم، أو تجاوزتهم عناية المؤرخين على الأقل فلم تتبع ما كان لهم من رسوخ قدم في الرواية أو جهود في تلقين القراءة والقيام عليها، ومن تأثير من خلال ذلك في ساحة الإقراء، ولا سيما حين يكون القارئ قد أقام في غير قرطبة من مدن الشرق أو الشمال والجنوب بعيدا عن كل صلة بالبلاطات والجهاز الرسمي.

ويمكننا لو تيسرت المصادر الكافية أن نجد قائمة كبيرة بأسماء علماء القراءة وطلابها الذين شدوا الرحال إلى مصر خلال المائة الثالثة للأخذ عن أصحاب ورش وأصحاب أصحابه كأبي يعقوب الأزرق ويونس بن عبد الأعلى وأحمد بن صالح وداود بن أبي طيبة وجمهور الرواة بعدهم غير عبد الصمد العتقي الذي رأينا الرواية عنه تكون صلب المدرسة الأصولية بقرطبة وقاعدتها.

ولقد اتجهت العناية بلا محالة إلى المتأخرين من أصحاب ورش لعلو أسانيدهم بعد موت رفاقهم، لا سيما إلى يونس بن عبد الأعلى الذي عاش بعد ورش سبعة وستين عاما، فكان آخر من بقي من أصحابه كما أسلفنا، إلا أن كتب طبقات العلماء لا تعنى في العادة

بذكر تفاصيل الروايات، و إنما تكتفي بالعبارات التقليدية في ترجمة العالم "لقي فلانا" أو "سمع فلانا"، على نحو ما رأينا في التراجم السالفة لأصحاب ابن وضاح.

وقد تجمعت لدي قائمة مهمة من خلال قراءتي في كتاب "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي بأسماء طائفة من أصحاب الرحلات العلمية الذين لهم رواية عن يونس بن عبد الأعلى من الأندلسيين، أسوقها هنا تتميما للفائدة، للتنبيه على ما ذكرته من توافر الدواعي على الرحلة إلى مصر في المائة الثالثة طلبا للقراءة والمذهب الفقهي معا، وعلى كثرة من قصد يونس في هذا الشأن على الأخص، وللتنبيه من جهة ثالثة على ما قد يكون لدخول روايته عن ورش إلى البلاد الأندلسية خلال هذا العهد عن طريق أولئك الرواة من إسهام في التمكين لرواية ورش ومذاهب المدرسة الأصولية، وتكثير سواد الآخذين بها، واغناء البحث في طرقها وأصولها واختلاف النقلة فيها. وهذه قائمة أخرى بأهم أصحاب الرحلات الذين أخذوا عن يونس من رجال المدرسة الأندلسية:

الرواة عن يونس بن عبد الأعلى صاحب ورش من الأندلسيين.

- إبراهيم بن عجنس بن أسباط الزيادي من أهل وشقة، "له رحلة سمع فيها من يونس بن عبد الأعلى" (ابن الفرضي 37/1 ترجمة 9)

- إبراهيم بن نصر الجهني أبو إسحاق يعرف بابن أبرول "وكانت له رحلة لقي فيها جماعة من أئمة المحدثين منهم محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ المكي[1]... ويونس بن عبد الأعلى، توفي سنة 287" (ابن الفرضي 40/1-41 ترجمة 16).

- أحمد بن يحيى ين زكرياء يعرف بابن الأعمى، من أهل قرطبة، رحل فسمع من يونس بن عبد الأعلى، وأبي عبد الرحمن المقرئ[2]". (ابن الفرضي 78/1 ترجمة 98).

- أسلم بن عبد العزيز بن هشام أبو الجعد مولى عثمان بن عفان، رحل إلى المشرق سنة 260 فلقي جماعة منهم يونس بن عبد الأعلى، وولي قضاء الجماعة بقرطبة، توفي سنة 319هـ.(ابن الفرضي 277/1).

- حامد بن أخطل بن أبي العريض التغلبي من أهل ألبيرة "رحل فسمع من يونس. (ابن الفرضي 196/1).

- سعيد بن خمير بن عبد الرحمن من أهل قرطبة "رحل إلى المشرق فسمع من يونس بن عبد الأعلى، توفي سنة 301. (ابن الفرضي 0291/1-295 ترجمة 482).

1- تقدم في شيوخ أبي بكر محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني صاحب رواية ورش عند العراقيين.

2- هو محمد بن عبد الله بن يزيد الآنف الذكر –ترجمته في غاية النهاية 188/2 ترجمة 3188.

• سعيد بن سفيان من أهل بجانة "رحل إلى المشرق وسمع من يونس بن عبد الأعلى، توفي سنة 329هـ (ابن الفرضي 300/1 ترجمة 493)

• سعد بن معاذ بن عثمان بن حسان الشعباني، من أهل قرطبة، رحل فسمع من يونس بن عبد الأعلى وجماعة، وتوفي سنة 308(ابن الفرضي1/317-318).

• عبد الله بن الحكم الليني من أهل الجزيرة، رحل فسمع من محمد بن عبد الله بن الحكم [1]ويونس بن عبد الأعلى، وغيرهما من المصريين.. وكان بصيرا بالقراءات والتفسير متفننا فيهما، عالما بهما" (ابن الفرضي 381/1 ترجمة 858).

• عبد الله بن محمد بن الوليد الأعرج، من أهل شذونة، "رحل فسمع من محمد بن سحنون... ويونس بن عبد الأعلى، وتوفي قريبا من سنة 316. (ابن الفرضي 1/383-384 ترجمة 663).

• عثمان بن جرير بن حميد الكلابي من أهل ألبيرة، له رحلة سمع فيها من يونس بن عبد الأعلى وجماعة، توفي سنة 319.(ابن الفرضي 2/514-516 ترجمة 892).

• عيسى بن محمد بن دينار بن واقد، من أهل طليطلة، "رحل فسمع من يونس بن عبد الأعلى.." وولي القضاء والصلاة بطليطلة.(ابن الفرضي 2/557-558 ترجمة 976).

• عبيدون بن محمد بن فهد الجهني من أهل قرطبة يكنى أبا الغمر، "رحل فسمع من يونس بن عبد الأعلى وولي قضاء الجماعة بقرطبة، توفي سنة 324.(ابن الفرضي 2/570 ترجمة 999).

• قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار، من أهل قرطبة، رحل فسمع من يونس بن عبد الأعلى وجماعة، توفي سنة 277. (ابن الفرضي 2/597-600 ترجمة 1047).

• محمد بن أبي حجيرة من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق فروى عن يونس بن عبد الأعلى وجماعة، وتوفي بصر سنة 293(ابن الفرضي2/656 ترجمة 1142).

• محمد بن أسلم اللاردي، من أهل لاردة، "كان يروي عن يونس بن عبد الأعلى وغيره من المصريين، توفي سنة 295. (ابن الفرضي 2/657).

• محمد بن جنادة بن عبد الله بن أبي جنادة الألهاني من أهل أشبيلية، رحل فسمع من يونس بن عبد الأعلى وجماعة من شيوخ مصر، وكان يرحل إليه إلى اشبيلية للسماع منه وتوفي سنة 296.(ابن الفرضي 2/659-660 ترجمة 1148)

---

[1]- فقيه أهل مصر، روى القراءة والفقه عن الإمام الشافعي –ترجمته في غاية النهاية 2/179 ترجمة 3160.

• محمد بن غالب المعروف بابن الصفار ، من أهل قرطبة، رحل فسمع بمصر يونس بن عبد الأعلى وجماعة وتوفي سنة 295. (ابن الفرضي658-657/2 ترجمة1146).

• محمد بن عبد الله بن مغيث من أهل قرطبة، "سمع من محمد بن وضاح وغيره، ورحل فلقي يونس بن عبد الأعلى وغيره.(ابن الفرضي 679/2 ترجمة 1185).

• محمد بن فطيس بن واصل الغافقي من أصحاب ابن وضاح، سمع بمصر من يونس بن عبد الأعلى وجماعة، توفي سنة 319.(ابن الفرضي 689/2-690 ترجمة 1203).

• محمـــد بن منصور المرادي أبو بكر، "سمع من يونس بن عبد الأعلى، وسكن مصر. (ابن الفرضي 691/2).

• محمد بن وليد بن محمد، من أهل قرطبة "رحل فسمع من يونس بن عبد الأعلى وجماعة من المصريين، توفي سنة 309. (ابن الفرضي 645/2-676 ترجمة 1178).

• موسى بن أحمد بن اللب الثقفي، من أهل ألبيرة "رحل إلى المشرق فسمع من يونس بن عبد الأعلى وجماعة، وتوفي سنة 270.(ابن الفرضي 850/2-851 ترجمة 1456).

• نجيح بن سليمان بن يحيى بن نجيح الخولاني، من أهل ألبيرة، "رحل فسمع من يونس بن عبد الأعلى وغيره، توفي سنة 276. (ابن الفرضي 867/2 ترجمة 1495).

• هاشم بن خالد المعروف بالسفط، من أهل ألبيرة، رحل سنة 252 فسمع من يونس بن عبد الأعلى وجماعة، توفي سنة 298.(ابن الفرضي 887/2 ترجمة 1534).

• هشام بن صالح، من أهل قرطبة، رحل فسمع من يونس بن عبد الأعلى وغيره، وكان من أهل العلم والفضل، توفي سنة310(ابن الفرضي 888/2 ترجمة 1535).

• يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز، من أهل قرطبة، رحل فسمع بمصر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ويونس بن عبد الأعلى وجماعة، وتوفي سنة 295. (ابن الفرضي 907/2-909 ترجمة 1568).

فهؤلاء نحو من ثلاثين رجلا ممن شدوا الرحال إلى مصر لهذا العهد من رجال المدرسة الأندلسية ممن سمعوا من يونس بن عبد الأعلى وغيره من أعلام المدرسة المصرية، ومن المحتمل أن كثيرا منهم قد سمعوا منه روايته عن ورش في ضمن ما سمعوه، مما يحقق من خلالهم مزيدا من الدعم لهذه الرواية بالأندلس ويمد "المدرسة الأصولية" بمدد متواصل يوثق صلتها بالمدرسة الأم، ويزود المنطقة برصيد جديد متجدد من الكفاءات في هذا المجال.

ولقد تواصلت هذه الصلات بالمدرسة المصرية "الأم" عن طريق الرحلات العلمية التي ظلت تزود المناطق الأندلسية تباعا بأهم الطرق المتفرعة عن "مدرسة ورش" في مصر، وأهم الشخصيات التي كان لها نصيب في ذلك من قراء هذا العهد أي من أهل النصف الثاني من المائة الثالثة وما يليه:

-أصبغ بن تمام بن الحرز من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم، قال ابن الفرضي: "كان من أهل القراءات والحفظ للقرآن، وكان مؤدبا، وكان رجلا صالحا، توفي سنة 365." [1]

-أصبغ بن عبد الله بن مسرة أبو القاسم الحناط، من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق رحلة سمع فيها بمصر وغيرها، "وقرأ القرآن وجوده"، توفي سنة 388. [2]

-أغلب بن عبد الله بن منويل، من أهل طليطلة. قال ابن الأبار: "رحل إلى المشرق، وقرأ بمصر على إسماعيل بن عبد الله النحاس هو وجاره محمد بن عبد الجبار الطليطلي، وعادإلى بلده فأقرأ القرآن وكان عالما بحرف نافع، وتوفي سنة 298، ذكره الرازي وقال: كان محمد بن خيرون الألبيري صاحبهما بمصر عند النحاس"[3]

وقال ابن بشكوال: " أخذ القراءة عرضا عن إسماعيل بن عبد الله النحاس، وعن محمد بن سعيد الأنماطي وضبط عنهما حرف نافع رواية عثمان بن سعيد ورش، ودون عنهما في كتابه. ذكره أبو عمرو —يعني الداني- [4]

وتتجلى أهمية أغلب بصفة خاصة في هذين الأمرين:

- دخوله بطريق أبي يعقوب الأزق عن ورش من طريقي النحاس والأنماطي عنه.

- وتدوينه لهذه الرواية نقلا عنهما في كتابه. وهذا من شأنه أن يعمل على تحويل الأنظار إلى هذه الطريق بعد أن ظلت طريق أبي الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن العتقي هي السائدة منذ صدر المائة الثالثة كما رأينا عند مدرسة ابن وضاح وزملائه.

- مطرف ابن عبد الجبار من أهل قرطبة .

وممن دخل بطريق الأزرق لهذا العهد مطرف بن عبد الجبار القرطبي، قال ابن الأبار: ذكره الرازي في المقرئين وقال: "قرأ على النحاس بمصر فيما زعم ابنه عبد الجبار، وتوفي سنة 334هـ"[5]

---

[1]- تاريخ علماء الأندلس 156/1 ترجمة 256.

[2]- نفس المصدر.

[3]- التكملة لابن الأبار 211/1 ترجمة 560.

[4]- الصلة لابن بشكوال 115/1 ترجمة 273.

[5]- التكملة 707/2 ترجمة 1597.

- إبراهيم بن حمدان الأندلسي أبو إسحاق.

وممن قرأ بطريق الأزرق حتى كان من أهم الطرق فيها أبو إسحاق ابراهيم بن حمدان بن عبد الصمد الأندلسي، تقدم أنه قرأ على إسماعيل بن عبد الله النحاس، وهو من كبار أصحابه"[1].

وذكر ابن الأبار أنه "روى القراءة عرضا وسماعا عن إسماعيل بن عبد الله النحاس، وسمع الحروف من علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد، روى القراءة عنه عبد العزيز بن محمد بن إسحاق[2]وغيره وسمعوا منه، ذكره أبو عمرو المقرئ، وحكى عن أبي سعيد بن يونس أنه توفي في المحرم سنة 318" [3]

وممن سمع بمصر لهذا العهد من المقرئين من أهل الأندلس:

- سعد بن جابر بن موسى الكلاعي

من أهل اشبيلية يكني أبا إسحاق،"قال ابن الفرضي : "قرأ بمصر على أحمد بن سعيد [4]وأحمد بن هلال [5]وأبي بكر القباب[6]، توفي سنة 324هـ"[7].

ثم قال: " هو أخو سعيد بن جابر [8]رحل مع أخيه... وقرأ القرآن بمصر وأتقنه، ثم انصرف إلى اشبيلية فكان يستقدم إلى قرطبة كل عام من شهر رمضان للقيام." [9].

- عبد الله بن محمد بن الطفيل

المعلم من أهل قرطبة . رحل فسمع بمصر، "كان من القراء"[10].

1- غاية النهاية 13/1 ترجمة 42.

2- هو عبد العزيز بن علي بن أحمد بن إسحاق بن الفرج أبو عدي المصري المعروف بابن الإمام شيخ القراء ومسندهم في مصر.تقدم التعريف به في رجال المدرسة المصرية.

3- التكملة 131/1 ترجمة 331.

4- لعل المراد محمد بن سعيد، أبو عبد الله الأنماطي المصري من أصحاب الأزرق وعبد الصمد وهو من كبار أصحابهما. – ترجمته في غاية النهاية 146/2 ترجمة 3036.

5- من أكابر أصحاب النحاس كما تقدم.

6- هو محمد بن حميد بن أبي اليسر أبو بكر بن القباب المصري، مقرئ بحرف ورش، أخذ القراءة عرضا عن إسماعيل النحاس. – ترجمته في غاية النهاية 136/2 ترجمة 2985.

7- تاريخ علماء الأندلس 318/1 ترجمة 537.

8- ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 299/1 ترجمة 492.

9- المصدر نفسه 318/1 ترجمة 537.

10- المصدر نفسه 384/1 ترجمة 664.

- سليمان بن مسرور من أهل طليطلة. "روى عن مشيخة موضعه، ورحل حاجا قبل التسعين -يعني ومائتين- ثم استوطن مصر ومات بها، وغلب عليه علم القراءات، وكان فيها إماما، وكان حسن الصوت بالقـرآن" [1].

- محمد بن عبد الجبار الطليطلي.

تقدم في ترجمة أغلب الطليطلي أنه "قرأ بمصر على النحاس هو وجاره محمد بن عبد الجبار الطليطلي" [2], كما كان صاحبا لابن خيرون الآتي عند النحاس.

- محمد بن عمر بن خيرون الألبيري الأندلسي نزيل القيروان.

ولأهميته الخاصة في تاريخ قراءة نافع في إفريقية والقيروان والمغرب عموما نتوقف عنده بعض التوقف للتعريف به وبآثاره، وما كان له من الفضل في التأصيل لرواية ورش في إفريقية والقيروان وترسيخ طريق الأزرق فيها، ونقل السمات والخصائص الأدائية التي تميزت فيها "مشيخة المصريين" أو "المدرسة المصرية المحلية" بأنماط خاصة واختيارات متفردة ستكون فيها بعد حجر الزاوية فيما يأخذ به رجال المدارس الأصولية في القيروان وإفريقية على عهد أقطابها في عصر النضج، ومن هنا فإننا نعتبر ابن خيرون أهم قارئ مغربي مثل مستوى "الإمامة" في رواية ورش، حيث أتيح له أن يجمع بين عامة الطرق المقروء بها في هذه الرواية في بلاد الأندلس، ثم في بلاد مصر في المائة الثالثة وأول الرابعة، وذلك ما سنحاول بيانه وتتبع آثاره في أصحابه في الفصل التالي بعون الله.

---

[1]- المصدر نفسه 326/1 ترجمة 551.

[2]- تقدم أيضا في رواد المدرسة المصرية من أصحاب النحاس.



الفصل الثالث :

المدرسة الأصولية في رواية ورش في إفريقية والقيروان، ودخول طريق أبي يعقوب الأزرق صاحب ورش .

تفرعت عن المدرسة الأصولية الأندلسية الرائدة في رواية ورش في أواسط المائة الثالثة، مدرسة أصولية مماثلة في إفريقية والقيروان قادها أحد القراء الأفذاذ الذي كان منبته بالأندلس حيث تخرج في القراءة على أعلام المدرسة الأندلسية قبل أن يشد الرحال في استكمال التحصيل نحو الديار المصرية، لينهل هنالك من المنابع الثرة الأصلية ب "المدرسة الأم" على أعلام رجالها، ثم يعود ممتلئ الوفاض بما جمعه من الروايات في طريقه نحو الأندلس، إلا أنه لا يصل إلى مدينة القيروان: قاعدة إفريقية حتى يغير نيته في العودة إلى الوطن ويستقر بها، وهنالك سيقيم دعائم "المدرسة القيروانية" الجديدة التي سوف تضع الحد لذلك التذبذب الذي ظلت المنطقة تعاني منه بين قراءات الأمصار منذ أن وصلتها طلائع التأثير من مختلف منافذه المصرية والشامية والعراقية وغيرها كما سبق أن أفضنا في بيانه في العدد الأول من هذا البحث.

أبو عبد الله بن خيرون المعافري الألبيري[1]

ظهر الإمام أبو عبد الله [2] محمد بن عمر بن خيرون المعافري الألبيري الأندلسي في القيروان في وقت كانت فيه المدرسة القرآنية الإفريقية والمغربية في أمس الحاجة إلى شخصية قوية النفوذ، لها من المؤهلات العلمية ومقومات الإمامة في علوم القرآن ما يمكنها من قيادة حركة الإقراء والتعليم القرآني في العاصمة، ولمّ شتات قرائها على قراءة جامعة، بعد أن ذهبت بها المذاهب في القراءة طرائق قددا بسبب ما قدمنا من تداول المنطقة بين نفوذ المدنيين والعراقيين، إلى جانب التأثيرات الأخرى التي ظلت قائمة بها منذ أيام الفتح وما أعقب ذلك من تغلب العناصر الشامية، وما كانت تعرفه بسبب قرب الجوار من المؤثرات الأخرى المصرية و الأندلسية، فكان قدوم ابن خيرون من رحلته العلمية واستقراره بالمنطقة بمثابة استجابة حضارية لحاجة ماسة كانت المنطقة تستشعرها طويلا ، لوضع الأسس الثابتة لمستقبل القراءة فيها، وللتخلص من التبعية الطويلة الأمد للمدارس المشرقية المختلفة، لا سيما بعد أن تمهدت لها الطرق إلى ذلك منذ أوائل المائة الثالثة على أيدي رجال المدرسة الفقهية من "المدنيين": سحنون بن سعيد وكبراء أصحابه، وبعد أن ساد في إفريقية والقيروان على العموم الميل إلى مذاهب أهل المدينة في الفقه والقراءة، وبعد أن وضعت الأسس الأولى في هذا الاتجاه على يد الرواد الأولين الذين دخلوا بالرواية عن نافع، وسعى طائفة من القضاة

1- نسبه هكذا ابن الأبار في التكملة 211/1.

2- له ولد يدعى أبا جعفر يشتبه به وسيأتي.

إلى ترسيمها وحمل القراء على عدم الإقراء بغيرها كما رأينا آنفا في الأمر القضائي الذي أصدره القاضي أبو العباس عبد الله بن طالب: قاضي القيروان إلى محمد بن برغوث المقرئ بجامع القيروان: "أن لايقرئ الناس إلا بحرف نافع"[1]. وكان ابن طالب الذي ولي القضاء مرتين (257-259) قد تفقه بسحنون وكان من كبار أصحابه، ولقي من المصريين محمد بن عبد الحكم ويونس بن عبد الأعلى —صاحب ورش-"[2].

فدخل ابن خيرون القيروان في النصف الثاني من المائة الثالثة في تاريخ لم تعن كتب التراجم بتحديده؛ إلا أنه على كل حال موافق أو مقارب لهذه الفترة التي عرفت التحول الرسمي إلى قراءة نافع، فوجد الأعناق مشرئبة إليه، فنزل بالمنطقة، و"سكن القيروان"[3] فأقبل عليه القراء من الآفاق.

قال ابن الفرضي: "كان رجلا صالحا فاضلا كريم الأخلاق، إماما في القرآن، مشهورا بذلك، قدم بقراءة نافع على أهل إفريقية، وكان الغالب على قراءتهم حرف حمزة، ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا خواص، حتى قدم ابن خيرون فاجتمع إليه الناس، ورحل إليه أهل القيروان من الآفاق"[4]

وقال ابن الأبار: "أخذ القراءة عرضا عن :

- ✓ أبي بكر عبد الله بن مالك بن سيف
- ✓ وإسماعيل بن عبد الله النحاس
- ✓ ومحمد بن سعيد الأنماطي[5]
- ✓ وعبيد بن محمد المعرف برجال
- ✓ وسمع من عيسى بن مسكين[6].

"وكان إماما في قراءة نافع: رواية عثمان بن سعيد، ثقة مأمونا، قدم القيروان واستوطنها، وأقرا بها في مسجده المنسوب إليه ب"الزيادية"، وكان يأخذ أخذا شديدا على

1- ترتيب المدارك 313/4.

2- ترجمته في ترتيب المدارك 308/4-331. وقد تقدم الحديث عنه في الحلقة الأولى من هذه السلسلة.

3- وسكن مدينة سوسة من بعد وفيها مات.

4- تاريخ علماء الأندلس 799/2 ترجمة 1393 وقد سماه محمد بن محمد بن خيرون.

5- تصحف في تاريخ علماء الأندلس فقال:"قرأ بمصر على محمد الأنطاكي" 799/2.

6- هو عيسى بن مسكين بن منصور الإفريقي، سمع من سحنون وابنه جميع كتبه، وله رحلة إلى الشام ومصر سمع فيها من يونس بن الأعلى وجماعة، وولي القضاء بالقيروان. —ترجمته في ترتيب المدارك 331/4.

مذهب المشيخة من أصحاب ورش... ثم ذكر بعض الرواة عنه ووفاته بمدينة سوسة يوم الاثنين للنصف من شعبان سنة 306 ذكره أبو عمرو المقرئ –يعني الداني-"[1].

ومن خلال النظر في الترجمتين نستخلص المعطيات التالية:

أولا : إمامته في قراءة نافع، إما مطلقا إذا كان قد أتيح له أن يأخذ بمختلف رواياتها المعروفة إما في الأندلس قبل رحلته، وإما في مصر أثناء رحلته، وإما في رواية ورش فقط من جميع طرقها المشهورة في مصر في وقته كما يستفاد ذلك في تخصيص ابن الأبار في قوله "رواية عثمان بن سعيد، وقول الذهبي عنه: "حذق في قراءة ورش"[2].

ثانيا : تلقيه لرواية ورش عن أربعة من كبار أئمتها في مصر فضلا عن مشيختها في الأندلس، مع تنوع طرق الأربعة فيها عن ورش، فأما النحاس فقد أخذ عن أبي يعقوب الأزرق وعبد الصمد وعبد القوي بن كمونة وعمرو بن بشار كلهم عن ورش"[3].

وأخذ محمد بن سعيد الأنماطي عن أبي يعقوب الأزرق وعبد الصمد، وهو من كبار أصحابهما ومن جلة المصريين"[4].

وأخذ ابن سيف التجيبي عن أبي يعقوب الأزرق رواية ورش "وكان لا يحسن غيرها"[5].

وأخذ عبيد بن محمد أبو القاسم المؤذن المعروف برجال عن صاحبي ورش: داود بن أبي طيبة وأحمد بن صالح[6].

ثالثا : قول المترجمين في وصف طريقته في الأداء: "كان شديد الأخذ"[7]. وقال الداني: "وكان ابن خيرون يأخذ أخذا شديدا على مذهب المشيخة من أصحاب ورش، وسلك أصحابه في ذلك طريقه وكذلك من أخذ عنهم إلى اليوم"[8].

وذلك معناه التميز بنمط خاص في تحقيق القراءة يعتبر حجر الزاوية في "مدرسة ابن خيرون" ثم في "مدارس الأقطاب" بالقيروان في عصر التأصيل والنضج في المائتين الرابعة والخامسة. مما يعطينا صورة عن أهمية ابن خيرون في تاريخ رواية ورش في المدرسة المغربية،

1- التكملة: 260/1 ترجمة 971.

2- معرفة القراء 227/1-228.

3- غاية النهاية 165/1.

4- غاية النهاية 146/2 ترجمة 3036.

5- غاية النهاية 445/1 ترجمة 1855.

6- ترجمته في غاية النهاية 497/1 ترجمة 2066.

7- معرفة القراء للذهبي 228/1.

8- نقله ابن الجزري في غاية النهاية 217/2 ترجمة 3314.

وعن أثره البعيد في صنع "الطراز" الخاص بها، وهو طراز متميز نعته الداني ب"الأخذ الشديد" وذكر أنه الصبغة الغالبة على قراء هذه المدرسة ومن أخذ عنهم إلى زمنه.

المراد بالأخذ الشديد:

وقد تقدم لنا ذكر المراد ب "الأخذ الشديد" وقول ابن الجزري: إنه "يشير به إلى المد المفرط على الهمز قبل حرف المد وبعده، وإلى التحقيق البالغ"[1]، وهو من القضايا الفنية في الأداء التي سوف تكون مثار خصام نقدي بين رجال المدرسة، وبين مدرسة أبي الحسن الأنطاكي في قرطبة كما سيأتي بعون الله.

والذي يعنينا هنا أن ابن خيرون قد مال إلى الطريقة التي تعتمد التحقيق البالغ انسجاما مع مذهب "المشيخة من أصحاب ورش" أي مع الاتجاه المصري في الأداء، وهو اتجاه برز فيه رواة التحقيق عن ورش كأبي يعقوب الأزرق، وداود بن أبي طيبة ويونس بن عبد الأعلى وجماعة الرواة الآخذين عنهم، في مقابل النمط المعتدل الذي عرف في طريق عبد الصمد مما تميزت به المدرسة الأندلسية الآخذة بمذهبه، والمدرسة الشامية الآخذة بهذا الاتجاه أيضا –كما أسلفنا في الحديث عن مدرسة ورش واتجاهاتها في مصر- وهذه السمة تشكل أقوى رباط بين مدرسة ابن خيرون وجذورها في مصر، بل يمكن اعتبارها امتدادا لها كما نجدها في تراجم مشيخة المصريين، فقد جاء في ترجمة أبي مسعود الأسود المدني" أنه كان يمد مدا طويلا ، وكانت له سكتات تشبه الإخفاء في مثل "أولئك"، فإنه كان يقول "أولا" ثم يسكت، ثم يقول "ئك"[2].

وجاء في ترجمة عبيد بن السمان أبي القاسم المصري الذي قرأ على أبيه بقراءته على يونس صاحب ورش: "أنه "كان يأخذ أخذا شديدا على مذهب المتقدمين من أصحاب ورش"[3].

وجاء في ترجمة أبي بكر محمد بن عبد الله المعافري المصري(ت قبل سنة 360) أنه روى عنه"سعيد بن عبد العزيز الثغري[4].وقال:كان يأخذ أخذا شديدا" [5].

فهذا الأخذ الشديد مذهب فني قائم استمر في الأداء حتى انتقل إلى الجهات الإفريقية على يد ابن خيرون ورجال مدرسته ليكون أهم ما يميز "المدارس الفنية" في القيروان وإفريقية و يشكل أهم روابط القرابة المشتركة بينها.

1- غاية النهاية 495/1 ترجمة 2060.

2- غاية النهاية 326/2 ترجمة 3710.

3- غاية النهاية 495/1 ترجمة 2060.

4- سيأتي التعريف به في أصحاب الرحلات.

5- غاية النهاية 188/2-189 ترجمة 3193.

رابعا : ريادته في مجال التأليف في هذه الرواية من هذه الطريق –طريق الأزرق- في المدرسة المغربية

مؤلفـــاته :

فمن مؤلفاته المذكورة:

1. كتاب الألفات و اللامات، ذكره له ابن الجزري وغيره[1]. وستأتي رواية ابنه له عنه.

2. كتاب الابتداء والتمام[2]، وهو أول تأليف في موضوعه أيضا في المدرسة المغربية، وقد حدث به عنه ابنه كما سيأتي.

3. كتاب في أصول الأداء ينقل عنه أبو عمرو الداني في كتبه[3] ولعله أهم مؤلفاته التي تضمنت اختياراته ومذاهب مشيخته في أصول رواية ورش، وقد قدمنا طائفة من نقول الداني عن كتابه عند الحديث عن رجال "المدرسة الأصولية" الأربعة بالأندلس، وقد انفرد في بعض ما نقل عنه بمذاهب في أصول الأزرق اتسع بها الأخذ بعده عند القيروانيين، فمنها:

- ما نقله الداني عنه عند حديثه عن الخلاف في "ألم الله"، و "ألم أحسب الناس" قال: "وقال ابن خيرون في كتابه في السورتين: "اللام ممدودة والميم مقصورة"."[4].

- وما نقله الداني عنه في باب اللامات لورش في سياق الحديث عن موجبات تفخيمها قال:

"وروى محمد بن خيرون عن أصحابه المصريين تغليظ اللام المفتوحة مع الضاد إذا سكنت لا غير، نحو "أضللتم" و "فضلا من ربك" و "أضللن" –قال-: وهذا مما انفرد بروايته المصريون، فأما عامة أهل الأداء من "البغداديين" و"الشاميين" و"غيرهم، فلا يعرفون تغليظ شيء من هذه اللامات، بل يرققون من غير تمييز، " [5].

- ومن ذلك ما نقله عنه في باب الراءات عند ذكر ما استثناه بعض من أخذ عنهم من الحروف فقال :

---

[1]- غاية النهاية 217/2 ترجمة 3314.-ونفح الطيب للمقري 271/2.

[2]- نفس المصدرين.

[3]- ينقل عنه خاصة في كتاب "الإبانة" كما نجد ذلك فيما نقله المنتوري عنه في شرح الدرر اللوامع، وينقل عنه أيضا في "جامع البيان" كما ذكر الدكتور عبد المهيمن طحان في كتاب "أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان"94.

[4]- نقله المنتوري في شرحه المذكور في باب المد..

[5]- نقله الفاسي في اللآلئ الفريدة "في باب اللامات".

"و زادني أبو الفتح[1]. شيخنا عن قراءته أيضا إخلاص فتحة الراء في قوله "وزر أخرى" حيث وقع، قال: ورأيت ابا يحيى زكرياء بن يحيى المقرئ الأندلسي، وكان من المتحققين برواية ورش، قد روى ذلك منصوصا عن أصحابه الذين قرأ عليهم بمصر وغيرها من أصحاب ورش: مواس بن سهل وبكر بن سهل وحبيب بن إسحاق وغيرهم، وكذلك رواه محمد بن خيرون الأندلسي أيضا عن أبي بكر بن سيف وأبي عبد الله الأنماطي وغيرهما من شيوخه..." [2].

خامسا : تصدره في غير بلده، وهو عامل نراه من الأهمية بمكان، فإن كثيرا من فحول هذا العلم إنما لمع نجمهم وذاع صيتهم بعد أن تصدروا في غير بلدانهم وأوطانهم، كما سوف نرى عند مكي والمهدوي والداني والشاطبي والحصري وسواهم من الأعلام، ومن هنا كان الإقبال عليه شديدا حتى "روى القراءة عنه عامة أهل القيروان وسائر المغرب"[3]. و "اجتمع عليه الناس، ورحل إليه القراء من الآفاق"[4].

سادسا : ثقافته العامة، وجمعه بين الأخذ عن رجال المدرستين: الأندلسية والمصرية، وهو معدود في فقهاء المالكية أيضا[5]..

تلك أهم المعطيات التي استخلصناها من ترجمته في المصادر والمظان، وهي على العموم تجعلنا إمام شخصية فذة في ميدان القراءة قد استجمعت مقومات الإمامة ومؤهلات التصدر بكامل الجدارة والاستحقاق.

تصدره للإقراء ورجال مدرسته بالقيروان وامتداداتها الفنية في المغرب والأندلس.

تقدم لنا أنه لما استقر بالقيروان واستوطنها "أقرأ بها في مسجده المنسوب إليه ب"الزيادية"[6]. إلا أن ابن الأبار يفيدنا ببعض النقول التي تدل على تصدره بالقيروان ثم في سوسة بعد ذلك، فقد نقل عن عتيق بن خلف القيرواني[7] في كتاب "الافتخار" من تأليفه قال:

1- يعني فارس بن أحمد الحمصي.

2- نقله المنتوري في شرح الدرر اللوامع في باب الراءات.

3- التكملة 260/1 ترجمة 971.

4- غاية النهاية 217/2 ترجمة 3314.

5- ترجم له ابن مخلوف في "شجرة النور في طبقات المالكية" في الطبقة السابعة، وذكر أنه تفقه على عيسى بن مسكين "شجرة النور الزكية"81 طبقة 7 ترجمة 146.

6- سيأتي ذكر احتمال أن يكون هو المسجد الذي أسس سنة 252هـ.

7- هو أبو بكر عتيق بن خلف التجيبي، فقيه مؤرخ من أصحاب أبي الحسن القابسي وابن أبي زيد، ألف كتاب الافتخار وكتاب الطبقات، توفي سنة 422-423. –ترجمته في شجرة النور الزكية الطبقة 9 ص 106 .

"كان ثقة كريم الأخلاق، سمح النفس، إماما في القراءات، أول من قدم بتحقيق قراءة نافع، وكان قد حج وسمع من عيسى بن مسكين الحديث، قرئ عليه بالقيروان وسوسة إذ أوطنها، وكان واحد زمانه في علم القرآن"[1].

وأما متى دخل القيروان وتصدر فإن المصادر لم تعن بذلك ولا بذكر صلته بأحد من أهل النفوذ أو الجاه فيها، الأمر الذي ينتظر معه أن يتم له الحصول على الحظوة والملاذ الآمن، لا سيما في ذلك العهد الحافل الذي قدمنا أن الصراع كان فيه على أشده بين "المدنيين" والعراقيين"، واذا صح أن ابن خيرون هذا هو المقصود في قول ابن عذارى في البيان المغرب:

"وفي سنة 252 بنى محمد بن خيرون [2] الأندلسي المعافري الجامع الشريف بالقيروان المنسوب إليه، بناه بالآجر والجصّ والرخام، وبنى فيه جبابا للماء"[3].

إذا صح هذا كان دخول ابن خيرون للقيروان خلال هذه المدة أو قبلها بيسير، وإذا كان كذلك فمعناه أنه قد صرف في التصدر أزيد من نصف قرن إلى أن توفي في النصف من شعبان سنة 306هـ[4]

وإذا صح ذلك أيضا كان دخوله وتصدره سابقا على الأمر القضائي الآنف الذكر -الذي أصدره القاضي إلى محمد بن برغوث أن لا يقرئ إلا بحرف نافع، وحينئذ يكون قد تقدم خطوات واسعة بهذه القراءة وسعى بها نحو "الترسيم" قبل أن تتدخل السلطة القضائية في ذلك على عهد ابن طالب في العقد السادس أو بعده.

وأما تصدره فيما بعد في غير القيروان كسوسة التي توفي فيها فلعله كان بسبب القلاقل والفتن التي تعرضت لها إفريقية عموما ومدينة القيروان خصوصا على إثر ظهور دعوة بني عبيد الفاطميين بها، هذا الأمر الذي عصف بالأمن وطوّح بالاستقرار في المنطقة إلى غير رجعة، [5] ولفح أهل العلم منه ما وقف كل حركة وعطل كل نشاط علمي، وكان بعض ضحاياه من بيت ابن خيرون نفسه كما سيأتي.

ويظهر من أخبار ابن خيرون أنه كان من أهل اليسار، إذ كان يمارس التجارة، وكذلك كان ابنه أيضا، ولعل هذا ما ساعده على النزول في القيروان في غير أهل وعشيرة، كما مكنه من بناء المسجد المعروف باسمه في "الزيادية" من القيروان، الا أن الأحوال في إفريقية قد ساءت مما اضطر معه فيما يبدو إلى ترك القيروان والخروج عنها مفضلا نزول

1- التكملة لابن الأبار 260/1 ترجمة 971.

2- في الأصل "محمد بن حمدون" وهو تصحيف غالبا.

3- البيان المغرب 114/1.

4- التكملة 260/1، وقيل وفاته غير ذلك.

5- ينظر في ذلك البيان المغرب 166/1-169، ولقد كان كثير من أهل العلم والعبادة يرابطون بسوسة، وكان يقال: "سوسة طربوش المغرب" يعنون أنها ثغر مهدد -رياض النفوس 486/1 .

بعض الربط بسوسة، ويذكر المالكي أنه من خلال ذلك قد أصيب بنكبة في ماله، الا أنها لم تنل من صبره واحتسابه، فقد قال في حوادث سنة 305:

وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن عمرو[1] بن خيرون المقرئ الأندلسي، قال أبو عبد الله الخراط[2]: "كان صالحا ثقة كريم الأخلاق، سمح النفس، إماما في القراءة، وكان من ذوي التجمل والأنفس الشريفة، وكان قد أصيب بتجارة كبيرة في البحر نحو ألفي دينار، فبلغ ذلك أبا إسحاق بن حبشي بن عمر الأغلبي [3] -وكان من أهل الجود والمعروف- فاغْتَمَّ لما بلغه أمره، وأرسل محمد بن زكنون وكان متصلا به -يسأله الاجتماع به، قال: فاجتمعوا بقصر حبشي[4] الذي على البحر بسوسة، فكلّمه و ذكر اغتمامه بما رزئ به، وحادثه طويلا، ثم أخرج كيسا فيه ألف دينار، وقال: يا أبا عبد الله قد علمت ما جرى بيننا من المودة والإخاء في ذات الله، وما يجب بين الإخوان من الحق، وقد أحببت أن تسرني بقبول هذه الدنانير وتصرفها في حاجاتك، فقال ابن خيرون: أحسن الله مجازاتك وأوجب حقك، الله تعالى أعطانا، والله أخذ منا، والخلف بيده، وهو المحمود على السراء والضراء، وقد أبقى علينا من نعمه ما لنا فيه الكفاية. فقال له: قد علمت ذلك، ولكني أحببت أن تشركني في ثوابك، ولا تبخل علي بما فيه سألتك، فقال له: لك ثواب نيتك -أعزك الله تعالى- ولا سبيل إلى أخذ المال. قال: فخذه مني سلفا ولا ترده في وجهي، وألح عليه وجهد جهده في قبوله منه، فأبى عليه من ذلك ولم يأخذ منه شيئا. قال المحدث: فلا أدري والله ممن أعجب، من هذا الذي بذل ألف دينار من غير مسألة، أو من هذا الذي لم يأخذها تعففا ونزاهة؟؟" [5].

هذه الشمائل العالية إلى جانب تلك المؤهلات العلمية الآنفة الذكر، جعلت ابن خيرون مهطعا لأفئدة طلبة هذا الشأن فتخرجت عليه في قراءة نافع من رواية ورش "مدرسة فنية" خاصة وسمت القراءة في إفريقية والقيروان بمياسمها المتميزة، وأمدتها بأنفاس قوية جعلتها رغم سطوة العبيديين بالعلماء الذين "منعوا من بث العلم، وسجنوا أهل العلم في ديارهم"[6] -تشق طريقها بثبات. ورغم ضياع تفاصيل أخبار مدرسته، وقلة الاهتمام بتاريخ القراءة في إفريقية لهذا العهد، فإننا يمكن أن نقف في المصادر على بعض الإشارات والأسماء تساعدنا على معرفة بعض رجال مدرسته المباشرين ومن أخذ عنهم، كما يمكننا بعضها من

1- كذا في المطبوعة، والصحيح الذي في عامة المصادر"عمر" بضم" العين وفتح الميم.

2 - هو أبو عبد الله الحسين بن سعيد الخراط القيرواني، اعتمده المالكي كثيرا في رياض النفوس ومنه نقلت

3 - من الأسرة الأغلبية الحاكمة بإفريقية وكان من القواد وله فتوحات في أوربا والجزر البحرية، قتله كتامة في ملحمة عظيمة كانت بين ابن حبشي وعسكر عبيد الله الشيعي بكينونة.-البيان المغرب138/1-.

4 - كانت بشواطئ إفريقية مجموعة من الرباطات تسمى بالقصور "كقصر الطوب" و "قصر زياد"

5 - رياض النفوس 135/2-136

6 - رياض النفوس 313/2.

معرفة بعض ملامح المدرسة من الناحية الفنية وآفاق تأثيرها في المجال الأدائي؛ سواء في إفريقية والقيروان أم في المغرب والأندلس.

أصحابه ورجال مدرسته :

1- ولده أبو جعفر محمد بن محمد بن عمر بن خيرون.

ذكره ابن الجزري في الرواة عن أبيه في ترجمته[1]، وترجم له استقلالا فقال: "روى القراءة عرضا عن أبيه قال الداني: روى عنه القرويون وحدث عن أبيه عن شيخيه[2] ، بكتاب "الابتداء والتمام" و"الألفات واللامات". وهو من جمعه"[3].

ويبدو من تفاصيل أخباره في المصادر أنه لم يكن دون أبيه في سعة العلم وتنوع الثقافة، فقد رحل إلى العراق وأخذ عن شيوخها[4] ، ودخل الأندلس أيضا وكتب عنه بها[5] ، وكان له علم بالفقه والتاريخ. ذكره الخشني في طبقات علماء إفريقية وقال: "كان له طلب ورحلة، وأدخل بعض كتب داود[6] القيروان بلغني أنه ألف لعبيد الله[7] كتاب"نسب الشيعة وأخبارهم"، وكان مرشحا للقضاء، وكان محمد بن عمر المروذي [8] فيما قيل لي يَغَصُّ[9] به، وهو الذي سعى به حتى قتل ابن خيرون"[10].

وقد ذكر ابن عذاري واقعة قتله معللة بمثل هذا، الا أن فيها ما يدل على أن الشيعي قاتله كان له طمع في مصادرة ماله، لأنه كان من أهل اليسار –كما تقدم في ترجمة أبيه-، والظاهر أن هذه المحنة قد شملت الوالد و الولد معا، إلا أن القتل فيها أتى على الثاني دون الأول، يقول ابن عذاري في حوادث سنة 300:" وفيها قتل من التجار أبناء الأندلسيين بالقيروان أبو جعفر بن خيرون: صاحب المسجد الشريف[11] والفنادق المجاورة

---

[1] - غاية النهاية 217/2 ترجمة 3314.

[2]- غاية النهاية 245/2 ترجمة 2427.

[3] - يعني أبا الحسن النحاس وأبا عبد الله الأنماطي.

[4] - معالم الإيمان للدباغ 288/2.

[5] - تاريخ علماء الأندلس 2/ 799.

[6] - يعني داود بن علي الظاهري الأصبهاني

[7] - هو أول ملوك بني عبيد بإفريقية، وقد قيل في نسبه أنه عبيد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقيل غير ذلك.-ينظر البيان المغرب 158/1-159.

[8] - من جند خراسان، ولي القضاء لبني عبيد سنة 296 –البيان المغرب 151/1 وطبقات علماء إفريقية 239.

[9] - في المطبوع "بغض فيه".

[10] - طبقات علماء إفريقية175.

[11] - تقدم أنه مسجد أبيه بالزيادية.

للسجن، بسعي كان للقاضي المروذي عليه، وشهادة شهد بها أن قبله وديعة كبيرة ، فطولب بها، وعذب حتى مات." [1].

وقد وصف المالكي نقلا عن الشيخ ابي الحسن القابسي عن بعض من حدثه عن كيفية قتله بأمر من عبيد الله الشيعي، وبين الباعث على ذلك فقال: "لجهاده في الدين، ويغضه لعبيد الله وجنده[2] قال: ونهب ابن أبي خنزير[3] ماله وأخذ مولّدة كانت له وجعلها من خدمه، ثم ذكر كيف انتقم الله له ممن سعى في قتله وهو المروذي المذكور[4].

ولم يبق لنا من أخبار أبي جعفر بن خيرون غير ما ذكر، أما نشاطه في القراءة وأثره في مدرسة أبيه فلم ندر عنه شيئا، إلا أنه على كل حال أثر موجود، فقد روى عنه كتبه ورويت عنه، وقد ذكر ابن الفرضي عن محمد بن قاسم[5] أنه كتب عنه بالقيروان، وكتب عنه بقرطبة أيضا لما دخل الأندلس[6]. إلا أنه ترجم له أولا ثم لأبيه بعده، وكأنه ظنهما شخصا واحدا، وختم ترجمة الوالد بقوله: "وقد حدث عنه محمد بن قاسم بكتاب أبي جعفر محمد بن الحسين البغدادي[7] في الرجال" [8] .

والصحيح أن الرواية المذكورة عن الابن لا عن الأب، لأنه صاحب الرحلة إلى بغداد.

2- ابنه الثاني : علي بن محمد بن خيرون.

ذكره ابن الأبار في ترجمة أبيه في الآخذين عنه[9] ، ولم يترجم له استقلالا في حرف العين. وذكره ابن الجزري أيضا في ترجمة أبيه[10] .

---

1 - البيان المغرب 169/1.

2 - من هذا يظهر أن تأليفه لكتاب "نسب الشيعة" كان رغما عنه.

3 - هو الحسن بن أحمد بن أبي خنزير ولي القيروان لأبي عبد الله الشيعي داعية العبيديين، وهو الذي زاد في الأذان "حي على خير العمل"، وأسقط قول "الصلاة خير من النوم". وابتدع أشياء أخرى تقربا للعبيديين وعملا بمذهبهم. -ينظر ذلك في البيان المغرب 151/1-152.

4 - رياض النفوس 53/2-54.

5 - هو محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم سيار، تقدم في أصحاب ابن وضاح، رحل إلى المشرق سنة 294هـ. -ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 697/2-699 ترجمة 1216.

6 - المصدر نفسه 799/2 ترجمة 1393.

7 - لم أقف عليه ولعل المراد محمد بن الحسين الأزدي أبو الفتح الموصلي صاحب كتاب الضعفاء والمتروكين" -ينظر سند ابن خير به في فهرسته 211.

8 - تاريخ علماء الأندلس 799/2 ترجمة 1393.

9 - التكملة لابن الأبار 260/1ترجمة 971.

10 - غاية النهاية 217/2 ترجمة 3314

3- أبو جعفر أحمد بن أبي بكر[1]،

ذكره ابن الأبار وابن الجزري نقلا عن أبي عمرو الداني ، ولم أقف عليه.

4- أبو سعيد خلف بن محمد بن جرير السرتي اليحصبي.

ذكره المالكي في وفيات سنة 319 فذكر أنه توفي فيها بمصر، وذكر مشيخته بالقيروان وتهجده الكثير بالقرآن، ثم قال: "قال ولده سعيد[2]: "كان أبي قد قرأ القرآن على أبي عبد الله محمد بن خيرون المقرئ زمانا طويلا ، وكان ابن خيرون إذا خرج إلى سوسة يرابط خرج أبو سعيد في أثره، فكان ربما تعذر عليه النوم في القائلة، فيرسل إلي فآتيه، فأقرأ عليه حتى ينام". قال: "وكان له صوت حسن بالقرآن. قال ولده: "لقد كنت أخرج معه للرباط، فينزل بقصر سهل، فكان يقوم بنا كل ليلة في شهر رمضان، ويجتمع خلفه جماعة، فأسمع البكاء والشهيق من كل مكان، ولم يكن يتكلف في قراءته." [3].

5- علي بن أحمد الأزدي أبو الحسن البحاني.

ذكره ابن الأبار وابن الجزري في ترجمة ابن خيرون [4] ، وترجم له ابن عبد الملك فقال: "عرض القراءات على محمد بن خيرون، ودوّن عنه ألفاظ الأداء، وتصدر للإقراء ببلده، والإفادة بما عنده" [5].

6- عبد الحكم بن ابراهيم أبو الفضل القروي.

ولعل أهم أصحاب أبي عبد الله بن خيرون، وأعمقهم أثرا في مدرسته أبو الفضل عبد الحكم بن إبراهيم القروي نزيل بجاية، وأهميته تبدو في مشاركته لأستاذه في طائفة من شيوخه من رجال "مدرسة ورش"، بل في زيادته عليه بالقراءة على غيرهم، وتتجلى ثانيا في خروجه بالمدرسة من القيروان إلى المغرب الأوسط حيث سيتسع أثرها في تلك الناحية ويتسرب إلى الجهات المغربية والأندلسية.

ذكره ابن الأبار وابن الجزري نقلا عن أبي عمرو الداني في الآخذين عن ابن خيرون[6] ، وقال ابن الجزري في ترجمته: "مقرئ حاذق، روى رواية ورش عن:

أبي عبد الله محمد بن سعيد الأنماطي

---

1 - في التكملة "أحمد بن بكر" ومثله في "معرفة القراء"1228 طبقة 8.

2 - ترجم له ابن الفرضي في الطارئين على الأندلس من القيروان و 315/1 ترجمة 532-.

3 - رياض النفوس 195/2-196 ترجمة 208.

4 - التكملة 60/1 ترجمة 971- وغاية النهاية 217/2 ترجمة 3314.

5 - الذيل والتكملة 5 القسم الأول 182 ترجمة 360.

6 - التكملة 260/1 ترجمة 971 – غاية النهاية 217/2 ترجمة 3314.

وأحمد بن عيسى المكفوف[1]

وأبي جعفر الخياط[2] وهو أحمد بن إسحاق أبو جعفر الخياط الأعسر.

وأبي بكر بن سيف، وقال الداني: لم تثبت قراءته على ابن سيف.

ومحمد بن عمر بن خيرون[3].

فهكذا يشترك أبو الفضل القروي مع أستاذه ابن خيرون في شيخيه الأنماطي وابن سيف اذا صح أخذه عنه، وفي إسماعيل النحاس من طريق ابن هلال عنه، وزاد عليه بالباقين، فكان متسع الرواية جمع بين طرق ابن خيرون وغيرها من الطرق المصرية، ولذلك "قال الداني: "كان إماما في رواية ورش"[4].

وسيأتي ذكر امتدادات مدرسة ابن خيرون من طريقه في بجاية والعاصمة الأندلسية.

7- ابن الرّفّاء [5]

هكذا أورده ابن الفرضي دون زيادة بيان، فقال في ترجمة محمد بن سليمان الأنصاري النحوي المكفوف المعروف بالجرفي: "كان ذا فضل وعبادة، وكان مؤدبا بالنحو، وكان مقرئا، قرأ القرآن على ابن الرفاء وقرأ ابن الرفاء على ابن خيرون.." [6].

8- أبو يحيى بن خلفون المؤدب الهواري.

يعتبر أيضا من كبار رجال مدرسة ابن خيرون، وان كانت تفاصيل حياته مجهولة، فقد ذكره ابن الأبار وابن الجزري نقلا عن الداني في الآخذين عن ابن خيرون [7]، ولم يترجما له، وإنما تستفاد بعض أخباره

مما ذكره المالكي في الرياض، فقد ساق اسمه ضمن حوادث سنة 347 فقال:

وفيها توفي أبو بكر يحيى بن خلفون المؤدب الهواري؛ كان من أقرأ أهل زمانه، وكان فاضلا رحمه الله... ثم ذكر أنه كان له كتّاب يعلم فيه القرآن، و ساق قصته مع رجل كان من صنائع العبيديين يقف بإزاء كتابه فيسب أبا بكر وعمر –رضي الله عنهما-

---

1 - لم يترجم له ابن الجزري في الغاية.

2 - ترجم له ابن الجزري في غاية النهاية 1/38-39.

3 - غاية النهاية 1/359-360.

4 - نقله ابن الجزري في نفس المصدر والجزء صفحة 360.

5 - ورد في تاريخ علماء الأندلس 2/697 "ابن الدفاء"، والظاهر أن الصواب ما أثبتناه، وهو ما في بغية الوعاء للسيوطي 1/116 ترجمة 195 نقلا عن ابن الفرضي نفسه.

6 - تاريخ علماء الأندلس 2/696-697 ترجمة 1214 – ونحوه في بغية الوعاة 1/116 ترجمة 195.

7 - التكملة 1/260 ترجمة 971.

لينكيه بذلك ويغيظه، فاحتال عليه بمعونة تلاميذه حتى أدخله الكتاب وأمرهم برفع أصواتهم بالقراءة حتى لا يسمع أحد صياحه واستغاثته، فضربه ضربا وجيعا وضربه تلاملته، ثم سبقه فاشتكى منه عند بعض أصحاب النفوذ لدى السلطان حتى ضاعف العقوبة عليه.[1].

ثم ذكر المالكي له قصة أخرى مع أبي تميم معد بن إسماعيل المعروف بالمعز لدين الله الفاطمي حيث بلغه عنه ما تولى من الشتم واللعن لدولته فبعث سجانه فأحضره، ثم دعي للامتحان بمحضره فاصطنع الصمم، فلما قال له: يا مؤدب، بم استحققنا الشتم منك تشتمنا وتلعننا؟ قال: "فقلت له: على ابن خيرون، و تصاممت له وأريته إنما سألني على من قرأت؟... ثم ذكر أنه أمر له بعشرة دنانير وصرفه، وقال له: يا مؤدب لا تعد"[2].

ويهمنا من القصة أنه كان يسند قراءته من طريق ابن خيرون خاصة، وأنه كان عاكفا على تلقينها حتى عرف ب "المؤدب"، ويكفي في جلالة قدره أن يكون من مرتادي حلقته في القراءة أبو الحسن علي بن خلف القابسي، وقد ساق المالكي في ترجمته أنه كان يقرأ عليه في مسجد ابن خيرون نفسه مما يدل على مقدار ارتباطه به وبمدرسته فحكى عن القابسي أنه قال: وكنا عنده يوما في مسجد ابن خيرون ونحن نقرأ عليه حتى وثب قائما وقال: قوموا معي، قال الشيخ أبو الحسن: فخرجت أنا وأبو الحسن بن الجزيري وأبو عبد الله بن الأندلسي[3] ومن كان معنا، فوقف وقال: "'إذا قلت قولا وفرغت منه فقولوا آمين ... ثم ذكر أنه حول وجهه إلى جهة "صبرة" [4]، وجعل يدعو على الأمير العبيدي.[5].

وسيأتي ذكر بعض الآخذين للقراءة عنه غير ما تقدم كالقابسي ومن معه.

تلك هي الطبقة الأولى -أو على الأصح أسماء من وقفنا عليه منها-، وهي في مجموعها تكون أركان مدرسته في إفريقية والقيروان، وعن طريقها تم تبليغ آثارها الفنية في أصول الأداء في رواية ورش ونشرها في الآفاق المغربية والأندلسية على أيدي طائفة من النازحين عن القيروان إليها، حيث تأتى مرة أخرى للمدارس الأصولية الثلاث في المغرب والأندلس: مدرسة الغازي بن قيس، ومدرسة ابن وضاح وأصحابه، ومدرسة ابن خيرون وأصحابه، أن تتلاقح فيما بينها وتتفاعل في ميدان الإقراء، وأن تهيئ من خلال ذلك لعصر النضج في المدرسة المغربية: عصر أقطاب المدارس الفنية والمصنفات الجامعة في القراءات وعلومها.

---

1 - رياض النفوس للمالكي 425/2 ترجمة 259.

2 - المصدر نفسه 427/2-429.

3 - هم من رجال مدرسة الهواري وان لم نقف على تراجمهم.

4 - ضاحية من ضواحي القيروان، وتعرف أيضا "بالمنصورية" بناها إسماعيل بن عبيد الله الفاطمي وهي متصلة بمدينة القيروان. -ينظر في بنائها كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار 115.

5 - رياض النفوس 429/2-430.

وهذه أهم الشخصيات التي تحقق من خلال جهودها هذا التلاقح والامتزاج:

امتدادات مدرسة ابن خيرون في إفريقية والمغرب والأندلس وأثرها العام في المنطقة:

وعلى الرغم مما تعرضت له مدرسة ابن خيرون من محن على أيدي الشيعة العبيديين، وما وقع على أكثر المنتسبين إلى العلم –وفيهم رجال هذه المدرسة- من القتل الذريع، وعلى الأخص عندما انضموا إلى حركة أبي يزيد الخارجي: صاحب الحمار، هذه الحركة التي أقضت مضاجع العبيديين، وكان فيها نصيب كبير للعلماء والقراء وأهل الخير عامة، حيث ظهر في سنة 332هـ أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الزناتي الأعرج "فبعثه الله على أبي القاسم الشيعي[1]... فقهره وقتل جنوده، وقام المسلمون معه، وخرج الفقهاء والعباد مع أبي يزيد لحربه...فركبوا معه ونهضوا إلى القيروان فدخلها في صفر العام، وأظهر لأهلها خيرا، وترحم على أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما-، ودعا الناس إلى جهاد الشيعة، وأمرهم بقراءة مذهب مالك، فخرج الفقهاء والصلحاء في الأسواق بالصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم- وعلى أصحابه وأزواجه، حتى ركزوا بنودهم عند الجامع"[2]

"فلما كان يوم الجمعة اجتمعوا بالمسجد الجامع، وركبوا مع أبي يزيد بالسلاح، ومعهم البنود والطبول... فخرج الناس لقتال الشيعة الفجار، فلم يزل قاهرا لهم، غالبا عليهم، قاتلا لجنودهم، حتى لم يبق لهم من بلاد إفريقية الا اليسير"[3] .

وهنا كشف أبو يزيد الخارجي المقيت القناع عن وجهه الحقيقي، فأوعز إلى جنوده حين رأى الأمر قد كاد يحسم لصالح دعوته "إذا التقيتم مع القوم فانكشفوا عن أهل القيروان حتى يتمكن أعداؤكم من قتلهم فيكونوا هم الذين قتلوهم لا نحن فنستريح منهم..فقتل من صلحاء القيروان وفقهائها من أراد الله سعادته وشهادته، وسقط في أيدي الناس، وقالوا قتل أولياء الله شهداء، ففارقوه واشتد بغضهم له"[4].

على الرغم من كل هذا وما تقدمه من محن قاسية كان أهل السنة عامة –كما قال عياض- في حالة شديدة من الاهتضام والتستر، كأنهم ذمة[5]، تجري عليهم في أكثر الأيام محن شديدة"[6] ، فقد واصل رجال المدرسة ومن عاصرهم في القيروان وإفريقية الصمود في

---

[1] - هو عبد الرحمن بن عبد الله الشيعي الملقب بالمهدي وكان ولي عهد أبيه، بويع يوم موت أبيه سنة 322.-البيان المغرب 208/1

[2] - البيان المغرب 216/1-217.

[3] - المصدر نفسه 217/1-218.

[4] - المصدر نفسه 218/1.

[5] - يعني من إليهود أو النصارى.

[6] - ترتيب المدارك 303/5.

وجه الطغيان، والاستمرار في دعم المكاسب التي حققها حملة الاتجاه المدني لتوطيد دعائم فقه أهل المدينة وقراءتهم، والتصدي لأي نزعة أخرى تحاول صرف الناس إلى هذا الاتجاه أو ذاك، لا سيما ما كان من ذلك في أقصى ما يتصور من الزيغ والانحراف ككثير مما حاول بثه الشيعة العبيديون في المنطقة.

من هنا كان لابد أن تنعكس آثار هذه العوامل والتقلبات على مستقبل مدرسة ابن خيرون أو "المدرسة الأصولية في رواية ورش بإفريقية والقيروان" بصفة عامة، وذلك بفقدها لكثير من الكفاءات التي كان في الإمكان أن تنهض بها نهوضا قويا بعد رائدها الكبير أبي عبد الله بن خيرون، وأن تغني مباحثها عن طريق التأليف والنظم ونحو ذلك مما يساعد على بلورة مذاهبها واختياراتها، لهذا كان أكثر من استمروا في حمل تلك المذاهب والاختيارات قد نزحوا عن القيروان إلى غيرها حيث تأتى لهم أن يتصدروا لبثها. فمن رجال "المدرسة الأصولية ذات الملامح المصرية ممن عاصر مدرسة ابن خيرون بالقيروان:

أبو سعيد لقمان بن يوسف الغساني.

ترجم له عياض في فقهاء المالكية في إفريقية، وقال كان بالقيروان، وسكن بصقلية مدة، ثم استوطن تونس ثم ذكر من مشيخته جماعة من أصحاب سحنون بن سعيد، وذكر له رحلة إلى الحج سمع فيها بمصر سماعا كثيرا، ويهمنا مما أورده عياض خاصة ما يتعلق بتخرجه في القراءة في مدرسة ورش بمصر، اذ قال عنه:

"وقرأ على الأنماطي[1] والرداني[2]. وكان محسنا للقراءة، وأقرأ بقراءة نافع"[3].

ومعنى هذا أنه يشارك ابن خيرون في بعض مشيخته كالأنماطي المذكور، وبذلك يكون انتماؤهما معا إلى مدرسة واحدة، وقد تقدم لنا أن محمد بن سعيد الأنماطي يروي رواية ورش من طريقي الأزرق وعبد الصمد معا عنه.

على أن لقمان الغساني كان إماما في فنون أخرى غير القراءة، بل قيل إنه "كان عالما باثني عشر صنفا من العلوم، وسمع منه الناس"[4].

ومن أهم أصحاب لقمان محمد بن الحارث الخشني(ت361) [1] وأبو العباس عبد الله بن أحمد الأبياني التونسي(ت352) [2]، وعلاء بن محمد من ساكني مدينة "بونة" بإفريقية (ت347هـ) [3]

---

1 - هو محمد بن سعيد أحد أصحاب الأزرق وعبد الصمد.

2 - هكذا جاء ذكره في الترجمة عند عياض، ولعله "الورداني" والمراد به هو أبو محمد يونس بن محمد الورداني من أصحاب سحنون، توفي في "الورداء" سنة 300. –ترجمته في ترتيب المدارك 4/419-420.

3 - ترتيب المدارك 5/296.

4 - المصدر نفسه والصفحة.

ومنهم: أبو حفص عمر بن مثنى.

ومن المقرئين المنتمين إلى المدرسة الأصولية بإفريقية في رواية ورش أبو حفص عمر بن مثنى، "كان أبوه من جملة أصحاب عيسى بن مسكين شيخ ابن خيرون (ت295)، فمات وتركه صغيرا قال أبو القاسم اللبيدي[4]: "وكان عمر من العلماء بالقراءة، يجود رواية ورش، مقدما في الإعراب والناسخ والمنسوخ والخاص والعام والتفسير والغريب والحساب والفرائض ودروس الفقه... قال:"وكان قد لزم السكنى بعد مسرة بن مسلم[5] بقصر ابن زياد يؤم فيه، ويطلب عليه الناس، ما رأيته ضاحكا قط، ولا كان يبتسم ولا يتكلم فيما لا يعنيه، إنما كان يجلس لقراءة القرآن، ومذاكرة العلم، أو ينزوي للصلاة والذكر"[6].

ومن أهم أصحابه أبو القاسم اللبيدي الآنف الذكر.

ومن رجال هذه المدرسة:

ربيع بن سليمان القطان:

هو أبو سليمان ربيع بن سليمان بن عطاء الله القطان القرشي النوفلي.

كان ممن خرج مع العلماء مع أبي يزيد فاستشهد يوم الاثنين من صفر[7] عام 334هـ، وهو ابن ست وأربعين سنة، قال المالكي: "كان حافظا لكتاب الله-عز وجل- قارئا له بالروايات، عالما بتفسيره ومعانيه وغريبه، حافظا لحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم- عالما بمعانيه وعلله وغريبه وأسماء رجاله...سمع ممن صحب سحنون ومن غيرهم، وسمع بمصر ومكة المكرمة [8].

---

1 - هو صاحب كتابي "قضاة إفريقية" و "قضاة قرطبة" –ترجمته في ترتيب المدارك 266/6.

2 - ينظر في ترتيب المدارك 10/6.

3 - المصدر نفسه 22/6.

4 - هو عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الفقيه من مشهوري علماء إفريقية ومؤلفيها، قرأ على لقمان الغساني وعلى أبي الحسن القابسي وأبي محمد بن أبي زيد وجماعة وجهه أبو الحسن القابسي لتفقيه أهل المهدية وتوفي بالقيروان سنة 440.-ترجمته في ترتيب المدارك 254/7-256.

5 -هو أبو بكر مسرة بن مسلم أحد مشايخ القيروان قرأ عليه اللبيدي –ينظر ترتيب المدارك 254/7.

6 -ترتيب المدارك 108/7-109.

7 - لم يذكر في أي يوم من الشهر. وربما سقط في "رياض النفوس" في الأصل.

8 - رياض النفوس 323/2-324 ترجمة 235.

أما مشيخته في القرآن فقد ذكر منها عياض:

- أبا عبيد الله الجيزي، وهو محمد بن الربيع بن سليمان الأزدي المصري، وهو من رواة رواية ورش عن يونس بن عبد الأعلى عنه [1].

- وذكر منها أبا محمد بن رشدين[2] وهو أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد الرشديني من رواة عن أحمد بن صالح عن ورش[3].

- وذكر من شيوخه في القراءة شيخا سماه "مأمونا" لم أقف على ترجمته.

- وذكر عياض من مشيخته بمكة أبا محمد بن يزيد المقرئ، ويظهر أنه قرأ عليه وروى عنه في العام الذي حج فيه القطان سنة 324[4] أو قبل ذلك.

وممن رجال هذه الطبقة ممن استشهد في حركة أبي يزيد الخارجي:

أبو الفضل الممسي.

وهو العباس بن عيسى بن محمد المنسوب إلى "ممس" قرية بإفريقية [5]" واستشهد معه خمسة وثمانون رجلا كلهم فاضل خير في حرب بني عبيد..." [6]. وكان أبو الفضل قد رحل إلى الحج سنة 317، وأقام بمصر سنة أخذ فيها عن علمائها، وممن ذكر عياض أنه أخذ عنه من رجال مدرسة ورش:

- أبو عبد الله محمد بن الربيع الجيزي أحد مشاهير الرواة عن يونس بن عبد الأعلى.

- وجعفر بن أحمد بن عبد السلام الحضرمي[7]، وقد سماه ابن الجزري جعفر بن أحمد أبا محمد البزاز، روى القراءة عن محمد بن الربيع، و روى القراءة عنه فارس بن أحمد"[8] وذكر عياض ممن صحبوا أبا الفضل الممسي أبا محمد بن أبي زيد وقد رثاه بقصيدة[9] ، وأبا بكر

---

1 - ينظر الخلاف في اسمه أهو محمد أو عبد الله، فقد ترجم له في العين في غاية النهاية 418/1، وفي الميم 140/2 وصوب أنه محمد بن الربيع.

2 - كذا والمعروف في كنيته "أبو جعفر" –ترجمته في غاية النهاية 109/1 ترجمة 228.

3 - نفس المصدر

4 - حج مرتين سمع في الأولى الحديث ولقي في الثانية العباد –ترتيب المدارك- 312/5.

5 - ترتيب المدارك 297/5.

6 - رياض النفوس 292/2 ترجمة 228.

7 - ترتيب المدارك 299/5.

8 - غاية النهاية 191/1 ترجمة 878

9 - القصيدة في ترتيب المدارك 308/5.

الزويلي، وأبا الحسن بن الخلاف، وأبا الأزهر بن معتب، وقد صحبه أبو الأزهر من ستة عشر إلى أن توفي سنة 333هـ"[1].

ومن أصحاب ابن خلفون الهواري صاحب ابن خيرون:

أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد القروي المعروف ب "المهدي"[2].

قال ابن الجزري: "شيخ مقرئ مصدر، أخذ القراءة بمصر عرضا على:

- أبي علي وصيف الحمراوي[3]

- وقرأ على أبي بكر الهواري صاحب محمد بن عمر بن خيرون .

"أخذ القراءة عنه عرضا محمد بن سفيان: صاحب "الهادي".

"وقال الداني: "قرأ على أناس بالقيروان، وقرأ عليه غير واحد من أصحابنا، ولم يكن بالماهر، وكان يأخذ أخذا شديدا، توفي بالقيروان حول سنة 380"[4].

وإشارة الداني هنا بقوله: "كان يأخذ أخذا شديدا" هي إشارة إلى مذهبه الفني في الأداء، وهو كما قدمنا حجر الزاوية أو محور مدرسة ابن خيرون والمدرسة القيروانية والإفريقية بصفة عامة.

فإذا أضيف إلى هذا ما ذكره الداني من قراءة غير واحد عليه من أصحابه –يعني الأندلسيين-، أمكن لنا أن ندرك مقدار اسهامه في ترسيخ الأخذ بهذا الاتجاه الفني في أداء رواية ورش، وامتداد الأخذ به من طريقه إلى البلاد الأندلسية في النصف الثاني من المائة الرابعة.

وقد وصلت إلينا من النقول عن كتاب الهادي لصاحبه أبي عبد الله بن سفيان، نماذج مما كان يأخذ به ضمن هذا الأخذ الشديد، فمن ذلك:

- في باب الراءات أنه"استثنى ابن سفيان عن قراءته على المهدي "كبر" في المومن [1] و"عشرون" في الأنفال، ففخم –قال-: وذكر لي المهدي أنه ما رأى أحدا من المصريين أصحاب ورش يقرؤهما إلا بالتفخيم" [2].

---

1 - ترتيب المدارك 300/5 بتصرف.

2 - هكذا جاء في ترجمته "المهدي" بالدال –غاية النهاية 161/1 وبه ذكر في الاقناع لابن الباذش وغيره. وجاء في أماكن أخرى "المهري" بالراء ولعله تحريف كما في غاية النهاية 169/1 ترجمة 785- وكذا في 147/2 ترجمة محمد بن سفيان رقم 3038.- وكذا في 359/2 ترجمة وصيف الحمراوي رقم 3801.-وذكر أيضا اختلاف في اسم أبيه فذكر في الغاية 147/2-359/2 باسم إسماعيل بن محمد، وصحح في 160/1 ترجمة 785 أنه إسماعيل بن أحمد كما ترجم له بذلك.

3 - هو أبو علي المصري، تقدم أنه قرأ على إسماعيل النحاس –ترجمته في غاية النهاية 3801/2.

4 - غاية النهاية 161/1 ترجمة 753.

- ومن ذلك في باب اللامات أنه زاد الضاد في الأحرف المقتضية لتفخيم اللام، قال ابن الباذش:

"وكان ابن سفيان يزيد إلى ذلك من طريق المهدي تفخيم اللام المفتوحة اذا كانت قبلها ضاد ساكنة، نحو "أضللتم"، فإن تحركت الضاد رقق كالجماعة نحو "ضللنا في الأرض" و "ضلوا"[3].

- ومن ذلك في اللامات ما ذكره ابن سفيان من "أنه قرأ على المهدي بتفخيم اللام من "ثلاثة" حيث وقع، إلا قوله "بثلاثة آلاف"...وذكر أمثلة أخرى[4].

ومن أصحاب الهواري:

أبو القاسم عبد الرحمن الغافقي.

أخذ القراءة عن أبي بكر يحيى بن خلفون الهواري، كما أخذها عن ابن أبي بكر محمد بن الفتح المؤدب المعروف بابن الصواف، وكان إمام جامع القيروان، وتوفي بها سنة 344-345 وقيل قبل ذلك، [5]. وكان الغافقي معدودا في الفقهاء والمحدثين والمقرئين، وتوفي سنة 407 [6].

ومن أصحاب المهدي:

أبو عبد الله الحسين بن أبي العباس الأجدابي الفقيه القيرواني المشهور.

كان من أصحاب ابن أبي زيد القيرواني وأبي الحسن القابسي، وكان واسع الرواية، قرأ على مشيخة العلم بإفريقية، ثم رحل فلقي الناس بمصر والحجاز. ومن أهم شيوخه بمصر من أساطين مدرسة ورش:

- أبو حفص عمر بن عراك الحضرمي
- وأبو بكر محمد بن علي الأذفوي.
- وقرأ بإفريقية على أبي ابراهيم إسماعيل بن أحمد المهدي[7] المقرئ[8].

---

1 -اللفظ هكذا "إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه".

2 -نقله ابن الباذش في الإقناع 333/1.

3 - الإقناع 340/1.

4 - الإقناع 342/1.

5 - ترجمته في معالم الإيمان 38/3-39-54/3.

6 - ترجمته في معالم الإيمان 151/3.

7 - ذكر في ترتيب المدارك "المهري" بالراء، ولعله تحريف.

8 - ترجمته في ترتيب المدارك 100/7-101- ومعالم الإيمان 170/3.

- ومن أصحاب الهواري ممن وصلوا بين المدرستين: القيروانية والأندلسية:

أبو جعفر أحمد بن سليمان بن عطاء الله أخو ربيع القطان -الآنف الذكر-.

قال عياض: "كان من أهل العلم والقرآن، قرأ على أبي بكر الهواري بإفريقية، وبمصر على الأنماطي[1] وأحمد بن يوسف[2] وغيره، وبالأندلس على غيرهم، وصحب بمصر أبا إسحاق بن شعبان[3] وأبا علي بن الكاتب الزاهد... ثم ذكر أنه سافر إلى الأندلس وأقام بها عشر سنين خالط فيها القاضي منذر بن سعيد[4]، وأنه رجع إلى القيروان بعد ذلك، ومات سنة إحدى أو اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وكان كثير الحديث والشواهد والملح"[5].

- ومن هذا الرعيل ممن وصلوا بين المدرستين من أصحاب الهواري:

- أبو القاسم حكم بن محمد بن هشام المقرئ من أهل القيروان.

قال ابن الفرضي : "قرأ القرآن بالقيروان على الهواري، وكان الهواري قد قرأ على ابن خيرون، وخرج منها وهو ابن سبع عشرة سنة فدخل مصر وهي متوافرة من رجالها... وقرأ على أهل القراءة، ثم حج ودخل العراق، فقرأ بها على جماعة من أصحاب القراءات، وجلس بها إلى جماعة من العباد مثل أبي عمر الزاهد [6] وغيره، وكان كثير الحكاية عنهم"

"وقدم الأندلس في أول ولاية المستنصر (350-366) -رحمه الله- فوصل إليه وأكرمه، ثم استأذنه في الجواز إلى بلده وألح عليه في ذلك، فأذن له فجاز إلى القيروان."

"ثم امتحن مع عبيد الله الشيعي[7] بأن سجنه من أجل صلابة كانت فيه في السنة وإنكار شديد على أهل البدع. ثم انطلق فجاز إلى الأندلس مرة ثانية، فأكرمه أمير المؤمنين، وأجرى عليه العطاء في ديوان قريش إلى أن مات. "قال ابن الفرضي :

---

[1] - ليس المراد محمد بن سعيد الأنماطي شيخ ابن خيرون وصاحب عبد الصمد الراوي عن ورش، إنما المراد محمد بن عبد الله الأنماطي شيخ إبراهيم بن خاقان شيخ الدّاني -ينظر في غاية النهاية 188/2.

[2] - ذكره الداني في الآخذين عن عبد الرحمن بن عمر العلاف الإسكندري (ت345) -ينظر في غاية النهاية 375/1 ترجمة 1595.

[3] - من أئمة الفقه المالكي في مصر وكان الحكم المستنصر الأموي يخصه بصلات سنية، توفي سنة 355 -ينظر في ترتيب المدارك 274/5-275.

[4] - هو البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة (ت 355) -ينظر في قضاة قرطبة للخشني 237. -وتاريخ علماء الأندلس 845/2 ترجمة 1452.

[5] - ترتيب المدارك 321/5 .

[6] - هو ابن أبي هاشم محمد بن عبد الواحد اللغوي "غلام ثعلب"، توفي سنة 345.

[7] - هو مؤسس دولة العبيديين، توفي سنة 322 -البيان المغرب 206/1- فلعله سجنه قبل رحلته أولا.

"وكان يقرئ القرآن، وقد كتب عنه الحديث، وشهدته يقرأ ويقرئ، ولم أكتب عنه شيئا... ثم ذكر وفاته سنة 370 عن 82 سنة [1].

وقد اشتهر حكم بن محمد في القيروان ب "ابن أخت الغساني"، وقد ساق المالكي طرفا من أخباره ومواقفه في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي المتعبد (ت 356) وقال متحدثا عن أبي إسحاق:

"وكان يحب سماع القرآن ممن له صوت حسن، قال الشيخ أبو الحسن[2]: فعاتبت أبا القاسم ابن أخت الغساني في قلة دخوله إليه، وأخذت بيده ومضيت به إلى دار أبي إسحاق، فدخلنا عليه فوجدنا عنده أبا القاسم الفزاري الشاعر[3] قال: فسلمنا على الشيخ وقلت له: هذا أبو القاسم جارك، ثم قلت له : يا أبا القاسم، اقرأ، فقال : هيبة الشيخ تمنعني أن أقرأ، ولكن اقرأ معي، قال الشيخ أبو الحسن : فابتدأ في سورة الواقعة، قال : وابتدأت معه بصوت منخفض حتى انتهى إلى قوله عز وجل "وكنتم أزواجا ثلاثة" فرفع بها صوته وغلق عينيه وسكت أنا، ورجع فابتدأ من أول السورة، فعهدي بالشيخ أبي إسحاق قد انضم بعضه إلى بعض، وهو يتنهد ويتأوه، وكأني أحس أن أضلاعه تجتلف[4]، فقلت: الساعة يموت، وندمت في مجيئي إليه، وطال علي تمام السورة، فما فرغ منها وأنا آمن على الشيخ، فقمنا وتركناه في غيبته تلك "ثم قال المالكي :

"و كان ابن أخت الغساني هذا قويا في الدين، قليل المبالاة بمن خالف الشريعة... ثم ذكر أن النعمان القيرواني قاضي قضاة الشيعة وداعيتهم دخل الجامع وابن أخت الغساني جالس في حلقته فاستقبله بقوله تعإلى: "ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها، فبيس مثوى المتكبرين"، فرفع بها صوته، فلما هم بالخروج قرأ الغساني قوله تعالى: "وإذا جاءوكم قالوا ءامنا، وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به".

"ثم ذكر أن النعمان حقد عليه فأمر بطلبه، وسجنه في حبس "الزيادية"[5] مدة، فكان إذا قرأ في السجن اجتمع الناس في الأزقة خارج السجن، فخاف النعمان فأخرجه، فخرج أبو القاسم إلى الأندلس، فوصل إلى الحكم فرفع به وأدناه" [6].

---

[1] - تاريخ علماء الأندلس 2/222-223 ترجمة 375.

[2] - هو علي بن حمود المذكور قبل الترجمة.

[3] - شاعر قيرواني مشهور له قصائد في رثاء بعض علماء القيروان منها قصيدة في رثاء أبي الفضل الممسي ذكرها المالكي في رياض النفوس 2/302-305 .

[4] - كذا ولعلها تختلف.

[5] - حي الزيادية هو موضع مسجد ابن خيرون كما تقدم.

[6] - رياض النفوس 2/475-477.

ويظهر من قصة أخرى قصها المالكي عنه أنه كان مبتلى برجال الدولة لاشتهاره بحسن القراءة، فذكر في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الله السدري سبب قتل بني عبيد له، وكيف أن عبيد الله لم يقم بعده إلا مدة يسيرة ثم ابتلى بعلة عظم فيها جسده وانتفخ، "فذكر أن ابن أخت الغساني المقرئ عرض له أمر أحوج إلى الدخول على البغدادي: كاتب عبيد الله، فأتى به البغدادي ليقرأ عند رأسه –وكان من أطيب الناس مساقا- وحول عبيد الله أبناؤه وهم يصرخون بالبكاء، فقال لابن أخت الغساني: اقرأ. قال: فطلبت من القرآن ما أقرؤه فلم يتيسر لي منه إلا قوله تعالى: "يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار، و بيس الورد المورد"[1]، قال: فطلبت أن أقرأ غير هذه الآية فلم أقدر على ذلك، فكنت أرددها حتى خشيت على نفسي أن يفيقوا من بكائهم فيعاقبوني ويقتلوني، فتسللت حتى خرجت"[2].

ويظهر أن حظوته عند الحكم قد تجاوزت القدر الذي كان يحلم به حتى انه أجرى عليه العطاء الرسمي وكتبه في ديوان قريش، وكأنه من العائلة الحاكمة، وكان الحكم شديد الحفاوة به، وقد ذكر المالكي أنه "قرأ عند الحكم أمير المومنين –رحمه الله تعالى- في إيوانه في سورة إبراهيم "ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون"، فلما انتهى إلى قوله عز وجل "وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال "، نزل الحكم من فوق سريره –رحمة الله عليه- وهو يبكي وينتحب، وجثا بين يديه" قال:

"وكان الحكم يقول: لست أشتهي من دولة "الشويعي" إلا أربعة: أبو القاسم ابن أخت الغساني المقرئ، وابن الصيقل الشاعر[3]، وابن الجزار الطبيب، وابن القصطلية[4] المغبر، فأما أبو القاسم ابن أخت الغساني وابن الصيقل فقد وصلا إليه وأقاما عنده حتى ماتا، وأما ابن القصطلية وابن الجزار فلم يصلا إليه"[5].

أما الذين أخذوا عن حكم فلم يذكر منهم من القراء الا شخص واحد هو:

-أبو عمر أحمد بن عبد القادر بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الأموي الأشبيلي.

قال ابن بشكوال: "أخذ عن أبي الحسن الأنطاكي المقرئ[6] وأبي القاسم حكم بن هشام القرشي القيرواني، ومحمد بن أحمد الخراز القروي... وكان له حظ صالح من علم

---

1 - سورة هود الآية رقم 98.

2 - رياض النفوس 2/171-172.

3 - هو عثمان بن سعد –أبو سعيد—المعروف بابن الصيقل، له ترجمة في التكملة .

4 - يظهر أنه كان من المغنين كما يدل عليه وصفه بالمغبر.

5 - رياض النفوس 2/477. وابن الجزار هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم القيرواني الطبيب. ترجمته في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة 3/59-60.

6 - سيأتي في أصحابه في مدرسته بقرطبة

النحو واللغة والشعر، وله كتاب في القراءات السبع سماه "التحقيق" في سفرين، وتأليف آخر في الوثائق وعللها سماه "المحتوى" في خمسة عشر جزءا. حدث عنه أبو محمد بن خزرج وقال: توفي في عقب 420هـ، وكانت فيه فكاهة تخل به"[1].

وترجم له ابن الجزري فذكر نحوه[2].

قلت: وبتأليفه هذا في القراءات السبع يعتبر من الرواد في البلاد الأندلسية فيها على خلاف ما سيأتي عند أبي حيان الغرناطي من قوله عن أبي عمر الطلمنكي (ت429) إنه أول من أدخل القراءات إلى الأندلس[3].

ومن امتدادات مدرسة ابن خيرون التي تم من خلالها التواصل بين المدرستين: القيروانية والأندلسية:

أبو محمد القضاعي المعروف بمقرون. (290-378هـ).

هو عبد الله بن محمد أبو محمد القضاعي الأندلسي المعروف بمقرون نزيل بجاية[4] ثم وهران[5]، ثم مالقة ثم قرطبة. قال ابن الفرضي: "وأصله من الجزيرة وسكن بجاية ثم صار إلى قرطبة، فكان يقرئ على باب المسجد الجامع بقرطبة، وطال عمره......"[6].

أما ابن الجزري فقد توسع في أخباره فقال: "قدمها -قرطبة- بأمر من الحكم أمير الأندلس في سنة 347 فأقرأ الناس بها على باب مسجد الجامع بحرف نافع من رواية ورش، وكان ينحو فيه مذهب المصريين." "ذكر أنه أخذ القراءة عرضا عن:

- أبي الفضل عبد الحكم بن إبراهيم عن أبي عبد الله الأنماطي وأبي بكر بن سيف."

"روى القراءة عنه أبو بكر قاسم بن مسعود[7]، وقال إنه ولد في المحرم سنة 290 ومات سنة 378 [8].وقال الذهبي: "قدمنا بأمر الحكم من أمير المومنين بالأندلس في حدود

---

[1] - الصلة 39/1-40 ترجمة 76.

[2] - غاية النهاية 70/1 ترجمة 308.

[3] - ينظر قول أبي حيان عند ابن الجزري في النشر 34/1ولم ينسبه إليه فيه ونسبه إليه في منجد المقرئين ص25-26.

[4] - مدينة شهيرة بالقطر الجزائري. وقد تقدم في ترجمة أبي الفضل بن ابراهيم أنه تصدر بها.

[5] - مدينة بالقطر الجزائري أيضا.

[6] - تاريخ علماء الأندلس 414/1-415 ترجمة 742.

[7] - هو أبو بكر قاسم بن مسعود، بجائي، قال عبد الملك: "كان رجلا صالحا إماما في الفريضة صاحبا لأبي محمد عبد الله بن محمد القضاعي المقرئ مقرون، وعنه حكى أبو عمرو في الطبقات تاريخ وفاة مقرون هذا" الذيل والتكملة السفر 5 القسم 571/2 ترجمة 1106.

[8] - غاية النهاية 456/1 ترجمة 1904.

خمسين وثلاثمائة. قال الداني: فأقرأ الناس بحرف ورش، وكان ينحو في قراءته نحو مذهب القرويين والمصريين"[1].

وهذا الذي نبه عليه الإمام أبو عمرو الداني شيخ هذه الصناعة في قوله: "وكان ينحو في قراءته نحو مذهب القرويين والمصريين "هو الذي يعنينا منه هنا كثيرا، لأن معناه ومؤداه أنه كان ممثلا للمدرستين، ورائدا من روادهما في البلاد الأندلسية، لا سيما وأنه قد دخل قرطبة بأمر رسمي ونصب للإقراء في المسجد الجامع بعاصمة البلاد، وصرف نحوا من ثلاثين عاما في هذا بعد دخوله العاصمة تحت رعاية الأمير وخلفائه، فلا غرو أن يكون تأثيره في بث مذاهبه في الأداء الفني في رواية ورش عميقا في جمهرة القراء، وإن كانت كتب التراجم لم تعن بذكر أسماء المنتفعين به، وتكتفي بذكر قارئ واحد لقيه أبو عمرو الداني وسأله عن تاريخ ميلاد شيخه ووفاته.

ويمكن إدراك أهمية الطرق التي تعرف الأندلسيون عليها من خلاله من الخطاطة التالية التي نستقيها من ترجمة شيخه وطرقه التي رأينا أنه قرأ بها، وطرق ابن خيرون شيخ شيخه، وهذه تفاصيلها:

[1] - معرفة القراء الكبار 274/1 طبقة 9 ترجمة 15.

أسا نيد مقرون القضاعي من طريق أبي الفضل القروي في رواية ورش.

1) مقرون القضاعي	2) مقرون القضاعي	3) مقرون القضاعي
أبو الفضل القروي	أبو الفضل القروي	أبو الفضل القروي
ابن خيرون	ابن خيرون	ابن خيرون
إسماعيل النحاس	أبو بكر بن سيف	ابن سعيد الأنماطي
أبو يعقوب الأزرق	أبو يعقوب الأزرق	أبو يعقوب الأزرق
ورش	ورش	ورش

4) مقرون القضاعي	5) مقرون القضاعي	6) مقرون القضاعي
أبو الفضل القروي	أبو الفضل القروي	أبو الفضل القروي
ابن خيرون	ابن خيرون	ابن خيرون
عبيد بن محمد "رجال	عبيد بن محمد "رجال"	إسماعيل النحاس
داود بن أبي طيبة	أحمد بن صالح	عبد الصمد العتقي
ورش	ورش	ورش

7) مقرون القضاعي	8) مقرون القضاعي	9)مقرون القضاعي
أبو الفضل القروي	أبو الفضل القروي	أبو الفضل القروي
ابن سعيد الأنماطي	ابن سعيد الأنماطي	أحمد بن عيسى المكفوف
أبو يعقوب الأزرق	عبد الصمد العتقي	أصحاب ورش.
ورش	ورش	ورش

10) مقرون القضاعي	11) مقرون القضاعي	12) مقرون القضاعي
أبو الفضل القروي	أبو الفضل القروي	أبو الفضل القروي
ابن هلا ل	أبو جعفر الخياط	ابن سيف[1].

[1] - تقدم قول الداني ولم يثبت قراءته على ابن سيف. وقد أثبتناها اعتمادا على ابن الجزري.

إسماعيل النحاس	إسماعيل النحاس	أبو يعقوب الأزرق
أبو يعقوب الأزرق	أبو يعقوب الأزرق	ورش
ورش	ورش	نافع

فهذه اثنا عشر طريقا لمقرون في رواية ورش من طريق شيخه أبي الفضل بن إبراهيم القروي صاحب ابن خيرون تتجلى من خلالها أهميته في زمنه، كما تتجلى أيضا في طول تصدره، إذ قرأ على شيخه بعد الثلاثمائة، وعاش بعد ذلك نحوا من ثمانين سنة.

خـــاتمة

تلك أهم الشخصيات التي مثلت المدرسة الأصولية "الخيرونية" "القيروانية" في رواية ورش في القيروان وما إليها من الجهات الإفريقية، ثم امتداداتها في قرطبة والبلاد الأندلسية، ممهدة بذلك للمرحلة الموالية، وهي مرحلة ستكون أكثر غنى وأوسع مدى مما قبلها بسبب اتساع الرحلات وزيادة التلاقي و التلاقح بين المؤثرات من مختلف المدارس وشتى الاتجاهات على أيدي الأئمة "الأقطاب" في العصر الذي أعقب عصر التأسيس، والذي سنسميه اصطلاحا بعصر "التأصيل والنضج" وسوف يمتد من منتصف المائة الرابعة تقريبا إلى ما بعد سقوط القيروان في أيدي العرب الهلاليين في أواسط المائة الخامسة، ونزوح أئمة القراء عنها إلى مختلف الآفاق كما سوف نرى فيما نستقبله من هذا البحث بعون الله في حلقة أخرى من حلقات هذه السلسلة.

ولعلنا فيما حاولنا بناءه من خلال فصول هذا السفر قد استطعنا أن نعطي للقارئ الكريم صورة متناسقة الخطوط ومتكاملة الجوانب عن المدارس التأسيسية الثلاث في قراءة نافع ورسمها وأصول أدائها في كل من الجهات الأندلسية والإفريقية إذ صحبناها في طور النشأة والتكوين، حتى رأيناها تدرج وتترعرع، ثم رأينا كيف تنامت اتجاهاتها في المناطق وأينعت و تلاقحت في ميدان الإقراء لتعطي للمدرسة المغربية شخصية متمايزة، وتسهم في صنع "الطراز المغربي" الخاص في قراءة إمام دار الهجرة في القراءة،

وها نحن الآن على مشارف أخصب الفترات في تاريخ المدرسة القرآنية في المغرب، وأعني بها عهد "التأصيل والنضج"، هذا العهد الذي يبدأ بالتوسع في الرحلات العلمية ورواية القراءات في أمصارها، مع إدخال أهم ما هو متداول في القراءة وعلومها هنالك من مصنفات الأئمة، لينتهي إلى قيام نهضة رفيعة المستوى في هذا الشأن، وتأسيس المدارس الكبرى في الحواضر والجهات، وتبلور اتجاهاتها الفنية من خلال "مدارس الأقطاب" في مجالات الإقراء والأداء، وفي طائفة مهمة من المصنفات الجامعة سيكون عليها المدار في مستقبل القراءات على العموم، ومستقبل قراءة نافع على الخصوص.

وسوف نرى -بعون الله- كيف تأتي بلوغ هذا المستوى من خلال رواد الرحلة العلمية مع استعراض أهم المصنفات التي دخلوا بها في القراءة وعلومها، ثم نتوقف عند

طلائع مدارس الأقطاب في الأندلس وإفريقية لنتلمس عند أئمتها ورجالها مظاهر الإمامة والحذق في إتقان هذا الشأن، ومجالي النبوغ واستقلال الشخصية في التعامل مع القضايا الفنية والأدائية وتحرير المباحث الأصولية والدراسة المقارنة بين الطرق والروايات، ثم نتوج ذلك بالتوقف عند ممثلي كل اتجاه، ومحاولة رسم المعالم الفنية البارزة التي تجمع بين أتباع كل مدرسة مع التعريف بأئمتها ورجالها مستعينين في ذلك بالله في البدء والختام.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

فهرس المصادر المطبوعة
والمخطوطة المعتمدة

- أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان للدكتور عبد المهيمن طحان –مكتبة المنارة- مكة المكرمة. الطبعة 1408:1-1988.

- اتحاف البررة بالمتون العشرة جمع الشيخ الضباع: 1354هـ -1935م

- أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري تحقيق محي الدين عيد الحميد دار الجيل الطبعة 4: 1382هـ-1963م.

- الاقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الغرناطي تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش –دار الفكر-دمشق 1403هـ

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن عميرة الضبي –دار الكتاب العربي- بيروت 1967م

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي تحقيق ليفي بروفنصال – نشر دار الثقافة-.

- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي تحقيق إبراهيم الأبياري –دار الكتاب اللبناني- بيروت- لبنان.

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان –تعريب الدكتور عبد الحليم النجار –دار المعارف- مصر

- تاريخ قضاة قرطبة لابن حارث الخشني تحقيق ابراهيم الأبياري –دار الكتاب اللبناني- مكتبة المدرسة-بيروت.

- تاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن النباهي المالقي–دار الآفاق الجديدة- بيروت:1400هـ.

- ترتيب المدارك للقاضي عياض بن موسى السبتي طبعة وزارة الأوقاف المغربية تحقيق جماعة من الأساتذة

- التعلل برسوم الإسناد –فهرسة ابن غازي المكناسي).

- التكملة لأبي عبد الله بن الأبار–نشر هكتبة الخانجي-بمصر والمثنى ببغداد: 1375هـ- 1958م.

- تقييد على ضبط أبي عبد الله الخراز (عمدة البيان) لأبي زيد عبد الرحمن الفرمي (مخطوط خاص).

- التنزيل في رسم المصاحف لأبي داود سليمان بن نجاح المؤيدي م خ ح برقم 808 –الخزانة الملكية بالرباط.

- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني تحقيق أوتوبرتزل نشر دار الكتاب العربي ط 2 بيروت: 1404هـ-1964م

- جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني مصورة عن خزانة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لمحمد بن فتوح الحميدي –الدار المصرية للتأليف والترجمة: 1966.

- الدرة الجلية لميمون الفخار (أرجوزة في ضبط المصحف الشريف) (مخطوط خاص).

- الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة لأبي بكر بن أبي محمد بن عبد الغني اللبيب التونسي م خ ح رقم 3893 الرباط.

- الدرر في اختصار المغازي والسير لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي –دار الكتب العلمية- بيروت.

- دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم القرآن لإبراهيم المارغني التونسي الطبعة التونسية: - 1325هـ.

- الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة لمحمد بن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور محمد بن شريفة والدكتور إحسان عباس –دار الثقافة- بيروت لبنان.

- الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين لأبي الحسن علي بن خلف القابسي نشر الدكتور محمد ناصر ضمن كتاب الفكر التربوي العربي الإسلامي" الطبعة 1: 1977- الكويت.

- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية للمالكي تحقيق بشير البكوش –نشر دار الغرب الإسلامي بيروت –لبنان: 1403هـ -1983م.

- الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤرخ مغربي من أهل السابعة (عهد الموحدين) تحقيق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد –دار النشر المغربية 1955 –الدار البيضاء.

- شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لمحمد بن مخلوف التونسي –دار الكتاب العربي- لبنان.

- شرح الإمام محمد بن عبد الملك المنتوري على الدرر اللوامع لأبي الحسن بن بري التازي م خ ع بالرباط رقم 518
- الصلة لابن بشكوال –نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة-: 1966.
- طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) دار الثقافة بيروت 1399هـ-1979م.
- طبقات علماء إفريقية لمحمد بن الحارث بن أسد الخشني
- طبقات علماء إفرقية وتونس لأبي العرب التميمي
- طبقات علماء تونس لأبي العرب التميمي: الثلاثة في سفر واحد –نشر دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة بلبنان-.
- طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم –القاهرة: 1954م
- عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في رسم المصحف للإمام الشاطبي (ضمن مجموع إتحاف البررة).
- عيون الأثر في فنون المغاري والسير للحافظ ابن سيد الناس.
- غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري نشر دار الكتب العلمية ببيروت: 1400هـ 1980
- الفكر التربوي العربي الإسلامي للدكتور محمد ناصر –الطبعة الأولى- الكويت: 1977م
- فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي –منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب تحقيق الدكتور محي الدين رمضان: مؤسسة الرسالة 1401:20هـ
- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (شرح الشاطبية) لمحمد بن الحسن الفاسي م خ ع بالرباط برقم 530 ق.
- مجموعة رسائل ابن حزم الأندلسي تحقيق الدكتور إحسان عباس –المؤسسة العلمية للدراسات والنشر بيروت-لبنان.
- المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني –تحقيق الدكتورة عزة حسن –نشر دار الفكر ط 2 1407 هـ - 1986م.
- معالم الإيمان لعبد الرحمن بن محمد الدباغ التونسي طبعة تونس: 1920م.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للحافظ الذهبي تحقيق محمد سيد جاد الحق الطبعة1: دار الكتب الحديثة بمصر.

- مفتاح السعادة لطاش كبري زاده في موضوعات العلوم مراجعة كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور نشر دار الكتب الحديثة- بمصر.

- المقنع في رسم مصحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني تحقيق محمد أحمد دهمان –دار الفكر- دمشق-:1403هـ -1983م .

- منجد المقرئين للحافظ ابن الجزري نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان: 1400هـ- 1980م.

- مورد الظمآن في رسم القرآن لأبي عبد الله محمد بن ابراهيم الخراز الشريشي الأندلسي (ضمن دليل الحيران للمارغني)

- النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري تصحيح علي بن محمد الضباع مطبعة مصطفى محمد –مصر-

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب لأبي العباس المقري.

- هدية العارفين في أسماء المؤلفين لإسماعيل باشا البغدادي بذيل كشف الظنون لحاجي خليفة.

- وحدة المغرب المذهبية خلال التاريخ للدكتور عباس الجراري –دار الثقافة- الدار البيضاء 1: 1396هـ-1976م.

فهرس محتويات العدد الرابع

الفهــارس :

الجزء السادس

العدد الخامس من سلسلة :

قراءة الإمام نافع عند المغاربة
من رواية أبي سعيد ورش

قراءة الإمام نافع عند المغاربة في عهد التأصيل، وأثر الرحلات العلمية والمصنفات المشرقية في نشوء مدارس الأقطاب واستقلال الشخصية المغربية في علوم القراءات.

د. عبد الهادي حميتو



مقدمـــة :

كما صحبنا تطور الزمن بقراءة نافع في طريقها نحو الأقطار والجهات المغربية عبر المدرسة المصرية في عهد ازهارها، ثم صحبناها في مدارسها التأسيسية بالأندلس وأفريقية، نريد في الفصول التالية أن نرافقها في طور التأصيل النهائي، وسوف نحاول من خلال هذه المرافقة أن نتتبع اتجاهات الرحلة نحو المشرق من خلال جهود كبار العلماء، ونتوقف عند أهم المناهل التي استقوا منها، والروافد الغنية التي صبت من هذه الرحلات في المجرى المغربي الكبير الذي احتوى خلاصة تلك الإنجازات والجهود، ونستشف بعد ذلك الملامح الفنية البارزة التي وردت على المنطقة من هذا الانتجاع الرحب من المدارس المشرقية ذات الاتجاهات الفنية المختلفة والمتنوعة، وما أثمرته هذه الحركة المباركة من عطاء سخي يعود إليه الفضل الأكبر في توجيه الغرب الإسلامي نحو "تأصيل" القراءة الرسمية"، وصنع "الطراز المغربي" الخاص في هذه القراءة، وطبعه بطابعه الفذ المميز، كما يجسده ذلك الإنتاج الحافل الثري الذي خلده علماء هذا العهد، وتشهد به المصنفات الجامعة لأقطاب القراءة بمختلف جهات إفريقية والأندلس منذ منتصف المائة الرابعة وخلال المائة الخامسة فما بعدها.

ولقد رأينا قبل أن المدرسة القرآنية المغربية ظلت تسعى منذ أول النشأة نحو المحافظة على شخصيتها وكيانها الخاص، يساعدها على هذه المحافظة عدد من العوامل، من أهمها البعد الجغرافي عن المشرق، ورغبتها الدائمة في استقلال شخصيتها العلمية والحضارية عن غيرها كما استقلت عن التبعية السياسية، إلا أن جهود أبنائها مع ذلك لم تتوقف قط عن انتجاع الينابيع الصافية في المشرق، لتعود منها محملة بالعطاء الخصب الذي سرعان ما تتمثله وتحوله إلى نتاج أصيل فيه النسغ المشرقي منصهرا في حوصلة الطائر المغربي، الذي تمرس بارتياد الآفاق، وتدرب على استخلاص كل نافع وطريف.

ولقد سبق أن لاحظ بعض الدارسين من أهل المشرق[1] بالنسبة للأندلس كيف أن "الأندلس" والمشرق كانا أشبه برقعة واحدة يسير فيها النمل ذهابا وجيئة، وتتقابل النمال فتتسار، علماء من الشرق يضيق بهم الأفق من الفاقة فيرحلون إلى الغرب، وعلماء من الغرب يعوزهم العلم فيرحلون إلى الشرق، منهم من تقصر رحلته فيكتفي بالرحلة إلى المغرب، فإذا زاد شيئا رحل إلى مصر، ومنهم من له جرأة وقدرة على الرحلة الطويلة، فيرحل إلى المغرب ومصر والشام والعراق وما إلى ذلك... ومنهم من رحل ثم اختار المقام بالمشرق، وأكثرهم رجع، وكونوا مدرسة واسعة حدودها حدود الأندلس، فأخذوا يدرسون ويؤلفون ويترجمون."

1- الدكتور أحمد أمين، "ظهر الإسلام"، 3/24-26.

من كل هذه الأصناف التي ذكرها هذا الدارس سوف نرى نماذج طيبة، ولكننا لن ننظر إليها في المحيط الأندلسي وحده كما نظر إليها – لأنه كان بصدد الحديث عنه خاصة، بل سوف نرى نحن أن المدرسة التي كونوها –أو على الأصح جملة المدارس- قد استطاعت أن ترتفع فوق الحدود، بل استطاع بعضها أن يتربع على طائفة من الكراسي التي نهل منها، وأن يغزو بمستواه العلمي الرفيع تلك القلاع العلمية السامقة التي تخرج فيها الرواد الأولون، كما سوف نرى عند طائفة من الأئمة كالشاطبي وأبي حيان والهذلي وأضرابهم ممن رفعوا رأس المدرسة المغربية عاليا.

ولا يضير المدرسة المغربية ولا ينقص من قيمتها أن تكون قد كرست على آثار المدارس المشرقية بالأمصار الإسلامية سواء في طور التكوين أم في طور التأصيل، طالما أنها سوف تتمثل ذلك بطريقتها، وتنسج منه ما تنسج على منوالها، لا سيما إذا كان في إمكانها أن تنهض به بقوة، وتدخره لوقت الحاجة لتزود به ينابيعه الأولى حين تفتقر إليه.

وقبل أن نمضي بالقارئ الكريم قدما في استعراض مظاهر هذا الشفوف الذي امتازت به المدرسة المغربية في هذا الصدد، نرى من المفيد أن نبادر إلى تقويم خبر عند ابن الجزري في النشر[1] نرى فيه إجحافا بحق هذه المدرسة، وتقصيرا في تمثل نشاطها وإنتاجها العلمي الذي أسهمت به في خدمة القراءات السبع وغيرها في طور مبكر، على خلاف ما ذهب إليه الحافظ ابن الجزري وهو يؤرخ لعلم القراءات وظهور التأليف فيه، مبتدئا بذكر تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي "ت 224" ومنتهيا إلى أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي (ت 408) اذ يقول :

"كل ذلك ولم يكن بالأندلس ولا ببلاد الغرب شيء من هذه القراءات إلى أواخر المائة الرابعة، فرحل منهم من روى القراءات بمصر ودخل بها، وكان أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي[2] مؤلف "الروضة" أول من أدخل القراءات إلى الأندلس، وتوفي سنة 429، ثم تبعه أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي[3] مؤلف التبصرة والكشف وغير ذلك وتوفي سنة 437، ثم الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني[4] مؤلف التيسير وجامع البيان وغير ذلك، توفي سنة 444... "[5].

1- "النشر في القراءات العشر"، 1/34-35.

2- سيأتي التعريف به وبكتاب الروضة له.

3- سيأتي التعريف به وبمدرسته.

4- سيأتي في باب خاص به.

5- "النشر"، 1/34-35.

إن الذي يقرا هذا الكلام في كتاب سائر ذائع الصيت ككتاب النشر لابن الجزري يخيل إليه أن بلاد الغرب عموما ظلت كما قال خالية من القراءات بالمرة كما تفيد عبارته "كل ذلك ولم يكن ببلاد الأندلس ولا ببلاد الغرب شيء من القراءات " إلى أن رحل الطلمنكي ومن ذكر معه.

وهذا عجيب وغريب صدوره من مؤرخ لهذا العلم كابن الجزري، وكيف وكتاب "غاية النهاية" له حافل بتراجم القراء من الأندلس وإفريقية ممن ذكر لهم رحلة إلى المشرق وذكر رُجُوعِهِمْ إلى الغرب بطائفة من القراءات والروايات ومصنفات الأئمة ؟ بل إنه ترجم لشخصيات أخرى وردت على الأندلس من المشرق، وكان لها نشاط رفيع في القراءات السبع كما سوف نرى من خلال أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي نزيل قرطبة (299-377هـ)، فكيف يكون الطلمنكي هو أول من دخل بالقراءات إلى الأندلس وهو من صغار تلاميذ الأنطاكي؟ وكيف يقال لم يكن بالغرب شيء من القراءات وقد قرأوا لنافع بعدة روايات كما قرأوا لغيره ؟ وسوف نرى أن القراءات السبع قد عرفت بالأندلس منذ أواخر المائة الثالثة، وأن كتاب ابن مجاهد في السبعة وكتب أصحابه فيها كانت تروى على نطاق واسع منذ صدر المائة الرابعة، وأن أعلاما كثيرين من أصحاب الرحلات العلمية قد قرأوا بها وأقرأوا قبل وجود الطلمنكي ومن ذكر معه، بل سوف نرى منهم من ألف فيها، سواء في الأندلس أم في أفريقية.

وتيسيرا للبحث واستكمالا لما وعدنا به من تتبع آثار الرحلات العلمية والمصنفات المشرقية في نشوء مدارس الأقطاب، نقسم الكلام فيه إلى ثلاثة فصول : نتناول في الفصل الأول منها أهم الرحلات العلمية إلى المشرق في انتجاع القراءات والآثار التي ترتبت عنها، وما دخل عن طريقها من مصنفات الأئمة في هذا الشأن.

ونتناول في الفصل الثاني نموذجا رفيعا عن الرحلة المعاكسة من المشرق إلى المغرب، وكيف أعطى للمدرسة المغربية في قرطبة والبلاد الأندلسية وقودا جديدا دفع بها إلى الأمام، وأدى إلى ظهور أول مدرسة فنية في أصول الأداء في عهد النضج والتأصيل ستكون أما لطائفة من المدارس، هي مدرسة أبي الحسن الأنطاكي.

ونتناول في الفصل الثالث التعريف بامتدادات مدرسة الأنطاكي في قرطبة والأندلس، وما تحقق من خلالها من سيطرة وبسطة على ساحة الإقراء خلال الثلث الأخير من المائة الرابعة وما أعقبه من السنين، تمهيدا منا للوفاء بما وعدنا به من التعريف بأعلام هذا الطور المنظرين للمدرسة المغربية الجامعة، ممن اصطلحنا على نعتهم ب"الأقطاب".



الفصل الأول :

أهم الرحلات العلمية في انتجاع القراءات من الأندلس وإفريقية في المائة الرابعة، وأثرها في إثراء المدرسة المغربية وما دخل عن طريقها من أمهات كتب الأئمة ومذاهبهم في القراءة.

رأينا آنفا أن القارئ المغربي منذ أن تفتحت عيناه على المشرق، لم يكن يكتفي باستقبال أخبار النهضة العلمية بأقطاره، أو ينتظر كما كان عليه الأمر في بداية تاريخه العلمي، أن تتاح له فرصة السفر إلى الحج ليطلع في أثناء الطريق أو خلال مقامه بأحد الحرمين على جانب مما يتاح له الإطلاع عليه من جوانب النشاط الثقافي الذي كانت البلاد المشرقية زاخرة به في عهد ازدهارها، فقد أدرك منذ البداية قيمة الرحلة وشغف بها، واقتنع بضرورتها، وبأنه لا سبيل إلى بلوغ الشأو المطلوب في تحقيق علم من العلوم دون مثافنة أهله، والإبعاد في النجعة في طلبهم، لا سيما حين يتعلق الأمر بالقرآن الكريم وتحقيق رواياته وحروفه وضبط أسانيده وطرقه.

ولقد كان الرحيل في طلب العلم عنوان الفتوة ومظهرا من مظاهر الشرف والنبل، وكان مما يزهد عندهم في علم العالم ويغض من شأنه، وقوف رواياته وعلومه على أهل بلده أو من داناهم من البلاد، "وبلغ من إقبالهم على ذلك أن كان الشخص يعاب بأنه لم يرحل إلى المشرق"[1].

ولقد كان العلامة ابن خلدون ينطلق من واقع الحياة العلمية بالغرب الإسلامي حين قرر في مقدمته تلك الحقيقة، فعقد لها فصلا قال في أوله :

"فصل في أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة... فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات والرسوخ فيها... فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[2].

ولقد أعطى المغاربة للرحلة ما يشبه القداسة، فلذاك نجدهم قد عنوا في أغلب الأحيان بتدوين وقائعها وأخبارها في دواوين خاصة لا نكاد نجد لها مثيلا في غير المدرسة

---

[1] - "ظهر الإسلام"، 24/3.

[2] - "مقدمة ابن خلدون"، الفصل : 33، ص : 540-541.

المغربية[1] وما يزال كثير من هذه السجلات شاهدا على ما ذكرنا، ودالا على مبلغ إقدامهم وبعد غاياتهم في طلب العلم والتنقيب عن أهله في المجاهل والأقطار[2].

ولا يخفى ما كان يحظى به أولئك الرواد من عناية شاملة بمجرد عودتهم، إذ كان وصول الواحد منهم إلى أطراف البلد عائدا من رحلته حدثا جليلا تقوم له دنيا أهل هذا الشأن، وسرعان ما يتقاطر إليه الطلبة من أطراف البلاد، أو تسبقه شهرته إلى المنطقة فتتلقفه الوظائف الرسمية والمناصب العلمية، فينتدب في البلاطات للتأديب، أو يختار للإمامة والإقراء بالمساجد الجامعة تحت رعاية السلطان.

على العموم فقد حصل المغاربة في عصور الازدهار العلمي في أشخاص أولئك الرواد الضاربين في الآفاق، على خزائن علمية متنقلة، أو "دوائر معارف" حية في غير ما مجال من مجالات الثقافة والمعرفة، وكان أولئك العائدون يدركون مقدار الحاجة إلى كل جديد، فكانوا يتأنقون في الاختيار، ويتفننون أحيانا في الإغراب ببعض الروايات التي لا عهد للبلاد بها، فهذا يدخل برواية نادرة للموطأ، وهذا يدخل بمسند أو مصنف في الفقه أو الحديث، وذاك يدخل بقراءة إمام من السبعة أو رواية أو تأليف في علم من علوم القرآن كالتفسير أو الناسخ والمنسوخ أو الوقف والابتداء أو بغير ذلك مما نجده في أخبار الرحلات وتراجم القراء وبرامج العلماء.

وقد استفادت المدرسة المغربية الناشئة من هذا العطاء، ووظفت كل جديد عليها في مكانه وميدانه، مما يمكن للباحث أن يرصده في نشوء طائفة من الاتجاهات والمدارس التي يبدو فيها التأثير المشرقي جليا، إلا أنه يأتي منسجما ومندمجا مع الطابع المحلي ومنصهرا فيه.

وسنحاول في هذا الباب أن نقف بالقارئ على المعالم البارزة للتأثير المشرقي في نشوء المدارس المغربية من خلال تراجم رواد الرحلات العلمية، والقراءات التي قرأوا بها والمصنفات العلمية التي أمدوا بها ساحة الإقراء، لنقف من خلال ذلك على أهم المنافذ التي تسرب منها التأثير لهذا العهد في المسار العريض الذي سارت فيه قراءة نافع في الغرب الإسلامي بعد عهد التأسيس، ونتبين أهم المجالات التي مكنت من دخول المزيد من الروايات والطرق عن نافع وراويته أبي سعيد ورش الذي نذير هذا البحث عليه، كما مكنت من تلاقح مدارس الأمصار في ميدان الإقراء عن طريق التعريف باختيارات الأئمة والوقوف

1- أحصى الأستاذ الحسن السائح في مقدمة تحقيقه لرحلة البلوي المعروفة ب"تاج المفرق" أربعا وخمسين رحلة من الرحلات المغربية المدونة، وذكر معلومات عنها والمطبوع منها والمخطوط، ينظر من ص : 72-80. (تاج المفرق للشيخ خالد البلوي).

2- يمكن الرجوع إلى الرحلات المطبوعة لابن رشيد والبلوي والعبدري وابن بطوطة وابن جبير والعياشي وغيرها.

على أمهات مسائل الخلاف كما تطرقوا لها في مصنفاتهم، مما سيكون له أثره الحتمي في الارتفاع بمستوى القارئ المغربي -كما سوف نرى بعون الله- من طور النقل والرواية والحكاية، إلى طور البحث والتحليل والدراية.

ولسوف نرى أن القارئ المغربي منذ الآن لم يعد يكتفي في الغالب بعرض القراءة الواحدة حسب الرواية الواحدة على الشيخ الواحد أو العدد اليسير من الشيوخ، وإنما اخذ يطمح إلى الاستكثار من السماع والرواية والمدارسة وتدوين وجوه الخلاف، وملاحظة السمات الخاصة والاتجاهات الفنية في الأداء، وأنه لم يعد أيضا يقرر مذهب مشيخته في المسألة دون أن يكون له تدخل بمناقشة أو توجيه أو اختيار، بل إننا سنجده قد أمسى يقول في المسألة باختياره بعد أن يورد اختيارات المشيخة، كما سنقف عليه عند الأئمة "الأقطاب".

وبصفة عامة فإن هذا الرعيل من الأئمة قد استطاع أن يبرز من بين ذلك الحشد الكبير من أصحاب الرحلات المشرقية ليخطو بالقراءات في المناطق المغربية أثناء المائة الرابعة خطوات فسيحة نحو تحقيق الكفاية من الروايات والطرق، والحصول على تمام الآلة واستكمال الأدوات الضرورية لإنجاز الأطوار النهائية في النسيج العام لما سميناه ب"الطراز المغربي" في القراءة الرسمية المختارة على مذهب ورش من أهم رواياتها وطرقها، والانفصال التام عن التبعية العلمية للمشرق في علوم القراءة عامة وقراءة نافع خاصة، والاستقلال عنها في الاختيارات الأدائية وغيرها بصورة انتقلت معها الإمامة في هذا الشأن إلى علمائه حتى لم تكد تنقضي المائة الرابعة حتى أمسينا نرى كبراء الأئمة من أهل إفريقية والأندلس يتصدرون في غير بلد من بلدان الإسلام[1].

قائمة بأهم الرحلات المشرقية :

ونسوق فيما يلي أسماء طائفة من الرواد الذين كان لهم إسهام في التواصل العلمي في ميدان القراءات منذ صدر المائة الرابعة، وكانوا صلة وصل بين الأجيال التي تخرجت على أيدي رجال المدارس التأسيسية الأولى وبين الطور الذي عرف "مدارس الأقطاب" في مختلف الحواضر العلمية في الأندلس وإفريقية والمغرب منذ أواخر النصف الثاني من المائة الرابعة، وسيكون احتفاؤنا أكثر بمن كان لهم شفوف خاص في كثرة مشيخة أو إدخال رواية أو تأليف كتاب، مع الإشارة إلى بعض ما قد أدخله بعضهم من مصنفات الأئمة مبتدئين برجال المدرسة الأندلسية ومثنين بنظرائهم من أهل المغرب وإفريقية، مع محاولة ترتيبهم على تقارب الوفيات حسب الإمكان فمنهم :

1- سوف نرى في الفصل الثالث من هذا الباب أمثلة زاهية لأولئك المتصدرين بالإسكندرية وغيرها.

محمد بن سليمان أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي النحوي الضرير يعرف بالحرقي :

ينتمي إلى المدرسة الأصولية الأندلسية في النصف الأخير من المائة الثالثة وأول الرابعة، رحل إلى العراق ودخل بغداد، وروى حروف القراءة عن إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت 282) –صاحب قالون المدني-، وتصدر هنالك للإقراء، فروى عنه الحروف علي بن محمد بن إسحاق[1] وعبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون[2] ولم أقف على خبر يدل على عودته إلى الأندلس من رحلته هذه، لكنه على كل حال من رجال المدرسة المغربية النابغين الذين تصدروا بالمشرق، كما لم أقف على تاريخ وفاته. [3]

سهل بن قاسم الأندلسي من أهل بطليوس من أصحاب الرحلات، قال عنه ابن الفرضي:

"كان ورعا فاضلا ، دخل الشام حاجا، واستفاد هناك علما كثيرا، وكانت القراءات أغلب عليه، وتوفي صدر أيام أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد (300-350هـ) [4].

عبد الكبير بن محمد بن غفر بن عبد الأعلى الحكمي الجزري أبو محمد من ساكني مدينة الزهراء :

وصفه ابن الفرضي بالمقرئ، وذكر له رحلة سمع فيها بمصر ومكة المكرمة[5].

وذكر ابن الجزري أنه "مقرئ مصدر، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن محمد بن أشته ومحمد بن علي الأذفوي وسمع من أبي غانم المظفر بن أحمد وأبي جعفر النحاس[6]،قال الحافظ أبو عمرو –يعني الداني- :

وتصدر للإقراء بقرطبة بجامع الزهراء، وأقرأ به إلى أن توفي بها ليلة الاثنين في صفر سنة 360هـ[7].

1- هو أبو الحسين الحلبي القاضي المعدل من أصحاب أبي بكر بن مجاهد البغدادي ترجمته في الغاية لابن الجزري 564/1، ترجمة رقم 2306.

2- تقدم في روافد مدرسة ورش من الشاميين.

3- ترجمته في "غاية النهاية"، 150/2، ترجمة 3047.

4- "تاريخ علماء الأندلس"، 335/1-336، ترجمة 574.

5- "تاريخ علماء الأندلس"، 502/2، ترجمة 874.

6- تقدم التعريف بهم جميعا في مدرسة ورش بمصر.

7- "غاية النهاية"، 400/1، ترجمة 1704.

ومعنى هذا أنه كان من أعلام أئمة القراءة بقرطبة ممن تخرجوا على أيدي مشيخة مدرسة ورش من المصريين.

سعيد بن عبد العزيز الثغري الأندلسي المقرئ :

رحل إلى مصر في النصف الأول من المائة الرابعة فقرأ على يد أئمتها، ذكره ابن الجزري في ترجمة شيخه أبي بكر محمد بن عبد الله المعافري المقرئ –وهو أستاذ مجود قيم برواية ورش- ونقل عن أبي عمرو الداني قوله عن أبي بكر المعافري المذكور : "روى عنه القراءة عرضا خلف بن إبراهيم بن خاقان[1]، وسعيد بن عبد العزيز الثغري وقال –يعني الثغري- :

"كان يأخذ أخذا شديدا، وكان يقول لي : لو أني توجهت إلى بلدكم –يعني الأندلس- كنت أصلح بها؟ فكنت أقول : كنت تكون رئيسا جليلا "[2].

ولما كان المعافري المذكور قد مات بمصر قبل سنة 360هـ –كما يقول الداني- فلعل الثغري قد عاد إلى بلده قبل وفاة شيخه أو في أثناء ذلك حاملا معه هذا الأسلوب من الأداء في رواية ورش مما يسميه أبو عمرو في كتبه بالأخذ الشديد"، يعني به المبالغة في التحقيق وبيان الحركات كما قدمنا.

عبد الملك بن إدريس بن نافع الأندلسي بجاني سكن قرطبة :

مقرئ "رحل وحج، وروى بمصر عن أبي عبد الله محمد بن جعفر الأنماطي المقرئ[3] سنة 345، ونقل إلى الأندلس، وجلب كتاب "الوقف والابتداء" عن نافع برواية ورش[4]، بروايته عن أبي عبد الله المذكور، فكتب للخليفة الحكم (350-366) منه، وقوبل معه في رمضان سنة 348"[5].

ولا يخفى ما يكتسيه هذا الكتاب من أهمية بالنسبة لمعرفة اختيارات نافع في موضوع الوقف والابتداء.

1- تقدم في أساتذة مدرسة ورش وسيأتي في شيوخ الداني.

2- "غاية النهاية"، 188/2-189، ترجمة 3193.

3- لعله محمد بن جعفر بن إبراهيم أبو طاهر العلاف المصري من الرواة عن الفضل بن يعقوب الحمراوي عن عبد الصمد عن ورش، ترجم له ابن الجزري في "الغاية"، 108/2، ترجمة 2887، وأعادها في 112/2.

4- لعل المراد بالكتاب كتاب "وقف التمام"، لنافع، وقد تقدم ذكره.

5- "الذيل والتكملة"، لابن عبد الملك المراكشي المجلد الخامس، القسم الأول، ص : 13 ترجمة 15.

سعيد بن حسان بن العلاء أبو عثمان الأندلسي المقرئ :

من أهم حملة القراءات إلى البلاد الأندلسية أخذا عن أئمة العراق، "عرض ببغداد على أبي بكر بن شاذان[1]، وروى عن محمد بن علي[2]، ثم عاد إلى قرطبة، وأقرأ الناس بها، مات في صفر سنة 388 بقرطبة[3].

أحمد بن سهل بن محسن الأنصاري المقرئ من أهل طليطلة يكنى أبا جعفر، ويعرف بابن الحداد :

ولد سنة 336هـ، "وكان مقرئا خيرا فاضلا ضابطا لحرف نافع، وله فيه تصنيف[4] قال ابن الجزري : "رحل إلى المشرق وأخذ عن أبي الطيب بن غلبون وعبد الباقي بن الحسن[5]، توفي سنة 389 في شهر رمضان"[6].

ومن أهم أصحابه مغيرة بن أبي نصر من أهل طليطلة، قال ابن الأبار : أخذ عن أبي جعفر أحمد بن محسن[7] الحداد الطليطلي المقرئ، قرأ عليه قديما"[8].

عيسى بن سعيد بن سعدان القرطبي أبو الأصبغ الكلبي المقرئ :

قال ابن الفرضي : صاحبنا ... ثم ذكر بعض مشايخه وقال : رحل إلى المشرق سنة 371 فدخل العراق، وسمى جماعة من شيوخه بها وبمصر، وقال : "قرأ هنالك القرآن فأتقن، وانصرف إلى الأندلس فلزم التأديب، وكان يقرأ عليه القرآن..."[9].

وسمى الحميدي والذهبي وابن الجزري شيوخه في القراءة، فذكروا أنه قرأ القراءات بالعراق على أحمد بن نصر الشذائي[10] وأبي أحمد السامري[1] وأبي حفص الكتاني[2]،

1- هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان البغدادي، ترجمته في "غاية النهاية"، 34/1، ترجمة 137.

2- لعل المراد به الأذفوي بمصر وقد تقدم.

3- ترجمته في "غاية النهاية"، 306/1، ترجمة 1342.

4- "الصلة"، لابن بشكوال 5/1، ترجمة 1 نقلا عن أبي عمرو الداني.

5- تقدم في روافد مدرسة ورش.

6- "غاية النهاية"، 60/1-61، ترجمة 258- والحلل السندسية لشكيب أرسلان 2/2.

7- في التكملة "أحمد بن موسى" وقد رجحت أنه تصحيف وتحريف.

8- "التكملة"، 705/2، ترجمة 1790.

9- تاريخ علماء الأندلس، 564/2-565، ترجمة 990.

10- من أصحاب ابن مجاهد ترجمته في "الغاية"، 144/1.

ولقي أبا بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان وأبا بكر بن مقسم العطار[3] وأبا بكر محمد بن صالح الأبهري[4].

وعاد من رحلته إلى الأندلس، فأقرأ بمسجده بقرطبة مدة إلى أن توفي بها سنة 390 هـ في جمادى الآخرة عن خمسين سنة، روى عنه أبو عمر بن عبد البر وقال عنه : كان أديبا فاضلا عالما، وكان من أطيب الناس صوتا وأحسنهم قراءة"[5].

محمد بن أحمد بن عبد الأعلى بن القاسم القرطبي أبو عبد الله المعروف بالورشي نسبة إلى قراءة ورش لاشتهاره بها :

مقرئ كبير من نتاج المدرسة المغربية، ترجم له المقري في النفح وقال قال الحاكم [6]:

"هو من الصاحين المذكورين بالفهم في علم القراءات، سمع بمصر والشام والحجاز والعراقين والجبل وأصبهان، وورد نيسابور، ودخل خراسان، وتوفي بسجستان سنة 393"[7].

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني الطليطلي أبومحمد الأندلسي (395-310) :

سكن قرطبة وسمع بها من قاسم بن أصبغ وغيره، وصحب القاضي منذر بن سعيد البلوطي، ورحل إلى المشرق سنة 342هـ فسمع بمصر وغيرها، وأخذ عن جمهور من العلماء والقراء، وكان من أهل الفقه والرواية والأدب، ومن أهم شيوخه في القراءة أبو بكر محمد بن عبد الله بن أشته الأصبهاني (ت 360) بمصر، وسمع منه كتابه "المحبر في القراءات"، وقد رواه عنه أبو عمر بن عبد البر الحافظ وأبو عمر أحمد بن محمد بن الحذاء القاضي، ومن

1- تقدم في روافد مدرسة ورش من المدرسة العراقية.

2- هو أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكتاني البغدادي المقرئ المحدث، قرأ القرآن على ابن مجاهد وسمع منه كتاب السبعة توفي سنة 390، ترجمته في "غاية النهاية"، 587/1-588، ترجمة 2382، و"معرفة القراء الكبار"، 286/1-287، طبقة 9.

3- هو محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي النحوي (265-354) إمام مشهور له قصة مع أبي بكر بن مجاهد البغدادي في القراءة بالشواذ تقدمت الإشارة إليها، ترجمته في "معرفة القراء"، 246/1-249.

4- هو محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري سكن بغداد، جمع بين القراءة والفقه المالكي وكان إماما فيه توفي سنة 375 هـ، له ترجمة في "ترتيب المدارك"، 183/6.

5- ترجمته في "جذوة المقتبس"، للحميدي، 298-299، ترجمة 679، "معرفة القراء"، 307/1، "غاية النهاية"، 608/1.

6- هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري صاحب "المستدرك"، (321-403)، "وفيات الأعيان"، 480/4.

7- "نفح الطيب"، 413/2-414.

طريقهما رواه العلامة أبو بكر بن خير كما ذكر في فهرسة ما رواه عن شيوخه[1]. وسمع منه ابن عبد البر كتبا أخرى منها صحيح الإمام البخاري قراءة عليه سنة 394 قال أخبرنا به أبو علي سعيد بن السكن الحافظ في منزله بمصر سنة 343"[2].

محمد بن إبراهيم بن هانئ بن عيشون[3] أبو عبد الله القيسي يعرف بالألبيري :

من ساكني طليطلة وكان إمام المسجد الجامع بها ومن قرائها الأعلام، "أخذ القراءة عرضا عن أبي بكر محمد بن أشته، وسمع منه بعض مصنفاته، وأقرأ الناس بالأندلس، وحدث عنه وكتب غير واحد"[4] قال الداني : "حدث وكتب وقرأ عليه غير واحد من أصحابنا"[5].

ومن مروياته عن أبي بكر بن أشته كتابه المحبر في القراءات"[6]، وروى عن أبي بكر الآجري وأبي بكر الأذفوي وغيرهما بمصر، قال ابن الجزري : "وممن قرأ عليه مروان بن عبد الملك[7]، وكان أستاذا كبيرا حافظا محققا، وتوفي بعد التسعين وثلاثمائة"[8].

ويعتبر ابن عيشون من أقدم من ألف في القراءات السبع من المغاربة –على خلاف ما شاع من أن الطلمنكي أول من دخل بها-، ومن مؤلفاته فيها كتاب ينقل عنه أبو جعفر بن الباذش في "الإقناع" حيث ذكر الخلاف في قوله تعالى: "آعجمي وعربي"[9] بمد همزة "أعجمي" على الاستفهام أو بهمزة واحدة على الخبر وذكر مذهب من فصل بين الهمزتين والخلاف عن ابن ذكوان –أحد راويي قراءة ابن عامر- في الفصل وعدمه، ثم ساق مذهب أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني في الأخذ له بغير فصل كابن كثير، قال : "وكذلك قال محمد بن إبراهيم أبو عبد الله القيسي فيما أخبرني عبد الله بن علي[10] عن مروان بن عبد الملك عنه"[11].

1- "فهرسة ابن خير"، 24.

2- "فهرسة ابن خير"، 95.

3- بالشين في أكثر المصادر، وفي بعضها بالسين والأول أرجح.

4- "التكملة"، لابن الأبار، 374/1.

5- "معرفة القراء"، 311/1.

6- "غاية النهاية"، 47/2، ترجمة 2684.

7- ترجمته في "الغاية"، 293/2.

8- "غاية النهاية"، 47/2، ترجمة 2684، "والذيل والتكملة"، 106/6-107، ترجمة 278.

9- "سورة حم السجدة"، الآية 44.

10- هو عبد الله بن علي بن عبد الملك سيأتي في شيوخه، وله ترجمة قصيرة في "غاية النهاية"، 437/1، رقم 1825.

11- "الإقناع"، 363/1-364.

قال ابن الجزري في النشر بعد نقل ما تقدم : "يعني ابن عيسون[1] الأندلسي صاحب ابن أشته"[2].

ومن أكابر حفاظ الأندلس من أصحاب الرحلات العلمية :

خلف بن قاسم بن سهل أبو القاسم القرطبي الحافظ المعروف بابن الدباغ (325-393):

إمام كبير "كان محدثا مكثرا حافظا، رحل قبل الخمسين وثلاثمائة إلى مصر ومكة والشام، وقرأ بالرملة على أحمد بن صالح البغدادي[3] صاحب ابن مجاهد، وبمصر على أبي بكر بن أشته، صاحب المحبر في القراءات، وقرأ أيضا على أبي حفص عمر بن محمد بن القاسم التنيسي المعروف بالجرجيري صاحب بكر بن سهل الدمياطي[4]، ورجع إلى الأندلس فصنف التصانيف بها، وكان محدث زمانه بها، أخذ عنه الكبار" قال الحميدي : "روى عنه شيخنا أبو عمر بن عبد البر الحافظ، وكان لا يقدم عليه من شيوخه أحدا"[5].

وقد روى عنه ابن عبد البر عامة تواليفه وجميع مروياته، ومن طريقه عنه رواها أبو بكر بن خير الأشبيلي[6].

ومن جملة مروياته عنه "كتاب المحبر في القراءات" لابن أشته،[7] وهو كتاب جليل يدل على عظيم مقداره" كما قال الحافظ ابن الجزري في ترجمة مؤلفه[8]، وسيأتي ذكر ابن الدباغ في مشيخة الداني.

سليمان بن هشام بن الوليد بن كليب بن الغماز أبو الربيع القرطبي من كبار أصحاب أبي الحسن الأنطاكي -كما سيأتي- قال ابن الجزري : "مقرئ حاذق ضابط، أخذ القراءات عن أبي الحسن الأنطاكي، وأبي بكر الأذفوي وأبي الطيب بن غلبون"[9].

1- كذا بالسين في "النشر".

2- "النشر"، 367/1.

3- سيأتي في مشيخة أبي الحسن الأنطاكي، وقد ذكر الضبي في بغية الملتمس، 287-289، أنه لقيه بمصر.

4- من كبار أصحاب عبد الصمد صاحب ورش -تقدم-.

5- "جذوة المقتبس"، للحميدي، 210-211، ترجمة 422.

6- فهرسة ابن خير 445.

7- أسنده عنه ابن خير في فهرسته 24.

8- "غاية النهاية"، 184/2، ترجمة 3177.

9- "غاية النهاية"، 317/1، ترجمة 1393.

قلت : وأخذ قراءة نافع من رواية ورش عن أبي عدي عبد العزيز بن علي[1] كما أسندها أبو جعفر بن الباذش من طريق شيخه أبي القاسم وليد بن عباس بن عبد الله الأصبحي المقرئ -يعرف بابن العربي-، وقرأ ابن العربي على أبي الربيع سليمان بن هشام بن وليد بن كليب المقرئ، وقرأ أبو الربيع على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي، وعلى أبي عدي عبد العزيز بن علي بن محمد بن إسحاق بن الفرج المقرئ..."[2].

ومن أشهر تلاميذ أبي الربيع أبو عمرو الداني، وسيأتي ذكره في مشيخته، مات كهلا في شوال سنة 400.[3]

عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذنين -بضم الذال- بن عاصم الصدفي من أهل طليطلة أبو المطرف :

"له رحلة إلى المشرق لقي فيها بمصر أبا الطيب بن غلبون سنة 381هـ، ولد سنة 327، وتوفي سنة 403هـ[4].

سعيد بن محمد بن عبد البر بن وهب الثقفي من أهل سرقسطة يكنى أبا عثمان :

"أخذ القراءة عرضا عن أبي بكر محمد بن عبد الله الأنماطي... ذكره أبو عمرو المقرئ وقال: لقيته بالثغر[5] سنة 402، وسمعته يقول : أصلي من الطائف من ثقيف، وحججت سنة 349، وقرأت على أبي بكر المعافري بمصر، وكان أبو الطيب بن غلبون يقرأ معنا وهو شاب سنة اثنتين وخمسين وسنة ثلاث".

"وكان خيرا فاضلا، يذهب في الأداء مذهب القدماء من مشيخة المصريين، وتوفي بسرقسطة سنة 404 هـ"[6].

1- هو أبو عدي بن الإمام من أصحاب ابن سيف-تقدم-.

2- "الإقناع"، لابن الباذش، 60/1-61.

3- ترجمته في "الصلة"، لابن بشكوال، 194/1-195، ترجمة 441، و"غاية النهاية"، 317/1، ترجمة 1393.

4- "الصلة"، 313/1، ترجمة 683.

5- يعني الثغر الشرقي لبلاد الأندلس، وسيأتي خروج الداني إليه.

6- "الصلة"، 213/1، ترجمة 476.

وسيم بن أحمد بن محمد القرطبي :

سيأتي في أصحاب أبي الحسن الأنطاكي، أخذ عنه ورحل فأخذ عن أبي الطيب بن غلبون، وروى عن أبي أحمد السامري –نزيل مصر- وأبي محمد بن أبي زيد القيرواني الفقيه، قال الداني :

"وكتب شيئا كثيرا من الحديث والفقه والقراءات، وحدث بقرطبة إلى أن توفي بها في الفتنة سنة 404[1].

عبيد الله بن سلمة بن حزم أبو مروان اليحصبي الأندلسي المكتب :

سيأتي في أصحاب أبي الحسن الأنطاكي، "أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عطية[2] والمظفر بن أحمد وعلي بن محمد بن بشر الأنطاكي وعبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون، وروى الحروف عن محمد بن الحسن بن علي لأنطاكي[3]، كما روى عنه كتابه في القراءات الثمانية[4].

قرأ عليه وكتب عنه الحافظ أبو عمرو الداني وسيأتي في مشيخته، توفي في الفتنة بثغر الأندلس سنة 405"[5].

أحمد بن محمد بن أبي الحسن الجدلي أبو القاسم الأندلسي البجاني –بموحدة مفتوحة وجيم مشددة وبعد الألف نون- هكذا ضبطها ابن الجزري[6] وفي الصلة "ابن أبي الحصن" بالصاد وقال : "أخذ القراءة عرضا على أبي أحمد السامري وسمع منه، وكان ذا ضبط للقراءة وذا أدب وعلم، أقرأ الناس ببلده، وبها توفي سنة 405، ذكره أبو عمرو المقرئ"[7].

أحمد بن محمد القيسي أبو عمر الجراوي الأندلسي سكن أشبيلية :

قال ابن بشكوال : "أخذ القراءة عرضا عن أبي الطيب بن غلبون، قرأ عليه بالحروف، وسمع عليه مصنفاته، أقرأ الناس بأشبيلية زمانا، إلى أن خرج من الأندلس في

1- "غاية النهاية"، 259/2، ترجمة 3800.

2- هو عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب أبو محمد الدمشقي، كان إمام مسجد الجابية بدمشق توفي سنة 383، "معرفة القراء"، للذهبي 281/1، طبقة 9، "وغاية النهاية"، 433/1، ترجمة 1813.

3- تقدم في روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية.

4- "معرفة القراء"، 278/1.

5- "غاية النهاية"، 487/1.

6- "غاية النهاية"، 111/1، ترجمة 511.

7- "الصلة"، 27/1-28، ترجمة 48.

الفتنة، وقصد مصر، وتصدر للإقراء في جامعها، وتوفي سنة 407، ذكره أبو عمرو المقرئ"[1].

أحمد بن قاسم بن عيسى بن فرج اللخمي أبو العباس الإقليشي –نسبة إلى أقليش بلدة من أعمال طليطلة :

رحل إلى المشرق، ودخل بغداد، وقرأ على جماعة بها، ولقي بمصر أبا الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرئ، وأخذ عنه كتبه، وأخذ عن ابنه طاهر بن عبد المنعم.

ورجع إلى الأندلس فأقرأ بقرطبة في "مسجد الغازي بن قيس"، ثم انتقل منها في الفتنة إلى طليطلة وأقرأ الناس بها إلى أن توفي في رجب سنة 410، قال ابن بشكوال :

"وكان رجلا صالحا فاضلا مجودا للقرآن، قائما بالروايات فيه، وكان ملتزما في "مسجد الغازي" بقرطبة لإقراء الناس عن شيوخ لقيهم بالمشرق"[2] قال : وألف أبو العباس هذا كتابا في "معاني القراءات" أخذه الناس عنه"[3].

قرأ عليه أحمد بن محمد بن حيون[4]، وقال أبو عمر بن عبد البر : "كتبت عنه منثورا كثيرا وكتب عني رحمه الله-[5].

أحمد بن محمد بن حيون القرشي المقرئ يكنى أبا بكر :

قال ابن بشكوال : "له رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن أبي الطيب بن غلبون وغيره، أخذ عنه الناس وكان من أصحاب أبي العباس الإقليشي المقرئ وفي قعدده"[6].

محمد بن معافى بن صميل أبو عبد الله الأندلسي الجياني :

قال أبو عمرو الداني:"قدم قرطبة سنة 388، وقرأ على خالي محمد بن يوسف[7]، ثم رحل إلى المشرق سنة تسع، ولقي أبا الطيب بن غلبون وقرأ عليه بقراءة قالون عن نافع، وتوفي أبو الطيب، فقرأ على ابنه أبي الحسن طاهر، وحج وانصرف في سنة تسعين، وأقرأ

1- "الصلة"، 27/1، ترجمة 47، "غاية النهاية"، 136/1، ترجمة 638، كلاهما عن أبي عمرو الداني.

2- "الصلة"، 31/1، ترجمة 60.

3- نفس المصدر والجزء، 31-32.

4- هو المترجم بعده.

5- ترجمته في "الصلة"، 31/1-32، و"جذوة المقتبس"، 242، و"غاية النهاية"، 97/1، و"الحلل السندسية"، 47/2.

6- "الصلة"، 28/1، ترجمة 50، ومن معاني القعدد : القربى، وأقرب القرابة إلى الميت"، "لسان العرب"، 362/3.

7- سيأتي في مشيخة أبي عمرو الداني.

الناس في بلده، وعلم الصبيان إلى أن خرج في الفتنة إلى الثغر، فنزل طليطلة وأقرأ بها في سنة 402، ثم انتقل عنها إلى سرقسطة وأقرأ بها إلى أن توفي في سنة 410"[1].

خلف بن موسى بن فتوح المقرئ أبو القاسم، ويعرف ب"الأشيري" نسبة إلى أشيرة" : قرية من قرى سرقسطة :

"قرأ القرآن على أبي الطيب بن غلبون وتصدر للإقراء، أخذ عنه أبو علي بن مبشر السرقسطي[2] وغيره"[3].

خلف الجعفري أبو القاسم المقرئ الفقيه مولى الحاجب جعفر الفتي : من موالي بني أمية بقرطبة، ويعرف بالجعفري : قال الوزير محمد بن هشام المعروف ب"المصحفي"[4] في سياق حديثه عن روايته لكتاب "المعلقات السبع" شرح أبي جعفر النحاس[5]:

"قرأت على أبي القاسم -يعني الجعفري- بمدينة طلبيرة في آخر سنة 407 وفي سنة ثمان "رسالة ابن أبي زيد"[6]،وختمت عليه القرآن برواية ورش ست ختمات، وكان قرأه بمصر على أبي الطيب بن غلبون المقرئ، وبالبصرة والكوفة وبغداد، وقرأ عليه أبي -وأنا أسمع- "مختصر المدونة"، وقرأت عليه "الأمر بالاقتداء والنهي عن الشذوذ عن العلماء"، و"إيجاب الائتمام بأهل المدينة"[7] حدثنا بها كلها عن الفقيه أبي محمد بن أبي زيد -رحمه الله- قراءة عليه، ولازمه سنين، وأقام بالمشرق سبعة عشر عاما، وحج ثلاث حجج، وكان عابدا متبتلا صائم دهره... وكان عنده بخط ابن أبي زيد أشياء يتبرك بها ويرفعها في صوان"[8].

1- نقله ابن بشكوال في "الصلة"، 503/2، ترجمة 1095.

2- سيأتي في أصحاب أبي عمرو الداني.

3- "التكملة لابن الأبار"، 295/1، ترجمة 802.

4- هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة القيسي، كان لطيف المنزلة من الحكم بن عبد الرحمن الناصر قديم الصحبة... فلما أفضت إليه الخلافة قلده الوزارة والكتابة الخاصة وما زال يتقلب في النعمة إلى أن توفي الحكم وجاء عهد هشام وحاجبه المنصور بن أبي عامر، فما زال به حتى نكبه وقتله، يمكن الرجوع إلى أخباره في البيان المغرب، 254/2-256، و"المعجب"، 49-.

5- طبع الكتاب في مجلد كبير.

6- هي الرسالة الفقهية المشهورة.

7- كلها كتب لابن أبي زيد.

8- "فهرسة ابن خير"، 367-368.

ترجم له ابن بشكوال فذكر رحلته ومقامه فيها سبعة عشر عاما، وقال : أخذ عنه سنة 408، ولم يذكر وفاته[1].

الحسين بن إسماعيل بن أبي الفضل العتقي من أهل مرسية :

"له رحلة إلى المشرق لقي فيها أبا محمد بن أبي زيد (ت 386) وغيره وأبا الحسن طاهر بن غلبون وكان عالما بالأخبار والإعراب والأشعار، وتوفي في سنة 412"[2].

خلف بن غصن الطائي أبو سعيد القرطبي.

"أخذ القراءة عن أبي الطيب بن غلبون، وهو الذي لقنه القرآن، وعن أبي حفص بن عراك[3] أقرأ الناس بقرطبة وغيرها، وكان أميا، ولم يكن بالضابط للأداء، ولا بالحافظ للحروف، وكان خيرا فاضلا، توفي بجزيرة ميورقة ليلة الاثنين مستهل محرم سنة 417هـ – ذكره أبو عمرو- وقد قارب السبعين"[4].

ومن أهم أصحابه أبو محمد بن سهل[5]، وطريقه عنه في رواية قالون عن نافع من الطرق المغربية المشهورة، وهي مما قرأ به الإمام الشاطبي على أبي عبد الله بن علي بن أبي العاص النفزي بسنده إلى أبي محمد بن سهل "وقرأ ابن سهل على أبي سعيد خلف بن غصن الطائي، وقرأ بها على أبي الطيب بن غلبون، وقرأ ابن غلبون بها على صالح بن إدريس البغدادي الوراق نزيل دمشق[6] بسنده إلى قالون عن نافع[7].

أحمد بن طريف أبو بكر القرطبي المعروف بابن الحطاب :

"رحل إلى مصر فقرأ على أبي الحسن الأنطاكي وعبد المنعم بن غلبون وعبد الله بن الحسين السامري وعمر بن عراك، توفي بجزيرة ميورقة سنة 416 في ربيع الأول، وله خمس وسبعون سنة[8].

1- "الصلة"، 166/1، ترجمة 373.

2- "الصلة"، 141/1، ترجمة 323.

3- تقدم في أساتذة مدرسة ورش بمصر.

4- "الصلة"، 166/1-167، ترجمة 375.

5- من أعلام الأئمة وسيأتي في الرواة عن أبي محمد مكي وأبي عمرو الداني.

6- هو أبو سهل البغدادي من أصحاب ابن مجاهد، سيأتي في مشيخة أبي الحسن الأنطاكي.

7- يمكن الرجوع إلى تفاصيل هذا الإسناد من الشاطبي إلى نافع في النشر لابن الجزري، 101/1-106.

8- ترجمته في "غاية النهاية"، 64/1، ترجمة 275.

أحمد بن يحيى الأندلسي أبو العباس التجيبي :

قال ابن الجزري : "عرض القراءات على عبد الجبار الطرسوسي[1]".

وذكره الحميدي في ترجمة هشام بن سعد الخير -الآتي- فقال فيه : "أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج بن يحيى الإشبيلي، وذكر أن هشاما المذكور قرأ عليه بمصر[2]".

وترجم له في الأحمدين وقال : "سكن مصر وحدث بها، وكان مكثرا... مات في اليوم الثالث عشر من صفر سنة 415 بالفسطاط[3]".

عبد الرحمن بن منخل المعافري يكنى أبا بكر، سكن طليطلة :

"له رحلة إلى المشرق سمع فيها من أبي الطيب بن غلبون المقرئ وغيره في سنة 367، حدث عنه حاتم بن محمد[4] لقيه بطليطلة، وسمع منه بها سنة 418[5]".

سعيد بن إدريس أبو عثمان السلمي الإشبيلي :

"رحل إلى المشرق وحج، ولقي أبا الطيب بن غلبون المقرئ بمصر، وكانت له عنده حظوة ومنزلة، وسمع تواليفه منه، ولقي أبا بكر الأذفوي وأخذ عنه، وسمع من عبد العزيز بن عبد الله الشعيري[6] كتاب "الوقف والابتداء" لابن الأنباري[7] عنه، وانصرف إلى الأندلس وقد برع واستفاد من علم القرآن كثيرا، وكان قوي الحفظ، حسن اللفظ به، مجودا له، مطبوع الصوت، معدوم القرين، وكان إماما للمؤيد بالله هشام بن الحكم[8] بقرطبة، إلى أن وقعت الفتنة، وخرج إلى أشبيلية، وسكنها إلى أن توفي بها سنة 429، وهو ابن سبع وثمانين سنة، ذكر بعض خبره ووفاته أبو عمرو المقرئ، وسائره عن الخولاني"[9].

1- "غاية النهاية"، 149/1، ترجمة 693.

2- "الجذوة"، 364-365، ترجمة 866.

3- "الجذوة"، 108، ترجمة 184.

4- هو الطرابلسي من كبار رواة العلم عن القيروانيين والأندلسيين وسيأتي في الرواة عن مكي وغيره.

5- "الصلة"، 325/2-326، ترجمة 692.

6- هو أبو العباس عبد العزيز بن عبد الله بن مسلمة البغدادي يعرف بالشعيري من أصحاب ابن الأنباري وروايته لكتاب الوقف والابتداء للأنباري هي إحدى روايتيه المشهورتين، وتنظر أسانيدهما عند ابن خير في فهرسته، 44-45.

7- هو محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي -تقدم.

8- ولي ولاية صورية بعد أبيه سنة 366هـ، وحجبه المنصور بن أبي عامر وزير أبيه، وقتل بعد ذلك.

9- "الصلة"، 221/1، ترجمة 502.

محمد بن يوسف بن محمد أبو الفرج[1] الأموي الأندلسي القرطبي يعرف بالنجاد، وهو خال أبي عمرو الداني الحافظ، وسيأتي في شيوخه وفي أصحاب الأنطاكي.

له رحلة أخذ فيها عن أبي أحمد السامري وغيره بمصر، وأقرأ الناس بقرطبة في مسجده من بعد سنة 382هـ، ثم خرج إلى الثغر، وأقرأ الناس به دهرا، ثم عاد إلى قرطبة، وتوفي بها في صدر ذي القعدة سنة 429، وسيأتي مزيد من التوسع في ترجمته عند ذكر قراءته على الأنطاكي وما انفرد به عنه[2].

هشام بن سعد الخير بن فتحون أبو الوليد الكاتب الأندلسي :

قال الحميدي : "محدث جليل سمع بالأندلس، ورحل إلى الحج فسمع في طريقه بالقيروان وبمصر وبمكة من جماعة، ورجع إلى الأندلس فحدث بها وسمعنا منه" وقد سمى من شيوخه من المقرئين بالقيروان أبا عمران الفاسي[3]، وبمصر عبد الجبار الطرسوسي – صاحب "المجتبى في القراءات"- وأبا العباس منير بن أحمد بن الحسن بن منير[4]، وأبا العباس أحمد بن محمد بن الحاج بن يحيى الإشبيلي المتصدر بمصر للإقراء[5]... ثم ذكر أنه "كان جميل الطريقة منقطعا إلى الخير مات في الثلاثين وأربعمائة[6].

محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المعافري أبو عمر الطلمنكي (340-429) :

نشأ بقرطبة وقرأ بها على الأنطاكي وغيره، ثم رحل إلى المشرق فسمع بالقيروان ومصر وحج ورجع إلى الأندلس –قال ابن الجزري- : "وكان أول من أدخل القراءات إليها"[7].وسيأتي مزيد من التعريف به في "مدارس الأقطاب" بقرطبة.

أبو عبد الله بن مسلم صاحب أبي الطيب بن غلبون :

مقرئ أندلسي له رحلة، ذكره ابن الجزري بكنيته ونسبته ونعته المذكور، وقال : قرأ عليه غالب بن عبد الله القيسي[1]. وقال في ترجمة غالب : "مقرئ فقيه أديب من علماء

1- في "معرفة القراء"، 311/1، أبو عبد الله.

2- "معرفة القراء"، 311/1.

3- هو موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي سيأتي في أعلام المتصدرين بالقيروان من أصحاب الرحلات العلمية.

4- هو منير بن أحمد أبو الحسن الخشاب المصري من أساتذة مدرسة ورش في مصر، ترجمته في "غاية النهاية"، 315/2، ترجمة 3666.

5- تقدم في أصحاب الرحلات.

6- "الجذوة"، 364-365، ترجمة 866.

7- فندنا في مقدمة الفصل ومن خلال التراجم المتقدمة هذا الزعم.

دانية، أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني وأبي الحسين محمد بن قتيبة الصقلي[2] وأبي عبد الله بن مسلم صاحب عبد المنعم بن غلبون"[3].

عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذنين من أهل طليطلة :

تقدم ذكر والده في أصحاب الرحلات، ترجم له ابن بشكوال وذكر مجموعة كبيرة من شيوخه، وأنه رحل إلى المشرق صحبة أبيه سنة 381 فحج، ولقي جماعة كبيرة منهم أبو الطيب بن غلبون المقرئ... ثم انصرف إلى طليطلة بلده، فروى عنه أهلها، ورحل الناس إليه من البلدان، توفي سنة 424[4].

إبراهيم بن ثابت بن أخطل أبو إسحاق الإقليشي المقرئ نزيل مصر :

من كبار المشيخة المغربية ممن تصدروا في مصر في الربع الأول من المائة الرابعة أو حوله، قال ابن بشكوال : "أخذ القراءة عرضا عن أبي الحسن طاهر بن غلبون وعن أبي القاسم عبد الجبار بن أحمد[5]، أقرأ في مجلسه إلى أن توفي سنة 432، ذكره أبو عمرو"[6].

وقد تقدم التنويه به في ترجمة شيخه عبد الجبار الطرسوسي أحد روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية.

خلف بن مروان الوراق أبو القاسم التميمي الدقاق القرطبي :

قال ابن بشكوال : "سكن أشبيلية، طلب العلم بقرطبة، وحج مع أبي الوليد بن الفرضي[7] فسمع معه بالمشرق على جلة الشيوخ، منهم الأذفوي والسامري وابن غلبون وابن أبي زيد، إلا أن أبا القاسم انفرد بشيوخ القرآن عن أبي الوليد لطلبه ذلك دونه، توفي في حدود سنة 440 عن ست وثمانين سنة"[8].

1- سيأتي في الرواة عن أبي عمرو الداني.

2- كذا ذكر ابن الجزري هنا، ولعل الصواب ما ذكره في حرف الحاء إذ سماه هناك "الحسن بن محمد بن قتيبة- "غاية النهاية"، 232/1، ترجمة 1061، وسيأتي في أصحاب الرحلات العلمية من صقلية.

3- "غاية النهاية"، 2/2-3، ترجمة 2536.

4- "الصلة"، 264/1-266، ترجمة 586.

5- هو الطرسوسي صاحب "المجتبى في القراءات"، تقدم.

6- "الصلة"، 92/1، ترجمة 202.

7- هو عبد الله بن يوسف الأزدي صاحب كتاب "تاريخ علماء الأندلس (351-403)، كانت رحلته إلى المشرق من قرطبة سنة 382 قتله البربر في الفتنة عند دخولهم قرطبة.

8- ترجمته في "الصلة"، 170/1، ترجمة 387، و"غاية النهاية"، 272/1، ترجمة 1223.

عبد الرحمن بن إبرهيم بن محمد بن عون الله بن حدير من أهل قرطبة :

"رحل إلى المشرق سنة 378، ولقي أبا الطيب بن غلبون المقرئ، وقرأ عليه بمصر، توفي سنة 441"[1].

عمر بن سهل بن مسعود اللخمي المقرئ من أهل طليطلة يكنى أبا حفص :

قال ابن بشكوال : "رحل إلى المشرق، وروى عن أبي أحمد السامري وأبي الطيب بن غلبون وعن أبي القاسم بن أخطل[2] والمهدوي... وجماعة، وكان إماما في كتاب الله تعالى، توفي بعد سنة 442"[3].

سلمة بن أمية بن وديع التجيبي الإمام أبو القاسم سكن أشبيلية :

رحل إلى المشرق سنة 383[4] ولقي أبا محمد بن أبي زيد وأبا الطيب بن غلبون وابنه طاهرا وابن الأذفوي والسامري وغيرهم، وتوفي بأشبيلية في صفر سنة 442، ومولده سنة 365"[5].

عيسى بن محمد بن هارون النسفي الأستاذ أبو موسى :

ذكره ابن بشكوال في الغرباء وقال :"قدم إشبيلية تاجرا مع أبيه محمد سنة 422، قرأ القراءات على أبي طاهر البغدادي[6] المقرئ وسمع عليه تواليفه، وسمع من جماعة غيره، وكان من أحفظ الناس لأخبار العلماء، وكان مولده سنة 339، ذكره ابن خزرج[7] وروى عنه"[8].

1- "الصلة"، 332/2، ترجمة 707.

2- تقدم ذكر تصدره في مصر في مجلس أستاذه عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي.

3- "الصلة"، 399/2، ترجمة 860 .

4- في الأصل سنة "ثلاث وثلاثين"، والتصحيح من الهامش.

5- "الصلة"، 225/1، ترجمة 515.

6- مؤلف كتاب الروضة، تقدم في روافد مدرسة ورش من العراقيين.

7- هو أبو محمد عبد الله بن إسماعيل بن محمد بن خزرج اللخمي من كبار رواة العلم في الأندلس، له فهرسة رواها أبو بكر بن خير عن أبي الحسن شريح عنه، فهرسة ابن خير 432.

8- "الصلة"، 441/2، ترجمة 948.

محمد بن قاسم بن شمعلة الضبي المقرئ من أهل بجانة يكنى أبا عبد الله :

"كان مقرئا أخذ عنه الناس، وتوفي سنة 442، وكانت له رواية عن أبي القاسم الوهراني[1] وغيره، وله رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن جماعة، وكان من أهل العلم والفضل والجلالة"[2].

عتبة بن عبد الملك بن عاصم العثماني أبو الوليد الأندلسي المقرئ :

قال الحميدي وابن بشكوال : "رحل فقرأ بمصر على أبي أحمد عبد الله بن حسنون البغدادي المقرئ قراءة حفص، وسمع أبا الطيب بن غلبون المقرئ، وكان سماعه منه سنة 384، ودخل بغداد فحدث بها عن أبيه وعمن ذكرنا، ومات في رجب سنة 445"[3].

وقال ابن الجزري : "مقرئ صالح معروف، رحل في طلب العلم سنة 380، فقرأ على أبي أحمد السامري[4] وأبي بكر محمد بن علي الأذفوي وأبي حفص بن عراك وأبي الطيب بن غلبون، وقرأ بالأندلس على أبي الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الأنطاكي سنة 377[5]، وقرأ بمصر على علي بن عبد الله بن زريق[6] سنة أربع وثمانين"[7]. وسيأتي مزيد من المعلومات عنه في ترجمته مع أصحاب الأنطاكي.

حكم بن محمد بن حكم بن محمد الجذامي يعرف بابن افرانك من أهل قرطبة يكنى أبا العاص :

كان من أصحاب أبي القاسم خلف بن القاسم الدباغ[8] "رحل إلى المشرق سنة 381 وحج ولقي جماعة –ذكرهم ابن بشكوال وقال : وقرأ القرآن على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ... وتوفي سنة 447 عن سن عالية بضع وتسعين سنة"[9].

1- هو عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني، سيأتي في أصحاب الرحلات العلمية.

2- "الصلة"، 532/2، ترجمة 1163.

3- "الجذوة"، 323، ترجمة 744، و"الصلة"، 450/2-451، ترجمة 967.

4- هو عبد الله بن حسنون البغدادي المذكور أعلاه، وقد تقدم في روافد مدرسة ورش من المدرسة العراقية.

5- يعني سنة وفاة أبي الحسن الأنطاكي كما سيأتي في ترجمته في الفصل التالي.

6- هو أبو الحسن بن زريق المصري المقرئ، يروي القراءة عن أحمد بن سليمان عن هشام بن عمار الدمشقي أحد راويي قراءة ابن عامر المشهورين، ترجمته في "غاية النهاية"، 355/1، ترجمة 2257.

7- "غاية النهاية"، 499/1، ترجمة 2075، ونحوه عند الذهبي في معرفة القراء كبار 329/1.

8- تقدم في صدر هذا الفصل من أصحاب الرحلات العلمية.

9- "الصلة"، 150/1، ترجمة 237.

ويتجلى أثر حكم الجذامي في إدخاله لكثير من المصنفات العلمية في القراءات وغيرها، وقد روى عنه العلامة أبو بكر بن خير طائفة منها بواسطة، ومن أهمها كتب أبي الطيب بن غلبون، قال في فهرسته : "حدثني بها أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر[1] -رحمه الله.

عن أبي علي الغساني[2] عن أبي العاص حكم بن محمد الجذامي عنه، وهي أربعة عشر تأليفا"[3]، وسيأتي ذكر بعضها.

ومن أصحاب ابن نفيس من كبار رجالات مدرسة ورش وآخرهم بمصر :

عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس صاحب كتاب "المفتاح"، له رحلة إلى المشرق قرأ فيها القراءات على أبي علي الأهوازي، وسمع من أبي العباس بن نفيس وغيره، وقرأ أيضا على الكارزيني[4] بمكة، وكان أحد الأئمة "الأقطاب" من رجال المدرسة المغربية، وسنفرد له عن قريب ترجمة موسعة، ونذكر آثاره في المنطقة وما أدخل من قراءات وروايات، وما ألف من مؤلفات.

محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح الرعيني مؤلف كتاب"الكافي في القراءات السبع":

من أعلام الأئمة "الأقطاب"، ومن أصحاب الرحلات العلمية، رحل إلى المشرق سنة 433 فقرأ على ابن نفيس وروى عنه وعن غيره عددا كبيرا من مصنفات القراءات وغيرها، وسيأتي التعريف به وبمدرسته في فصل خاص بعون الله.

عبد الصمد بن سعدون الصدفي يعرف بالركاني من أهل طليطلة يكنى أبا بكر :

"له رحلة إلى المشرق حج فيها وسمع من أبي محمد بن الوليد[5] وأبي العباس أحمد بن نفيس[1].

1- محدث ضابط من أهل باجة سكن أشبيلية اختص بأبي علي الغساني وسمع منه عامة ما عنده ولا زمه إلى حين وفاته فكان يعرف ب"تلميذ الغساني" توفي سنة 542هـ، ترجم له ابن الأبار في "معجم أصحاب القاضي"، أبي علي الصدفي، ص : 156-158، ترجمة 133.

2- هو حسين بن محمد الجياني أبو علي رئيس المحدثين بقرطبة توفي سنة498، "معجم الأصحاب"، 79، ترجمة 67.

3- "فهرسة ابن خير"، 441.

4- هو أبو عبد الله محمد بن الحسين الكارزيني إمام مقرئ جليل انفرد بعلو الإسناد في زمنه، عاش نحو تسعين عاما، وكان حيا سنة 440، ترجمته في "معرفة القراء"، 318/1-319، طبقة 10، "وغاية النهاية"،132/2.

5- هو محمد عبد الله بن الوليد الأندلسي نزيل مصر من أصحاب أبي الحسن الحوفي، ينظر في فهرسة ابن عطية، ص : 88.

وأبي نصر الشيرازي[2] وغيرهم، وكان شيخا صالحا يعلم القرآن... وقد أسند ابن بشكوال عنه موعظة من طريق ابن نفيس حدث بها ابن نفيس بمصر سنة 444، توفي عبد الصمد سنة 475"[3].

علي بن خلف بن ذي النون بن أحمد أبو الحسن العبسي الإشبيلي ثم القرطبي شيخ القراء بقرطبة (417-478) :

قال ابن عطية في فهرسته : "كان –رحمه الله- شيخا فاضلا دينا، له رحلة إلى المشرق قديمة سنة 444هـ حج فيها وكتب عن جماعة، ثم رحل أيضا ثانية قبل الثمانين، ثم رجع إلى الأندلس وأقرأ القرآن في جامع قرطبة مدة طويلة، وكان منقطع القرين في الخير –رحمه الله-... ثم ذكر بعض ما أجاز له به كتابة[4].

وذكر في الصلة أنه "حج ودخل الشام وسمع ببيت المقدس، وروى بمصر عن أبي العباس بن نفيس المقرئ، وكان رحمه الله من جلة المقرئين وفضلائهم وعلمائهم وخيارهم، وأقرأ الناس القرآن بالمسجد الجامع بقرطبة، وأسمعهم الحديث فيه، وكان ثقة فيما رواه، ضابطا لما كتبه، شهر بالخير والصلاح والتواضع... ولم يزل طالبا للعلم إلى أن توفي –رحمه الله- بقرطبة ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة 498، ودفن بمقبرة الربض، وكانت جنازته مشهودة..."[5].

قلت : ووقفت في فهرسة ابن خير على ذكر كثير من مروياته ومؤلفاته، منها أنه قرأ بمكة على أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري –إمام الحرم- وروى عنه كتابه "التلخيص في القراءات الثمان" وكتابه "الجامع في القراءات"[6]. وقد أرخ العبسي لبعض مروياته بمصر بعام 444[7]،وذكر له ابن خير فهرسة لمؤلفاته ومروياته عن شيوخه[8]، وقد تخرج عليه جمهور من القراء منهم يحيى بن محمد بن سعادة وأحمد بن خلف ابن عيسون، ومحمد بن علي النوالشي، وعيسى بن عبد الله الغافقي، ويحيى بن خلف بن النفيس وسواهم،

1- تقدم التعريف به.

2- كذا في "الصلة"، ولعل المراد نص بن عبد العزيز الشيرازي (ت 461)، وقد ترجمنا له في روافد مدرسة ورش من المدرسة العراقية.

3- "الصلة"، 377/2-379، ترجمة 809.

4-فهرسة ابن عطية، 1 ط-72.

5- "الصلة"، 423/2-424، ترجمة 908.

6- "فهرسة ابن خير"، 30.

7- "فهرسة ابن خير"، 182-183.

8- "فهرسة ابن خير"، 435-447.

وقد أسند ابن الجزري في النشر طريقه في قراءة ابن عامر الشامي من رواية هشام بن عمار، مما قرأ به أبو الحسن العبسي على أبي العباس بن نفيس، وقرأ عليه بها يحيى بن خلف بن النفيس بن الخلوف المذكور[1].

محمد بن إبراهيم بن نعم الخلف الرعيني من أهل تطيلة :

له رحلة سمع فيها بمصر وغيرها، و"لقي أبا معشر الطبري بمكة وقرأ عليه القرآن بالروايات، وتوفي بأريولة، وكان ثقة خيارا" قاله ابن بشكوال وقال : "وقد أخذ عنه بعض أصحابنا"[2]، توفي سنة 507[3].

وضاح بن محمد بن عبد الله بن مطرف بن عباد الرعيني من أهل سرقسطة يكنى أبا محمد :

"رحل إلى المشرق سنة 418 فلقي بالقيروان أبا عمران الفاسي الفقيه وأخذ عنه، ولقي بمصر أبا القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر بن الحسن الطرسوسي، وقرأ عليه القرآن، ومولده سنة 381"[4].

سعيد بن محمد بن سعيد الجمحي المقرئ من أهل مدينة الفرج يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن قوطة :

"له رحلة قرأ فيها على جماعة منهم عبد الباقي بن فارس[5] المقرئ وغيره، وأخذ أيضا عن أبي الوليد الباجي، وأقرأ الناس القرآن ببلده، -قال ابن بشكوال- : وأخذ عنه غير واحد من شيوخنا، وتوفي بطرسونة من الثغر سنة ثمان أو تسع وخمسمائة"[6]. وسيأتي ذكره في أصحاب أبي عمرو الداني.

محمد بن المفرج بن إبراهيم البطليوسي أبو عبد الله من أهل بطليوس :

مقرئ راوية، قرأ بالروايات على أبي عمرو الداني ومكي بن أبي طالب القيسي، وأبي العباس المهدوي ورحل فقرأ بالشام على أبي علي الأهوازي وبمصر على أبي العباس بن

1- يمكن الرجوع إلى سند ابن الجزري في ذلك في "النشر"، 136/1.

2- "الصلة"، 569/2، ترجمة 1252.

3- المصدر نفسه والصفحة، ونحوه في "غاية النهاية"، 46/2-47، ترجمة 2683.

4- "الصلة"، 646/2، ترجمة 1417.

5- تقدم في روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية.

6- "الصلة"، 223/1، ترجمة 512.

نفيس وعبد الباقي بن فارس ونصر الشيرازي وبمكة على الكارزيني قال الذهبي:"ولا أعلم أحدا مثله جمع الأخذ عن هؤلاء"[1].

وقد كذبه ابن بشكوال في دعواه الرواية عن أبي عمرو الداني والأهوازي ومن ذكر[2].

قرأ عليه جماعة من الأئمة، وسيأتي ذكره في الرواة عن أبي عمرو ومكي والمهدوي.

هبة الله بن علي بن عراك بن الليث أبو القاسم الأندلسي :

قال ابن الجزري :

"رحال ذو فضل، تلا بالعشر بالشام والعراق، ونزل تستر وأقرأ بها، قرأ بدمشق على أبي علي الأهوازي سنة عشرين وأربعمائة، وقرأ على عثمان بن جعدة بن علي المالكي الأندلسي[3] وعتبة[4] بن عبد الملك العثماني.

"قرأ عليه أبو سعد محمد بن عبد الجبار الجويمي[5] سنة 487هـ، مات قبل التسعين فيما أحسب"[6].

يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي المقرئ، يعرف بابن البياز من أهل مرسية، يكنى أبا الحسين :

روى عن أبي محمد مكي وأبي عمرو الداني وغيرهما، ورحل إلى المشرق وحج، ولقي عبد الوهاب القاضي[7] بمصر، وأخذ عنه كتاب "التلقين"[8] من تأليفه، وأقرأ الناس القرآن، وعمر وأسن، قال ابن بشكوال : وأخبرنا عنه جماعة من شيوخنا، وسمعت بعضهم

1- "معرفة القراء الكبار"، 368/1، طبقة 11 ترجمة 36، ونحوه في "غاية النهاية"، 265/2، ترجمة 3479.

2- "الصلة"، 563/2، ترجمة 1237.

3- هو عثمان بن جعدة بن علي أبو عمر المالكي الأندلسي "مقرئ روى القراءات عرضا عن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب القروي، قرأ عليه هبة الله بن علي بن عراك بن الليث، "غاية النهاية"، 501/1.

4- في "غاية النهاية"، عقبة، والصحيح عتبة العثماني، وقد سبق التعريف به في أصحاب الرحلات.

5- هو أبو سعد الجويمي الفارسي، نزل بغداد فأقرأ بها ترجمته في "غاية النهاية"، 158/2، ترجمة 3093.

6- "غاية النهاية"، 352/1.

7- هو عبد الوهاب بن نصر البغدادي الفقيه المالكي، ترجمته في ترتيب المدارك لعياض : 221/7-222.

8- هو كتاب التلقين في الفقه، وله شرح عليه لم يتمه، ينظر في "ترتيب المدارك"، 221/7-222، و"كشف الظنون"، 481/1ع.

يضعفه، وينسبه إلى الكذب وادعاء الرواية عن أقوام لم يلقهم ولا كاتبوه، ويشبه أن يكون ذلك في وقت اختلاطه –والله أعلم- لأنه اختلط في آخر عمره، توفي بمرسية سنة 496"[1].

وسيأتي مزيد من التعريف به في أصحاب مكي وأبي عمرو وغيرهما.

الحسن بن خلف بن يحيى بن إبراهيم بن محمد الأموي من أهل دانية، يعرف بابن برنجال :

قال في التكملة : "له رحلة حج فيها وسمع من جماعة، منهم بعسقلان أبو عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد التجيبي وأخذ عنه "كتاب الوقف والابتداء" لابن الأنباري بسماعه من عبد العزيز بن الشعيري عن مؤلفه[2]، توفي في نحو الخمسمائة"[3].

ومن أهم أصحابه عبد الله بن خلف بن بقي القيسي من أهل بياسة يكنى أبا محمد :

قال ابن الأبار : "أخذ القراءات بمرسية عن أبي الحسين بن البياز، وبشاطبة عن أبي الحسن بن الدوش[4] ورحل حاجا فلقي أبا القاسم عبد الرحمن بن عتيق القرشي الصقلي[5] وأبا بكر بن عبد الجليل، ولقي بمكة أبا محمد عبد الله بن عمر المعروف بابن العرجاء، فحمل عنهم القراءات، وجودها عليهم....وقفل إلى بلده، وتصدر للإقراء به، وأخذ عنه أبو بكر بن حسنون بعد أبيه... ، وكان مقرئا زاهدا مجاهدا، توفي بعد 540هـ، وقد نيف على السبعين"[6].

محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري الخزرجي المقرئ من ساكني طليطلة يكنى أبا عبد الله (502) :

قال ابن بشكوال : "له رحلة إلى المشرق، وأكثر الرواية هنالك... وكان نهاية في علم العربية، ومن تأليفه "كتاب الناهج للقراءات بأشهر الروايات"[7] وقال ابن الجزري :

1- "الصلة"، 670/2-671، ترجمة 1478، و"غاية النهاية"، 364/2، ترجمة 3818.

2- هو أبو بكر ابن الأنباري، تقدم.

3- "التكملة"، 257/1، ترجمة 681.

4- سيأتي في أصحاب الداني.

5- هو ابن الفحام وسيأتي.

6- "التكملة"، 827/2-828.

7- "الصلة"، 562/2-563، ترجمة 1233.

"مقرئ محقق إمام في العربية، ألف كتاب "الناهج في القراءات"، قرأ على أحمد بن سعيد بن نفيس وأبي عمرو الداني وأبا بكر بن محرز...[1] وسيأتي مزيد من التعريف به في أصحاب أبي عمرو.

خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد الإمام أبو القاسم بن النخاس القرطبي يعرف ب"الحصار":

إمام كبير وراوية مشهور، قرأ على جماعة من "الأقطاب" كأبي القاسم بن عبد الوهاب صاحب المفتاح في القراءات، وأبي عبد الله بن شريح -صاحب الكافي، ورحل إلى المشرق فحج وقرأ بمكة على أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، وبمصر على نصر بن عبد العزيز الشيرازي... ورجع إلى قرطبة فكان مدار الإقراء عليه بها، وسيأتي مزيد من التوسع في ترجمته ومعرفة مدى تأثيره في الإقراء من خلال ذكر باقي مشيخته ومروياته ومشاهير الرواة عنه، ولد سنة 427، وتوفي في صفر سنة 511[2].

أحمد بن ثعبان بن أبي سعيد بن جرو الكلبي يعرف ب "البكي، لطول سكناه بمكة :

ذكر ابن الأبار الخلاف في اسم أبيه واحتمال أن يكون اسمه محمدا وثعبان لقب له، والخلاف في كنيته أيضا بأبي العباس أو أبي جعفر، ثم ذكر له رحلة إلى الحج وأنه "سمع بمكة من أبي معشر الطبري كتابه في القراءات المعروف ب"التلخيص"، وصحبه طويلا، ثم قفل إلى أشبيلية، فتصدر بها للإقراء وأخذ عنه جماعة منهم ابن رزق وابن خير وأبو عبد الله بن حميد وابن مضاء ونجبة وغيرهم، وعمر وأسن وكثر الانتفاع به، وتوفي بعد 540هـ"[3].

وقد روى العلامة ابن خير المذكور مجموعة تواليف أبي معشر الطبري المذكور وجميع رواياته عن شيوخه فقال في فهرسته : "روايتي لذلك عن الشيخ أبي جعفر أحمد بن ثعبان بن أبي سعيد بن حرز الكلبي البكي[4] المقرئ رحمه الله"[5].

1- "غاية النهاية"، 277/2-278، ترجمة 3530.

2- ترجمته في "معرفة القراء"، 377/1-378، طبقة 12، و"غاية النهاية"، 271/1، ترجمة 1227، "والصلة"، 174/1-175، ترجمة 396.

3- "التكملة"، 51/1، ترجمة 143.

4- تحرف في الكتاب ب"البكري".

5- فهرسة ابن خير 448.

أحمد بن محمد بن خلف بن محرز الأنصاري من أهل شاطبة يكنى أبا العباس :

قال ابن الأبار : "رحل إلى المشرق، وأقرأ بدمشق القرآن بعدة روايات، وكان قد قرأ على أبي عبد الله الحسين بن موسى بن هبة الله الدينوري[1] وأبي الحسن بن محمد بن حموش الصقلي[2]، وأبي الحسن[3] يحيى بن علي بن الفرج الخشاب المصري وغيرهم، وصنف كتابا في القراءات سماه "المقنع"[4]، وسيأتي ذكر احتمال أن يكون هذا القارئ هو أحمد بن محرز الذي زوجه أبو داود سليمان بن نجاح -صاحب أبي عمرو الداني- بابنته لما كان يقرأ عليه.

إلى غير هؤلاء من الأعلام أصحاب الرحلات العلمية الرفيعة المستوى، وقد تركنا كثيرا غير هؤلاء فلم نقف عندهم مخافة الإطالة والتكرار، لأن منهم من سنخصه بتعريف موسع، ومنهم من سيرد ذكره ضمن بعض مدارس القراءات كمدرسة الأنطاكي بقرطبة أو مدرسة أبي عمرو الداني أو مكي بن أبي طالب أو أبي عبد الله بن شريح، ومنهم من سنخصه بعدد كامل كأبي عمرو الداني لأهميته، أو بترجمة موسعة في فصل أو أكثر.

وقبل أن نتوقف عند استعراض حصيلة هذه الرحلات من المصنفات العلمية والقراءات والرويات الجديدة على المناطق الأندلسية أو المتممة لما كان قد تأثل فيها وازدهر في هذا المجال، نقف وقفات مماثلة مع باقي منافذ التأثير والمسارب التي انتفعت منها الجهات الإسلامية من روافد مدارس الأمصار المشرقية، في كل من صقلية وإفريقية والجهات الشمالية من المغرب لنعرف بطائفة أخرى من أعلام هذا الشأن في عهد التأصيل والنضج ممن شدوا الرحال نحو الجهات المشرقية في طلب القراءات، واحتكوا بمدارس الأمصار واستقوا منها ما رفدوا به مناطقهم بالجديد النافع مما سوف ندرس أبعاده من خلال نظرنا في أهم اتجاهاته وآثاره، ليتيسر لنا الوصول إلى استخلاص أهم العوامل التي ساعدت على خروج "المدرسة القرآنية"، في المغرب لهذا العهد من طور الرواية والنقل، إلى طور الدراية والبحث والتوجيه والاختيار.

وسنبتدئ بالتعريف بأصحاب الرحلات العلمية من جزيرة صقلية، وهي جزيرة كانت تستفيد من موقعها الجغرافي فتفيد وتستفيد من أكثر من جهة من جهات المشرق والمغرب،

1- مقرئ من أصحاب أبي العباس بن نفيس، ترجمته في "غاية النهاية"، 253/1.

2- سيأتي ترجمته في قراء صقلية عن قريب.

3- الصحيح أبو الحسين وقد تقدمت ترجمته.

4- "التكملة"، 27/1، ترجمة 70.

وسوف نلاحظ أنها كانت في بداية الفتح مجرد ولاية تابعة للقيروان بإفريقية[1]، ثم ازدادت أهميتها العلمية على عهد الفاطميين حيث انتشر فيها الإسلام انتشارا كليا، وعرفت نوعا من الاستقرار السياسي تحت حكم أسرة الكلبيين التي تداول الإمارة فيها منهم عشرة خلال خمس وتسعين سنة، إلى أن سقطت في أيدي نصارى الشمال من النورمانديين (454-455) [2].

وعلى الرغم من ضياع الكثير من تفاصيل أخبارها وما يتعلق بنشاطها العلمي لهذا العهد، فإن مكانة غير واحد من أعلامها قد قاومت الزمن، واستطاعت أن تتجاوز المحن القاسية التي عانت منها حتى غادرها من بقي بها منأهل العلم في اتجاه المناطق المجاورة يحملون معهم ذكريات مجدها الغابر[3].

أعلام القراء بصقلية من أصحاب الرحلات المشرقية في عهد ازدهارها العلمي :

من قراء صقلية المشاهير من أصحاب الرحلات العلمية :

محمد بن خراسان أبو عبد الله النحوي :

قال ابن الجزري : "مقرئ متصدر سكن صقلية، أخذ القراءة عرضا عن المظفر بن أحمد بن حمدان[4]،وسمع من أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس[5] مصنفاته، وكتبها عنه وقرأها عليه قال الداني : "سمعت أبا الحسن عبد الله بن ميمون يقول : "كان أبو عبد

1- تقدم لنا ذكر فتحها الإسلامي في صدر أيام الأغالبة على يد العالم الفقيه المجاهد أسد بن الفرات.

2- ينظر في حوادث سقوطها تاريخ ابن خلدون، 212/4، "ووفيات الأعيان"، 215/3، و"المطرب"، لابن دحية، ص : 54.

3- وما تزال قصيدة ابن حمد يس الصقلي شاعرها في أيام ممالك الطوائف تتردد أصداؤها لتحكي قصة مأساتها العظمى، وهي الرائية التي يقول فيها :

ذكرت صقلية والأسى	يجدد للنفس تذكارها
فإن كنت أخرجت من جنة	فإني أحدث أخبارها
ولولا ملوحة ماء البكاء	حسبت دموعي أنهارها

ويمكن الرجوع إلى القصيدة وباقي أخبار عبد الجبار بن حمديس الصقلي في الوفيات لابن خلكان، 214/3، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام، 320/7-342.

4- تقدم في أساتذة مدرسة ورش في مصر وهو أبو غانم المصري.

5- هو صاحب المصنفات في العربية وعلوم القرآن، تقدم ذكره وذكر سنده بكتاب نافع في وقف التمام.

الله محمد بن خراسان النحوي مقرئا بصقلية، وكان أبوه مولى ابن المطلب[1] قال : وتوفي بها سنة 386، وكان قد بلغ ستا وستعين سنة[2].

محمد بن قاسم بن عيسون أبو عبد الله الربعي نزيل صقلية :

قال ابن الجزري : "أخذ القراءة عن المبارك بن علي[3] صاحب أحمد بن يعقوب التائب[4]، وعن أبي أحمد السامري، وأبي الطيب بن غلبون -قال الداني- نسبه وكناه بعض أصحابه توفي الربعي بعد سنة 390"[5].

الحسن بن محمد بن قتيبة أبو علي الصقلي :

قال ابن الجزري : "قرأ على أبي الطيب بن غلبون، قرأ عليه غالب بن عبد الله "[6].

أحمد بن محمد أبو العباس الصقلي المقرئ :

قال ابن الجزري : "قرأ على قسيم بن مطير[7] وعلي بن داود الداراني[8] وإسحاق السراك البكري[9] وأبي الفتح فارس بن أحمد[10]، قرأ عليه **محمد بن** أبي الحسن بن نبت العروق الصقلي "[11].

قلت : ومن طريقه أسند أبو جعفر بن الباذش في الإقناع من بعض طرقه في قراءة نافع من رواية قالون، فقال فيها : "وأخبرني أبو القاسم شيخنا[12] رحمه الله قال : قرأت

1- "غاية النهاية"، 134/1، ترجمة 629، وفي ترجمته في "بغية الوعاة"، 99/1، أنه مولى لبني الأغلب.

2- "غاية النهاية"، 134/1.

3- هو أبوالحسين اللاذقي، ترجمته في "غاية النهاية"، 40/2، ترجمة 2655.

4- "غاية النهاية"، 230/2.

5- "غاية النهاية"، 230/2، ترجمة 3370.

6- "غاية النهاية"، 232/1، ترجمة 1061، وقد أشرنا قبل إلى أنه سماه في ترجمة تلميذه غالب المذكور في "غاية النهاية"، 3/2، ترجمة 2536، فقال فيه "أبو الحسين محمد بن قتيبة".

7- هو قسيم بن أحمد بن معاير أبو القاسم الظهراوي- تقدم في أساتذة مدرسة ورش في مصر.

8- تقدم في شيوخ أبي علي الأهوازي من أئمة المدرسة الشامية.

9- لم أقف على ترجمته.

10- تقدم في روافد مدرسة مصر من المدرسة الشامية، وسيأتي في شيوخ أبي عمرو الداني.

11- ترجمته في "غاية النهاية"، 134/1، ترجمة 629.

12- هو خلف بن إبراهيم بن النخاس المشهور بابن الحصار، تقدم في أصحاب الرحلات العلمية.

بها بصقلية على أبي بكر محمد بن أبي الحسن المقرئ[1] قال : قرأت على أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ الصقلي، وقرأ أبو عمرو —الداني- وأبو العباس على أبي الفتح فارس بن أحمد الحمصي، وأخبرهما أنه قرأ بها على أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ... وذكر باقي الإسناد إلى قالون[2].

ولابن نبت العروق المذكور كتاب في أصول الأداء أشار إليه ابن الباذش في باب المد في كتاب الإقناع قال : "وكان أبو القاسم يحكي لنا عن أبي بكر الصقلي[3] أنه كان يذهب إلى أن أمكنهن[4] في المد الواو ثم الياء ثم الألف، وهكذا وضع هذا أبو بكر في كتابه المعروف ب"الاقتداء"[5].

فأما ابن نبت العروق فهو :

محمد بن أبي الحسن أبو بكر الصقلي، يعرف بابن نبت العروق :

قال ابن الجزري:"شيخ متصدر، قرأ على أبي العباس قرأ عليه أبو علي الحسن بن بليمة[6]. وسيأتي ذكره في مشيخة أبي علي المذكور.

علي بن كموس أبو الحسن الصقلي :

قال ابن الحزري : "شيخ مقرئ، قرأ على ابن نفيس وأبي الطاهر بن خلف[7]، قرأ عليه أحمد بن محمد بن خلف مؤلف "المقنع" و"المفيد"[8].

وهنالك غير من ذكرنا إمامان عددناهما من الأقطاب، ينتسبان في أصلهما إلى صقلية، ولكنهما لمعا وتصدرا في غيرها، أما أحدهما فمشترك النسبة بينها وبين الأندلس وهو أبو الطاهر إسماعيل بن خلف —صاحب العنوان في القراءات السبع"، وأما الثاني

1- هو ابن نبت العروق الآتي.

2- يمكن الرجوع إلى "الإقناع"، 1/71-72.

3- هو ابن نبت العروق الآتي.

4- أي حروف المد واللين.

5- "الإقناع"، 1/468.

6- "غاية النهاية"، 2/127، ترجمة 2956، وأبو علي بن بليمة هو صاحب تلخيص العبارات في القراءات.

7- هو مؤلف كتاب العنوان "الآتي".

8- هو ابن محرز-تقدم في أصحاب الرحلات.

فخالص النسبة لصقلية[1]، وإن كان ظهوره وتخرجه في القيروان، ثم تصدر كالذي قبله في مصر، فاحتل كرسي الإقراء بالاسكندرية، واحتل صاحبه قبله كرسي الإقراء بمصر بعد أن تخرج على الإمام عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي صاحب "المجتبي في القراءات".

ولأهمية هذين الإمامين رأينا أن نخصهما بمزيد من التوسع في ترجمتيهما، وذلك في جملة من نترجم لهم قريبا ضمن "مدارس الأقطاب" بعون الله.

أعلام القراء بأفريقية في عصر الازدهار والنضج من أصحاب الرحلات العلمية :

وكما استمر التواصل العلمي عن طريق الرحلة ما بين المدارس المشرقية وبين الأندلس وصقلية تواصل من بلاد أفريقية والمغرب عموما، حيث يمكن ملاحظة تزايد هذا النشاط في أثناء المائة الرابعة بصورة مكنت البلاد من البلوغ إلى مستوى الإمامة في مجال علوم القراءة كما سوف نرى من خلال "مدارس الأقطاب" بها، فمن أقدم من ذكرت لهم رحلة إلى بعض الأمصار الإسلامية في هذا المضمار:

إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب أبو إسحاق القروي :

قال ابن الجزري : "قرأ على إسماعيل بن شاهين المصري[2] قراءة الحسن البصري وغيرها، قرأ عليه عثمان بن جعدة المالكي[3]"[4].

إبراهيم بن أحمد القيرواني الضرير :

ذكر ابن الجزري أنه "روى القراءة عن ابن شنبوذ[5]، وروى القراءة عنه منصور بن ودعان[6]، وعبد الله بن أحمد الدلال[7] وعثمان بن مالك[8] وأحمد بن يوسف"[9].

1- المراد أبو القاسم عبد الرحمن بن خلف المعروف بابن الفحام الصقلي صاحب كتاب "التجريد لبغية المريد في القراءات السبع".

2- هو إسماعيل بن شاهين المصري، قرأ على عمرو بن ثوبان، قرأ عليه إبراهيم بن إسحاق القروي، "غاية النهاية"، 164/1، ترجمة 766

3- عثمان بن جعدة الأندلسي قرأ على هبة الله بن علي بن عراك الأندلسي، تقدمت الإشارة إليه.

4- "غاية النهاية"، 9/1، ترجمة 24.

5- هو أبو الحسن بن شنبوذ البغدادي تقدم في الرواة عن النحاس.

6- ترجمته في "غاية النهاية"، 315/2، ترجمة 3663، وهو شيخ من بعض شيوخ أبي القاسم الهذلي.

7- من شيوخ أبي القاسم الهذلي القيرواني أيضا، ترجم له في "غاية النهاية"، 409/1، ترجمة 1741.

8- من شيوخ الهذلي أيضا، ترجم له في "غاية النهاية"، 510/1، ترجمة 2106.

9- لعله أبو الطيب البغدادي، وقد صحح ابن الجزري أنه محمد بن أحمد بن يوسف، "غاية النهاية"، 152/1.

ولم يذكر ابن الجزري له عودة إلى القيروان، إلا أنه ذكر قراءة أبي القاسم الهذلي القيرواني –صاحب الكامل في القراءات- على أصحابه[1].

علي بن أبي غالب أبو الحسن المهدوي المقرئ :

ينسب إلي مدينة المهدية بإفريقية، له رحلة إلى مصر، قال ابن الجزري :

"مقرئ قرأ على عبد المنعم بن غلبون، قرأ عليه عمر بن أبي الخير الخزاز[2]"[3].

قلت : وقد أسند ابن الجزري من طريقه القراءة بمضمن كتاب "الإرشاد في القراءات السبع" لابن غلبون في كتاب النشر[4].

عمر بن مهران أبو حفص القروي المقرئ :

قال ابن الجزري : "ضابط حاذق، روى القراءاة عرضا عن أبي أحمد السامري، وعن غزوان بن القاسم[5]، وعن أبي بكر الأذفوي، وأقرأ الناس بالقيروان زمانا، وتوفي بعد سنة 390"[6]...

ومن أعلام الرواة من أصحاب الرحلات العلمية ممن وصلوا بين المدرستين : القيروانية والأندلسية :

محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن النعمان القرشي الفهري أبو عبد الله القروي (378-329) :

قال ابن الجزري : "مقرئ مجود صالح، أخذ القراءة عرضا عن أبي الفتح بن بدهن[7] وعليه اعتماده، وعن أحمد بن إبراهيم الجلاء[1]، وأحمد بن أسامة التجيبي[2]، وعبد الله بن الحسين السامري، وأبي بكر الأذفوي، قال الحافظ أبو عمرو الداني:

1- "غاية النهاية"، 9/1، ترجمة 19.

2- من قراء القيروان وسيأتي في شيوخ أبي علي بن بليمة.

3- "غاية النهاية"، 560/1-561، ترجمة 2288.

4- "النشر"، 79/1-80.

5- تقدم في روافد مدرسة ورش من المدرسة العراقية.

6- "غاية النهاية"، 598/1، ترجمة 2184.

7- هو أحمد بن عبد العزيز بن موسى الخوارزمي ثم البغدادي من أصحاب ابن مجاهد توفي "سنة 359"، وقد سبق التعريف به في روافد مدرسة ورش من المدرسة العراقية.

"نزل الأندلس سنة 357هـ، وأقرأ الناس بها دهرا وكان خيرا فاضلا محمودا حسن الصوت، ذا حفظ للحروف ولعدد الآي، ولم يكن يحسن شيئا من الأعراب ولا غيره، وكان ضعيف الكتابة، ولد بالقيروان سنة 329، وتوفي بقرطبة ليلة السبت لثمان بقين من المحرم سنة 378"[3].

قلت : كانت قراءاته على الجلاء المذكور بمكة المكرمة، وقد وقفت عند الإمام القرطبي في "التذكرة" على قصة حكاها عن شيخه هذا تدل على أخذه عنه هناك، قال القرطبي : "وقال محمد بن النعمان المقرئ كنت قاعدا عند الجلاء المقرئ بمكة في المسجد الحرام، إذ مر بنا شيخ طويل نحيل الجسم، عليه أطمار خلقة، فقام إليه الجلاء ووقف معه ساعة، ثم انصرف إلينا فقال : هل تعرفون من هذا الشيخ؟ فقلنا : لا، فقال : ابتاع من الله حوراء بأربعة آلاف ختمة، قال الجلاء : فهو يعمل فيها بعد"[4].

وقد تصدر القارئ ابن النعمان بقرطبة في وقت كانت فيه مدرسة أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي بها في أوج قوتها، واشترك معه في تخريج طبقة القراء إلى أن مات بعد الأنطاكي بسنة، ولبيان بعض ما كان له من أثر في قرطبة أذكر بعض أسماء الآخذين عنه، فمنهم.

- عبد الرحمن بن مروان أبو المطرف القنازعي، وسيأتي التعريف به في أصحاب الأنطاكي[5].

- وعبد الله بن سعيد بن عبد الله الأموي يعرف بابن الشقاق القرطبي، وهو "فقيه جليل... وكان يقرئ الناس بالقراءات السبع –قال ابن مهدي- : كان يقرئ الناس بالقراءات السبع ويضبطها ضبطا عجيبا، أخبرني أنه قرأ بها على أبي عبد الله محمد بن الحسين بن النعمان المقرئ، وبدأ بالإقراء ابن ثمان عشرة سنة... "[6].

1- هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجلاء البغدادي، قرأ على ابن مجاهد وأبي بكر النقاش وغيرهما، أثنى عليه أبو عمرو الحافظ الداني، ترجمته في "غاية النهاية"، 36/1، ترجمة 147.

2- هو أحمد بن أسامة بن أحمد التجيبي المصري، تقدم في أساتذة مدرسة ورش من أصحاب النحاس.

3- "غاية النهاية"، 132/21، ترجمة 2968.

4- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ص : 479.

5- ترجمته في "الصلة"، 323/2-324، ترجمة 694، "وغاية النهاية"، 380/1، ترجمة 1618.

6- "الصلة"، 266/1-267، ترجمة 537.

قال ابن الجزري : "فقيه كبير مقرئ مصدر محقق، أخذ القراءات تلاوة عن أبي عبد الله محمد بن النعمان، وسمع منه "كتاب السبعة" لابن مجاهد عن ابن بدهن عنه، ولد بقرطبة سنة 347 وتصدر وهو أمرد، وتوفي بها في شوال سنة 426"[1].

ومن أصحاب ابن النعمان أيضا :

أحمد بن محمد بن سليمان بن خديج الأنصاري من أهل قرطبة يكنى أبا عمر :

قال في الصلة : "كان مختصا بالمقرئ أبي عبد الله بن النعمان القروي، عنه أخذ القراءة وطرقها وأحسن ضبطها، وكانت قراءته تشبه قراءة شيخه ابن النعمان المذكور، وكان راوية للحديث، دارسا للفقه، مناظرا فيه، صالحا عفيفا، كثير التلاوة للقرآن، مقبلا على ما يعنيه... وتوفي كهلا في حدود الخمسين أو نحوها، أحسب ذلك سنة 390 ولا أحقه." [2].

ومنهم حامد بن محمد بن حامد بن دراج القيسي، صاحب الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بقرطبة، يكنى أبا القاسم روى عن أبي عبد الله محمد بن الحسين بن النعمان المقرئ... روى عنه أبو عمر بن مهدي المقرئ[3]... توفي سنة 406. [4]

وممن أخذ عن ابن النعمان أبو عمر الطلمنكي، وسيأتي التعريف به.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الله التميمي يعرف بابن الحذاء، قرأ على أبي الحسن الأنطاكي وابن النعمان، غلب عليه الحديث، وبذ في علومه أهل زمانه، وولي القضاء في أشبيلية وغيرها[5].

ومنهم محمد بن أحمد أبو عبد الله يعرف باليتيم، من أهل قرطبة، قال ابن الأبار :

"قرأ على ابن النعمان، وكان في عداد القراء ببلده، من خط أبي عمرو المقرئ، ولم يذكره في "الطبقات""[6].

وعلى العموم فقد كان ابن النعمان ومعه أمثاله من قراء القيروان ومن أخذ عنهم الجسور التي عبر منها الطراز الإفريقي الخاص في أصول الأداء، وهو طراز يمتاز بالتحقيق

1- "غاية النهاية"، 420/1، ترجمة 1778.

2- "الصلة"، 9/1، ترجمة 9.

3- هو أحمد بن محمد بن خالد بن مهدي أبو عمر القرطبي (ت 432)، وسيأتي في أصحاب مكي.

4- "الصلة"، 151/1، ترجمة 338.

5- ترجمته في "ترتيب المدارك"، 7/8.

6- "التكملة"، 273/1، ترجمة 1018.

البالغ وتمكين الحركات كما سبق أن رأينا مع كثير من أعلام مدرسة ورش في مصر، ثم لدى طائفة ممن سار على هديهم من خريجي مدرسة ابن خيرون ومن أخذ عن رجالها من الأندلسيين كأبي محمد مقرون وغيره.

محمد بن القاسم بن أبي حاج القروي أبو عبد الله :

ترجم له ابن بشكوال في الغرباء الذين دخلوا الأندلس وقال :"قدم قرطبة تاجرا، وحدث بها في نحو الأربعمائة، وله رواية عن أبي الطيب بن غلبون وغيره"[1].

علي بن محمد بن خلف القروي المقرئ المحدث الفقيه المعروف بأبي الحسن القابسي :

إمام جليل تقدم ذكره في أئمة القيروان الذين مثلوا المدرسة المدنية في الفقه والقراءة، كما أسلفنا ذكر ما أفتى به من جواز القراءة في جماعة بصوت واحد وتعليله لما ذهب إليه مالك من كراهتها بأنه إنما كره المراءاة بالحفظ.

ولد أبو الحسن القابسي سنة 324هـ، وقرأ القرآن ببلده القيروان أم مدائن إفريقية، وتخرج على أئمة الفقه والقراءة بها، ثم رحل إلى المشرق لاستكمال ثقافته سنة 352، فقرأ القراءات بمصر على نزيلها أبي الفتح بن بدهن –الآنف الذكر في روافد مدرسة ورش- وذلك سنة 357هـ، وفي هذه السنة رجع من رحلته إلى القيروان[2] وكان اعتماده –كما يقول المحقق ابن الجزري- على ابن بدهن هذا[3].

ونقل عياض عن أبي عمرو الداني قوله في ترجمته:"أقرأ القرآن بالقيروان دهرا، ثم قطع الإقراء لما بلغه أن بعض أصحابه استقرأه الوالي[4] فقرأ عليه، وشغل نفسه بالحديث والفقه إلى أن رأس فيهما وبرع، وكانت وفاته بالقيروان سنة 403هـ[5].

وقد تخرج على القابسي في الفقه والقراءة والحديث جمهور لا يحصى، وفيهم من الأكابر من أئمة القراءات أبو عبد الله محمد بن سفيان القيرواني – ومكي بن أبي طالب القيسي- صاحب التبصرة في القراءات- وحاتم بن محمد الطرابلسي[6]، والشيخ أبو عمران

1- "الصلة"، 396/2، ترجمة 1309.

2- "وفيات الأعيان"، لابن خلكان، 321/3-322، ترجمة 646.

3- "غاية النهاية"، 567/1.

4- في "غاية النهاية"، استقرأه السلطان، وهما متقاربان، وذلك يعكس لنا مبلغ ورعه عن مخالطة أهل الدنيا وزهده.

5- يمكن الرجوع إلى ترجمته في "ترتيب المدارك"، 92/7-100، "ومعالم الإيمان للدباغ"، 134/3-143، و"الديباج"، 199.

6- يمكن الرجوع إلى مرويات حاتم عنه في فهرسة ابن خير، 58-59.

الفاسي، والفقيه أبو محمد بن أبي زيد القيرواني وأبو عمرو عثمان بن سعيد الداني – صاحب التيسير- وأبو بكر بن أبي طاعة القيرواني[1] وسواهم من الأعلام.

وقد حدث صاحبه حاتم الطرابلسي المذكور قال : "كنا عند أبي الحسن القابسي نحو ثمانين رجلا من طلبة العلم وكنا في علية فصعد علينا الشيخ يوما وقد شق عليه، فقام قائما وتنفس الصعداء وقال : "والله لقد قطعتم أبهري، فقال له رجل أندلسي : نسأل الله أن يحييك لنا أيها الشيخ ثلاثين سنة، فقال : ثلاثون كثير، وذكر أنه بلغ يومئذ الثمانين"[2].

وكان الشيخ القابسي –كما قال عياض- "واسع الرواية، عالما بالحديث وعلله ورجاله، فقيها أصوليا متكلما، مؤلفا مجيدا، وكان من الضابطين المتقنين الزاهدين الخائفين، وكان أعمى لا يرى شيئا، وهو مع ذلك من أجود الناس كتبا، وأجودهم ضبطا وتقييدا، يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه"[3].

ومن أهم مصنفاته فيما يتصل بالقراءة رسالته المشهورة، وهي "الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين"[4]، وقد بسط فيها موقفه من القراءات، ونوه بها وبقراءة نافع

خاصة، وقد حذر من الخروج عن الشائع المعروف من قراءات الأئمة فقال : "وقد قدمت لك ما في كتاب سحنون[5] من استحسان قراءة نافع والتوسعة في غيرها، ما لم يكن مستشنعا[6]، فافهم واستمسك بهدي المتقين"[1].

1- كان من أهل المعرفة بالقراءات وطرقها، توفي بالقيروان سنة 438هـ، ترجمته في "معالم الإيمان"، 3/172-173.

2- نقله ابن فرحون في "الديباج المذهب"، 110.

3- "ترتيب المدارك"، 7/92-93، وقد أسند ابن خير عامة كتبه في فهرسته كما ذكر في آخرها، ص : 40.

4- حقق الكتاب ونشره الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ضمن كتابه "التربية في الإسلام" عام 1968، وهو في ثلاثة فصول : الأول ما يأخذه المعلمون على المتعلمين، والثاني سياسة معلم الصبيان، والثالث الأحكام بين المعلمين والصبيان وأدب الرجل زوجته وولده وعبده وشكواه ولده الكبير".

واعتبره الدكتور الأهواني "أكمل كتاب في التربية والتعليم جاء بعد كتاب آداب المعلمين لابن سحنون" ويمكن الرجوع إلى الدراسة المذكورة، ص : 77-78، ويبتدئ كتاب "الرسالة المفصلة"، من ص : 79 إلى 116، وذلك كله منشور ضمن كتاب "الفكر التربوي العربي الإسلامي"، الجزء الثاني، وهو عبارة عن قراءات في الفكر التربوي إختارها وقدم لها الدكتور محمد ناصر الأستاذ بجامعة الكويت، الطبعة الأولى، 1977، الكويت

5- يعني كتاب "آداب المعلمين"، مما أملاه سحنون على ولده محمد، وينسب عادة إلى ابن سحنون، وقد تقدمت لنا نقول من الكتاب في العدد الأول.

6- في الأصل "مستبشعا"، أعني في كتاب "آداب المعلمين"، لابن سحنون المنشرر مع رسالة القابسي، وكتب في رسالة القابسي على هذا اللفظ، وهو أصوب في نظري، "رسالة آداب المعلمين"، ص : 25.

إلى أن يقول عن القراءات المعتبرة :

فلينشرح صدرك إلى ما قرأ به أئمة المسلمين المشهورون الذين سلم لهم أهل الأمصار الجامعة ما تقلدوه، ووثقوا بهم في ما رووه، فما منهم إلا من قراءته حسنة مسلم بها ويحتج بها، ونكف عن غيرهم فإنه ليس لما جاء به قوة كقوتهم، وهؤلاء الأئمة هم نافع وعبد الله بن كثير... إلخ"" [2].

علي بن حجاج أبو الحسن التونسي المقرئ :

قال ابن الجزري : "إمام مقرئ مصدر معروف، رحل إلى مصر فقرأ على أبي الطيب بن غلبون وتصدر بتونس، فقرأ عليه أبو بكر عتيق بن عبد الله [3] وفتاح بن عبد الله بن البابوس [4]" [5].

وتعتبر طريق فتاح المذكور عن ابن حجاج عن أبي الطيب بن غلبون من أهم طرق التونسيين وأهل إفريقية في قراءة نافع، وقد أسندها الراوية الرحال أبو عبد الله بن جابر الوادي آشي في المائة الثامنة عن شيخه أبي الفضل اللبيدي [6] قال : قرأت عليه ختمتين من طريق الإمام أبي عبد الرحمن نافع بن أبي نعيم المدني، أولاهما برواية أبي سعيد عثمان بن سعيد بن عثمان المصري المعروف بورش، من طريق أبي يعقوب الأزرق عنه، والثانية برواية أبي موسى عيسى بن مينا الملقب بقالون من طريق أبي نشيط محمد بن هارون عنه، وجمعت عليه بروايتيهما من أول القرآن إلى قوله تعالى (قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا)" [7]، وحدثني أنه قرأ بهذا الحرف جميعه [8] على شيخه الإمام القاضي أبي زكرياء يحيى بن أبي عبد الله بن عبد الرحمن المرادي البرقي المهدوي [9]، وقرأ هو بالطريقين على المقرئ أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري عرف ب "المكمش" [10]، وقرأ على

1- "الرسالة المفصلة".

2- "الرسالة".

3- سيأتي عن قريب.

4- هو أبو عبد الله بن أبي محمد التونسي، ترجمته في "غاية النهاية"، 6/2.

5- "غاية النهاية"، 529/1، ترجمة 2184.

6- هو أبو القاسم بن أبي بكر الحضرمي واسم أبي بكر حماد قال ابن الجزري مات سنة 693، "غاية النهاية"، 29/2، ترجمة 2622

7- أول الحزب 31.

8- يعني بروايتيه.

9- ولد سنة 556، ومات على رأس 640، "غاية النهاية"، 378/2، ترجمة 3863.

10- ترجمته في "غاية النهاية"، 441/1، ترجمة 1848، وسيأتي في بعض أسانيد القيروانيين.

الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر الباجي[1] على الشيخ المقرئ أبي العباس أحمد بن عبد العزيز بن نفيس[2] وكان مقدما في القراءات إماما، مع ما جمعه من الدين والورع والرواية، وقرأ ابن نفيس بهما على فتاح بن أبي محمد عبد الله بن البابوس بتونس، وقرأ فتاح بهما على أبي الحسن علي بن حجاج المقرئ التونسي، وقرأ ابن حجاج بهما على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون الحلبي المقرئ، وقرأ أبو الطيب بطريق ورش خاصة على إبراهيم بن مروان[3] عن أبي بكر محمد بن سيف عن أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق عن ورش عن نافع"[4].

محمد بن عبد الله بن سليمان أبو عبد الله الكلبي الأبي، من أبة من عمل القيروان :

"أخذ القراءة عرضا عن أبي أحمد السامري، وهو الذي لقنه القرآن، قال الداني : وكان أميا لا يكتب، ولم يكن بالضابط، ولا ممن يعرف الأداء، وكان عنده كتب سمعها من أبي أحمد فكانت تقرأ عليه، أقرأ الناس بالقيروان وببلده، وتوفي ب"الأربس" فيما بلغني سنة 420"[5].

أحمد بن علي أبو جعفر الأزدي القيرواني المقرئ الشافعي، رحل إلى مصر، وقرأ بها القراءات على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، وأقرأ الناس مدة بالقيروان، قرأ عليه أبو محمد بن سهل[6]، توفي بالقيروان سنة 427"[7].

أحمد بن علي بن أحمد بن محمد الربعي الباغائي (345-401) يكنى أبا العباس :

قال في الصلة : "قدم الأندلس سنة 376، وقدم للإقراء بالمسجد الجامع بقرطبة، واستأدبه المنصور ابن أبي عامر لابنه عبد الرحمن، ثم عتب عليه فأقصاه، ثم رقاه المؤيد بالله

1- هو أبو العباس أحمد بن عمر الباجي النحوي "شيخ النحو بالمغرب"، "غاية النهاية"، 93/1، ترجمة 424.

2- سيأتي في أصحاب الرحلات العلمية من أهل أفريقية في آخر هذه القائمة.

3- هو إبراهيم بن محمد بن مروان، تقدم أنه قرأ على أبي بكر بن سيف سنة 298هـ، كما في "غاية النهاية"، 26/1، ترجمة 104، وقد اظطرب السند في البرنامج المطبوع للوادي آشي فجاء فيه "وقرأ أبو الطيب بطريق ورش خاصة على إبراهيم بن مروان بن محمد بن أبي بكر محمد بن سيف عن أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق عن ورش عن نافع "والصحيح كما أثبتناه.

4- برنامج الوادي آشي، 178-179.

5- "غاية النهاية"، 149/2، ترجمة 3046، والأربس بالباء لا بالجيم كما في الغاية فالصواب" الأربس"، وهي مدينة تبعد ثلاثة أيام عن القيروان، تنظر مادة "أربس"، في معجم البلدان لياقوت.

6- هو عبد الله بن سهل سيأتي في أصحاب مكي وأبي عمرو.

7- "معرفة القراء"، 308/1، طبقة 10.

هشام بن الحكم في دولته الثانية إلى خطة الشورى بقرطبة مكان أبي عمر الإشبيلي الفقيه"[1] قال :

"وكان لا نظير له في علم القرآن قراءته وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه، وله كتاب حسن في أحكام القرآن نحا فيه نحوا حسنا، وهو على مذهب مالك رحمه الله، روى بمصر عن أبي الطيب بن غلبون وأبي بكر الأذفوي وغيرهما." [2].

وقرأ عليه أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن منظور القيسي الإشبلي (367-422) [3]، ومحمد بن مروان بن عيسى الأموي يعرف بابن الشقاق القرطبي (ت 432) [4].

عتيق بن محمد أبو بكر[5] الردائي شيخ الإقراء بقلعة حماد من أرض المغرب :

إمام مقرئ مشهور، رحل إلى الشام فقرأ على أبي علي الأهوازي بها، وقرأ بمصر على أبي العباس بن نفيس، وعمر دهرا، ورحل إليه الناس لعلو سنده في قراءة نافع وغيرها.

رحل إليه أبو بكر محمد بن محمد بن معاذ الإشبيلي -نزيل فاس وصاحب "لؤلؤة القراء والإيماء وغيرهما- ويعرف بالفلنقي (ت 553) فقرأ عليه. [6].

وقد سكن الردائي مراكش زمانا باستدعاء السلطان، وسيأتي ذكره في امتدادات مدارس الإقراء بها.

محمد بن أبي بكر بن محمد بن نصر التميمي القيرواني :

ترجم له ابن الجزري مرتين، ولعله ظنهما شخصين فقال فيه مرة : محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر أبو عبد الله التميمي القيرواني، شيخ مقرئ كبير، تلا على أبي العباس بن نفيس سنة إحدى وأربعين وسنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، عن قراءته على أبي بكر بن

1- هو أبو عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي يعرف بابن المكوي.

2- "الصلة"، 85/1-86، ترجمة 185.

3- ترجمته في "الصلة"، 414/2، ترجمة 889.

4- ترجمته في "الصلة"، 522/2، ترجمة 1143.

5- في "معرفة القراء"، بن بكر ولعله سقط.

6- "معرفة القراء الكبار للذهبي"، 379/1، طبقة 12، وستأتي ترجمة الفلنقي في أصحاب شريح وفي المتصدرين بسبتة وفاس وذكر كتبه المصنفة في القراءات.

مالك الإسكافي[1] عن إسماعيل بن إسحاق عن قالون... وعلى أبي عدي عبد العزيز بن علي، قرأ عليه أبو الكرم الشهرزوري[2] ببغداد"[3].

وقال فيه في مكان آخر :

محمد بن عتيق بن محمد بن أبي نصر بن أبي كدية أبو عبد الله بن أبي بكر التميمي القيرواني، إمام علامة متقن متكلم مناظر، ولد في حدود العشرين وأربعمائة، وأخذ علم الكلام بالقيروان عن أبي عبد الله بن الحسين بن حاتم -صاحب أبي بكر بن الباقلاني-، وسمع من ابن عبد البر، ثم رحل إلى مصر، وقرأ بها على أبي العباس بن نفيس القراءات في سنة 442، وسمع من أبي عبد الله القضاعي[4]، وقدم دمشق فأقرأ بها الأصول،... ثم دخل بغداد فأقرأ علم الكلام والقراءات ب"المدرسة النظامية" زمانا، قرأ عليه أبو الكرم الشهرزوري..."[5]

ومن المقارنة يتبين أن الترجمتين معا لشخص واحد، والثانية منهما مطابقة لما عند الذهبي في معرفة القراء، وقد نقل ابن الجزري عنه قوله : "توفي ببغداد في ذي الحجة سنة 512 وقد جاوز[6] التسعين"[7].

عبد الرحمن بن علي القروي :

"شيخ مقرئ روى القراءة عرضا عن عبد الجبار الطرسوسي، قرأ عليه أبو القاسم الهذلي بالقيروان"[8].

علي بن أبي القاسم بن محمد المهدوي يعرف بابن البناء :

من علماء أفريقية، روى عنه القاضي عياض بن موسى اليحصبي، وذكره في فهرسته فقال : "يسكن مكة، أخذ عن أبي معشر الطبري المقرئ، وأبي علي الطبري الشافعي وجماعة

1- سماه في ترجمة إسماعيل بن إسحاق القاضي "محمد بن أحمد الإسكافي" "غاية النهاية"، 162/1، ترجمة 754.

2- هو المبارك بن الحسن أبو الكرم الشهرزوري الإمام أحد مشايخ علم القراءات كثير الشيوخ، وهو صاحب كتاب "المصباح في القراءات الصحاح"، توفي سنة 550، ترجمته في "غاية النهاية"، 38/2-40.

3- "غاية النهاية"، 105/2، ترجمة 2878.

4- هو أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي صاحب كتاب "الشهاب في الآداب والمواعظ والحكم"، ينظر سند ابن خير بالكتاب إلى المؤلف في فهرسة ابن خير، 182-185.

5- "غاية النهاية"، 195/92-196، ترجمة 3228.

6- في "معرفة القراء"، "وقد خانق".

7- "معرفة القراء"، 379/1، طبقة 12، ترجمة 8.

8- "غاية النهاية"، 375/1، ترجمة 1594.

من القادمين مكة والمجاورين بها، كتب إلينا منها بإجازة جميع روايته، من ذلك "كتاب الجامع في القراءات" تأليف أبي معشر الطبري، اشتمل على ألف وخمسمائة وخمسين رواية، وكتاب "التلخيص في القراءات" له أيضا، حدثني بهما عن مؤلفهما أبي معشر"[1].

وممن وصل المدرسة القيروانية بالمدارس المشرقية وكان له صيت ومقام في الرواية وعلو السند عند المغاربة.

عبد الله بن عمر أبو محمد يعرف بابن العرجاء –وهي أمه-"، وكان ألمع قراء القيروان، نزيل مكة المكرمة.

قال ابن الجزري : "مقرئ حاذق رحال ثقة، رحل فقرأ على أحمد بن نفيس، وعبد الباقي بن الحسن، وأبي معشر الطبري، وأقام مجاورا زمانا يؤم بالمقام، فقرأ عليه ولده الشيخ أبو علي[2] وعبد الله بن خلف البياسي[3]، وعبد الرحمن بن أبي رجاء البلوي[4] بمكة سنة تسع وتسعين –يعني وأربعمائة-، ومات في حدود خمسمائة"[5].

ومن طريقه عن ابن نفيس يسند المغاربة رواية ورش خاصة، وهي الطريق الوحيدة المشهورة عند أئمة المدرسة المغربية في المغرب الأقصى في عهد الوحدة السياسية، من غير طرق أبي عمرو الداني التي اشتهر الأخذ بها عند عموم القراء، وسيأتي هذا السند في مكانه من البحث مسلسلا برجاله من أئمة هذا الشأن في المائة السابعة والثامنة فما بعدها.

أبو علي الحسن بن عبد الله بن عمر بن العرجاء :

هو ولد أبي محمد –الآنف الذكر-، قال ابن الجزري :

"إمام في الفن متصدر، قرأ على والده، وعلى أبي معشر الطبري في قول جماعة، وهو بعيد، وأنكره أبو حيان، قال الذهبي الحافظ : والظاهر أنه روى القراءات عنه إجازة[6].

قرأ عليه أعلام أئمة الإقراء بالمغرب والأندلس، منهم محمد بن أحمد بن معط[1] وأبو القاسم محمد بن وضاح، وأبو الحسن بن كوثر[2] وأحمد بن جعفر الغافقي[3] ومحمد بن

1- الغنية (فهرسة شيوخ القاضي عياض)، 183.

2- سيأتي بعده.

3- تقدم في الأندلسيين.

4- قرأ عليه سنة 477، "غاية النهاية"، 368/1، ترجمة 1567.

5- "غاية النهاية"، 417/1، ترجمة 1850.

6- "معرفة القراء الكبار"، 393/1-394، طبقة 12.

إبراهيم الحضرمي، صاحب كتاب "المفيد"[4]، ورحل إليه أبو عبد الله بن غلام الفرس[5] بابنه إبراهيم، فقرأ عليه بالروايات الكثيرة، وطال عمره حتى بقي إلى سنة 547، وهو آخر من روى عن أبي معشر الطبري فيما أحسب[6].

ومن آخر أكابر القراء بأفريقية في عهد التأصيل والنضج من أصحاب الرحلات العلمية :

أحمد بن عبد العزيز بن نفيس أبو العباس المغربي المقرئ :

قال ابن الجزري : "إمام زاهد، قرأ على فتاح بن عبد الله[7] بتونس، وعلي بن حجاج التونسي، ثم رحل فقرأ بمكة على محمد بن الحسين الكارزيني[8]، وأحمد بن محمد القنطري[9]، قرأ عليه أحمد بن عمر الباجي[10]، وروى عنه أنه قرأ عند النبي –صلى الله عليه وسلم- ألف ختمة"[11] وقد اشتهر ب"ابن نفيس المغربي" تمييزا له عن "ابن نفيس" المصري آخر أعلام مدرسة ورش بمصر.

هذه أهم الرحلات العلمية التي انطلقت من القيروان نحو المشرق، وكان لها الأثر الكبير في تطور علم القراءات بها، والإسراع بإخراجها من طور الرواية والنقل، إلى طور الدراية والتوجيه والاختيار.

وقد تأتى للمدرسة الإفريقية القيروانية العامة بلوغ هذا المستوى على أيدي أكثر من ذكرنا، كما تأتى النصيب الأعظم منه على أيدي أصحاب الرحلات العلمية "الأقطاب" الذين رأينا أن نرجئ الحديث عنهم إلى أن نفردهم بتراجم موسعة في الفصول التالية،وهم :

1- "معرفة القراء"، 444/2، طبقة 13.

2- "معرفة القراء"، 394/1.

3- ترجمته في "غاية النهاية"، 43/1، ترجمة 178.

4- لعله محمد بن إبراهيم بن نعم الخلف، قرأ بالروايات لما حج على أبي معشر الطبري بمكة وتوفي بأريولة سنة 507، ترجمته في "الصلة"، 569/2، ترجمة 1252.

5- هو محمد بن الحسن وسيأتي في أصحاب أبي داود صاحب الداني.

6- "غاية النهاية"، 217/1، ترجمة 991، (بتصرف)، "ومعرفة القراء"، 393/1-394، طبقة 12.

7- هو ابن البابوس الآنف الذكر.

8- كان متصدرا بمكة، وهو محمد بن الحسين الفارسي، كان حيا سنة 440، وقد تقدم.

9- توفي سنة 438، وكان متصدرا بالحرم المكي، وسيأتي في شيوخ المهدوي وابن شريح الإشبيلي.

10- تقدم في إسناد الوادي آشي لرواية ورش.

11- "غاية النهاية"، 69/1، ترجمة 302.

- أبو عبد الله بن سفيان صاحب االهادي في القراءات.

- وأبو محمد مكي بن أبي طالب صاحب التبصرة في القراءات.

- وأبو العباس أحمد بن عمار المهدوي صاحب الهداية في القراءات.

- وأبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي- صاحب الكامل في القراءات.

- وأبو علي الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة —صاحب تلخيص العبارات في القراءات.

- وأبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن خلف بن الفحام —صاحب التجريد في القراءات.

وغرضنا من إفرادهم عمن عاصرهم من الأئمة من أصحاب الرحلات العلمية، أن نبسط أخبارهم، ونجلي آثارهم، ونحاول استكشاف النسيج المحكم الذي يشد مدارسهم إلى المدرسة القيروانية "الأم" ذات السمات الأدائية والاختيارات الأصولية الخاصة في رواية ورش التي ندير عليها هذه الدراسة.

ونختم هذا الرعيل من أصحاب الرحلات العلمية في الأندلس وإفريقية بذكر مجموعة من رجال المدرسة المغربية الناشئة في المغرب الأقصى ممن كان لهم نصيب في الريادة، وإسهام في وصل المدرسة المغربية بمدارس الأمصار وقراءاتها ورواية أمهات كتب أعلام القراءة بها، قبل أن نقوم بتقويم عام لما حصلت عليه هذه الجهات من زاد علمي ثري سوف نرى كيف ستنتج منه "الطراز المغربي" الخاص في هذه القراءة، وكيف تتلاقح في المدرسة المغربية خلاصة تلك المؤثرات لتتفتق عنها مذاهب واتجاهات فنية متمايزة تمتد جذورها في تربتها الأصلية من جهة الرواية، ولكنها تنتصب شامخة في البيئة الجديدة وتؤتي أكلها الشهي في صورة مصنفات علمية، واختيارات معززة بالتوجيه والتعليل، وقصائد تعليمية سائرة تدل على بعد الشأو في الفن، ورسوخ القدم في صناعة الإقراء.

طلائع قراء المدرسة المغربية في "المغرب الأقصى" من أصحاب الرحلات العلمية:

وهؤلاء مجموعة من القراء الأئمة ممن شدوا الرحال في طلب القراءات إلى المشرق من المغرب الأقصى والأوسط وكان لهم نصيب من الشفوف في ميدان الإقراء أسهموا من خلاله في توجيه المسار الذي سارت فيه المدرسة المغربية الجامعة، فمنهم :

أبو الربيع سليمان بن أحمد الطنجي المعمر:

قال الحميدي : "له رحلة إلى المشرق وتحقق بعلم القراءات وإسناد فيها، شارك أبا الطيب بن غلبون المقرئ وقرأ معه على عدة شيوخ، وقدم الأندلس فأقام ب"المرية"، وقرئ عليه، وانتفع به دهرا طويلا ، ومات بها عن سن عالية، وأخبرت عنه أنه كان يقول : زدت على المائة سنين ذكرها، وكانت وفاته قبل الأربعين وأربعمائة"[1].

ترجم له في الصلة فلم يزد على ما ذكر الحميدي[2]، وكذلك فعل ابن الجزري فقال : "رحل إلى مصر وبرع في القراءات، وقرأ مع أبي الطيب بن غلبون... قرأ عليه محمد بن عيسى بن فرج"[3].

وقد أنجب أبو الربيع المذكور مقرئا إماما كان له كأبيه شفوف قدر كما كان من أصحاب الرحلات العلمية هو :

أحمد بن أبي الربيع سليمان بن أحمد الكتامي[4] الطنجي، يعرف بابن أبي الربيع :

ذكره ابن بشكوال في الغرباء وقال : "من أهل طنجة سكن الأندلس، وله رحلة إلى المشرق، وأخذ القراءة عن أبي أحمد السامري وأبي بكر الأذفوي وابن غلبون أبي الطيب، وأقرأ الناس ببجانة والمرية وعمر عمرا طويلا إلى أن قارب التسعين، وتوفي قبل الأربعين وأربعمائة"[5].

وسماه الحافظ الذهبي "مسند القراء بالأندلس"، وذكر رحلته وقراءته على الشيوخ المذكورين[6].

وقال ابن الجزري : "قرأ عليه موسى بن سليمان اللخمي[7]، كناه الصفراوي[8] أبا العباس، ثم ذكر وفاته بالمرية[1] سنة 446"[2].

1- "جذوة المقتبس"، 224، ترجمة 450.

2- "الصلة"، لابن بشكوال، 205/1، ترجمة 462.

3- "غاية النهاية"، 311/1، ترجمة 1370، وستأتي ترجمة محمد بن عيسى بن فرج المغامي في تراجم الأئمة مكي والمهدوي وأبي عمر الطلمنكي وغيرهم.

4- حرف في "غاية النهاية"، بالنون موضع الميم.

5- "الصلة"، 87/1، ترجمة 189، وسيأتي أنه توفي سنة 446، ولعله اشتبه على ابن بشكوال بأبيه سليمان.

6- "معرفة القراء الكبار"، 319/1، طبقة 10.

7- سيأتي في الرواة عن أبي العباس المهدوي وغيره.

8- هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد الأسكندري" (ت 636) تقدم.

وقد ترجم له ابن الجزري مرتين زاد في إحداهما أنه قرأ على أحمد بن علي الدقاق[3]"[4] وأسند في "النشر" من طريق ابن أبي الربيع قراءة نافع من رواية قالون طريق كتاب الإعلان للصفراوي المذكور[5].

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني الهمداني :

من أهل الحديث والرواية من أهل وهران، رحل إلى العراق ومصر وغيرها، ولقي أبا الطيب عبد المنعم ابن غلبون وروى عنه[6]، وقد قضى في رحلته العلمية عشرين سنة، أخذ عنه أبو عمر بن عبد البر وأبو عمرو الداني -وسيأتي في مشيخته- وأبو محمد بن حزم وأبو العاص حكم بن محمد الجذامي[7] وغيرهم[8].

حسن بن خالد بن إبراهيم الزبيدي السبتي :

رحل فسمع بالقيروان، وقرأ بمصر القرآن على طاهر بن غلبون- قال ابن حمادة: وغلب عليه الخير والزهد وعلم القرآن والدراية، وأقرأ بجامع سبتة، وكان على سنن الصالحين"[9].

مروان بن عبد الملك بن إبراهيم أبو عبد الملك يعرف بابن سَمْجُونْ اللواتي الطنجي :

قال عياض : "زعيم المغرب وشيخه وذو الجاه العريض والقول المسموع فيه، كان من أهل العلم والفقه والأدب، وله سماع عال من المصريين : ابن نفيس وابن منير وأبي محمد بن الوليد ونمطهم، وقرأ القرآن على المقرئين بها"[1].

1- في "غاية النهاية"، 53/1، "بالمدينة"، وهو تحريف وإنما هي "المرية" إحدى مدن شرق الأندلس.

2- المصدر نفسه، 53/1، ترجمة 228.

3- لم أقف عليه بهذا الاسم، والذي في "غاية النهاية"، 226/1، ترجمة 1030، "الحسن بن علي أبو علي الدقاق".

4- الترجمتان في "غاية النهاية"، 58/1، ترجمة 250، و"غاية النهاية"، 53/1، ترجمة 228.

5- "النشر في القراءات العشر"، 101/1-102.

6- من مروياته عن أبي الطيب بن غلبون خبر برؤيا حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة، رأى فيها وكأن القيامة قد قامت، وقد دعي بقراء القرآن قال : فكنت فيمن حضر، فسمعت قائلا يقول : بكلام عذب : لا يدخل علي إلا من عمل بالقرآن، فرجعت القهقري، وهتف باسمي أين حمزة بن حبيب الزيات؟ فقلت : لبيك داعي الله لبيك... (يمكن الرجوع إلى رؤيا حمزة وقراءته سورة الإنعام وطه إلى سورة يس بين يدي الله عز وجل، وقد ذكرها مفصلة بأسانيدها من طريق أبي عمر الداني عن أبي القاسم الوهراني هذا وغيره -في برنامج القاسم التجيبي 30-32.

7- تقدم في أصحاب الرحلات العلمية من الأندلسيين -وانظر بعض رواياته عنه في فهرسة ابن خير 1111.

8- ترجمته في معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، 86.

9- "ترتيب المدارك لعياض"، (الملحق رقم 1) 172/8.

وذكر ابن حمادة -تلميذ عياض- في ترجمة له ألحقها بترتيب المدارك لشيخه أنه:

"طلب العلم وتفنن في فنون منه، ورحل إلى المشرق فحج، وسكن مصر، سمع أبا محمد بن الوليد وأبا العباس بن نفيس وابن هشام[2] وقرأ عليه القرآن، وكان ذا علم بالقرآن والنحو واللغة، ذا فهم في الفقه آخذا بأشعار العرب، خطيبا مصقعا"[3]. وقال ابن عبد الملك بعد ذكر رحلته ومشيخته :

"وكان فقيها حافظ مشاورا مفتيا، ولي الصلاة والخطبة بسبتة، ثم تحول إلى طنجة صدر دولة اللمتونيين فولي الصلاة والخطبة بها ثم أحكامها، وتصدر قديما لإقراء القرآن، وكان مقرئا مجودا لغويا، ذا حظ من الشعر... توفي بطنجة سنة 491"[4].

عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مؤمل بن أبي البحر الزهري أبو الأصبغ :

قال عياض : "شيخ مسن أصله من شنترين، وسكن مدينة سلا ، لقيته بسبتة مرات، اجتاز علينا بها تاجرا، وله سماع قديم بالمشرق من كريمة بنت أحمد[5] لكتاب البخاري، ومن أبي الحسن بن باب شاذ[6]، وأبي معشر الطبري... ثم ذكر جماعة من شيوخه ومروياته عنه، فذكر منها في علوم القراءة:

كتاب الوقف والابتداء لابن النحاس، وكتاب "معاني القرآن" لابن النحاس أيضا[7].

خليفة بن تامصلت بن يحيى البرغواطي يكنى أبا القاسم :

قال ابن بشكوال : "قدم قرطبة سنة 467 في أيام المأمون بن يحيى بن ذي النون، وذكر أنه روى عن أبي عبد الله محمد بن عبد الجبار الطرسوسي عن أبيه كتابه في القراءات[8]، وأنه روى أيضا عن أبي العباس المهدوي[1]، وقد أخذ عنه أبو محمد بن شعيب[2] المقرئ وغيره"[3].

1- "الغنية"، لعياض 197، ترجمة 86.

2- لعله ابن هاشم وهو أحمد بن علي بن هاشم "تاج الأئمة".

3- "ترتيب المدارك"، (الملحق رقم 1)، لابن حمادة 8/177-178.

4- "الذيل والتكملة"، ج 8، القسم 2 ص : 372.

5- هي المحدثة المروزية المشهورة تروى البخاري عن الكشميهني عن الفربري عن البخاري، برنامج المجاري ص : 152.

6- هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن باب شاذ من كبار النحاة بمصر، ترجمته في نزهة الألباء 361، ترجمة 153.

7- "الغنية"، لعياض 183-184.

8- هو كتاب المجتبى في القراءات.

القاسم بن محمد بن سيد قومه أبو محمد الأندلسي البجائي :

"حج ورحل، ولقي أصحاب ابن مجاهد، وأقرأ بجامع المرية، وتوفي سنة 457، وله ست وثمانون سنة"[4].

هؤلاء هم أهم حملة الروايات والمصنفات العلمية في القراءات من رواد الرحلات، تتبعناهم في الأندلس وصقلية وإفريقية والمغرب، وانتهينا بهم في كل جهة من هذه الجهات إلى مشارف المائة الخامسة وما بعدها بقليل، وهو العهد الذي ينتظم الطور الذي اصطلحنا على تسميته ب"عهد التأصيل" لما سنرى من أن المدرسة المغربية فيه قد استقامت قناتها، وصلب عودها، واستوت لها جميع مقومات الإمامة في علوم القراءة عموما، وفي رواية ورش موضوع بحثنا بوجه خاص وظهرت فيها المصنفات الجامعة لهذا العهد، المتضمنة لاختيارات "أقطاب المدارس" الفنية، واستحوذ أئمتها على ساحة الإقراء، وتأثل لهم فيها مقام استغنوا معه تمام الاستغناء عن أساتذتهم الأولين في المدارس المشرقية، بل أخذوا يرفدون مدارسهم، ويحتلون كراسيها في هذا الفن، ويزودونها بالأساتذة الكبار.

وقبل أن نتطرق للحديث عن أولئك الأقطاب في الأندلس وإفريقية ومدارسهم بها، نقوم في نهاية حديثنا عن أصحاب الرحلات العلمية بتقويم عام لحصيلتها ومردودها في مجال القراءات والروايات وما يتعلق بها من فروع.

تقويم عام للحصيلة العلمية التي استفادتها المناطق المغربية من هذه الرحلات.

لا أحد في الحقيقة يملك تقدير العائدة الجليلة التي تحققت لرجال المدرسة المغربية لهذا العهد من مثل هذا التواصل العلمي والاحتكاك الطويل المدى بمختلف امتدادات مدارس الأمصار، فمن طريق ذلك تأتى للمغاربة التعرف على منارات الإشعاع ومنابع الثقافة الإسلامية في جميع الميادين والاغتراف من معينها وينابيعها الثرة، والانتفاع بتلك الحصيلة المباركة بعد تمثلها وهضمها والتفاعل معها، وذلك بتحويلها إلى نتاج محلي رفيع فيه الأصالة والعتاقة ممتزجتين بالطرافة والجدة، وفيه الرحيق المشرقي معتقا في القوارير المغربية الصافية، كما سوف نرى آثاره ممثلة في الاختيارات الأدائية والتوجيهات الفنية عند أئمة "مدارس الأقطاب"، ومن خلال المصنفات التي ألفها فرسان هذا الشأن في تلك الأغراض، والتي سارت بها الركبان، وتحدث بها الناس في كل مكان.

1- سيأتي التعريف به في "مدارس الأقطاب".

2- سيأتي في أصحاب مكي بن أبي طالب.

3- "الصلة"، 182/1، ترجمة 416، وله ترجمة في "التكملة"، 308/1، ترجمة 835.

4- "غاية النهاية"، 24/2، ترجمة 2603.

ولقد تأتى لنا فيما أسلفنا تتبع أهم المنافذ التي تسرب منها هذا العطاء، سواء من خلال ما عرضناه من تراجم أصحاب الرحلات، أم من خلال حديثنا عن رواد "مدرسة ورش" وروافدها في مصر وغيرها، ونحاول في هذه العجالة أن نتبين أهم المجالات التي تبلور من خلالها هذا العطاء، وانعكس ذلك الإشعاع تأثرا وتأثيرا، ويمكننا استقراء ما تحقق لرجال المدرسة المغربية فيما يلي :

1. الأخذ والتلقي المباشر عن أساتذة القراءة المعتمدين بالمشرق في هذه العلوم.

2. رواية مصنفات الأئمة المعتمدة في تلك الديار، وهي متضمنة لمذاهبهم واختياراتهم في الفن.

3. التعرف على تلك المذاهب والاختيارات الفنية، ومناقشتها أحيانا مع أئمتها، والوقوف على ما يستندون إليه فيها رواية ودراية.

ولقد أثمر لنا ذلك من خلال التصدر للتدريس والإقراء وإسماع مصنفات الأئمة للطلاب، والقراءة والإقراء بما تضمنته من مذاهب واختيارات، بروز اتجاهات فنية متمايزة متأثرة بسمات المدرسة التي تنتسب إليها في المشيخة والأخذ، وتمثل أكثر ذلك بقوة وجلاء في اختيارات أكابر الأئمة ممن ننعتهم ب"الأقطاب" على سبيل الاصطلاح، وهم طائفة من الأئمة المبرزين في المدرستين الأندلسية والإفريقية القيروانية، الذين استقلوا بمذاهبهم الأدائية وتميزوا بمدارسهم الخاصة التي تستمد من المدارس المشرقية أصولها في الجملة، إلا أنها تستقل باختياراتها المتمايزة في مسائل الخلاف، اعتمادا على ثقافتها الراسخة، وبلوغها درجة الإمامة في مناقشة الروايات وتوجيهها، واصطفاء ما صح لديها من الوجوه، وما ترتضيه من مذاهب المشيخة في القراءة والأداء.

ولعلنا باستعراض ما تقدم من تراجم رواد الرحلات العلمية في مختلف الأقطار المغربية نستطيع أن نستخلص الملاحظات التالية :

1. أن الرحلة إلى مصر كانت تستأثر بالأغلبية الغالبة، وربما كان ذلك راجعا لعدة اعتبارات، منها قربها من المنطقة، ومنها وقوعها في الطريق إلى الحجاز لأداء مناسك الحج والعمرة، ومنها –وهو أهمها- ازدهار مدارس الإقراء بها لهذا العهد من مختلف الأقطار والاتجاهات.

2. أن مركز الثقل في ذلك كان في مدرسة أبي الطيب بن غلبون، الذي تمثل في اتجاهه أهم ما تحقق من لقاح بين المدرستين الشامية والمصرية في رواية ورش وغيرها من الروايات عن السبعة.

3. أن الرحلة قد رفدت المناطق المغربية بأهم مصنفات الأئمة من مختلف المدارس الفنية.

ومن خلال ذلك كله أمكن تمثل معظم الاتجاهات الأدائية المعروفة في المدارس المشرقية، مع نوع من الظهور للمدرسة الشامية على غيرها، ثم تليها في ذلك المدرسة الأصولية المصرية، ثم المدرسة العراقية ثم امتدادات بعض المدارس في مكة المكرمة والشام والعراق.

وهكذا رأينا من أساتذة الجهات المغربية لهذا العهد من المدرسة الشامية :

أبا الطيب بن غلبون، وأبا الحسن الأنطاكي -وسيأتي مزيد من التنويه بآثاره في المنطقة-، وأبا طاهر محمد بن الحسن الأنطاكي وأبا الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون وأبا القاسم عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي وأبا الفتح فارس بن أحمد، وابنه عبد الباقي بن فارس، وأبا علي الأهوازي، وعبد الله بن عطية وسواهم.

ورأينا من أساتذة المدرسة المصرية "المحلية" أبا بكر محمد بن علي الأذفوي، وأبا غانم المظفر بن حمدان، وأبا جعفر أحمد بن محمد النحاس، ومحمد بن جعفر الأنماطي، ومحمد بن عبد الله المعافري، وأبا عدي عبد العزيز بن علي، وأبا العباس منير بن أحمد بن منير، وأبا العباس أحمد بن نفيس، وقسيم بن مطر، وأبا حفص عمر بن عراك، وأحمد بن أسامة التجيبي، وأحمد بن علي بن هاشم تاج الأئمة، وأبا الحسين يحيى بن علي بن الخشاب، وسواهم من رجال المدرسة ممن سنذكرهم في تراجم "الأقطاب".

ورأينا من المدرسة العراقية وامتداداتها بمصر أبا أحمد عبد الله بن حسنون السامري، وأحمد بن نصر الشذائي، وأبا حفص الكتاني، وأبا بكر بن مقسم العطار، وأبا بكر بن أشته الأصبهاني، وأحمد بن صالح البغدادي، وأبا الفتح بن بدهن، ونصر بن عبد العزيز الشيرازي، وأبا الحسن بن شنبوذ، وأحمد بن إبراهيم الجلاء، والحسين بن هبة الله الدينوري، وغزوان بن القاسم، وأبا طاهر البغدادي، وأبا بكر محمد بن صالح الأبهري وسواهم من أعلام المدرسة العراقية ممن سنذكرهم في تراجم "الأقطاب".[1]

ورأينا من امتدادات تلك المدارس في مكة أبا معشر الطبري، وأحمد بن محمد القنطري ومحمد بن الحسين الكارزيني، وأبا محمد بن العرجاء القيرواني، وأبا علي بن العرجاء ولده.

---

[1] - تقدم التعريف برجال هذه المدرسة والمدرسة الشامية في روافد "مدرسة ورش" في مصر.

وتنامى هذا اللقاح في المناطق المغربية والتقى بمجموعة المقومات التي انتجتها المدرسة المحلية، أعني المدرسة الجامعة التي انتظمت فيها جميع معطيات القرون الثلاثة الأولى منذ دخول طلائع الرواية عن نافع إلى الجهات المغربية، وتعزز بما جلبه الرواة معهم من مصنفات الأئمة، وأهمها فيما رأينا :

1. كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت 324هـ) :

ومؤلفه أول من سبع السبعة في كتاب كما تقدم، ولذلك فهو كتاب وصل إلى المنطقة المغربية في صدر المائة الرابعة إن لم يصل قبل ذلك، فكان نواة للمدرسة السبعية في المغرب كما سوف نقف عليها في كتب الأقطاب وأقدم من ذكر أنه سمعه من مؤلفه ممن دخل الأندلس أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي صاحب الأمالي، وهو رجل اشتهر أديبا وراوية لغويا، إلا أن صاحبه محمد بن الحسن الزبيدي يقول عنه متحدثا عمن سمع منهم ناقلا عنه قوله :

"ومن أبي بكر أحمد بن محمد بن موسى بن مجاهد المقرئ، قرأت عليه القرآن بحرف أبي عمرو بن العلاء غير مرة، وأخذت كتابه في القراءات السبع وغير ذلك"[1].

وقد كان دخول القالي إلى قرطبة في شعبان لثلاث بقين منه سنة 330. كما سيأتي...

وقد رأينا دخول كتاب السبعة إلى قرطبة أيضا على يد أبي عبد الله بن النعمان القروي رواية له عن ابن بدهن عن مؤلفه، ومرت بنا رواية ابن الشقاق القرطبي للكتاب عن ابن النعمان المذكور، مما يدل على أن هذا الكتاب قد أخذ طريقه إلى توجيه القراءة والرواية عن نافع وغيره نحو آفاق أكثر رحابة وأشمل في هذا الوقت المبكر الذي بدأت فيه المدرسة المغربية تشرئب نحو الخروج من طور النقل والرواية إلى طور البحث والتخريج والدراية.

وسوف نرى أن الإقبال على سماع الكتاب من المتأخرين من أصحاب ابن مجاهد قد استمر إلى نهاية المائة الرابعة، فكان من آخر من سمعه من راويه عن مؤلفه أبي مسلم محمد بن علي البغدادي[2] أبو عمرو الداني، وقد قيل عن أبي مسلم : إنه آخر من حدث عن ابن مجاهد"[3].

1- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 131، ونقل مثله عنه في إنباه الرواة للقفطي 243/1، ترجمة 130.

2- هو أبو مسلم الكاتب –كاتب ابن مجاهد، تقدم في روافد مدرسة ورش من المدرسة العراقية،وسيأتي في مشيخة أبي عمرو الداني.

3- "غاية النهاية"، 73/2-74، ترجمة2756.

وتتجلى أهمية الكتاب بالنسبة لقراءة نافع على الأخص، في كونه قد تضمن عددا كبيرا من الروايات والطرق عنه لا عهد للمنطقة بها، وهذه قائمة الروايات والطرق التي يحتوي عليها[1].

1- <u>رواية قالون عن نافع :</u>

- ✓ من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن قالون.
- ✓ ومن طريق أحمد بن صالح المصري عن قالون.
- ✓ ومن طريق أحمد بن يزيد الحلواني عن قالون.
- ✓ ومن طريق أحمد بن قالون عن أبيه قالون.

2- <u>رواية أبي سعيد عثمان بن سعيد ورش عن نافع :</u>

- ✓ من طريق أحمد بن صالح المصري -الآنف الذكر- عن ورش.
- ✓ ومن طريق داود بن هارون بن أبي طيبة عن ورش.
- ✓ ومن طريق يونس بن عبد الأعلى الصدفي عن ورش.

3- <u>رواية إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري عن نافع :</u>

- ✓ من طريق أبي عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري عن إسماعيل.
- ✓ ومن طريق سليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل.
- ✓ ومن طريق أبي توبة عن الكسائي عن إسماعيل.

4- <u>رواية إسحاق بن محمد المسيبي عن نافع :</u>

- ✓ من طريق ابنه محمد بن إسحاق المسيبي عنه.
- ✓ ومن طريق خلف بن هشام البزار عن إسحاق المسيبي.
- ✓ ومن طريق محمد بن سعدان عن إسحاق المسيبي[2].

1- استخلصتها من أسانيد ابن مجاهد في أول الكتاب،88-91.

2- لم يسند هذه الرواية في قسم الأسانيد أول الكتاب، ولكنه روى منها عن ابن واصل عنه في ص : 482.

✓ ومن طريق أبي عمارة عن المسيبي[1].

5- **رواية عبد الملك بن قريب أبي سعيد الأَصْمَعي عن نافع :**

✓ من طريق أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي البصري عن الأصمعي.

✓ ومن طريق غير أبي سعيد عن الأصمعي في سور من القرآن[2].

6- **رواية سليمان بن مسلم بن جماز عن نافع :**

✓ من طريق أبي عبد الرحمن قتيبة بن مهران عن ابن جماز.

7- **رواية يعقوب بن جعفر بن أبي كثير المدني عن نافع :**

✓ من طريق أبي عمارة عن يعقوب بن جعفر.

8- **رواية أبي بكر بن أبي أويس الأعشى عن نافع :**

✓ من طريق إبراهيم بن محمد المدني عن أبي بكر الأعشى.

✓ ومن طريق أحمد بن صالح المصري عن أبي بكر.

✓ ومن طريق إبراهيم القورسي عن أبي بكر[3].

✓ ومن طريق أبي عمارة عن أبي بكر[4].

9- **رواية أبي الحارث عن نافع :**

✓ من طريق أبي عمارة حمزة بن القاسم عن أبي الحارث.

10- **رواية إسماعيل بن أبي أويس المدني عن نافع :**

✓ من طريق أحمد بن صالح المصري عن إسماعيل.

1- لم يسند أيضا هذه الرواية من هذه الطريق، ولكنه ذكر منها في ص : 312.

2- "السبعة"، 89.

3- لم يسندها في قسم الأسانيد، وإنما ذكر من روايته عنه من هذه الطريق في مواضع منها، ص : 568-615-617.

4- ذكرها مرة واحدة في الحديث عن الهمز في "أئمة"، ص : 312.

11- رواية محمد بن عمر الواقدي عن نافع :

- ✓ من طريق محمد بن سعد عن الواقدي ببعض الحروف.
- ✓ ومن كتاب محمد بن سعد عن الواقدي.

12- رواية خارجه بن مصعب السرخسي الخراساني عن نافع :

- ✓ من طريق عباس بن الفضل عن خارجة.
- ✓ ومن طريق عبد الرحمن الواقدي عن عباس بن الفضل عن خارجة.

13- رواية الزبير بن عامر عن نافع :

- ✓ من طريق أبي عمارة حمزة بن القاسم عن الزبير.

14- رواية سقلاب عن نافع ببعض الحروف :

- ✓ من طريق يونس بن عبد الأعلى الصدفي عن سقلاب.

15- رواية أبي قرة موسى بن طارق عن نافع :

- ✓ من طريق علي بن زياد اللحجي عن أبي قرة.

16- رواية الليث بن سعد الفهمي المصري عن نافع حروفا ليست بالكثيرة :

17- رواية أبي الربيع الزهراني عن نافع حروفا يسيرة.

18- رواية عبد الله بن إدريس الأودي عن نافع أنه قرأ "ملك يوم الدين".

19- رواية أبي خليد الشامي عن نافع.[1]

20- رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد عن نافع[2].

21- رواية أشهب المصري عن نافع"[3].

1- لم يسندها في أول الكتاب، ولكنه ذكرها في مسائل الخلاف، 153-191-327-464-468-568-684-699.

2- ذكرها في "سورة يونس"، عند الحديث عن لفظ "الآن"، ص : 327.

3- ذكرها في "سورة مريم"، عن أشهب "سمع نافعا يقرأ" ورءيا "مهموزا" "السبعة"، 411-412.

فهذه إحدى وعشرون رواية من نيف وثلاثين طريقا تضمنها كتاب ابن مجاهد في قراءة نافع، وهي روايات وطرق لا عهد للمنطقة المغربية بها ولا بمعرفتها، وقد فصلها ابن مجاهد في أثناء كتابه من خلال استعراضه لمسائل الخلاف بين السبعة.

1. كتاب المحبر في القراءات "لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أشته الأصبهاني (ت 360).

هو ثاني أهم كتاب بعد كتاب السبعة لابن مجاهد دخلت منه القراءات السبع إلى الأندلس في حياة مؤلفه –على خلاف ما ذهب إليه بعضهم في أن الأندلس وإفريقية لا عهد لها بها حتى دخل بها أبو عمر الطلمنكي (ت 429) –كما فندنا هذا الزعم في مقدمة هذا الفصل.

وقد قرظ الكتاب الحافظ ابن الجزري بقوله : "وكتابه المحبر كتاب جليل يدل على عظم مقداره"[1] دخل الأندلس لهذا العهد على أيدي الرواة الكبار من أصحاب الرحلات، وقد تقدمت لنا رواية محمد بن إبراهيم بن عيسون القيسي الألبيري له الذي "عرض على ابن أشته وسمع منه "المحبر في القراءات".

ومن أهم روايات الكتاب ما ذكره ابن خير في فهرسته :

فقد رواه من طريق أبي عمر بن عبد البر الحافظ قال : أخبرني به أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ[2] وأبو محمد عبد الله بن أسد الجهني[3].

ورواه من طريق أبي عمر أحمد بن محمد بن الحذاء قال : حدثني أبو محمد بن أسد.

قال أبو القاسم وأبو محمد : "حدثنا به أبو بكر بن أشته مؤلفه –رحمه الله-"[4].

2. كتاب علم المصاحف "لأبي بكر بن أشته :

ومن كتبه التي دخل بها الرواة لهذا العهد كتاب علم المصاحف، وقد ذكر ابن الأبار في ترجمة أحمد بن سعيد مولى الناصر أنه "كان معنيا بطلب العلم –قال- : ورأيت سماعه لكتاب "علم المصاحف" تأليف ابن أشته في سنة 381هـ"[1].

1- "غاية النهاية"، 184/2، ترجمة 3177.

2- هو خلف الدباغ تقدم في صدر أصحاب الرحلات.

3- هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد أبو محمد الجهني، تقدم في صدر أصحاب الرحلات.

4- "فهرسة ابن خير"، 24.

وظل كتاب علم المصاحف معتمدا عند أئمة الرسم كأبي عمرو الداني وصاحبه ابن نجاح، بل كان من جملة الثلاثين كتابا التي ذكر أبو محمد بن عبد الغني اللبيب أنه اعتمدها في الفن في مقدمة شرحه ل"عقيلة أتراب القصائد" في الرسم للإمام الشاطبي.

3. كتب أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون في القراءات :

رأينا في التراجم التي سقنا لها مبلغ الإقبال الذي كان على الأخذ عن أبي الطيب، وكيف كان يستأثر بمعظم النشاط القرائي في مصر في زمنه، ولذلك فقلما نجد أحدا من قراء إفريقية والأندلس يشد الرحال في طلب هذا الشأن إذ ذاك ثم تفوته الرواية عنه، ولهذا كانت مذاهبه واختياراته أعمق تأثيرا في مجال الإقراء من غيرها، ونقرأ في كتاب الإقناع لأبي جعفر بن الباذش في مواضع عديدة ما يرشدنا إلى ما كان لأبي الطيب وأبي أحمد السامري خاصة من تأثير في توجيه القراءة، ومن أمثلة ذلك قوله عند ذكر إدغام الذال في التاء في "اتخذتم" وشبهه: "وأهل الأندلس يأخذون له[2] بالإظهار اتباعا لأبي الطيب وأبي أحمد في ذلك"[3].

وقد رأينا في أصحاب الرحلات العلمية أزيد من ثلاثين قارئا كلهم لقي أبا الطيب، فمن المحتمل أن يكون أكثرهم قد روى عنه كتبه كما أخذ منه القراءة بمضمنها، وقد جاء التصريح عند بعضهم بذلك كما رأينا في ترجمة أحمد بن محمد القيسي الجراوي أنه "قرأ على أبي الطيب وسمع مؤلفاته".

ورأينا في ترجمة حكم بن محمد بن حكم الجذامي كيف قرأ عليه وروى عنه عامة كتبه، قال : وهي أربعة عشر تأليفا رواها أبو بكر بن خير من طريقه فيما رواه في فهرسة شيوخه.

وقد خص بالذكر منها كتاب "الإرشاد في معرفة مذاهب القراء السبعة وشرح أصولهم" قال ابن خير : "حدثني به شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد المقرئ[4] -رحمه الله - قراءة عليه وأنا أسمعه في ذي الحجة من سنة 535، قال : حدثني به أبي -رحمه الله - سماعا من لفظه، قال : سمعته على أبي العباس أحمد بن

1- "التكملة"، 15/1، ترجمة 24.

2- يعني لهشام راوي ابن عامر.

3- "الإقناع في القراءات السبع"، 265/1-266، وذكر بعض مذاهبه أيضا في اللامات لورش، 339/1.

4- سيأتي التعريف به في فصل خاص.

علي بن هاشم المقرئ بحجرته بزقاق مهدة من فسطاط مصر سنة 433، قال : أخبرنا أبو الطيب بن غلبون رحمه الله"[1].

وقد أسند منها من طريق حكم الجذامي الكتب التالية :

المرشد في القراءات السبع.

التهذيب لاختلاف قراءة نافع في رواية ورش وأبي عمرو بن العلاء في رواية اليزيدي.

اختلاف ورش وقالون عن نافع.

استكمال الفائدة، وهو كتاب الإمالة في مذاهب القراء السبعة"[2].

وروى من كتبه في القراءة بسنده السابق عن شريح عن أبيه عن ابن أبي هاشم عن أبي الطيب بن غلبون كتاب إكمال الفائدة في القراءات السبع[3].

والظاهر أن أوسع هذه المصنفات انتشارا بين المغاربة هو كتاب "الإرشاد"، وقد مرت بنا رواية علي بن أبي غالب المهدوي له عن مؤلفه[4]، كما رواه من أصحاب الرحلات "الأقطاب" أبو عمرو الداني وأبو عبد الله بن شريح وأبو علي بن بليمة، كما سيأتي في تراجمهم.

وقد أسند ابن الجزري في النشر روايته للكتاب من الطريق الأخيرة عن أبي علي بن بليمة الهواري عن أبي حفص عمر بن أبي الخير الخزاز، وقرأ به على أبي الحسن علي بن أبي غالب المهدوي، وقرأ به على مؤلفه"[5].

1- "فهرسة ابن خير"، 25.

2- هذه المصنفات في سياق واحد من روايته من هذه الطريق، فهرسة ابن خير، 25-26.
وكتاب الاستكمال لابن غلبون ما يزال محفوظا في بعض الخزائن تحت عنوان "الاستكمال لبيان مذاهب القراء السبعة "لابن غلبون، يوجد مخطوطا بمكتبة تشستر بيتي، دبلن، تحت رقم 3764، أوراقه 58 كتب في القرن السادس، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، "علوم القرآن"، 12/1. وطبع مؤخرا بتحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري ابراهيم.

3- "فهرسة ابن خير"، 27.

4- تقدم في أصحاب الرحلات من أهل أفريقية.

5- "النشر في القراءات العشر"، 79/1-80.

4. كتاب التذكرة في القراءات الثمان لأبي الحسن طاهر بن غلبون (399) :

وهو كتاب في القراءات السبع المشهورة وقراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي[1].

ويعتبر من الكتب الأمهات في القراءات، وقد عني أئمة الإقراء بروايته والقراءة بمضمنه، فقرأ به أبو عمرو الداني على مؤلفه في رحلته كما سيأتي، وقرأ به أبو عبد الله بن شريح الرعيني الإشبيلي على شيخه أبي جعفر أحمد بن محمد النحوي سنة 334 قال : أخبرنا به عن مؤلفه –رحمه الله-"[2].

وأسنده أبو بكر بن خير فقال : حدثني به الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدي المقرئ[3] إذنا، قال : حدثني به الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمي[4] مناولة منه لي بمدينة الإسكندرية بمسجد منها يعرف ب"القمراء" بقرب "باب رشيد"، في صدر عام 505هـ قال : "قرأت جميعه على أبي العباس بن نفيس المقرئ قال لي قرأته على مؤلفه أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم ابن غلبون المقرئ رحمه الله"[5].

5. كتب محمد بن الحسن الأنطاكي :

يعتبر الأنطاكي شيخ المشايخ المتصدرين من الشاميين والمصريين في النصف الثاني من المائة الرابعة وأول الخامسة، فقد قرأ عليه –كما أسلفنا- أبو الطيب بن غلبون وفارس بن أحمد وأبو العباس بن نفيس وجماعة كما قرأ عليه غير واحد من أصحاب الرحلات من المغاربة، ورووا عنه بعض مؤلفاته، ومنها كتابه :

القراءات الثمانية، وقد تقدم ذكر رواية عبيد الله بن مسلمة عنه وسماعه منه كتابه المذكور. [6]

1- توجد منه مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 282ق، وقد طبع أخيرا بالمشرق بتحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم في مجلدين.

2- "فهرسة ابن خير"، 26-27.

3- سيأتي في المتصدرين من أصحاب شريح، وفي شراح القصيدة الحصرية.

4- من أهل الأسكندرية قرأ على ابن نفيس، وقرأ عليه لورش أحمد بن الحطيئة الفاسي توفي سنة 310، "غاية النهاية"، 266/2، ترجمة 3485.

5- "فهرسة ابن خير"، 27.

6- انظر سماعه في معرفة القراء للذهبي 278/1 طبقة 9.

6. كتب أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم البغدادي من كبار أصحاب ابن مجاهد، منها :

كتاب البيان في القراءات السبع.

وكتاب الفصل في القراءات أيضا له.

وقد دخل بهما بعض أصحاب الرحلات العلمية، ورواهما العلامة ابن خير من طرق عدة منها :

طريق الوزير أبي بكر محمد بن هشام المصحفي بسنده عن أبي طاهر مؤلفهما[1].

ومن طريق أبي عمر أحمد بن محمد بن الحذاء التميمي قال : حدثني بهما أبو العباس أحمد

بن علي بن هاشم المقرئ المصري، قال : حدثني به أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقرئ المعروف بابن الحمامي[2] عن أبي طاهر مؤلفهما"[3].

7. كتب أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس المصري (ت 338هـ) :

لأبي جعفر كتب رفيعة القدر في أكثر من فن بلغت خمسين كتابا[4]، "وله مصنفات في القرآن منها كتاب" الإعراب" وكتاب "المعاني"، وهما كتابان جليلان أغنيا عما صنف قبلهما في معناهما".[5]

وقد دخلت كتبه إلى المغرب في حياته، ويذكر ابن الفرضي في ترجمة محمد بن مفرج بن عبد الله بن مفرج المعافري القرطبي أنه "دخل مصر ولقي بها أبا جعفر أحمد بن محمد النحاس، فروى عنه تآليفه في إعراب القرآن، وفي المعاني، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك، وهو أول من أدخل هذه الكتب الأندلس رواية"[6].

ومن أهم كتبه الشديدة الاتصال بالقراءة كتابه :

1- ينظر سماعة له منه في "معرفة القراء"، 278/1، طبقة 9.

2- "فهرسة ابن خير"، 32-33.

3- هو شيخ العراق في زمنه (ت 417) تقدم التعريف به.

4- ابن خير، 32-33.

5- الدكتور أحمد خطاب العمر في مقدمة تحقيقه "للقطع والائتناف"، للنحاس.

6- أنباه الرواة، 136/1، ترجمة 50، ونحوه في طبقات الزبيدي، 149-150.

الوقف والابتداء :

وقد عرف الكتاب بهذا العنوان كما نجده عند أبي بكر بن خير في فهرسته[1]، كما عرف بعنوان "القطع والائتناف"، وبهذا الاسم الأخير ذكره الإمام المنتوري في مروياته[2]، وبه أيضا طبع في مجلد كبير[3]، وقد كان يترجح الظن بتوارد الاسمين على مستوى واحد لولا أن ابن خلكان ذكر في ترجمة النحاس أن للكتاب نسختين : صغرى وكبرى"[4]، فإذا كان الأمر كما قال، أمكن تقدير أن المطبوعة منهما باسم "القطع والائتناف" هي الكبرى، وذلك نظرا لعظم حجمها ووفرة مادتها[5] ولعل الكبرى هي التي لاقت اهتمام الأندلسيين، فاعتنوا بروايتها في جملة كتب ابن النحاس، ما ودليل ذلك رواية ابن خير لها باسم "الوقف والابتداء"، ورواية المنتوري لها باسم "القطع والائتناف"، مع أن كلا منهما يسندها من طريق أبي العاص حكم بن محمد بن حكم الجذامي[6].

وقد تقدم لنا ذكر دخوله أيضا إلى الأندلس والمغرب من رواية عيسى بن أبي البحر الزهري. [7]

8. كتاب الوقف والابتداء لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (328) :

ولعله أول كتاب ناضج موعب ظهر في موضوعه، ولهذا قال ابن الجزري:"وكتابه في الوقف والابتداء أول ما ألف فيه وأحسن"[8]، ونقل عن أبي عمرو الداني قوله في تقريظه : "سمعت بعض أصحابنا يقول عن شيخ له : إن ابن الأنباري لما صنف كتابه في الوقف والابتداء جيء به إلى ابن مجاهد فنظر فيه وقال : لقد كان في نفسي أن أعمل في هذا المعنى كتابا، وما ترك هذا الشاب لمصنف ما يصنف"[9].

1- "فهرسة ابن خير"، 45-46.

2- "فهرسة المنتوري"، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، ص : 26.

3- طبع بتحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر في مجلد، صفحاته 940، بما فيها المقدمة والفهارس.

4- "وفيات الأعيان"، 99/1.

5- يعتبر الكتاب سجلا حافلا لاختيارات الإمام نافع في وقف "التمام"، وقد استفدنا منه كثيرا عند ذكر إسهام هذا الإمام في علوم القراءة وريادته في التأليف في هذا العلم.

6- "فهرسة ابن خير"، 45-46، و"فهرسة المنتوري"، مخطوط الخزانة الملكية بالرباط، 26/1.

7- ينظر في ذلك إسناد القاضي عياض له في "الغنية"، 183-184، و"فهرسة ابن خير"، 45-46.

8- "غاية النهاية"، 231/2.

9- المصدر نفسه نقلا عن الداني، (طبقات القراء والمقرئين).

ولا شك أن كتابا بهذه المنزلة سيكون محل عناية لا مزيد عليها من كل من سمح به حتى يحصل عليه، ولهذا كان الإقبال عليه من لدن المغاربة بالغا مداه فاجتهدوا في تحصيله وروايته.

وهكذا دخل قرطبة منذ منتصف المائة الرابعة :

أولا : من رواية أبي الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن بشر الأنطاكي نزيل قرطبة، من روايته له عن شيخه أبي سهل صالح بن إدريس البغدادي نزيل دمشق عن مؤلفه ابن الأنباري[1].

ثانيا : ومن رواية أبي عمر الطلمنكي رواية عن أبي العباس عبد العزيز بن عبد الله الشعيري عن مؤلفه[2].

ثالثا : ومن رواية سعيد بن إدريس بن عثمان السلمي الإشبيلي (ت 429) بروايته عن الشعيري المذكور[3].

رابعا : ومن رواية أبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي بسنده إلى ابن الشعيري عن مؤلفه[4].

خامسا : ومن رواية أبي علي الحسن بن خلف الأموي المعروف بابن برنجال بسماعه له من أبي عبد الله محمد بن الحسن ابن سعيد التجيبي بعسقلان، بسماعه له من عبد العزيز الشعيري عن مؤلفه[5].

سادسا : ومن رواية أبي علي الصدفي الحافظ سمعه منه عبد الغني بن مكي أبو محمد البجاني من أهل شاطبة وسمع معه كثيرا من المصنفات منها "كتاب المستنير في القراءات" لابن سوار"[6].

1- أسنده ابن خير من هذه الطريق في فهرسته 45.

2- "فهرسة ابن خير"، 45.

3- "الصلة"، لابن بشكوال 221/1، ترجمة 499، و"غاية النهاية"، 304/1، ترجمة 1337، وقد تقدم ذكره في ترجمته.

4- رواه عن شيخه أحمد بن محمد بن عبد العزيز اليحصبي، كما يأتي في ترجمته وينظر السند عند ابن خير في فهرسته، 44-45.

5- "التكملة"، لابن الأبار 257/1، ترجمة 681، و"الحلل السندسية"، لأرسلان 321/3.

6- "معجم أصحاب أبي علي الصدفي"، 279-280، ترجمة 249. وابن سوار هو أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار البغدادي الحنفي، إمام كبير في القراءات، ألف "المستنير في العشر"، قرأ عليه أبو علي بن سكرة الصدفي شيخ ابن الباذش وروى عنه كتابه، توفي سنة 496، أنظر ترجمته في "معرفة القراء"، الكبار للذهبي 362/1-363، طبقة 11، "وغاية النهاية"،86/1، ترجمة 390.

سابعا : ومن رواية أبي محمد بن عتاب قال : أخبرني به أيضا أبو عمر بن عبد البر النمري -رحمه الله- قال كتب إلي أبو الفتح إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن الحسين بن سيبخت الفارسي الكاتب البغدادي[1] فيما أجاز لي بخطه، يخبرني به عن أبي بكر بن الأنباري مؤلفه -رحمه الله-"[2].

وقد عني بعض الأندلسيين بتلخيصه، فقد ذكر أبو محمد بن حزم في "طوق الحمامة" قصة رجل قال : "كنا نعرفه من أهل الطلب والعناية... وكان هذا المذكور من أصحابنا قد أحكم القراءات إحكاما جيدا، واختصر كتاب الأنباري في "الوقف والابتداء" اختصارا حسنا أعجب به من رآه من المقرئين..."[3].

وقد طبع كتاب ابن الأنباري باسم "إيضاح الوقف والابتداء" في مجلدين، وهو من مصادرنا في هذا البحث، وتتجلى أهميته فيما يخص موضوع قراءة نافع في تضمنه لكثير من اختيارات نافع في حروف القراءة وأصول الأداء، كما تتجلى أهميته خاصة في نقل نماذج حسنة عن مذاهب نافع في "وقف التمام" في مواضع كثيرة من الكتاب، ولمؤلفه سند عال جدا في روايته لهذه الاختيارات، وقد أسندها في أول الكتاب فقال : "فما كان في كتابنا هذا عن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ فحدثنا به إسماعيل بن إسحاق القاضي قال : حدثنا عيسى بن مينا ويلقب بقالون، قال : قرأت على نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ هذه القراءة غير مرة، وأخذتها عنه".

"وحدثنا بها أيضا سليمان بن يحيى بن الوليد التميمي المعروف بالضبي[4] عن أبي جعفر بن سعدان[5] عن المسيبي عن نافع".

"وحدثنا بها أيضا محمد بن سليمان[6] عن ابن سعدان عن المسيبي عن نافع"[7].

1- هو أبو الفتح البغدادي نزيل مصر من أصحاب ابن مجاهد، مات بها سنة 370، "غاية النهاية"، 19/1، ترجمة 74.

2- "فهرسة ابن خير"، 45044.

3- "طوق الحمامة"، مجموعة رسائل ابن حزم الأندلسي، 277/1-278.

4- إمام كبير قرأ على الدوري وخلف البزار وجماعة (200-291)، ترجمته في "غاية النهاية"، 317/1، ترجمة 1394.

5- هو أبو جعفر الضرير الكوفي (ت 231)، تقدم في طرق رواية إسحاق المسيبي عن نافع.

6- محمد بن سليمان بن يحيى أبو بكر المروزي، قال ابن الجزري : كذا سماه ابن الأنباري، وصوابه محمد بن يحيى بن سليمان، "غاية النهاية"، 149/2، وترجم له تحت الترجمة المذكورة فقال : "أبو بكر المروزي نزيل بغداد، مقرئ محدث مشهور، روى القراءة عرضا عن محمد بن سعدان وهو من جلة أصحابه، ثم ذكر قراءة ابن الأنباري وابن مجاهد وغيرهما عليه ووفاته ببغداد حول سنة 300، "غاية النهاية"، 276/2-277، ترجمة 3525.

7- "إيضاح الوقف والابتداء"، 111/1.

كما حدث عنه في مواضع عدة فقال : "حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال : حدثنا نصر[1] قال : حدثنا الأصمعي قال : حدثنا نافع"[2].

ولا يخفى ما قد يكون لدخول هذا الكتاب وأمثاله ككتاب النحاس، وكتاب نافع في الوقف والابتداء من رواية ورش الذي قدمنا دخوله من رواية عبد الملك بن إدريس عن أبي عبد الله بن جعفر الأنماطي وكتبه أمير المومنين الحكم بقرطبة سنة 348[3] ولا يخفى ما سيكون له من تأثير سواء في تعميق المعرفة بقواعد الفن، أم في معرفة اختيارات نافع وغيره في ذلك، الأمر الذي يجعل له من الأهمية في توجيه القراءة ووضع الضوابط لها نظير ما لكتب القراءة المختصة المتعلقة بنقل رواية الحروف، ووصف أصول الأداء.

9. <u>كتاب المجتبى الجامع لقراءات الأئمة لعبد الجبار بن أحمد الطرسوسي (ت 420) :</u>

تقدم لنا ذكر كثير من أصحاب الطرسوسي من رواد الرحلة من الأندلس وإفريقية، وقد جاء التنصيص على رواية طائفة منهم للكتاب، ومنهم خليفة بن تامصلت البرغواطي يرويه عن ولده محمد بن عبد الجبار عن مؤلفه عبد الجبار[4].

وقرأ بالكتاب على مؤلفه جماعة من الأعلام، منهم إبراهيم بن أخطل[5]، وأبو الطاهر إسماعيل بن خلف صاحب العنوان[6]، وأسنده أبو بكر بن خير من طريق أبي عبد الله بن شريح"[7] وأبو محمد بن سهل، ومن طريقه عن المؤلف أسنده ابن الجزري قراءة بمضمنه في النشر.[8]

1- هو نصر بن علي الجهضمي البصري (ت 250) تقدم في الرواة عن الأصمعي، ترجمته في "الغاية"، 337/2.

2- "إيضاح الوقف والابتداء"، 56/1، ذكر السند مرتين في روايتين.

3- "الذيل والتكملة"، مجلد 5 القسم 13/1.

4- تقدم ذكر ذلك في ترجمته نقلا عن "الصلة"، 182/1، ترجمة 416.

5- هو إبراهيم بن ثابت بن أخطل تقدم أنه الذي خلف الطرسوسي في كرسي الإقراء بعد وفاته.

6- سيأتي التعريف به في الأئمة الأقطاب.

7- "فهرسة ابن خير"، 25.

8- "النشر"، 71/1-72.

10. كتـــــاب الروضة في القراءات لأبي علي الحسن بن إبراهيم المالكي البغدادي، نزيل مصر (ت438) [1]:

وهو كتاب في قراءات العشرة المشهورة وقراءة سليمان بن مهران الأعمش، وقد اشتهر اشتهارا واسعا باعتباره أحد المصادر الأمهات، وتعددت رواياته سماعا عـن مؤلفـه، وعنـي المغاربة باجتلابه في رحلاتهم العلمية.

فدخل من رواية علي بن محمد بـن حميـد أبـي الحسـن الصـواف المصـري المعـروف ب(المعدل) [2]، قرأ على أبي علي المالكي وسمع منه "كتاب الروضـة"، وروى الكتـاب عنـه محمد بن عبد الله بن مسبح الفضي[3] سماعا وتلاوة عن المؤلف كذلك، وقرأ على ابن مسبح بهذه الرواية جماعة من المغاربة، منهم يحيى بن خلـف بـن النفـيس يعـرف بـابن الخلـوف[4]، ويحيى بن سعدون القرطبي[5].

وقرأ بهذه الرواية أبو الأصبغ عيسى بن محمد بن أبي البحر الزهري الأندلسي، وقرأ بها الكتاب التالي :

كتاب التمهيد في القراءات للمؤلف نفسه، وقال عن كل من الكتابين : "حدثني به أبو الحسن علي بن حميد الصواف وغير واحد من شيوخي عن أبي علي مؤلفه –رحمه الله-"[6].

ودخل من رواية أبي إسحاق إبـراهيم بـن إسـماعيل بـن غالـب المـالكي المعـروف بالخياط[7]، قال : سمعته وتلوت به على مصنفه"[8]، وقد قرأ بهذه الرواية على الخياط عبـد الله بن مسبح الفضي، وقرأ عليه بها من المغاربة أبو القاسم بن الفحام –صـاحب التجريـد- "وهو أحد شيوخه المعتمد عليهم"[9].

1- ترجمنا له في روافد مدرسة ورش.

2- يمكن الرجوع إلى روايته للروضة في ترجمته في "غاية النهاية"، 567/1، ترجمة 2313.

3- إمام في القراءة من المتصدرين بمصر، وسيأتي في مشيخة ابن الفحام صاحب التجريد.

4- يمكن الرجوع إلى ترجمة ابن مسبح في "غاية النهاية"، 187/2، ترجمة 3183، وقد تقدم التعريف بابن الخلوف.

5- سيأتي في أصحاب ابن الفحام وغيره، ترجمته في "غاية النهاية"، 372/2، ترجمة 3844، "ونفح الطيب"، 317/2-319.

6- "فهرسة ابن خير"، 26.

7- روى "الروضة"، سماعا وتلاوة عن مؤلفها أبي علي، "غاية النهاية"، 10/1، ترجمة 28.

8- نقله ابن الجزري في "النشر"، 756/1.

9- "غاية النهاية"، 10/1، ترجمة 28.

ومن هذه الطريق عن ابن الفحام عن الخياط أسنده ابن الجزري قراءة وسماعا في النشر[1].

ودخل برواية أبي عبد الله بن شريح الإشبيلي (ت 476)، وهي رواية مباشرة عن المؤلف، قال ابن شريح : "سمعته على مؤلفه أبي علي المذكور في مسجد "سوق بربر "بفسطاط مصر سنة 433"[2].

وروى كتاب الروضة أيضا أبو القاسم الهذلي صاحب الكامل في القراءات[3]، وغيره من الأعلام المغاربة.

وما يزال الكتاب على أهميته لم يخرج إلى الطبع والتحقيق مع وجوده في بعض الخزائن المشرقية[4].

11. كتب أبي علي الحسن بن علي الأهوازي نزيل دمشق (362-446) :

يعتبر الأهوازي أحد القمم في علم القراءات، وأعلى من بقي في الدنيا إسنادا في زمنه"[5]، وقد صنف في القراءة كتبا عديدة منها "الإيضاح"، والإفصاح، والموضح، والوجيز، والزهرة"[6].

وقد دخل برواية كتبه كثير ممن قرأ عليه، منهم :

أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي –صاحب المفتاح في القراءات، وسيأتي في ترجمته أهم ما دخل به عن الأهوازي من قراءات وروايات ومصنفات.

وممن دخل بكتب الأهوازي أبو بكر محمد بن المفرج البطليوسي، ومن مروياته عنه :

كتاب الإيضاح في القراءات السبع"، قال الجعبري : "جمع فيه أبو علي مائة وخمسة وخمسين رواية تزيد على ضعفها طرقا قال كلهم مشهورون في النقل والضبط والإتقان"[1].

1- "النشر"، 74/1-75.

2- "فهرسة ابن خير"، 36.

3- سيأتي في أقطاب المدارس أصحاب المؤلفات الجامعة.

4- يوجد في مكتبة تشستر بيتي تحت رقم 4795، أوراقه 134، تاريخه 878، ينظر في ذلك "الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي "المخطوط"، نشر المجمع الملكي بالأردن 28/1، وذكر ثلاث نسخ أخرى.

5- "غاية النهاية"، 220/1، ترجمة 1006.

6- ذكرها له الجعبري في آخر "كنز المعاني"، (مخطوط).

وذكره الإمام المنتوري في فهرسته، إلا أنه قال : من ثلاث وستين رواية"... ثم أسنده من طريق شيخه أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي... ثم ذكر سنده المتصل بالقراءة إلىابن الخلوف الحميري عن أبي بكر محمد بن المفرج البطليوسي عن المؤلف[2].

12. كتب أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري شيخ القراء بمكة المكرمة (ت 478) :

ومنها كتاب "التلخيص في القراءات الثمان عن القراء الثمانية المشهورين[3].

تقدم لنا ذكر طائفة ممن دخل به من الرواد، منهم أبو الحسن علي بن خلف بن ذي النون العبسي، ومنهم أبو العباس أحمد بن ثعبان البكي، ومنهم علي بن البناء المهدوي، وقرأ به أبو عبد الله بن عمر بن العرجاء القيرواني على مؤلفه، وأخذه ابنه أبو علي الحسن بن عبد الله بن العرجاء عن أبي معشر إجازة، وعن أبيه عبد الله بن عمر سماعا وتلاوة"[4].

وقرأ به من المغاربة عامة الآخذين عن أبي علي بن العرجاء، ومن طريقه أسنده أبو حيان وابن الجزري[5] وممن قرأ به ورواه عن مؤلفه أبو علي منصور بن الخير بن يعقوب بن يملا المغراوي بالمالقي المعروف بالأحدب[6]، قال : "قرأته وتلوت به على مؤلفه أبي معشر الطبري"[7].

وقد حدث به أبو بكر بن خير قراءة على شيخه أبي جعفر أحمد بن ثعبان بن أبي سعيد بن حرز الكلبي ثم البكي المقرئ –رحمه الله- قال : قراءة مني عليه قال حدثني به مؤلفه أبو معشر المذكور قراءة مني عليه بمكة –حرسها الله- وفي حرم الله تعالى سنة 473"[8].

1- "كنز المعاني"، المجلد الأول ورقة 3، مخطوط.

2- "فهرسة المنتوري"، (مخطوطة).

3- مخطوط بخزانة الدولة، برلين، ينظر بروكلمان 518/1، و"الفهرس الشامل للتراث"، الأردن 91/1.

4- السند بذلك في "النشر"، لابن الجزري 78/1.

5- "النشر"، 78/1.

6- سيأتي في أصحاب أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح.

7- السند بذلك في "النشر"، 78/1.

8- "فهرسة ابن خير"، 29-30.

وحدث ابن خير به أيضا إجازة عن شيخه المقرئ عبد الجليل بن عبد العزيز المقرئ[1] بقرطبة قال : قرأته على الشيخ الصالح أبي الحسن علي بن خلف بن ذي النون العبسي المقرئ بقرطبة في شوال من سنة 492، وحدثني به عن أبي معشر مؤلفه"[2].

ومن أهم طرقه عند المغاربة طريق أبي القاسم خلف بن إبراهيم ابن النخاس القرطبي (ت 511)، وقد اعتمد على هذه الرواية أبو جعفر بن الباذش في الإقناع[3]، ومنها أسنده أبو عبد الله المنتوري في فهرسته[4].

ومن كتب أبي معشر :

كتاب الجامع في القراءات، ويسمى أيضا ب"سوق العروس" :

ذكره ابن الأبار في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد الداني فقال : "سمع من أبيه أبي عبد الله، وأخذ عنه، ورحل معه إلى المشرق فحجا معا، وسمعا من أبي علي بن العرجاء، وقرأ عليه إبراهيم القرآن من أوله إلى آخره بجميع ما تضمنه "الجامع لأبي معشر الطبري من الروايات، ويعرف ب"سوق العروس"، وفيه ألف وخمسمائة وخمسون رواية وطريقا، وقرأ من سورة الصف إلى أن ختم داخل الكعبة، وأجازه في رجب سنة 529، وقرأ عليه الجامع المذكور... وتوفي سنة 546 قبل وفاة أبيه بثلاثة أشهر أو نحوها"[5].

وقد أسنده أبو بكر بن خير عن بعض شيوخه عن المؤلف[6] وأحمد بن خلف بن سليمان[7] وأبو عبد الله المنتوري[8] وسواهم من الأعلام، وسماه عياض في مروياته "الجامع الكبير في القراءات"[9].

13. الجامع في القراءات العشر لنصر بن عبد العزيز الشيرازي الفارسي نزيل مصر (ت 461)[1] :

1- سيأتي في أصحاب أبي داود سليمان بن نجاح المؤيدي الهشامي صاحب أبي عمرو الداني.

2- "فهرسة ابن خير"، 29-30.

3- ينقل عنه مباشرة في ترجمة عبد الله بن كثير، "الإقناع"، 78/1.

4- فهرسة المنتوري، القسم الأول، مخطوطة الخزانة الحسنية، ص : 15-16.

5- "التكملة"، لابن الأبار 146/1-147، ترجمة 380.

6- حدث به عن عبد الجليل بن عبد العزيز عن أبي الحسن العبسي عن المؤلف، "فهرسة ابن خير"، 30.

7- ترجمته في "الذيل والتكملة"، 106/1.

8- "فهرسة المنتوري"، وقد أسنده من طريق ابن الباذش عن أبي القاسم خلف بن إبراهيم عن المؤلف، ص : 16-17.

9- "الغنية في شيوخ عياض"، 183.

قال ابن الجزري : "انتقل إلى مصر فكان مقرئ الديار المصرية ومسندها، وألف بها كتاب "الجامع في العشر"... ثم ذكر فيمن سمعه منه أبا القاسم خلف بن إبراهيم النخاس، ومرشد بن يحيى المديني[2]. وممن رواه عنه أيضا أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن الفحام القيرواني -صاحب التجريد-، ومن طريقه عنه رواه الحافظ ابن الجزري باتصال التلاوة إلى مؤلفه[3].

هذه على العموم أمهات مصنفات الأئمة المعتمدة التي دخلت المناطق المغربية على أيدي الرواد من أصحاب الرحلات العلمية، ولا شك أننا لم نستوعب غيرها من المصنفات، ولا استوعبنا أيضا جميع الروايات، وإنما كان هدفنا التمثيل فحسب، على أننا تعمدنا أيضا إرجاء أكثر مرويات الأئمة الأقطاب كأبي عمرو الداني وأبي عبد الله بن شريح إلى الفصول الخاصة بهم تجنبا للإطالة والتكرار.

وقبل أن نصل إلى دراسة آثار هذه الثروة الرفيعة كما تمثلت في المستويات العالية عند رجال المدارس المغربية على عهد "الأقطاب"، نريد هنا أن نتعرف على نوع آخر من الرحلات العلمية نسميه ب"الرحلات المعاكسة" أي تلك التي كانت تنطلق من المشرق أو من بعض الجهات الأخرى في اتجاه الأندلس وعاصمتها قرطبة، لما سوف نراه من أنها لم تكن أقل شأنا في التأثير على المسار الذي سارت فيه القراءات، وتنشيط ساحة الإقراء بالجديد الوافد تارة، والاختيارات الخاصة تارة أخرى، مما أعطى ثماره الجنية بسرعة وقوة، وأسرع أو ساعد على الإسراع على الأقل في إبراز طبقة الأئمة الأقطاب الذين استطاعوا استيعاب هذا العطاء واستثماره على أحسن وجه كما سوف تعكسه لنا مستوياتهم في البحث والتوجيه ومصنفاتهم العلمية الجامعة، ومذاهبهم الفنية والأدائية المتميزة، مستعينين بالله عز وجل في البدء والختام.

1- يوجد مخطوطا في الظاهرية بدمشق، تحت رقم 4425، "الفهرس الشامل للتراث العربي"، الأردن، 87/1.

2- "غاية النهاية"، 336/2-337، ترجمة 3729.

3- "النشر في القراءات العشر"، 75/1.

الفصل الثاني :

"المدرسة القرطبية في القراءات في عصر ازدهارها، ورائد الرحلة العكسية من المشرق إليها أبو الحسن الأنطاكي قطب أول اتجاه فني في القراءة والأداء في عهد التأصيل".

تعريف بأوليات المدرسة القرطبية ونهضتها العلمية :

ظلت مدينة قرطبة بعد أن اتخذها المسلمون بعد الفتح قاعدة للبلاد الأندلسية، تستفرغ جهدها في منافسة الحواضر المشرقية، وفي مساماتها في مظاهر العمران، ووسائل الرفاه والتقدم العلمي، كما كانت بينها وبين المدن الصغيرة الناشئة في أطراف البلاد منافسة داخلية، وذلك بحكم تنوع النازلة بهذه المدن من عرب المشرق ممن استقروا بها عقب الفتح من أهل دمشق وحمص وقنسرين والأردن وفلسطين ومصر وغيرها، من الذين عمروا جهاتها المختلفة بعد توزيعهم عليها، وعلى الأخص في عهد ولاية أبي الخطار عام 125هـ[1].

ولم تكد تنتصف المائة الثانية من الهجرة النبوية حتى كانت قرطبة على موعد مع المجد الباذخ الذي كان ينتظرها، وذلك بدخول "صقر قريش" : عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأموي إليها، وتجديده ملك أسلافه بالمغرب، بعد ذهاب دولتهم وأفول شمسها من المشرق[2].

فقد انطلقت ابتداء من هذا العهد تغذ الخطا في ملاحقة الحواضر المشرقية والإفريقية، في محاولة لاستقطاب الأنظار إليها، وصرف العامة في أقطار الأندلس وما إليها عن التبعية الدائمة للمشرق، إلى أن تمهدت لها البلاد، وتأتى لها تحقيق الاستقلال السياسي، وبناء كيانها وشخصيتها الحضارية المتميزة، فلم يمض عليها إلا يسير بعد هذا الاستقلال حتى قفزت إلى مقدمة الحواضر الإسلامية، ولا سيما بعد أن استكملت بسط نفوذها الكامل على شبه الجزيرة الأندلسية تقريبا، ودفعت بالبقية الباقية من الإمارات النصرانية إلى الأطراف القاصية في زمن يعسوب دولتها : عبد الرحمن بن محمد المعروف ب"الناصر" والذي امتد عهده ما بين (300-350)، أي أنه قضى في الحكم خمسين عاما كاملة استطاع فيها تحقيق الوحدة الكاملة للبلاد، والاستيلاء إلى جانب ذلك على الجهات الشمالية من "العدوة المغربية"، فأصبحت حواضر فاس والبصرة ونكور وسبتة وطنجة وغيرها من المدن المغربية في زمنه، تشكل امتدادا سياسيا للدولة الأموية بالأندلس لفترة طويلة، الأمر الذي حدا به في

1- "البيان المغرب"، 33/2.

2- دخل الأندلس سنة 138، وملكها حتى توفي سنة 172هـ، "جذوة المقتبس"، 9.

النهاية إلى تحويل إمارة سلفه، وذلك برفع شعار "الخلافة السنية"، في مواجهة الخلافة الصورية المتداعية التي بقيت لخلفاء بني العباس ببغداد لهذا العهد، والإمارة الإمامية الشيعية المنحرفة عند بني عبيد في إفريقية[1].

وهكذا حققت قرطبة في عهد الناصر خاصة نهضة شاملة وحضارة عالية انبهر بها كل من وصفها من المؤرخين فكانت كما قال عنها محمد بن حارث الخشني وهو شاهد عيان : "دار الإمارة وحاضرة الجماعة، ومعدن الفضائل، ومسكن الأفاضل، وكمين العلوم، ومجمع العلماء، وقاعدة الأرض"[2].

وكما قال عنها ابن حزم وهو شاهد عيان أيضا:"فإن قرطبة مسقط رؤوسنا ومعق تمائمنا،... فكان أهلها من التمكن في علم القراءات والروايات وحفظ كثير من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة... بمكان رحب الفناء، واسع العطن، فسيح المجال"[3].

ولم يكن ابن بسام أيضا مبالغا حين قال عنها في صدر "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" :

"وحضرة قرطبة منذ استفتحت الجزيرة، هي كانت منتهى الغاية، ومركز الراية، وأم القرى، وقرارة أهل الفضل والتقى، ووطن أولي العلم والنهى، وقلب الإقليم، وينبوع متفجر العلوم، وقبة الإسلام، وحضرة الإمام، ودار صوب العقول، وبستان ثمرة الخواطر، وبحر درر القرائح، ومن أفقها طلعت نجوم الأرض، وأعلام العصر، وفرسان النظم والنثر، وبها أنشئت التأليفات الرائقة، وصنفت التصنيفات الفائقة، والسبب في ذلك، وتبريز القوم قديما وحديثا هنالك على من سواهم، أن أفقهم القرطبي لم يشتمل قط إلا على أهل البحث والطلب، لأنواع العلم والأدب..."[4].

أما عمرانها فقد اتسع اتساعا مدهشا يمكن تمثله من خلال الإحصاء الذي قدمه أبو العباس المقري لطائفة من مرافقها العامة، فقد ذكر أن عدد مساجد قرطبة أيام الناصر ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبعة وثلاثون مسجدا"[5].

1- تسمى الناصر خليفة وخوطب بإمارة المؤمنين سنة 317، "الجذوة"، 53.

2- "قضاة قرطبة"، للخشني 25.

3- رسالة فضل الأندلس لأبي محمد بن حزم، مجموعة رسائل ابن حزم، 174/2.

4- "الذخيرة"، لابن بسام ، القسم الأول المجلد الأول : 33-34.

5- "أزهار الرياض المقري"، 272/2، وقد ألممنا بهذا في الباب الأول من هذا البحث.

كما أعطانا المقرئ صورة مثيرة عن تقسيماتها، وعن أرباضها الإحدى والعشرين المحيطة بها "في كل ربض من المساجد والأسواق والحمامات ما يقوم بأهله، ولا يحتاجون إلى غيره"[1].

وأما القرى التابعة لها فقال عنها : "وبخارج قرطبة ثلاثة آلاف قرية، في كل واحدة منبر وفقيه ومقلص[2] تكون الفتيا في الأحكام والشرائع له"[3].

تلك هي الصورة المتخيلة لقرطبة وأرباضها ومساجدها وقراها ومرافقها العامة كما أمكن رصدها من خارج، يقابلها وجهها الآخر الذي يمثل الجانب المعنوي من شخصيتها الحضارية الراقية التي استقرأناها في بعض التقاريظ التي مرت بنا، ونلمس بعض مظاهرها في ما ذكره المقري من تنظيمات لأمور الإمامة والفتيا، وتمييز أهل العلم والرياسة بزي خاص لا يشاركهم فيه غيرهم، هذا إلى ما ذكره في هذا السياق من عناية أهلها بخزائن الكتب "فهي أكثر بلاد الأندلس كتبا، وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة، حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون له معرفة، يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها، ليس إلا أن يقال : "فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره قد حصله وظفر به"[4].

ويحدثنا المقري نفسه عن المفارقة العجيبة التي كانت لهذا العهد بين قرطبة وإشبيلية، والمتمثلة فيما قيل من أنه "كان إذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه، حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإذا مات مغن بقرطبة فأريد بيع آلته، حملت إلى إشبيلية حتى تباع فيها"[5].

وجاء عهد الحكم بن عبد الرحمن المعروف ب"المستنصر" (350-366) فبلغت قرطبة الأوج في هذه المظاهر الباذخة والآفاق العلمية والعمرانية السامية، وأتيح للحكم بسبب الأمن السائد والاستقرار التام والرخاء العام، أن يجني غرس خلافة والده الطويلة الأمد، ويقتطف ثمار ما أسسه بقرطبة والأندلس وما يتبعها من حركة ثقافية، فبرز على أبيه بالإسهام الشخصي في قيادة تلك الحركة في جميع المجالات، "وكان -كما يقول عنه الحميدي- جامعا

1- فصل المقري أسماءها في النفح، 2/13-14.

2- أصله "مقلس" بالسين، أي واضع القلنسوة على رأسه، تنظر الكلمة بهامش النفح : 2/7.

3- "نفح الطيب"، 2/7 قال : "وكان لا يجعل القالص عندهم على رأسه إلا من حفظ "الموطأ"، وقيل من حفظ عشرة آلاف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وحفظ "المدونة"، وكان هؤلاء "المقلصون" يأتون يوم الجمعة للصلاة مع الخليفة بقرطبة، ويسلمون عليه، ويطالعونه بأحوال بلدهم.

4- "نفح الطيب"، 2/10-11.

5- "نفح الطيب"، 1/463.

للعلوم، محبا لها، مكرما لأهلها، وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هناك، وذلك بإرساله عنها إلى الاقطار، واشترائه لها بأغلى الأثمان، ونفق ذلك عليه فحمل إليه"[1].

وقد ذكروا أنه كان له وكلاء في الأقطار الإسلامية يستوردون له الكتب والنوادر، فقد جاء في ترجمة عمر بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الرفاء الأندلسي أنه "سكن البصرة عشرين سنة بالعراق، وأنه "تولى للحكم ابتياع الكتب والذخائر هناك، فيقال : إنه جرت على يده من النفقات هناك في هذه الوجوه مقدار مائة ألف وعشرين ألف دينار"[2].

ولم يقف الأمر بالحكم المستنصر عند هذا الحد في تشجيع الحركة العلمية والثقافية، بل إنه بث العيون في عامة مناطق البلاد المغربية والمشرقية ترصد له الكفاءات العلمية في كافة المجالات، سواء تمكن من التأثير عليها أم لم يتمكن، ولقد مر بنا قول المالكي في رياض النفوس :

"وكان الحكم ربما سمع بالرجل ينفع في بلد من البلدان، فلا يقر له قرار حتى يكون عنده، وكان يقول : لست أشتهي من دولة الشويعي إلا أربعة : أبا القاسم ابن أخت الغساني المقرئ وابن الصيقل الشاعر... إلخ. [3]

وقد أبر الحكم وزاد على ما حكاه الخشني عن أحمد بن خالد قال : "كان من شأن الخلفاء –رحمهم الله –السؤال عن أخبار الناس، والكشف عن أهل العلم والخير منهم، والتعرف لأماكنهم من قرطبة أو غيرها من الكور، فكانوا إذا احتاجوا إلى رجل يصلح لخطة من خططهم استجلبوه"[4].

وكان إلى جانب ذلك يتعهد العلماء في بعض البلدان الإسلامية ببره، وهم في بلدانهم، ويسعى في عقد صلات المودة بينه وبينهم، مما كان ييسر له الحصول على كثير مما يريد من مصنفاتهم وذخائرهم.

ويذكر ابن حيان المؤرخ المختص في التأريخ لهذا العصر أن الحكم "كان يوجه كل عام إلى كل واحد من علماء مصر سرا صلة سنية، ويخص ابن شعبان[5] بضعفها"[1].

---

[1]- "جذوة المقتبس"، 13.

[2]- "ترتيب المدارك"، 22/7.

[3]- "رياض النفوس"، 477/2، وقد سبقت الاستفادة من النص.

[4]- "قضاة قرطبة"، للخشني 64.

[5]- هو محمد بن القاسم بن شعبان الفقيه المالكي المصري، ترجمته في "ترتيب المدارك"، 274/5-275.

وقد كان مثل هذا الصنيع من الحكم في خلافة أبيه ثم في خلافته، يخلف صداه البعيد في تلك الأرجاء وينشئ أثره العميق في قلوب المستفيدين، ويبعث الحوافز والهمم في نفوس الآخرين الذين يودون لو حظوا بنصيب مماثل من هذا البر والتقدير.

ولقد أدى ذلك إلى تحريك دواعي الكثير من علماء المشرق والمغرب إلى الرحلة نحو البلاد الأندلسية، فيما نعتناه بالرحلة المعاكسة، وعرفت قرطبة في زمن الناصر وابنه الحكم ما يمكن أن نصفه بلغة العصر ب"تهريب الأدمغة" ذلك أنه بدلا من أن نجد المبادرة من طلاب المعرفة من أهل البلاد نحو العواصم الشرقية بحثا عن الينابيع العلمية الصافية كما رأينا آنفا، أمسينا نجد أن هذه الكفاءات العلمية المشرقية هي التي أخذت تبحث عن وسيلة للوفادة على هذه المناطق والاستفادة مما تسمعه عنها من رعاية وحفاوة بالعلم والعلماء، وعلى الأخص في ميدان علم القراءات الذي رأيناه منذ صدر إمارة الناصر أول المائة الرابعة يعرف ازدهارا منقطع النظير، استجابة للروح العلمية الشاملة التي هيمنت على العصر، ومن هنا رأينا تلك الكثرة البالغة من علماء قرطبة وغيرها يشدون الرحال نحو المشرق في طلب هذا الشأن، لتحقيق مزيد من التمكن فيه والتحقق من علومه، بلقاء المشيخة ورواية المصنفات، والتوسع في الروايات، وعلى الأخص في اتجاه المدارس القرائية المتصدرة في مصر لهذا العهد، حيث تلاقى في "مدرسة ورش" العتيقة عطاء عامة مدارس الأمصار الإسلامية كما مر بنا، وتلاقح على أيدي طائفة من أفذاذ الأئمة النابغين من رجال المدرستين الشامية والعراقية، فكانت مصر بذلك -كما رأينا- قبلة الطلاب من الأندلسيين والمغاربة عامة، الأمر الذي أشعر الأطراف المعنية بالعمل على تقريب الشقة على الراغبين، سواء من جانب المشايخ المتصدرين، أم من جانب المشجعين "المسؤولين"، لا سيما مع ما لاحظوه من خلال الاتصال الدائم بهم من وفرة في العدد، ورغبة خاصة في الأخذ، ومستوى رفيع في التحصيل، وللإفادة من الحدب الزائد والحفاوة "الرسمية" البالغة التي كانت تترامى أصداؤها إلى مجالس الإقراء في مصر وإفريقية وغيرها، فتحمل على التفكير الجدي في ذلك.

ولقد تقدمت لنا إشارة معبرة في هذا المعنى في ترجمة سعيد بن عبد العزيز الثغري أحد أصحاب الرحلات العلمية إلى مصر -فيما حكاه عن شيخه أبي بكر محمد بن عبد الله المعافري (ت بمصر 360)- أنه كان يأخذ أخذا شدبدا، وكان يقول لي : لو أني توجهت إلى بلدكم -يعني الأندلس- كنت أصلح بها؟ فكنت أقول : تكون رئيسا جليلا "[2].

---

[1]- "ترتيب المدارك"، 375/5، نقلا عن ابن حيان صاحب "المقتبس في أخبار الأندلس".

[2]- "غاية النهاية"، 188/2-189، ترجمة 3193.

ولقد كان الحكم أيضا يترصد حركة الرحلات العلمية التي كانت تتم في الاتجاهين من الأندلس وإليها، فلا يكاد يدخلها أحد من أولئك النابهين من أهلها أو غيرهم حتى يجد الأذرع مفتوحة لاحتضانه، وكان لا يخطئه أن يجد له مأمورية علمية يعهد إليه بها حسب تخصصه ومستواه العلمي، حتى يظل عاملا في رحابه. كما كان طلبة العلم أيضا ومشيخة الإقراء أيضا قبل دخولهم يضعون نصب عيونهم الحصول على بعض هذه "الامتيازات"، فتكون من جملة الحوافز التي تجعل الطلاب في رحلاتهم العلمية يعكفون على التحقيق والاجتهاد في الرواية والتحصيل، سعيا وراء المنزلة الرفيعة التي تؤهلهم للمشيخة، وترشحهم لدى أولي الأمر للحصول على الرعاية الخاصة، حتى إن الواحد من أولئك كانت تعتريه المرارة والخيبة حين تفوته مطامحه في ذلك ويتعذر عليه الوصول إليها، ومثال ذلك ما نقف عليه عند عياض في ترجمة الإمام المغربي الأصل أبي محمد الأصيلي[1] الذي رحل إلى المشرق سنة 352هـ فحج ودخل العراق، وسمع الكبار، وأقام بالمشرق نحو ثلاث عشرة سنة، وسمع به الحكم وهو بالمشرق مدة طويلة، فأقبل إلى الأندلس، فلما وصل المرية مات الحكم، فانعكس أمل الأصيلي، وبقي حائرا هائما"[2].

هذا بالإضافة إلى عناية أخرى كان يبديها الحكم لمن نبغ في مجالس الشيوخ من الطلبة فكان "يسأل المشايخ بحضرته عن تلامذتهم منقبا عن النابهين منهم، ممن يصلح أن يؤهل لحال رفيعة"[3].

وقد أفاد من هذه الرعاية عدد كبير من علماء العاصمة وروادها، حتى إنه كان يفرض على بعضهم ما يشبه "الإقامة الإجبارية" بها حتى يكون وجوده مستمرا في البطانة والحاشية الخاصة[4].

وكانت مكتبته الحافلة تستأثر بنصيب وافر في تشغيل هذه الكفاءات، كما كان يعهد إليهم في شأن خدمتها وتنميتها عن طريق اقتراح التفرغ للتأليف في فنون مختلفة وموضوعات متنوعة كان يقترح عليهم التأليف فيها كما فعل مع العلامة اللغوي محمد بن الحسن الزبيدي

1- هو عبد الله بن محمد الأصيلي نسبة إلى مدينة أصيلة المغربية، هاجر به أبوه إلى الأندلس، ودخل قرطبة سنة 342، وكان أبوه وراقا للحكم، وبه تفقه أبو عمران الفاسي وغيره، وتوفي سنة 392- "ترتيب المدارك"، 135/7.

2- "ترتيب المدارك"، 137/7-138.

3- "جذوة المقتبس"، 205-206، ترجمة 411.

4- مثال ذلك قطعة شعرية قالها محمد بن الحسن الزبيدي حين استأذن الحكم المستنصر في الرجوع إلى أهله بأشبيلية فلم يأذن له، فكتب إلى جارية له تدعى سلمى أبياتا بعث بها إليها أولها :

ويحك يا سلم لا تراعي　　　لا بد للبين من زماع

إلخ "جذوة المقتبس"، 48-49 .

حين عهد إليه باختصار "كتاب العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي[1]، وكما فعل في المجال الفقهي حين عهد إلى الفقيهين أبي بكر المعيطي[2] وأبي عمر بن المكوي[3] بتأليف "الاستيعاب لقول مالك" في مائة جزء، بعد أن مكنهما من جرد أقوال مالك في كتب المالكية مما في خزانته من رواية المكيين والمدنيين والعراقيين والمصريين والقيروانيين والأندلسيين وغيرهم، وقد وصل كل واحد منهما بألف دينار، ومنديل كتب، وقدمهما إلى الشورى"[4].

وكما فعل في المجال التاريخي مع محمد بن حارث الخشني الفقيه (ت 361) الذي درس الفقه بالقيروان والأندلس، قال عياض : "واستقر آخرا بقرطبة، وولي الشورى بها، وتمكن من ولي عهدها الحكم، وألف له تواليف حسنة -قال ابن الفرضي- : بلغني أنه ألف له مائة ديوان"[5].

- وفعل مثل ذلك مع القاضي محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج -صاحب قاسم بن أصبغ- فجمع له مسند حديث شيخه المذكور[6].

- وعهد بمثل ذلك إلى الأخوين محمد بن أبان بن عيسى وأخيه عبد الله حيث "ندبهما الحكم إلى اختصار الكتب المبسوطة"[7].

وكان الحكم يلجأ أحيانا إلى الضغط للحصول على بغيته، ومن أمثلة ذلك ما عهد به إلى عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار -وكان أثيرا عنده- فلما أراد الحكم غزو الروم سنة 352هـ تقدم إليه بالكون في صحبته، فاعتذر بضعف في جسمه، فقال الحكم لأحمد بن نصر : قل له : إن ضمن لي أن يؤلف في أشعار خلفائنا بالشرق والأندلس مثل كتاب الصولي في أشعار خلفاء بني العباس أعفيته من الغزاة فخرج إليه أحمد بن نصر بذلك، فقال : أنا أفعل ذلك لأمير المؤمنين إن شاء الله"[8].

1- ينظر أمره له بذلك في القسم المحقق من "المقتبس" لابن حيان 134.

2- وقع في "الجذوة"، خطئًا أن الآمر للفقيهين بذلك المنصور بن أبي عامر، "الجذوة"، 402.

3- شيخ فقهاء الأندلس في وقته، توفي سنة 341، ترجمته في "ترتيب المدارك"، 123-134، وتوفي قبله المعيطي سنة 367، ترجمته في "ترتيب المدارك"، 7/121-122.

4- "ترتيب المدارك"، 7/121-122.

5- "ترتيب المدارك"، 6/266، و"جذوة المقتبس"، 53.

6- "الجذوة"، 40.

7- "الديباج"، 263.

8- "الجذوة"، 252.

وبهذا الصنيع بلغت مكتبة الحكم المستوى العظيم الذي كانت به مضرب المثل في الضخامة، حتى قيل كانت تحتوي على مليون كتاب، وحتى ذكر أن الموكلين بها "لما أرادوا امتحانها وتفتيش ما يعرض فيها من الآفة وردها إلى مواضعها بتعاون جماعة من الفقهاء، برياسة أبي عمر أحمد بن عبد الملك المشهور بابن المكوي ومعهم من الفتيان طائفة يتولون ذلك بين أيديهم، طالت مدة عملهم في ذلك لكثرة هذه الكتب ووفور خزائنها حولا كاملا وفوقه"[1].

ويمكننا تقدير مبلغ هذه الضخامة والوفرة بتدبر ما ذكره أبو محمد بن حزم عنها وعن فهارسها، قال : "أخبرني بكية الخصي -وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان- أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة، في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير"[2].

ويلخص لنا العلامة ابن خلدون صورة أخرى عن عهد الناصر وابنه الحكم فيقول :

"فأقام للعلم والعلماء سلطانا نفقت فيها بضائعه من كل قطر، ووفد عليه أبو علي القالي صاحب كتاب "الأمالي" من بغداد[3] فأكرم مثواه وحسنت منزلته عنده، وأورث أهل الأندلس علمه، واختص بالحكم المستنصر، واستفاد من علمه، وكان يبعث في الكتب إلى الأقطار رجالا من التجار، وسرب إليهم الأموال لشرائها، حتى جلب منها إلى الأندلس ما لم يعهدوه، وبعث في "كتاب الأغاني"[4] إلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني -وكان نسبه في بني أمية-، وأرسل إليه فيه ألف دينار من الذهب العين، فبعث إليه بنسخة منه قبل أن يخرجه بالعراق".

"وكذلك فعل مع القاضي الابهري[5] المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم[6] وأمثال ذلك، وجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ، والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد، فأوعى من ذلك كله، واجتمعت له بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد قبله ولا من بعده، إلا ما يذكر عن الناصر العباسي ابن المستضيء"[7].

1- "ترتيب المدارك"، 128/7-129.

2- "تاريخ ابن خلدون"، 146/4-147.

3- دخل قرطبة سنة 330 وتوفي بها سنة 356، "الجذوة"، 370 ترجمة 878، و"نفح الطيب"، 73/4.

4- ينظر الكتاب في قائمة المصادر المطبوعة المعتمدة في للبحث.

5- هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري -تقدم-.

6- هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري من الطبقة الصغرى من أصحاب مالك "صنف كتابا اختصر فيه أسمعته ثم اختصر منها كتابا صغيرا... وإياهما شرح أبو بكر الأبهري، "ترتيب المدارك"، 363/3-368.

7- "تاريخ ابن خلدون"، 146/4-147.

تلك هي ملامح الصورة الثقافية في جانبها "الرسمي" بقرطبة لهذا العهد، وهي ملامح زاهية كما رأينا، ومن ثم فلا مفر من انعكاسها بقوة وعمق فيما حول البلاط والحاشية، وفي غاشية المدينة من العلماء والطلاب، ورواد الجوامع والمساجد والخزائن والمجالس العامة والخاصة، وكانت مظاهر هذه العناية في واقع الحال تتجاوز خدمة البلاط لتعم عوائدها الصادر والوارد والحاضر والبادي على سواء.

ولذلك فسوف نرى أن الدعوات التي كان يوجهها الناصر والحكم لعلماء الجهات والأقطار لم تكن باستمرار تنظر إلى تخريج الخاصة من أهل الحاشية والبطانة الرسمية، وإنما كان أكثرها يستهدف سد حاجة الجمهور أولا، وكان منها عدد محدود يصطنع للقيام ببعض المهام، أو ينتدب للتأديب والتعليم الرسمي[1]. وقد خدم هذا العمل في تجميع "الأطر" الرفيعة في عاصمة البلاد، الناحية الثقافية خدمة جلى لا عهد لها بها في جميع المجالات، بحيث نبه على كثير من ذوي الأقدار من العلماء والقراء ممن كان محدود الأثر في بلده أو يعيش في خمول، كما حفز الكثير من الهمم على المزيد من التأنق والتجويد في الإسهامات العلمية التي كانوا يدلون بها طموحا منهم إلى مراكز الشفوف، وإن كان هذا التجميع للكفاءات في العاصمة قد أجحف بكثير من الحواضر، وفوت على طائفة من الجهات الاحتفاظ ب"أطرها" النابغة أو الانتفاع بالمتخرجين من أصحاب الرحلات العلمية، لأننا لا نكاد نقع على عالم له نبوغ في ناحية من نواحي الأندلس أو إفريقية والمغرب لهذا العهد دون أن نجد للحكم محاولة لاستدراجه واستجلابه إلى عاصمته، وتحفل تراجم علماء العصر بمثل هذه الدعوات التي كثيرا ما تلاقي القبول والاستعداد، والأمثلة على ذلك كثيرة نقتصر على بعضها :

- فنقرأ في ترجمة عبد الرحمن بن عيسى الطليطلي المعروف ب"ابن مدراج" (ت 363) أنه دخل على الحكم في وفد طليطلة، وكان أصغرهم، فألقى عليهم الحكم مسألة من التفسير، فأجاب عنها ابن مدارج بجواب خالف فيه علماء الوفد، فاستحسنها الحكم وسأل عنه، وأمر بعد هذا باستجلابه لقرطبة فاستعفى من ذلك"[2].

- ونقرأ في ترجمة أبي غالب تمام بن عبد الله المعافري الطليطلي (305-377) أنه "كان من أهل العناية بالعلم والرواية الواسعة، والفتيا والتقدم والديانة والفضل... سمع في رحلته

---

[1] - تقدم لنا في الباب الأول ذكر تنصيب المقرئ أبي القاسم أحمد بن محمد بن يوسف المعافري (ت 367) المعروف بالقسطالي، لتأديب ولي عهد الحكم : هشام المؤيد وإقرائه القرآن وما أحيط به ذلك من مراسيم ونقرأ نحوا من ذلك في تنصيب محمد بن الحسن الزبيدي لتعليم الأمير العربية، وتنصيب المحدث الرواية يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي لإسماعه الحديث النبوي، (ينظر كل ذلك في القسم المحقق من "المقتبس" لابن حيان 76-77، وكذا 164-216-217).

[2] - "ترتيب المدارك"، 7/29-30.

من جماعة... وجلب كتبا كثيرة... وكان الحكم -فيما ذكر- جلبه إلى قرطبة، فقامت له بها سوق"[1].

- ونقرأ في ترجمة عبد السلام بن السمح الهواري أنه "رحل إلى المشرق وأقام به مدة طويلة... وأحكم قراءة القرآن على القراء، وروى كتبا كثيرة، فلما انصرف من المشرق أنزله الحكم بالزهراء[2]، ووسع عليه، وأخذوا عنه"[3].

- وفي ترجمة أبي عبيد قاسم بن خلف الجبيري صاحب الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق أنه "أقام في رحلته ثلاثة عشر عاما... فلما عاد "كانت له من الحكم المستنصر منزلة ومكانة عالية، أسكنه معه في الزهراء، وتوسع له"[4].

- وفي ترجمة محمد بن فرح بن سبعون النحلي المعروف بابن أبي سهل من بجانة أنه "سمع منه الناس ببلده، واستقدمه أمير المؤمنين المستنصر بالله -رحمه الله- إلى قرطبة في شهر ربيع الآخر سنة 361"[5].

- وتقدم في ترجمة أبي محمد عبد الله بن محمد القضاعي المعروف بمقرون -أحد امتدادات المدرسة الخيرونية القيروانية في الأندلس- أنه قدم قرطبة "بأمر الحكم -أمير الأندلس- في سنة 347 فأقرأ الناس بها على باب المسجد الجامع بحرف نافع من رواية ورش، وكان ينحو فيه مذهب المصريين..."[6].

ذلك جانب من النشاط العلمي "الرسمي" في قرطبة كما كان يقوده خلفاؤها لهذا العهد، وقد لمسنا فيه مبلغ العناية بالكفاءات العلمية النابغة في الجهات الأندلسية والإفريقية والمغربية بوجه عام.

فأما الحفاوة بالكفاءات المشرقية الوافدة أو المدعوة إلى الوفادة فقد كانت أوفى وأقوى، ولا سيما منها الممثلين لمدارس القراءات في الأمصار، حتى ليمكن أن نقول عن الحكم إنه قد استطاع أن يمثل في عاصمته جميع المدارس المهمة في القراءة وأصول الأداء من أندلسية وقيروانية ومصرية وشامية وعراقية، وذلك عن طريق من استجلبهم من هذه البلدان،

1- المصدر نفسه، 7/32-33.

2- مدينة بناها الناصر في ضاحية قرطبة.

3- "فهرسة ابن خير"، 358 وقد ذكر بعض الكتب التي أخذت عنه.

4- "ترتيب المدارك"، 7/5-6.

5- "تاريخ علماء الأندلس"، 2/51.

6- "غاية النهاية"، 1/456.

ورتب لهم شؤون الإقامة الدائمة، ومن وفدوا على البلاد فطاب لهم المقام، على أن الحفاوة بأهل المشرق لم تكن ديدن الحكم وحده أو أبيه الناصر قبله، بل كانت صبغة عامة غالبة على الأندلسيين، ونزعة طالما شكا منها علماؤهم وأدباؤهم، لما كان ينجم عنها أحيانا من البخس لأقدار أهل البلد والتقصير في حقهم مع تفوقهم وسمو مقامهم[1].

ولقد لمعت في الأندلس لهذا العهد مدرستان كانت كل واحدة منهما تنتمي إلى "مذهب في القراءة وأصول الأداء" يرتبط بالمدرسة الأم التي تفرعت عنها وكانت إحدى امتداداتها في هذه الجهات.

المدرسة العراقية البغدادية المنحدرة عن "مدرسة ابن مجاهد" ومن نحا نحوه من العراقيين.

المدرسة الشامية المصرية التي استقبلت أمشاج المؤثرات الفنية عن عدد مدارس الأداء بالمشرق.

وقد التقت جميعها في ساحة الإقراء، وأسهمت الرحلات العلمية والمصنفات المجلوبة في تعزيزها، ولم تلبث "الرحلات المعاكسة" أن أمدتها بنفس جديد شد ساعدها، وقوى جانبها، بالتحاق عدد مهم من الأئمة بالبلاد الأندلسية محملين بأوقار العلوم، ومقربين الشقة على الطلاب، فكان من أجلهم أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الأنطاكي. ونقوم فيما يلي بالتعريف بهذا القارئ الإمام ومدرسته الأصولية وأثره في توجيه قراءة نافع في البلاد الأندلسية، وما خلفه في الساحة القرائية من أصداء من خلال أصحابه ورجال مدرسته.

أبو الحسن الأنطاكي شيخ المدرسة القرطبية و"قطب" أول اتجاه فني في الأداء في رواية ورش.

يعتبر الإمام أبو الحسن الأنطاكي أهم شخصية علمية ظفرت بها المدرسة الأندلسية في قرطبة من خلال ما نعتناه ب"الرحلة المعاكسة"، وهي بالنسبة للمشارقة هجرة علمية

1- نجد مظاهر هذه الشكوى عند ابن حزم في قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

أنا الشمس في كل العلوم منيرة	ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع	لجد على ما ضاع من ذكري النهب

ويمكن الرجوع إلى قصيدته كاملة في الذخيرة لابن بسام، القسم الأول المجلد الأول، ص : 173-174.

ومن مظاهر شكوى أهل الأندلس ما ذكره ابن بسام في أول "الذخيرة"، 12/1، ناعيا على أهل الأندلس إذ يقول : "إلا أن أهل هذا الأفق، أبوا إلا متابعة أهل الشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة، رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طن بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنما، وتلوا ذلك كتابا محكما".

تستشرف الآفاق بحثا عن الملاذ الآمن والرزق الدار الوافر -كما قدمنا في أول الباب في حديثنا عن دواعي الرحلة وبواعثها-.

وينتسب أبو الحسن إلى المدرسة الشامية، وإلى المدينة التي استقبلت عددا ملحوظا من أعلام مدرسة ورش وتصدروا بها -كما قدمنا- وهي مدينة "أنطاكية" الواقعة على نهر العاصي من بلاد الشام.

وينتسب إلى هذه المدينة جماعة من أعلام القراء ترجمنا لبعضهم في روافد المدرسة المصرية، وأهمهم في المائة الرابعة إمامان كبيران كلاهما دخل مصر ونزل بها، وأثر في ساحة الإقراء من خلالها سواء في المدرسة المصرية أم المغربية، أما أحدهما فهو مترجمنا أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن بشر.

وأما الثاني فهو أبو طاهر محمد بن الحسن بن علي الأنطاكي نزيل مصر، المتوفى في طريقه منها إلى الشام في حدود سنة 380هـ[1].

وقد أردت هنا بالتنويه بهذين الإمامين التمييز بينهما بعد أن وجدت بعض محققي تراث المكتبة المغربية القرآنية من أهل المشرق قد التبس عليه الأمر فجعل الشخصين شخصا واحدا، فترجم لأبي الحسن الأنطاكي على أنه محمد بن الحسن، ونقل ترجمته من غاية النهاية[2]، وذلك في تحقيقه لإحدى رسائل الإمام مكي بن أبي طالب[3]، ولعله لو رجع إلى حرف الهمزة في الغاية لوجد أن نسب "الأنطاكي" مشترك بين أكثر من قارئ وإمام، ومنهم أبو طاهر محمد بن الحسن المذكور من مشيخة أبي الطيب بن غلبون، وأبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن بشر أو علي بن بشر -كما سماه ابن الجزري اختصارا-[4].

ترجمة أبي الحسن وذكر دخوله الأندلس :

هو علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر الأنطاكي أبو الحسن التميمي :

1- سبق التعريف به في روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية.

2- "غاية النهاية"، 118/2 ترجمة 2932.

3- الإشارة إلى "رسالة في تمكين المد في آتي وآمن وآدم وشبهه" لمكي بن أبي طالب القيرواني -تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات -نشر مجلة كلية الشريعة- جامعة الكويت عدد 2 السنة الأولى 1984، وقد علق المحقق على قول مكي فيها : "وقد بلغني أن بعض هؤلاء المعترضين به نسب هذا الإعتراض إلى الأنطاكي -رحمه الله " فقال المحقق : "الأنطاكي هو محمد بن الحسن بن علي أبو طاهر... ونقل ما في "الغاية"، 118/2، ثم قال : وللمؤلف كتابان في الرد على أصحاب الأنطاكي... إلخ "وسيأتي لنا ذكر الخصومة النقدية بين الأنطاكي وبين رجال المدرسة القيروانية عند ذكر المذهب الفني لهذه المدرسة.

4- "غاية النهاية"، 175/1.

قال الذهبي : "نزيل الأندلس ومقرئها"[1]، وقال القفطي : "المقرئ النحوي الفقيه"[2] وقال ابن الفرضي : "كثير القراءات"[3]، وقال ابن الجزري : "نزيل الأندلس وشيخها، إمام حاذق مسند ثقة ضابط، ولد بأنطاكية سنة 299، ولزم إبراهيم بن عبد الرزاق[4] نحوا من ثلاثين سنة، وخرج من أنطاكية مع أمه للحج في شوال سنة ثمان وثلاثين، وانصرف إلى دمشق، فوصل إليه موت شيخه ابن عبد الرزاق، فنزل مصر وأقرأ بها، إلى أن وجه المستنصر بالله الحكم -أمير الأندلس- قاصدا إلى مصر، وكتب معه أن يجهز إليه مقرئا يقرئ الناس بالأندلس، فوجه إليه بأبي الحسن، فقدم الأندلس مع أمه، ودخل قرطبة في شعبان سنة 352هـ[5].

وذكر ابن الفرضي أنه "قدم الأندلس في شهر ربيع الآخر سنة 352[6]، فنزل من الخليفة الحكم المستنصر بالله ومن الناس المنزلة الرفيعة"[7].

مشيخته العلمية :

تدل التحليات العلمية التي حلاه بها المترجمون له، كما تدل الترجمة له في أكثر من فن، وتنوع مروياته ووفرتها، على أنه كان كثير الشيوخ متنوع الثقافة موسوعيا، بين قراءة وتفسير وعربية ولغة وأدب وفقه وحديث، إلا أن مصادر ترجمته لا تذكر من مشيخته إلا عددا يسيرا، ولعلها اقتصرت على المشهور فمن أهم شيوخه في المصادر :

1- **إبراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن بن عبد الرزاق أبو إسحاق العجلي الأنطاكي شيخ قراء الشام**، وقد قدمنا أنه لزمه نحوا من ثلاثين سنة، فقرأ عليه القرآن[8]، "وجود عليه السبعة، وأخذ عنه علما كثيرا رواية"[9]، ولم يفارقه حتى توفي، وكانت وفاته -كما تقدم- من بواعث هجرته إلى مصر.

1- "معرفة القراء الكبار"، 275/1، طبقة 9.

2- "انباه الرواة"، 308/2.

3- "تاريخ علماء الأندلس"، 536/2، ترجمة 932.

4- سيأتي في مشيخته.

5- "غاية النهاية"، 564/1-565.

6- "تاريخ علماء الأندلس"، 536/2، ترجمة 932، ويمكن التوفيق بين التاريخين بأن يحمل ما ذكره ابن الجزري على دخوله إلى قرطبة، ويحمل ما عند ابن الفرضي على أول وروده إلى الأندلس قبل اتصاله بالحكم بقرطبة.

7- "تاريخ علماء الأندلس"، 536/2، ترجمة 932.

8- "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، 308/2، ترجمة 488.

9- "تاريخ علماء الأندلس"، 536/2.

2- **أحمد بن محمد بن حسين (أو خشيش)** [1] ولم أقف على المراد به.

3- **أحمد بن صالح بن عمر بن إسحاق أبو بكر البغدادي نزيل الرملة بالشام**، مقرئ إمام كثير الشيوخ، من أجل شيوخه أبو بكر بن مجاهد وأبو الحسن بن شنبوذ، وقرأ عليه كبار الأئمة كعبد الباقي بن الحسن (ت 308) أحد روافد مدرسة ورش بمصر، وأبو الطيب عبد المنعم بن غلبون، وخلف بن قاسم بن سهل الدباغ القرطبي شيخ أبي عمر بن عبد البر وأبي عمرو الداني الآنف الذكر في رواد الرحلة العلمية، وقرأ عليه الأنطاكي المترجم وهو من أجل شيوخه، وتوفي بالرملة بعد الخمسين وثلاثمائة[2].

4- **أحمد بن يعقوب التائب الأنطاكي أبو الطيب (ت 440)، وهو من أصحاب** بكر بن سهل الدمياطي الأستاذ في رواية ورش من كبار أصحاب أبي الأزهر عبد الصمد العتقي صاحب ورش، ولذلك فهو يمثل أحد الطرق العالية في هذه الرواية في "مدرسة الأنطاكي"، وقد أسندها أبو عمرو من هذه الطريق فقال في طبقات القراء :

في ترجمة أحمد بن أبي عبد الملك المكتب من روايته عنه-"حدثني علي بن محمد المقرئ- هو الأنطاكي.

قال : أخبرنا أحمد بن يعقوب التائب المقرئ، عن بكر بن سهل، وعن ابن مسكين[3] عن عبد الصمد بن عبد الرحمن عن ورش عن نافع[4]"[5].

ولأحمد بن يعقوب التائب كتاب في القراءات سماه "كتاب السبعة" لعل الأنطاكي اجتلبه معه إلى الأندلس، وقد اعتمده أبو عمرو الداني في جامع البيان[6].

5- **صالح بن إدريس بن صالح بن شعيب أبو سهل البغدادي الوراق نزيل دمشق (ت 345) :**

---

[1] - جاء باللفظ الأول في معرفة القراء في ترجمة الأنطاكي، 275/1، طبقة 9، وباللفظ الثاني في "غاية النهاية"، 565/1، ترجمة 2308، ولم يترجم له تحت هذا الاسم والنسب سواء في "أحمد بن محمد بن خشيش أو في غيره، وذكره في "نفح الطيب"، الإمام المقري على نحو ما عند ابن الجزري، ولعله أصح، "نفح الطيب"، 140/4.

[2] - "معرفة القراء"، 255/1، طبقة 8، و"غاية النهاية"، 262/1-266.

[3] - لعله الحارث بن مسكين –ترجمته في "الديباج"، 106-107، وقد كتب في "التكملة"، ابن مسكين.

[4] - كتب خطئا عن "ابن نافع".

[5] - نقله ابن الأبار في "التكملة"، في ترجمة أحمد بن أبي عبد الملك، 16/1، ترجمة 27.

[6] - ذكره في مصادره فيه صاحب كتاب "الإمام أبو عمرو الداني وكتابه "جامع البيان"، 94.

وهو أستاذ ماهر ضابط متقن، ذكر ابن الجزري جماعة من أساتذته مصدرا لَهُمْ بابن مجاهد، وذكر منهم أبا الحسن بن شنبوذ وابن الأنباري. وذكر من تلامذته أبا الطيب بن غلبون وأبا الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي"[1]. وستأتي بعض مرويات الأنطاكي من طريقه.

6- محمد بن جعفر بن محمد بن بيان أبو عبد الله البغدادي نزيل أنطاكية :

ذكره الذهبي في ترجمته من شيوخه[2] وابن الجزري وقال : "مقرئ متصدر، قال الداني: أخذ القراءة عنه عرضا علي بن محمد بن بشر ونسبه وكناه، ولا أدري على من قرأ؟"[3].

7- محمد بن النضر بن مر بن الحر بن حسان أبو الحسن بن الأخرم الدمشقي شيخ الإقراء بالشام وصاحب الأخفش الدمشقي (260-341) وقيل بعدها :

أخذ القراءة عرضا عن هارون الأخفش وهو من جلة أصحابه وأضبطهم، وعن جماعة، وطال عمره وارتحل إليه الناس، وكان عارفا بعلل القراءات، بصيرا بالتفسير والعربية، وكانت له حلقة عظيمة، وتلاميذ جلة، وله رحلة إلى العراق في زمن ابن مجاهد، وأقرأ هناك، أما تلاميذه بالشام فعدد كبير، ذكر منهم الذهبي وابن الجزري طائفة كبيرة، كأحمد بن عبد العزيز بن بدهن، وأحمد بن نصر الشذائي، وصالح بن إدريس -الآنف الذكر- وعلي بن محمد بن بشر -الأنطاكي-[4].

8- مختار بن أبي طيار :

وهو من شيوخه في قراءة نافع من بعض رواياتها، قال ابن الجزري : "روى الحروف عن إسحاق المسيبي عن نافع، روى عنه الحروف أحمد بن جبير، ومحمد بن أحمد الداجوني، وعلي بن محمد بن بشر -قال الداني : مجهول لا أعرفه." [5].

1- "غاية النهاية"، 332/1، ترجمة 1443.
2- "معرفة القراء الكبار"، 275/1.
3- "غاية النهاية"، 110/2-111، ترجمة 2895، ونحوه في "نفح الطيب"، 140/4.
4- ترجمته في "معرفة القراء الكبار"، 224/1، طبقة 8، و"غاية النهاية"، 270/2-271، ترجمة 3502.
5- "غاية النهاية"، 292/2، ترجمة 3581.

أساتذته في رواية ورش :

دخل الأنطاكي مصر في عصر ازدهار مدرسة ورش وتصدر غير واحد من أعلامها من أهل الأسانيد العالية، فلا جرم أن تكون له رواية فيها تصله بهذه الرواية من طرقها المختارة في بلدها، بعد أن تلقاها في غيرها لكننا لا نقف في المصادر التي وصلتنا على ذكر لهؤلاء الشيوخ ولو على سبيل الإجازة بها، إلا أننا نجد عند ابن الجزري تنبيها يفيدنا في هذا الشأن إفادة مجملة نستطيع الاعتماد عليها في القول عن الأنطاكي : إنه كان يروي هذه الرواية من طريق الأزرق كما رواها قبل عن مشايخه من أهم طرقها الشامية عنه وعن عبد الصمد العتقي عن ورش، وهذا التنبيه ساقه ابن الجزري في ترجمته في سياق ذكره لمشيخته فقال : "وقد وقع في "المستنير" لابن سوار[1] أنه قرأ على إسماعيل النحاس عن الأزرق عن ورش، وهذا مما لا يصح، فإن النحاس توفي قبل مولد الأنطاكي هذا بنحو عشر سنين وأكثر، ولكن لما دخل الأنطاكي مصر سنة 338هـ كان جماعة من أصحاب النحاس موجودين، فيحتمل أن يكون قرأ على بعضهم، والله أعلم"[2].

وقال ابن الجزري مرة أخرى في ترجمة عتبة بن عبد الملك أبي الوليد العثماني نزيل بغداد -وهو ممن أخذ عن الأنطاكي بالأندلس : "إلا أنه اضطرب في رواية ورش إسنادا واختلافا، خصوصا من طريق الأزرق فأسندها -فيما قاله عنه أبو طاهر بن سوار- عن أبي الحسن الأنطاكي عن أبي الحسن إسماعيل النحاس تلاوة، وهذا منقطع فإن الأنطاكي لم يدرك النحاس، بل مات النحاس بمصر قبل مولد الأنطاكي، فمولده سنة تسع وتسعين ومائتين، ووفاة النحاس سنة بضع وثمانين ومائتين، ولكن لما دخل الأنطاكي مصر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة كان جماعة من أصحاب النحاس موجودين، مثل أحمد بن أسامة التجيبي وغيره، فلا يبعد أن يكون قرأ عليهم..."[3].

ومعلوم أن انقطاع السند هنا في رواية ابن سوار لا يعني أنه في نفسه كذلك بين الأنطاكي وبين النحاس وإنما دخلته الآفة من قبل الرواة أو النساخ، ولا يلزم من وقوع هذا الانقطاع في طرقها عند ابن سوار في كتابه المذكور سقوط روايته من غير هذا الكتاب، فلا بد أنها كانت في أصلها متصلة عن الأنطاكي عمن قرأ عليه من أصحاب النحاس عن النحاس عن الأزرق، عن ورش، وهي رواية لا شيء يدعو إلى استبعادها، لا سيما مع اعتبار إقامة الأنطاكي بمصر نحو أربعة عشر عاما قبل هجرته إلى الأندلس، ومن غير المألوف أن يقيم قارئ إمام مثل الأنطاكي في بلد كمصر كل هذه المدة دون أن يأخذ بقراءة أهل البلد

1- تقدم التعريف بالكتاب ومؤلفه أبي طاهر بن سوار في الفصل الماضي.

2- "غاية النهاية"، 564/1-565، ترجمة 2308.

3- "غاية النهاية"، 499/1، ترجمة 2074.

ويعمل على روايتها عن الأساتذة المعتبرين فيها من ذوي الأسانيد العالية والقدم الراسخة في تحقيقها.

على أن في تأليف الأنطاكي في هذه الرواية ما يدل على علو كعب فيها وتمكن منها رواية ودراية –كما سيأتي لنا من خلال ذكر مؤلفاته واختياراته الأدائية التي اعتبرناه بها قطب مدرسة فنية خاصة في هذه الرواية بالبلاد الأندلسية.

أسانيده في قراءة نافع :

وهذه أسانيده فيها كما تمثلناها من خلال تتبع طرقه التي قرأ بها على من ذكرنا من أساتذته المعروفين :

أولا أسانيده من طريق ابن عبد الرزاق :

سند أول : إبراهيم بن عبد الرزاق.

عبد الجبار بن محمد المعلم[1].

عبد الصمد بن عبد الرحمن العتقي.

أبو سعيد ورش.

نافع بن أبي نعيم المدني.

سند ثاني : إبراهيم بن عبد الرزاق.

محمد بن أحمد الرازي[2].

محمد بن عيسى الأصبهاني[3].

يونس بن عبد الأعلى.

أبو سعيد ورش.

نافع بن أبي نعيم المدني.

سند ثالث : إبراهيم بن عبد الرزاق.

محمد بن أحمد الرازي.

1- تقدم التعريف به في أصحاب عبد الصمد، وفي روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية وله ترجمة في "غاية النهاية"، 358/1، ترجمة 1533.

2- ترجمته في "غاية النهاية"، 94/1، ترجمة 2832.

3- ترجمته في "غاية النهاية"، 223/2، ترجمة 3340، وقد تقدم.

محمد بن عيسى الأصبهاني.

داود بن أبي طيبة.

أبو سعيد ورش.

نافع بن أبي نعيم المدني.

__سند رابع :__ إبراهيم بن عبد الرزاق.

بكر بن سهل الدمياطي.

عبد الصمد بن عبد الرحمن العتقي.

أبو سعيد ورش.

نافع بن أبي نعيم المدني.

ولابن عبد الرزاق أسانيد أخرى في قراءة نافع من روايات أخرى عن غير ورش نشير إلى أهمها، فمنها :

رواية قالون : يرويها ابن عبد الرزاق عن محمد بن أحمد الرازي عن أحمد بن يزيد الحلواني عن قالون.

ويرويها من طريق أخرى عن إسماعيل بن إسحاق القاضي عن قالون.

ويرويها عن عبيد الله بن محمد العمري عن قالون.

رواية إسحاق المسيبي عن نافع ورواية كردم المغربي : يرويهما ابن عبد الرزاق من طريق أبيه ومحمد بن صدقة وجماعة عن كردم وإسحاق عن نافع بن أبي نعيم. (1)

ثانيا : أسانيده في قراءة نافع من طريق شيخه أحمد بن يعقوب التائب :

سند أول في رواية ورش :

أحمد بن يعقوب التائب.

بكر بن سهل الدمياطي.

عبد الصمد العتقي.

أبو سعيد ورش.

نافع بن أبي نعيم.

---

[1] - استقينا هذه الروايات من تتبع مشيخة هؤلاء الرجال في تراجمهم في "غاية النهاية"، و"معرفة القراء الكبار".

سند ثان في روايتي ورش وسقلاب :

أحمد بن يعقوب التائب.

أبو بكر محمد بن عبد الرحمن[1].

يونس بن عبد الأعلى.

أبو سعيد ورش وسقلاب بن شيبة.

نافع بن أبي نعيم.

سند ثالث في رواية إسحاق المسيبي :

أحمد بن يعقوب التائب.

عبد الله بن صدقة.

أحمد بن جبير الأنطاكي.

إسحاق المسيبي.

نافع بن أبي نعيم.

سند رابع في رواية كردم المغربي :

أحمد بن يعقوب التائب.

عبد الله بن صدقة.

أحمد بن جبير.

كردم المغربي.

نافع ابن أبي نعيم.

ثالثا : أسانيده في قراء نافع من طريق شيخه ابن الأخرم :

سند أول في رواية عتبة بن حماد [2]:

محمد بن النضر بن الأخرم.

هارون الأخفش الدمشقي.

1- روى الحروف عن يونس بن عبد الأعلى عن ورش، وعن سقلاب عن نافع وعن يونس عن علي بن كيسة عن سليم روى عنه الحروف أحمد بن يعقوب بن التائب، "غاية النهاية"، 169/2، ترجمة 3127.

2- هو أبو خليد الدمشقي، روى القراءة عن نافع، وله عنه نسخة "غاية النهاية"، 498/1، ترجمة 2074.

هشام بن عمار الدمشقي.

عتبة بن حماد.

نافع بن أبي نعيم.

سند ثان في رواية أبي دحية معلى بن دحية :

محمد بن النضر بن الأخرم الدمشقي.

هارون الأخفش الدمشقي.

هشام بن عمار الدمشقي.

أبو دحية.

نافع بن أبي نعيم.

رابعا : أسانيده في قراءة نافع من طريق شيخه صالح بن إدريس :

سند أول في رواية قالون :

صالح بن إدريس.

علي بن سعيد بن ذؤابة القزاز.

أحمد بن محمد بن يزيد بن الأسعث.

محمد بن هارون المروزي أبو نشيط.

عيسى بن مينا قالون.

نافع بن أبي نعيم.

سند ثان من سبعة ابن مجاهد في رواياته عن نافع :

صالح بن إدريس البغدادي.

أبو بكر بن مجاهد البغدادي.

رواياته وطرقه الآنفة الذكر في "السبعة".

نافع بن أبي نعيم.

خامسا : أسانيده في قراءة نافع من كتاب السبعة من طريق شيخه أحمد بن صالح البغدادي نزيل الرملة :

فهذه بضعة عشر طريقا عن نافع مع اعتبار كتاب مجاهد في السبعة طريقا واحدا، وأما مع اعتبار رواياته وطرقه فتنيف على أربعين، وسواء روى الأنطاكي جميع هذه الروايات والطرق عن شيوخه أو روى أكثرها، فإن ذلك بالنسبة للبلاد في هذا العهد يكتسي صبغة خاصة، لأنها لم تتمرس بعد بمثل هذا العدد من الروايات.

ولم أدرج في الأسانيد طرقا أخرى له، منها ما هو من طريق شيخه محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن بكر ابن زوران البغدادي نزيل أنطاكية[1]، روى القراءة سماعا عن مصعب بن إبراهيم الزبيري عن قالون عن نافع.

ومنها من طريق شيخه مختار بن أبي طيار من الرواة عن إسحاق المسيبي عن نافع[2].

مكانته وعناصر الإمامة ومقوماتها في تكوينه من خلال مروياته :

كان أبو الحسن الأنطاكي موسوعي الثقافة على الرغم من اشتهاره بالقراءة وحدها،فهذا صاحبه أبو الوليد بن الفرضي يصف بإيجاز مكانته وأثره فيقول : "يروي حديثا كثيرا عن الشاميين والمصريين وغيرهم، وأدخل الأندلس علما جما من القراءات، وكان بصيرا بالعربية والحساب، وله حظ من الفقه على مذهب الشافعي، قرأ الناس عليه وكتبوا عنه، وسمعوا منه، وسمعت أنا منه"[3].

"وكان عالما بالقراءات رأسا فيها، لا يتقدمه أحد في معرفتها في وقته"[4].

وبالرغم من ضياع الكثير من تفاصيل أخباره الناطقة بمجالي هذا النبوغ في الوسط العلمي الذي تصدر فيه، فإن ما وصل إلينا من الأشتات المنثورة في بعض الفهارس يمكننا أن نتمثل بعض ذلك، وأن نلمس بعض آثاره في بقايا أسماء المصنفات العلمية التي رويت من طريقه في أكثر من فن، كما يمكننا أن نتعرف على طائفة أخرى من مشايخه الذين لم يذكروا

1- ترجمته في "غاية النهاية"، 2/44-45، ترجمة 2674.

2- ترجمته في "غاية النهاية"، 2/292، ترجمة 3581.

3- "تاريخ علماء الأندلس"، 2/536، ترجمة 932.

4- نفس المصدر والصفحة والجزء.

في كتب الطبقات، ولعل أحفل كتاب يحتوي على أكثر هذه المرويات هو فهرسة أبي بكر بن خير الإشبيلي (ت 575)، فمن المصنفات التي رواها من طريقه :

كتاب الجمل لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت 340) [1]:

أسنده ابن خير من طريق الفقيه أبي عبد الله بن الفخار[2] عن الأنطاكي عن مؤلفه الزجاجي[3].

ومن طريق أبي عمر الطلمنكي عن الأنطاكي عنه[4].

ومن هذا الطريق عن الطلمنكي أسنده أبو عبد الله المجاري (ت 862) في برنامجه[5].

وأسنده المجاري أيضا من طريق محمد بن أبي فتح البطليوسي عن نافع الأديب[6] عن الأنطاكي عن المؤلف[7].

ومن طريق نافع الأديب عن أبي الحسن الأنطاكي رواه أبو جعفر البلوي الوادي آشي (ت 938) في ثبته[8].

وروى الكتاب أبو بكر بن خير أيضا من طريق أبي المطرف عبد الرحمن بن مروان القنازعي عن الأنطاكي[9].

1- وهو كتاب في النحو قال عنه القفطي : "والكتاب مبارك ما اشتغل به أحد إلا انتفع، ... وهو كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام، إلى أن اشتغل الناس ب"اللمع"، لابن جني، و"الايضاح للفارسي"، "إنباه الرواة"، 2/160-161، ترجمة 376.

وقد عني به الأندلسيون والمغاربة عموما، ومن الموضوعات عليه "كتاب إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل" لابن السيد البطليوسي- رواه أبو بكر بن خير في فهرسته 345.

وشرح "الجمل" عدة شروح أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع الإشبيلي نزيل سبتة أهمها شرحه المسمى ب"البسيط" يمكن الرجوع إلى رواية أبي القاسم التجيبي له في "برنامج التجيبي" 280

2- سيأتي في أصحاب الأنطاكي.

3- "فهرسة ابن خير"، 308.

4- المصدر نفسه 308، ومثله من هذه الطريق في برنامج التجيبي 280.

5- برنامج المجاري 100.

6- هو سعيد بن سليمان الهمداني وسيأتي في أصحاب الأنطاكي.

7- برنامج المجاري 121.

8- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي، 156-157.

9- "فهرسة ابن خير"، 308.

ورواه أيضا أبو العباس الغبريني (ت 714) من طريق أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد الخزرجي عن أبي الحسن الأنطاكي عن أبي القاسم الزجاجي مؤلفه"[1].

ومن الكتب التي رواها ابن خير من طريقه :

- ✓ كتاب الإيضاح في النحو للزجاجي[2].
- ✓ والكتاب المجموع في معرفة أنواع الشعر وقوافيه له.
- ✓ وكتاب فيه معاني الحروف له، الثلاثة من طريق أبي عبد الله بن الفخار عن الأنطاكي عن الزجاجي[3].
- ✓ وكتاب اختصار "الزاهر" لابن الأنباري للزجاجي[4]، رواه ابن خير بالسند نفسه[5].
- ✓ وكتاب شرح صدر "أدب الكتاب"[6] للزجاجي بالسند نفسه[7].
- ✓ وكتاب الوقف والابتداء لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، حدث به ابن خير عن جماعة عن أبي عمر الطلمنكي عن أبي الحسن الأنطاكي عن أبي سهل صالح بن إدريس عن أبي بكر بن الأنباري مؤلفه[8].
- ✓ وكتاب فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي –رضي الله عنهم- وغيرهم من الصحابة، تأليف أبي عثمان سعيد بن محمد بن حرب، رواه ابن خير بسنده عن أبي عثمان سعيد بن سلمة[9] عن أبي الحسن الأنطاكي قال : حدثنا أبو عثمان مؤلفه رحمه الله"[10].
- ✓ وكتاب "وقف التمام" لنافع من طريق المصريين.

1- "عنوان الدراية"، للغبريني 389.

2- قال ابن خير : لم يتم، وقد طبع باسم "الإيضاح"، في علل النحو "بتحقيق مارن المبارك" القاهرة 1378.

3- "فهرسة ابن خير"، 314-319.

4- أصله لابن الأنباري وهو من مرويات ابن خير، 341-342.

5- فهرسة ابن خير، 341-342.

6- أدب الكتاب كتاب مشهور لابن قتيبة في مجلد –مطبوع- ولأبي بكر بن القوطية شرح عليه ومثله لابن عليم وابن السيد البطليوسي، وقد رواه قاسم بن أصبغ القرطبي عن مؤلفه، أنظر ابن خير، 333-343-344.

7- "فهرسة ابن خير"، 341-342.

8- "فهرسة ابن خير"، 44-45.

9- سيأتي في أصحاب الأنطاكي.

10- "فهرسة أبي بكر بن خير"، 291.

✓ والقصيدة الخاقانية في القراءة والقراء، وهي لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني البغدادي (ت 325)، قال ابن الجزري : "وهو أول من صنف في التجويد فيما أعلم"[1].

وقد لاقت هذه القصيدة عناية كبرى من المشارقة والمغاربة، وعارضها غير واحد من الأئمة[2]، كما اهتموا بروايتها وشرحها، وممن رواها من المغاربة واعتنى بشرحها الإمام أبو عمرو الداني[3]، ومن المشارقة الحافظ ابن الجزري وذكر سنده بها[4]، ومن رواياتها رواية أبي بكر الآجري ذكرها ابن الجزري في الغاية[5]، وقد نشرت محققة بهذه الرواية[6].

القصيدة الخاقانية في التجويد والقراء ورواية الأنطاكي :

وقد وقفت عليها مخطوطة في نسخة فريدة ضمن مجموع[7] من رواية أبي الحسن الأنطاكي، ولأهمية القصيدة وندرتها حتى الآن بين أيدي القراء، أنقلها من مخطوطتها باعتبارها نموذجا مختارا من مرويات الأنطاكي –رحمه الله-، مع الاحتفاظ بديباجتها كما وردت في المخطوطة، ومقارنة أبياتها مع النسخة المطبوعة بالمدينة المنورة تحت عنوان "قصيدتان" وهي برواية أبي بكر أحمد بن الحسين الآجري البغدادي عن ناظمها أبي مزاحم الخاقاني، وهذه ديباجة المخطوطة برواية الأنطاكي :

1- "غاية النهاية"، 320/2-321، ترجمة 3689.

2- وممن عارضها أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي ومعارضته قد أسندها ابن خير في فهرسته، 73-74، وعارضها أبو الحسن الحصري برائيته في قراءة نافع وستأتي.

3- ما زال شرحه لها موجودا مخطوطا، وسيأتي في مؤلفات الداني.

4- "غاية النهاية"، 321/2، ترجمة 3680.

5- نفس المصدر والجزء والصفحة.

6- نشرت تحت عنوان "قصيدتان في التجويد" في مجموع اشتمل عليها وعلى القصيدة النونية لأبي الحسن علم الدين السخاوي (ت 643) بتحقيق الدكتور عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ.

-وطبعت أيضا بعنوان "القصيدة الخاقانية في التجويد والقراء"، وطبع معها شرح لها من تأليف السيد عبد العزيز القارئ- نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

وذكر الباحث غانم قدوري في تحقيقه لكتاب التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ص : 6 من مقدمة التحقيق أنه قام بتحقيق القصيدة الخاقانية ونشرها.

7- قمت بتصويرها عن الأصل الموجود عند الشيخ المقرئ السيد الحاج محمد الرسموكي إمام مسجد "أزرو" وشيخ مدرسته في القراءات جزاه الله خيرا بضواحي مدينة أكادير.

"أنشدنا أبو الحسن علي بن محمد بن بشر[1] الأنطاكي قال : أنشدنا أبو سهل صالح بن إدريس المقرئ البغدادي عن أبي مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني قصيدة في القراءة وصفه القراء، وهي هذه" :

أقول مقالا معجبا لأولي الحجر ... ولا فخر إن الفخر يدعو إلى الكبر
أعلم في القول التلاوة عائذا ... بمولاي من شر المباهاة[2] والفخر

وأسأله عونا[3] على ما نويته ... وحفظي في ديني إلى منتهى عمري

وأسأله عني التجاوز في غد[4] ... فما زال ذا عفو جميل وذا غفر
أيا قارئ القرآن أحسن أداءه ... يضاعف لك الله الجزيل من الأجر
فما كل من يتلو الكتاب يقيمه ... وما كل من في الناس يقرئهم مقري
وإن لنا أخذ القراءة سنة ... عن الأولين المقرئين ذوي الستر
فللسبعة القراء حق على الورى ... لإقرائهم قرآن ربهم الوتر

فبالحرمين ابن كثير[5] ونافع ... وبالبصرة ابن للعلاء أبو عمرو[7]
وبالشام عبد الله وهو ابن عامر ... وعاصم الكوفي، وهو أبو بكر
وحمزة أيضا والكسائي بعده ... أخو الحذق بالقرآن والنحو والشعر
فذو الحذق معط للحروف حقوقها ... إذا رتل القرآن أو كان ذا حدر
وترتيلنا القرآن أفضل للذي ... أمرنا به من مكثنا فيه والفكر
وإما حَدَرْنا درسَنا فمرخص[6] ... لنا فيه، إذ دين العباد إلى اليسر

1- في الأصل "بشير" وهو خطأ من الناسخ.

2- في الأصل "المباهات" بتاء مبسوطة.

3- هذا لفظه "عونا على"، وفي المطبوعة "عوني" قصيدتان في تجويد القرآن 17.

4- في الأصل "في هذا" والصواب "غد" كما في المطبوعة، ص : 18.

5- كذا "ابن كثير" والوزن منكسر، وفي المطبوعة "ابن الكثير" بزيادة "أل" لإقامة الوزن.

6- هكذا في الأصل وهو الصواب "وإما" بكسر الهمزة وتشديد الميم، على خلاف ما في المطبوعة (وأما إن حذرنا") فهو منكسر مختل الوزن.

7- في الأصل "وبالبصرة لابن العلاء أبي عمرو"، وفي المطبوعة "وبالبصرة ابن العلاء أبو عمرو"وهو منكسر، ولعل الصواب ما أثبتناه بتنوين "ابن" ورفع "أبو عمرو" عطف بيان.

ألا فاحفظوا وصفي لكم ما اختصرته ليدريه من لم يكن منكم يدري[1]
ففي شربة لو كان علمي سقيتكم ولم أخف عنكم ذلك العلم بالذخر
فقد قلت في حسن الأداء قصيدة رجوت إلهي أن يحط بها وزري

وأبياتها خمسون بيتا وواحد تنظم بيتا بعد بيت على الإثر
وبالله توفيقي وأجري عليه في إقامتنا أعداد[2] أبياتها الزهر
ومن يقم القرآن كالقدح فليكن مطيعا لأمر الله في السر والجهر

ألا أعلم أخي أن الفصاحة زينة[3] تلاوة تال أد من الدرس للذكر
إذا ما تلا التالي أرق لسانه وأذهب بالإدمان عنه أذى الصدر

فأول علم الذكر إتقان حفظه ومعرفة باللحن[4] فيه إذا يجري
فكن عارفا باللحن كيما وما للذي لا يعرف اللحن من عذر

وإن أنت حققت القراءة فاحذر الزيادة فيها، واسأل العون ذا القهر

زن الحرف لا تخرجه عن حد وزنه فوزن حروف الذكر من أعظم البر[5]
وحكمك بالتحقيق إن كنت آخذا على أحد ألا تزيد على عشر
فبين إذن ما ينبغي أن تبينه وأدغم وأخف الحرف من غير ما عسر

وإن الذي تخفيه ليس بمدغم وبينهما فرق فبينه بالنشر[6]
وقل إن تسكين الحروف لجزمها وتحريكها للرفع والنصب والجر
فحرك وسكن واقطعن تارة وصل ومكن وميز بين مدك والقصر
وما المد إلا في ثلاثة أحرف تسمى حروف اللين باح بها ذكري

---

1 - في المطبوعة "ليدري به".

2 - كذا في الأصل، وفيه "أبيات" بدل أبياتها"، وفي المطبوعة "أقامتنا أبيات إعرابه الزهر"، ولا يستقيم في المعنى، وفيه وصف المفرد "إعرابه" بالجمع "الزاهر".

3 - في المطبوعة " زينت" بصيغة الماضي وهي أصح..

4 - في المطبوعة "ومعرفة في اللحن"، ص : 21، ورأيت في بعض الإستشهادات بها" من فيه إذ يجري".

5 - في المطبوعة "من أفضل البر"، ص : 23.

6 - في المطبوعة "فرق فعرفه باليسر"، ص : 24

هـي الألـف المعـروف فيهـا سـكونها ووواو ويـــاء[1] تســكنان معـــا فـــادر

وخفـف وسـكن [2]واشـدد الفـك[3] ولا تفـرطن في فتحـك الحـرف والكسـر

ومـا كـان مهمـوزا فكـن هـامزا لـه ولا تهمـزن مـا كـان يخفـى[4]لـدى النـبر

وإن تـك قبـل اليـاء والـواو فتحـة وبعـدهما همـز همـزت علـى قـدر

وأرقـق[5] بيـان الـراء والـلام ينـذرب لسـانك حتـى تـنظم القـول كالـدر

وأنعـم بيـان العـين والهـاء كلمـا درست، وكن في الدرس معتـدل الأمـر

وقـف عنـد إتمـام الكـلام موافقـا لمصـحفنا المتلـو في الـبر والبحـر

ولا تـدغمن المـيم إن جئـت بعـدها بحرف سـواها، واقبـل العلـم بالشـكر

وضـمك قبـل الـواو كـن مشـبعا لـه كمـا أشـبعوا إيـاك نعبـد في المـر

وإن حرف لين كان من قبـل مـدغم[6] كآخر ما في "الحمد" فامدده واستجر

مـددت لأن السـاكنين تلاقيـا فصار كتحريـك، كـذا قـال ذو الخـبر

وأســم[7] حروفـا سـتة لتخصـها بإظهـار نـون قبلهـا أمـد الـدهر[8]

فحـاء وخـاء ثـم هـاء وهمـزة وعـين وغـين لـيس قـولي بـالنكر

فهـذي حـروف الحلـق يخفـى بيانهـا فـدونك بينهـا، ولا تعصـين أمـري

ولا تشـدد النـون التـي[9] يظهرونهـا كقولـك "مـن خيـل" لـدى سـورة

1- في المطبوعة ""وياء وواو" ص : 24.

2- في المطبوعة "وثقل" عوض "وسكن" ص : 25.

3- في الأصل "واشدد المد"، والصواب ما أثبتناه عن المطبوعة، ص : 25.

4- في الأصل : "ما كان لحنا لدى النبر"، والصواب ما في المطبوعة، ص : 25، على ما أثبتناه.

5- في المطبوعة "ورقق" وكلاهما صحيح من جهة اللفظ والمعنى وما أثبتناه مناسب لقوله السابق : إذا ما تلا التالي أرق لسانه...".

6- هذا هو الصواب، وهو موافق للتمثيل بآخر ما في "الحمد" يعني "ولا الضالين"، وأما ما في المطبوعة "كان من قبل مدغما"، فلا يصح لأن حروف اللين المذكورة لا تدغم، وإنما يقع الإدغام بعدها نحو "دابة" وطسم فيتوصل بمدها إلى الفصل بين ساكنين أولهما حرف لين تحرزا من حذفه.

7- في المطبوعة : أبد" بالباء، وكلاهما صحيح.

8- كذا في الأصل بصيغة الأمر، وفي المطبوعة "وأسمي" بلفظ المضارع مع إسكان السين وضم الهمزة قبله.

9- في الأصل "الذي"، والمناسب ما أثبتناه من المطبوعة.

وإظهـــارك التنــوين فهــو قياســـها فقسه[1] عليهـا فـزت بالكاعـب البكـر

ولابن[2] عبيد الله موسـى علـى الـذي يعلمــه الخــير الــدعاء لــدى الفجــر

أجابـــك فينـــا رينـــا وأجابنـــا أخـــي فيــك بــالغفران منــه وبالنصــر[3]

ولا نستبعد أن يكون الأنطاكي قد روى عامة كتب القراءات المعتمدة في زمنه، وعلى الأخص كتب مشايخه ومشايخهم، ككتاب "السبعة في القراءات" لابن مجاهد وغيره من كتبه، و"كتاب السبعة" لشيخه أحمد بن يعقوب التائب[4] وكتـاب "القـراءات الثمانيـة" لشـيخه إبراهيم بن عبد الرزاق[5]، وكتاب الجامع لشيخ مشايخه أحمد بن جبير، وكتاب "المختصـر" له أيضا[6] قال ابن الجزري : "جمع كتابا في قراءات الخمسة من كل مصـر واحـد"[7] إلـى غير ذلك من المصنفات التي يترجح اعتناؤه بروايتها وإدخالها معه إلى الأندلس في جملة ما ذكر في ترجمته من قول ابن الفرضي : "وأدخل الأندلس علما جما من القراءات"[8].

تصدره للإقراء، ومدرسته في القراءة والأداء :

نال الأنطاكي في الأندلس عامة وفي قرطبة خاصة، ما لم ينله قبله أحد ممـن تصـدر بها من أئمة الإقراء، من رياسة وشهرة وشفوف قدر.

فعلى كثرة المتصدرين بها من المقرئين من أهلها وغيرهم ممـن اسـتقدموا إليهـا مـن المدرستين الأندلسية والقيروانية وغيرهما ممن نوهنا بأسمائهم كأبي محمد مقرون وأبـي عبد

1- في الأصل : وقسه" بالواو، وقد آثرنا ما في المطبوعة.

2- في المطبوعة "فلا بن عبيد الله..." بالفاء.

3- كتب ناسخها تحتها قوله : "كملت الخاقانية بحمد الله تعالى وحسن عونه، وصلواته على سيد ولد آدم، في ظهر يوم الجمعة المتم 16 من شعبان عام 1311 لطف الله بالكاتب وبوالديه وبأشياخه والمسلمين أجمعين.

4- ذكره له الدكتور عبد الهيمن طحان في كتابه الإمام أبو عمرو الداني وكتابه "جامع البيان"، ص : 94، وذكر أنه من مصادر أبي عمرو الداني في كتابه المذكور، وانظر "معرفة القراء للذهبي"، 227/1.

5- أنظر "معرفة القراء للذهبي"، 230/1-231.

6- هما من مصادر أبي عمرو الداني في "جامع البيان"، ينظر "الإمام أبو عمرو الداني وكتابه "جامع البيان"، للدكتور عبد المهيمن طحان، 94-95.

7- "النشر"، 34/1.

8- "تاريخ علماء الأندلس"، 536/2، ترجمة 932.

الله بن النعمان وحكم بن هشام ابن أخت الغساني وغيرهم، فإن أحدا منهم لم يحظ بعشر معشار ما حظي به.

ولقد استطاع الأنطاكي أن يستحوذ على الساحة بسرعة، وأن يسد الفراغ الذي ظلت عاصمة الأندلس تستشعره في هذا الطور، إذ كانت الحاجة ماسة إلى إمام كبير ذي شخصية علمية فذة يتزعم "المدرسة القرطبية"، ويستقطب إليه قراءها وطلابها، ليؤسس من خلال ذلك قواعد مذهب فني في الأداء في قراءة البلد، تمتد جذوره في مدارسه الأم الأصيلة، وتنساح فروعه وشعبه في سماء العاصمة وآفاق الأندلس كلها، لتؤتي أكلها المتميز من خلال اختيارات إمامها ورجال مدرسته النجباء الذين ارتشفوا من هذا المعين، وتشبعوا بذاك الإتجاه، فكان قدوم الأنطاكي على قرطبة لهذا العهد مهما تكن بواعثه -استجابة حضارية لما أمسى يتطلبه هذا الطور من أطوار المدرسة القرآنية في هذه الجهة -وهو الطور الذي نعتناه بعهد التأصيل والنضج -من تعامل مع هذه العلوم بتمييز الصحيح من الغث، واقتدار على البحث والتحليل، وامتلاك لوسائل الموازنة والاختيار والتوجيه، يساعده على ذلك سعة باع في مجال الرواية، وعلو كعب في فنون الدراية، وعناية مبذولة من السلطان، وغاشية رفيعة القدر من الأصحاب والطلاب، وهكذا تأتى له في قرطبة وتأتى لها فيه ما تحققت معه المطامح، وتفتحت في ظلاله القرائح، وكان ذلك من دواعي احتفائه واحتفاله بالتنوق والتجويد، واهتباله بالبحث والتنقيب، وإفصاحه عن مكنون صدره من مجالي التبريز في العلوم المختلفة، والرسوخ في علوم القراءة خاصة وعلوم الرواية عامة، وهي المثابة التي ظلت البلاد تشرئب إليها بالأعناق، وتجود بفلذات أكبادها في سبيلها في اختراق الآفاق، ولسان حاله ما قاله قبله أبو علي القالي في مقدمة "الأمالي" يصف حاله ووفادته على عبد الرحمن الناصر :

"فخرجت جائدا بنفسي، باذلا حشاشتي، أجوب متون القفار، وأخوض لجج البحار، وأركب الفلوات، وأقتحم الغمرات، مؤملا أن أوصل العلق النفيس إلى من يعرفه، وأنشر المتاع الخطير ببلد من يعظمه، وأشرف الشريف باسم من يشرفه، وأعرض الرفيع على من يشتريه، وأبذل الجليل لمن يجمعه ويقتنيه"[1].

وهكذا قضى أبو الحسن الأنطاكي ربع قرن من الزمن فيما بين سنة دخوله 352هـ، وسنة وفاته 377هـ، يؤسس قواعد "مدرسة فنية" كبرى هي أول مدرسة أصولية ناضجة في المنطقة بعد "المدارس التأسيسية الأولى في قراءة نافع"، ويؤصل لها الأصول بمقدار غير يسير من الصبر والمعاناة -كما سيأتي- ويؤلف في ذلك ويصحح، ويقاوم النزعات المخالفة والاتجاهات المختلفة التي وجدها متأصلة لدى أكثر القراء، حتى ملأ بمذاهبه واختياراته

1- "الأمالي"، لأبي علي القالي، 2/1، نشر دار الآفاق بيروت.

الساحة وغلب عليها غلبة كاملة، الأمر الذي سيكون له أثره العميق في وقائع "الخصومة النقدية" التي سوف تثور في الأندلس والقيروان حول بعض اختياراته، وتكون باعثة على نشاط لا عهد للمنطقة به في الموازنة والمناقشة والاحتجاج كما سيأتي عن قريب.

مكانة الأنطاكي عند الأمير :

أما الحكم المستنصر الذي يعتبر الأنطاكي من صنائع يده، فإنه فيما يبدو لم تقر له عين بوافد على قرطبة بعد أبي علي القالي، على نحو ما قرت بالأنطاكي، ولهذا اختصه اختصاصا كبيرا لا مزيد عليه، عبر عنه ابن الفرضي بقوله : "فنزل منه ومن الناس المنزلة الرفيعة"[1].

ولا أدل على مبلغ هذه الحظوة من زيارة الحكم له في محل إقرائه في مدرسته، وهي زيارة ملكية لا شك أن الباعث عليها هو الإعجاب بشخصه، والإشعار بمكانته ومكانه من السلطان، والتنويه بما حقق من غايات، ونحن وإن كنا لا نجد فيما بين أيدينا وصفا كاملا لوقائع هذه "الالتفاتة" فإننا نستطيع قراءة ما وراءها من معان ومغاز في تشجيع هذا الإمام وإظهار الغبطة به وبمدرسته في عاصمة البلاد، ولا شك أن الأنطاكي أيضا قد هيأ لها ما هي جديرة به من أبهة وفخامة تتناسب مع ما يقتضيه المقام، ومن جملتها اختيار النخبة المتمكنة من الطلاب ليكونوا رهن الإشارة متى أحب الخليفة أن يتشرف بالسماع، وقد وصل إلينا من أصداء هذا الاختيار ما ذكره ابن الأبار في ترجمة والد أبي مروان خلف بن حيان –صاحب المقتبس في تاريخ الأندلس- فقد قال بعد أن ساق اسمه ونسبه ونبه على قراءته على الأنطاكي : "وحكي عنه أنه كان حسن الصوت، وأحد من عين الأنطاكي للقراءة يوم زاره الحكم المستنصر بالله –رحمه الله-"[2].

فقد استمع الخليفة يومئذ لأكثر من واحد من المتقنين من أصحاب الأنطاكي، كان والد خلف بن حيان واحدا منهم، ولا يخفى ما تتركه أمثال هذه الزيارات من أصداء، وما تستتبعه من مزيد التفضل والإنعام مما يكون له أثره في تحريك الهمم، والبعث على المنافسة في الاجتهاد والتحصيل.

فإذا أضيف هذا إلى ما سار للأنطاكي من ذكر في البلاد بين طلاب هذا الشأن وقرائه الذين اعتادوا أن يشدوا الرحال في طلبه إلى أبعد الآفاق، أمكن تقدير مبلغ الإقبال الذي كان على مدرسته، وكيف استطاع أن يحقق فيها للأندلسيين الكفاية في مجال القراءات السبع وغيرها، بعد أن ظلوا يتجشمون عناء الرحلة إلى مصر والشام وغيرهما ليأخذوا عن

1- "تاريخ علماء الأندلس"، 536/2، ترجمة 932.
2- "التكملة"، 295/1، ترجمة 802.

كبار المشيخة، فجاءهم في شخصه ما أغناهم عن الإبعاد في النجعة والأخذ عن كثير ممن شاركهم الأنطاكي في كثير من مشايخهم كأبي الطيب بن غلبون وطبقته[1] وقرأ معهم بما عندهم من قراءات وروايات.

مجالات التألق والشفوف في شخصية الأنطاكي وآفاقه في القراءة وعلومها :

ومن خلال النظر في ترجمته في المصادر، واستعراض أسماء ما تعرفنا عليه من مروياته، ندرك أن الرجل لم يكن مقرئا متمكنا فحسب، وإنما كان أيضا مشاركا في أكثر من علم وفن، فمن ميادينه :

1- ***العربية وعلومها***، ويدل على اضطلاعه بها حرصه على رواية مصنفات أشياخه فيها كروايته لمصنفات أبي القاسم الزجاجي، ورواية كبار أصحابه لها من طريقه، مما يدل على أنه كان يتعاطى إسماعها لهم وتدريسها في جملة ما كان يدرسه من علوم.

2- ***العلوم الشرعية***، ومنها الفقه الذي رأينا في ترجمته أنه كان له حظ منه على مذهب الإمام الشافعي، ومنها التفسير والحديث، وتتضمنهما عبارة ابن الفرضي -وهو من تلاميذه- : "وروى حديثا كثيرا عن الشاميين والمصريين وغيرهم"[2].

3-***القراءات السبع وغيرها***، وهي العلم الذي ينسب إليه، والذي كان رأسا فيه، لا يتقدمه أحد في معرفته، ونحن وإن كنا لا تتوافر لدينا تفاصيل معرفته بهذا العلم، فإننا بالعودة إلى ترجمته والنظر إلى نبل مشيخته وكثرة غاشيته من الطلاب، نتصور له مكانة عالية وقدما راسخة فيه حتى كانت له فيه مؤلفات، وسوف نرى في تراجم أصحابه التنصيص على بعض ما أخذوا عنه في ذلك وعلى الأخص في قراءة نافع.

ومن القراءات التي رويت من طريقه فيما وقفت عليه أو عثرت على ما يدل عليه:

أ- قراءة ابن عامر الشامي، وهذه هي قراءة بلده في زمنه، وقد قدمنا قول أبي عبيد وابن مجاهد إنها "قراءة أهل الشام وبلاد الجزيرة، إلا نفرا من أهل مصر فإنهم ينتحلون قراءة نافع، والغالب على أهل الشام قراءة ابن عامر"[3] فلا بد أن يكون الأنطاكي إذن

1- شارك الأنطاكي أبا الطيب بن غلبون في كبار شيوخه كإبراهيم بن عبد الرزاق وأبي سهل صالح بن إدريس، وشارك أحمد بن عبد العزيز بن بدهن -نزيل مصر- في القراءة على أبي الحسن بن الأخرم وهو من شيوخ أبي الطيب بن غلبون وابنه طاهر ومحمد بن علي المالكي صاحب "الروضة" كما يمكن معرفة ذلك من تراجمهم.

2- "تاريخ علماء الأندلس"، 536/2، ترجمة 932.

3- تقدم ذكر هذا نقلا عن كتاب "القراءات"، لأبي عبيد من نقل علم الدين السخاوي له في كتابه "جمال القراء"، 431/2، وما ذكرناه هو لابن مجاهد في "كتاب السبعة"، 87.

إماما فيها، وربما كانت طريقه أو طرقه فيها من أعلى الطرق، إلا أن المصادر التي بين أيدينا ومنها كتاب النشر لابن الجزري ترويها من طريق شيخه محمد بن النضر المعروف بابن الأخرم الدمشقي دون أن تذكر في جملة الطرق عنه[1] طريق الأنطاكي.

ولقد وجدت عند ابن الجزري نفسه ما يدل على قراءة الأنطاكي وإقرائه بهذه القراءة وتأليفه فيها أيضا، وذلك فيما ساقه في ترجمة أبي عمرو الداني مستدلا على احتمال روايته بالإجازة عن أبي الحسن الأنطاكي فقال : "ولا يبعد أن يكون أجاز له، فإنه قال في طريق ابن المعلى[2] عن ابن ذكوان من جامعه : "أخذت من كتاب شيخنا علي بن محمد بن بشر، والله أعلم"[3].

ii. قراءة ابن كثير : وهي من القراءات السبع التي عني الأنطاكي بإقرائها، وقد وصل إلينا مما يدل على ذلك بعض النقول، فقد روى هذه القراءة من طريقه أبو عمرو الداني، وأسندها ابن الجزري في النشر في طريق ابن الحباب عن البزي من طريق أحمد بن صالح البغدادي شيخ الأنطاكي فقال :

"الأولى عنه ابن بشر الأنطاكي، قرأ بها الحافظ أبو عمرو الداني على أبي الفرج محمد بن يوسف بن محمد النجاد، وقرأ بها على أبي الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن بشر الأنطاكي..."[4].

iii. قراءة الكسائي : وقد أسندها ابن الجزري أيضا في النشر من طريق أبي الوليد عتبة بن عبد الملك ابن عاصم العثماني[5]، وقرأ على علي أبي الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر الأنطاكي وقرأ على أبي بكر أحمد بن صالح بن عمر بن إسحاق البغدادي..."[6].

1- ذكر ابن الجزري عشرين طريقا عن ابن الأخرم وفصلها في "النشر"، 141/1-142.

2- هو أحمد بن المعلى أبو بكر القاضي، قال أبو عمرو الداني في مقدمة "جامع البيان"، وأفردت قراءة ابن عامر برواية عبد الله بن ذكوان من طريق هارون بن موسى الأخفش ومحمد بن موسى الصوري وأحمد بن يوسف التغلبي وأحمد بن أنس وأحمد بن المعلى وعثمان بن خرزاد عنه"، ينظر ذلك في كتاب "الإمام أبو عمرو الداني وكتابه "جامع البيان"، في "القراءات السبع"، للدكتور عبد المهيمن طحان 98، وذكر ابن الجزري في "غاية النهاية"، 139/1، ترجمة 657، أنه روى القراءة عن ابن ذكوان وهشام معا.

3- "غاية النهاية"، 565/1.

4- "النشر في القراءات العشر"، 117/1.

5- تقدم في "أصحاب الرحلات العلمية"، وسيأتي في "أصحاب الأنطاكي".

6- تفاصيل السند بذلك في "النشر"، 170/1.

4- *نقط المصاحف وضبطها* : ومن أهم مجالات التألق والشفوف في شخصية الأنطاكي في الأندلس تبريزه المشهود له به في علم نقط المصاحف وضبطها، وخبرته الواسعة التي شهد له بها إمام هذا الفن في زمنه وبعده أبو عمرو الداني،ويظهر أنه صال فيه وجال وألف بعض المؤلفات التي كانت من مصادر الفن، واعتمد بعضها الإمام الداني وإن كان لم يصرح بأسمائها فيما وقفت عليه من إشارات، فقد ذكره في أول كتاب "المحكم في نقط المصاحف" عند ذكر تسلسل التأليف في الفن فقال : "... وأبو بكر عبد الله ابن أشته، وأبو الحسن علي بن محمد بن بشر مقرئ أهل بلدنا..."[1].

وأشار أبو عمرو إلى مذهبه في النقط عند الحديث عن مذهب من "بين غنة النون عند الراء واللام والياء والواو، وذكر كيفية الإشارة إلى بقاء الغنة وقال : "وهذا كان مذهب شيخنا أبي الحسن علي بن محمد بن بشر –نضر الله وجهه- في نقط ذلك..."[2].

وأثنى أبو عمرو عليه في تراجم أصحابه مشيرا إلى هذا الحذق الخاص، ومن ذلك قوله في ترجمة أحمد بن عمر بن أبي الشعرى الوراق القرطبي : "كان أهل قرطبة يأخذون عنه قبل دخول أبي الحسن الأنطاكي الأندلس ويعتمدون عليه... وكان يكتب المصاحف وينقطها...[3].

وقال في ترجمة عبد المجيد مولى عبد الرحمن الناصر : "كان من أهل القراءات... ذا معرفة بالأداء ومرسوم المصاحف ونقطها، أخذ ذلك عن أبي الحسن، وكان أبو الحسن من أعلم الناس بذلك"[4].

وقال في ترجمة خلف بن سليمان يعرف بابن الحجام : "وكان يكتب المصاحف وينقطها، أخذ ذلك عن الأنطاكي"[5].

5-*علم عدد الآي* : وهو من العلوم الضرورية لإتقان القراءة، لارتباط طائفة من أحكام الإمالة والفتح برؤوس الآي، وقد بسطنا فوائد هذا العلم عند حديثنا عن إسهام نافع فيه، ولعل الإمام الأنطاكي قد لمس في الطلاب حاجة إلى معرفة تفاصيل هذا العلم، وأن يبسط لهم قضاياه، ويطلعهم على ما هم في حاجة إلى معرفته من اختلاف علماء الأمصار الخمسة في العدد، وعلى الأخص من ذلك ما بين العدد الذي يعد به أهل المدينة وهو على

1- "المحكم"، 9.

2- "المحكم"، 74.

3- نقله ابن بشكوال في "الصلة"، 5/1، ترجمة 1.

4- نقله في "الصلة"، 383/2، ترجمة 820، "وغاية النهاية"، 466/1، ترجمة 1943.

5- نقله في "الصلة"، 161/1، ترجمة 358.

صورتين كما تقدم : مدني أول، ومدني أخير، والعدد الذي يعتمده أهل الشام، وهو مروي عن يحيى بن الحارث الذماري صاحب ابن عامر[1].

ولسنا ندري مبلغ اهتمام الأنطاكي بهذا الفن، وإنما نبهت على مشاركته فيه لوقوفي في فهرسة بعض الخزائن على ذكر تقييد منسوب إليه تحت عنوان : "تقييد في آي الكتاب العزيز لعلي بن محمد ابن إسماعيل الأنطاكي[2].ثم وقفت في التكملة لابن الأبار في ترجمة يوسف بن فرج من أهل طليطلة أنه "يحدث عن أبي الحسن الأنطاكي بكتاب عدد آي القرآن من تأليفه".

6-*علم الوقف والابتداء :* وهو علم مستقل، إلا أنه وثيق الصلة بعلم العدد، ويظهر إهتمام الأنطاكي به فيما ذكرناه له في مروياته من دخوله بكتابين أوأكثر في هذا العلم : "كتاب وقف التمام "لنافع من طريق المصريين، وكتاب الوقف والابتداء" لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري.

7-*في مسائل عامة من التجويد ومخارج الحروف منها :*

أ-*القول باخفاء الميم الساكنة قبل الباء في نحو* "أم به" و"يعتصم بالله"، قال الداني: "وهو مذهب شيخنا علي بن محمد بن بشر وغيره"[3]، وقال أبو جعفر بن الباذش : "وإلى هذا ذهب أبو الحسن الأنطاكي وأبو الفضل الخزاعي[4] وعثمان بن سعيد الداني، وبه كان يأخذ أصحابه فيما ذكر لي أبي رضي الله عنه..."[5].

ب- وقال ابن الجزري : "وإلى أخفائها ذهب جماعة، وهو مذهب ابن مجاهد وابن بشر وغيرهما، ويه قال الداني"[6].

1- يمكن الرجوع إلى ما ذكرنا عن اختلاف أهل العدد في ترجمة نافع، وإلى "جمال القراء وكمال الإقراء"، لعلم الدين السخاوي، 189/1-190.

2- يوجد مخطوطا بهذا العنوان في خزانة تمكروت (الخزانة الناصرية)، في مجموع تحت رقم 1576، حسب "دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية، ص : 92، للأستاذ محمد المنوني.

3- نقله أبو عبد الله الخراز في "القصد النافع"، في "شرح الدرر اللوامع"، (مخطوط).

4- هو محمد بن جعفر الخزاعي صاحب كتاب "المنتهى في الخمسة عشر"، (ت سنة 408)، ترجمته في "غاية النهاية"، 108/2-110، ترجمة 2893.

5- "الإقناع"، 179/1.

6- التمهيد لابن الجزري، 40.

ج- *القول بإبقاء الغنة عند إدغام النون والتنوين في الراء واللام*، وكان يسمي ذلك إخفاء، إذ لو كان إدغاما لذهبت الغنة : با تقلاب النون إلى حرف لا غنة فيه، قال ابن الباذش : "وحكى عثمان الداني نحو ذلك عن أبي الحسن الأنطاكي وعبد الباقي..." [1].

وقد بين أبو عمرو في المحكم كيفية النقط على هذا المذهب، وقال : "وهذا كان مذهب شيخنا أبي الحسن علي بن محمد بن بشر نضر الله وجهه في نقط ذلك، من حيث كان ضربا من الإخفاء الذي يعدم فيه القلب والتشديد رأسا، ولم يكن إدغاما صحيحا" [2].

معالم مدرسته في رواية ورش، وجوانب من اختياراته الأدائية الخاصة التي أثار بها أول خصومة نقدية بين مدرسته وبعض "مدرس الأقطاب" في إفريقية والبلاد الأندلسية.

وهذه القضية هي أهم ما يتصل من شخصية الأنطاكي بموضوعنا، لما لها من صلة وثيقة به باعتبارها أول خصومة علمية نقدية تنشب بين أقطاب "المدارس الفنية"، في إفريقية والأندلس في رواية ورش.

وهذه الخصومة قائمة في الحقيقة على اختلاف الوجهة والانتماء، إذ نجد أن كل طرف فيها ينتصر لوجهة نظر مدرسته، وينكر أو يكاد وجود غيرها ممن يخالفها في الأسس والمنطلقات.

ولقد كنا ألمعنا في صدر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذا البحث إلى سمات اتجاه "المدرسة الشامية" التي ينتمي إليها أبو الحسن الأنطاكي، حين تحدثنا عن الإتجاهات الأدائية التي تبلورت من خلالها الرواية عن ورش، وأهمها الإتجاهات الثلاثة : المصرية والشامية والعراقية، وذكرنا هناك الاتجاه الشامي الوسط، وهو الذي اختار في الأداء سبيلا بين الاتجاه المصري الذي يغلب عليه التحقيق والأخذ بالتمكين الشديد، وبين الاتجاه العراقي الذي يغلب عليه الأخذ بالحدر وسرعة الأداء بالجنوح إلى اختلاس الحركات وقصر المدات وترك الإمالة ونحو ذلك، فجاء الاتجاه الشامي وسطا بين ذلك، فكان يأخذ بطريقة "التدوير"، فيمد بمقدار واعتدال، ويأخذ في التفخيم والترقيق والإمالة والفتح بنصيب لا إمعان فيه ولا إهمال.

ولقد وجد الأنطاكي مصادر الأخذ في الساحة متعددة وامتدادات مدارس الإقراء في الأندلس واسعة، سواء منها ما تأثل في البلاد من آثار "مدرسة الغازي بن قيس" التي

1- "الإقناع"، 252/1.

2- المحكم في نقط المصاحف : 133/74.

قدمنا وصف الداني لها بأنها تشبه مقرأة سليمان بن مسلم بن جماز : "الهمز وإتمام المدات مثل مقرأة أهل الأندلس أي : مثل رواية الغازي بن قيس عن نافع..."[1].

أو ما تتابع دخوله إليها عن طريق رواد "المدرسة الأصولية التأسيسية" في رواية ورش في قرطبة والأندلس، أو ما ترامى إليها من تأثير المدرسة "الخيرونية" في القيروان، أو ما دلف إليها عن طريق المتصدرين بها من أصحاب الرحلات العلمية الذين اختلفت مشاربهم باختلاف المدارس التي كانوا ينتجعونها.

وكان الأنطاكي ينتمي بالأصالة والتلمذة إلى المدرسة الشامية التي نافست مدرسة ورش في مصر في عصر ازدهارها، ورفدتها في المائة الرابعة على الأخص بطائفة من الأئمة الذين كان لهم تأثير كبير في ترسيخ أصول رواية ورش على أنماط معينة في الأداء، ولا سيما في بلدة أنطاكية حيث تبلورت في هذه الرواية مذاهب خاصة تنفرد في كثير من سماتها الفنية عن غيرها من مذاهب المصريين والبغداديين ومن أخذ عنهم.

وقد استطاع أبو الحسن الأنطاكي أن ينقل ميدان التأثر والتأثير في مسار الرواية عن ورش من الشام ومصر، إلى قرطبة والأندلس، وأن يعمل على تعميق هذا التأثير عمليا في القراءة والإقراء، وعلميا في التأليف والتوجيه، وعلى الرغم من ضياع مؤلفاته التي تضمنت اختياراته ومذاهبه الأدائية التي كان يلتزمها وينافح عنها، فإن ما بقي في المصادر من إشارات يفيدنا في تمثل جوانب مهمة من تلك المذاهب والاختيارات.

وأول ما ننبه عليه هنا قبل ذكر طائفة من اختياراته، هو أنه قد اهتم بالتأليف في قراءة نافع، وتعددت مؤلفاته فيها تعددا يشعر بمدى اهتمامه خاصة بها، فمن كتبه التي وجدنا الإشارة إليها :

كتاب قراءة نافع : ذكره له أبو جعفر بن الباذش في الإقناع ونقل عنه كما سيأتي[2].

كتاب قراءة ورش : وقد ذكره له عامة من ترجموا له[3]، وستأتي رواية ابن الصناع له عن الأنطاكي.

ولعله من خلال الكتابين المذكورين قد بسط اختياراته التي تنسب إليه في أصول الأداء، وأهم هذه الاختيارات تلك التي أثارت زوبعة الخصام بينه وبين رجال المدرسة

1- نقله ابن الجزري في "غاية النهاية"، 296/2، ترجمة 2598.

2- "الإقناع"، 184/1.

3- "معرفة القراء"، 275/1، و"العبر"، للذهبي 5/3، و"نفح الطيب"، للمقري 140/4.

القيروانية، ويمثلها في زمنه الإمام أبو عبد الله محمد بن سفيان القيرواني (ت 415هـ)[1]، وفيما بعد زمنه الشيخ الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني الذي نزل قرطبة وتصدر بها سنة 393، فوجد مدرسة الأنطاكي بها ما تزال في أوج قوتها لكثرة المتصدرين بقرطبة من أصحابه[2].

ونبدأ من اختيارات الأنطاكي باختيارين له كانا مثار خصام طويل بين مدرسته ورجال المدرسة القيروانية.

الأول : ما ذهب إليه في باب الإدغام من أخذه لنافع بإدغام القاف الساكنة في الكاف إدغاما خالصا دون إبقاء صوت القلقلة، وذلك في قوله تعالى في سورة "المرسلات" : "ألم نخلقكم من ماء مهين" قال ابن الباذش في حكاية الخلاف في ذلك : "وصار أهل الأداء بعد لسائر القراء فيه فرقا ثلاثة :

ففرقة ذهبت إلى الإدغام ألبتة وإذهاب الصوت، وهو مذهب ابن مجاهد[3] وأبي الحسن الأنطاكي وأبي الحسن الحوفي[4] وأبي عمرو عثمان بن سعيد[5] ... وقال أبو الحسن الأنطاكي في كتابه عن نافع : "إنه كان يدغم القاف في الكاف، ولا يبقي منها صوتا، ولا خلاف بين القراء في ذلك، ومن حكى غير ذلك عن بعضهم حكى غلطا..." قال ابن الباذش :

"وقال أبو عبد الله محمد بن سفيان ردا على الأنطاكي في كلامه المختلف قبل : "القراء مجمعون على خلاف ما قال، ولا يدغم منهم أحد القاف في الكاف حتى يبقي صوت القاف، وذلك أن القاف مجهورة، وهي حرف قلقلة واستعلاء، فلو لم يبق منها صوت لاختلت، إذ كان إدغامها في حرف مهموس، وهي حرف لاقلقلة فيه ولا استعلاء، ألا ترى أنهم أجمعوا على بقاء صوت الإطباق من الطاء إذا أدغموها في التاء في قوله : "أحطت"، و"بسطت"، وهذا ما أقر به هو أنه إجماع من القراء"[6].

1- هو صاحب كتاب "الهادي في القراءات"، وسنترجم له في الأئمة الأقطاب من أهل القيروان.

2- سيأتي البيان عن مقدار تأثيره في الميدان في "رسالة تمكين المد"، لمكي بن أبي طالب.

3- لا وجود لهذا في "كتاب السبعة"، له وما ذكره ابن الباذش عن ابن مجاهد أسنده عن أبي داود عن أبي عمرو الداني قال : "قال ابن مجاهد في كتاب "قراءة نافع"، "الإقناع"، 184/1.

4- هو علي بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن الحوفي المصري النحوي، من أصحاب أبي بكر محمد بن علي الأذفوي، وله تأليف في إعراب القرآن سماه "البرهان"، وسيأتي ذكره في مشيخة أبي العباس المهدوي توفي سنة 430.

5- لم يذكر الداني مذهبه هذا في "التيسير"، في باب الإظهار والإدغام للحروف السواكن" 41-45، ونسبه ابن الباذش له مرة أخرى في "الإقناع"، 185/1، وقال : الكلام معه في الاستعلاء لا في القلقلة.

6- "الإقناع"، 185/1.

قلت : ما نقله ابن سفيان من إجماع القراء على الإدغام مع إبقاء صوت القاف حكى أبو عمرو الداني الإجماع أيضا على خلافه فقال في "الأرجوزة المنبهة":

"وأجمع الكل بلا خلاف على اذغام القاف عند الكاف
من غير صوت في "ألم نخلقكم" وأدغم البصري من يرزقكم[1]

ولعل ما انتهى إليه أبو جعفر بن الباذش بعد حكايته لمذهب ثالث يقول بالإظهار والبيان، لعله أقرب إلى الجمع بين المذهبين الأول والثاني إذ يقول : "الأخذ بالبيان ليس عليه عمل، وأنت مخير في إبقاء الصفة مع الإدغام أو إذهابها، وكأن إجماعهم على إبقاء الإطباق في "أحطت" يقوي إبقاء الاستعلاء هنا، وكلا الوجهين مأخوذ به"[2].

وإنما يعنينا هنا التعرف على مذهب الأنطاكي، وأنه جاء فيه بأمر لم يقره عليه القيروانيون، فكانت هذه المسألة إحدى المسائل التي أثارت الجدل وشغلت الناس.

الثاني : من اختيارات الأنطاكي التي جرت إلى خصام نقدي طويل مذهبه في باب المد فيما تقدم سببه، نحو "آدم" و"آمن" و"أوحي" و"إيمانا".

فقد كان الأنطاكي يذهب في ذلك إلى القصر، قال ابن الجزري : "وهو مذهب الشاميين والعراقيين، وأما مذهب غيرهم من سائر المصريين والمغاربة من طريق الأزرق عن ورش فزيادة المد في ذلك كله"[3].

وقد أثار الأنطاكي بمذهبه هذا ثائرة طائفة من المقرئين من أهل زمنه ومن جاء بعدهم ممن وجدوا آثار مدرسته متفشية في القراءة والأخذ، فذهبوا في ذلك إلى نهاية الطرف المقابل، وحاولوا التصدي له ونقض مذهبه، وفي هذا يقول أبو جعفر في الإقناع :

"وكان أبو الحسن الأنطاكي ينكر زيادة المد في الباب كله، وعلى ذلك كان شيخه إبراهيم بن عبد الرزاق وجماعة من نظرائه، وإلى إنكار ذلك ذهبت جماعة من المتأخرين، منهم طاهر بن غلبون، واعتمدوا في علة إنكار ذلك على التباس الخبر بالإستفهام، **وقد وضع**

1- "الأرجوزة المنبهة"، للداني القول في المدغم المجمع عليه، نسخة محققة مرقونة بالراقنة، مجلد 399/2، دراسة وتحقيق الشيخ الحسن وكاك، وقد حصل بها على دكتوراه الدولة في الدراسات الإسلامية، "علوم القرآن"، من دار الحديث الحسنية، وأهداني نسخة جزاه الله خيرا.

2- "الإقناع"، 185/1-186.

3- "النشر"، لابن الجزري 338/1-339.

أبو محمد مكي كتابا يؤيد فيه قول المصريين، وكذلك أبو عبد الله بن سفيان وضع كتابا على الأنطاكي خاصة، إلا أنه تعدى فيه الرد عليه إلى التحامل والجفاء"[1].

والذي يهمنا من هذه المسألة هنا هو جانبها "النقدي" الذي ينتمي فيه كل طرف إلى مذهب معين ومنهج خاص حسب مدرسته التي يمثلها.

وقد شاءت العناية الإلهية أن تفلت من الضياع رسالة صغيرة لمكي بن أبي طالب أحد الطرفين أو الأطراف في هذه الخصومة، فإذا نحن فيها أمام القضية معروضة على وجهها، وإذا نحن أمام إمام أنصف الأنطاكي وأمعن في الثناء عليه، وأعطى لمذهبه في المسألة توجيها سنتعرض له عن قريب، وقد بين في صدر هذه الرسالة، وهي بعنوان "تمكين المد في آتي وآمن وآدم"[2] أنه سيخصصها للرد على المعترضين القائلين" من مد "آمن" و"آتي" وشبهه، فقد أخرجه من حيز الخبر إلى حيز الاستفهام"[3] ثم ذكر ما يفيد أنه ألف في الموضوع كتابا أوسع وقال : "إذ وصل إلي في هذا المد من الاعتراضات أشياء كثيرة، وقد نقضتها، وجعلتها مرفوضة في جزءين، وتأخرت عن إعلان ذلك وإشهاره... فأورد هذا الكتاب لنقض الاعتراض بالاستفهام في مد "آمن" و"آدم" و"آتى" وشبهه"[4].

ثم أخذ يناقش المعترض في دعواه التباس الخبر بالاستفهام ويورد عليه الحجة بعد الأخرى من القراءات ومذاهب الأئمة فيها تارة، ومن اللغة وأقوال اللغويين[5]، وأفاض في التمثيل والتوجيه، والذي يهمنا منه خاصة قوله : "فصل في نسبة بعضهم هذا الاعتراض إلى الأنطاكي والجواب عنه" :

"وقد بلغني أن بعض هؤلاء المعترضين به نسب هذا الاعتراض إلى الأنطاكي -رحمه الله تعالى- وقد كان الأنطاكي أجل قدرا من هذا الاعتراض، فإن كان وقع له ذلك أو سمع منه، فإنما أراد التقريب على المبتدئين، **لأنه خاف أن يشبعوا المد حتى يخرج عن حده في النقل، فقال معلما لهم : لا تمدوه لئلا يصير مثل الاستفهام، أو قال كلاما بهذا المعنى، لأنه -رحمه الله- وصل إلى بلد اختلفت قراءة قرائه[6]، وخرجت عن الصواب، فلم يزل مقاله بهم حتى أصلح كثيرا مما فسد".**

1- "الإقناع"، 475/1.

2- نشرت الرسالة في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت السنة الأولى العدد الثاني شهر محرم الحرام عام 1405، نوفمبر 1984، بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، وسيأتي مزيد من التعريف بها في كتب مكي في ترجمته بعون الله .

3- رسالة "تمكين المد في آتي وآمن و"آدم، مجلة الشريعة ص : 60.

4- نفسه، ص : 60-61.

5- نفسه، 65-66-69-71... إلخ.

6- في المطبوع "اختلف قرأة قراءته"، وهو ضعيف.

ثم قال مكي منظرا لمسألته بما يشبهها وهو أيضا مما يهمنا من اختيارات الأنطاكي ومن علاجه لأوضاع مدرسته حتى أقامها على منهاجه :

"وقد أخبرت عن أقرب تلاميذه إليه[1] أنه قال :

"كنا نميل أكثر اللفظ في القرآن قبل مجيء الأنطاكي، فلما وصل ورأى ذلك منا أمرنا أن نفخم كل ما كنا نميله، فما زلنا كذلك حتى رجعت ألسنتنا إلى التفخيم، فلما استقمنا على التفخيم، ردنا إلى التوسط من اللفظ، وهذا حسن سياسة منه رحمه الله تعالى" قال مكي:

"وكذلك فعل في المد، وجد قوما يطولون المد جدا، فردهم عنه، ومنعهم منه، فظن الظان" أنه إنما فعل ذلك لأن المد محصور في قدر لا يجاوز، وليس كذلك، إنما أراد أن يسوسهم بذلك، كما فعل في الإمالة، هذا تأويلنا له -رحمه الله- لأنه لم يكن ممن يغيب عنه المقدار".

"ونظير هذا من قوله : تقسيمه المد مقدار ألف، ومقدار ألفين، للتقريب على المتعلمين كما وضع من كان قبله، ولم يكن ممن يخفى عليه أن النفس وقدر الزمان الذي حدث في حين المد لا يحصر، ولا يعلم حقيقته إلا الله تعالى"[2].

ولنا عودة إن شاء الله إلى الموضوع في تقديم رسالة مكي هذه وما ألف على نحوها في الرد على أصحاب الأنطاكي، وحسبنا هنا أن ننبه على بعض هذه الاختيارات التي أخذ بها رجال مدرسته وكان لها مكان في القراءة والأداء في النصف الثاني من المائة الرابعة وما بعده، وهو العهد الذي نعتناه بعهد "التأصيل والنضج" لما تأتى فيه من تأثيل أصول رواية ورش في أكثر اتجاهاتها الفنية وأوسعها جمهورا، كما رأينا في مدرسة الأنطاكي، وكما سنقف عليه -بعون الله- في "مدارس الأقطاب" من أهل الأندلس والقيروان.

ومن خصوصيات مذهبه الفني في أصول الأداء في رواية ورش مما يصلح أمثلة لاستقلاله في مذهبه :

أ- في باب المد، ومن اختياراته فيه :

- أخذه بالتسوية لورش في مقدار المد بسبب السكون، بين ما كان السكون فيه ناشئا عن الإدغام، وبين ما كان ناشئا عن غيره، فيسوي بين مد "الضالين" و"دابة" وبين مد

1- لعله يعني أبا عبد الله محمد بن عمر المعروف بالغازي، وستأتي ترجمته في أصحابه.

2- رسالة "تمكين المد"، لمكي 78-79 .

و"محياي" و"آنتم" و"أرايت" قال الداني : "وهذا مذهب أكثر شيوخنا، وبه قرأت على أكثر أصحابنا البغداديين والمصريين... وإليه كان يذهب محمد بن علي –يعني الأذفوي- وعلي بن بشر –يعني الأنطاكي- نزيل الأندلس"[1].

- أخذه باشباع المد في حرفي اللين حالة الوقف نحو "من خوف" و"الحسنيين" و"الطير"، قال الداني في "الاقتصاد" : "وهذا مذهب علي بن بشر وغيره من أصحاب ورش"[2].

وقال ابن الباذش –صاحب الإقناع- : "وإلى هذا يميل أبي –رضي الله عنه-، وهو اختيار أبي الحسن الأنطاكي"[3].

وقال ابن الجزري : "والإشباع فيه مذهب أبي الحسن علي بن بشر وبعض من يأخذ بالتحقيق وإشباع التمطيط من المصريين وأضرابهم"[4].

- أخذه بإشباع المد بسبب التقاء الساكنين، وذلك في حرف العين من فاتحتي مريم "كهيعص"، والشورى "حم عسق"، قال ابن الجزري : "وهذا مذهب أبي بكر بن مجاهد وأبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي..."[5].

- أخذه بإشباع المد في حالة الوقف على ما قبل آخره حرف مد ولين، نحو "ينفقون" و"الرحمن" و"مبين" قال أبو عمرو الداني في "الاقتصاد" : ومذهب شيخنا أبي الحسن علي بن محمد بن بشر وغيره الإشباع"[6].

وقال الداني أيضا في "إيجاز البيان" : "وهو مذهب شيخنا علي بن محمد بن بشر وعامة القدماء من مشيخة المصريين الآخذين بالتحقيق"[7].

ب- <u>في باب اللامات</u> : ومن اختياراته في باب اللامات لورش إجراؤها على نمط واحد لا يستثني فيه شيئا مما تقدمه حرف إطباق أو غيره، ويجري فيها مجرى غيره فلا يغلظ من

1- نقله ابن الجزري في "النشر"، 318/1-319.

2- نقله المنتوري في باب المد من شرحه على "الدرر اللوامع"، لابن بري (مخطوط).

3- "الإقناع"، 481/1.

4- "النشر"، 349/1.

5- ذكره في "النشر"، 348/1.

6- نقله أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي في أول سورة البقرة من كتابه "بيان الخلاف والتشهير"، وما وقع في الحرز من الزيادة على"التيسير"، (مخطوط).

7- نقله المنتوري في باب المد من "شرح الدرر".

ذلك إلا اسم الجلالة بشرطه، قال أبو عمرو الداني : "فأما عامة أهل الأداء لرواية ورش من البغداديين والشاميين وغيرهم، فلا يعرفون تغليظ شيء من هذه اللامات، بل يرققون من غير تمييز، ويه كان يأخذ إبراهيم بن عبد الرزاق، وعلي بن محمد وغيرهما"[1].

ج- <u>في باب اشمام الحركات :</u> أخذ في قوله تعالى "مالك لا تامننا على يوسف" بإخفاء ضمة النون الأولى، قال الداني في التمهيد : "وإنما عبر عنه القراء بالإشمام على سبيل الإتساع والمسامحة، وهو عند الكوفيين الإخفاء بعينه،... وإلى القول بالإخفاء في ذلك ذهب أبو محمد اليزيدي... وأبو بكر محمد بن أشته وأبو الحسن علي بن محمد بن بشر وشيخنا أبو الحسن بن غلبون وغيرهم." [2].

تلك أهم مجالي التألق ومظاهر الشفوف في شخصية أبي الحسن الأنطاكي، وذلك بعض ما استطعنا جمعه من الإشارات المساعدة على معرفةجوانب من إمامته في القراءة وعلومها، وما كان له من اختيارات في مدرسته في أصول الأداء في رواية ورش خاصة، إذ هي الرواية التي يقرأ بها السواد الأعظم من القراء، وعليها كان المدار في التأديب والإقراء.

ونعقد فيما يلي الفصل التالي لتتبع امتدادات هذه المدرسة الأدائية من خلال رجالها الذين تخرجوا على عميدها، وتشبعوا بمذاهبه واختياراته، وتحقق من خلالهم استمرارها في ساحة الإقراء ردحا غير قصير من الزمن، وامتلاكها لزمام القيادة في قرطبة وغيرها قبل أن تزاحمها مدارس أدائية أخرى في الساحة كمدرسة مكي التي رأينا في رسالته الآنفة الذكر موقف قطبها من طائفة من اختيارات المدرسة، ومذاهب إمامها الكبير.

1- نقله أبو عبد الله محمد بن الحسن الفاسي في "اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة" في باب اللامات منه (مخطوط).

2- نقله الإمام المنتوري في باب الإشمام من شرحه على "الدرر اللوامع".

الفصل الثالث :

امتدادت مدرسة الأنطاكي في قرطبة والأندلس
من خلال حملة مذاهبه الأدئية :

تصدر الأنطاكي –رحمه الله- بقرطبة إلى حين وفاته سنة377هـ، فقرأ عليه جمهور قرائها من طلبة هذا الشأن، وأتم عليه غير واحد من الكبار ما كان قد بقي عليهم من قراءات أو روايات عن السبعة كما توسعوا في رواية ما دخل به من علوم ومصنفات، فكان بذلك قطب أقوى مدرسة أصولية "محلية" في البلاد الأندلسية في النصف الأخير من المائة الرابعة، وهو العهد الذي نعتناه ب"طور التأصيل والنضج"، ونعني ب "التأصيل" الجانب العلمي المتمثل في استنباط القواعد والأصول الثابتة في رواية ورش عن نافع، مما صح عنه من طرق أصحابه وأعلام مدرسته، وجعل روايته أصلا لغيرها ومنطلقا للتوسع في الروايات، مما يقرأ به الطالب ويبحث فيه على سبيل الدراسة المقارنة بين نافع وبين غيره من القراء، أو بين ورش وبين غيره من الرواة عن نافع، أو بين الطرق عن ورش فيما بينها من وفاق وخلاف.

ولا نستطيع أن نقوم بإحصاء كامل لعامة من قرأ عليه من الأندلسيين وغيرهم خلال أزيد من ربع قرن، وإنما سنحاول التعريف بمشاهير من وقفنا على نسبتهم إلى الأخذ والرواية عنه، مرتبين على حروف الهجاء، وذلك بغرض إعطاء صورة تقريبية عن رجال مدرسته الذين تحملوا مذاهبه الأدائية،وقاموا بعده على اختياراته يلقنونها وينافحون عنها، ممن أثروا تأثيرا بليغا في ساحة الإقراء،وكان لهم إشعاع قوي بين القراء.

رجال مدرسته :

- **أحمد بن بريل المقرئ** من أهل قرطبة يكنى أبا عمر قال ابن بشكوال :

"أخذ عن أبي الحسن الأنطاكي المقرئ بقرطبة، وجود بمصر أيضا، وسمع الحديث، وكان أحد القراء المجودين الحفاظ من أهل الحج والفضل، وقتل ب"عقبة البقر"[(1)] صدر شوال سنة أربعمائة مع المقرئ ابن الغماز[(2)]، وكان صاحبه"[(3)].

---

[1]- هي معركة كانت بظاهر قرطبة قادها سليمان المستعين بن الحكم المستنصر ضد أميرها قبله محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر الملقب بالمهدي القائم على الدولة العامرية، وقد استعان في هذه المعركة بالروم، واحتل قرطبة في عسكر عظيم، وقتل يومئذ من أهلها نيف على ثلاثين ألفا، فكانت أول تارات المشركين على المسلمين..." ينظر في ذلك "البيان المغرب"، 50/3-52، و"الذخيرة"، 36/1.

[2]- هو سليمان بن هشام وسيأتي في أصحاب الأنطاكي.

[3]- "الصلة"، 20/1، ترجمة 36.

- **أحمد بن طريف أبو بكر القرطبي يعرف بابن الحطاب :**

تقدم ذكره في رواد الرحلات العلمية، وسماه في الصلة "أحمد بن مطرف" وذكر أنه "أخذ القراءة عرضا عن أبي الحسن الأنطاكي وعبد المنعم بن غلبون وسمع من أحمد بن ثابت التغلبي وأبا أحمد الساهري وأبا حفص بن عراك، خرج في الفتنة إلى الثغر ثم انتقل إلى جزيرة ميورقة فتوفي بها يوم الاحد لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة 416، وتوفي وهو ابن خمس وسبعين سنة، ذكره أبو عمرو"[1].

- **أحمد بن سعيد بن عبد الله بن خليل الأموي المكتب من أهل أشبيلية، يكنى أبا القاسم :**

قال في الصلة : "سمع ببلده من أبي محمد الباجي وغيره، وصحب أبا الحسن الأنطاكي المقرئ وغيره، وكانت له عناية قديمة بطلب العلم... وتوفي في رجب سنة 428، ومولده سنة 352، ذكره ابن خزرج[2] وروى عنه"[3].

ولعله المراد بأحمد بن سعيد مولى الناصر، قال ابن بشكوال في ترجمة هذا الأخير :

"كان معنيا بطلب العلم، ورأيت سماعه لكتاب "علم المصاحف" تأليف ابن أشته في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة"[4].

- **أحمد بن عبد القادر بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الأموي الأشبيلي أبو عمرو :**

"أخذ عن أبي الحسن الأنطاكي المقرئ وأبي القاسم حكم بن هشام القرشي القيرواني[5] ومحمد بن أحمد بن الخراز القروي، وكان له حظ صالح من علم النحو واللغة والشعر، وله كتاب في القراءات السبع سماه "التحقيق" في سفرين، وتأليف آخر في الوثائق وعللها سماه "المحتوى" في خمسة عشر جزءا، حدث عنه أبو محمد بن خزرج وقال : توفي في عقب 420هـ، وكانت فيه فكاهة تخل به"[6].

1- "الصلة"، 36/1، ترجمة 69 وله ترجمة في "معرفة القراء"، 306/1، طبقة 10، "وغاية النهاية"، 64/1، ترجمة 275

2- هو أبو محمد بن خزرج أبو عبد الله بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن خزرج اللخمي، له فهرسة مشهورة مركبة على حروف المعجم، رواها ابن خير عن أبي الحسن شريح عنه، "فهرسة ابن خير"، 432.

3- "الصلة"، 42/1-43، ترجمة 87.

4- "التكملة"، لابن الأبار 15/1، ترجمة 24.

5- تقدم في المتصدرين بقرطبة من رجال مدرسة ابن خيرون نزيل القيروان.

6- "الصلة"، 39/1-40، ترجمة 76، و"غاية النهاية"، 70/1.

- **أحمد بن أبي عبد الملك المكتب من أهل قرطبة يكنى أبا بكر :**

من شيوخ أبي عمرو الداني، وقد أسند من طريقه في كتاب الطبقات رواية ورش من طريق عبد الصمد كما تقدم، وسيأتي في مشيخة الداني. [1]

- **أحمد بن محمد بن حريش أبو عمر :**

روى عن أبي الحسن الأنطاكي وابن النعمان المقرئ نزيل قرطبة وكان تلميذا له[2]، وله إجازة من أبي عمر الطلمنكي، وهو في عداد أصحابه[3]، "وكان من أهل العلم والرغبة فيه والعناية التامة به، توفي في نحو سنة 400"[4].

- **أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى أبو عمر الطلمنكي صاحب "الروضة في القراءات" :**

معدود في أصحاب الأنطاكي[5]، وقد قدمنا ذكر بعض مروياته عنه في ترجمة الأنطاكي، وسيأتي مزيد من التعريف به في ترجمته بين "مدارس الأقطاب" بعون الله.

- **أحمد بن محمد بن محمد بن عبيدة الأموي، يعرف بابن ميمون من أهل طليطلة، يكنى أبا جعفر :**

ترجم له ابن بشكوال ترجمة طويلة استوفى فيها مشيخته، وذكر سماعه بقرطبة من جماعة منهم أبو الحسن الأنطاكي، قال : ورحل إلى المشرق سنة380هـ، ثم ذكر سماعه من طائفة كبيرة من أهل المدينة ومصر وإفريقية، منهم بمصر أبو عدي عبد العزيز بن علي المقرئ، أحد أصحاب الأسانيد العالية في رواية ورش، وأبو الطيب بن غلبون وأبو بكر الأذفوي قال : "ثم انصرف إلى طليطلة واستوطنها، ورحل الناس إليه بها... وتوفي بها يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان سنة 400، وكان مولده سنة 353هـ"[6].

1- ينظر إسناد الداني عنه لرواية ورش من طريق عبد الصمد في "التكملة"، 26/1، ترجمة 27.

2- "التكملة"، 16/1-17، ترجمة 30.

3- "الذيل والتكملة"، السفر الأول والقسم الأول، 406-407، ترجمة 596.

4- "الذيل والتكملة"، 406/1/1-407، ترجمة 596.

5- يمكن الرجوع إلى ذلك في "الصلة"، 43/1-45، ترجمة 92.

6- "الصلة"، 21/1-22، ترجمة 37.

- **أحمد بن مطرف بن هانئ الجهني المكتب من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر :**

قال ابن بشكوال : "كان... فاضلا صالحا وسيما، حافظا مجودا للقرآن، حسن اللفظ به جدا، وكان من أصحاب أبي الحسن الأنطاكي المقرئ، مقدما فيه عندهم رحمه الله، وقتل بجبل قنليش شهيدا في سنة 400هـ، ودفن بمقبرة "مومرة"، وحضره جمع من المسلمين لا يحصى"[1].

- **أحمد بن مهلب بن سعيد البهراني من أهل أشبيلية، يكنى أبا عمر :**

قال في الصلة : "روى ببلده عن أبي محمد الباجي وغيره، وبقرطبة عن الأنطاكي وابن مفرج وأبي بكر الزبيدي[2] وغيرهم، وكان من أهل الذكاء وقدم العناية بطلب العلم، توفي في صفر سنة 449هـ وقد استكمل ستا وتسعين سنة، ومولده في صفر سنة 353هـ، ذكره ابن خزرج"[3].

- **أحمد بن وليد بن هشام بن أبي المفوز من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر :**

قال في الصلة : "أخذ القراءة عرضا عن أبي الحسن الأنطاكي، وجود عليه حرف نافع برواية ورش وقالون، وسمع منه كثيرا من كتبه، وأقرأ زمانا في مسجده، إلى أن توفي سنة 399هـ، ذكره أبو عمرو"[4].

- **إبراهيم بن مبشر بن شريف البكري المقرئ، أندلسي يكنى أبا إسحاق، قال ابن بشكوال :**

"أخذ القراءة عرضا عن أبي الحسن علي بن محمد الأنطاكي، وكان يقرئ في دكانه قرب المسجد الجامع بقرطبة، وينقط المصاحف، ويعلم المبتدئين، وتوفي سنة 395، ذكره أبو عمرو"[5].

- **الحسن بن إبراهيم الرباحي، يكنى أبا علي :**

ذكره في الصلة، وقال : "روى عن أبي الحسن الأنطاكي المقرئ وغيره"[6].

1- "الصلة"، 17/1، ترجمة 28

2- هو محمد بن الحسن صاحب طبقات النحويين واللغويين.

3- "الصلة"، 53/1-54، ترجمة 1115.

4- "الصلة"، 15/1، ترجمة 22، ونحوه في "غاية النهاية"، 147/1.

5- "الصلة"، 88/1، ترجمة 193، وذكره ابن الجزري في ترجمة الأنطاكي في تلامذته، غاية، 565/1.

6- "الصلة"، 135/1، ترجمة 306.

- **حكم بن أحمد بن عيسى البهراني الصالقي، من أهل أشبيلية، يكنى أبا العاص :**

"روى عن أبي الحسن الأنطاكي وغيره، ورحل إلى المشـــــرق وحج سـنة 409... توفي سنة 426"[1].

- **حماد بن عمار بن هاشم أبو محمد الأنصاري :**

ومن أصحاب الأنطاكي حماد بن عمار الأنصاري أبو محمد الأندلسي مـن شـيوخ أبي عمرو الداني، قال الداني : "كان خيرا فاضلا ، عرض على أبي الحسن علـي بـن بشـر، وعرضت أنا عليه، ولد آخر سنة تسع وعشرين أو أول ثلاثين وثلاثمائـة، ومـات في ربيـــع الأول سنة 433هـ"[2].

- **خلف بن حسن بن مروان بن حيان من أهل قرطبة :**

هو والد أبي مروان بن حيان صاحب "المقتبس" وغيره، تقدم أنه "قرأ القرآن على الأنطاكي، وأنه كان حسن الصوت بالقراءة، ولذلك فقد كان أحد من عين الأنطاكي للقراءة يوم زاره الحكم المستنصر بالله، قال ابن الأبار : "وكتب خلف هذا للمنصور محمد بـن أبـي عامر، وصحبه في مغازيه... توفي سنة 427. [3].

- **خلف بن سليمان يعرف بابن الحجام من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم :**

ومن كبار أصحابه خلف بن الحجام، قال في الصلة : "قرأ القرآن على أبـي الحسـن الأنطاكي المقرئ بحرف نافع برواية ورش وقالون، وأتقن الروايتين وأقرأ الناس بهمـا، وكـان يكتب المصاحف وينقطها، أخذ ذلك عن أبي الحسن الأنطاكي، وتوفي سنة 397هـ"[4].

- **خلف بن سعيد الحجري، من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن أبي البراطيل :**

قال ابن بشكوال : "روى عن أبـي عيسـى الليثـي[5] وأبـي الحسـن علـي بـن محمـد الأنطاكي وسمع منه"[1].

1- "الصلة"، 149/1، ترجمة 336.

2- نقله ابن الجزري في "غاية النهاية"، 259/1، ترجمة 1171.

3- "التكملة"، لابن الأبار 295/1، ترجمة 802.

4- "الصلة"، 161/1، ترجمة 358.

5- هو أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى –ثلاثا- بن كثير الليثي من أحفاد راوية الموطأ عن مالك المشهور، كانت الرحلة إليه فيه، وولي القضاء، توفي سنة 367، "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"، لابن مخلوف 99 ترجمة 241، الطبقة الثامنة.

- **سعيد بن أحمد بن محمد الهذلي أبو عثمان، يعرف بابن الربيبة، من أهل أشبيلية :**

ترجم له في الصلة، وقال : "كان من أهل النفاذ في الحديث والرأي، قوي الفهم... روى عن أبي محمد الباجي... وأبي الحسن الأنطاكي، توفي سنة 434هـ، ومولده سنة 352هـ"[2].

-**سعيد بن سلمة بن عباس بن السمح بن وليد بن حسين، من أهل قرطبة، يكنى أبا عثمان :**

"روى عن أبي بكر محمد بن معاوية القرشي... وأبي الحسن الأنطاكي. وكان إمام الفريضة بالمسجد الجامع بقرطبة، وتوفي سنة 413، ومولده سنة 334"[3].

وقد قدمنا ذكر سماعه من الأنطاكي كتاب "فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي "لأبي عثمان سعيد بن محمد بن حرب.

ومن أهم أصحابه الراوية الكبير أبو محمد محمد بن عتاب، قرأ عليه القراءة، وسمع منه كثيرا من دواوين العلم[4]، وذكر ابن خير أنه "كان يتردد عليه في المسجد ليقرأ عليه حزبه من القرآن إذ كان يقرئ[5].

- **سعيد بن سليمان الهمداني :**

ومن أكابر أصحاب الأنطاكي سعيد بن سليمان الهمداني، قال ابن بشكوال تحت هذه الترجمة: "أندلسي يعرف بنافع، يكنى أبا عثمان، أخذ القراء عرضا عن أبي الحسن الأنطاكي، وضبط عنه حرف نافع بن أبي نعيم، وأقرأ به، وكان من أهل العلم بالقرآن والعربية، ومن أهل الضبط والإتقان والستر الظاهر، وتوفي بساحل الأندلس بمدينة دانية يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة 421، ذكره أبو عمرو المقرئ"[6].

1- "الصلة"، 164/1 ترجمة 365.

2- "الصلة"، 221/1-222 ترجمة 504.

3- "الصلة"، 215/1 ترجمة 485.

4- يمكن الرجوع إلى مروياته عنه لدواوين العلم في فهرسة ابن خير، 52-254- 262-274-284-290-291-292-293-300-390.

5- فهرسة ابن خير 293.

6- "الصلة"، 216/1-217، ترجمة 477.

ولعله نفس القارئ الذي سماه ابن عبد الملك المراكشي باسم :

-سعيد بن محمد النحوي، وقال : "قرطبي أبو عثمان نافع، أخذ القراءة عن أبي الحسن الأنطاكي وهو لقبه ب"نافع" لكثرة ما قرأ عليه القرآن بحرف نافع من رواية ورش وقالون، ولم يكن ينتقل عنهما فقال له : "أنت نافع، وسينفع الله بك "فكان ما قال، وأخذ عنه "جمل" الزجاجي[1]، روى عن نافع هذا أبو الحسن إسحاق بن الزيات القرطبي، وابن سيدة[2] لقيه بدانية، وكان مقرئا نحويا، تصدر للإقراء وتعليم العربية"[3].

ترجم له ابن الجزري وقال : "مجود عارف بحرف نافع، أخذ القراءة عن أبي الحسن علي بن بشر الأنطاكي، وتصدر للإقراء حتى مات سنة 421"[4]. وقال السيوطي في البغية :

"سعيد بن محمد النحوي القرطبي أبو عثمان الملقب بنافع"، ثم نقل ما ذكره ابن عبد الملك[5] وجاء ذكره في ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي فنعته ب"نافع الأديب"، وأسند من طريق محمد بن فتح البطليوسي[6] عنه عن أبي الحسن الأنطاكي عن شيخه الزجاجي "كتاب الجمل" من تأليفه[7].

- **سعيد بن محمد بن شعيب بن أحمد بن نصر الله الأنصاري الأديب الخطيب بجزيرة "قبتور" وغيرها** يكنى أبا عثمان، قال ابن بشكوال : "روى عن أبي الحسن الأنطاكي المقرئ... وكان شيخا صالحا من أئمة أهل القرآن، عالما بمعانيه وقراءاته، عالما بفنون العربية، متقدما في ذلك كله، حافظا فهما ثبتا..توفي في حدود سنة 420"[8].

- **سلمة بن سعد الله النحوي، من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم :**

روى عن أبي الحسن الأنطاكي وجماعة، وكان مشهورا بمعرفة الأدب، أخذ عنه أبو محمد قاسم ابن إبراهيم الخزرجي كثيرا"[9].

1- تقدمت لنا الإشارة إلى ذلك في ترجمة أبي الحسن الأنطاكي عند ذكر مروياته.

2- هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة اللغوي المرسي الضرير، سيأتي في أصحاب الطلمنكي.

3- "الذيل والتكملة السفر الرابع القسم الثاني"، 44 ترجمة 104.

4- "غاية النهاية"، 306/1، ترجمة 1344.

5- "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، 589/1 ترجمة 1242.

6- هو محمد بن موسى بن فتح بن الغراب البطليوسي، يروي ابن خير من طريقه في فهرسته، 380-381 .

7- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، 156-157.

8- "الصلة"، 216/1، ترجمة 486.

9- "الصلة"، 225/1-226، ترجمة 516، و"إنباه الرواة"، 58/2.

- **سليمان بن عبد الرحمن بن سليمان بن معاوية بن سوار اللخمي المؤذن، من أهل قرطبة، يكنى أبا أيوب ويعرف بابن العجل :**

ترجم له أبو الوليد بن الفرضي وقال : "قرأ القرآن على الأنطاكي وأتقنه، كان يقرأ عليه على باب المسجد الجامع، وكان أحد أئمة المسجد الجامع وأحد المؤذنين فيه، حدث عنه غير واحد، وكتب عنه، توفي -رحمه الله- سنة 382، ومولده سنة 310هـ"[1].

- **سليمان بن هشام بن وليد بن كليب المقرئ المعروف بابن الغماز أبو الربيع وأبو أيوب :**

سكن قرطبة، وأخذ بها عن أبي الحسن الأنطاكي، وروى بالمشرق عن أبي الطيب بن غلبون المقرئ وأبي بكر الأذفوي وأكثر عنهما وعن غيرهما، وهو من شيوخ أبي عمرو الداني، قال في الصلة : "ذكره أبو عمر بن الحذاء وقال : كان أحفظ من لقيت للقراءات، وأكثرهم ملازمة للإقراء بالليل والنهار، وكان أطيب من لقيت صوتا بالقرآن. وذكره أبو عمرو -الداني- وقال : "كان ذا ضبط وحفظ للحروف، وحسن اللفظ بالقرآن، " وقد كان نوه به سليمان بن الحكم المستعين، وأجلسه بالمسجد الجامع بقرطبة، وأصاب ثراء ورفعة... قتل -رحمه الله- في وقعة عقبة البقر "مع سليمان المذكور[2] في صدر شوال سنة 400"[3].

وقال ابن الجزري : "مقرئ حاذق ضابط، أخذ القراءات عن أبي الحسن الأنطاكي... وذكر نحوا مما تقدم، وقال : "مات في شوال سنة 400 كهلا "[4].

قلت : وهو من أهم طرق أبي جعفر بن الباذش في القراءات، وعلى الأخص في رواية ورش، وقد أسندها عنه من قراءته بها على أبي الطيب بن غلبون، وعلى أبي عدي عبد العزيز بن علي بن محمد بن إسحاق بن الفرج المقرئ صاحب أبي بكر بن سيف عن ابن سيف عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش عن نافع"[5].

- **عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد أبو القاسم الخزرجي الأستاذ صاحب "القاصد في القراءات" :**

1- "تاريخ علماء الأندلس"، 331/1-332 ترجمة 565.

2- يعني قتل ابن الغماز المذكور، وأما سليمان فقد تأخر إلى سنة 405، حيث قتله علي بن حمود الحسني.

3- "الصلة"، 194/1-195 ترجمة 441.

4- "غاية النهاية"، 317/1، ترجمة 1393.

5- "الإقناع"، 60/1-61، وسيأتي في أسانيد ابن الباذش في رواية ورش.

أحد أقطاب "مدارس القراءات" في الأندلس -كما سيأتي-، قرأ بقرطبة على أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي، وتجول بالمشرق نحوا من عشرين عاما، وقدم الأندلس سنة 400 فأقرأ الناس بقرطبة[1]"وقد تقدم لنا ذكر بعض مروياته من كتب اللغة عن الأنطاكي عن الزجاجي مؤلفه[2].

- **عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عبيد الله الرعيني المعروف بابن المشاط من أهل قرطبة، يكنى أبا المطرف**، قال في الصلة : "أخذ القراءات عن أبي الحسن الأنطاكي، وكان حسن الصوت بالقرآن، وسمع من خلف بن القاسم [3]وغيره، واتصل بالمنصور بن أبي عامر فأدناه وقربه، وولي له ولايات، توفي سنة 397هـ"[4].

- **عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس[5] بن أصبغ بن فطيس بن سليمان أبو المطرف قاضي الجماعة بقرطبة**، روى عن أبي جعفر أحمد بن عون الله وأبي عبد الله بن مفرج وأبي الحسن الأنطاكي المقرئ وجماعة، توفي صدر الفتنة البربرية عام 402هـ"[6].

- **عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري أبو المطرف المعروف ب"القنازعي" من أهل قرطبة :**

إمام جليل في العلوم "قرأ القرآن وجوده على أبي الحسن علي بن محمد الأنطاكي المقرئ، وأبي عبد الله بن النعمان وأبي القاسم أصبغ بن تمام الخزاز[7]، ورحل إلى المشرق سنة 367هـ فسمع بالقيروان وبمصر بمكة، ثم قدم قرطبة سنة 371هـ بعلم كثير، وأقبل على الزهد والانقباض، وإقراء القرآن وتعليمه، ونشر العلم وبثه... وله مؤلفات منها أنه اختصر تفسير ابن سلام في القرآن، توفي سنة 413 ومولده سنة 341[8]. قال ابن الجزري :

1- ترجمته في "الصلة"، 2/333-334 ترجمة 710.

2- يمكن الرجوع إلى ذلك في عنوان الدراية للغبريني، 389.

3- هو أبو الوليد بن الدباغ الحافظ شيخ أبي عمر بن عبد البر -تقدم في أصحاب الرحلات العلمية.

4- "الصلة"، 1/307-308، ترجمة 678.

5- في "الصلة"، قطين "والظاهر أنه تحريف.

6- "الصلة"، 1/309-313، ترجمة 682.

7- أثبتنا ضبط "الخزاز" بالنقط على ما في "الصلة"، وفي"تاريخ علماء الأندلس"، 1/156 "الحراز"، وعلق محققه بالهامش على أنها في مطبوعة مدريد "الحرار" براءين، قال : ويبدو أنها مصحفة عما أثبتنا"، والمراد به أبو القاسم أصبغ بن تمام القرطبي "كان من أهل القراءات والحفظ للقرآن، وكان مؤدبا، وكان رجلا صالحا، توفي رحمه الله استهلال جمادى الآخرة سنة 365، "تاريخ علماء الأندلس"، 1/255-256، ترجمة 256.

8- عن "الصلة"، 2/323-324، ترجمة 694، باختصار- وله ترجمة وافية في "ترتيب المدارك"، 7/292-293.

"أستاذ حافظ كبير القدر كثير التواليف، كان زاهدا خيرا، قرأ على أصبغ بن تمام وعلي بن محمد الأنطاكي ومحمد بن الحسين بن النعمان، قرأ عليه جعفر بن عبد الله اللخمي[1]، وعبد الرحمن بن خلف بن البناء[2] مات سنة 413 هـ وهو في عشر الثمانين"[3].

ومن أهم من أخذ عنه القراءات أيضا أبو عمرو أحمد بن محمد بن سعيد الأموي القرطبي يعرف بابن الفراء، قال ابن بشكوال : "قرأ عليه القرآن بقراءات وعلى غيره"[4].

ومنهم أبو عمر أحمد بن محمد بن خالد بن أحمد بن مهدي الكلاعي المقرئ (394-432) وسيأتي في أصحاب مكي بن أبي طالب لاختصاصه به[5].

وقد أشرنا قبل إلى بعض مرويات القنازعي عن الأنطاكي فيما رواه ابن خير من طريقه عنه من كتب الزجاجي[6]، كما تضمن هذا الفهرس طائفة من مؤلفاته في فنون مختلفة[7].

- **عبد الله بن أحمد بن معاذ الداراني :**

- ذكره الذهبي والمقري في ترجمة الأنطاكي في الآخذين عنه، ولم يترجما له[8].

- **عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد المصاحفي :**

قال ابن الجزري : "شيخ عرض على أبي الحسن الأنطاكي، عرض عليه أبو عمرو الحافظ"[9] وسيأتي ذكره في مشيخة أبي عمرو الداني المذكور.

- **عبد الله بن محمد بن قاسم بن حزم بن خلف الثغري ويقال له القلعي نسبة إلى قلعة أيوب من ثغر** شرق الأندلس، ويعرف بالبطريولي : وصفه أبو بكر بن خير بالعبد الصالح،

1- لم أقف عليه في القراء.

2- سيأتي في أصحاب مكي، وترجمته في "الصلة"، 336/1-337، ترجمة 716، "وغاية النهاية"، 367/1.

3- "غاية النهاية"، 380/1، ترجمة 99.

4- "الصلة"، 46/1، ترجمة 94.

5- ترجمته في "الصلة"، 48/1، ترجمة 99.

6- يمكن الرجوع إلى فهرسة ابن خير 308.

7- من كتبه التي ذكرها بسنده "تفسير الموطأ"، و"اختصار تفسير ابن سلام"، و"اختصار وثائق ابن الهندي"،"فهرسة ابن خير"،87-252

8- "معرفة القراء"، 275/1، "ونفح الطيب"، 140/4.

9- "غاية النهاية"، 428/1 ترجمة 1801.

وروى كثيرا من دواوين العلم من طريقه[1]، وذكر عياض أنه "سمع بالثغور وغيرها من جماعة منهم أبو الحسن الأنطاكي، ورحل فسمع بالعراق والشام وإفريقية ومصر، وسمع من كبار علمائها، وانصرف إلى الأندلس... قدم قرطبة سنة 375، فحدث بها وسمع عليه بها خلق كثير، منهم أبو عمر الطلمنكي وابن الشقاق وغيرهما، وتوفي ببلده سنة 383[2].

- **عبد الله بن محمد بن يوسف أبو الوليد الأزدي القرطبي يعرف بابن الفرضي صاحب كتاب تاريخ علماء** الأندلس قال عن الأنطاكي في كتابه المذكور : "قرأ الناس عليه وكتبوا عنه، وسمعوا منه، وسمعت أنا منه"[3]. مات مقتولا في قرطبة في القتنة المعروفة ب"الفتنة البربرية" في قيام البربر على محمد المهدي المرواني سنة 403. [4]

- **عبد الله بن يوسف بن نامي بن يوسف بن أبيض الرهوني من أهل قرطبة يكنى أبا محمد :**

قال في الصلة : "روى عن أبي الحسن الأنطاكي وأبي عمر الطلمنكي وغيرهما. ذكره ابن مهدي وقال : "كان رجلا صالحا... وكان مجودا للقرآن العظيم، قديم الطلب، وقرأ القرآن على مكي بن أبي طالب"[5].

- **عبيد الله بن سلمة[6] بن حزم اليحصبي المكتب، من أهل قرطبة يكنى أبا مروان :**

- تقدم ذكره في أصحاب الرحلات العلمية وذكر مشيخته وروايته عن أبي الحسن الأنطاكي، وهو من مشيخة أبي عمرو الداني، قال : "وهو الذي علمني عامة القرآن... توفي في الثغر في الفتنة فيما بلغني سنة 405"[7]، وسيأتي في مشيخة الداني بعون الله.

- **عبد المجيد مولى عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله، أبو محمد الأندلسي القرطبي :**

"كان حسن الخط، جيد النقل، قال أبو عمرو المقرئ : "كان من أهل القراءات والآثار والرواية... أخذ القراءة عرضا عن أبي الحسن علي بن بشر الأنطاكي، وضبط عنه حرف نافع، وكان خيرا فاضلا فهما ضابطا، ذا معرفة بالأداء ومرسوم المصاحف ونقطها،

1- "فهرسة ابن خير"، 276-296-297-381.

2- ترجمته في "تاريخ علماء الأندلس"، 244/1-245، "وترتيب المدارك"، 24/7-25.

3- "تاريخ علماء الأندلس"، 536/1 ترجمة 932.

4- "جذوة المقتبس"، 254-256 ترجمة 537، و"نفح الطيب"، 330/2-331.

5- "الصلة"، 270/1 ترجمة 195.

6- في "معرفة القراء للذهبي"، "مسلمة" 278/1، وما ذكرناه الصواب لاجتماع المصادر عليه.

7- ترجمته في "الصلة"، 301/1-302 ترجمة 666، و"غاية النهاية"، 487/1 ترجمة 2026 "برنامج التجيبي"، 30-31، و"معرفة القراء الكبار"، 278/1.

أخذ ذلك عن أبي الحسن، وكان أبو الحسن من أعلم الناس بذلك، وتوفي بقرطبة سنة 389"[1].

- **عبد المعطي بن عبد القوي أبو عمرو البطليوسي، ويعرف بابن قوي :**

قال ابن بشكوال : "كان فقيها جليلا في الحفظ والفهم، قديم الطلب لهما، له رواية عن الأنطاكي، توفي سنة 435هـ"[2].

- **عتبة بن عبد الملك بن عاصم أبو الوليد العثماني الأندلسي المقرئ –نزيل بغداد- :**

تقدم التنويه به في رواد الرحلات العلمية إلى المشرق في طلب القراءات وذكر مشيخته فيها من الأنطاكي وغيره، وأشرنا إلى أنه قرأ عليه بالأندلس سنة 377، وهي سنة وفاة الأنطاكي.

قال الحميدي : "رحل فقرأ بمصر على أبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون البغدادي المقرئ قراءة حفص، وسمع أبا الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ، وكان سماعه منه سنة 384، ودخل بغداد فحدث بها عن أبيه ومن ذكرنا، ومات بها في رجب سنة 445"[3].

وقد ذكر ابن الجزري روايته عن أبي الحسن الأنطاكي وقال :

"إلا أنه اضطرب في رواية ورش إسنادا واختلافا، خصوصا من طريق الأزرق، فأسندها فيما قاله أبو طاهر بن سوار[4] عن أبي الحسن الأنطاكي عن أبي الحسن إسماعيل النحاس تلاوة، وهذا منقطع، فإن الأنطاكي لم يدرك النحاس، بل مات النحاس بمصر قبل مولد الأنطاكي بأنطاكية، فمولده سنة 299، ووفاة النحاس سنة بضع وثمانين ومائتين، ولكن لما دخل الأنطاكي مصر سنة 338هـ كان جماعة من أصحاب النحاس موجودين، مثل أحمد بن أسامة التجيبي وغيره، فلا يبعد أن يكون قد قرأ عليهم، قال ابن سوار :

1- "الصلة"، 383/2، ترجمة 820، و"غاية النهاية"، 466/1 ترجمة 1943 نقلا عن أبي عمرو الداني.

2- "الصلة"، 383/2 ترجمة 822.

3- "جذوة المقتبس"، 323 ترجمة 744، ونحوه في "الصلة"، 450/2.

4- هو مؤلف كتاب "المستنير في القراءات" تقدم.

"وزادني أبو الوليد الأندلسي[1] قال : "قرأتها بمصر على أبي بكر الأذفوي، وقرأ الأذفوي على أبي بكر أحمد بن هلال[2] فأسقط أيضا في السند رجلا ، وهو أبو غانم المظفر أحمد بن حمدان عن ابن هلال[3]، قال :

"وأما في الاختلاف فقد ذكر ابن سوار عنه غرائب لا نعرفها للأزرق من إمالات...[4] قال الذهبي : "توفي في رجب سنة 445هـ، وقد ناهز التسعين أو جاوزها"[5].

ويعتبر عتبة أبو الوليد العثماني أحد أهم القنوات التي امتد منها تأثير مدرسة الأنطاكي إلى المدارس المشرقية، وعلى الأخص في رواية ورش التي كان إماما فيها يرويها عن كبار أساتذة مدرسة ورش في مصر كما يرويها عن أبي الحسن الأنطاكي في جملة ما كان يرويه عنه من قراءات.

وقد أسند الحافظ ابن الجزري في النشر قراءة الإمام الكسائي من رواية الدوري بالسند المتصل إلى ابن سوار عن أبي الوليد العثماني، عن أبي الحسن الأنطاكي بسنده[6].

وأسند ابن الجزري من طريقه أيضا في تحبير التيسير رواية ورش عن نافع من طريق بعض شيوخه بسنده عن أبي بكر أحمد بن المقرب الكرخي، أخبرنا أبو الوليد عن عتبة بن عثمان بن عبد الملك العثماني أخبرنا أبو حفص عمر بن عراك[7] أخبرنا أبو طاهر محمد بن جعفر العلاف[8]، أخبرنا أبو العباس الفضل بن يعقوب الحمرواي، أخبرنا أبو الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن العتقي، حدثنا ورش عن نافع"[9].

ويعتبر أبو الوليد من آخر من مات من أصحاب الأنطاكي، إذ عاش بعد شيخه المذكور قرابة سبعين سنة.

1- هو عتبة العثماني المترجم.

2- تقدم في رجال مدرسة ورش من أصحاب أبي الحسن النحاس.

3- قال ابن الجزري في "غاية النهاية"، 75/1 في ترجمة أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال محققا لهذه الرواية : "والصواب الأذفوي عن المظفر بن أحمد عن ابن هلال كما ذكره الأذفوي في كتابه "رواية ورش".

4- بياض بالأصل.

5- "غاية النهاية"، 499/1، ترجمة 2075 وما نقله عن الذهبي مذكور في "معرفة القراء"، 329/1.

6- يمكن الرجوع في ذلك إلى "النشر"، 170/1.

7- ذكره ابن الجزري في مشيخته في ترجمته في "غاية النهاية"، 499/1 ترجمة 2075.

8- تقدم التعريف به، وترجمته في "الغاية"، 108/2 ترجمة 2887.

9- "تحبير التيسير"، لابن الجزري 21-22.

- **عثمان بن أحمد بن محمد بن يوسف المعافري، من أهل قرطبة... سكن أشبيلية، يكنى أبا عمرو، ويعرف ب"القشطيالي".**

روى عن أبيه أحمد بن محمد، وكان من جلة المحدثين... وسمع الأنطاكي وغيره، توفي سنة 431 وهو ابن ثمانين سنة، وحدث عنه أبو عبد الله الخولاني ومحمد بن شريح، وسيأتي في شيوخه[1].

- **عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني الحافظ :**

أدرك من حياة الأنطاكي نحو ستة أعوام، فيحتمل أنه سمع منه يسيرا، ويحتمل أنه أجاز له صغيرا وسيأتي التحقيق في هذه القضية في مشيخة أبي عمرو الداني في ترجمته بعون الله.

- **عطية بن سعيد بن عبد الله أبو محمد الأندلسي الحافظ :**

قرأ بالأندلس، وخرج منها قبل الأربعمائة، ذكره أبو عمرو في كتاب "طبقات المقرئين" وقال: "**سكن مصر**، يكنى أبا محمد، أخذ القراءاة عن جماعة من شيوخنا، عرض بالأندلس على علي بن محمد بن بشر، وبمصر على عبد الله بن الحسين[2] وغزوان بن القاسم[3] ومحمد بن صبغون[4]، ودخل الشام والعراق وخراسان، وطاف الأمصار، وكتب شيئا كثيرا من الحديث، وكان ثقة كثير الكتب صحيح السماع كتب معنا بمكة عن أحمد بن إبراهيم بن فراس[5] وأحمد بن مت البخاري[6] قال : ولم يكن من أهل الضبط للقراءات ولا الحفظ للحروف، وانتقل من مصر إلى مكة، وتوفي بها بعد أن قرأ وحدث أعواما سنة 407هـ"[7].

1- "الصلة"، 404/2 ترجمة 873.

2- هو أبو أحمد السامري البغدادي نزيل مصر.

3- تقدم كالذي قبله في روافد مدرسة ورش.

4- محمد بن صبغون أبو هاشم الملطي نزيل مصر من شيوخ فارس بن أحمد شيخ أبي عمرو الداني توفي قريبا من سنة 380، ترجمته في "غاية النهاية"، 156/2 ترجمة 3079.

5- سيأتي في شيوخ الداني من أهل مكة.

6- ذكره أبو عمرو في مشيخته في "الأرجوزة المنبهة".

7- نقله ابن بشكوال في "الصلة"، 447/2 ترجمة 963.

- **علي بن سليمان بن محمد أبو الحسن الزهرواي، سكن غرناطة :**

قال ابن عبد الملك : "روى عن أبيه وأبي بكر الزبيدي[1] وأبي الحسن الأنطاكي...وذكر جماعة من مشيخته بقرطبة قال : "وكان مقرئا مجيدا، فقيها حافظا نحويا، عدديا مهندسا، وهما أغلب عليه، وله في التفسير مصنف كبير، وفي المعاملات على طريق البرهان كتاب مستعمل مفيد، إلى غير ذلك، ورحل وحج وأم في الفريضة بجامع غرناطة القديم، وأقرأ به القرآن والفقه والنحو وغير ذلك مما كان ينتحله من العلوم"[2].

- **فرج بن عبد الله بن وهب قرطبي، أبو القاسم بن الصراف :**

قال ابن عبد الملك : "تلا على أبي الحسن الأنطاكي وابن النعمان"[3].

- **محمد بن البلينة المقرئ البطليوسي، من ساكني قرطبة يكنى أبا عبد الله، ويعرف ب"الغازي" :**

قال ابن الأبار : "ويعرف بالغازي، لالتزامه مسجد "الغازي" بداخلها[4]، أخذ عن الأنطاكي وتقدم في تلاميذه، وكان حافظا هذاذا، ذكره الخولاني وحكى عنه أنه قرأ القرآن برواية ورش وقالون أزيد من عشرين ختمة"[5].

وترجم له في الصلة فقال : "من أصحاب الأنطاكي المقرئ وممن شهر بالحمل عنه، وكان من المشهورين بالتجويد، وأقرأ الناس بالمسجد الجامع بقرطبة"[6] وقد ترجم له تحت اسم محمد بن عمر.

وترجم له ابن عبد الملك فقال : "أبو عبد الله الغازي، ويعرف أيضا ب"ابن البلينة" –بضم الباء- المعقودة وتشديد اللام وياء مد وضم النون وهاء، بطليوسي سكن قرطبة أبو عبد الله الغازي لالتزامه مسجد الغازي داخل قرطبة، تلا على أبي الحسن الأنطاكي، وبذ تلاميذه، تلا عليه بحرف نافع أبو عبد الله الخولاني، وكان مقرئا مجودا متقدما في إتقان الأداء، حافظا هذاذا معروف الفضل"[7].

1- هو محمد بن الحسن صاحب طبقات النحويين واللغويين.

2- "الذيل والتكملة"، 218/1/5، ترجمة 446.

3- "الذيل والتكملة"، 5/ القسم الثاني، 538 ترجمة 1067.

4- يعني مسجد الغازي بن قيس القرطبي.

5- "التكملة"، لابن الأبار 84/1، 3 ترجمة 1067.

6- "الصلة"، 517/2-518، ترجمة 1129.

7- "الذيل والتكملة"، 144/6 ترجمة 376.

وقد كناه في الصلة بأبي عمر، وتبعه ابن الجزري على ذلك وقال : قال أبو عبد الله الحافظ –الذهبي- هو من كبار أصحاب الأنطاكي وحداقهم ومجوديهم، أقرأ الناس، مات في رجب سنة 425هـ"[1].

- **محمد بن السري أبو عبد الله :**

أخذ عن الأنطاكي المقرئ، وحدث عنه أبو مروان عبد الملك بن سليمان الخولاني[2].

- **محمد بن سعيد بن عمر بن سعيد بن ثبات الأموي من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله :**

"روى عن أبي جعفر أحمد بن عون الله وأبي عبد الله بن مفرج... وأبي الحسن الأنطاكي وغيرهم ذكره أبو عمر بن مهدي في رجاله الذين لقيهم، فقال : "كان رجلا صالحا مسنا كثير الرواية ثقة فيما نقله، ضابطا له، يؤدب بالقرآن، وكانت عنايته بنقل العلم عظيمة، ونسخ أكثر روايته بخطه توفي سنة 429، ومولده سنة 335"[3].

ومن أهم شيوخ ابن نبات الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه، ولعله من رجال مدرسة الأنطاكي :

- **هشام بن سليمان المقرئ أبو الربيع الإقليشي** : قال ابن بشكوال : "له كتاب في "اختلاف ورش وقالون وإسماعيل بن جعفر عن نافع بن أبي نعيم"، حدث عنه أبو عبد الله بن نبات وقال : "أجزت له جميع روايتي، وأجاز لي جميع روايته"[4].

قلت : لعل هذا التأليف أول بواكير الدراسة المقارنة بين مختلف الروايات والطرق عن نافع قبل أن تظهر إلى الوجود المصنفات التي صنفها "الأقطاب" في هذا الشأن كما سيأتي لنا بعون الله.

- **محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكناني المالقي أبو عبد الله، يعرف ب"الربي" :**

روى عن أبي عبد الله بن موهب الغنوي وأبي الحسن الأنطاكي وجماعة، وأجاز لأبي محمد بن حزم وغيره، توفي سنة 408. [1]

1- "غاية النهاية"، 220/2 ترجمة 3325.

2- "جذوة المقتبس"، 60 ترجمة 71، ونحوه في "بغية الملتمس"، 80-81 ترجمة 144.

3- "الصلة"، لابن بشكوال 519/2-520 ترجمة 1136.

4- "الصلة"، 648/2 ترجمة 1424.

- **محمد بن عبد الله بن نصر بن أبيه الأموي من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر :**

روى عن أبي الحسن الأنطاكي وأبي القاسم خلف بن القاسم بن الدباغ، وابن مفرج وابن عون الله، وجماعة، مات بالعدوة المغربية، وكان مولده سنة367[2].

- **محمد بن عبد الله بن محمد البهراني المؤدب :** من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله.

روى عن أبي الحسن الأنطاكي وغير واحد، قال ابن الفرضي : "كان معلم هجاء...حدث وكتب عنه غير واحد من أصحابنا، وكان رجلا صالحا، توفي سنة 385، ودفن بمقبرة الربض"[3].

- **محمد بن عبد الله المقرئ المعروف بابن الصناع، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله:**

قال ابن بشكوال : "قرأ القرآن على أبي الحسن الأنطاكي المقرئ وجوده عليه، وأقرأ الناس بالحمل عنه، وأخذ عنه "كتاب رواية ورش" من تأليفه".

"أخبرنا بها عن أبي عبد الله هذا شيخنا أبو محمد بن عتاب، ووصفه لي بالفضل والصلاح وكثرة التلاوة للقرآن، قال ابن حيان : وكان مشهورا بالفضل مقدما في حملة القرآن، مبرز العدالة، توفي صبيحة يوم تاسوعاء من المحرم سنة 448هـ، وأتبعه الناس ثناء حسنا، وأجمعوا على أنه آخر من بقي بقرطبة ممن قرأ على الأنطاكي، وكان مولده سنة 357، وكانت سنه على هذا الإحصاء 91 سنة"[4].

ترجم له الذهبي في معرفة القراء، إلا أنه ورد فيه لقبه "ابن الصناع" مصحفا بالباء، والصحيح ما ضبطه به ابن الجزري فقال : "ابن الصناع بالنون"[5].

- **محمد بن عبد الملك بن أبي يحيى زكرياء، من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر :**

"سمع من أبي الحسن الأنطاكي وغيره، وحدث عنه ابن عبد السلام، وكان رجلا فاضلا صالحا، إماما في صلاة الفريضة في مسجده"[6].

1- "الذيل والتكملة"، 361/6 ترجمة 954، ونحوه في "التكملة"، 379/1 ترجمة 1047.

2- "الصلة"، 509/2 ترجمة 1111.

3- "تاريخ علماء الأندلس"، 781/2 ترجمة 1368.

4- "الصلة"، 534/2-535 ترجمة 1170.

5- تنظر ترجمته في "معرفة القراء"، 330/1 طبقة 10، و"غاية النهاية"، 189/2 ترجمة 3194.

6- "الذيل والتكملة"، 308/6 ترجمة 1075، و"التكملة"، 382/1 ترجمة 1059.

- محمد بن عمر أبو عبد الله يعرف بابن الفخار وب"الحافظ" لقب عرف به :

ترجم له عياض في ترتيب المدارك، وقال : "آخر أئمة المالكية بقرطبة، وأحفظ الناس وأحضرهم علما، وأحسنهم تذكرا، وأسرعهم جوابا، وأووقفهم على خلاف العلماء" وذكر له رحلة إلى المشرق حج فيها وجاور واتسع في الرواية، "فر من قرطبة عند غلبة البرابر عليها، فاضطرب بجهات الثغر والشرق، وألقى عصاه ببلنسية، فأقام بها مطاعا، إلى أن هلك لعشر خلون من ربيع الأول سنة تسعة عشرة أو ثمان عشرة وأربعمائة، وسنه نحو الثمانين"[1].

- ولم يذكر له عياض رواية عن الأنطاكي، ولكني وقفت عند أبي بكر بن خير في فهرسته على جلوس طويل إليه تدل عليه مروياته الكثيرة عنه، وقد تقدم ذكر روايته لخمسة كتب من كتب أبي القاسم الزجاجي عن الأنطاكي عن مؤلفها[2].

- محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى الأموي المكتب المعمر :

قال في الصلة : "من أهل قرطبة، سكن أشبيلية يكنى أبا عبد الله، روى عن أبي جعفر بن عون الله... وقرأ القرآن على أبي الحسن الأنطاكي وغيره، وكان شيخا صالحا، وأسن، توفي في ربيع الأول سنة 544هـ"[3].

- محمد بن نعمان الغساني الإمام، يعرف بابن أبي سعيد من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله :

"من أصحاب أبي الحسن الأنطاكي، حدث عنه أبو عمر بن سميق وقال : توفي بمالقة"[4].

- محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الله أبو عبد الله بن الحذاء التميمي الأندلسي :

قال عياض : "غلب عليه الحديث فبذ في علومه أهل زمانه، لقي من شيوخ الأندلسيين جماعة منهم الأنطاكي وابن النعمان، وكانت عدة شيوخه ستين شيخا، رحل

1- عن "ترتيب المدارك"، 7/286-289 باختصار.

2- يراجع ما ذكرناه في أول الفصل في مرويات الأنطاكي.

3- "الصلة"، 2/533-534 ترجمة 1166.

4- "الصلة"، 2/501 ترجمة 1190.

فحج، ورجع فبقي بمصر والقيروان مستكثرا من المشايخ، وورد الأندلس فلزم الأصيلي، وارتفعت طبقته في العلم، وولي القضاء بأشبيلية وغيرها"[1].

- **محمد بن يوسف بن محمد الأموي النجاد من أهل قرطبة، وهو خال أبي عمرو الداني كما سيأتي في ترجمته**، أخذ القراءة عرضا بمصر عرضا على أبي أحمد عبد الله بن الحسين السامري، وبالأندلس عن أبي الحسن الأنطاكي وغيره، وقد أسند أبو عمرو الداني قراءة ابن كثير المكي من روايته عنه عن الأنطاكي بسنده فيها[2]. "توفي في صدر ذي القعدة سنة 429، وولد بعد سنة 350 بيسير ذكره أبو عمرو الداني[3].

- **الهيثم بن أحمد بن محمد بن سلمة أبو الفرج القرشي الدمشقي الشافعي**، يعرف بابن الصباغ إمام مسجد "اللؤلؤ" بدمشق : "قرأ بالروايات على أبي الفرج غلام ابن شنبوذ[4]، وأبي الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الأنطاكي، وصنف كتابا في "قراءة حمزة"[5]. قال ابن الجزري :

قيم" بقراءة ابن عامر محقق لها، أخذ القراءات عرضا عن أبي الفرج الشنبوذي وأبي الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الأنطاكي، روى القراءة عنه أبو علي الأهوازي وعلي بن الحسن الربعي[6] وعلي بن محمد بن شجاع[7]... مات في ربيع الأول سنة 403 هـ بدمشق"[8].

- **وسيم بن أحمد بن محمد بن ناصر بن وسيم أبو بكر الأموي الأندلسي القرطبي، يعرف ب"الختمي"**.

تقدم ذكره في رواد الرحلة العلمية، وذكرنا أنه قرأ بالأندلس على أبي الحسن الأنطاكي وبمصر عن أبي الطيب بن غلبون وأبي حفص بن عراك وأبي أحمد السامري، وسيأتي في مشيخة أبي عمرو الداني، توفي بقرطبة في الفتنة سنة 404[9].

1- "ترتيب المدارك"، 5/8-6، وله ترجمة في "الديباج المذهب"، 272-273.

2- يمكن الرجوع إلى هذه الرواية مسندة في "النشر لابن الجزري"، 117/1.

3- نقله في "الصلة"، 520/2-5210 ترجمة 1137.

4- المراد أبو الفرج الشنبوذي صاحب ابن شنبوذ، وقد تقدم التعريف به.

5- "معرفة القراء الكبار"، 303/1 ترجمة 9.

6- ترجمته في "غاية النهاية"، 532/1 ترجمة 2196.

7- لم أقف عليه.

8- "غاية النهاية"، 357/2 ترجمة 2793.

9- ترجمته في "الصلة"، 645/2 ترجمة 1415.

- **يحيى بن عبد الملك بن مهنأ من أهل قرطبة، وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة، ويكنى أبا زكرياء** : قال في الصلة :

"روى عن أبي الحسن الأنطاكي وغيره، قال ابن مهدي :

"كان رجلا صالحا خيرا صحيح المذهب، حافظا للقرآن، مجودا لحرف نافع من أمثل تلاميذ أبي الحسن الأنطاكي وأضبطهم لما قرأ به عليه، غير متكلف في قراءته، ولم يكن الرجل ذا علم، إلا أنه كان روى عن أبي الحسن الأنطاكي شيخه كتبا في القرآن وقيدها عنه".

"وتوفي في نصف جمادى الآخرة، ودفن يوم الجمعة سنة 424هـ، وهو ابن ثمانين سنة، ومولده سنة 339هـ، نقلته من خط ابن مهدي المقرئ"[1].

- **يحيى بن عمر بن حسين بن محمد بن عمر بن نابل، من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم:**

قال في الصلة : "روى عن أبي الحسن الأنطاكي وغيره، حدث عنه الخولاني، حج أبو القاسم هذا مع أبيه أبي حفص، توفي سنة 401"[2]

- **يوسف بن فرج من أهل طليطلة** قال ابن الأبار في التكملة : "يحدث عن أبي الحسن الأنطاكي بكتاب عدد آي القرآن" من تأليفه حدث عنه أبو محمد بن عباس صاحب الصلاة بطليطلة، ذكر ذلك حاتم بن محمد في برنامجه"[3].

1- "الصلة"، 665/2 ترجمة 1463.

2- "الصلة"، 661/2 ترجمة 1454.

3- التكملة : 198/4 ترجمة رقم 561

خاتمة :

هؤلاء في الجملة أهم أصحاب أبي الحسن الأنطاكي المشهورون، وهم يقاربون ستين رجلا ، ولا شك أن عدد الرواة عنه كان أكبر من هذا بكثير، لتصدره لهذا الشأن ربع قرن من الزمن، فضلا عمن أخذ عنه بمصر قبل دخوله إلى الأندلس، وقد حاولت استقصاء من ذكرهم ابن الفرضي وابن بشكوال وابن الأبار وعياض وسواهم، وغرضي من ذلك التنبيه على سعة تأثيره ووفرة رجال مدرسته، وكثرة أصحابه ممن مثلوا في قرطبة والأندلس نمطا متميزا في الأداء، وطرازا خاصا في أصول رواية ورش كان أول ما اشتهر في الأندلس من "الاتجاهات الفنية" في مقابل اتجاهات "مدارس الأقطاب" التي سنقف عليها في الأعداد التالية، ولقد رأينا في قول مكي في رسالته في الرد على بعض أصحاب الأنطاكي –فيما تقدم- إشارته القيمة إلى ما ذكرناه من توجيهه للمسار العام في القراءة والأداء في قرطبة والأندلس بوجه عام، "لأنه –رحمه الله- وصل إلى بلد اختلفت قراءة قرائه، وخرجت عن الصواب، فلم يزل مقاله بهم حتى أصلح كثيرا مما فسد".[1]

لهذه المزايا وهذا التأتي لسياسة الإقراء من لدن الأنطاكي، وتوجيه القراءة في المناطق الأندلسية على هذا السمت الخاص، اعتبرناه طليعة الأئمة الأقطاب أصحاب المدارس الأصولية في البلدان المغربية في عهد التأصيل للقراءة "الرسمية" ورسم الهيكل العام للطراز المغربي في رواية ورش وأصول أدائها ورسمها وضبطها في المصحف الشريف.

وسوف نرى –بعون الله- فيما نستقبله أنماطا أخرى من اختيارات الأئمة الأقطاب في هذه الرواية، كان بعضها امتدادا لتأثير هذه المدرسة وانبثاقا عنها في أكثر من جهة من جهات الأندلس، وكان بعضها الآخر على طرفي نقيض معها في أكثر ما كانت تذهب إليه، كما سوف نرى في اختيارات مكي ابن أبي طالب وأقطاب المدارس الإفريقية والقيروانية.

وسنقف عند "أقطاب المدارس" المغربية في هذا الطور بالجهات الأندلسية ثم في الجهات الإفريقية، وما كان لها من امتدادات في طائفة من البلدان المشرقية والمغربية من خلال طائفة من الأقطاب الذين تصدروا بها ومدارسهم الفنية التي تزعموها، ومصنفاتهم الجامعة التي كانت محور تلك المذاهب والاختيارات، مستعينين بالله في البدء والختام.

---

[1]- "رسالة مكي"، "تمكين المد في آتي وآدم وآمن" ص : 78-79.

وفــاتـــه :

وتوفي أبو الحسن الأنطاكي عن تسع وسبعين سنة، وكانت وفاته –رحمه الله بقرطبة يوم الجمعة يوم تسع وعشرين من ربيع الأول سنة 377هـ ، ودفـن ذلـك اليـوم بعـد صـلاة العصر في مقبرة "الربض"، وصلى عليه محمد بن يبقى بن زرب القاضي"[1].

فرحم الله الشيخ أبا الحسن الأنطاكي وأجزل مثوبته كما نفع به في قراءة كتابه قـراء قرطبة وبلاد الأندلس والمغرب عموما كما سنشهد طرفا من ذلك فيما سنقف عنده في تراجم بعض القراء والله المستعان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين وسـلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين.

د. عبد الهادي حميتو

آسفي - المغرب.

---

1 - "تاريخ علماء الأندلس"، 536/2 ترجمة 932.

المصادر المطبوعة والمخطوطة المعتمدة في هذا العدد

أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري تحقيق محي الدين عبد الحميد –دار الجيل- لبنان ط 4 : 1382هـ-1963م.

✓ الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة (منبهة الشيخ أبي عمرو الداني) تحقيق الدكتور الحسن بن أحمد وكاك نسخة مرقونة بالآلة.

✓ أزهار الرياض لأبي العباس المقري التلمساني –نشر اللجنة المشتركة لنشر التراث- مطبعة فضالة الرباط، 1389هـ 1978م.

✓ الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامس –دار الفكر- دمشق : 1403هـ.

✓ الأمالي لأبي علي القالي –نشر دار الآفاق- بيروت-لبنان.

✓ الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان تأليف الدكتور عبد المهيمن طحان –مكتبة المنارة- مكة المكرمة، ط 1 : 1408هـ 1988م.

✓ الإيضاح في علل النحويين للزجاجي تحقيق مازن المبارك –طبعة دار النفائس- ط 4 : 1402هـ 1982م.

✓ إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري تحقيق محي الدين رمضان – طبعة دمشق : 1391هـ 1971م.

✓ إنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط 1 : 1406هـ 1986م.

✓ برنامج التجيبي القاسم بن يوسف السبتي تحقيق عبد الحفيظ منصور –الدار العربية للكتاب- ليبيا تونس : 1981م.

✓ برنامج الوادي آشي محمد بن جابر الأندلسي تحقيق محمد محفوظ نشر دار الغرب الإسلامي، ط 2 : 1981م.

✓ برنامج أبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي تحقيق محمد أبوالأجفان، نشر دار الغرب الإسلامي، ط 1 : 1982م.

✓ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي، دار الكتاب العربي، 1967م.

✓ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام جلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المكتبة العصرية، بصيدا بيروت : 1384هـ 1964م.

✓ تاج المفرق في تحلية علماء المشرق (رحلة البلوي) للشيخ خالد بن عيسى البلوي تحقيق الحسن السائح طبع اللجنة المشتركة بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية.

✓ تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان طبعة دار المعرفة بمصر تعريب الدكتور عبد الحليم النجار.

✓ تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدإ والخبر) : 1391هـ 1971م.

✓ تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد بن الفرضي تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط 1 : 1403هـ 1983م.

✓ التذكرة في القراءات السبع لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم –مكتبة الزهراء للإعلام العربي- ط 2 : 1411هـ 1991م.

✓ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي –نشر دار الفكر والمكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

✓ التربية في الإسلام للدكتور أحمد فؤاد الأهواني : 1968م.

✓ ترتيب المدارك للقاضي عياض طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط، المغرب.

✓ التمهيد في علم التجويد لابن الجزري تحقيق الدكتور علي حسين البواب، مكتبة المعارف ط1: 1405هـ 1985م.

✓ التمهيد في علم التجويد لابن الجزري تحقيق غانم قدوري حمد، نشر مؤسسة الرسالة ط 1 : 1407هـ 1987م.

✓ التكملة لكتابي الموصول والصلة لابن الأبار الأندلسي –مكتبة الخانجي بمصر، والمثنى ببغداد : 1375هـ 1955م.

✓ التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني نشر دار الكتاب العربي ط 2 : 1404هـ 1984م.

✓ ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني –دار الغرب الإسلامي، ط 1 : 1403هـ 1983م.

✓ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لمحمد بن فتوح الحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة : 1966م.

✓ جمال القراء وكمال الإقراء لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي تحقيق الدكتور علي حسين البواب مكتبة التراث : مكة المكرمة، ط 1 : 1408هـ 1987م.

✓ الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية لشكيب أرسلان، ط 1 : 1358هـ 1939م.

✓ دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية لمحمد المنوني طبعة وزارة الأوقاف المغربية : 1405هـ 1985م.

✓ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن فرحون المالكي –دار الكتب العلمية- لبنان.

✓ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن بن بسام الشنتريني الأندلسي تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت : 1399هـ 1979م.

✓ الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي (الأجزاء الموجودة) تحقيق الدكتورين إحسان عباس ومحمد بن شريفة، نشر دار الثقافة- بيروت- لبنان.

✓ رحلة ابن بطوطة الطنجي طبعة مصر، 1322هـ.

✓ رحلة ابن رشيد (ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة) لأبي عبد الله بن رشيد الفهري السبتي تحقيق الدكتور محمد بلخوجة التونسي، الدار التونسية للنشر، دار الغرب الإسلامي.

✓ الرحلة المغربية (رحلة العبدري) لمحمد بن العبدري الحاحي تحقيق محمد الفاسي، نشر وزارة الدولة المكلفة بشؤون الثقافة والتعليم الأصلي، الرباط.

✓ الرحلة العياشية (ماء الموائد) لأبي سالم العياشي ط 2 إعداد محمد حجي : 1397هـ 1989م.

✓ رسالة في تمكين المد في آتي وآمن وآدم لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات نشر مجلة كلية الشريعة، جامعة الكويت عدد 2 : السنة 1، 1405هـ 1984م.

✓ رسالة في فضل الأندلس (مجموعة رسائل ابن حزم) تحقيق الدكتور إحسان عباس المؤسسة العلمية للدراسات والنشر بيروت، لبنان.

✓ رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية للمالكي تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، لبنان : 1403-1983.

✓ الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤرخ مغربي مراكشي من أهل السابعة –العهد الموحدي- تحقيق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء : 1955م.

✓ الاستكمال في مذاهب القراء في الفتح والإمالة لأبي الطيب بن غلبون (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي- علوم القرآن- المجلد الأول.

✓ السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد البغدادي تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، ط 2 : 1400هـ.

✓ شرح المنتوري على أرجوزة الدرر اللوامع في قراءة نافع لابن بري التازي م خ ع بالرباط رقم 518.

✓ شرح القصيدة الخاقانية لأبي مزاحم الخاقاني تأليف أبي عمرو الداني مصورة عن الجامعة الإسلامية بالمدينة.

✓ الصلة لابن بشكوال نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة : 1966م.

✓ طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي الأندلسي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة : 1954.

✓ طوق الحمامة (مجموعة رسائل ابن حزم الأندلسي) تحقيق الدكتور إحسان عباس –المؤسسة العلمية- لبنان.

✓ ظهر الإسلام للدكتور أحمد أمين –مكتبة النهضة المصرية- القاهرة : 1956م الطبعة السادسة.

✓ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني- منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر –بيروت- الطبعة 1 : 1969م تحقيق عادل نويهض (ذخائر التراث العربي-المكتبة الجزائرية-).

✓ غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري –دار الكتب العلمية- بيروت : 1400هـ 1980م.

✓ الغنية في شيوخ عياض (فهرسة شيوخ القاضي عياض) تحقيق ماهر زهير جرار –دار الغرب الإسلامي- لبنان ط 1 : 1402هـ 1982م.

✓ فهرسة المنتوري : م خ م بالرباط (المجلد الأول).

✓ فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر بن خير الإشبيلي منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان.

✓ فهرسة ابن عطية تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي –دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان، 1400هـ 1980.

✓ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي نشر المجمع الملكي الأردني.

✓ الفكر التربوي العربي الإسلامي للدكتور محمد ناصر –جامعة الكويت- الطبعة الأولى : 1977م.

✓ القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس المصري تحقيق أحمد خطاب العمر مطبعة العاني ط 1: بغداد : 1398هـ 1978م.

✓ القصيدة الخاقانية في التجويد والقراء تحقيق وتعليق الدكتور عبد العزيز القاري نشر مكتبة الدار المدينة المنورة.

✓ قضاة قرطبة لمحمد بن حارث الخشني القروي تحقيق إبراهيم الأبياري نشر دار الكتاب اللبناني.

✓ قصيدتان في التجويد للخاقاني والسخاوي تحقيق الدكتور عبد العزيز القاري –نشر مكتبة الدار- المدينة المنورة.

✓ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة نشر مكتبة المثنى بغداد، العراق.

✓ الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور محي الدين رمضان مؤسسة الرسالة ط 2 : 1401هـ.

✓ كنز المعاني شرح حرز الأماني للجعبري (مخطوط خاص).

✓ لسان العرب لابن منظور طبعة دار صادر، بيروت.

✓ اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (شرح الشاطبية) لمحمد بن الحسن الفاسي م خ ع بالرباط رقم 530ق.

✓ المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي لابن الأبار، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة: 1387هـ 1967م.

✓ المعجب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب لعبد الواحد المراكشي تقديم الدكتور ممدوح حقي، نشر دار الكتاب، الدار البيضاء.

✓ معالم الإيمان لعبد الرحمن بن محمد الدباغ التونسي، طبعة تونس : 1920م.

✓ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للحافظ الذهبي تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط 1 : دار الكتب الحديثة بمصر.

✓ مقدمة ابن خلدون طبعة دار الفكر لبنان.

✓ المحكم في نقط مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني تحقيق الدكتور عزة حسن نشر دار الفكر، ط 2 : 1407هـ 1986م.

✓ نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، القاهرة.

✓ النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري تصحيح علي بن محمد الضباع مطبعة مصطفى محمد، مصر.

✓ نفح الطيب من عصر الأندلس الرطيب لأبي العباس المقري التلمساني.

✓ وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبعة دار الثقافة، بيروت.

فهرس محتويات العدد الخامس

الجزء السادس

العدد السادس من سلسلـة :

قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش

المدرسة الأندلسية في أصول القراءات والمؤثرات الشامية في عهد التأصيل والنضج (400 هـ - 500 هـ)

من خلال أقطابها :

1- أبي عمر الطلمنكي (ت 429 هـ) صاحب الروضة في القراءات

2- أبي القاسم الخزرجي الأستاذ (ت 446هـ) صاحب القاصد في القراءات

3- أبي القاسم بن عبد الوهاب القرطبي (ت461هـ) صاحب المفتاح في القراءات

4- أبي الطاهر إسماعيل بن خلف السرقسطي (ت 455هـ) صاحب العنوان في القراءات

د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــدير:

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه والسائرين على منهاجه من بعده.

وبعد فهذا هو الإصدار السادس من سلسلة الإصدارات التي رأينا أن نبرزها إلى القراء على هذا النمط من الترتيب التاريخي الذي تأتي فيه كل حلقة بناء على سابقتها وتكملة لها على اعتبار أنها جميعا تكون في أصلها أجزاء من بحث واحد متكامل في موضوع قراءة الإمام نافع عند المغاربة ودراسة جوانب من تطورات الزمن بها خلال نشأة مدارسها وترعرعها وازدهارها وما كان لها من شفوف وإسهام في خدمة الميدان القرائي بوجه عام والمجال الأدائي في القراءة الرسمية بوجه خاص.

ويختص هذا الجزء برصد واجهة مهمة من واجهات هذا الصرح العظيم الذي تم بناؤه وإرساء أركانه ودعائمه على أيدي الأئمة الذين وصفناهم بـ "الأقطاب" تنبيها على ما مثلوه خلال هذا الطور من أهمية ومنازل خاصة في إمامة هذا الشأن والقيام عليه، وما تأثل لهم في ذلك من مجد علمي وهيمنة تامة على الجهات التي نبغوا فيها، وتصدروا واستطاعوا أن يقودوا ويوجهوا الحركة القرائية في تلك الجهات من خلال ما كان لهم في القراءات وأصول الأداء من توجيهات واختيارات، وما ألفوه في ذلك من مصنفات أمهات. أصبح عليها المدار في الإقراء، وكان لها صداها القوي في زمن تصدر أصحابها ثم في ما أعقبه من الأعصار.

وسوف يجد القارئ الكريم في هذا السفر بعون الله أمثلة من هذا النبوغ زاهية متمثلة في نماذج من شخصيات هذا العصر الذي يعتبر قمة في مباحث هذه الفنون اخترنا محورا لها هؤلاء الأقطاب الأربعة الذين تبلور في مدارسهم وخلال مصنفاتهم الجامعة جانب من جوانب التأثير الفني الذي كان للمدارس المشرقية في القراءة وعلومها على هؤلاء الصفوة من الأئمة الرواد الذين امتازوا على أهل زمانهم في البلاد الأندلسية بشد الرحال في طلب القراءة، ولقاء أكابر المشيخة، وبلوغ مستوى الإمامة في ذلك، والتصدر الطويل للإفادة والتوجيه والرواية، واستقطاب الطلاب من سائر الجهات.

ومن خلال النظر في الخصائص الفنية لهذه المدارس سوف يلاحظ الدارس مجموعة من السمات والمياسم المشتركة عند هؤلاء الأئمة الأربعة تصلهم بجذور المدرسة الأم التي نهلوا منها وانعكست آثارها في تكوينهم، وتجسدت فيما تلقنوه من أصول في القراءة والأداء، وهي المدرسة الشامية كما تأثروا بمؤثراتها عمليا في عاصمة الأندلس أخذا عن رائدها الكبير الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن بشر الأنطاكي كما رأينا ووصفنا أثره في

مدرسته في قرطبة في الحلقة الماضية، وكما تلقوا تلك المؤثرات كرة أخرى عن قراء هذه الجهة أو المنتمين إليهم بالتلمذة والتكوين كما سوف نقف عليه في تراجمهم بحول الله.

والله نسأل أن ينفع القارئ بما تجشمناه في جمع مادة هذا البحث من مظانها وما حاولناه في تنسيقها من تقريب للمعلومات وتنقيح لها وتركيز على موضع الفائدة منها خدمة لكتاب الله، وتنويها برجاله، وتذكيرا بما حققه سلفنا الصالح في القيام على قراءته وحسن أدائه وتحرير علومه ومباحثه من رفيع الدرجات وسامي المستويات. وبالله التوفيق لا رب سواه.

آسفي. د. عبد الهادي حميتو

مدارس الأقطاب في الحواضر الأندلسية من أصحاب المذاهب الفنية في الأداء والمصنفات الجامعة

مقـــدمة :

تحدثنا فيما تقدم من البحث عن أبي الحسن الانطاكي ومدرسته في قرطبة وريادته في تأصيل قواعد أولى المدارس المغربية. ولقد تخرج على أبي الحسن الأنطاكي-كما رأينا- جمهور كبير من قراء قرطبة والأندلس وغيرها، ثم شد الرحال كثير منهم إلى المشرق كغيرهم من أصحاب الرحلات العلمية، لينهلوا من المناهل العلمية ذاتها التي نهل منها أشياخهم، وليتوسعوا في الروايات كما توسعوا، ويلقحوا ما عندهم بالأخذ والسماع من مختلف مدارس القراءات بالأمصار، وكأن أكثرها – كما رأينا- ممثلا أوفى ما يكون التمثيل في البلاد المصرية، وإن كانت الغلبة للتيار الشامي على غيره من التيارات المحلية والوافدة من العراق وغيرها.

ولما كان أصحاب الأنطاكي وعامة رواد الرحلة من الأندلسيين لهذا العهد قد غلب عليهم هذا الاتجاه بتأثير "مدرسة الأنطاكي" في قرطبة، فإن أكثر اهتمامهم كان منصبا على تنمية هذا الاتجاه والأخذ عن حملته وممثليه في مصر والشام من المتصدرين في أثناء المائة الرابعة وما بعدها.

وقد وقفنا في مدرسة ورش وروافدها وفي أثناء تراجم رواد الرحلات العلمية على تراجم أعلام المتصدرين من أئمة المدرسة الشامية في مصر في أثناء المائة الرابعة، وعلى الأخص في النصف الثاني منها كأبي طاهر الحسن بن سليمان الانطاكي، وأبي الطيب بن غلبون الحلبي وابنه طاهر بن عبد المنعم بن غلبون وأبي الفتح فارس بن أحمد الحمصي وابنه عبد الباقي بن فارس، وعبد الجبار بن أحمد الطرسوسي وسواهم وكأبي على الأهوازي في أثناء المائة الخامسة إمام قراء الشام في زمنه، وأحد من جمعوا بين أكثر المدارس المشرقية: الشامية والبغدادية والمصرية وغيرها في مدرسته الجامعة ببلاد الشام وكان غرضنا من استعراض تراجمهم "في مدرسة ورش" وروافدها، التنبيه على الآفاق العلمية التي كان يرتادها القارئ المغربي منذ أدرك مقدار الحاجة إلى تلمس علوم هذا الشأن خارج الوطن، ولمس أهمية الرحلة في بلوغ تمام الأهلية وكمال الأدلة لكل راغب في بلوغ مستوى الإمامة والتصدر للمشيخة.

وهكذا شهدت العقود الأخيرة من المائة الرابعة من تلاميذ الانطاكي وسواهم من معاصريهم في المدرستين : القيروانية والأندلسية، طبقة خاصة تنامي على أيديها هذا

الإحساس وبلغ أوج قوته، إلا أنها-على عكس حال معظم من كانوا يشدون الرحال قبلها إلى الآفاق المشرقية في طلب القراءة وعلومها-لم تضع في حسبانها منذ البداية أن تكتفي بالوقوف على رسوم الروايات ومدارس القراءات وقوف الرواة الجامعين أشتات الرواية، بقصد تحقيق أدائها على الوجه المطلوب، ثم التصدر لتلقينها للطالبين، دون تدخل فيها بتهذيب أو تحرير أو توجيه، وإنما أرادت أن تمثل في تاريخ هذا العلم مرحلة جديدة لم يعد يكفي أن يبقى فيها القارئ المغربي صدى حاكيا مرددا، لا يتجاوز أداء ما تحمل عن مشايخه من روايات بكل أمانة وصدق.

وبمعنى أوضح فإن القارئ المغربي في هذا الطور الذي هو طور التأصيل والنضج، قد عمل منذ البدء على تحصيل " الملكة العلمية" في هذا الشأن، الأمر الذي سيمكنه من تجاوز مستوى الترديد والرواية إلى آفاق البحث والتحرير والدراية، على ما ذهب إليه العلامة عبد الرحمن بن خلدون في دراسته لتطور الدراسات الفقهية في مقدمة تاريخه المشهورة بحيث قرر "أن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه، إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده، والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في هذا الفن المتناول حاصلا ."[1]

وهكذا وبعد أن ظلت المناطق المغربية في إفريقية والأندلس ردحا طويلا من الزمن، تسترفد وتستمد، وتتمثل ثم تهضم ما أخذت، أمست منذ الآن تتطلع إلى طور جديد يتم فيه إجراء اختبار واسع دقيق على ذلك الرصيد الضخم من النتاج المشرقي في هذا العلم، والذي طالما عادت "حوصلة" القارئ المغربي ملأى منه بكل زاد نفيس، ولكنها لم تكن تقوى يومئذ على الاستخلاص الكامل لما فيه من نسغ غني وغذاء شهي، لقد آن الأوان منذ الآن أن يتفرغ هؤلاء الأقطاب لهذا التراث المروي ليشبعوه بحثا ودرسا، وسبرا وتحليلا، وتحريرا وموازنة، ليستصفي كل إمام منهم خيار ما تأتى له استصفاؤه من مذاهب الفن ومنازع الأداء، لتأسيس اختياراته الوافية في قراءة كتاب الله، مستمسكا في جميع ذلك بأوثق العري التي يتطلبها مثل هذا الإنجاز، ومستندا إلى أحكم الأسانيد، ومعبرا من خلال ذلك كله عن استقلالية علمية كاملة في الاختيار، وفي اتخاذ " القرار"، بعد أن ظل ذلك حكرا على غيره، وكان هو مدفوعا عن النظر فيه أو الإدلاء برأي أو مناقشة أو اختيار.

وإذا كان بعض الباحثين في التراث الأدبي في البلاد الأندلسية قد قال في تقويم هذا المجال: "إن الأدب العربي نهر جار، والأندلس رافد من روافده، لا نهر مستقل مواز له، وبعبارة أخرى فالأندلسيون وسعوا النهر الأصلي ولم ينشئوا نهرا جديدا [2] .

---

[1]- مقدمة ابن خلدون : الباب السادس – الفصل الثاني: 430.

[2]- ظهر الإسلام للدكتور أحمد أمين 230/3 الطبعة 5 دار الكتاب العربي 1969.

فإن الأمر بالنسبة للقراءة في هذه الجهات منذ هذا التاريخ قد أمسى على العكس مما قاله في المجال الأدبي تماما، إذ سوف نلمس بجلاء كيف أن "المدرسة المغربية في القراءة" في عهد هؤلاء الأقطاب وعلى أيديهم وأيدي خلفائهم من بعدهم، قد استقلت استقلالا تاما عن المدارس المشرقية، بل أصبحت في مذاهبها الفنية، واختياراتها الأدائية، موازية لها في البداية، ثم متفوقة عليها وممدة لها بعد ذلك، إذ استطاعت أن تحقق لأهل المناطق والجهات المغربية ما كانت تتطلع إلى نيله من تحقيق الكفاية في هذا الشأن، والاستغناء عن الرحلة الدائبة التي اعتدنا منذ دخول القراءة أن نجدها من المغرب إلى المشرق، بل استطاعت أكثر من ذلك كما سوف يمر بنا أن تحتل كثيرا من الكراسي العلمية في هذا العلم لحسابها، بعد أن كانت تلك الكراسي خالصة لأئمة مدارس الأمصار، وعلى الأخص في مصر والشام في أزمنة كثيرة، فتربع قراؤها ابتداء من أوائل المائة الخامسة على طائفة من منابر أساتذتهم القدامى في مصر بالفسطاط والإسكندرية وفي دمشق الشام وحمص وغيرها.

ولقد كان الإمام المقرئ الجليل أحد فحول هذه المدرسة من المتصدرين بالشام : أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (654-745 هـ)، أقدم من نبه على قيمة أئمة الإقراء المتصدرين لهذا الشأن في هذه المرحلة، فيما يخص سعيهم نحو الاستقلال عن المشارقة في ميدان القراءات، ونشوء بعض المدارس الخاصة في مناطق من الأندلس على أساس من هذا الاستقلال، ولأول مرة منذ تعرفها على طلائع القراءات ونشوء بعض المدارس الخاصة في مناطق من الأندلس على أساس من هذا الاستقلال، ولأول مرة مند تعرفها على طلائع القراءات والروايات .

ففي سياق جواب له عن سؤال ورد عليه حول مدى اشتمال "كتاب التيسير"لأبى عمرو الداني ومنظومة "حرز الأماني " "لأبي القاسم بن فيره الشاطبي"، على مجموع الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن، وهو سؤال أريد بإثارته الرد على من كان من القراء أو غيرهم يظن أن كل قراءة لم يتعرض لها أبو عمرو و الشاطبي هي من قبيل الشواذ التي لاتجوز القراءة بها. إذ لم ترد في التيسير ولا في حرز الاماني.

وأجاب أبو حيان بأنهما أي التيسير والحرز لم يحويا جميع القراءات السبع الواردة عن القراء السبعة وإنما هما نزر يسير منها[1]، ثم عزا قلة ما عند المغاربة من الروايات و الطرق عن السبعة لهذا العهد وما قبله وما بعده إلى بعد الديار، ثم أخذ في التدليل على ذلك فقال: "ومن عني بفن القراءات، وطالع ما صنف أهل الإسلام في القراءات، علم ذلك علم اليقين" "وذلك أن بلادنا : جزيرة الأندلس ـ لم تكن من قديم بلاد إقراء للسبع،

[1]- يعني أن كتابيهما ضاقا حتى عن استيعاب القراءات السبع للأئمة السبعة، فكيف يمكن القول عنهما إنهما قد حويا جميع ما قرأ به أئمة الأمصار والأقطار مما يدخل في الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن ؟.

لبعدها عن بلاد الإسلام، وانقطاع المسلمين فيها، ولأجل فرض الحج رحل نويس[1] فاجتازوا بديار مصر، وتحفظوا ممن كان بها من المقرئين شيئا يسيرا من حروف القراءات السبع، وكان المقرئون الذين كانوا إذ ذاك بمصر لم تكن لهم روايات متسعة، و لا رحلة إلى غيرها من البلاد التي اتسعت فيها الروايات ،كأبي الطيب بن غلبون، و ابنه أبي الحسن طاهر، وأبي الفتح فارس بن أحمد، وابنه عبد الباقي، وأبي العباس بن نفيس، وكان بها أبو أحمد السامري، وهو أعلاهم إسنادا.

"وسبب قلة العلم والروايات بديار مصر ما كان غلب على أهلها من تغلب الإسماعيلية [2] وقتل ملوكهم للعلماء".

"وكان من قدماء علمائنا ممن حج ورحل أبو عمر الطلمنكي مصنف "كتاب الروضة"، فأخذ بمصر شيئا يسيرا من القراءات السبع".

"وكان قد رحل من القيروان للحج أبو محمد مكي بن أبي طالب، فأخذ عن أبي عدي، وعن أبي الطيب بن غلبون شيئا يسيرا من حروف السبعة".

"ورحل أيضا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن الخزرجي المعروف ب"الأستاذ ": مؤلف "كتاب القاصد".

ثم رحل أبو عمرو عثمان بن سعيد القرطبي المعروف بالداني-لطول إقامته بدانية-، فأخذ عن ابن خاقان، وفارس بن أحمد، وطاهر بن غلبون، وصنف " كتاب التيسير" وغير ذلك.

"وأقام الطلمنكي بغرب الاندلس يقرئ بتصنيفه " كتاب الروضة".

"وقدم مكي بن أبي طالب الأندلس، وأقام بقرطبة يقرئ ب " كتاب التبصرة" من تأليفه".

"وأقام الداني بشرقي" الأندلس يقرئ ب " كتاب التيسير".

"وأقام صاحب " القاصد" بقرطبة يقرئ الناس بكتابه".

"فقرأ الناس على هؤلاء ورحلوا إليهم، إذ لم يكن ببلادهم من يضاهيهم، ثم تتابع الناس إلى الحج، منهم أبو عبد الله محمد بن شريح مؤلف " كتاب الكافي"، وأبو الحسين يحيى بن أبي زيد المعروف بابن البياز، وأبو بكر محمد بن المفرج الأنصاري وغيرهم، فقرأوا

1- تصغير ناس على معنى التهوين من شأنهم لقلة عددهم.

2- يعني بني عبيد لملوك إفريقية ثم مصر، وقد احتلوها في أواسط المائة الرابعة.

بمصر، وأبو محمد عبد الوهاب صاحب "كتاب المفتاح"، ودخل بعض هؤلاء الشام وأخذوا عن الأهوازي، ورحل بعضهم إلى حران، وبعضهم إلى بغداد، فاتسعت رواياتهم قليلا".

"ورحل أبو القاسم يوسف بن جبارة الأندلسي[1] فأبعد في الشقة[2]، وجمع بين طرفي المغرب والمشرق، وصنف "كتاب لكامل".

"وقد أقرأ القرآن بقراءة يعقوب[3] أبو عمرو الداني، وكان قد قرأ بها بمصر"[4]

من خلال هذا النص القيم الذي رأينا إثباته ههنا كاملا مع طوله، نلاحظ ما سبق أن ألمعنا إليه من إدراك أبي حيان لمقدار هذا التحول الذي جرى على أيدي من سميناهم بـ"الأقطاب" جمع قطب.

ومرادنا ب"القطب" "الإمام المقرئ" الذي كان في زمانه ومنطقته محور نشاط قرائي زاخر، مع كثرة أصحابه في الغالب، وتميزه عن قراء عصره باختياراته الادائية التي تعزى إليه وتمهر باسمه.

وقد أطلقنا هذا اللقب خاصة على اثني عشر إماما من أساطين المدرسة المغربية بالإضافة إلى أبي الحسن الأنطاكي الذي اعتبرناه طليعة الأقطاب نظرا لأثره العام، وتمثل أصحابه لطريقته ومذاهبه في القراءة والأداء، وهؤلاء الإثنا عشر هم : أبو عمر الطلمنكي صاحب الروضة في القراءات، وأبو القاسم الأستاذ صاحب "القاصد في القراءات"، وأبو القاسم بن عبد الوهاب صاحب "المفتاح في القراءات" وأبو الطاهر إسماعيل بن خلف العمراني صاحب العنوان في "القراءات"-وهذا لم يذكره أبو حيان لتصدره في مصر-، وأبو عمرو الداني صاحب التيسير في القراءات وأبو عبد الله بن شريح صاحب "الكافي في القراءات"، وهؤلاء هم أقطاب المدارس بالأندلس.

يضاف إليهم من أقطاب مدارس القراءات بإفريقية والقيروان أبو عبد الله بن سفيان صاحب "الهادي في القراءات"، وأبو العباس المهدوي صاحب "الهداية في القراءات"، وأبو القاسم بن جبارة الهذلي، صاحب "الكامل في القراءات"، وأبو علي بن بليمة صاحب "تلخيص العبارات في القراءات"، وأبو القاسم بن الفحام صاحب "التجريد في القراءات".

1- هو في الحقيقة منسوب إلى مدينة "بسكرة" بالمغرب الأوسط، ولكنه درس بالأندلس وإفريقية قبل رحلته كما سيأتي في ترجمته.

2- في الأصل "في المشقة" بميم قبل الشين، وقد أصلحناه بما يناسب قوله تعالى "بعدت عليهم الشقة".

3- يعني يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وكانوا يعتبرونه القارئ الثامن بعد السبعة، ثم أضيف إليه فيما بعد أبو جعفر بن القعقاع، وخلف بن هشام البزار، ويقال له: خلف العاشر تميزا له عن روايته عن حمزة.

4- يمكن الرجوع إلى نص أبي حيان كاملا في كتاب منجد المقرئين لابن الجزري 25-26

ولم ندخل معهم أبا الحسين بن البياز وأبا بكر بن مفرج المذكورين في نص أبي حيان، لأنهما من نتاج بعض مدارس الأقطاب، وسيأتي ذكرهما في أصحاب مكي وأبي عمرو الداني، ولأنهما لم يتميزا بنوع من الاستقلال في اختياراتهما في القراءة والأداء شأن من ذكرنا من الأقطاب الإثني عشر.

على أننا سوف نلاحظ تفاوتا بينا بين أولئك الأقطاب في البسطة في العلم والرواية، وكثرة الأصحاب ووفرة المصنفات، والتفرد ببعض الاختيارات، ولكن الاستقلالية في البحث والتحرير والموازنة بين مذاهب الأئمة في الأداء، والعمق في توجيهها تجمع بينهم جميعا، كما يجمع بينهم أيضا تضمين كل قطب منهم أهم ما قرأ به للسبعة على مشيخته، وأهم اختياراته في أصوله الأدائية في كتاب مشهور كان محور مدرسته وسجل مذاهبه، ومدار حركة الإقراء على طريقته من بعده في الجهة التي تصدر فيها ثم في غيرها من الأندلس والمغرب.

وتمتد الفترة التي تصدروا فيها ما بين الربع الأخير من المائة الرابعة : زمن تصدر أقدمهم وفاة وهو أبو عبد الله بن سفيان القيرواني (ت 415)، وبين العقد الثاني من المائة السادسة : زمن وفاة آخرهم موتا : أبي القاسم بن الفحام (ت 516) ، أي أنها تمتد نحو قرن وربع من الزمان.

ولقد عبر عن التحول الذي حدث في تاريخ القراءة في المدرسة المغربية الجامعة لهذا العهد أحد أفذاذها من الأقطاب [1]، وهو أبو محمد مكي بن أبي طالب بما يدل دلالة واضحة على مقدار وعيه بما أمست تقتضيه هذه المرحلة من القارئ المغربي على مستوى البحث والمعالجة، وعلى مستوى الإقراء والممارسة، فقال في كتابه " الرعاية " موازنا بين النمط الذي كان سائدا منذ القديم، وبين النمط الذي أملاه المستوى الجديد :

" فنقل القرآن فطنة ودراية، أحسن منه سماعا ورواية، فالرواية لها نقلها، والدراية لها ضبطها وعلمها، فإذا اجتمع للقارئ النقل والفطنة والدراية، وجبت له الإمامة، وصحت عليه القراءة، إن كان له مع ذلك ديانة"[2] .

وقال أيضا موازنا بين النمطين في التأليف منوها بكتابه الجديد في بابه :

"فتلك الكتب كانت تحفظ فيها الرواية المختلف فيها، وهذا الكتاب يحكم فيه لفظ التلاوة التي لا خلاف فيها، فتلك كتب رواية ـ وهذا كتاب دراية، فافهم هذا"[3].

1- استأنسنا في إطلاق وصف "القطب" على القارئ الذي ارتقى إلى هذا المستوى وكان مدار حركة الإقراء في بلده، عليه بإطلاق الشاطبي له على أحد القراء السبعة لاختصاصه بالأخذ بالإدغام الكبير، وذلك في قوله في الحرز:

"ودونك الإدغام الكبير وقطبه ... أبو عمرو البصري فيه تحفلا .

2- الرعاية: 70 تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات.

3- الرعاية: 69.

وإذا كان أبو حيان قد رسم لنا في النص السابق خريطة الإمامة في القراءة في الجهات الأندلسية خلال هذا الطور، أي في أثناء المائة الخامسة، فإن مكيا من خلال الصفات التي قدمها لنا عن المقرئ الجدير بحمل هذا الاسم، وعن التأليف العلمي الحقيق بالاعتبار، قد وضع لنا أهم المعالم الفنية والمقومات الشخصية التي ينبغي أن تتوافر لدى القارئ والمؤلف، أي في شخصية المتأهل المتصدر لهذا الشأن، التي من شأنها أن تنشئ التكامل المطلوب والتجاوب المنتظر بين جانبي الرواية والدراية، وذلك حتى يرتفع المقرئ في إقرائه وأدائه، والمؤلف في تأليفه وتصنيفه، عن مستوى المحاكاة الدائمة، والتبعية غير الواعية، التي تضيع معها سمات الشخصية، وتنحل بسببها عرى الإتقان والإجادة والإحسان.

وسنقف فيما يلي مع أولئك الأئمة الأقطاب لنتلمس من خلال استعراض تراجمهم ومقومات مدارسهم مصداقا لما ذكرنا لهم من الكفاءة العلمية، والإمامة الرفيعة، والشأو البعيد في هذا الشأن، مبتدئين منهم بأقطاب المدارس الأندلسية الأربعة الذين كانوا يشكلون امتدادا للمؤثرات الشامية بحكم تلمذتهم الأولى على أبي الحسن الأنطاكي، وأخذ طائفة منهم عن أعيان المدرسة الشامية المتصدرين بمصر والشام ممن تقدم ذكرهم في النص القيم الذي اقتبسناه عن أبي حيان.



الفصل الأول :

مدرسة أبي عمر الطلمنكي في غرب الأندلس

ومكانته من الريادة في إدخال القراءات السبع

ترجمته :

هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى بن محمد بن قرلمان المعافري أبو عمر الطلمنكي نسبة إلى طلمنكة: بلدة بثغر الأندلس الشرقي.

ولد بطلمنكة سنة 340 هـ، ونشأ بقرطبة وسمع من رجالها، وقرأ القرآن على المقرئين بها، ثم رحل إلى المشرق، فسمع بالقيروان ومصر، ورجع إلى الأندلس بعلم كثير- قال ابن الجزري-: وكان أول من أدخل القراءات إليها"[1].

وقد قدمنا في نص أبي حيان الغرناطي الذي صدرنا به للباب قوله : " وكان من قدماء علمائنا ممن حج ورحل أبو عمر الطلمنكي: مصنف كتاب "الروضة".

تلك هي المعالم البارزة في ترجمة أبي عمر الطلمنكي.

والواقع أن الرجل كان من أفذاذ هذا الرعيل الذي وهب نفسه للعلم حتى بلغ فيه مستوى الإمامة في فنون كثيرة، ولعل مطامحه كانت أكبر مما تحقق له من شهرة وذاع من صيت، وعلى الأخص بعد عودته من الرحلة المذكورة، إذ سرعان ما لفظته قرطبة كما لفظت خيار العماء والقراء بسبب جوها المشحون بالفتن والاضطرابات في أواخر المائة الرابعة، وبسبب الضعف والتفكك الذي دب إلى كيان البيت الأموي الحاكم، وتطاول أولياء نعمتهم من الحجاب والوزراء والقواد إلى اقتطاع أطراف من البلاد والانتصاب فيها، تمهيدا لتحويلها إلى ممالك طائفية صورية، وتدخل العناصر البربرية بين العناصر المتصارعة فيما يعرف ب "الفتنة البربرية" التي أكلت الأخضر واليابس، وكادت تدع قرطبة والزهراء والزاهرة وحضارة بني أمية فيها خرابا يبابا، فكان ذلك كله مما طوح بالأمن، وألقى بالبلاد والعباد في أتون فتنة ضارية لا تعرف حدا، ولا ترعى ذماما، وكان ذلك مما حفز الطلمنكي كما حفز نظراءه من أمثال أبي عمرو الداني وأبي عمر بن عبد البر-على النزوح عن قرطبة والضرب في أطراف البلاد بحثا عن ملاذ آمن وركن شديد.

وهكذا نجد الطلمنكي يغادر قرطبة إلى غير رجعة، بعد أن قضى فيها قبل رحلته ميعة شبابه، وصرف فيها بعد عودته من الرحلة سنوات معدودة، "فسكن قرطبة، وأقرأ الناس بها محتسبا الحديث، والتزم الإمامة بمسجد "متعة" منها[1].

---

[1] - غاية النهاية 120/1 ترجمة554.

وإلى جانب الجو المضطرب من جهة انفراط عقد الأمن في قرطبة وظهور بوادر الفتنة، فقد كانت هنالك عوامل أخرى أدت إلى نشوب الخلاف بينه وبين بعض ذوي النفوذ من العلماء بقرطبة في بعض القضايا العقدية والعلمية، ثم اتسع الأمر فيها حتى اتهم الطلمنكي بالتشغيب، ورمي أخيرا بالزندقة والطعن في عقيدة السلف، فزاد ذلك في تضييق الخناق عليه وإحساسه بالضيق من قرطبة وأهلها.

وهكذا اجتمعت هذه العوامل جميعا لتسلبه الاستقرار، وتطوح به من بلد إلى بلد.

ولقد ربط تلميذه ابن الحذاء بين صفاته الخلقية وبين ذكر تنقلاته في البلاد فقال:

وكان فاضلا شديدا في ذات الله سيفا على أهل البدع، سكن قرطبة وأقرأ بها، ثم سكن المرية، ثم مرسية، ثم سرقسطة، ثم عاد إلى بلده طلمنكة مرابطا، فتوفي بها صدر محرم سنة تسع وعشرين، وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وقد قارب التسعين، وصحبه ذهنه، ومولده سنة أربعين و ثلاثمائة".

مشيخته :

كان الطلمنكي كثير الشيوخ موسوعي الثقافة، لسعة مجاله في العلم والرواية، ولذلك فسنقتصر من مشيخته على ذكر المقرئين منهم، أو من نقل إلينا أنه روى عنهم بعض كتب القراءة وعلومها. فمن أهم شيوخه :

1-**علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر الأنطاكي** – نزيل قرطبة – وشيخ قراء الأندلس في زمنه بها. وقد أشرنا إليه في أصحابه، و قد رأيت عند ابن الجزري في الغاية ما يوهم أنه قرأ على أبي الحسن الأنطاكي غداة تصدره بمصر قبل دخوله الأندلس، ففي سياق حديثه عن الطلمنكي نجده يقول : "ورحل إلى المشرق فقرأ على علي بن محمد الأنطاكي وعمر بن عراك وعبد المنعم بن غلبون ومحمد بن علي الأذفوي ومحمد بن الحسين بن النعمان"

فمقتضى هذا القول لو صح، أنه رحل إلى المشرق ودخل مصر قبل دخول الأنطاكي قرطبة في شعبان سنة352هـ -كما قدمنا- وكما حدد ذلك ابن الجزي نفسه في ترجمة الأنطاكي.

والحق أنه في هذا التاريخ لم يتجاوز بعد العام الثاني عشر من ميلاده بإجماع المترجمين له، إذ أنه من مواليد سنة340هـ وبذلك يكون أبو الحسن الأنطاكي من مشايخه بقرطبة لا بمصر، وكذلك الشأن في ابن النعمان الذي ذكره ابن الجزري أيضا معه في هذا السياق.

---

[1]- الصلة لابن بشكوال 43-45/1 ترجمة 92.

وربما كانت ملازمته للأنطاكي طويلة، فكان أكبر مشايخه المتصدرين بقرطبة، وربما لزمه حتى تخرج عليه في القراءات السبع، وأخذ عنه ما عنده من روايات، يدل على ذلك أنه روى عنه طائفة من المصنفات العلمية في اللغة وعلوم القرآن، وذلك يقتضي أنه قرأ عليه هذه العلوم، فقد قدمنا أنه روى عنه :

-كتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجي عن مؤلفه.

-وكتاب الوقف والابتداء لأبي بكر محمد بن القاسم الأنبا ري.

ولم يذكر ابن خير الراوي للكتابين من طريقه أنه رواهما عن الانطاكي بالإجازة حتى يدخل احتمال روايته عنه في حال الصغر وقبل التأهل المباشر.

وقد ساق ابن بشكوال أسماء مشيخة الطلمنكي، فذكر فيهم الأنطاكي قبل أن يسوق شيوخه في رحلته [1] مما يشعر بأنه تخرج عليه قبل أن يشد الرحال إلى مصر في طلب القراءات.

2– محمد بن الحسين أبو عبد الله بن النعمان القروي-نزيل قرطبة -329-378.

تقدم لنا التعريف بأبي عبد الله بن النعمان في أصحاب الرحلات العلمية إلى المشرق، وذكرنا هناك تصدره بقرطبة وتحدثنا عن ملامح مدرسته الأدائية التي ينتمي إليها.

وقد ساق ابن الجزري أيضا-كما قدمنا-قراءة الطلمنكي عليه في مساق الحديث عن شيوخه في أثناء رحلته، إلا أن الرجوع إلى تاريخ دخول ابن النعمان قرطبة وتصدره بها يرد ذلك، فقد قدمنا في ترجمته نقلا عن أبي عمرو الداني أنه " نزل الأندلس سنة 357 وأقرأ الناس بها دهرا".

وبذلك يكون قد قرأ عليه بقرطبة لا بمصر أو غيرها، ولما كان دخوله بعد دخول الأنطاكي بنحو خمسة أعوام فلربما قرأ عليه بعد أن قرأ على الأنطاكي أو في أثناء ذلك.

وأما ما قرأ عليه من قراءات أو روايات أو روى عنه من مصنفات الأئمة في ذلك، فلم تسعفنا المصادر التي بين أيدينا بشيء نتبين به درجة تأثيره فيه، وكل ما يمكن أن نتمثله أن يكون قد قرأ عليه بقراءة نافع حتى أتقنها، وربما تجاوزها إلى قراءة غيره من السبعة، لأن ابن النعمان كان من أوائل من تصدر لها بقرطبة، وكانت له أسانيد عالية تصله بأئمة القراءة في المدرسة العراقية وغيرها، إذ قرأ على أبي الفتح بن بدهن من أصحاب أبي بكر بن مجاهد البغدادي صاحب "كتاب السبعة في القراءات" وروى عنه الكتاب المذكور، ورواه الأندلسيون من طريقه، وقرأوا عليه بمضمنه[2] وقرأ ابن النعمان أيضا على أحمد بن إبراهيم

---

[1]- الصلة 43/1-44 ترجمة 92.

[2]- ذكرنا هذا في ترجمة ابن النعمان، وسمينا بعض من سمعوا منه كتاب السبعة.

الجلاء من أصحاب ابن مجاهد أيضا كما تقدم، قرأ عليه بمكة، وقرأ على أبي أحمد السامري عبيد الله بن الحسين-نزيل مصر-من أصحاب ابن مجاهد، وقرأ من المصريين على أحمد بن أسامة التجيبي وأبي بكر محمد بن علي الأذفوي كما ذكرنا في ترجمته.

فكان مع الأنطاكي أهم أستاذين مبرزين في الفن تخرج عليهما الطلمنكي قبل رحلته العلمية.

3- عبد المنعم بن عبيد الله أبو الطيب بن غلبون الحلبي نزيل مصر(ت 389).

ولعله أهم شيوخه الذين أسند القراءات السبع من طرقهم، إذ كانت الرواية عنه في الأندلس من مفاخر العصر ومتممات الإمامة، ولهذا نجد أكثر المسندين ممن قرأوا عليه من القرويين والأندلسيين لا يكادون يسندون شيئا عن غيره، مع قراءة كثير منهم على مشايخ جلة في بلدانهم قبل أن يشدو الرحال إليه.

ولعل الأولوية التي لوح بها ابن الجزري في إدخال الطلمنكي للقراءات السبع إنما بناها على الإشارة التي تقدمت في النص الذي نقلناه عن أبي حيان، إذ نجده قد بدأ به في التأريخ لدخولها، كما بناها على تاريخ رحلته وأخذه عن أبي الطيب بن غلبون قبل وفاته في التاريخ المذكور، أو اعتمادا على كونه أول من ألف فيها تأليفا ناضجا هو "كتاب الروضة" فنجده يقول في سياق الحديث عن التأليف في القراءات بالمشرق:"كل ذلك ولم يكن بالأندلس ولا ببلاد الغرب شيء من هذه القراءات إلى أواخر المائة الرابعة، فرحل منهم من روى القراءات بمصر ودخل بها، وكان أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي مؤلف "الروضة" أول من أدخل القراءات إلى الأندلس، وتوفي سنة 429" [1]

ولما كان الطلمنكي قد أسند القراءة في كتابه المذكور من قراءته بها على أبي الطيب خاصة، فقد بنى ابن الجزري على أنه لم يأخذها عن غيره، مع أنه قرأ في الأندلس على المتضلعين فيها كالأنطاكي وابن النعمان، ومع أنه لا يلزم من اقتصاره في " الروضة " على ما قرأ به على أبي الطيب-كما يتجلى ما نقله ابن الجزري عنه في النشر-أن لا تكون له رواية بها عن غيره، فهذا مكي بن أبي طالب قد اقتصر أيضا في كتاب " التبصرة" على ما قرأ به عليه-كما سيأتي-مع أنه قرأ على غير أبي الطيب بن غلبون من رجال القراءة في مصر.

ومهما يكن فإن الطلمنكي قد أسند القراءة من كتاب الروضة من طرق أبي الطيب فيها، وكان كتابه هذا من مصادر ابن الجزري فيها، إلا أنه اقتصر في النشر على إسناد قراءة نافع من رواية قالون وحدها من هذه الطريق عن أبي الطيب بن غلبون [2]، ولم

---

[1]- النشر 34/1 .

[2]- المصدر نفسه 102/1

نهتد إلى سر اقتصاره على هذه الرواية خاصة مع أنه ذكر سنده بالكتاب كله ولم يستثن منه شيئا [1].

وكم كنا نود لو أتحفنا بمجموعة الروايات التي قرأ بها الطلمنكي من هذا الكتاب، سواء قرأ بها جميعا أم ببعضها كما فعل بسائر ما أسنده في النشر من مصنفات.

ومن الطريف أيضا أن ابن الجزري لم يورد لروضة الطلمنكي ذكرا في مسائل الخلاف بين الأئمة في كتاب النشر على كثرة ما ذكر فيه من مصنفات الأئمة ونقل عنها، وإنما ذكره في باب الإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء في جملة الأئمة الذين لم يذكروا الإدغام الكبير في كتبهم، فذكر منهم، الطلمنكي في روضته" [2]

كما ذكر الطلمنكي في الباب نفسه باعتباره أحد الآخذين عن المقرئ المصري أحمد بن علي بن هاشم المعروف بتاج الأئمة، ليضعف أو يبطل رواية ذكرها الهذلي من طريقه في كتاب الكامل[3].

ولاقتصار ابن الجزري على ما ذكرنا، فقد فاتنا الكثير مما كان من شأنه أن يفيدنا في معرفة أقواله واختياراته في مسائل الخلاف، وخصوصا منها في رواية ورش التي تعنينا في هذه الدراسة بالذات.

4- عمر بن عراك أبو حفص الحضرمي المصري إمام جامع مصر والأستاذ الكبير في رواية ورش من طريق أبي الحسن النحاس وأبي جعفر بن هلال، قرأ عليه أبو عمر الطلمنكي كما جاء في ترجمته [4]

وكان متبحرا في قراءة ورش كما يقول الذهبي [5]، والغالب أنه كان عمدته فيها من بين أساتذته المصريين.

5-محمد بن علي الأذفوي أبو بكر المصري العالم المقرئ المفسر النحوي المنفرد بالإمامة في دهره في قراءة نافع رواية ورش[6] والراوية الكبير عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المرادي صاحب المصنفات في النحو وعلوم القرآن[7].

---

[1]- النشر 71/1

[2]- النشر 275/1

[3]- النشر 277/1 .

[4]- معرفة القراء 300/1 طبقة 8 ترجمة 13 –وغاية النهاية 120/1 ترجمة 554.

[5]- يراجع ذلك في ترجمة ابن عراك في معرفة القراء 285/1 طبقة 9 ترجمة 30.

[6]-يمكن الرجوع في الثناء عليه بذلك إلى ما نقله الذهبي في معرفة القراء 284/1 طبقة 9 وابن والجزري في غاية النهاية -199 198/2 ترجمة 3420- والسيوطي في حسن المحاضرة 208/1.

[7]-حسن المحاضرة 208/1.

قرأ عبيه الطلمنكي القرآن، وقيل : سمع منه الحروف ولم يقرأ عليه [1]. كما سمع منه بعض مروياته من مصنفات النحاس، ومنها " كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه" رواه عنه بالإجازة [2] وسمع منه غير هذا مما يستفاد من بعض النقول في فهرسة ابن خير الإشبيلي [3].

6- عبد العزيز بن علي أبو علي المصري المعروف بابن الإمام، مسند القراء في زمنه، والمتوفى بمصر

سنة 381 هـ، وقد تقدم في ترجمته في مدرسة ورش أنه تلا على أبي بكر عبد الله بن مالك بن سيف صاحب الأزرق وغيره، وقرأ عليه جمهور من أهل بلده وغيرهم من رواد الرحلة العلمية.

ومن الآخذين عنه أبو عمر الطلمنكي، ولم يذكر الذهبي وابن الجزري ذلك في ترجمته، وإنما ذكراه في ترجمة أبي عدي [4]، وبذلك تكون روايته عنه لورش من أعلى الروايات في زمنه، إذ لا يكون فيها بينه وبين ورش إلا ثلاثة رجال هم : أبو عدي وابن سيف وأبو يعقوب الأزرق، وبذلك يلتقي في علو السند فيها من هذه الطريق مع عامة الرواة عن أبي عدي كأبي الحسن طاهر بن غلبون-شيخ الداني-، وأبي محمد مكي صاحب " التبصرة " وعبد الجبار الطرسوسي صاحب "المجتبي في القراءات"-شيخ أبي الطاهر بن خلف صاحب العنوان-، وكأبي العباس بن نفيس صاحب أعلى سند في مصر عند المتأخرين من رجال مدرسة ورش في منتصف المائة الخامسة، وقد بقي ابن نفيس إلى سنة 453 هـ.

7- أحمد بن علي بن هاشم أبو العبـاس المصري المعروف ب "تاج الأئمة"(ت 445)، أحد أماثل رجال

مدرسة ورش من أصحاب أبي حفص بن عراك، وأبي عدي بن الإمام، وأبي الطيب بن غلبون.

دخل الأندلس سنة 420 هـ، فأخـذ عنه أبو عمر الطلمنكي مع تقدمه وكبره [5].

1- معرفة القراء 309/1 طبقة 10 وغاية النهاية 120/1.

2- ينظر في فهرية ابن خير 49-50,

3- نقل عنه في فهرسته ص 134 قولا نصه: " عن أبي علي الغساني قال : قرأت بخط أبي عمر المقرئ الطلمنكي رحمه الله-قال : سمعت أبا بكر محمد بن علي الأذفوي النحوي المقرئ بمصر يقول : " أول كتاب وضع في الفقه والحديث مصنف حماد بن سلمة، ثم بعده موطا مالك بن أنس...

4- معرفة القراء 278/1-279- وغاية النهاية 394/1-395 ترجمة 1680.

5- معرفة القراء 325/1 طبقة 10 ترجمة 35- وغاية النهاية 89/1-90 ترجمة 403.

قال ابن الجزري في النشر :" أستاذ مشهور ضابط، قرأ عليه وأخذ عنه غير واحد من الأئمة كالأستاذ أبي عمر الطلمنكي.." [1]. وقال ابن بشكوال في الصلة:

" قدم الأندلس، ودخل سرقسطة مجاهدا سنة 420، وأقام بها شهورا، وكان رجلا ساكنا عفيفا فيه بعض الغفلة، ذكره أبو عمر بن الحذاء وقال : " كان أحفظ من لقيت لاختلاف القراء وأخبارهم، وانصرف إلى مصر، واتصل بنا موته فيها بعد أعوام- رحمه الله-... ثم ذكر رواية أبي عمر الطلمنكي عنه" [2].

8- طاهر بن عبد المنعم بن غلبون مؤلف " التذكرة في القراءات":

ذكره عياض فيمن أخذ عنهم الطلمنكي من المصريين [3]

9-عبد العزيز بن عبد الله بن مسلمة أبو العباس البغدادي ويعرف بابن الشعيري :

سمع منه كتاب " الوقف والابتداء " لأبي بكر محمد بن القاسم الأنبا ري رواية له عن مؤلفه [4].

وقد أشرنا في ترجمة الأنطاكي آنفا إلى رواية الطلمنكي للكتاب نفسه من طريق الأنطاكي المذكور عن شيخه أبي سهل بن إدريس [5] عن مؤلفه ابن الأنبا ري [6] وأما شيوخه في باقي علوم الرواية فهم كثير سمى منهم ابن بشكوال وعياض والذهبي وغيرهم جماعة كبيرة، وقد يكون فيهم من قرأ عليه القراءة أو سمع منه الحروف، إلا أننا نكتفي هنا بمن ثبت عندنا أنه روى عنهم ما يتعلق بالقراءات.

منزلته العلمية وذكر أسباب المحنة التي تعرض لها :

إن رجلا كأبي عمر في مثل مستواه العلمي وثقافته الموسوعية ونبل مشيخته، وتوافر جميع مؤهلات التصدر والإمامة في أكثر من علم وفن في شخصه، لا بد أن يغص بوجوده المتطلعون إلى المناصب العليا، و الضاربون بسهامهم في التشغيب على العلماء في مجالس العلية وأرباب السطوة والجاه لإخمالهم وإزاحتهم عن الطريق، وقد شهد لأبي عمر المنصفون بشهادات تثبت أنه كان في علمه ومكانته ملء سمع الدنيا وبصرها على الرغم من كيد خصومه المجلبين عليه بكل ما استطاعوا من وسائل الإعنات والقهر والتشنيع والبهت.

---

[1]- النشر 277/1.

[2]- الصلة 86/1 ترجمة 186.

[3]- ترتيب المدارك 82/8-83.

[4]- فهرسة ابن خير 44-45.

[5]-تقدم في شيوخ الأنطاكي، وقد أثبتنا روايته للقصيدة الخاقانية عنه.

[6]- يمكن الرجوع إليها مسندة في فهرسة ابن خير 45.

قال عياض في سياق ذكره لخبر رحلته : واتسعت روايته، وتفنن في علوم الشريعة، وغلب عليه القرآن والحديث .. ثم نقل مجموعة من أقوال الأئمة في فضله ونبله، منها قول حاتم بن محمد الطرابلسي : "كان أبو عمر من أهل العناية بالعلم والضبط له، وله علوم حسنة".

وقال ابن الحصار الخولاني : "كان من الفضلاء الصالحين، على هدي وسنة، قديم الطلب للعلم، مقدما في الفهم، مجودا للقرآن، حسن اللفظ به، وفضائله جمة أكثر من أن تحصى".

وقال أبو عمرو المقرئ -يعني الداني-:" كان خيرا فاضلا ضابطا لما روى".[1]

وقال الحميدي في الجذوة: " كان إماما في القراءات مذكورا، و ثقة في الرواية مشهورا"[2]

وقال ابن بشكوال في الصلة: وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير، وكان أحد الأئمة في علم القرآن العظيم : قراءته وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه ومعانيه، وجمع في ذلك كتبا حسانا كثيرة النفع على مذاهب أهل السنة، ظهر فيها فهمه، وكانت له عناية كاملة بالحديث ونقله وروايته وضبطه ومعرفة رجاله وحملته، حافظا للسنن، جامعا لها، إماما فيها، عارفا بأصول الديانات، مظهرا للكرامات، قديم الطلب للعلم، مقدما في المعرفة والفهم، على هدي وسنة واستقامة، وكان سيفا مجردا على أهل الأهواء والبدع، قامعا لهم، غيورا على الشريعة شديدا في ذات الله تعالى..[3]

وقال الذهبي في"مختصر العلو":كان الطلمنكي من كبار الحفاظ وأئمة القراء بالأندلس"[4].

ولقد جر عليه هذا المستوى الرفيع، وتلك الغيرة المشار إليها على السنة، والمعرفة الراسخة بأصول الديانات الكثير من المتاعب والمواجهات، حتى امتحن في ذلك امتحانا عسيرا في آخر عمره، وكان له في ذلك خصوم ألداء حاولوا الإيقاع به بتأليب الحكام عليه حتى سيق للمحاكمة بسبب مذهبه في الأصول وما رمي به من الخارجية ومخالفة السنة، فتمالأ أعداؤه على الشهادة عليه، إلا أن الله تعالى تداركه بعدل القاضي أبي عبد الله بن محمد فرتون قاضي الجماعة بسرقسطة، قال ابن عبد الملك في ترجمته : "وهو الذي انتصر لأبي عمر الطلمنكي من الشهداء عليه بأنه حروري [5] سفاك للدماء يرى وضع السيوف على

1- ترتيب المدارك 8/82-83.

2- جذوة المقتبس 114.

3-الصلة 1/43-45 ترجمة 92.

4-مختصر العلو للعلي الغفار للحافظ الذهبي.

5- نسبة إلى حروراء مقر الخوارج الأولين الذين خرجوا على علي رضي الله عنه عقب وقعة صفين بالعراق.

صالحي المسلمين، فأسقط شهادتهم، وكانوا خمسة وعشرين [1] من فقهاء سرقسطة ونبهائها، وأسجل بذلك على نفسه سنة 425 " [2]

ولا شك أن مرد هذه المضايقات مما جرى مثله لعدد من الأئمة في هذا العصر كأبي عمرو الداني وأبي محمد بن حزم وأبي الوليد الباجي، إنما هو إلى المنافسة في المنصب والرياسة، والحسد على بسطة الجاه وذيوع الصيت عند الأمراء وطلاب العلم أو عند العوام بوجه عام.

موقفه من إثبات الكرامات :

ولعل من المفيد أن نعرض لإحدى القضايا التي شغلت الرأي العام العلمي في زمنه، وربما كانت أهم قضية ثار حولها الجدل الكثير بعد عودة أبي عمر الطلمنكي من رحلته، وهي الكرامات وخرق العادات للأولياء، وهي من القضايا الشائكة التي ذهب فيها كل طرف من طرفي النزاع إلى رأي حاول تدعيمه بالنقول الشرعية والبراهين النظرية، ولعل أصل المسألة كان قد ثار بالقيروان في حلقة أبي محمد بن أبي زيد القيرواني إمام المالكية في زمنه، بسبب رجل "كان بالقيروان يقول : رأيت كذا، وكلمني كذا، لأشياء تنفر منها العقول، فذكروا ذلك لأبي محمد بن أبي زيد، فقال : لعله في المنام، إلى أن قال –أي الرجل- يوما كلمة تملأ الفم، وزعم أنها في اليقظة، فألف أبو محمد كتابا في الإنكار عليه، فشنعوا على أبي محمد إنكار الكرامات، وقالوا هذا مذهب المعتزلة، فكتب أبو محمد للقاضي ابن الطيب [3] يسأله عن المسألة... فبعد سنة ألف في المسألتين-المعجزة والكرامة – مجلدين ضمنهما الفرق بين معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، وتأول كلام أبي محمد بما يليق به، وقال في صدر الكتاب: شيخنا أبو محمد- رضي الله تعالى عنه- متسع العلم في الفروع، مطلع على جمل من الأصول، لا ينكر كرامات الأولياء، ولا يذهب مذهب المعتزلة" [4].

ويظهر أن القضية سرعان ما دخلت الأندلس، وتلقفها الناس، حتى شاع بينهم أن ابن أبي زيد ينكر الكرامات البتة، وانتصر له بعض المتفقهين عليه ينحون هذا المنحى الذي نسب إليه ويدافعون عن رأيه فيه.

وكان من أبرزهم في البلاد الأندلسية أبو بكر محمد بن موهب التجيبي المعروف "بالقبري"، وهو فقيه مشهـــور من أهل قرطبة رحل إلى المشرق فسمع من رجاله، وصحب

1- في الحلل السندسية 2+/145 لشكيب أرسلان " وكانوا خمسة عشر من الفقهاء النبهاء بسرقسطة".

2- الذيل والتكملة 296/6 ترجمة 781.

3-هو محمد بن الطيب الباقلاني البغدادي (ت 403) تقدم.

4- إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي 158-159.

أبا محمد بن أبي زيد (ت386 هـ) واختص به، وحمل عنه تواليفه وغير ذلك، وكان القاضي ابن ذكوان [1] يقدمه على فقهاء وقته وعلى نفسه، ويرغب دعاءه، وكان الأصيلي[2] يعرف حقه ويثني عليه، وغلب عليه الكلام والجدل على نصرة مذهب أهل السنة والتأليف في ذلك ...وله في العقائد تواليف كثيرة مفيدة، وله شرح رسالة شيخه أبى محمد بن أبي زيد [3] قال عياض :

" وكان ابن عون الله [4] شيخ المحدثين في طائفة من أصحابه، منهم أبو عمر الطلمنكي تلميذه، قد أغروا به، فجرت بينه وبينهم قصص ومحاربات في مسألة الكرامات، فإن ابن موهب كان يذهب فيها مذهب شيخه ابن أبي زيد في إنكار الغلو فيها، وكان أولئك يجيزونها، ويسعون في رواية أشياء كثيرة منها [5].

ويظهر أن الطلمنكي في هذه القضية قد كسب الجولة بالانتصار على خصمه ابن موهب القبري ومن سار في ركابه، وكان القبري قد أضاف إلى ذلك أشياء أخرى من الأصول، فكان يثبت نبوة النساء [6] ويقول بصحة نبوة مريم [7]، وبإحالة بقاء الخضر أبد الأبد، فجرت بينهم في هذه المسائل فتن، لا سيما عند موت ابن عون الله تداركها ابن أبي عامر [8]، فسير جماعة من الطائفتين عن الأندلس إلى العدوة، فيهم ابن موهب القبري هذا مع طائفة من أضداده، وكان الأصيلي وابن ذكوان في طائفة من نحارير العلماء في حزب القبري [9]، وجماعة من المحدثين والفقهاء في الحزب الآخر، فخرج القبري إذ ذاك إلى العدوة-المغرب-، وبقي فيها مدة أخذ عنه بها [10].

---

[1]-هو قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن عبد الله بن ذكوان قاضي قرطبة، سيأتي في ترجمة مكي القيسي.

[2]- هو أبو محمد الأصيلي سبق التعريف به.

[3] - ترتيب المدارك لعياض 7/188-189.

[4] - هو أبو جعفر أحمد بن عون الله أكبر شيوخه في الحديث وغيره، روى عنه كتبا كثيرة في الفقه والحديث والسيرة وغير ذلك يمكن الرجوع إلى أسانيدها في فهرسة ابن خير في الصفحات 142-176-177-298-235-308-408-409-438-442

[5] - ترتيب المدارك 7/189-190.

[6] -وهو مذهب أبي محمد بن حزم أيضا كما احتج له في كتابه " الفصل "

[7] -وعلى العكس من ذلك كان مذهب أبي محمد الأصيلي حيث خطأ القائل بذلك واقتصر على القول بكونها صديقة، ينظر ذلك في ترتيب المدارك لعياض 7/140-141.

[8] - هو محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور الذي كان حاجبا للخليفة هشام بن الحكم المعروف ب المؤيد بالله، ثم استبد عليه، وأقام الدولة العامرية في الأندلس التي احتفظت باسم الخلافة لبني أمية، وكان لها الحكم والسلطان في الحقيقة، إلى أن أدى الأمر بعبد الرحمن ولد المنصور إلى إعلان نفسه وليا لعهد هشام، وانتهى الأمر بمقتله وذهاب ريح دولته.

[9] -وقد ذكر عياض أن الأصيلي إنما "كان ينكر الغلو في إنكار الكرامات للأولياء، ويثبت ما صح منها بسند أو كان بدعاء الصالحين " -ينظر ذلك في ترتيب المدارك 7/141.

[10] -يمكن الرجوع إلى تفاصيل القضية في ترتيب المدارك 7/190-191.

ومن بقايا أصداء هذه المعركة الفكرية عند الطلمنكي رسالة له في " الرد على ابن أبي زيد القيرواني لرده ونفيه الكرامات وخرق العادات للصالحين " [1] ورسالة أو أكثر لأبي محمد الأصيلي في الرد عليه [2] ولعل الخوض في هذا الموضوع والصراع حوله لم يتوقف بموت أبي بكر بن موهب القبري بعد العفو عنه من لدن ابن أبي عامر ولزومه قرطبة إلى أن توفي بها سنة 406 هـ [3]

وإنما امتدا بعد ذلك زمانا حتى انتهى ذلك بالطلمنكي ومن نحا نحوه إلى مغادرة قرطبة، والتنقل في أطراف البلاد الأندلسية، ثم كان فاتحة لأمور أخرى ظلت تلاحقه حيثما سار حتى انتهت بالقيام عليه القومة التي أشرنا إليها بمدينة سرقسطة قبل موته بنحو أربع سنين.

ومن الطريف أن يكون من الشهود عليه فيها أحد كبراء القراء من أصحاب أبي عمرو الداني. وهو أبو علي الحسن بن محمد بن هالس الأزدي، قال ابن الأبار:" وهو أحد الشهود على أبي عمر الطلمنكي بخلاف السنة –غفر الله له-"[4]

ذلك جانب من شخصيته وموقفه من طائفة من علماء عصره، يدل على صلابة في الحق، وترك الهوادة في العقيدة، وسعة أفق في العلم والفهم، وتنوع موسوعي في المعرفة استطاع به أن ينازل الفحول في قضايا أصولية تحتاج بلا شك إلى إطلاع مكين، وحنكة في الجدل والمنطق و البيان.[5]

---

[1] - ذكرها له في ترتيب المدارك 219/6. – ويمكن الرجوع في ذلك إلى ما كتبه أبو العباس بن تيمية في كتاب النبوات 405- حول موقف ابن أبي زيد من إنكار الكرامات وما يتعلق بذلك.

[2] - له رسالة بعنوان " الانتصار لحديث رسول الله صلى لله عليه وسلم " –رواها عياض بسنده في الغنية ص 120 – وله رسالة باسم " كتاب رد الأصيلي على أصحابه الأندلسيين " رواها عياض أيضا في الغنية ص 112

[3]- ترجمته في ترتيب المدارك 189/7-191.

[4]- التكملة : 256/1 ترجمة 678.

وممن شهد عليه أيضا من العلماء سوار بن محمد بن سوار السرقسطي (الذيل والتكملة 4 / القسم الثاني ص 100 ترجمة 222.) ومنهم عبد الله بن ثابت السرقسطي " شاوره القاضي محمد بن عبد الله بن فورتش فيما شهد به على أبي عمر الطلنكي فيمن شاور، فأفتى ببراءته (الذيل والتكملة 188/2/4 ترجمة 348).

ومنهم محمد بن رافع (ترجمته في الذيل والتكملة 198/6).

[5]- ولا أدل على ذلك من تنوع الموضوعات التي ألف فيها، ومنها –كتاب الدليل إلى معرفة الجليل نحو مائة جزء –وكتابه في تفسير القرآن نحو هذا، وكتاب البيان في إعراب القرآن -وفضائل مالك-ورجال الموطأ-وكتاب الرد على ابن مسرة-وكتاب الوصول إلى معرفة الأصول-وكتاب الرسالة في أصول الديانات إلى أهل أشبونة.

-والرسالة المختصرة في مذاهب أهل السنة وذكر ما درج عليه الصحابة والتابعون وخيار الأمة- ورسالة الرد على ابن أبي زيد- وفهرسة مروياته وغير ذلك مما نجد ذكره في ترجمته عند عياض في ترتيب المدارك وغيره وابن فرحون في الديباج 39 – وفهرسة ابن خير 288-258-340-341 وشجرة النور 113 والغنية 230.

وقد أفضت في بيان مذهبه السني قصدا، باعتباره أحد المقومات التي كان أئمة الإقراء يومئذ يعتبرونها من مقومات، الإمامة ومؤهلات التصدر للمشيخة، كما سوف ترى عند مكي في "الرعاية" وأبى عمرو الداني في" الأرجوزة المنبهة" حيث نلاحظ تداخلا بين الصفات التي ينبغي توافرها في المقارنة بين الجوانب التي ترجع إلى ثقافته، والجوانب التي ترجع إلى نحلته وعقيدته ومذهبه.

مؤلفاته في القراءات :

لقد طغت شهرة أبى عمر الطلمنكي في الفقه والحديث وأصول الدين على شهرته مقرئا، فكان اهتمام المترجمين له بذكر كتبه في ذلك أوفى من اهتمامهم بغيره، حتى إن أكثر المترجمين له لم يذكروا له أي كتاب في القراءات[1]، وبعضهم يكتفي بالإشارة المجملة، كأن يقول: " وكان إماما في القراءة وله فيها تصانيف [2] أو " وكان إماما في القراءات مذكورا" [3]، أو "وكان رأسا في علم القرآن"[4] إلى غير ذلك.

والذي نجده قد اعتنى بتسمية كتبه في القراءات إنما ذكر له فيها "كتاب الروضة"ولم يزد[5]، وسنحاول فيما يلي التعرف على آثاره في القراءة مما وقفنا عليه، فنبتدئ بذكر أهم كتبه فيها، وهو:

1 كتاب الروضة في القراءات له وأهمتيه :

ذكره له حاجي خليفة معطوفا على غيره باسم "الروضة في القراءات السبع"[6]، وذكره مرة أخرى في الكتب المؤلفة في القراءة فاكتفى بتسميته " الروضة للطلمنكي " [7]. وذكره الذهبي في معرفة القراء في جملة كتب القراءات التي رواها أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز الإسكندراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن خلف الداني فسماه "كتاب القراءات"[8]، وذكره ابن مخلوف خطئا باسم "الروضة في القراءات العشر " [9].

---

[1]- منهم صاحب الصلة 43/1-45 ترجمة 2 –والجذوة 114- ومعرفة القراء 309/1-310 وغاية النهاية 120/1.

[2] - الحال السندسية

[3] - الجذوة 114

[4] - معرفة القراء 309/1.

[5]- غاية النهاية 120/1.

[6]- كشف الظنون *** 1319- وقد عطفه على كتاب الروضة في القراءات لأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغـــدادي المالكي (ت 438)

[7] - كشف الظنون1/ 931ع

[8]-معرفة القراء 492/2.

[9]-شجرة النور الزكية 931/1.ع

ويعتبر الكتاب من المصادر الأولى للقراءات السبع في المدرسة المغربية، وقد ساقه أبو حيان في النص السابق في طليعة الكتب المصنفة في السبع فقال : " ورحل أبو عمر الطلمنكي مصنف " كتاب الروضة "، فأخذ بمصر شيئا يسيرا من القراءات السبع". وقال في النص نفسه:

وأقام الطلمنكي بغرب الأندلس [1] يقرئ بتصنيفه كتاب " الروضة " [2].

ومعنى ذلك أننا رأينا ولأول مرة مصنفا مغربيا محليا في القراءات السبع يكون محورا لنشاط " مدرسة " ناشئة، ضمنه مؤلفه جملة ما قرأ به في هذا العلم من روايات، ورتب أسانيده فيها على الوجه الذي نجده في عامة كتب القراءات، إلا أن الذي يبدو غريبا هو عدم شهرة الكتاب بالقياس إلى غيره من كتب الأئمة، ولعل لظهور مصنفات أبي عمرو الداني ومكي بن أبي طالب وأبي القاسم بن عبد الوهاب وأبي عبد الله بن شريح وسواهم في الميدان ما جعل جمهور الرواة ينصرفون عن كتاب الروضة إلى هذه المصنفات، وخاصة بعد أن اشتد ساعد هذه المدارس واتسع جمهورها، إذ أني رجعت إلى أكثر الفهارس المشهورة الحافلة بالمرويات في القراءة وغيرها كفهرسة ابن خير والغنية لعياض، وفهرسة ابن عطية، وبرنامج التجيبي، وبرنامج المجاري، وبرنامج الوادي آشي وفهرسة المنتوري وفهرسة السراج، وفهرس ابن غازي، وثبت أبي جعفر البلوي وكثير من كتب الرحلات العلمية كملء العيبة لابن رشيد، ورحلة العبدري، والعياشي، وتاج المفرق لخالد البلوي، بالإضافة إلى كتب التراجم كالصلة والجذوة والذيل والتكملة وصلة الصلة وغيرها كثير، فلم أقف على ذكر أحد قرأ بالروضة للطلمنكي أوسمعها أو رواها بأي وجه من وجوه الرواية، والإشارتان اللتان وقعت عليهما فحسب، إحداهما محتملة، وهي عند ابن خير الذي ذكر أنه روى مجموعة " تواليف الطلمنكي وجميع رواياته " من طريق ابن الحذاء التميمي وأبي عبد الله الخولاني عن المؤلف الطلمنكي[3]، ولم يخص كتاب الروضة بالتسمية عن غيره مما روى من كتبه، والإشارة الثانية هي ما ذكرناه نقلا عن معرفة القراء للذهبي في جملة مرويات أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز الشر يشي الإسكندراني-أحد المكثرين – أنه قرأ بكتاب " القراءات " للطلمنكي في جملة أربعة وثلاثين كتابا ذكر أنه قرأ بها على شيخه عبد الله بن خلف الداني [4]، ولكنه لم يسم الكتاب المذكور، فيحتمل احتمالا قريبا أن يكون كتاب "الروضة" المذكور الذي يعنينا لأنه أشهر ما كتب في القراءات وعرف به فيها.

1-يظهر أنه يعني في طائفة من زمن تصدره.

2 -منجد المقرئين 26-25.

3- فهرسة ابن خير 443-444.

4- هو أبو محمد الأصبحي الداني، قرأ على أبي بكر بن غارة في حدود 560 هـ والعاص بن خلف، ورحل إلى الإسكندرية فسمع منه الحافظ السلفي وغيره، وقرأ عليه هناك أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز.. وتوفي غرقا في رجوعه إلى بلاده سنة بضع وسبعين وخمسمائة. ترجمته في معرفة القراء 491/2-494 طبقة 14-وغاية النهاية 418/1 ترجمة 1766.

ولكن مع هذه الندرة في استعمال الكتاب رواية وقراءة، فإن الكتاب قد تخطى حدود الأندلس في ركاب بعض الأئمة المكثرين من رجال المدرسة الأندلسية، فأسنده، الحافظ ابن الجزري في المائة الثامنة مع كتاب "المجتبى"[1] للإمام أبي القاسم عبد الجبـــار بن أحمد بن عمر الطرسوسي-نزيل مصر -(ت 420) قال : ابن الجزري : "قرأت بهما ضمنا مع كتاب التيسير والهادي والتبصرة وغير ذلك، على الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن الحسين بن سليمان الدمشقي[2]، وقرأ بهما كذلك على والده[3] وقرأ على القاسم بن الموفق الأندلسي، [4] وقرأ على أحمد بن عون الله الحصار البلنسي [5] وقرأ على أبي الحسن علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة البلنسي [6] وقرأ على أبي محمد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري المرسي [7]، وقرأ على أبي عمر الطلمنكي بقرطبة، وعبد الجبار الطرسوسي بمصر، وعلى أبي عمرو الداني وعلى مكي وعلى ابن سفيان وغيرهم [8]، ومن طريق ابن الجزري قرأ بمضمن "الروضة" أبو العباس القسطلاني في جملة ما قرأ به من الكتب المضمنة في " النشر "، وأسندها في كتابه الكبير : " لطائف الإشارات" [9].

وحسب أبي عمر أن يكون بهذا الكتاب قد مهد السبيل، وزود رجال مدرسته المباشرين بتأليف كان محورا لما أخذ به في القراءات السبع من طرق وروايات، وكم كنا نود لو توسع ابن الجزري في ذكره مضمن الكتاب وتتبع أسانيده فيه في كتاب النشر في جميع ما قرأ به للسبعة، ولكنه مع الأسف لم يسند من الكتاب إلا رواية قالون عن نافع خاصة،[10] كما أنه لم يجر له ذكرا في مسائل الخلاف في الأصول ولا في الفرش على كثرة ما يذكره من كتب الأئمة وينقل عنها، ولم يذكره إلا في المرة الواحدة-الآنفة الذكر-في التمثيل به للأئمة المصنفين الذين لم يذكروا الإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء في مصنفاتهم [11].

1- سبق ذكره في المصنفات الأمهات التي دخل به رواد الرحلة العلمية من المغاربة من المشرق.

2- قال ابن الجزري في غاية النهاية 49/1 ترجمة 205 : قرأت عليه جميع جمعا بالقراءات السبع ولله الحمد " ثم ذكر وفاته. سنة 776.

3- هو الحسين بن سليمان بن فزازة الكفري الدمشقي (637-719) - ترجمته في غاية النهاية 241/1 ترجمة 1101.

4- هو القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر علم الدين أبو محمد اللورقي المرسي (575-661) وسيأتي.

5- سيأتي في كبار الرواة عن أبي الحسن بن هذيل في امتدادات مدرسة أبي عمرو لداني.

6- سيأتي في مشيخة الإمام الشاطبي وفي مواضع عديدة.-ترجمته في غاية النهاية 553/1 ترجمة 2256.

7- سيأتي في الرواة عن الأئمة المذكورين من مشيخته.

8- النشر 71/1-72 .

9- يمكن الرجوع إلى لطائف الإشارات لفنون القراءات " لأبي العباس القسطلاني 89/1.

10 أسندها من رواية الطلمنكي عن ابن غلبون- النشر 102/1.

11- قال في النشر عند ذكر الإدغام الكبير : " ثم إن لمؤلفي الكتب من أئمة القراءة في ذكره طرقا، فمنهم من لم يذكره البتة، كما فعل أبو عبيد في كتابه، وابن مجاهد في سبعته، ومكي في تبصرته، والطلمنكي في روضته، وابن سفيان في ماديه، وابن شريح في كافيه، والمهدوي في هدايته، وأبو الطاهر في عنوانه، وأبو الطيب بن غلبون وأبو العز القلانسي في إرشاديهما... " -النشر 275/1.

ولا أعلم الآن لكتاب "الروضة" وجودا في خزائن المخطوطات المعروفة، ولا رأيت أحدا ذكر أنه وقف على خبر عنه.

2-كتاب قراءة نافع :

ذكره له الإمام المنتوري في شرحه على الدرر اللوامع في مواضع كثيرة، منها في ترجمة نافع، وعند ذكر إدغام "اركب معنا" و"يلهث ذلك" لقالون في باب الإدغام، وفي أول باب الترقيق للراءات.

وذكره له أبو زيد بن القاضي -في المواضع التي ذكرها المنتوري- في كتاب "الفجر الساطع على الدرر اللوامع" ومنها في باب ميم الجمع، وعند ذكر إمالة "التوربة" في باب الراءات، وفي ذكر الإدخال بين الهمزتين من كلمة لقالون في "أأشهدوا خلقهم"، وفي باب الإدغام، وغير ذلك، وذكره أيضا ابن القاضي في "كتاب بيان الخلاف والتشهير"[1].

ومن نقول المنتوري عنه في باب الراءات قوله: "وقال الطلمنكي في تأليفه في قراءة نافع :

" وقرأ ورش وحده إذا جاءت الراء وقبلها ياء أو كسرة نحو قوله تعالى : "ميراث "والمحراب" و"الخيرات" بترقيق الراء، فيأتي بها بين اللفظين" ثم قال: "وقرأ ورش وحده" بشرر كالقصر "بين اللفظين"[2].

3 – كتاب الأصول لورش :

رأيت النقل عنه في كتاب غير مذكور المؤلف للبتر الواقع في أوله، وهو بعنوان " كتاب في تعليل أصول قراءة نافع " [3] قال فيه في باب نقل حركة الهمز لورش :

" قال الطلمنكي رحمه الله في " كتاب الأصول لورش : " أوأمن " [4] هي الواو التي تكون لأحد الشيئين حسب ما قال أبو بكر[5] ، والواو من " أو آباؤنا " [6] واو العطف دخل عليها ألف الاستفهام، فبقيت الواو مفتوحة على أصلها، ونقل الحركة إنما يكون إلى سكون لازم، فاعرف الفرق في ذلك.

---

[1]- بيان الخلاف والتشهير، وما وقع في الحرز من الزيادة على التيسير " لابن القاضي (مخطوط) والإشارة المذكورة إلى باب ميم الجمع منه فقد قال فيه مشيرا إلى رواية الإسكان لقالون: " وبه أخذ، وعليه اقتصر ابن غلبون في التذكار، وكتاب الاختلاف، وابنه أبو الحسن في التذكرة والطلمنكي في تأليفه في قراءة نافع".

[2]- شرح الدرر الواسع للمنتوري مخطوط الخزانة العامة بالرباط- لوحة 262-

[3]- وقفت عليه بخط يد المقرئ الأخ السيد الطاهر بن مبارك العبدي أحد الشبان من قراء العشرين.

[4]- يعني في قوله تعالى " أو أمن أهل القرى " –سورة الأعراف.

[5]- هو محمد بن علي الأذفوي شيخه.

[6]- يعني الحرفين من سورتي الصافات والواقعة.

4-كتاب " المنية في القراءات العشر " :

جاء ذكره في "هدية العارفين" ضمن ترجمة يبدو من السياق أنها لأبي عمر الطلمنكي وإن دخلها في المطبوعة تصحيف وتحريف في نسبته واسم جده وسنة وفاته، فورد هكذا : " الشلمنكي أحمد بن عبد الله ابن طالب الشلمنكي أبو عمر الأندلسي المقرئ (ت 439) تسع وثلاثين وأربعمائة" له: " المنية في القراءات العشرة" [1].

وبقطع النظر عن هذه التصحيفات والتحريفات التي هجنت الترجمة وأحالتها عن غايتها، فإن نسبة الكتاب إليه بهذا الاسم تبقى غير مستوفية لشروط القبول، لا سيما في موضوع القراءات العشر، إذ لم يعرف فيها تأليف لأئمة الأندلس فيما وقفت عليه.

5-كتاب رسم المصحف الإمام :

لم أقف على من ذكره له من أصحاب الفهارس والبرامج، ولكني وقعت على نقول كثيرة منه عند أبي بكر بن أبي محمد عبد الغني المعروف باللبيب في كتابه " الدرة الصقيلة في شرح العقلية " للشاطبي، منها قوله " وقال الطلمنكي : " ذكر أبو عبيد وعطاء بن يسار [2] و بشار بن أيوب الناقط [3] أن طيف [4] في الإمام ثلاثة أحرف، ليس فيها ألف، وهو الأصح لاحتمالها قراءتين [5].

وقال في موضع آخر: وقال أبو عمر الطلمنكي : وكتبوا في جميع مصاحف أهل الأمصار في سورة الرعد " وسيعلم الكفر بغير ألف قبل الفاء ولا بعدها، وكذلك رواه قالون عن نافع، ولم يقل أحد إنه كتب بالألف أصلا " . وقال في موضع آخر : "وقال الطلمنكي : " إثبات الألف بعد السين من " ساحر " و " الساحر " أولى لقول نافع : إنه في مصاحف أهل المدينة بألف بعد السين".

وقال اللبيب : " قال أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي : " رأيت في كتاب اللطائف في رسم المصاحف " لعطاء بن يسار [6] " نبأ " في براءة بالألف على الأصل، وما

1-هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي 1 عمود 75.

2-كذا ولا أعلم لعطاء بن يسار اهتماما بهذه المباحث التي هي من العلوم المحدثة، وعطاء بن يسار من التابعين، والظاهر أن المراد عطاء بن يزيد الخراساني، وقد سبق التنبيه على هذا في البحث الرابع في ترجمة حكم بن عمران صاحب الغازي بن قيس. وقد صرح أبو داود في "التنزيل " بنسبته فقال " الخراساني".

3-من علماء الرسم يروي كثيرا عن أسيد عن الأعرج كما في المقنع لأبي عمرو الداني ص 27-40-106-إلخ.

4-يعني قوله تعالى " إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا.." من أواخر سورة الأعراف الآية 201.

5-قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي "طيف"، بغير همز ولا ألف، والباقون بالألف والهمز " –التيسير 115.

6-كذا في شرح اللبيب، ولم أقف على اسم الكتاب في معاجم المؤلفات المعروفة ولا على نسبته لعطاء.

عداه بالواو إذا كان في موضع رفع، فإن كان في موضع نصب فهو بالألف نحو قوله تعالى "نبأ ابني آدم".[1] وقال في مكان آخر منه :

" وقال الطلمنكي : " كان أصل الزكاة والصلاة والحياة ومشكاة والنجاة ومناة، صلوة وزكوة وحيوة ومشكوة ونجوة ومنوة على وزن فعلة ومفعلة، فلما تحركت الواو في جميعهن بالفتح انقلبت ألفا لانفتاحها وانفتاح ما قبلها طلبا للتخفيف، فإذا جمعت جمع سلامة رجعت إلى الأصل، فتقول صلوات وزكوات. إلخ[2] وقال مرة أخرى ناقلا عن الطلمنكي عند ذكر "مال هذا": "الحجة في قطع هذه اللام مما بعدها، أنها ليست من الاسم الذي تلحقه وتدل عليه بمعناها الذي جعلت له [3].

وقال في نقل آخر عنه: "قال الطلمنكي : لا أعلم لحتَّى "علة توجب رسمها بالياء، إلا اتباع الإمام [4].

ونقل عنه اللبيب في مواضع أخرى اكتفى منها بهذا لبيان موضوع الكتاب وقيمته، ومكانة الطلمنكي من الرسوخ في هذا العلم أيضا والمعرفة المكينة بقضاياه ومسائل الوفاق و الخلاف فيه.

ويبدو من خلال النماذج التي نقلناها عنه مقدار التقائه "بالمنهج الأثري عند "المدرسة الاتباعية " كما سوف نراها عن أبي عمرو الداني ورجال مدرسته بعون الله.

6-كتاب الرد والانتصار :

ذكره له اللبيب في شرحه على عقلية "الأتراب" للشاطبي، ويبدو أن محتواه داخل في الحملات العلمية التي خاضها ضد خصومه، ويبدو من النقل عنه أن قضايا تلك الخصومة قد توسعت حتى شملت علوم القراءة أيضا، وقد ذكرناه في كتبه في هذه العلوم، لأن اللبيب نقل عنه ما يدل على معالجته لطائفة من قضاياها فيه، فقال في موضع من الكتاب :

"و قال الطلمنكي في "كتاب الرد والانتصار":" إنما كتبت الصحابة- رضي الله عنهم- بعض هذه الكلمات بالهاء وبعضها بالتاء ليروا جواز الوجهين" [5]

1- المصدر نفسه.

2- الدرة الصقيلة (مخطوط).

3- نفسه.

4- نفسه.

5- يعني مثل " رحمت الله " و " نعمت الله " ونحوها مما رسم بالهاء " "رحمة " و " نعمة" أو بالتاء في مواضع مخصوصة.

ونقل عنه في موضوع آخر فقال :"إن الألفات إنما حذفت في الرسم لكثرتهن، لأن عدد ألفات القرآن على قراءة نافع ثمانية وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون، فلو ثبتت هذه الألفات كلها لصار المصحف كله ألفات، وكذلك الواوات والياءات حذفن لكثرتهن، ولاستثقال حرفين متشابهين في كلمة واحدة، و ذلك أن في القرءان العظيم خمسة وعشرين ألف واو وخمسمائة وستة، ومن الياءات خمسة وعشرين ألفا وتسعمائة وتسعة" [1].

ويبدو من خلال الكتاب مقدار تضلع الطلمنكي في هذه العلوم، كما يبدو منه اعتماد المغاربة في زمنه بصفة نهائية لقراءة نافع واعتبار رسمها خاصة في المصاحف الرسمية، كما يتجلى من قيامهم بإحصاء ألفاتها وغيرها.

7-تفسير القرآن :

ولا نــدري عن هذا التفسير شيئا سوى ما قيل عن حجمه بأنه "نحو مائة جزء"[2]، ولا بد أنه تضمن طرفا من اهتماماته في علوم القراءة، كما هو الشأن في عامة التفاسير الأندلسية التي وصلتنا.

هذه على العموم أسماء المؤلفات التي استطعت التعرف عليها حاولت من خلالها أن أبرز جانبا من جوانب شخصيته في هذه العلوم، ومقدار تأثيره من خلالها في توجيه مسار القراءة وعلومها لهذا العهد الذي وصفته بعهد "التأصيل والنضج" استنادا إلى جهود هؤلاء الأقطاب في تأصيل أصول المدرسة المغربية في القراءة وعلومها عامة، وفي قراءة نافع خاصة، وعلى الأخص في الرواية المعتمدة والطريق المختارة عن ورش عن نافع.

ولعلنا نستطيع تعليل قلة الاهتمام برواية مؤلفات هذا الإمام، وضعف اعتمادها من لدن علماء القراءة بما سبق أن نبهنا عليه من ظهور مؤلفات ومصنفات لكثير من الأئمة الأقطاب أكثر استيعابا لتلك الموضوعات، كما أن مؤلفيها أوسع رواية في الغالب، وأكثر تخصصا وتفرغا لهذه المهام، وذلك لا يقلل من أهمية الطلمنكي في هذه المرحلة، بل يعطيه مكانته الرفيعة في نهج الطريق وتعبيدها للسالكين، ورسم المعالم الواضحة للمدرسة الأندلسية الجامعة في القراءة وعلومها، هذه المدرسة الكبرى التي سيكون لها في النهاية الاستحواذ العام على الميدان كما سوف نرى من خلال مدارس الأقطاب بعون الله في حلقات تالية.

أصحابه ورجال مدرسته :

كان أبو عمر موسوعي الثقافة –كما رأينا-، وهو وإن قيل عنه إنه " كان حبرا في علوم القرآن: قراءته وإعرابه وناسخه ومنسوخه وأحكامه ومعانيه " [3] فقد كان "

1- الدرة الصقيلة ورقة 20 (مخطوط).

2- طبقات المفسرين للداودي 1/77-79 ترجمة 72.

3- طبقات المفسرين للداودي 1/77-79 ترجمة 72.

حافظا للسنن"، " عارفا بأصول الديانات"، إماما من أئمة الفقه"، فلذلك كان مقصودا في أكثر من علم وفن، ولهذا لا نستطيع نحن أن نميز في الرواة عنه بين طلاب القراءة وغيرهم ممن أخذوا عنه علوما أخرى، يضاف إلى ذلك أن كثيرا ممن ذكروا بالرواية عنه اشتهروا بالرواية أيضا عن كبار رجال القراءة في الأندلس وغيرها كأبي محمد مكي وأبي عمرو الداني وأبي عبد الله بن سفيان وغيرهم، ولذلك فسنكتفي في أصحابه بذكر المشهورين منهم بالقراءة دون توسع، لشهرتهم بالرواية عن أولئك الأئمة.

فممن عرفوا بالرواية عن الطلمنكي :

- أحمد بن محمد بن حريش- بفتح الحاء وكسر الراء وياء مد وشين معجمة-أبو عمر :

تقدم ذكره في أصحاب الأنطاكي، ويروي أيضا عن أبي عبد الله بن النعمان القروي نزيل قرطبة وصاحب ابن بدهن-كما تقدم-قال ابن عبد الملك :

" وله إجازة من أبي عمر الطلمنكي، وهو في عداد أصحابه، وكان من أهل العلم والرغبة فيه والعناية التامة به، وتوفي في نحو سنة 400 هـ [1].

- أحمد بن محمد الحجاري أبو عمر بن المورة [2].

من أصحاب أبي عبد الله بن سفيان صاحب الهادي من أئمة القيروان-كما سنرى-، وروى عن أبي عمر الطلمنكي [3]

-أحمد بن محمد أبو عبد الله الخولاني :

روى عن الطلمنكي مجموعة مؤلفاته [4] وبعض مروياته [5]، وقال ابن الجزري : "روى عنه بالإجازة وهو آخر من روى عنه في الدنيا" [6]، وقال في ترجمته : "روى القراءات بالإجازة عن الداني والطلمنكي قرأ عليه ابن أخته شريح بن محمد، وروى عنه محمد بن سعيد بن زرقون بالإجازة، توفي سنة 508 هـ [7].

---

[1]- ترجمته في الذيل والتكملة 406/1 ترجمة 596.

[2]-ذكره ابن خير في الرواة عن ابن سفيان باسم " محمد بن محمد" -فهرسة ابن خير 24-25، وقد نبه ابن الأبار على وهمه في التكملة في ترجمته – التكملة 24/1 ترجمة 55.

[3]- التكملة 25/1 ترجمة 55- والذيل والتكملة السفر الأول القسم الثاني 534 ترجمة 806.

[4]- يمكن الرجوع إلى فهرسة ابن خير 444-445، والغنية في شيوخ عياض 230.

[5] - ذكر بعضها في فهرسة ابن خير 276-296-297

[6]- ذكره في ترجمة الطلمنكي إلا أنه سماه محمد بن أحمد بن عبد الله الخولاني – غاية النهاية 120/1

[7] - ذكره فيها على الصواب باسم أحمد بن محمد-غاية النهاية 121/1 ترجمة 559.

-أحمد بن محمد بن الحذاء أبو عمر التميمي الراوية :

حدث عنه الشيخان أبو محمد بن عتاب وأبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث بجميع تواليف أبي عمر الطلمنكي وجميع رواياته لها عن مؤلفها، وعنهما رواها أبـــو بكر بن خير في فهرسة مروياته[1].

-حاتم بن محمد الطرابلسي الراوية المشهور :

من الرواة عن الكبار كابن سفيان والقابسي وأبي عمران الفاسي، وألف كتابا في القراءات[2]، وله رواية عن الطلمنكي' ولا يبعد أن يكون قرأ عليه بقرطبة، وقد روى عنه طائفة من مصنفات الأئمة

في العربية والفقه وغير ذلك، ومنها " كتاب الوقف والابتداء " لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري[3].

- سليمان بن إبراهيم بن حمزة البلوي من أهل مالقة يكنى أبا أيوب :

قال ابن بشكوال : "كان مجودا للقرآن عالما بكثير من معانيه، متصرفا في فنون من العربية، حسن الفهم خيرا فاضلا ، وكان زوجا لابنة أبي عمر الطلمنكي، وروى عنه كثيرا من رواياته وتواليفه، توفي بقرطبة سنة 453 هـ [4]

- طاهر الأندلسي من أهل مالقة يكنى أبا الحسين

قال ابن الأبار:"رحل إلى قرطبـــة وخرج منها لما دخلها البرابرة عنوة سنة 403 هـ، فلم يزل بمكة إلى حدود الخمسين وأربعمائة، وكان من أصحاب أبي عمر الطلمنكي وملازميه لقراءة القرآن وطلب العلم مع أبي محمد الشنتجالي، وأبي أيوب الزاهد إمام مسجد "الكوابين" بقرطبة، وجاور بمكة طويلا ، وأقرأ على مقربة من باب "الصفا"، وكان الشيبيون يكرمونه" [5]

---

[1]- فهرسة ابن خير 443-444-وروى عنه كثيرا من فهارس الأئمة كما نجده في قسم مجموعة التواليف التي رواها ابن خير آخر فهرسته.

[2]- ذكره الذهبي في مرويات محمد بن خلف الداني من كتب القراءات مما قرأ به عليه أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز الشريشي- معرفة القراء 492/2

[3] - ذكره في فهرسة ابن خير 44-45

[4]-الصلة 200/1 ترجمة 451

[5]- التكملة 340/1 ترجمة 919. وأبو محمد الشنتجالي هو أبو عبد الله بن سعيد الآتي أسفله.

- **الضحاك بن سعيد الثغري الأندلسي**

قال في الصلة: "ممن قرأ على أبي عمر المقرئ الطلمنكي، وأخذ عنه سنة 428 ذكره أبو القاسم المقرئ [1] [2].

وقال ابن الزبير في صلة الصلة : " قرأ على المقرئ أبي عمر الطلمنكي أخذ عنه بسبتة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ذكره ابن بشكوال" [3]

قلت: هكذا جاء في طبعة الأوقاف المغربية بتحقيق الأستاذين الدكتور عبد السلام الهراس وسعيد أعراب أنه "أخذ عنه بسبتة سنة " ثمان وعشرين وخمسمائة".

وما أرى إلا أن قوله "بسبتة" مقحمة من الناسخ إذ اشتبه عليه فكتب اللفظ مرتين وهو قوله " أخذ عنه سنة فقرأها" بسبتة " إذ لا يعلم أن الطلمنكي رحمه الله أقام بسبتة وقرأ عليه بها أحد.

-**عبد الله بن أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الطلمنكي** ولد المترجم، ويكنى أبا بكر : "روى عن أبيه كثيرا من روايته، وصحبه كثيرا، وسمع أيضا مع أبيه من جماعة من شيوخه، وقد أخذ عنه الناس، وحدث عنه أبو الحسين علي بن عبد الله الألبيري المقرئ [4] [5]

-**عبد الله بن سعيد بن لباج الأموي الشنتجيالي**[6] الطويل الجوار بمكة شرفها الله :

قال في الصلة :"سكن قرطبة وغيرها، يكنى أبا محمد، سمع بقرطبة قبل رحلته من الطلمنكي وغيره، ورحل إلى المشرق سنة 391 هـ، فسمع بمكة، ورجع إلى قرطبة سنة 433، إلى أن توفي بها سنة 436هـ [7]

-**عبد الله بن سليمان المعافري**، يعرف بابن المؤذن من أهل طليطلة، يكنى أبا محمد:

روى عن أبي عمر الطلمنكي وغيره، "وكان من أهل العلم والفضل والخير، وكان الأغلب عليه الحديث والآثار والآداب والقـــراءات، وكان كثير الكتب جلها بخطه" [8].

---

[1]-يعني أبا القاسم بن عبد الوهاب القرطبي صاحب " المفتاح في القراءات " .

[2]-الصلة لابن بشكوال 239/1 ترجمته 543.

3- صلة الصلة : 88/3 ترجمة رقم 122.

[4]- هو علي بن عبد الله بن فرح-سيأتي في أصحاب مكي.

[5]- الصلة 269/1 ترجمة 591.

[6]- ذكر في التكملة بلفظ " الشنتجالي " كما تقدم أعلاه.

[7]- الصلة 279/1 ترجمة 280 ترجمة 613.

[8]- الصلة 279/1 –280 ترجمة 613.

- عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن فورتس، من أهل سرقسطة، يكنى أبا محمد، روى عن أبيه وأبي محمد الباجي، وأجاز له أبو عمر الطلمنكي وغيره (424-495) [1].

- عبد الله بن سهل بن يوسف أبو محمد الأنصاري المرسي الأندلسي مقرئ الأندلس في زمنه، وأحد كبار رواة القراءات عن أئمتها، قرأ على أبي عمر الطلمنكي وأبي محمد مكي وأبي عمرو الداني وأبي عبد الله بن سفيان-صاحب الهادي في القراءات-وأبي القاسم الأستاذ-صاحب القاصد-وغيرهم، وسيأتي في أصحاب أبي عمرو الداني لما قيل من أنه " لازمه ثمانية عشر عاما" [2].

ويهمنا هنا أنه قرأ بالسبع على الطلمنكي بمضمن كتاب "الروضة في القراءات"، ومن طريقه عنه أسند القراءة بمضمنه الحافظ ابن الجزري في كتاب النشر مع مجموعة من كتب الأئمة [3] وتوفي ابن سهل سنة 480 هـ [4].

-علي بن عمر الزهري أبو القاسم اللورقي

قال ابن عبد الملك: "روى عن أبي عمر الطلمنكي وأبي عمرو المقرئ، روى عنه أبو القاسم خلف بن عبد الله بن مدير[5] سنة 458، وكان مقرئا مجودا حافظـا، واستقضي ببلده"[6].

- علي بن إسماعيل أبو الحسن بن سيدة اللغوي المرسي الضرير :

عرض عليه بمرسية كتاب " الغريب المصنف " لأبي عبيد من حفظه [7]، ولازمه كثيرا، وروى عنه مجموعة تواليفه [8].

- قاسم بن إبراهيم بن قاسم بن يزيد الأنصاري الخزرجي يرف بابن الصابوني من أهل قرطبة سكن أشبيلية يكنى أبا محمد، ترجم له في الصلة وذكر جماعة من شيوخه منهم أبو عمر الطلمنكي وأبو العباس الياغاني ونقل عن ابن خزرج قوله: "كان من أهل العلم

1- - الصلة 288/1-289 ترجمة 236.

2- ذكره أبو علي بن سكرة الصدفي ونقله ابن الجزري في غاية النهاية 421/1-422 ترجمة 1783.

3- النشر في القراءات العشر 71/1-72.

4 -- انظر ترجمته في غاية النهاية : 421/1-422 ترجمة 1783.

5- هو خلف بن عبد الله بن سعيد بن عباس بن مدير الأزدي الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة، روى عن أبي عمر بن عبد البر كثيرا، توفي بقرطبة سنة 495.-ترجمته في الصلة 173/1 ترجمة 394.

6--الذيل والتكملة السفر الخامس القسم الأول 271 ترجمة 533.

7-. وفيات الأعيان 330/3 والديباج 404.

8 --يمكن الرجوع إلى روايته عنه في فهرسة ابن خير 442.

بالقراءات، وذا حظ وافر من الفقه والأدب، متقدما في فهمه حسن الخط والأدوات، وتوفي بمدينـــة لبلة وهو حاكمها وخطيبها في عقب شعبان سنة 446، ومولده سنة 383" [1].

- القاسم بن الفتح بن محمد بن يوسف من أهل مدينة الفرج، يعرف بابن الريولي:

"روى عن أبيه وأبي عمر الطلمنكي وأبي محمد الشنتجالي، ورحل إلى المشرق، وأدى الفريضة، وروى عن أبي عمران الفاسي وغيره، وكان... عالما بالقراءات السبع، متكلما في أنواع العلم... توفي سنة 451 هـ" [2].

-محمد بن عيسى بن فرج أبو عبد الله التجيبي المغامي الطليلي أحد الحذاق في القراءات:

قرأ على الطلمنكي وعلى مكي وأبي العباس المهدوي وأبي عمرو الداني وجماعة وسيأتي التعريف به في أصحاب الداني لطول صحبته له واشتهاره بالرواية عنـــه، توفي سنة 485 [3].

-يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي المرسي المعروف بابن البياز المقرئ الجليل :

من أكابر الرواة عن أئمة القراءات، قرأ على الطلمنكي وأبي محمد مكي وأبي عمرو الداني وأبي القاسم الخزرجي وأبي العباس المهدوي وجماعة، ويأتي مزيد من التعريف به في أصحاب أبي عمرو وغيره، وتوفي سنة 496 [4].

-يوسف بن عبد اللـــه بن عبـد البر النمري أبو عمر القرطبي الحافظ

(463-362)

صاحب المؤلفات المطولة في فقه الحديث والآثار، روى عن الطلمنكي فهرسة مـروياته عن شيـوخه [5]، وربما قرأ عليه.

وقد طغت شهرة أبي عمر بن عبد البرفي الفقه والحديث على شهرته في القراءة وعلومها، مع أنه كان قد ضرب فيها بسهم وافر لنبل مشيخته وعلو سنده، وله فيها أيضا مؤلفات منها كتاب "الاكتفاء في قراءة نافع و أبي عمرو بن العلاء والحجة لكل واحد

1-- ترجمته في الصلة 469/2 ترجمة 1015.

2- الصلة 270/2-272 ترجمة 1017.

3 ترجمته في الصلة 558/2 ترجمة 1265 –وغاية لانهاية 224/2 - 225 ترجمة 3344. 364 ترجمة 3818.

4- ترجمته في الصلة 670-671 ترجمة 1478-وغاية النهاية/2.

5- فهرسة ابن خير 430-431.

منهما"[1] وكتاب"البيان عن تلاوة القرآن"[2] وكتاب التجويد والمدخل إلى العلم بالتحديد" [3] وهو جزءان، وكتاب " القراءات " [4] أو "المدخل في القراءات" [5]، وقد تقم ذكره في الرواة عن أبي القاسم خلف بن قاسم بن سهل بن الدياغ وروايته عنه لكتاب "المحبر في القراءات " لابن أشته [6].

هؤلاء هم أهم المشهورين بالقراءة من الرواة عنه، ولاشك أن عدد الرواة عنه سواء في القراءة أم في غيرها أكبر وأوفى مما جمعنا، إلا أننا لم نقصد الاستيعاب، وإنما أردنا التمثيل لرجال مدرسته بالمشهورين منهم.

وقد خلف في كل بلد حله من البلدان التي تقلب فيها ولا شك مجموعة من الرواة والأصحاب، إلى أن ألقى عصا التسيار ببلده طلمنكة حيث توفي رحمه الله في شهر ذي الحجة على الأرجح من سنة 429.

وقد حكى أبو القاسم بن نقر الحجاري – أحد تلامذته – قال : "خرج علينا أبو عمر الطلمنكي يوما ونحن نقرأ عليه، فقال : اقرأوا وأكثروا، فإني لا أتجاوز هذا العام، فقلت: ولم؟ قال : رأيت البارحة منشدا ينشدني :

اغتنموا البر بشيـــخ ثوى   بفقده السوقة والصيـــد

قد ختم العمر بعيد مضى   ليس له من بعــــده عيد

قال: فتوفي في ذلك العام رحمة الله تعالى عليه " [7].

وهكذا كان أبو عمر الطلمنكي في طليعة هذه الصفوة من كبار من أنجبت البلاد الأندلسية في أواخر عصر الخلافة بها وخلال عهود الدولة العامرية وقيام ملوك الطوائف بالأطراف، فكان أحد الأئمة الأقطاب الذين مثلوا عهد التأصيل للعلوم الإسلامية في حواضر الأندلس، وخاصة في القراءة وعلومها حيث تبلورت في مذاهبهم وأعمالهم العلمية صور من النباهة والحذق ورسوخ القدم في هذا الشأن لم يتح نظيرها في البلاد لمغربية عموما قبل هذا العهد، ولا أتيح بلوغ مثل ذلك ولا قريب منه في العهود اللاحقة.

---

[1]- ذكره له ابن حزم في رسالته في فضل الأندلس – مجموعة رسائل ابن حزم 180-179 –وذكره الحميدي في الجذوة 369-367 وذكر أنه جزء.

[2]- فهرسة ابن خير 72 والجذوة 368-367 ترجمة 874.

[3] - جذوة المقتبس 367-368 .

[4] - ذكره له في معرفة القراء 491/2

[5]- كشف الظنون 2 ع 1644

[6]-فهرسة ابن خير 24.

[7]- نقله ابن فرحون في الديباج المذهب : 40-39.

وفي الفصل التالي سنقف على صورة أخرى من صور هذا النبوغ في شخص إمام آخر من أئمة القراء وأقطاب المدارس الخاصة لهذا لعهد من أصحاب المصنفات، وهو الإمام أبو القاسم الخزرجي القرطبي المعروف بالأستاذ صاحب كتاب " القاصد في القراءت السبع " رحمه الله مستعينين بالله عز وجل في البدء والختام.

الفصل الثاني :

أبو القاسم الخزرجي صاحب القاصد في القرءات ومدرسته في عاصمة الأندلس

ومن أقطاب القراءة بالأندلس من نتاج مدرسة أبي الحسن الأنطاكي وطبقته أبو القاسم الخزرجي المعروف بالأستاذ.

ترجمته :

قال ابن بشكوال في ترجمته في الصلة :

"عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد الخزرجي المقرئ، من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم.

" رحل إلى المشرق في جمادى الأولى سنة 380 هـ، وحج أربع حجج. قال أبو علي الغساني:

"سمعته غير مرة يقول :

مشيخته :

"من شيوخي في القرآن أبو أحمد عبد الله بن الحسين [1] بن حسنون السامري تلميذ أبي بكر بن مجاهد، وأبو الطيب بن غلبون، وأبو بكر محمد بن علي الأذفوي قال :

"ومن شيوخه في الحديث أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس[2] والحسن بن إسماعيل الضراب وغيرهم، ومن أهل الأدب أبو مسلم الكاتب [3] ، وهو آخر من حدث عن أبي بكر بن الأنباري، "وأبو لحسن علي بن محمد الهروي النحوي [4] ، وأبو أسامة اللغوي الهروي [5] . قال أبو القاسم :

1- في الأصل المطبوع "عبد الله بن الحسن، وما أثبتناه الصواب، وقد ترجمنا له في روافد مدرسة ورش.

2-يشترك في الرواية عنه مع الطلمنكي، وهو محدث مشهور من أهل مصر يروي عن الإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت 303) صاحب السنن، ومن طريقه روى ابن خير كتاب السنن من بعض طرقه فيه –فهرسة ابن خير 115.

3-هو أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب البغدادي (ت 399) وهو آخر أصحاب ابن مجاهد أيضا كما تقدم، ويأتي في شيوخ أبي عمرو الداني.

4- من أهل هراة، قدم مصر واستوطنها، روى عن الأزهري، وهو أول من أدخل نسخة من كتاب " الصحاح " للجوهري مصر – فيما قيل– ووجدوا فيها خللا فهذ به وأصلحه، وصنف كتابا كبيرا في النحو، عدة مجلدات

-ترجمته في إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي 311/2 ترجمة 493.

5- هو جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي أبو أسامة نزيل مصر، أخذ عن الأزهري وغيره قتله الحاكم العبيدي في ثالث عشر ذي الحجة سنة 399. – معجم الأدباء 209/7 وبغية الوعاة 488/1 - 489 ترجمة 1011.

لقيت كل هؤلاء بمصر، ولقيت غيرهم بمكة وبيت المقدس والرقة البيضاء من أعمال العراقين، ونصيبين".

"ولقي بالقيروان أبا محمد بن أبي زيد، وأبا الحسن القابسي والصقلي[1] ومحرزا العابد[2] وجماعة سواهم".

"وقرأ بالأندلس على أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي".

"وتجول في المشرق نحوا من عشرين عاما، وأقرأ الناس بجامع عمرو بن العاص[3]".

"وقدم الأندلس في سنة أربعمائة، فأقرأ الناس بقرطبة في مسجده زمانا، ثم نقله القاضي يونس بن عبد لله بن مغيث إلى الجامع بقرطبة، فواظب فيه على الإقراء، وأم في الفريضة، إلى أن توفي رحمه الله في شهر المحرم لسبع أو ست بقين منه ضحوة يوم الخميس، ودفن عشي يوم الجمعة بمقبرة بني العباس من سنة 446هـ، وكان موته فجأة من غير علة دارت عليه، رحمه الله ونضر وجهه" [4].

وقال أبو عمر بن مهدي [5] : كان أبو القاسم –رحمه الله –من أهل العلم بالقراءات، حافظا للخلاف بين القراء، مجودا للقرآن، بصيرا بالعربية، مع الحج والخير والأحوال المستحسنة[6]، وكان يؤم بمسجد " فائق " بالربض الشرقي ويقرئ فيه، ثم في مسجد "أبي علاقة" قرب "باب الجديد"، ثم أجلس للإقراء بجامع قرطبة، وكانت مدة مقامه هناك يعني بالمشرق –أحدا وعشرين عاما، طلب فيها العلم وجود القرآن، نفعه الله بذلك " [7].

قلت: ومن أساتذته في القراءات من الشاميين ممن لم يذكرهم ابن بشكوال وغيره في ترجمته : عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي – صاحب المجتبى في القراءات " -، قرأ عليه لابن عامر، وقد أسند ابن الجزري روايته من كتاب القاصد من هذه الطريق [8].

1- لم أقف على المراد به.

2-هو أبو محمد محرز بن خلف بن أبي رزين التونسي – ترجمته في ترتيب المدارك 2647-265.

3- يعني بالفسطاط بمصر.

4الصلة 2/333-334 ترجمة 710.

5-هو أحمد بن محمد بن خالد بن مهدي، سيأتي في أصحاب مكي بن أبي طالب.

6-جاءت عبارة ابن مهدي في معرفة القراء 330/1 " كان من أهل العلم بالقراءات، حافظا للخلاف، مجودا للأداء، بصيرا بالنحو مع الخير والحال الحسن".

7- الصلة 2//333 –334 ترجمة 710.

8- يمكن الرجوع في ذلك إلى النشر 136/1.

مكانته :

ويعتبر أبو القاسم " الأستاذ " شيخ مشايخ قراء قرطبة، ولعله لهذا غلب عليه خاصة هذا اللقب فلقب بالأستاذ.

كما يعتبر من أزكى ثمار مدرسة أبي الحسن الأنطاكي شيخ مشايخ قرطبة، ولعله أوثق أساتذته الذين أخذ عنهم بالأندلس قبل رحلته، ولم يذكر من أساتذته قبل رحلته سواه، ولعله قرأ عليه بكل ماعنده وصحبه إلى أن توفي سنة 377 هـ، وتخرج عليه في القراءة وغيرها، وروى عنه في النحو مروياته، ومنها كتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجي[1].

وقد تصدر عقب عودته على رأس الأربعمائة من الهجرة، وأقام بقرطبة على الرغم من الظروف السيئة التي عرفتها منذ هذا التاريخ، إلا أنه-فيما يبدو-قد اعتزل الأحداث وعكف على البحث والتأليف والإقراء، ولعله في هذه الأثناء ألف كتابه الوحيد الذي يعرف له، والذي كان محور مدرسته وأحد المصنفات الأمهات التي مثلت مذاهبه الفنية واختياراته في القراءة والأداء لورش وغيره، وهو ما أشار إليه أبو حيان في نصه الذي صدرنا به للباب بقوله : " وأقام صاحب " القاصد " بقرطبة يقرئ الناس بكتابه " .

كتابه القاصد في القراءات السبع :

هو الكتاب الوحيد الذي نجده مذكورا له في المصادر وكتب القراءت، وبه عرف، ولا أعلم له وجودا اليوم في لخزائن المعروفة، ويبدو أنه بقي معروفا إلى ما بعد المائة التاسعة، وإن كانت القراءة بمضمنه لا تكاد توجد إلا عند الحفاظ المكثرين:

فقد قرأ به أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز اللخمي الشريشي ثم الإسكندري المقرئ في جملة ما قرأ بمضمنه من الكتب الأربعة والثلاثين على شيخه عبد الله بن محمد بن خلف الداني بأسانيده فيها إلى مؤلفيها[2] وقرأ بمضمنه الحافظ ابن الجزري من طريق أبي حيان الأندلسي بسنده إلى يحيى بن البياز عن مؤلفه[3].

وذكره صاحب كشف الظنون وسماه " القاصد في القراءة "[4].

وقد تتبعت أثره في كتب المغاربة وبراجهم وفهارسهم، وعلى الأخص عند المكثرين كأبي بكر بن خير وأبي عبد الله المنتوري في فهرسته الحافلة، وأبي زكرياء السراج في فهرسته

1- تقدم ذكر روايته نقلا عن عنوان الدراية للغبريني: 389.

2- ينظر ذلك في معرفة القراء الذهبي 491/2-492.

3- النشر 71/1.

4- كشف الظنون لحاجي خليفة 1305ع/ 2.

وغيرهم، فلم أقف على رواية للكتاب في جملة المصنفات المعتمدة في القراءة من كتب الأئمة، وأحسب أنه لولا تضمين الحافظ ابن الجزري له في كتاب النشر لضاع ذكره وذهب أثره فيما ضاع وذهب من تراث الأمة وذخائر علومها.

القراءات والروايات التي قرأ بها على مشيخته مما تضمنه كتاب "القاصد" وذكره ابن الجزري في النشر :

حاولت من خلال كتاب "النشر" لابن الجزري أن ألتقط القراءات والروايات التي أخذها من الكتاب المذكور مما قرأ به أبو القاسم الخزرجي "الأستاذ" على مشيخته، فوجدت فيه القراءات والروايات التالية:

1- قراءة نافع بن نعيم المدني من رواية محمد بن أيوب بن شنبوذ البغدادي بسنده [1].

2 – قراءة عبد الله بن كثير المكي من رواية محمد قنبل، قرأ بها الخزرجي أيضا على أبي أحمد السامري من قراءته بها على أبي بكر بن مجاهد البغدادي بسنده المذكور في "كتاب السبعة"[2].

3 – قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري من رواية أبي عمر الدوري، وقد قرأ بها على أبي أحمد من طريقين [3].

4- قراءة ابن عامر الشامي من رواية هشام بن عمار، قرأ به الخزرجي على أبي القاسم عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي، من قراءته بها على أبي أحمد السامري [4]، ولا أدري لم لم يقرأها على السامري نفسه؟

5- قراءة حمزة بن حبيب الكوفي، من رواية خلاد، قرأ الخزرجي بها على أبي أحمد السامري بسنده [5].

ولم أجد لابن الجزري أسند في النشر رواية ورش من هذه الطريق، كما لم يسند أيضا قراءتي عاصم والكسائي من طريق الكتاب المذكور فيما استقرأت.

---

[1]- تفاصيل ذلك في النشر 1/103-104.

[2]- النشر 1/118-119، وسند ابن مجاهد في كتابه " السبعة في القراءات " 92 –91.

[3]- النشر 1/124-128.

[4]- النشر1 / 136.

[5]- النشر 1/161.

ويلاحظ أن ابن الجزري لم يسند أيا من هذه القراءات والروايات من طريقه عن أبي الطيب بن غلبون وغيره من مشيخته المذكورين في ترجمته، وستأتي طائفة من أسانيده في رواية ورش وغيرها من طريقه في تراجم أصحابه مما قرأ به بعضهم عليه.

إمامته وأقوال العلماء فيه :

تقدم لنا ذكر التحليات التي حلاه بها الراوية المقرئ أبو عمر بن مهدي (ت 432) صاحب مكي بن أبي طالب، ولعله من تلامذته، فقد قال فيه: "كان من أهل العلم بالقراءات، حافظا للخلاف بين القراء، مجودا للقرآن، بصيرا بالعربية...[1].

وقال فيه الحافظ الذهبي : " مسند القراءات في زمنه ... قرأ على الكبار .."[2].

وقال فيه ابن الجزري : " أستاذ كامل صالح.[3]

وكم كنا نود لو ظفرنا ببعض النصوص والنقول عن كتابه، وعلى الأخص في مسائل الخلاف التي من شأنه أن يكون له فيها اختيارات تتعلق بالأداء مما اعتدنا أن نجده في قسم الأصول من الروايات وكتب القراءات، ولكنا نأسف لعدم وقوفنا على شيء من ذلك يساعدنا على معرفة شيء من مذاهبه واختياراته، ومن الغريب خلو "كتاب" الإقناع " لأبي جعفر بن الباذش من أي ذكر لكتابه، أو لشيء من أقواله أو اختياراته، مع أنه أسند روايتي ورش وقالون من طريقه كما سيأتي- ورغم قلة الوسائط التي يروي بها من طريقه.

وكذلك الشأن بالنسبة للنشر لابن الجزري فإنه وإن قرأ بمضمنه، وأدرج اسم كتابه في جملة الكتب التي أسندها في قسم الأسانيد من النشر، وحلل طرقه استنادا إلى ما في الكتاب-كما أسلفنا-فإنه لم يجر له ذكرا في مسائل الخلاف، ولا ذكر شيئا من اختياراته ومذاهبه في كتابه الحافل باختيارات الأئمة.

ولعل التفسير الأقرب إلى القبول لهذا أن الكتاب-أعني القاصد-كان كتاب رواية فحسب، أو أنه اكتفى فيه بذكر شيوخه الذين قرأ عليهم في أوله دون أن يفيض في مناقشة مسائل الخلاف وتوجيهها، شأن الكتب المختصرة التي ألفت لهذا الغرض "كالتيسير" للداني و"العنوان" لأبي الطاهر بن خلف، و "الكافي" "لابن شريح"، وكل ما نستطيع أن نقوله عن مدرسته إنها كانت تنحو منحى المدرسة الشامية تبعا لمدرسة الأنطاكي شيخه.

ومهما يكن فحسب أبي القاسم الخزرجي أن يعتبر في طليعة هذا الرعيل من الأئمة " الأقطاب " الذين دارت عليهم حركة الإقراء لهذا العهد، والذين كانوا أئمة الجماعة

1- الصلة 333/2-334 ترجمة 710.

2- معرفة القراء الكبار 329/1 طبقة 10.

3- غاية النهاية 397/1 ترجمة 1661.

وشيوخ العصر، كما تدل على ذلك جلالة طائفة من الأصحاب الذين جلسوا إليه وانتفعوا بالرواية عنه من قراء عاصمة الأندلس وغيرها.

أصحابه ورجال مدرسته :

لقد تقدم لنا قول أبي حيان : " وأقام صاحب "القاصد" بقرطبة يقرئ الناس بكتابه، فقرأ الناس على هؤلاء، ورحلوا إليهم، إذ لم يكن ببلادهم من يضاهيهم[1] ولا شك أن في قوله "يقرئ الناس"، و "فقرأ عليه الناس" ونحو هذا من العبارة، ما يشير إلى كثرة غاشيته من الطلاب بحيث يفوق عددهم الحصر، لا سيما مع طول التصدر الذي بلغ قرابة نصف قرن من الزمان.

ونظرا لاشتراكه مع كبار الأئمة المتصدرين المعاصرين له في تخريج طائفة من أعلام الرواية في زمنهم فإننا سنقتصر في التعريف ببعضهم على الإشارة إلى قراءته عليه، لأن كثيرا من الرواة عنه سيرد في تراجم مكي والداني وأبي القاسم بن عبد الوهاب وغيرهم، وهؤلاء أهم من ذكروا بالرواية عنه :

-إبراهيم بن محمد الأزدي المقرئ، من أهل قرطبة، يكنى أبا إسحاق :

قال في الصلة: "روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب، وأبي القاسم الخزرجي، وأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، وأقرأ الناس بقرطبة مكان أبي القاسم بن عبد الوهاب [2] بعد موته مدة ستة أشهر وتوفي بعده سنة 462 [3].

-أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي المقرئ، من أهل قرطبة، يكنى أبا جعفر :

" روى عن أبي القاسم الخزرجي المقرئ، وعن أبي عبد الله الطرفي المقرئ [4] ونظرائهما، وقرأ على مكي بن أبي طالب أحزابا من القرآن، وأقرأ الناس القرآن مدة طويلة، وعمر وأسن، قال ابن بشكوال :

وجالسته وأنا صغير السن، وتوفي -رحمه الله-في ربيع الأول سنة 511 هـ، ومولده سنة 421هـ [5].

وفي غاية النهاية ما يفيد أنه قرأ على مكي أولا الأحزاب المذكورة قال : ثم قرأ السبع على عبد الرحمن بن الحسن الخزرجي[1] .

1- نقله ابن الجزري في منجد المقرئين 26..

2- هو صاحب كتاب " المفتاح في القراءات " سيأتي في الفصل التالي..

3 الصلة 96/1 ترجمة 214..

4- هو محمد بن أحمد بن مطرف وسيأتي في أصحاب مكي.

5- الصلة 74/1 ترجمة 162.

بقي بن القاسم بن عبد الرؤوف نزيل أربولة، يكنى أبا خالد :

قال في الصلة : " أخذ عن أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ، والأستاذ أبي القاسم الخزرجي وغيرهما، قرأ عليه غير واحد[2].

-**أحمد بن محمد بن الحسن بن سعيد الخزرجي القرطبي** ولد أخي أبي القاسم الأستاذ، يكنى أبا جعفر:

"تلا على عمه أبي القاسم عبد الرحمن..وكان من كبار المجودين ومن بيت علم وإقراء[3].

-**جعفر بن عيسى الأموي من ساكني قونكة**، وصاحب الصلاة بقصبتها، بكنى أبا أحمد :

أخذ القراءات عن أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن الخزرجي بقرطبة، وكان يقرئ القرآن ويسمع الحديث ويعلم العربية والشعر، وأخذ عنه أبو الأصبغ عيسى بن عبد الرحمن السالمي، وتوفي قريبا من الستين وأربعمائة [4].

-**الحسن بن عبيد الله [5] الحضرمي بن سعيد بن الحسن أبو علي المقرئ من أهل قرطبة :**

قال في الصلة: "روى عن أبي القاسم بن عبد الوهاب المقرئ، ووجه الناس به إلى غرناطة، وأقرأ الناس بها، ثم ولي القضاء بها، ثم عزل عنه، وأقرأ الناس بالمسجد الجامع منها إلى أن توفي سنة 486 هـ [6].

وقد ذكر ابن الجزري أنه " قرأ على عبد الرحمن بن الحسن الخزرجي[7].

وهو من أهم طرق أبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش في رواية ورش من طريق أبيه علي بن أحمد بن خلف بن الباذش قال في الإقناع :

---

[1]- غاية النهاية 66/1ترجمة 287

[2]- الصلة 116/1 ترجمة 279..

[3]- الذيل والتكملة السفر الأول القسم الأول ص 408 ترجمة 600.

[4]- التكملة 239/1 ترجمة 632.

[5]- الصحيح في اسمه " الحسن مكبرا " وفي أبيه أنه عبيد الله " مصغرا، وبذلك وقفت عليه في مخطوطة " الإقناع" لابن الباذش بالخزانة العامة بالرباط المسجلة تحت رقم 166 ق ص 9-8.

وفي النسخة المطبوعة من الإقناع بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش 62/1 ذكر الإسمين بالتصغير، ولعله نقل من غاية ابن الجزري التي جاء التعريف به فيها مضطربا أيضا، فذكره في ترجمة أبي القاسم الأستاذ باسم

" الحسين بن عبيد الله 367/1، وترجم له فسماه " الحسن بن عبد الله " 219/1 ثم ترجم له ثانيا باسم

" الحسين بن عبيد الله 243/1 ترجمة 1109، وكلها لشخص واحد.

[6]- الصلة 138/1ترجمة 315.

[7]- غاية النهاية 243/1 ترجمة 315.

"وأخبرني أبي-رضي الله عنه-أنه قرأ القرآن أربع ختمات على المقرئ الخطيب أبي علي الحسين[1] بن عبيد الله بن سعيد بن الحسن الحضرمي سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وأخبره أنه قرأ على أبي القاسم الأستاذ، وقرأ أبو القاسم على أبي الطيب بن غلبون[2] .

"وقرأ أبو الطيب على أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن مروان، وقرأ ابن مروان... على أبي بكر عبد الله بن مالك بن سيف...وقرأ ابن سيف على أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق، وقرأ على ورش، وقرأ على نافع[3] .

وقرأ الحضرمي عليه أيضا برواية قالـــون من طريق أبي الطيب بن غلبون بسنده[4].

ومن أهم أصحاب الحضرمي الذين أخذوا عنه الفقيه أبو بكر غالب بن عبد الرحمن والد أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي، قال في فهرسته في ترجمة والده:

"وقرأ القرآن بالقراءات السبع على الشيخ المقرئ أبي علي الحسن بن عبيد الله الحضرمي وأجازه"[5].

-**خلف بن ابراهيم بن خلف بن سعيد الإمام أبو القاسم بن النخاس القرطبي**، ويعرف أيضا ب "الحصار" وقد تقم ذكره في رواد الرحلات العلمية، وسيأتي أيضا في أصحاب أبي القاسم بن عبد الوهاب صاحب المفتاح في القراءات.

ولم يذكر ابن بشكوال في الصلة قراءته على أبي القاسم الأستاذ، وكذا ابن الجزري في غاية النهاية[6] وإنما وقفت على روايته عنه في " كتاب الإقناع "، إذ قال في سياق أسانيده في رواية ورش :

"وقرأت بها القرآن على شيخنا أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد:إمام المسجد الجامع بقرطبة، والمقرئ الخطيب به-نضر الله وجهه-، وأخبرني أنه قرأ بها

1- كذا، ولصواب " الحسن" .

2- الإقناع 62/1.

3-المصدر نفسه 64-65 باختصار.

4- الإقناع 67. وقرأ أبو جعفر بن الباذش أيضا برواية قنبل عن أبي كثير من طريق أبيه عن أبي علي الحضرمي وأخبره أنه قرأ بها على أبي القاسم الأستاذ -الإقناع 81/1.

5- فهرسة ابن عطية : 41-42.

6- الصلة 174/1-175 ترجمة 396-غاية النهاية 271/1 ترجمة 1227.

على أبي القاسم عبد الرحمان ابن الحسن بن سعيد الخزرجي المقرئ، يعرف "بالأستاذ" سنة 445 [1].

-**عبد الرحمن بن محمد بن شعيب أبو محمد المقرئ** من كبار أصحاب مكي بن أبي طالب-كما سيأتي-أسند ابن الباذش رواية قنبل عن ابن كثير من طريق أستاذه أبي القاسم فضل لله بن محمد بن وهب الله عنه، قال : "وأراني خط ابن شعيب له بتلاوته جميع القراءات السبع عليه، وتاريخ خطه سنة 478، وأخبره أبو محمد أنه قرأ بها على أبي القاسم الأستاذ سنة 442 [2].

-**عبد الله بن سهل بن يوسف أبو محمد الأنصاري المرسي الأندلسي (ت 480) مقرئ الأندلس[3] .**

تقدم ذكره في أصحاب الرحلات العلمية، وفي الرواة عن الطلمنكي وغيره، وذكرنا هنالك روايته عن عدد من أقطاب الأئمة منهم عبد الرحمن بن الحسن الخزرجي أبو القاسم الأستاذ صاحب القاصد في القراءات.

-**علي بن الحسن بن عبد الله أبو الحسن الحضرمي. قال ابن الجزري :**

"مقرئ قرأ على عبد الرحمن بن الحسن الخزرجي، وعلى نعم الخلف بن محمد الأنصاري[4] وهو ابن عشر سنين-لنافع، قرأ عليه أبو خالد يزيد بن رفاعة[5] — وهو صبي- في سنة 498 [6].

-**يحيى بن إبراهيم أبو الحسين بن البياز اللواتي المرسي صاحب** "كتاب النبذ النامية في أسانيد القرآن العالية"، أشرنا في أصحاب الطلمنكي إلى قراءته على أبي القاسم الخزرجي وغيره، وسيأتي في أصحاب أبي عمرو الداني لاشتهاره بالرواية عن.

ومن طريق ابن البياز أسند أبو حيان الغرناطي القراءات من كتابي التبصرة لمكي والقاصد لأبي القاسم الخزرجي، ومن هذه الطريق أسندها ابن الجزري في النشر سماعا للكاتبين وقراءة بمضمنهما بالسند المتصل بالقراءة إلى المؤلفين. [7]

---

[1]- الإقناع 61/1-62، ويشير بالتاريخ المذكور إلى كونه من آخر من قرأ عليه، لأن أبا القاسم الأستاذ توفي فجاة سنة 446هـ.

[2]- الإقناع 81/1.

[3]- غاية النهاية 1743 jv^l, 121/1.

[4]- هو نعم الخلف بن محمد بن يحيى الأنصاري من أهل غرناطة يكنى أبا القاسم، سيأتي في أسانيد أبي جعفر بن الباذش-ترجمة في الصلة 640/2 ترجمة 1404.

[5]- هو يزيد بن محمد بن يزيد بن محمد بن يزيد بن رفاعة أبو خالد اللخمي الغرناطي. ترجمته في غاية النهاية 384/2 ترجمة 3883.

[6]- غاية النهاية 531/1 ترجمة 2101.

[7]- النشر 70/1-71

هؤلاء هم أهم من وقفنا على ذكرهم من أصحاب أبي القاسم الخزرجي شيخ مشايخ القراء في زمنه، ومسند الأندلس في النصف الأول من المائة الخامسة، وأحد أهم امتدادات مدرسة أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي في البلاد الأندلسية والمغربية.

وقد استعرضنا من خلاله ومن خلال مدرسة أبي عمر الطلمنكي مجالين هامين من المجالات التي استقبلت هذا التأثير، وتألق فيها وانعكس عنها الإشعاع الشامي الداخل إلى الأندلس عن طريق الرحلات العلمية والمصنفات المشرقية. وسوف نرى في الفصل الآتي جانبا آخر من هذا الإشعاع متمثلا في المؤثرات الشامية التي دخلت إلى المنطقة عن طريق بعض أصحاب أبي علي الأهوازي وأبي القاسم الطرسوسي، وكان لها مكانها في المسار العلمي الذي سارت فيه القراءات في المغرب على العموم، وقراءة نافع على الخصوص.

وسنقتصر من ذلك على قطبين اثنين كان لهما الشفوف الزائد على الأقران، والتأثير المكين في مجال القراءة والإقراء، وهما أبو القاسم بن عبد الوهاب صاحب " المفتاح " وأبو الطاهر بن خلف صاحب " العنوان " مع عرض للكتابين واستعراض لأهميتهما وتأثيرهما في قيام " مدرسة " أصولية في الأداء تقترن باسمي مؤلفيهما رحمهما الله.

الفصل الثالث :

المدارس الأصولية الأندلسية وامتدادات المدارس الشامية فيها من خلال مدرسة أبي القاسم بن عبد الوهاب-صاحب المفتاح

عرفت قرطبة بعد مدرسة أبي الحسن بن بشر الأنطاكي (ت377 هـ) قيام عدد من المدارس الأدائية كما رأينا، وكان من أهم تلك المدارس التي كان له الصيت الذائع والأثر البليغ.

مدرسة أبي القاسم بن عبد الوهاب في قرطبة :

ترجمته :

ويعتبر أبو القاسم بن عبد الوهاب من أزكى ثمار هذه النهضة التي عرفتها المائة الخامسة.

قال ابن بشكوال: " هو عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس الأنصاري-كذا قرأت نسبه بخطه- الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة، يكنى أبا القاسم، وأصله من أشونة.

مشيخته :

"ورحل إلى المشرق فحج، وسمع بمكة من أبي بكر محمد بن علي المطوعي وغيره، وسمع بدمشق من أبي الحسن السمسار.

" وقرأ بها القراءات على أبي علي الحسن بن إبراهيم [1] الأهوازي، وسمع بحران من أبي القاسم الزيدي الشريف [2]، وبمصر من أبي الحسن الحوفي [3]، ومن أبي العباس بن نفيس، وبميافارقين من أبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي [4]، وغير هؤلاء [5].

وزاد الذهبي وابن الجزري أنه " قرأ على الكارزيني [1] بمكة [2].

---

[1]- هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد أبو علي الأهوازي شيخ القراء بالشام، تقدم التعريف به في روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية. – ترجمته في غاية النهاية 220/1-222 ترجمة 1006.

[2]- هو علي بن محمد بن علي الزيدي العلوي الحسني الحراني، شيخ معمر، قرأ القراءات على أبي بكر محمد بن الحسن النقاش، وسمع منه تفسيره " شفاء الصدور "، وهو آخر من رآه، وقرأ عليه أبو القاسم الهذلي أيضا، مات في سنة 433-ترجمته في معرفة القراء 315/1 طبقة 10-وغاية النهاية 572/1 ترجمة 2326.

[3]- هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي النحوي المصري، قرأ على أبي بكر الأذفوي عاش إلى ما بعد الأربعمائة. ترجمته في إنباه الرواة 219/2-220 ترجمة 423.

[4]-كذا ولم أقف عليه ولعلها محرفة عن " الفارسي " وهو " الكارزيني الآتي

[5]- الصلة 381/2 ترجمة 816.

ورأيت في الإقناع لابن الباذش ما يدل على أنه قرأ على أبي الحسن القنطري برواية قالون عن نافع [3] ووجدته أيضا في " كتاب المفتاح " ينقل في باب الإظهار والإدغام عن أبي علي البغدادي فيقول: حدثنا أبو علي [4].

وقد أسند ابن الباذش من طريق ابن عبد الوهاب رواية قالون من قراءته بها على أبي علي الحسن بن محمد إبراهيم المالكي البغدادي المذكور صاحب "الروضة في القراءات الإحدى عشرة" وأخبره أبو علي أنه قرأ بها على أبي أحمد عبيد الله بن أبي مسلم الفرضي" [5].

ولم أقف له على رواية عن أحد من مشيخة القراءة بالأندلس، مع أنه تخرج على أئمتها، وهذا أمر شائع في قراء الأندلس لهذا العهد، فقل منهم من يسند القراءة من الطرق الأندلسية، وذلك لشدة تعلقهم بالرواية عن أهل المشرق كما سبق أن ذكرنا، وكانت ولادة أبي القاسم سنة 403، وتوفي في ذي القعدة سنة 461. [6]

مروياته في رحلته :

قرأ أبو القاسم بن عبد الوهاب على الكبار، فكان بذلك واسع الرواية كثير المرويات، وقد تنوعت مروياته بتنوع ثقافته، إلا أن أغلب اهتمامه كان بالقراءات وعلوم القرآن، ومن أهم مروياته في هذا الشأن:

-كتاب شفاء الصدور" في تفسير القرآن لأبي يكر النقاش الموصلي، وكان الأندلسيون قبل دخول أبي القاسم به يروونه بإسناد فيه طول، قال أبو بكر بن خير:

" ثم قدم أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب المقرئ بعد ذلك، فحدث به عن أبي القاسم بن محمد الزيدي عن النقاش، وكان سمعه على الزيدي بمدينة حران في غير أصل، ثم اقتنى منه بالأندلس نسخة مسموعة على التبريزي [7]، وأسمع فيها، وهي مخالفة لروايته.. [8].

1- هو محمد بن الحسين ترجمته في معرفة القراء 318/1.

2-نفسه 366/1

3- الإقناع 69/1-70

4- كتاب المفتاح للمترجم سيأتي الحديث عنه.

5- الإقناع 70/1-69.

6- غاية النهاية 482/1.

7- هو أبو الحسن علي بن إبراهيم التبريزي، يروي تفسير النقاش عن أبي الحسين محمد بن أحمد الضبي المعروف بابن المحاملي عن أبي بكر النقاش مؤلفه. –ينظر السند في فهرسة ابن خير 57.

8- فهرسة ابن خير 58.

ومن أهم مروياته في رحلته من كتب القراءات مؤلفات أبي علي الأهوازي، ومنها "الإيضاح، والإفصاح، والموضح، والوجيز، والزهرة [1]، وأهمها كتاب الإيضاح الذي " جمع فيه أبو علي مائة وخمسة وخمسين رواية تزيد على ضعفها طرقا، كلهم مشهورون في النقل والضبط والإتقان [2].

وقد تقدم ذكره والتنويه به في المصنفات الأمهات التي دخل بها رواد الرحلات العلمية.

القراءات والروايات التي قرأ بها أبو القاسم بن عبد الوهاب مما تضمنه بعض كتب الأهوازي :

ولأهمية الرواية عن أبي علي الأهوازي باعتباره أحد كبار الأئمة الذين مثلوا المدرسة الشامية في القراءة في المائة الخامسة أوفى تمثيل، وأهمية أبي القاسم بن عبد الوهاب في وصل مدرسته بمدرسته، بل وصله من خلال اختياراته في أصول الأداء بالمدرسة المغربية الجامعة، نورد فيما يلي أسماء القراءات والروايات التي رواها عنه أبو القاسم كما ذكرها العلامة ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه، وهذه جملتها:

1-الحروف التي اختلف فيها عن نافع ستة مشهورون بالنقل عنه.

2-الحروف التي اختلف فيها عن ابن كثير سبعة مشهورون بالنقل عنه.

3-الحروف التي اختلف فيها عن ابن عامر ستة مشهورون بالنقل عنه.

4-الحروف التي اختلف فيها عن عاصم ستة مشهورون بالنقل عنه.

5-الحروف التي اختلف فيها عن حمزة سبعة عشر راويا مشهورون بالنقل عنه.

6- الحروف التي اختلف فيها عن الكسائي إثنا عشر راويا مشهورون بالنقل عنه.

7-الحروف التي اختلف فيها عن أبي عمرو بن العلا ء ستة مشهورون بالنقل عنه.

8-وعن يعقوب بن إسحاق الحضرمي عشرة رواة مشهورون بالنقل عنه.

9-ذكر شرح ما خالف فيه محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي المكي أبا عمرو بن العلا ء من طريق أبي عمر الدوري عن يحيى بن المبارك العدوي عنه.

10-ذكر شرح ما خالف فيه حميد بن قيس الأعرج المكي أبا عمرو بن العلاء البصري في قراءته بالهمز والإظهار من طريق أبي عمر الدوري عن اليزيدي عنه.

---

[1]- ذكر هذه الكتب له الإمام الجعبري في ترجمته في آخر " كنز المعاني ".

[2]- ذكره الجعبري في كنز المعاني في التراجم التي ختم بها الكنز، وقد تقدم نقل قول الإمام المنتوري عنه أنه يحتوي على ثلاث وستين رواية عن السبعة.

قال ابن خير: "وكل ذلك مجموع في سفرين، تأليف الشيخ الحافظ أبى علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد المقرئ الأهوازي –رحمه الله-، وجميع الرواة المذكورين في هذا التأليف عن الأئمة القراء العشرة المذكورين فيه اثنان وسبعون راويا، وجميع الطرق المسماة فيه عن الرواة المذكورين فيه مائتا طريق اثنتان وسبعة وثمانون طريقا حسب ما تفسر في التأليف المذكور".

ثم ذكر ابن خير سنده بها إلى المؤلف من طريق عبد الوهاب بن محمد صاحب الترجمة المذكور رواية عن أبى علي الأهوازي.[1].

-ومن مرويات أبي القاسم بن عبد الوهاب عن شيخه أبى علي الأهوازي رواياته وطرقه في القراءات السبع، وسيأتي ذكر طائفة منها في تراجم بعض أصحابه، وقد ساق ابن الباذش في الإقناع له عنه روايات كثيرة.

مكانته العلمية :

لقد لمس القارئ الكريم وأدرك أهمية هذا الإمام الجليل والقارئ الراوية الكبير.

ولعلنا باستعراض قائمة مروياته من القراءات والروايات التي تضمنها التأليف الذي ذكره ابن خير للأهوازي دون أن يعين اسمه، نستطيع أن ندرك سعة علمه وروايته ومبلغ اطلاعه على مذاهب الأئمة ومسائل الخلاف بين القراء، الأمر الذي يبوئه المكانة التي يستأهلها بين أقطاب المدارس المؤصلين للقراءة لهذا العهد بالبلاد الأندلسية، ويجعله مهطعا لطلاب هذا الشأن في قاعدة البلاد، كما أشار إليه أبو حيان في النص الذي صدرنا به للكتاب بقوله في تعداد الأئمة المتصدرين لإقراء السبع من رواد الرحلة العلمية:

"وأبو محمد .[2] عبد الوهاب صاحب " كتاب المفتاح ".

ولقد شهد له بإمامة هذا الشأن غير واحد ممن ترجموه، فقال فيه ابن بشكوال:

" وكان من جلة المقرئين، ومن الخطباء الحفاظ المجودين، عارفا بالقراءات وطرقها، حسن الضبط، وكانت الرحلة في وقته إليه " .[3].

وقال الحافظ الذهبي : "وبلغنا أنه كان عجبا في تحرير هذا الشأن ومعرفة فنونه" .[4]

وقال الحافظ ابن الجزري : " مقرئ محرر أستاذ كامل متقن كبير رحال " .[1]

1- فهرسة ابن خير 37-38.

2- كذا ذكره ابن الجزري في منجد المقرئين نقلا عن أبي حيان، والمشهور في كنيته " أبو القاسم".

3- الصلة 381/2 ترجمة 816.

4- معرفة القراء الكبار 366/1 طبقة 11 ترجمة 33.

ولا أدل على مكانة أبي القاسم بين أئمة زمنه من مصنفاته التي ضمنها رواياته واختياراته، ولذلك ناسب الحال أن نتوقف عندها قليلا مع نوع من البسط والتعريف بكتابه " المفتاح " الذي يعتبر حتى الآن الأثر الوحيد الذي يعرف له في الخزائن، وتوجد بعض آثاره الأخرى-كما سيأتي-لا يعرفها أكثر الباحثين.

مؤلفاته وآثاره :

لم أقف على ذكر لمؤلفات أبي القاسم بن عبد الوهاب عند أحد ممن ترجموا له، وإنما يذكرون له فقط كتاب " المفتاح "، وبه اشتهر، إلا أني من خلال قراءتي في الفهارس وكتب القراءات وقفت على نقول كثيرة عن مصنفات أخرى له مفقودة حاليا، ويظهر من كتاب المفتاح الذي ذكر فيه المؤلف بعضها أنها كانت أوسع منه وأوفر مادة، وهذه بعض كتبه وما وقفت عليه من النقول عنها أثبتها لما فيها من فوائد، لتضمنها طائفة من توجيهاته واختياراته في مسائل الخلاف، فمنها :

1-كتاب البيان في أصول قراءة نافع :

ذكره لنفسه في باب " الإمالة " في فصل الراء المكسورة المكررة من "كتاب المفتاح" فقال: وقد شرحت مذهب ورش في اللامات والراءات في " الكتاب المفيد "، " وفي " الكتاب الوجيز" وفي كتاب " البيان في أصول قراءة نافع.."[1].

ومن عنوانه يتبين موضوعه، والظاهر أنه أهم كتبه التي ضمنها أصول هذه القراءة، واختياراته فيها.

2-كفاية الطالب ومدونة الراغب في تعليل القراءات السبع :

ذكره له المنتوري في فهرسته بهذا العنوان، وقال :"ويسمى أيضا" بزجر النابح وري الماتح"، لأنه رد في أوله على من اعترض على كتاب "المفتاح".

ثم ذكر المنتوري سنده به فقال قرأت بعضه تفقها على شيخنا الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي وأجاز لي جميعه،وحدثني به عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد بن بيبش عن الأستاذ أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، عن الراوية أبي الحسن علي بن محمد الشاري.[2] ، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري، عن المقرئ يحيى بن خلف بن الخلوف، عن المقرئ أبي الحسن علي بن أحمد بن كرز عنه " .[3]

---

[1]- غاية النهاية 482/1.ترجمة 2004.

[2]- سيأتي في مشايخ الإقراء والرواية بسبتة، وكذلك المذكورون معه في السند..

[3]- فهرسة الإمام المنتوري (مخطوطة) ص12-13 بالخزانة الحسنية بالرباط رقمها 1578

وقد اعتمده المنتوري كثيرا في شرحه على الدرر اللوامع لابن بري، وتبعه أبو زيد بن القاضي في تلك النقول في " الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع " له.

- فمن نقولهما عنه في باب البسملة قوله في الكفاية المذكور :

أجمع القراء أهل. [1] الأداء على الاستفتاح بالبسملة في أول " الحمد". [2] إلا ما روي عن بعض المصريين عن ورش فيما قرأت على الشيخ أبي علي الأهوازي بمدينة دمشق، فإني قرأت عليه ختمات كثيرة لا أحصيها لورش من طريق المصريين، فلم يأخذ علي بالبسملة في فاتحة الكتاب". [3]

-ومن ذلك ما نقله عنه المنتوري في باب المد عند ذكر مد "عين" في فاتحتي مريم والشورى، قال:"قال ابن عبد الوهاب في "كفاية الطالب" : "وأما مد الياء من "عين" في "كهيعص" و"عسق" فدون مد الياء من هجاء " ميم"، وإن كانا قد اتفقا في مجيء الساكن بعدهما، لأن الحركة قبل الياء من "عين" "ليست من جنس الياء، فكانت حرف لين، فلذلك ضعفت في المد ونقصت. [4]

-ومن ذلك في الباب نفسه عند ذكر الخلاف في مد "شيء" و "سوء" قال المنتوري: "قال ابن عبد الوهاب في " كفاية الطالب " : ورأيت بعض القراء ينكر المد في الياء والواو إذا انفتح ما قبلها لورش، ولا يرى ذلك، وبه [5] قرأت على حذاق شيوخي، وهو جائز عندهم، لأن فيهما لينا، وإذا كان كذلك لم يمتنع المد فيه، لمجيء همزة ملاصقة له [6]

ويظهر من بعض ما نقل المنتوري عن الكتاب أنه صغير الحجم، فقد قال في باب الروم والإشمام :

" وقال ابن عبد الوهاب في "كفاية الطالب " : وكل من ذكرت من القراء في هذا " المختصر " قرأ " تامنا " [7] بإشمام النون الساكنة بعد أن يدغم، ومن قبل أن يستكمل التشديد، هكذا عبر عنه القراء، وذلك إشارة إلى أصل الكلمة [8].

---

[1]- في الفجر الساطع "من أهل"، وما أثبته عن " شرح المنتوري " (مخطوط) .

[2]- في الفجر الساطع " الحمد لله".

[3]- نقله المنتوري في شرح الدرر اللوامع ص 47 مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 519.
نفس المصدر.

[4]- نفس المصدر.

[5]- أي بالمد.

[6]- شرح المنتوري ص 105 من المخطوطة المذكورة.

[7]- يعني قوله تعالى في سورة يوسف : " مالك لا تامننا على يوسف وإنا له لناصحون".

[8]- شرح المنتوري نسخة الخزانة العامة ص 407.

3-كتاب المفتاح في القراءات السبع، وسيأتي التعريف به.[1]

4-كتاب المفيد في القراءات :

ولعله أوسع كتبه وأكبرهـا حجما، وقد ذكره وأحال عليه مرات في كـتابه " المفـتاح"[2].

وقد نقل عنه المنتوري وابن القاضي نصوصا كثيرة في أبواب عديدة من الأصول في شرحيهما على الدرر اللوامع.

-ومن ذلك ما جاء عندهما في الحديث عن الفصل بالتسمية بين السور المعروفة ب " الأربع الزهر "[3]. وبين ما قبلها، ولفظ المنتوري : " وقال ابن عبد الوهاب في "المفيد" : وكان الأهوازي وغيره من الحذاق يختار لمن فصل أن يستمر على فصله، ولمن ترك أن يستمر على تركه "قال المنتوري :

"وذكر في "كفاية الطالب" أن حذاق شيوخه كانوا يختارون ما ذكر عن الأهوازي[4].

- ونقل في باب الوقف بالروم والإشمام قوله :" كان شيخنا أبو علي الأهوازي يأخذ للقراء كلهم بالروم والإشمام-قال-: وقال لي : كان ابن مجاهد يختار ذلك، وبه كان يأخذ عن الجماعة، وهو اختياري ليعرف ما عند القارئ من معرفة الإعراب[5].

ويتجلى ما ذكرته من كونه قد بسط أصول المسائل في هذا الكتاب من طائفة من الإشارات المفيدة لذلك في كتاب المفتاح، كقوله فيه في ذكر وقف حمزة على الهمز:" وقد ذكرت وقف حمزة في "الكتاب الوجيز" وفي "الكتاب المفيد" بأبين من هذا[6].

وكقوله في سورة النجم عند ذكر "عادا الاولى":"وقد ذكرت المسألة بأبين من هذا في "الكتاب المفيد"[7].

---

[1]- سيأتي في نهاية سلسلة مصنفاته.

[2]- من تلك الإحالات في المفتاح ذكره له في " باب مذاهبهم في الروم والإشمام عند الوقف"، وفي " ذكر وقف حمزة على الهمز"، وفي آخر " باب الراءات"، وفي فرش الحروف بآخر سورة النجم.

[3]- هي ما بين المدثر والقيامة، وبين الانفطار والمطففين، وبين الفجر والبلد، وبين العصر والهمزة.

[4]- شرح المنتوري ص 46 من مخطوطة الخزانة العامة.

[5]- شرح المنتوري ص 341 – 342.

[6]- المفتاح في القراءات لوحة 27 من المخطوطة الآتية .

[7]- المفتاح 93.

5-كتاب الموضح :

ذكره له الحافظ ابن الجزري في ترجمة أبي علي الأهوازي شيخه في سياق تسميته لأصحابه فقال: "وأبو القاسم عبد الوهاب بن عبد الوهاب بن محمد القرطبي [1] مؤلف كتاب " الموضح" [2].

وذكر بعض الباحثين في التراث القرائي وجوده مخطوطا ببعض المكتبات المشرقية تحت عنوان :

"الموضح في التجويد " [3].

6-كتاب الوجيز :

هو كتاب يبدو أنه ضاهى به كتاب شيخه أبي علي الأهوازي [4]، وقد أحال على كتابه الوجيز في المفتاح مرات عديدة، مما يدل على أنه كتب قبله، وفي تلك الإحالات ما يدل على أنه أوسع مادة من المفتاح.

فقد ذكره عند ذكر " هزؤا" و " كفؤا" في فرش الحروف من سورة البقرة، حيث أورد مذهبين لحمزة في الوقف عليهما وقال:" والمذهب الثاني لم أذكر في هذا المختصر رواية من ذهب إليه، وقد ذكرتها في " الكتاب الوجيز ". [5].

وقال في أول سورة الحمد عند ذكر "فرش الحروف " متحدثا عن مذهب حمزة في إشمام " الصراط".

"في هذه المسألة خلاف يطول المختصر باستيعابها، وقد ذكرت بعض ذلك في "الكتاب الوجيز"[6].

وممن نقل عنه من المتقدمين أبو جعفر بن الباذش، فقال في كتاب " الإقناع" في " باب مذهب حمزة وهشام في الوقف على الهمز" متحدثا عن الهمزة الساكنة: " وقال

1- كذا جاء ترتيب نسبه في الغاية، والصواب عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب كما تقدم.

2- غاية النهاية 221/1-222 ترجمة 1006.

3- يوجد مخطوطا في مكتبة رضا برامبور بالهند تحت رقم 8123 بعنوان " الموضح في التجويد" من تأليف عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي (ت 461هـ) -ذكره غانم قدوري الحمد في مقدمة تحقيقه لكتاب " التمهيد" لابن الجزري ص : 37.

4- يوجد " الوجيز" للأهوازي مخطوطا بخزانة " دار الكتب بالقاهرة تحت رقم 169- وبخزانة الجامع الكبير. بصنعاء تحت رقم 1567-ينظر "فهرس مخطوطات علوم القرآن" نشر المجمع الملكي بالأردن 79/1 رقم 34.

5- مخطوطة المفتاح-لوحة 35.

6- المفتاح-لوحة 33.

عبدالوهاب : في "كتاب الوجيز": "جميع من ترك الهمزة الساكنة فإنه يبدل منها إذا انفتح ما قبلها ألفا، وإذا انضم واوا، وإذا انكسر ياءا " [1].

وذكره التجيبي في بعض التراجم التي استدركها على ابن عبد الملك المراكشي في ترجمة محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأزدي الأشبوني، فقد جاء فيها أنه: "تلا بالعشر: السبع ويعقوب وابن مجبر[2] وابن القعقاع، حسب ما تضمنه "الوجيز" لأبي القاسم بن عبد الوهاب على الخطيب أبي جعفر بن يحيى في عرضين [3].

ومن هذا الخبر يتبين أن الكتاب في القراءات العشر، إلا أنه استبدل منها بقراءة "خلف العاشر" قراءة عبد الرحمن بن محيصن المكي فذكر هذه دون تلك على خلاف ما هو معروف في كتب المتأخرين.

تلك هي أسماء مؤلفاته التي استطعنا التعرف عليها، وهي مؤلفات كان لها أثرها في دعم الدراسات القرائية المقارنة وبلورة أمهات مسائل الخلاف بين مدارس الأقطاب، وقد اكتسى منها صبغة الأهمية بصفة خاصة كتاباه " المفيد" و"كفاية الطالب"، فكثر النقل عنهما في شروح ابن بري، كشروح المنتوري وابن القاضي ومسعود جموع السجلماسي ثم الفاسي [4] واتسع النقل عنهما أو الإحالة في كتب ابن القاضي خاصة ومنها كتاب " الإيضاح لما ينبهم على الورى " [5] وغيره.

وأما في مجال الخلاف عن القراء السبعة فقد صار كتابه " المفتاح" في الآفاق فاقترن اسمه باسمه حتى كاد لا يعرف إلا به فيقال " ابن عبد الوهاب صاحب المفتاح " وهذا تعريف موجز بالكتاب :

كتاب "المفتاح" "وقيمته العلمية : عرض للكتاب و تقديم موجز لمحتوياته.

كتاب "المفتاح" هو أشهر كتب أبي القاسم بن عبد الوهاب في القراءات السبع، وعليه تقوم شهرته عند المتأخرين في الغالب، وهو من الكتب الأمهات المعتمدة عند أئمة القراء، ومصادرهم في دراسة مسائل الخلاف بين "الأقطاب"، ولذلك ظل معتمدا في الرواية والإقراء عند المكثرين إلى ما بعد المائة الثامنة.

---

[1]- الإقناع 415/1.

[2]- كذا ولعلها مصفحة عن "ابن محيصن".

[3]- الذيل والتكملة-الملحق المنشور بذيل المجلد 6 ص 505-506 ترجمة 1294.

[4]- له على الدرر كتاب " الروض الجامع" وسيأتي في شروحها.

[5]- ينظر باب البسملة منه.

وقد أسنده الإمام المنتوري بسند أندلسي منه إلى مؤلفه، فقال في فهرسته :

"قرأت بعضه تفقها على شيخنا الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي، وأجاز لي جميعه، وحدثني به عن القاضي أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج [1] عن الأستاذ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي [2] عن القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأزدي [3] عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد الحجري [4]، عن الأستاذ أبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش ،عن الخطيب أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن خلف بن الحصار عنه-يعني عن المؤلف- [5]

ولعله بسبب شهرته وتداوله قراءة وإقراء بمضمنه أفلت من المصير المؤلم الذي صار إليه أكثر تراث هذا العصر بالأندلس بما فيه تراث المؤلف نفسه، فوصل إلى زمننا محفوظا في بعض الخزائن، فأمكن لنا أن نتعرف عليه [6].

وقد وقفت على مصورة منه تعود نسختها إلى المائة السادسة، وأصلها محفوظ بالمكتبة الوطنية بمدريد، وهذا تعريف موجز بالكتاب وتقديم لمحتوياته استنادا إلى المصورة المذكورة مع التنبيه على صعوبة القراءة فيها وتعذرها في بعض اللوحات بسبب رداءة الأصل أو التصوير [7].

1- هو أبو البركات البلفيقي من رواة الدرر اللوامع عن ناظمها أبي الحسن بن بري، وسيأتي في أصحابه.

2- من المتصدرين بسبتة كما سيأتي.

3- سيأتي أيضا في مشيخة القراءات بسبتة.

4- إمام مشهور وراوية كبير من أصحب أبي الحسن شريح وكبار رواة العلم بسبتة وسيأتي.

5- فهرسة المنتوري ص 12 من مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 1578.

6- ذكر مفهرس " الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط" – مخطوطات القراءات 87/1 نشر المجمع الملكي الأردني-وجود كتاب "المفتاح مخطوطا في المكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم 49 وأوراقه 101 وتاريخ نسخه 543 هـ وأشار إلى فهرسة المكتبة المذكورة 23/1. وذكر منه نسخة أخرى بدار الكتب بالقاهرة ورقمها 20126 وبأوراقها 99 تاريخ كتابتها 1315. وأشار إلى فهرس الدار 3/85-86.

وذكر الدكتور مصطفى الصاوي الجويني في كتابه " أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا" ص 135 وجود نسخة منه بدار الكتب-يعني المصرية-رقمها 19669 ب أوراقها 104، نسخت في سنة 534.

ومن المقارنة تبين لي أن ما ذكره الدكتور الصاوي بنطبق على نسخة مدريد، فلعل نسخة دار الكتب مصورة عنها.

7-أرسل إلي بنسخة مصورة عن مخطوطة مدريد الأخ الكريم حازم سعيد حيدر من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-شكر الله له- بعد أن صورها عن مصورة بعض أساتذته القاطنين ب " جدة".

وكان قد بلغني حصول أستاذنا الجليل الدكتور الراجي التهامي الهاشمي على مصورة من "المفتاح " وأعارها لطالب من " الدراسات الإسلامية" بالكلية، ولعله يتهيأ لتحقيقها، فطلبت من الأستاذ إمدادي بورقة أو ورقتين من أول " المصورة"، فوعدني بذلك –شكر الله له-، وقبل أن أتوصل بمراسلة الأستاذ وهلتني الصورة كاملة من الأخ حازم سعيد الفلسطيني المذكور، ثم وصلتني مراسلة الأستاذ بعد أسبوع من ذلك، وفيها صورتان من الورقة الأولى والثانية، وصورتان من الخاتمة، فقارنت بين الصور وبين المصورة الكاملة، فإذا هي هي، أي : عين النسخة الموجودة بمدريد، مع فرق ملحوظ في وضوح التصوير في الصور التي بعث

في اللوحة الأولى من المصورة عنوان الكتاب بخط بارز هكذا "كتاب المفتاح في اختلاف القرأة السبعة المسمون[1] بالمشهورين"، إملاء الشيخ الجليل الحافظ أبي القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب المقرئ رضي الله عنه، ورضي الله عن كاتبه آمين [2].

وفي اللوحة الثانية منها ما يلي : " هذا الكتاب للعبد الفقير المهاجر إبراهيم الحكيم، نفعه الله، ثم لمن شاء من المسلمين بعده". وأول النسخة في اللوحة الثالثة بعد التسمية والصلاة:

قال الشيخ الجليل الحافظ أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب المقرئ رضي الله عنه:

"الحمد لله المستجن[3] بآلائه، المنفرد بعظمته وكبريائه، الواحد في سمائه، العدل في قضائه، المحتجب عن خلقه بفردانيته، المستأثر بالبقاء في صمدانيته، أحمده على السراء من نعمائه، وأشكره على المكروه من بلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، ختم به النبيئين، وبعثه إلى الخلق أجمعين، بشيرا لمن اهتدى، ونذيرا لمن كذب وأبى، صلى الله عليه وسلم أبدا، دائما مرددا. قال أبو القاسم:

"سألتم-وفقنا الله وإياكم لطاعته، وجنبنا وإياكم معاصيه-أن أمل عليكم كتابا مختصرا فيما اختلف فيه القراء السبعة المسمون بالمشهورين دون غيرهم من الأئمة القراء الذين قرأت بقراءتهم في تجوالي بديار المشرق، التي[4] ذكرت بعضها في "الكتاب الوجيز"، وأن ألخص لكم أبوابه، وأقرب عليكم فصوله وأ...، ...عباراته [5] ليكون مفتاحا لكم لحفظ "كتاب الوجيز" وغيره من كتبي.

وقد أجبتكم إلى ما رغبتم وبيان ما طلبتم، ورجاء ثواب الله وما يزلف لديه".

ثم تحدث عن استغنائه عن ذكر أسانيده في الكتاب فقال:

"وبعد فإني رأيت أن لا أذكر فيه الأسانيد التي أوصلت إلينا القراءات، كراهية أن يطول بها المختصر، إذ هي مذكورة في غير هذا المختصر من كتبي، والله بفضله يسهل البغية، ويؤيد منه بالعصمة، ويعفو عن الزلل، في القول والعمل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

إلي بها الأستاذ-جزاه الله خيرا-، وكان إرسالها إلي بوساطة أحد طلاب الدراسات الإسلامية المجتهدين-بكلية آداب الرباط-الأخ عزوزي حسن –شكر الله للجميع.

1- كذا والصحيح " المسمين" صفة لمجرور.

2- بعد آمين موضع كلمة لعلها " يارب " بدليل لفظ " العالمين " بعدها.

3- غامضة، وصورتها "المستحق".

4- غامضة بالأصل.

5- في الفراغ المتروك موضع كلمتين إحداهما في آخر سطر من الورقة والثانية في أول الصفحة الأخرى منها.

ثم تحدث باختصار عن منهجه في الكتاب فقال :

" وها أنا مبتدئ-إن شاء الله-" بباب الاستعاذة والبسملة"، ثم " الأصول" بابا بابا، ثم "فرش الحروف"، وإلى الله تعالى أرغب، وإليه أفزع، أن يعينني على ما نويت، ويقـويني[1] على طاعته إذا ونيت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". [2].

ثم بدأ المؤلف-رحمه الله- في تنفيذ خطبته فقال :" باب الاستعاذة والبسملة".

"لفظ القراء المذكورين في هذا "المختصر" بالاستعاذة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لقوله تعالى "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم"، ثم إنهم أجمعوا على الجهر بها حيث ابتدأوا بالقراءة، إلا ما روي عن ابن زربي [3] عن سليم عن حمزة، فإنه كان يخفيها عند ابتدائه بالقراءة في جميع القرآن".

"فصل وأجمع القراء على إثبات البسملة في أول أم القرآن، إلا ما روى بعض المصريين عن ورش عن نافع [4] ، ومن حذفها من أول " سورة التوبة".

"ثم اختلفوا في غير هذين الموضعين، فكان حمزة والدوري عن أبي عمرو، وورش عن نافع من طريق المصريين، يحذفون البسملة في جميع القرآن، إلا أن حمزة يصل السورة بالسورة، حاشا الأنفال وبراءة، فإنه يسكت بينهما سكتة خفيفة، الباقون يفصلون بالبسملة في جميع القرآن، وبالوجهين قرأت لأبي عمرو وورش من طريق المصريين". [5].

ثم تابع الكتاب على هذا النسق، فذكر " باب الإظهار والإدغام" وقسمه إلى أربعة فصول، ثم ذكر "باب إدغام الحروف التي سكنت لعلة وأوصلها الحركة" وقسمه إلى ثمانية فصول، ثم عقد بابا للهمزتين" وقسمه إلى فصول كثيرة بحسب اختلاف حركاتها، ثم أتبعه ب "باب الاستفهامين" وقسم الباب إلى فصلين، ثم انتقل إلى " باب الهمزة الساكنة" ثم أردفه بجملة من الأبواب حسب سكون الهمزة ونوع حركتها.

ثم عقد بابا " يذكر فيه مذاهبهم في المد وتمكينه"، وأتبعه " فصلا يذكر فيه مذاهبهم في مد حروف الهجاء التي تقع في أوائل السور"، ثم عقد "بابا يذكر فيه مذاهبهم

1- غامضة.

2- لوحة 5-4.

3- ابن زربي المذكور هو إبراهيم بن زربي الكوفي، قال ابن الجزري:" قرأ على سليم، وهو من جلة أصحابه، روايته في "الهداية" للمهدوي وغيرها-: غايه النهاية 1/15-14 ترجمة 52.

4- هي رواية الخرقي عن ابن سيف عن الازرق عن ورش بتركها في فاتحة الكتاب سرا وجهرا" الإقناع 1/155.

5- مخطوطة المفتاح-لوحة 5 وتشتمل على صفحتين، وهكذا كل لوحة أشرت إليها من المخطوطة.

في الروم والإشمام عند الوقف "ثم يليه "باب يذكر فيه السكوت على الساكن قبل الهمزة لحمزة". ثم انتقل إلى الإمالة والتفخيم [1].

وقد أطال هنا في عرض مسائل الخلاف، وعقد فصولا للمباحث الخاصة، وختم الباب بفصل "يذكر فيه وقف الكسائي على هاء التأنيث"، وبه ختم "الأصول" ويلاحظ أنه لم يتعرض لبابي "الراءات" و"اللامات" على خلاف عامة المؤلفين المغاربة، مكتفيا بقوله في أثناء باب " الإمالة والتفخيم": "وقد شرحت مذهب ورش في اللامات " و "الراءات" في "الكتاب المفيد"، وفي "الكتاب الوجيز" وفي "كتاب البيان في أصول قراءة نافع" بابا بابا، فأغنى عن إعادة ذلك في هذا "المختصر"، لأنا لم نبن فيه إلا على الاختصار..."[2].

ثم انتقل المؤلف من باب "الإمالة والتفخيم" إلى "ذكر فرش الحروف" فقال:

"سورة الحمد"، وهي مكية، وقيل مدنية، قرأ عاصم والكسائي "مالك" بألف بعد الميم، الباقون بغير ألف. قرأ همزة "الصراط" بين الصاد والزاي إذا كان فيه ألف ولام بغير خلاف عنه في أكثر ما قرأت له...

وهكذا تابع فرش الحروف المختلف فيها بين السبعة سورة سورة إلى ختام القرآن، وختم بقوله: "المعوذتان" قيل مكيتان، وقيل مدنيتان، ما فيهما من الخلاف فقد تقدم ذكره في أول الكتاب."

تم الكتاب بحمد الله وعونه، صلى الله على محمد وعلى آله الطـيبين، وسلم تسليـما[3].

ذلك عرض موجز لمحتويات الكتاب، يعطينا صورة تقريبية عن موضوعه ومباحثه ومنهجه في ترتيبه.

شخصيته العلمية من خلال الكتاب ومظاهر من إمامته في الفن:

أما شخصيته من خلال الكتاب فتبدو شخصية العالم المتمكن والباحث المدقق، والراوي الجامع، ويتجلى ذلك في أمور منها:

1-تثبته في العزو فيما يرجع إلى المذاهب الأدائية التي قرأ بها، إلى من قرأ بها عليهم، كأن يقول: "وكان حذاق شيوخي-رحمهم الله-في ديار المشرق يأخذون للقراء السبعة

1- سمى الفتح ب "التفخيم " على خلاف ما اصطلح عليه أبو عمرو الداني في التيسير وغيره من المغاربة.

2- المفتاح لوحة 28.

3- كتب ناسخه في ذيله "وكتب هذا الكتاب في نصف شهر رجب سنة أرب وثلاثين وخمسمائة في حضرة غرناطة حماها الله، امات الله كاتبه صحبا لأصحاب النبي مع النبيء، وسكنه بذلك دار عدن بجوار الله ذي العرش العلي.

كلهم بالروم والإشمام في المرفوع والمخفوض في جميع القرآن، وهو مذهب أبي بكر بن مجاهد رحمة الله عليه[1].

-ومن ذلك قوله في "فرش الحروف" من سورة البقرة: " روى عن ابن كثير فيما قرأت له بمدينة حران على الشريف أبي القاسم [2] -رحمه الله- عن النقاش عن أبي ربيعة عن البزي عنه " لأعنتكم" بتليين الهمزة، وكذلك قرأت بمصر على أبي علي البغدادي... وقرأت بدمشق بالوجهين: بغير همز وبالهمز.. والمشهور عنه الهمز في الحالين، هكذا قال لي شيخنا الأهوازي -رحمه الله- في دمشق.[3].

-ومن ذلك قوله في "باب الإمالة والتفخيم" "وأمال الهاء وفتح الطاء من "طه" أبو عمرو، وورش من طريق غزوان [4] فيما قرأت له بمصر...[5].

-ومنه قوله في فرش الحروف من سورة النحل:"قرأ ابن كثير وعاصم "ولنجزين الذين كفروا" بنون، وكذلك قرأت بمصر على البغدادي[6]

-ويقول في سورة النحل أيضا : وقرأت لابن كثير من طريق البزي عنه في الشام بمدينة دمشق على الأهوازي "فيقول أين شركائي" من غير همز، وقرأت بالجزيرة بمدينة حران على
الشريف أبي القاسم عن النقاش عن أبي ربيعة عن البزي بالوجهين [7].

2-توثيقه لمسائل الخلاف بين الطرق بعزو كل وجه إلى البلد الذي قرأ به فيه، وقد تقدم ذكر بعض أمثلته.

-ومن ذلك قوله في أكثر من موضع:" روى ورش من طريق المصريين "، فمن ذلك قوله في سورة طه:

روى ورش من طـريق المصريين، وحفص، ولي فيها" بفتح الياء، الباقون بإسكانها [8].

وقوله: "وقرأت لورش من طريق المصريين على الأهوازي..." [1].

1-مصورة مدريد لوحة22.

2- هو شيخه علي بن محمد الزيدي.

3- مصورة مدريد من "المفتاح" 40-37.

4- هو غزوان بن القاسم تقدم في روافد مدرسة ورش.

5- مصورة المفتاح لوحة 33.

6- يعني على أبي علي المالكي صاحب "الروضة في القراءات" -تقدم في روافد مدرسة ورش من العراقيين.

7- مصورة المفتاح لوحة 68.

8- نفسه لوحة 71.

وقوله : "وقرأ أبو عمرو وهشام – فيما قرأت له بالشام- ويحيى [2]. عن أبي بكر [3]. أرجئه بالهمزة وضم الهاء من غير واو بعدها، وابن كثير وهشام –فيما قرأت له بمصر- "أرجئه بالهمز وضم الهاء ووصلها بواو في اللفظ، حمزة وحفص والعليمي عن أبي بكر "أرجه" بسكون الهاء من غير همز، وقال لي شيخنا الأهوازي –رحمه الله- في جامع دمشق: شك أبو بكر فلم يدر كيف قرأه على عاصم؟ [4].

-ومنه قوله في فرش حروف سورة يونس : "ولا أدراكم" بغير ألف بعد اللام، بجعلها لاما دخلت على "أدراكم" وكذلك قرأت بمدينة حران على الشريف أبي القاسم عن النقاش عن أبي ربيعة عن البزي. وقرأت بمدينة دمشق على أبي علي الأهوازي –رحمه الله- من طريق اللهبي عن البزي كذلك، الباقون بألف بين اللام والهمزة [5]..

وقوله : "قرأت على أبي علي البغدادي بمصر في جامعها –رحمة الله عليه- عن ابن عمير عن نظيف عن قنبل"قال أتحاجوني في الله" بفتح الياء في الوصل [6].

ومن تحقيقاته في هذا الشأن قوله في فرش حروف سورة الأحقاف :" قرأ ابن عامر "ونافع" لتنذر الذين" بالتاء، واختلف عن البزي، فقرأت له بالحجاز والشام ومصر بالوجهين: بالتاء والياء، وقرأت له بمدينة حران على الشريف أبي القاسم من النقاش عن أبي ربيعة عن البزي بالياء كقراءة الباقين [7].

-ومنها قوله في سورة المعارج : "روى البزي عن ابن كثير –فيما قرأت له بمدينة حران على الشريف أبي القاسم عن النقاش عن أبي ربيعة عن البزي- "ولا يسأل حميم "بضم الياء، وكذلك قرأت على البغدادي بمصر، وقرأت على غيرهما من شيوخي –رحمهم الله-بضم الياء وبفتحها عن البزي، الباقون بفتح الياء وجها واحدا [8].

3-سعة روايته وبروز شخصيته في مروياته، ويتجلى ذلك خاصة في مراجعته لطائفة من شيوخه ومناقشته لهم في مسائل الخلاف –مما يذكرنا بمنهج الحافظ أبي عمرو الداني كما سوف نقف عليه بعون الله-، وهذه نماذج مما وقفت عليه من ذلك في كتاب "المفتاح" على وجازته واختصاره، وهو يعطينا صورة عن منهجه في تعامله مع المرويات في غير هذا الكتاب.

---

[1]- لوحة 13.

[2]- هو العليمي من طرق عاصم.

[3]- هو ابن عياش صاحب عاصم.

[4]- مصورة المفتاح 54.

[5]- نفسه لوحة 59.

[6]- نفسه لوحة 53.

[7]- نفسه لوحة 60.

[8]- المفتاح لوحة 96..

-فمن ذلك قوله في سورة النمل عند ذكر الزوائد فيها : "قرأ نافع وحفص" فما آتاني الله" بفتح الياء في الوصل، الباقون بإسكانها، وسألت الأهوازي –رحمه الله- في جامع دمشق عن الوقف عليهما[1].

فقال لي : سألت شيوخي ببغداد والبصرة وخراسان عما سألتني عنه، فلم يتحصل[2]. لي منهم في ذلك شيء إلا أنهم قالوا: "يلزم من فتح الياء أن يقف بغير ياء، دون رواية في ذلك، وهو القياس[3].

قال: "وسألت عنه أبا علي المالكي في جامع مصر، فقال لي:"روى حفص عن عاصم الوقف عليها بالياء، الباقون بغير ياء[4].

-ومن ذلك قوله في فرش الحروف في سورة الأنعام : "وقال لي شيخنا الأهوازي – رحمه الله- في جامع دمشق : قال لي أبو إسحاق الطبري[5] في جامع المنصور ببغداد: "شك أبو بكر[6] في هـذا الحرف فلم يدر كيف قرأه على عاصم، فكان يأخذ بالوجهين[7] –يعني قوله أنها إذا جاءت" في الأنعام.

أما سعة روايته كما تظهر من خلال كتاب المفتاح على اختصاره، فتتجلى في إشاراته إلى وجوه من القراءة لا نجدها عند مثل أبي عمرو في التيسير ومكي في "التبصرة" و"الكافي" لابن شريح وغيرهم.

-فمن ذلك قوله في فرش الحروف من سورة "آل عمران": قرأ حمزة والكسائي "وما يفعلوا من خير فلن يكفروه"بالياء فيهما، الباقون بالتاء، وكان أبو عمرو[8] يخير فيهما وبالوجهين قرأت له[9] .

فقوله "وبالوجهين قرأت له" مما يدل على سعة روايته، إذ لم يذكر له في التيسير والتبصرة والكافي إلا وجه واحد بالتاء فيهما كنافع[10] .

---

[1]- يعني على القراءتين الفتح والإسكان.

[2]- في الأصل "فلم يتجمل" وهو تحريف وتصحيف، والتصويب من شرح المنتوري 321 خ ع رقم 518..

[3]- لوحة 79.

[4]- المفتاح لوحة 79.

[5]- هو إبراهيم بن أحمد البزوري البغدادي من أصحاب ابن مجاهد، توفي سنة 393-ترجمته في غاية النهاية 6-5 ترجمة 5.

[6]- هو ابن عياش، وما ذكره من شكه ذكره أيضا في الكافي لابن شريح 67 وتلخيص العبارات لابن بليمة 90 وذكر الداني في التيسير 106 الخلاف عن أبي بكر ولم يذكر شكا.

[7]- المفتاح 51.

[8]- يعني البصري.

[9]- لوحة 52.

[10]- يمكن الرجوع إلى التيسير 90 والكافي 56 بهامش "المكرر" للأنصاري والتبصرة : 173.

-ومنه قوله في سورة الأنعام :"قرأ نافع وأهل الكوفة "ومن المعز" بسكون العين، الباقون بفتحها، وقد اختلف عن هشام في فتحها وإسكانها، وبالوجهين قرأت له" [1].

فهذا الخلاف الذي ذكره عن هشام لم يرد في التسير والتبصرة والكافي [2].

-ومن ذلك قوله في سورة الملك: "روى الدوري عن الكسائي "فسحقا" بضم الحاء، وكان يخير في ذلك، وبالوجهين قرأت له، الباقون بالإسكان وجها واحدا، وقد قرأت لأبي الحارث [3]. بالوجهين، والمشهور عنه بالإسكان " [4].

وما ذكره من التخيير للكسائي، ومن قراءته بالوجهين لأبي الحارث عن الكسائي ليس في كتاب التسير ولا الكافي، إنما فيهما عن الكسائي ضم الحاء فقط [5].

اختياراته في رواية ورش ومنهجه في الاختيار :

إن الذي استقرأته من كتاب المفتاح وغيره للمؤلف أنه يميل في إيراد مسائل الخلاف إلى ما أسميه " المنهج التوفيقي" كما سأبين خصائصه عند رائده من الأقطاب بالأندلس: أبي عبد الله بن شريح الرعيني الإشبيلي –صاحب الكافي-، وأهم خصائص هذا المنهج التي يشتركان فيها : إقرار أكثر من وجه في القراءة أو إقرار الوجهين غالبا، وأحيانا تخيير القارئ في القراءة بأي الوجهين أو الوجوه شاء، ودون أن يعمد صاحب هذا المنهج إلى اختيار أحد الوجهين أو الوجوه، ولذلك تكثر عند الآخذين بهذا عبارة وبالوجهين قرأت، ومرد ذلك في الغالب إلى سعة الرواية، والتقاء مؤثرات عامة المدارس الإقرائية عند القارئ الإمام، فبدلا من أن يجري على الوجوه التي قرأ بها عملية انتخاب لاختيار ماهو أثبت في الرواية أو أسير في القراءة أو أقيس على قواعد العربية، نجده يقر تلك الوجوه على قدم المساواة، ولا يكاد يتدخل برأي في الاختيار لواحد منها.

وتطبيقا لهذا المنهج نجد هذه العبارة كثيرة في المفتاح :

"وبالوجهين قرأت له " [6].

- ومن ذلك قوله: "قرأ نافع وأبو عمرو لأهب لك بياء مفتوحة، الباقون بهمزة مفتوحة، وقد اختلف عن قالون، وبالوجهين قرأت له [1]

---

[1]- لوحة 52.

[2]- ينظر التيسير 108 –والتبصرة 200 والكافي: 68.

[3]- أحد راويي قراءة الكسائي –تقدم.

[4]- المفتاح لوحة 95.

[5]- ينظر التيسير 212 والكافي : 138 ومثله في تلخيص العبارات 159 والعنوان 194 ، وقد استوفى الحافظ ابن الجزري جملة الخلاف في ذلك في النشر في سورة البقرة 217/2.

[6]- تقدم عدد منها في النقول عن المفتاح.

وقال في سورة النجم عند ذكر "عادا الاولى": "وكذلك اختلف عن قالون، فروي عنه أنه كان يأتي بعد اللام بهمزة ساكنة، وبالوجهين قرأت له" [2] .

ولم يذكر أبو عمرو في التيسير[3] ولا صاحب العنوان [4] ولا صاحب الكافي [5] وغيرهم لقالون إلا وجها واحدا هو الإسكان مع الهمز لا غير.

وتطبيقا لهذا المنهج على بعض مسائل الخلاف، نجده يحمل الخلاف الوارد عن ورش في إسكان ياء "ومحياي" وفتحها على ما يشبه هذا فيقول في "المفتاح":"قرأ نافع "محياي" بسكون الياء، واختلف عن ورش، والمشهور عنه الفتح، وقال لي بعض شيوخي: الذي روى ورش عن نافع في هذا الحرف الإسكان، واختار الفتح، وربما قرئ عليه بالإسكان فلا يرد على القارئ شيئا من أجل ما رواه[6] .

ومع غلبة المنهج التوفيقي عليه، فإنه في أحيان قليلة كان يختار ما يراه أقوى، وربما أنكر غيره إذا لم يكن مستنده الرواية الثابتة، ومن الأول ما قاله في "المفتاح" في سورة النجم في قوله "أفرايتم اللات.." قال : روي عن الكسائي أنه كان يقف عليها بالهاء، وكذلك ذكر لي بمدينة مصر شيخنا أبو علي البغدادي –رحمه الله-، والاختيار الوقف عليها بالتاء كالجماعة، لئلا يلتبس باسم الله تعالى[7] .

- ومن الثاني أي إنكار بعض الوجوه المأخوذ بها عند بعض الأئمة على سبيل الاختيار ما ذكره له أبو جعفر بن الباذش في باب البسملة عند ذكر مذهب من يفصل لورش وغيره بالبسملة في "الأربع الزهر"، قال :

"وكان ابن عبد الوهاب –فيما قال لنا أبو القاسم [8] –ممن ينكر ذلك ..[9] .

وقد وجدته يجري في توجيه القراءة على هذا النمط من التوفيق بين الوجوه، فقد قال في "كفاية الطالب" معللا لاختيار ورش التقليل في الإمالة: "وأما علة ورش لقراءة ما قرأه من ذلك بين اللفظين فلم يمل إمالة محضة، أنه خاف مع الإمالة المحضة أن يخرج الحرف عن أصله الذي هو الفتح، ولم يفتحه فتحا شديدا فيكون قد أخل بعمل الكسرة الملاصقة

---

1 - المفتاح لوحة 68

2- نفسه لوحة 93.

3- التيسير 205.

4- العنوان 182.

5- الكافي 133.

6- المفتاح لوحة 53.

7- المفتاح لوحة 92.

8- هو خلف بن إبراهيم الآنف الذكر، وسيأتي في أصحاب المترجم.

9- الإقناع 162/1 ونقله عنه المنتوري في باب البسملة من شرحه على الدرر اللوامع ص 13 مخطوط .

للألف الموجبة لإمالته، أو يكون رافضا للدلالة على ما الألف منقلبة عنه من الياء الموجبة لإمالة الألف، فجمع بمذهبه هذا بين الخروج عن الأصل، وهو الفتح، واستعمال بعض دلائل الإمالة، ومثل هذا لا يكون إلا بلفظ يجمع الأمرين، وهو قراءته بين اللفظين، مع أنه قرأ كذلك على إمام دار الهجرة نافع رحمه الله [1]

ومن اختياراته التي ذكرها له ابن الباذش في باب المد أنه كان يرى التفريق في قدر المد بين متصل الرسم ومنفصله فيما تأخر سببه، قال في الإقناع :

"وقال ابن عبد الوهاب –فيما أخبرني عنه أبو الحسن بن كرز [2] -: أجمعوا على مد ياءادم" و"ياأخت" وأشكاله، أجروها مجرى ما هو من كلمة للزومها ما بعدها، قال، ويلزم مثل ذلك في "هؤلاء"، ثم فرق بين "ما" و "يا" بتعليل ذكره "قال ابن الباذش :

والذي عليه شيوخنا أنه لا فرق بين "ياءادم" وبين " بما أنزل إليك " [3].

ولعل في هذا القدر من الأمثلة كفاية في تقدير منزلة أبي القاسم بن عبد الوهاب وتمثل مستواه العلمي في هذا الشأن ومنهجه الأدائي في الجملة، ومعرفة مكانته بين الأئمة الأقطاب، الذين قعدوا قواعد الأداء وأصلوا أصوله في المدرسة المغربية الجامعة، ويكفيه من جهة ثانية أنه كان بمنزلة "البوابة" التي دخل منها اتجاه "المدرسة الشامية" كما تبلور في صدر المائة الخامسة على يد أبي علي الأهوازي ومدرسته مما فتح لدراسة مسائل الخلاف بين الأئمة ومدارس القراءات مجالات أفسح عند المغاربة عند أمثال أبي جعفر بن الباذش في "الإقناع"، وأبي الحسن علي بن عمر القيجاطي في "التكملة المفيدة"[4] وغيرهما من الأئمة الذين اهتموا بالتأليف في "الدراسة المقارنة" بين الأقطاب في مسائل الخلاف.

أصحابه :

ونختم هذا التعريف به بذكر طائفة من رجال مدرسته الذين تحملوا عنه اتجاهه ولقنوا مذهبه الفني، أو كان لهم منزلة في الرواية عنه في الجملة، مع التنبيه على أن قلة ما سنورده من أسماء إنما مردها إلى قلة الحفل بالتأريخ لهذه الحقبة من تاريخ القراءات بالأندلس، بعد كتاب "طبقات القراء والمقرئين" لأبي عمرو الداني المعاصر له، الذي وقف بكتابه عند 435 هـ[5] ولم يؤرخ لهذه الحقبة التي تصدر فيها ابن عبد الوهاب.

---

[1]- نقله المنتوري في شرحه على الدرر اللوامع لابن بري في "القول" في المفتوح والممال ص 240 (مخطوط).

[2]- سيأتي في أصحاب ابن عبد الوهاب.

[3]- يعني مثل "ما أنزل " –الإقناع 469-468.

[4]سيأتي التعريف بها، وهي تكملة لحرز الأماني للشاطبي.

[5]- روضات الجنات لليافعي 152/5.

ولا شك عندنا أن تلامذته كانوا من الكثرة بمكان، سواء في قرطبة أو في خارجها، وذلك ما يشير إليه ابن بشكوال بقوله في ترجمته: " وكانت الرحلة إليه في وقته" [1]، وما يفيده أيضا قول غير واحد ممن ترجموا له : "مقرئ أهل قرطبة" [2] وغير ذلك من العبارات المشعرة بكثرة الآخذين عنه.

أصحابه :

ممن ذكروا بأخذ القراءة عن أبي القاسم بن عبد الوهاب في كتب المصادر:

أحمــد بن عبد الله بن أحمد بن طريف بن ســعد من أهل قرطبـة يكنى أبا الوليد (432-520هـ) .

ترجم له عياض في شيوخه في "الغنية" ونعته ب "الشيخ الكاتب الرواية، وقال : " قديم السماع، سمع من أبي عمر بن الحذاء[3] ، وأبي القاسم الطرابلسي [4] س والقاضي سراج بن عبد الله [5] وأبي القاسم عبد الوهاب المقرئ... وذكر جماعة من شيوخه، وقال : "لقيته بقرطبة، أخبرني بكتاب "ساطع البرهان" تأليف ابن مالك [6] الفقيه عنه، وكتاب "المفتاح في القراءات " تأليف ابن عبد الوهاب عنه، وأجازني جميع روايته [7].

وترجم له ابن بشكوال بنحو ما ذكره عياض، وقال : شهدت جنازته [8]، وسيأتي في شيوخ أبي جعفر بشكوال بن الباذش.

– **الحسن بن عبيد الله أبو علي الحضرمي**[9] تقدم التعريف به في أصحاب أبي القاسم الأستاذ صاحب كتاب "القاصد"، وذكرنا هناك قراءته على ابن عبد الوهاب، وأنه "وجه الناس به إلى غرناطة، وأقرأ الناس بها، ثم ولي القضاء بها، ثم عزل عنه، وأقرأ الناس بالمسجد الجامع منها، إلى أن توفي سنة 486 [10].

1- الصلة 381/2 ترجمة 816.

2- معرفة القراء 36/1 طبقة 11 ترجمة 33 -ونفح الطيب 393/3.

3- تقدم أصحاب أبي عمر الطلمنكي صاحب "الروضة في القراءات".

4- هو حاتم بن محمد. تقدم أيضا في أصحاب الطلمنكي، وسيأتي في أصحاب "ابن سفيان" صاحب الهادي".

5- المعروف سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله أبو الحسين من أهل قرطبة راوية لغوي ولي الوزارة "وكان زعيم وقته وإمام أهل طريقته، رحل إليه عياض إلى قرطبة سنة 507، وتوفي سنة 508. ترجمته في الصلة 226/1-227 ترجمة 519-والغنية في شيوخ عياض 202-201 ترجمة 87 وبغية الملتمس 291-990 وإنباه الرواة للقفطي 66/2 ترجمة 286.

6- هو أبو مروان بن مالك الفقيه وإسمه عبيد الله بن محمد القرطبي (ت 460 هـ) ترجمته في ترتيب المدارك لعياض : 138-136/8.

7- الغنية في شيوخ عياض 106-105 ترجمة 34..

8- الصلة 77/1 –78 ترجمة 170.

9- تقدم التنبيه على وقوع الاضطراب في إسمه "الحسن" أم " الحسين" في ترجمة أبي القاسم الأستاذ.

10- يمكن الرجوع إلى ترجمته في الصلة 138/1 ترجمة 315.

ومن أهم تلامذة أبي علي الحضرمي علي بن خلف أبو الحسن بن الباذش والد صاحب الإقناع، وقد حدث في الإقناع من طريق أبيه عنه عن ابن عبد الوهاب عن الأهوازي في مواضع كثيرة من الأصول [1].

وسيأتي في أسانيده في رواية ورش من كتاب "الإقناع" في عدد قادم بعون الله.

-**خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد أبو القاسم بن النخاس،** ويعرف أيضا ب "ابن الحصار" وب "الحصار" تقدم في أصحاب الرحلات العلمية، وفي أصحاب أبي القاسم الخزرجي الأستاذ صاحب القاصد، وسيأتي التعريف به بتوسع في ترجمة أبي عبد الله بن شريح الإشبيلي صاحب "الكافي"، لأنه من كبار أصحابه، وكذا في مشيخة أبي جفر أحمد بن الباذش صاحب الإقناع، وعنه معظم روايته في القراءات السبع في الكتاب المذكور، وسيأتي إسناده لرواية روش من قراءة ابن النخاس بها على أبي القاسم بن عبد الوهاب وجماعة. توفي خلف ابن النخاس سنة511هـ وكان صهرا لأبي القاسم بن عبد الوهاب [2].

وقد ذكرنا جملة القراءات والروايات والحروف التي اختلف فيها الرواة عن نافع وغيره من الكتاب الذي جمع فيه أبو علي الأهوازي مائتي طريق وسبعة وثمانين طريقا عن اثنين وسبعين راويا عن السبعة وغيرهم مما صدرنا به في مروياته أول الفصل، فقد حدث بالكتاب المذكور أبو بكر بن خير الإشبيلي فقال: "حدثني بذلك شيخنا الخطيب أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن رضا المقرئ –رحمه الله-، إذنا ومشافهة، والشيخ المسن الأديب أبو بكر محمد بن أحمد –رضي الله عنه- مناولة منه لي، قالا: حدثنا به الشيخ الخطيب المقرئ أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن خلف بن الحصار، ويعرف بابن النخاس –رحمه الله- قال : حدثني به الشيخ أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب المقرئ –رحمه الله- قال : حدثني به أبو علي الأهوازي مؤلفه رحمه الله [3].

-**علي بن أحمد بن محمد بن كرز أبو الحسن الأنصاري الغرناطي،** قال في الصلة : "روى عن أبي القاسم بن عبد الوهاب المقرئ، وعن أبي عبد الله الطرفي[4] المقرئ، وأبي محمد غانم بن وليد المالقي [5] وأبي مروان بن سراج وأبي عبد الله بن عتاب وغيرهم، وعني

---

[1]- تنظر من الإقناع الصفحات التالية من المجلد الأول : 177 – 196- 337-471- 513- 555- 568- 571-576- 577-580- 585 .

[2]- الصلة 174/1-175 ترجمة 396.

[3]- فهرسة ابن خير الإشبيلي 38-37.

[4]- سيأتي في أصحاب مكي بن أبي طالب القيسي.

[5]- المهدوي، وهو راوية مؤلفاته.

بالإقراء وسماع العلم من الشيوخ، وروايته عنهم، وكان ثقة فاضلا ، وتوفي بغرناطة في شهر رمضان المعظم سنة 511 [1]

وذكره الضبي وقال : "مقرئ فقيه فاضل متقدم في طريقة الإقراء..." [2]

وترجم له ابن الخطيب في الإحاطة فذكر قراءته على أبي القاسم بن عبد الوهاب [3] ومثل ذلك عند الذهبي [4] وابن الجزري [5]

ومن أهم الرواة عنه أبو جعفر بن الباذش، وقد روى عنه في الإقناع في مواضع من الأصول عن أبي القاسم بن عبد الوهاب عن الأهوازي [6] ، وهو ثالث أهم شيوخه بعد أبيه وأبي القاسم النخاس القرطبي من هذه الطريق كما سيأتي بعون الله.

وقد ترجم له تلميذه أبو محمد عبد الحق بن عطية في فهرسته وقال: "كان رحمه الله —من قرأة كتاب الله تعالى، المجودين له، قرأ بالسبع على المقرئ أبي القاسم بن عبد الوهاب، وسكن غرناطة نحوا من ثلاثين سنة، وأقرأ بالمسجد الجامع بها مدة، وتوفي بها سنة 510 [7]. ثم ذكر أنه "أجاز له جميع ما وراءه عن شيوخه المسمين في فهرسته، فمن ذلك كتاب "شفاء الصدور" في تفسير القرآن [8] ... وكتاب "التحصيل"، وكتاب " الهداية في القراءات السبع" و " شرحها" كلها من تأليف أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي — قال- : أخبرني به عن الأستاذ أبي محمد غانم بن الوليد المخزومي عن المهدوي مؤلفها" [9].

ولنا عودة إلى هذه المدرسة للحديث عن امتداداتها في عهد الوحدة المغربية من خلال بعض رجالها ومصنفاتهم، ونكتفي هنا بهذا القدر الذي تأتى لنا جمع مادته من نثار المصنفات والروايات، وحسبنا أن نكون قد نبهنا على قدر هذه المدرسة، ونوهنا بقدر المستطاع بقطبها الكبير، وما كان له في قرطبة وما إليها من نشاط علمي ومكانة مثلى لا يزاحمه على مثلها إلا قلة من أفذاذ الرجال.

ولعلنا أيضا قد استطعنا ترسم الآثار الشامية من خلال نشاط هذه المدرسة التي كانت ظلال مدرسة أبي علي الأهوازي ضافية عليها، ومياسمها بادية في مباحثها وتحقيقاتها

---

[1]- الصلة 424/2 ترجمة 911.

[2]- بغية الملتمس 420-419 ترجمة 1208.

[3]- الإحاطة 195/1.

[4]- معرفة القراء الكبار 390/1 طبقة 11.

[5]- غاية النهاية 523/1 ترجمة 2162.

[6]- ينظر الإقناع 94/1-138-184-185-186-300-316-338-468-470

[7] - تاريخ وفاته عنده مخالف لما في الصلة وغيرها من المصادر.

[8]- تقدم ذكره في مرويات ابن عبد الوهاب.

[9]- فهرس ابن عطية 90 ترجمة 15.

واختياراتها بوجه عام، ملتقية في ذلك مع المؤثرات الشامية الأخرى التي تسربت إلى بلاد المغرب وإفريقية والأندلس من طريق الرواية عن أكابر أئمة الإقراء من الشاميين المتصدرين بمصر والشام كأبي علي الحسن بن سليمان الأنطاكي، وأبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون وغيرهما من روافد مدرسة ورش بمصر وغيرها، وكأبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي نزيل قرطبة وعميد المدرسة الشامية بها في زمنه. وقبل أن نطوي ملف الاتجاهات الفنية الأدائية لهذه المدارس ذات السمات الشامية المشتركة، نتوقف قليلا مع قطب آخر من أقطاب المدرسة المغربية الجامعة"، ممن ينتمون إلى هذا الاتجاه بحكم التلمذة والرواية، وهو إمام جليل تألق نجمه في غير بلده، فكان من بواكير النتاج المغربي الذي أخذت الجهات المغربية تمد به كراسي الإقراء في بعض بلاد المشرق، وكأنها كانت تقضيها ما كان لها في ذمتها من دين علمي آن لها أن تسدده على أحسن الوجوه، ذلكم هو الشيخ الإمام أبو الطاهر إسماعيل بن خلف السرقسطي صاحب كتاب العنوان في القراءات.



الفصل الرابع :
مدرسة أبي الطاهر العمراني[1]
إسماعيل بن خلف صاحب " العنوان"

يعتبر أبو الطاهر بن خلف العمراني أحد الأئمة الأقطاب الذين أنجبتهم الأندلس في عهد التأصيل فكانوا بها من أزكى ثمرات النهضة القرائية التي عرفتها المنطقة في المائة الخامسة.

ترجمته :

هو إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران أبو الطاهر العمراني الأنصاري الأندلسي السرقسطي نسبة إلى "سرقسطة" : بلدة مشهورة في شرق الأندلس ينسب إليها خلق من العلماء، ونسبه بعضهم إلى صقلية : الجزيرة البحرية المعروفة، فقال في نسبه "الصقلي الأندلسي"[2] ، وزاد غيرهم "المصري" [3] .

ولم يذكر ابن بشكوال زيادة على نسبه الذي صدرنا به إلا وصفه ب "المالكي" إشارة إلى مذهبه الفقهي [4].

وأما أوليته وظروف نشأته فمجهولة لم تكشف عنها المصادر التي بين أيدينا، فلا حديث فيها عن ميلاده وتاريخه، ولا عن البلد الذي نشأ فيه، وإن كان الظاهر أنه نشأ بسرقسطة، وهو معدود من أهلها [5]، ثم "استوطن مصر" [6]، وقد ترجم له صاحب الصلة في الأندلسين صليبة لا في الغرباء على عادته.

ولقد أضاع علينا السكوت عن أوليته الكثير من الفوائد في تقدير نبوغه ومكان تفتق عبقريته، فأضاع علينا معالم هادية كان في الإمكان أن ننطلق منها في دراسة تطورات حياته العلمية، وأن نهتدي بها إلى معرفة رجال مشيخته في البلاد الأندلسية، وخصوصا في شرق الأندلس بعد انفراط عقد الخلافة الأموية، وظهور دويلات الطوائف بها، إذ كان معاصرا لهذه الحقبة من تاريخ الأندلس.

---

[1]- يذكره المنتوري كثيرا بهذا النسب في شرحه على الدرر. وقد تحرفت أبو الطاهر إلى "أبي الطيب" في معرفة القراء للذهبي 341/1.

[2]- بغية الوعاة للسيوطي 448/1 ترجمة 914-وكشف الظنون 123ع.

[3]- معرفة القراء 341/1 وغاية النهاية 164/1 ترجمة 763.

[4]- الصلة 105/1 ترجمة 244.

[5]- الأعلام للزركلي 310/1 ع 1- للطبعة 3.

[6]- الصلة 105/1-.

وكل ما نعرفه من خلال ترجمته هو أنه استوطن مصر بعد أن نزح إليها من الأندلس، أما ما قبل هذا النزوح فقد سكتت عنه المصادر عامة، سواء منها من ترجم له في "الأعيان" كابن خلكان وابن بشكوال، أو من ترجم له في القراء كالذهبي وابن الجزري، أو من ترجم له في اللغويين والنحاة كالسيوطي [1].

مشيخته :

وبناء على ضياع تفاصيل تعليمه الأولي فإننا نفتقد وسائل تقدير مستواه العلمي قبل رحلته إلى المشرق، إلا أننا على أية حال نتمثل له نبوغا مبكرا في المجال العلمي، وتفوقا خاصا في علم العربية والفنون الأدبية، مما هيأه ليكون شاعرا مفلقا، ونحويا نبيها، وربما كان ترحله عن الأندلس داخلا في "إطار" الرحلات العلمية المعهودة من طلاب العلم لاستكمال تكوينهم العلمي، والحصول على تمام الأهلية للتصدر للإقراء، أو لربما كان للأحداث الأليمة التي عرفتها الجهات الأندلسية عقب سقوط الخلافة الأموية، وانفراط عقد الوحدة بها دخل مباشر في نزوحه عن المنطقة في اتجاه صقلية، ثم إلى مصر، ونرجح أن نسبة بعض من نسبه إلى صقلية تعود إلى مقامه فيها لوقت من الأوقات، وإن كنا لا نملك دليلا ملموسا على ذلك أكثر من هذه النسبة.

ولقد حاولت أن أتعرف على بعض أساتذته لهذه الفترة قبل أن ينتقل إلى مصر، فلم أوفق إلى ذكر أحد، والإشارة الوحيدة التي تصله ببعض الأندلسيين هي الإشارة الآتية عند ابن خلكان بمناسبة حديثه عن الشاعر الأندلسي أبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مغلس القيسي المتوفى بمصر سنة 427 هـ، الذي ذكر ابن خلكان أنه "كانت بينه وبين أبي الطاهر إسماعيل بن خلف –صاحب كتاب العنوان- معارضات في قصائد هي موجودة في ديوانيهما، ولولا خوف الإطالة لأتيت بشيء منها [2] .

فهذا الخبر وإن كان يتصل بالجانب الأدبي من شخصية أبي الطاهر، له دلالة واضحة على نبوغه قبل تاريخ وفاة ابن مغلس، وعلى مشاركته لأنداده في الساحة العلمية والادبية، كما أن هذا التاريخ من جهة أخرى يدل مقرونا إلى تواريخ وفيات بعض شيوخه الآتية أسماؤهم قبله وبعده على أنه كان في العشرة الثالثة من المائة الخامسة قد أوفى على الأمد في تحصيل المعارف والعلوم، بما فيها من علم القراءات، إلا أنه –كما سيأتي- لم ينقطع عن طلب العلم، بل نجده يشارك ولده جعفرا الآتي في الأخذ والسماع من بعض مشايخهما. وهذه أسماء من وقفت على ذكرهم من رجال مشيخته :

---

[1]- ينظر وفيات الأعيان 55/1 ترجمة 36-معرفة القراء 341/1-وغاية النهاية 167/1-وبغية الوعاة 443/1.

[2]- وفيات الأعيان 193-194 ترجمة 387..

عبد الجبار بن أحمد بن عمر بن الحسين أبو القاسم الطرسوسي، يعرف ب "الطويل"،

مدرسة ورش من المدرسة الشامية، وكان الطرسوسي –كما يقول ابن الجزري- "أستاذا
مصدرا ثقة، نزل مصر وكان شيخها"[1].

وقد صدرت به في أسماء شيوخه، لاقتصار عامة من ترجموا له على تسميته وحده في شيوخه.

فهذا صاحب "الصلة" يقول : "روى عن أبي القاسم عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي كثيرا من روايته، وروى أيضا عن غيره[2].

وقال الذهبي أخذ القراءات عن عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي[3].

ونحو ذلك عند ابن الجزري[4]، بل إن أبا الطاهر نفسه يذكر في "العنوان" شيخه هذا دون تسمية فيقول : "وكان شيخنا –رحمه الله- يخير لأبي عمرو في كلتا روايتيه في ترك الهمزات السواكن، وفي تحقيقها[5].

وهذا يشعر بأنه شيخه الوحيد، أو على الأقل بأنه شيخه الذي ينصرف إليه الذهن عند الإطلاق لشهرته بصحبته والأخذ عنه والقراءة عليه.

وقد كنت قبل ظهور كتاب العنوان مطبوعا –أظن أن الكتاب يشتمل على أسانيد المؤلف في القراءات، مما يعوض النقص الذي حصل في المصادر في التعريف بمشخته، إلا أني عندما اطلعت عليه لم أجد فيه ذكرا للأسانيد، بل ذكر أنه أضرب عن ذكرها، إذ كان قد بينها في كتاب الاكتفاء[6].

وبما لم أتمكن من الرجوع إلى هذا الكتاب[7]، فقد عدت إلى "كتاب النشر" لابن الجزري الذي يظهر أن مؤلفه اعتمد الكتاب في استخراج أسانيد صاحب العنوان عن شيخه الطرسوسي دون تسمية مصدره، وكنت أحسب قبل الاطلاع على "العنوان" أنه كان مصدره

1- غاية النهاية 357/1-358 ترجمة 1530.
2- الصلة 105/1 ترجمة 244.
3- معرفة القراء 341/1 طبقة 11.
4- غاية النهاية 164/1 ترجمة 763.
5- العنوان في القراءات السبع 52.
6- العنوان 40.
7- أعني كتاب الاكتفاء، وسيأتي ذكره في آثار المؤلف.

في تلك الروايات، فإذا به لا يشتمل إلا على هذه الإحالة على كتاب "الاكتفاء"، فكان ابن الجزري ينسب القراءة إلى العنوان، لكنه كان يرجع في طرقه بها إلى أصله "الاكتفاء" دون أن ينبه على ذلك، مع أنه إنما عرف في مقدمة النشر بـ"العنوان" لا ب"الاكتفاء". ومهما يكن فقد أفادنا بمجموعة من القراءات والروايات التي قرأ بها من طريق "المجتبى في القراءات" للطرسوسي، وهذه جملتها كما استقرأناها مما ذكر ابن الجزري :

قراءة نافع من رواية ورش :

قرأ بها على الطرسوسي المذكور بمصر، من قراءته بمصر أيضا على أبي عدي عبد العزيز بن علي المعروف بابن الإمام المصري، من قراءته بها على أبي بكر عبد الله بن مالك المشهور بابن سيف التجيبي المصري، من قراءته بها على أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق المدني ثم المصري، من قراءته بها على عثمان بن سعيد ورش، من قراءته بها على نافع بن أبي نعيم المدني [1].

2-قراءة ابن كثير المكي من رواية محمد قنبل، من قراءة الطرسوسي بها على أبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري –نزيل مصر -، من قراءته بها على أبي بكر بن مجاهد –صاحب السبعة- بسنده في كتاب "السبعة في القراءات" [2].

3-قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري من رواية أبي عمر الدوري، من قراءة عبد الجبار الطرسوسي بها على أبي احمد السامري، وأبي القاسم عبيد الله بن محمد المصري [3]، كلاهما عن ابن مجاهد بسنده بها في "كتاب السبعة" [4].

ومن رواية أبي شعيب السوسي أيضا، من قراءة الطرسوسي بها على أبي أحمد السامري المذكور [5].

4-قراءة ابن عامر الشامي من رواية هشام بن عمار، من قراءة الطرسوسي بها على السامري عن ابن مجاهد في "كتاب السبعة" [6].

5-قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي من رواية شعبة بن عياش، من قراءة الطرسوسي بها على السامري عن ابن مجاهد بسنده في "السبعة" [1].

---

[1]- تفاصيل السند في النشر 108-109.

[2]- النشر 119/1-188 وكتاب السبعة : 94-92.

[3]- تحرف في النشر إلى "القصري" والصحيح ما أثبتناه كما في ترجمته في غاية النهاية : 493/1 فقد قال فيه "المصري" بالميم لا بالقاف.

[4]- أنظر سنده في السبعة : 98-101.

[5]- النشر 131/1.

[6]- السبعة : 101.

6-قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي من روايتيه عن خلف وخلاد، من قراءة الطرسوسي بها بالسند المذكور أيضا [2].

ويلاحظ أن ابن الجزري لم يسند من طريق "العنوان" رواية قالون عن نافع، كما لم يسند قراءة الكسائي مع وجود الجميع في الكتاب المذكور، وفي أصله "الاكتفاء" الذي استقى منه أسانيده.

وقد استوقفني هذا طويلا دون أن أدري علته، ثم وفق الله سبحانه لمعرفة العلة فيما يخص قراءة الكسائي، ولعلها هي العلة نفسها أو ما يشبهها بالنسبة لرواية قالون وعدم روايته لها من العنوان.

فقد وقعت في كتابه غاية النهاية "لابن الجزري في ترجمة " أحمد بن محمد الداجوني البغدادي على اعتراض المؤلف على صاحب "العنوان" في إسناد القراءة من طريق أبي أحمد السامري عن محمد بن يحيى الكسائي [3] ، وقال : "فكيف تصح، والظاهر أنه كان بينهما رجل إما هذا –يعني الداجوني- أو ابن مجاهد، فسقط من الكتابة، وسنوضع ذلك في ترجمة السامري [4] .

ثم ذكر القضية في ترجمة السامري فحملها على الغلط عليه أو بسبب الإسقاط من الناسخ، أو لاختلال منه في آخر عمره –قال-: "ومما يدل على أنها غلط عليه أن تلميذه عبد الجبار الطرسوسي –شيخ صاحب "العنوان- أسند هذه الرواية عن السامري عن جماعة ليس في أحد منهم الكسائي الصغير، فليعلم ذلك...[5] .

2-أبو العباس أحمد بن سعيد بن نفيس المصري، وقد وقفت على روايته عنه لمسند " الموطأ" تأليف **أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد** الجوهري، وسمعه ولده جعفر سنة 444 هـ[6] .

3-علي بن إبراهيم أبو الحسن الحوفي (ت 430)، وكان الحوفي "عالما بالعربية وتفسير القرآن الكريم، وله تفسير جيد، واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به [7] .

1- السبعة : 95-94.

2- النشر : 1/158-161.

3 - هو المعروف بالكسائي الصغير البغدادي (ت 288 هـ) ترجمته في غاية النهاية 276/2.

4- غاية النهاية : 135/1.

5- نفسه 416/1.

6- فهرسة ابن خير الإسبيلي : 90-89.

7- وفيات الأعيان 300/3

وصنف في النحو مصنفا كبيرا عني به النحويون، استوفى فيه العلل والأصول... وصنف تصنيفا كبيرا في إعراب القرآن أبدع فيه، يتنافس العلماء في تحصيله [1].

ويظهر أن أبا الطاهر المترجم قد تخرج عليه في العربية، وطال لزومه له وصحبته حتى كان يدعي "صاحب الحوفي" [2].

وذكر بعض الباحثين في التراث أن كتاب "إعراب القرآن" -الآتي- لأبي الطاهر" هو مستخلص من كتاب "البرهان في علوم القرآن" [3] من تأليف شيخه أبي الحسن علي بن إبراهيم الحوفي (ت 430 هـ) مع تنقيح وتهذيب " [4].

ولا يبعد أن يكون قد أخذ عنه بعض القراءات، فإنه كان من أهم أصحاب أبي بكر الأذفوي المقرئ [5]، وقد وصفه السيوطي بأنه "كان نحويا قارئا [6].

هؤلاء هم جملة من وقفت على ذكرهم من أساتذته في مصر، وقد اشترك في أكثرهم مع جماعة من أصحاب الرحلات العلمية من أهل الأندلس والقيروان ممن ذكرنا أسماءهم في فصل سابق، وكان فيهم قارئ قاسمه شرف الرواية عن الطرسوسي هو إبراهيم بن أخطل – الآنف الذكر في أصحاب الرحلات العلمية- وإن كان هذا الأخير قد حل محل أستاذه في كرسي إقرائه كما قدمنا [7] فتصدر في مصر في موضعه.

تصدره للإقراء وإمامته :

تصدر أبو الطاهر بن خلف للإقراء، "وأقرأ الناس بجامع عمرو بن العاص بمصر [8].

قال الذهبي : "تصدر للإقراء زمانا، ولتعليم العربية، وكان رأسا في ذلك [9].

---

[1] - إنباه الرواة 1/219-220 ترجمة 423.

[2]- معجم الأدباء 6/165-167.

[3]- سيأتي ذكر الكتاب في ترجمة المهدوي لاتهام أبي عمرو الداني له بسرقة بعض كتبه منه.

[4]- رضا كحالة معجم المؤلفين 5/7.

[5]- قال في إنباه الرواة 2/219 ترجمة 423.: "دخل إلى مصر فطلب العربية، وقرأ على أبي بكر الأذفوي، وأخذ عنه وأكثر".

[6]- بغية الوعاة 2/140 ترجمة 1648.

[7]- يمكن الرجوع إلى ترجمة إبراهيم بن ثابت بن أخطل في غاية النهاية 1/10 ترجمة 29.

[8]- غاية النهاية 1/164 ترجمة 763.

[9]- معرفة القرّاء الكبار 1/341 طبقة 11.

وكان له إلى جانب ذلك إسهام في الفقه والحديث كما يستفاد من وصف ابن بشكوال له ب "المالكي" وقوله "واستوطن مصر وحدث بها"[1] ، وكان إلى ذلك –كما يقول ابن خلكان- "إماما في علوم الآداب، ومتقنا لفن القراءات[2] .

وعلى الرغم من شح المصادر فيما يتعلق بمقدار استفادة أهل مصر منه واكتفاء بعضها بقوله:"انتفع به الناس" فإن تصدر مثله في هذا الطور من تاريخ القراءات، وفي بلد كمصر حافل بمختلف اتجاهات المدارس، وفحول المتخرجين منها، لا شك أنه يدل على شفوف خاص، ورسوخ قدم في العلوم على العموم، وفي فنه على الخصوص، إي في علم القراءات باعتبارها أهم ما خلد ذكره في الناس، وذلك لا بد أن يخلف من الآثار في المجال القرائي ما يتناسب مع المقدار الكبير الذي كان له في تلك العلوم، وبذلك يكون أبو الطاهر قد مثل في مصر أهم بواكير ثمار المدرسة المغربية في القراءة، كما تم من خلاله نصيب واف من التلاقح بين المدارس المغربية والمشرقية في زمن "الأقطاب" تأتى معه إثراء المباحث القرائية وتفريع مسائلها، وإسهامها مشتركة في دفع الدراسات القرآنية، وإمدادها بوقود جديد من التوجيهات النحوية واللغوية والجمع بين الرواية والدراية في الموازنة بين الطرق والروايات والأخذ في الأداء بمختلف المذاهب والاختيارات.

وكان تصدر أبي الطاهر في قاعدة بلاد مصر بداية التحول نحو استفادة المتخرجين من المغاربة من تلك الكراسي العلمية التي ظلوا زمانا يفدون عليها شداة متعلمين، لا أساتذة معلمين، الأمر الذي سيكون له أثره في المستقبل في إذكاء مزيد من الطموح لدى القارئ المغربي نحو حجز المزيد من "الكراسي" في هذا العلم حين تضيق لديه فرص ذلك في حواضر الأندلس وإفريقية كما سوف نرى مع جماعة من أقطاب المدارس المغربية.

ولقد كنا ننتظر أن نجد في البلدان المغربية امتدادا واضحا متميزا لمدرسة أبي الطاهر من خلال رواة العلم من أصحاب الرحلات العلمية –كما اعتدنا أن نجد ذلك خلال المائتي سنة الماضية- ولكن المصادر لم تشر إلا إلى بعض الرواة من أهل مصر، مما يجعل أثره في زمنه على الأقل قاصرا لم يتعد مصر إلى المغرب، أو تعداه في حدود يسيرة مع بعض الرواة من الأندلسيين والقيروانيين كما سيأتي.

وإذا صح ما ذكره الزركلي في "الإعلام" من أنه "مات بسرقسطة"[3] ، فإن هذا يقتضي أن أبا الطاهر قد عاد إلى الأندلس في آخر حياته، وإن كنا لا ندري بواعث ذلك،

1- الصلة 105/1 ترجمة 244.

2- وفيات الأيان 233/1 ترجمة 97.

3- الأعلام 310/1 ع 1.

ولا مقدار المدة التي قضاها هناك –إذا صح ما ذكره-، وذلك قبـــل وفاته في أول المحـرم سنة 455هـ [1] .

ولعل فيما بلغنا من آثاره من الشواهد الحية ما يكشف عن إمامته في الفن، ورسوخ قدمه وتمكنه في العلوم القرآنية والعربية والآداب، وهذه قائمة آثاره ومصنفاته المعروفة التي وقفنا على ذكرها :

مصنفاته وآثاره :

1-كتاب إعراب القرآن : ذكر ياقوت أنه " تسع مجلدات" [2] ومثل ذلك عند حاجي خليفة في الكشف [3] وما تزال أجزاء منه منثورة في الخزائن [4] .

2-اختصار "الحجة في علل القراءات السبع" لأبي علي الفارسي [5].

كان كتاب الحجة المذكور من مصادر العلماء في توجيه القراءات السبع على ما فيه من طول واستطراد، حتى قال فيه أبو الفتح بن جني –تلميذ الفارسي- في صدر كتاب "المحتسب" : فإن أبا علي –رحمه الله- عمل كتاب "الحجة في القراءات" فتجاوز فيه حاجة القراء، إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء [6] .

وكان هذا الطول والاستطراد من دواعي توجه همم "الأقطاب المغاربة" على الخصوص إلى تيسير الانتفاع بالكتاب لقيمته العلمية، وذلك باختصاره وتقريب مادته، فكان أبو الطاهر بن خلف أحد من قاموا باختصاره [7] .

وقد ألف أبو الطاهر مختصره المذكور في مصر، وسمعه منه أصحابه، وربما كان من كتبه التي كانت معتمدة عند رجال مدرسته، ويذكر ابن عبد الملك المراكشي في ترجمة أبي

---

[1]- في الصلة 105/1 أن وفاته سنة 453، وفي وفيات الأعيان –وهو ينقل عن الصلة –ذكر وفاته سنة 455 وفيات 233/1 ترجمة 97. وهو موافق لما عند الذهبي في معرفة القراء 341/1 وابن الجزري في غاية النهاية 164/1 ترجمة 763، والسيوطي في بغية الوعاة 448/1 ترجمة 14.

[2]- معجم الأدباء 165/6-167.

[3]-كشف الظنون 123/1 ع.

[4]- في الخزانة الحسنية بالرباط السفر الأول منه في نسختين تحت رقم 95-115 ز، وبها أيضا السفر الثاني، فالأول من النسخة الأولى في 275 ورقة، والثاني في 292 ورقة (ينظر فهرس الخزانة الحسنية 340/6) وذكر محققا كتاب العنوان في المقدمة ص 8 وجود قسم من كتاب إعراب القرآن للمؤلف محفوظا بدار الكتب الوطنية بتونس المجلد الأول منه ويقع في 166 ورقة برقم 4978، والمجلد الثاني قي 206 ورقة تحت رقم 4979 وفي الأسكندرية بمصر نسخة من المجلد الثاني برقم 3475 ع –أعلام الدرسات القرآنية 137-136.

[5]- لائحة المصادر.

[6] - المحتسب 34/1-35.

[7]- اختصره أيضا مكي بن أبي طالب وابن شريح كما سيأتي.

حفص عمر بن خلف الأندلسي أنه "شرق ولقي أبا الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران المقرئ، وسمع عليه "اختصار الحجة" سنة 446 [1] .

3-ديوان شعره :

رواه العلامة ابن خير الإشبيلي بالإجازة عن أبي الطاهر أحمد بن محمد السلفي الحافظ نزيل الإسكندرية (ت576) [2] قال: أخبرنا به ابنه جعفر بن إسماعيل عنه [3] .

وقد اطلع عليه ابن خلكان وذكر ما تضمنه من معارضات للشاعر ابن مغلس –الآنف الذكر- في قصائد هي موجودة في ديوانيهما –قال-: "ولولا خوف الإطالة لأتيت بشيء منها. [4]

4-كتاب الاكتفاء في القراءات :

لعله هو أهم كتبه في القراءات السبع وأطولها، وقد نسبه لنفسه في أول كتاب فقال: وأضربت عن ذكر أسانيدي في هذا المختصر، إذ كنت بينتها في كتاب "الاكتفاء"، " فمن أراد شيئا منها التمسه هناك إن شاء الله تعالى [5] .

ونسبه له ياقوت في معجمه [6] وحاجي خليفة في الكشف، وقال : أوله "الحمد لله الذي أنشأنا بقدرته [7] ، وهذه هي فاتحة العنوان ذاته، فلا أدري اشتبه على صاحب الكشف به أم احتفظ المؤلف بافتتاحيته لأنه مختصر له فأبقى اللفظ على صورته.

وقد ذكره له ابن الجزري فقال في ترجمته: "مؤلف كتاب "العنوان" و "الاكتفاء"[8].

ونقل عنه في "النشر" نقولا مباشرة، وإن كان لم يسند القراءة بمضمنه في أول الكتاب، فقد قال في باب "اختلاف القراء في مراتب المدود" : وقال أبو الطاهر إسماعيل بن خلف في "العنوان": إن ابن كثير وقالون وأبا عمرو يترك الزيادة في المنفصل، ويمد

1- الذيل والتكملة السفر الخامس القسم الثاني 446-447 ترجمة 767.

2 - فهرسة ابن خير 417 وذكر ابن الحرزي رواية السلفي له عن جعفر المذكور في غاية النهاية 191/1.

3- فهرسة ابن خير 417 .

4- وفيات الأعيان 193-194/3 ترجمة 387.

5- العنوان : 40.

6- معجم الأدباء 273/2.

7- كشف الظنون 141/1 ع.

8- غاية النهاية 164/1 ترجمة 763.

المتصل زيادة مشبعة، وإن الباقين بالمد المشبع بالضربين، وأطولهم مدا ورش وحمزة، وكذا ذكر في "الاكتفاء"، وكذا نص شيخه عبد الجبار الطرسوسي في "المجتبى" [1].

وقد ذكره المنتوري في شرح الدرر في مواضع، منها عند ذكر الخلاف عن قالون في إسكان ميم الجمع وضمها، وفي ذكر اجتماع الهمزتين من كلمتين، ونقل عن في "باب الراءات" فقال : "قال أبو الطاهر العمراني في "الاكتفاء": اعلم أن ورشا كان يقرأ الراء المفتوحة بين اللفظين إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة، نحوا خبيرا وخيرا، وليغفر وفاطر وحيران وشبهه [2].

ونقل أبو زيد بن القاضي عنه نحوا من ذلك في شرحه على الدرر اللوامع وغيره [3].

وذكر بعض مفهرسي التراث أن كتاب " الاكتفاء" ما يزال محفوظا في بعض الخزائن بتركيا[4].

6 –كتاب العنوان في القراءات السبع وإشعاعه العلمي :

هذا الكتاب أشهر كتبه بين القراء، وعليه تقوم شهرته بين الأئمة الأقطاب [5] وهو معدود عند صاحب النشر وغيره من المتأخرين من المصادر الأمهات التي كان عليها المدار في

1- النشر 333/1.

2- شرح المنتوري 263-262 –مخطوط الخزانة العامة رقم 518.

3-نقل عنه ذكر الخلاف في ميم الجمع لقالون في شرح الدرر اللوامع، وذكره في الباب نفسه وفي ذكر تسهيل أخرى الهمزتين المفتوحتين في كتابه "بيان الخلاف والتشهير وما جاء في الحرز من الزيادة على التيسير.."

4- يوجد مخطوطا في مكتبة نور عثمانية بأسطامبول تحت رقم 53- بروكلمان 518/1 والملحق 721/1.

5- يميز عادة في كتب القراءات بين مؤلفه أبي الطاهر إسماعيل بن خلف، وبين إمام آخر يلتبس به هو أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم البغدادي (ت349هـ) وهو مؤلف كتاب "البيان في القراءات السبع" ومن أكابر أصحاب أبي بكر مجاهد صاحب "السبعة في القراءات"، فيخالف بين كنيتيهما بتنكير كنية "أبي طاهر" وتعريف كنية "أبي الطاهر" وزيادة وصفه ب "صاحب العنوان" دفعا للالتباس.

ومع تباعد ما بين الإمامين زمانا ومكانا فإن بعض محققي كتب التراث من المشارقة قد خفي عليهم ذلك حتى ظنوهما واحدا، هذا مع أن أبا طاهر بن أبي هاشم البغدادي إمام كبير من جلة أهل الأداء، ويرد اسمه وكنيته في مسائل الخلاف مقرونا مع نظرائه كقول صاحب النشر في باب "هاء الكناية" : "وقال الداني إنه هو الذي ذهب إليه أكثر العلماء من القراء والنحويين –قال : - وهو الذي أختاره وأقول به، وهو قول أبي محمد اليزيدي وأبي حاتم النحوي وأبي بكر بن مجاهد وأبي الطيب أحمد بن يعقوب التائب وأبي طاهر بن أبي هاشم وأبي بكر بن أشته وغيرهم من الجلة –النشر 304/1.

فهكذا ذكره الداني بين كبار الأئمة من أهل طبقته، وعده في "المنبهة" معهم أيضا فقال مستعرضا لهم في باب "القول" في أهل الأداء" : " وأحمد بن جعفر الحربي - وابن أبي هاشم النحوي.

لكن محقق كتاب "الكشف في القراءات السبع " لمكي بن أبي طالب الدكتور محيي الدين رمضان لما وجد مؤلف الكشف يذكر اختيارات أبي طاهر في كتابه ظنه يعني "صاحب العنوان"، وبناء على هذا الخطأ اهتم بترجمتنا، فقال عند ذكر "أبرز معاصريه وشيوخه": ومن أنداده أبو طاهر الأنصاري إسماعيل بن خلف، وهو عالم مقرئ نحوي تصدر لاختصار كتاب "الحجة" لأبي علي الفارسي كما فعل مكي، وتوفي سنة 455 (مقدمة المحقق للكشف: 8/1) ثم لم يلبث أن جعله من شيوخ مكي فقال في مقدمة

القراءة والإقراء وفي دراسة مسائل الخلاف بين الأئمة، وأكثر ما يذكر اسمه مقترنا بوصف

تحقيق الكشف : " فقد ذكر أنه قرأ على أبي الطاهر إسماعيل بن خلف وأبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون "الكشف –مقدمة التحقيق 36-35.

ولم أجد لما ذكره ونسبه لمكي أثرا في الكشف بجزءيه، وإنما الموجود فيه ذكر اختيارات أبي طاهر بن أبي هاشم، وهكذا جعله مرة من أنداده، ومرة من أشياخه، مع تفاوت الزمان والمكان بينهما، ومع أن مكي بن أبي طالب ولد –كما في ترجمته الآتية سنة 355، وتصدر للإقراء والتأليف قبل التسعين بعد الثلاثمائة، وقد ذكر في أول الكشف 3/1 ما يدل دلالة صريحة على بلوغه مستوى الإمامة قبل هذا التأريخ، إذ جاء فيه أنه ألف كتاب "التبصرة" بالمشرق سنة 391هـ"، وهذا التاريخ متقدم على وفاة صاحب العنوان بأربع وستين سنة لوفاته سنة 455 ولعله عند تأليف مكي للتبصرة في سن الرضاع، فكيف يعقل أن يكون مع هذا من شيوخ مكي، يضاف إلى هذا أن مكيا ذكر أبا طاهر في "التبصرة" أيضا، لكن محقق الكتاب –وهو محقق الكشف نفسه- فقد مر به مرورا عابرا دون أن يعلق عليه بشيء وذلك عند ذكر "الوقف" على الممال في كتاب "التبصرة" ص 136 حين قال : " وقد ذكر أبو طاهر أن الإمالة في الوقف أضعف وأقل لضعف الكسرة".

ومرة أخرى قال في التبصرة عند ذكر أحكام اجتماع الهمزتين من كلمتين ص 99 : وقد جود أبو طاهر هذا الفصل ...، لكن المحقق هنا ترجم لأبي طاهر المذكور على أنه محمد بن الحسن الأنطاكي، وهذا منه تخليط بين الأئمة، والنزاهة تقتضي منه التوقف في مثل هذا حتى يكون على بينة مما يقرره ويقدمه لقرائه.

وهكذا وبناء على هذا الخلط أشار المحقق في الكشف إلى اختيارات أبي طاهر بن أبي هاشم في " فهرسة الاختيارات" على أنها لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف – الكشف ** 456/2.

وقد استوقفني هذا وأنا أكتب عن الإمام مكي، فساءني أن يتعلق هذا الخلط به، وهو أحد فحول المدرسة المغربية، ولم أكن يومئذ أتصور حجم الخطإ في حقه، وظننته خطئا عابرا لن يكون له أثر في القراء، فلما ظهر كتاب "العنوان" مطبوعا وجدت الدكتورين اللذين قاما بتحقيقه قد اعتمدا ما كتبه وزادا عليه، فقالا في معرض الحديث عن مكانة الكتاب ومؤلفه : " فهذا أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 473) معاصر أبي الطاهر ونده، يشير إلى جملة من اختيارات أبي الطاهر في القراءات السبع بكثير من الإكبار والنصفة" ثم أشار المحققان لتوثيق قولهما في الهامش بما يلي "في كتابه : الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها 10/2-455- مقدمة تحقيق كتاب العنوان للمحققين الدكتور زهير زاهد، والدكتور خليل العطية من كلية آداب جامعة البصرة بالعراق ص 10.

ويقطع النظر عن الخطأ الوارد في ترقيمهما للإشارة الأولى –فالصحيح أنهما يريدان ما ذكره محقق الكشف في الصفحة 8/1 من قوله : ومن أنداده أبو طاهر الأنصاري إسماعيل بن خلف ..."، فإن إشارتهما الثانية إلى الصفحة 456 من المجلد الثاني من الكشف إنما هي في الحقيقة إشارة إلى فهرس الاختيارات التي ذيل بها محقق الكتاب تحقيقه، فأفرد لكل إمام جملة ما ورد في الكتاب من اختياراته، ورتبها على أوائل أسمائهم، فذكر اختيارات أبي طاهر تحت اسم إسماعيل بن خلف ظنا منه أنه المراد، وهكذا ذكر المواضع الثمانية الواردة في الكتاب مبتدئا بأولها هكذا "إسماعيل بن خلف أبو طاهر : (مالك) 32/1، (خدع) 227/1، (يكذبون) 228/1 إلخ ... فحول جيمع اختيارات أبي طاهر بن أبي هاشم البغدادي لحساب أبي الطاهر السرقسطي صاحب العنوان، ثم جاء محققا كتاب "العنوان"، فقلداه واعتمدا عليه في هذا الخلط دون أن يتجشما تحقيق ما نسب إليه، ولو حاولا ذلك بأيسر جهد لوقفا على غلطه، لأنه نسب إلى صاحب العنوان ما لم يذكر منه حرفا في كتاب العنوان : ففي المثال الأول (مالك) : قال مكي في الكشف 32/1. وأيضا فإن "مالكا" بألف هو اختيار أبي حاتم وأبي طاهر وغيرهما –كتبها المحقق (أبي الطاهر) وعلق بالهامش فقال :" اسم أبي الطاهر إسماعيل بن خلف..."

أما صاحب العنوان فلم يذكر اختيارا له في المسألة، وإنما قال بالحرف :" (مالك يوم الدين) : عاصم والكسائي" العنوان 67.

وهكذا أيضا في المثال الثاني : (وما يخادعون) قال مكي : " قال أبو حاتم : العامة عندنا على (وما يخادعون) وهي على قراءة يحيى بن وثاب والأعمش وهي اختيار أبي عبيد وأبي طاهر وغيرهما " –الكشف 227/1.

أما صاحب العنوان فقال في "العنوان" 68: (وما يخادعون إلا إنفسهم) بالألف : الحرميان وأبو عمرو، ولا خلاف في الأول أنه بالألف ". هذا كل ما ذكره، ولم يعين اختيارا ولا غيره، وهكذا في باقي الأمثلة، مما يدل على أن صاحب العنوان لا علاقة له بما ذكر صاحب "الكشف"، وأن تلك الاختيارات هي كلها لابن أبي هاشم البغدادي. لا لأبي الطاهر صاحب العنوان.

"صاحب العنوان"، وربما قيل فيه "أبو الطاهر صاحب العنوان "جمعا بين كنيته وكتابه، ودفعا لالتباسه بغيره ممن يشترك معه في الكنية والاهتمام.

وقد اتسعت العناية بالكتاب منذ ظهوره في حياة مؤلفه، وعلى الأخص في بلاد مصر، لأنه يظهر أنه بتأليفه له في حجمه قد سد فراغا كان في حاجة إلى من يسده، وذلك لطول المصنفات الموجودة في الأيدي وظهور الحاجة إلى مصنف يفي بالحاجة يتمكن طلاب القراءة من استظهاره واستحضاره عند الحاجة.

ومن هنا كانت عناية المصريين والشاميين بروايته وحفظه، والقراءة بمضمنه والإقراء به.

وقد اشتهرت أهم رواية للكتاب على يد ولده جعفر الذي قرأ به عليه، ومن طريقه عنه أسنده ابن الجزري في النشر في جملة ما أسنده من مصنفات الأئمة[1].

وذكر ابن خلكان من مظاهر العناية به في المشرق أن عمدة الناس في الاشتغال بهذا الشأن عليه[2].

وقال ابن الجزري في منجد المقرئين : " وكان أهل مصر أكثر ما يحفظون " العنوان"
لأبي الطاهر مع مخالفته لكثير مما تضمنته "الشاطبيه" [3].

وقال أبو العباس القسطلاني : "وكان أهل مصر كثيرا ما يحفظون "العنوان" حتى ظهرت الشاطبية" [4].

ولا أدل على توافر العناية من لدن المشارقة إلى وقت قريب من توافر نسخه المخطوطة في الخزائن الرسمية بصورة تلفت النظر[5]، مما يسر طبعه ونشره في جملة ما طبع ونشر من كتب القراءات المعتمدة [6].

---

1 - النشر : 1/64-65.

2 - وفيات الأعيان : 1/55 ترجمة 36.

3 - منجد المقرئين : 53.

4- لطائف الإشارات لفنون القراءات : 1.

5-ذكر صاحب "الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط" نشر المجمع الملكي بالأردن وجود 25 نسخة مخطوطة في أمكنة مختلفة للكتاب –الفهرس الشامل.. 1/82-86.

6- حققه الدكتور عبد المهيمن طحان وقدمه رسالة للحصول على شهادة الماجستير –ذكره في مصادره التي اعتمدها في آخر دراسته التي نشر ملخصا منها تحت عنوان "الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان في القراءات السبع" ص 108، وأظنه لم ينشر تحقيقه حتى الآن، وقد اعتمدت في هذه الدراسة تحقيق الدكتورين الآنفي الذكر على ما في تحقيقهما من ثغرات وأخطاء خصوصا في مقارنتهما له بكتاب "التيسير" لأبي عمرو الداني.

كما يدل على توافر العناية به ما لقيه من إقبال العلماء على تدارسه وعقد المقارنة بينه وبين بعض المصنفات في موضوعه، وشرح مقاصده فيه :

فمن الأوضاع العلمية عليه :

-شرحه الكبير للعلامة المقرئ عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري (ت 649) قال ابن الجزري :"شرح كتاب العنوان في مجلدات وقفت على الأول منها [1].

وما يزال هذا الشرح محفوظا في عدة نسخ في بعض الخزائن الرسمية [2].

-وكاتب البيان في الجمع بين "القصيدة" [3] و"العنوان" لأبي زكرياء يحيى بن أحمد الأندلسي (ت 770 [4]).

-وكتاب معين المقرئ النحرير على ما اختص به "العنوان" و"الشاطبية" و"التيسير"
لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن الكناني البلبيسي (ت 779 هـ [5]).

-وكتاب تحفة الإخوان في الخلف بين "الشاطبية" و"العنوان" للحافظ ابن الجزري (ت833 هـ).

أما على مستوى الرواية في المشرق فقد سارت به الركبان، واهتم بروايته الكبار :

فممن رواه عن مؤلفه ولده جعفر بن إسماعيل، ومن طريقه رواه مقاتل بن عبد العزيز البرقي نزيل الأسكندرية، سماعا، وسيأتي في الرواة عن أبي القاسم بن الفحام الصقلي صاحب "التجريد ي القراءات" [6].

-وممن رواه أيضا عن مؤلفه تلميذه المختص به أبو الحسن يحيى بن علي بن الخشاب المصري [1] قال ابن الجزري :"وعنه انتشرت طريقه" [2]. وقد أسنده ابن الجزري نفسه من

1- غاية النهاية 391-392/1 ترجمة .

2. المراد ب "القصيدة" أو "القصيد" أو "الشاطبية" إذا أطلقت قصيدة "حرز الأماني" للشاطبي.

3. يوجد مخطوطا في بعض الخزائن، ومنه نسخة كتبت سنة 777 هـ توجد بجامعة إسطمبول بتركيا تحت رقم 2192 صفحاتها 34 –وبمعهد المخطوطات نسخة تحت رقم 15-ينظر في ذلك "الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط –نشر المجمع الملكي بالأردن 290/1 – ومعجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة لمرهون الصفار –مجلة المورد العراقية مجلد 10 العدد 3-4 السنة 1402 ص 408.

4- منه نسخة مخطوطة بالجامع الكبير بصنعاء (الأوقاف) تحت رقم 1752-الفهرس الشامل للتراث... 290/1.

5- منه نسخة مخطوطة بالخزانة التيمورية بمصر تحت رقم 206-ونسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم 19409 ينظر في ذلك "معجم الدراسات القرآنية – مجلة المورد أعلاه ص 409 –ومقدمة تحقيق "التمهيد" لابن الجزري لغانم قدوري حمد ص 18.

6- ينظر عن روايته غاية النهاية 308-309/2 ترجمة 3642.

طريقه وقال : "وهذا إسناد عال صحيح تسلسل لنا بالمصريين وبمصر إلى المؤلف ... ثم ذكر ابن الجزري له طرقا أخرى في القراءة بمضمنه مسلسلة بالقراءة والتلاوة والسماع من شيوخه إلى المؤلف، وقال:"كلهم مصريون، وبمصر، ولا يوجد اليوم أعلى منه متصلا ولله الحمد" (3).

وذكر الإمام الذهبي عن نفسه في ترجمة صاحب "العنوان" أنه" وقع له كتاب "العنوان" بسند عال ولله الحمد" (4). وذكر الذهبي فيمن كان يحفظه إبراهيم بن إسحاق الوزيري (ت684 (5)).

-وأما عناية المغاربة بروايته فيبدو أنه جاءت متأخرة بالقياس إلى روايته بالمشرق.

ويدل على تقدم معرفة المكثرين منهم به ذكر أبي جعفر بن الباذش (ت 540) له في أول كتاب الإقناع، حيث قال موريا بأسماء كتب القراءات :"وإني تأملت كتابي الشيخين الإمامين : أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، وأبي عمرو عثمان بن سعيد القرشي (6)-رضي الله عنهما-: التبصرة والتيسير، فألفيت معناهما للأسمية (7) موافقا، وباطنهما "للعنوان" مصاحبا مرافقا... (8).

فقوله "للعنوان" تورية باسم الكتاب المذكور فيما يبدو (9).

ولعل أقدم من تعرف على مؤلفات أبي الطاهر من المغاربة هو أبو حفص عمر بن خلف الأندلسي، إذ ذكر المراكشي في ترجمته أنه "شرق ولقي أبا الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران المقرئ، وسمع عليه اختصار الحجة (10) سنة 446، وكان مقرئا مجودا (11).

1- ترجمته في غاية النهاية 375/2 ترجمة 3858.

2- غاية النهاية 164/1 ترجمة 763.

3- النشر 64/1.

4- معرفة القراء الكبار 341/1 طبقة 11 ترجمة 3.

5- معرفة القراء الكبار 559-560/2.

6- هو أبو عمرو الداني، ونسبه قرشيا لأن ولاءه لبني أمية كما في ترجمته في المصادر.

7- كذا، والظاهر أنه محرف عن "الاسمين" أو "لاسميهما" وما أثبته محقق الكتاب موجود أيضا في نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 166 ورقة 1.

8- الاقناع في القراءات السبع 48/1.

9- ذكر بعده في مقدمته ما يشبه هذا في قوله : " إلى ما يتبع ذلك من تقسيم قسيم، وتفصيل أصيل وتمييز وجيز، وتنبيه نبيه "ص 50- فقوله تفصيل وتمييز ووجيز وتنبيه كلها أسماء سميت بها كتب في القراءات.

10- تقدم في مؤلفات المترجم.

11- الذيل والتكملة السفر الخامس القسم الثاني 446- ترجمة 767.

ومممن أخذ عنه أيضا من المغاربة وانتشرت عنه طريقة علي بن كموس الصقلي أبو الحسن المقرئ، قال ابن الجزري: "قرأ على ابن نفيس وأبي الطاهر بن خلف، قرأ عليه أحمد بن محمد بن خلف مؤلف "المقنع و"المفيد" [1].

- وممن ذكره من أئمة القراءة بالمغرب الإمام الرحالة أبو عبد الله بن رشيد السبتي (ت 721)، فقد جاء في رحلته قوله :"وممن لقيته بتونس مقدمي من المغرب، الأستاذ المقرئ اللغوي النحوي المتفنن أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللبلي [2] أحد مشاهير أصحاب أبي علي الشلوبين [3] ...

تم تحدث عن مشيخة اللبلي وفهرسته وما تضمنته من كتب القراءات وغيرها، فذكر منها" كتاب العنوان في القراءات" -قال يعني اللبلي- : "قرأته بدمشق على علم الدين القاسم بن أحمد بن الموفق الأندلسي اللورقي [4]، حدثني به قراءة بالقاهرة عن الإمام أبي الجود غياث بن فارس بن مكي اللخمي [5] قراء : منه على الشيخ الشريف الخطيب أبي الفتح ناصر بن الحسن الحسني [6]، قراءة منه على أبي الحسين ابن الخشاب [7] عن مؤلفه. قال اللورقي :

"وقرأته أيضا على الشريف نجيب الدين بشارة بن محرز المقرئ [8] عن الشريف المذكور عن الشيخ أبي الحسين يحيى بن علي بن الفرج الخشاب عن مؤلفه.

قال ابن رشيد : " وكان برنامج الشيخ الذي لخصت منه هذه الأسانيد تنقصه من آخره ورقة أو اثنان [9].

ولم يذكر ابن رشيد أنه قرأ عليه به، ولكنه ذكر أنه "أجاز له جميع مروياته ومقولاته ولبنيه أبي القاسم محمد وعائشة وأمـــة الله، وكتب خطه في السابع والعشرين من شهر ربيع الأول عام 648هـ [10].

---

[1]- غاية النهاية 562/1 ترجمة 2296. وترجمة تلميذه أحمد بن خلف في غاية النهاية 113/1 – 114 – ترجمة 522.

[2]- له فهرسة مطبوعة.

[3]- هو عمر بن محمد بن عمر أبو علي الشلوبين نزيل أشبيلية ونحويها المتصدر بها توفي سنة 546. ترجمته في وفيات الأعيان 382/1 –وإنباه الرواة 332/2-335 ترجمة 509 - وبغية الوعاة 224/2 ترجمة 1855.

[4]- سيأتي في شراح الشاطبية.

[5]- ترجمته في غاية النهاية 4/2 ترجمة 2542.

[6]- غاية النهاية 392/2-330، وقد ذكر فيها من روى عنه "العنوان " ترجمته 3714.

[7]- هو يحيى بن علي بن الفرج من أصحاب أبي الطاهر كما تقدم .

[8]- لم يترجم له الذهبي في معرفة القراء، ولا ابن الجزري في الغاية، ولم أقف على ترجمته.

[9]- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لأبي عبد الله بن رشيد : 209/2 –250 ترجمة 7.

[10]- المصدر نفسه 209/2

عرض موجز لكتاب العنوان :

يقع الكتاب في طبعته الثانية [1] في 225 صفحة، استغرق متن التأليف منها 176 صفحة، وباقي الصفحات لمقدمة التحقيق ولوحات النسخ والفهارس، وأوله قوله :

"الحمد لله الذي أنشأنا بقدرته، وهدانا للإسلام وفطرته، وفضلنا بمحمد وشريعته، صلى الله عليه وعلى عترته.

أما بعد : فإني ذاكر في هذا الكتاب ـ إن شاء الله ـ ما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون من أئمة الأمصار بإيجاز واختصار، ليقرب على المتحفظين المعنيين بهذا الشأن، دون الأغمار المبتدئين والغلمان، إذ كنت قد جعلت كتابي المترجم ب "الاكتفاء" كافيا للمتناهي والمبتدئ، فبسطته [2] بسطا لا يشكل على ذي لب سوي، فجعلت هذا المختصر ك " العنوان" والترجمة عنه لمن مارس هذا الشأن، وعنى نفسه بخدمته [3] ثم تحدث المؤلف عن منهجيته فيه فقال :

"فإذا اختلف القراء على ترجمتين في الحرف، ذكرت ترجمة الأقل منهم، وأمسكت عن ذكر الباقين، تقليلا للفظ، وتوطئة للحفظ، وإذا اختلفوا على ثلاث تراجم فأكثر، ذكرت جميعها خيفة اللبس والإشكال، وأضربت عن ذكر أسانيدي في هذا المختصر، إذ كنت قد بينتها في كتاب "الاكتفاء"، فمن أراد شيئا منها ألتمسه هناك إن شاء الله تعالى".

وإياه نسأل العصمة والتوفيق، ونستهديه قصد الطريق،بمنه وفضله" [4].

ثم بدأ بباب "ذكر الأئمة السبعة" فاكتفى بسرد أسمائهم وأنسابهم هكذا : " وهم عبد الله بن كثير المكي، ونافع بن أبي نعيم المدني... إلخ ثم أعقبهم بذكر روايتهم فقال :" فعن ابن كثير البزي وقنبل، وعن نافع ورش وقالون، وعن ابن عامر ابن ذكوان

---

[1]- الطبعة المشار إليها هنا هي الطبعة الثانية بتحقيق وتقديم الدكتورين : زهير زاهد، وخليل العطية من كلية الآداب بجامعة البصرة بالعراق ـ ونشر دار "عالم الكتب" بيروت بتاريخ 1406 هـ 1986 م وقد وضع بين قوسين كبيرين أنها طبعة منقحة.
والحق أن الطبعة مثال واضح على الرداءة وكثرة التحريف والتشويه وإسقاط الحروف والتقديم والتأخير ولا يتسع المجال لإيراد جميع القائمة التي دونتها عند قراءة الكتاب، ففي ص 41 مثلا في السطر 10" يضمان الهاء الميم" الصواب والميم. وفي ص 46 س 9 "وفيهما (قل آلله أذن لكم) ـوالصواب :وفيها". وفي ص 47 في السطر الأخير "جعلوها من الهمزة والحرف" الصواب "بين الهمزة" وفي ص 54 س 1 "المؤودة" والصواب: "الموءودة" وفي س 5 منها "وبشمها في المجرور المضموم" ـوالصواب"ـ "والمضموم". وفي ص 55 وقبلها ضمة أو كسرة قبلها حرفا من جنس حركة ما قبلها عام "والصواب "قلبها حرفا" بتقديم اللام على الباء، وفي السطر قبل الأخير "نحو شيئان" والصواب "شنئان". وهكذا والقائمة طويلة أما أخطاء التحقيق فستأتي.

[2]- كذا ولعل الصواب ما أشار إليه المحققان بالهامش بأن في أ " و بسطته".

[3]- هذا مثال على تهافت المحققين، فإنهما أثبتا هذه الجملة هكذا: "وعني تفسير آية بخدمته" ص 39 وعلقا عليها بقولهما "ساقط من" أ " وعبارة تفسير آية " لم ترد في ج "، ولا أدري كيف فهما مراد المؤلف وعلى أي وجه.

[4]- العنوان 39-40.

وهشام...إلخ ثم عقد فصلا لذكر اصطلاحه في الإشارة إليهم في الكتاب فقال : "فصل فإذا قلت : "الحرميان" فهما : حمزة و الكسائي، وإذا قلت : "الأبوان" فهما أبو عمرو وأبو بكر عاصم [1]، وإذا قلت : "الأخوان" فهما : حمزة والكسائي، وإذا قلت :"الكوفيون" فهم : عاصم وحمزة والكسائي، فاعلم ذاك" [2].

ثم بدأ المؤلف في ذكر قسم "الأصول" فقال : " باب اختلافهم في الأصول المطردة، أورد في الباب اصل حمزة والكسائي في "عليهم" و "إليهم" و "لديهم" بضم الهاء، ثم أردفه بفصل في ضم ميم الجمع لابن كثير في الوصل مع وصلها بياء أو واو، قال : "وتابعه ورش إذا جاءت بعد الميم همزة نحو "عليهم آنذرتهم "، "ومنهم أميون" وما أشبه ذلك".

ثم انتقل إلى بحث "فواتح السور" فذكر إجماع القراء على ترك مد ما كان من حروف فواتح السور على حرفين في التهجي نحو " را" و "يا" و"حا" [3] وعلى المد فيما كان منها على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد ولين نحو "لام" و"ميم" و"صاد" و"قاف" و"نون"، وعلى تمكين العين من "كهيعص" و"حم عسق" من أجل حرف اللين، ولا يمدون لأنه ليس بحرف مد" [4].

ثم تابع الأصول فتحدث عن باب هاء الكناية"، ثم عقد بابا ل "المد و القصر" فقال: "قرأ الحرميان إلا ورشا وأبو عمرو[5] بإشباع المد في حروف المد واللين إذا كانت مع الهمزة في كلمة واحدة، نحو "أولئك" و"الملائكة" و"الخائنين"[6] وما أشبه ذلك، ويترك [7] مدهن إلا بمقدار ما فيهن من المد واللين إذا لم تكن مع الهمزة في كلمة واحدة، نحو "وما لنا ألا نتوكل"، و"قالوا ءامنا" و"في أنفسكم" و نحو ذلك، لا يمدون كلمة لأخرى، الباقون بالمد المشبع في ذلك كله، من غير اعتبار كلمة أو كلمتين، وأطولهم مدا حمزة وورش" [8].

---

[1]- خفي على المحققين أن عاصما يكنى أبا بكر، فلذلك ـ فيما يظهر ـ زادا كلمة " عن" فكتبا" وأبو بكر عن عاصم"، توهماه أبا بكر شعبة بن عياش أحد الراويين عن عاصم.

[2]- العنوان 40ـ41.

[3]- كتبت في المطبوعة بالهمز "راء" و "ياء" و "حاء" وهو خطأ، لأنها في القراءة تنطق دون همز في مثل الر ـ المر- يس ـ حم ".

[4]- العنوان 42.

[5]ـ ظن المحققان أن قوله "وأبو عمرو" معطوف على قوله "إلا ورشا" فحسباه مستثنى معه عن إشباع المد في قوله: "قرأ الحرميان إلا ورشا، وأبو عمرو بإشباع المد...إلخ"، فعلقا بالهامش بقولهما: "كذا في الأصول وهو جائز على الحكاية "-العنوان- هامش رقم 2 من الصفحة 43، فالتفت المحققان إلى القاعدة النحوية ولم يرجعا إلى مذهب أبي عمرو في قصر المنفصل كما جاء في كتب القراءات المتداولة.

[6]- في المطبوعة "الخائفين" ولم ترد في القرآن إلا مفكرة دون أل.

[7]- في المطبوعة "ويترك " بالياء، ولا يصح لأنه يوهم انفراد أبي عمرو به عن الباقين.

[8]ـ

ثم قال مفردا المذهب ورش في مد البدل : "فصل' وكان ورش يشبع المد في حروف المد واللين الواقعة بعد الهمزة، نحو "ءانت" و"ءادم" و"ءاويناهما" و"السيئات" و"أوتينا العلم" و"إيتاء الزكاة" و "الموءودة" و"إسراءيل" وما أشبه ذلك" [1].

ثم انتقل إلى مباحث الهمز فعقد "باب اختلافهم في الهمزتين من كلمة واحدة"، ثم أتبعه ب "باب اختلافهم في الهمزتين من كلمتين" [2]، ثم ب "باب نقل ورش لحركة الهمزة ". ثم انتقل إلى الهمزة المفردة فعقد لها عدة فصول، وأتبعها ب"باب مذهب حمزة وهشام في الوقف على الهمز "وضمنه عدة فصول [3].

ثم انتقل إلى مباحث الإدغام، فذكر إدغام دال "قد" و "تاء التأنيث" و "لام هل وبل "ومادة" الاتخاذ [4].

وانتقل إلى "باب النون الساكنة والتنوين " ومبحث الغنة، ثم أتبعه "باب الإمالة" وما انفرد بإمالته الكسائي ثم انتقل إلى "مذهب ورش في ترقيق الراء" [5] ثم "مذهب الكسائي في إمالة ما قبل هاء التأنيث في الوقف " [6]، ثم "باب الروم والإشمام"[7]، ثم ختمه بفصل لعله استدركه أخيرا ضمنه مذهب ورش في تفخيم اللام [8]، ثم تحدث عن المختار من "الاستعاذة" والخلاف بين السبعة في "التسمية"، وبه ختم قسم الأصول المطردة[9].

تم انتقل المؤلف إلى القسم الثاني من الكتاب فقال:"باب اختلافهم في فرش الحروف" وعنون أعلاه "بفاتحة الكتاب " وقال متحدثا عما فيها من حروف الاختلاف:

"مالك يوم الدين" بالألف, عاصم والكسائي.

"السراط والصراط "حيث وقعا قنبل.

[1]-العنوان 43.

[2]-العنوان 44.

[3]-نفسه 47.

[4]- العنوان 53-56.

[5]-العنوان 56-57.

[6]- العنوان 62-63.

[7]-نفسه 64-65.

[8]-ذكرت احتمال كونه استدركه بناء على أنه لم يجعله عقب الراءات أو باب الإمالة كما تعودنا أن نجده في كتب القراءات.

[9]-العنوان 65، ولم يذكر للأستعاذة بابا ولا فصلا ، وكذلك للبسملة، بل إن المحققين للكتاب قد وضعا لفظ "التسمية" في آخر سطر من "الاستعاذة" هكذا: "وبه قرأت وبه آخذ، التسمية ص 65 وكان الالتزام بمنهجهما في التحقيق يقتضي فصل التسمية بمفرده وكتابة "التسمية" عنوانا له.

الباقون بالصاد, وكان خلف يشم الصاد الزاي حيث وقع, وأشم "خلاد هده السورة فقط".

ثم انتقل إلى فرش حروف سورة البقرة، فساقها تباعا على الطريقة نفسها، ثم سار على دلك في باقي السور إلى أن حتم بذكر فرش حروف سورة "الإخلاص" ثم ذكر التكبير للبزي عن ابن كثير، وختم الكتاب بقوله :

" وقد اختلف عنه في لفظ التكبير، والذي أختاره من ذلك "الله أكبر" لا غير، وبه قرأت، وبه أخذ "تم الكتاب والحمد لله كثيرا كما هو أهله ومستحقه، وصلى الله على محمد نبيه وعلى آله الطيبين وسلم تسليما ". (1)

ذلك عرض موجز لمحتويات الكتاب يعطينا صورة تقريبية عن موضوعه ومباحثه ومنهجه في ترتيبه لمباحثه.

شخصية المؤلف في كتاب "العنوان" وملامح مدرسته الأدائية في بعض ما ذكره من أصول رواية ورش عن نافع :

ويتبين من مقارنة كتاب العنوان إلى غيره من كتب الأقطاب، أنه في الجملة كتاب مختصر جدا، ولا يماثله في حجمه إلا "تلخيص العبارات" لأبي علي بن بليمة القيرواني، وهو متأخر عن زمنه. ومع هذا الإيجاز فإن الكتاب قيم في مباحثه وطرافة بعض ما فيه من مذاهب أصولية، الأمر الذي لفت إليه أنظار طائفة من أئمة القراءات-كما قدمنا-فتتبعوا مسائل الخلاف بينه وبين كتاب "التيسير" و"الشاطبية" وغيرهما، إلا أن الملاحظ أن شخصية مؤلفه ليست من البروز فيه بالقدر الذي رأيناه مثلا عند ابن عبد الوهاب صاحب المفتاح في كتابه، مع أن كل واحد منهما قد جعل كتابه مختصرا لما توسع فيه في غيره من كتبه. كما أن حجمه يقارب حجم كتاب "التيسير" لأبي عمرو الداني، وهذا الكتاب بالقياس إلى كتابه أوفى وأوعب وأكثر تعبيرا عن شخصية مؤلفه كما هو معهود في كتب أبي عمرو الداني كما سنقف عليه في بحث خاص به بعون الله.

ومع هذا فإن أهمية الكتاب تبدو في تميزه بنمطه الخاص في كيفية العرض وترتيب المباحث، بالإضافة إلى مخالفته في كثير من أصول الأداء-ولا سيما في رواية ورش التي تعنينا في هذا البحث-للطرق المتعارفة والمشهورة. وقد تأتى لي من خلال دراستي للكتاب أن أقف على بعض الملاحظات أسجل منها ما يلي :

---

[1]-العنوان 215.

1-أنه خالف الترتيب المعتاد في كتب القراءات، فقدم وأخر في المباحث الأصولية، ومن أهم ما يلفت النظر عنده، تأخيره لمبحث "الاستعاذة" ومبحث "البسملة" إلى ختام قسم "الأصول" [1] على عكس عامة المؤلفين المغاربة من القيروانيين والأندلسيين.[2]

ب-عقد لفواتح السور "مبحثا خاصا تحت هذا العنوان، وقدمه على باب المد، وأتبعه بمبحث هاء الكناية، ثم باب المد والقصر، وكان المنهج يقتضي أن يدرج "فواتح السور" في هذا الباب، لأنه به أليق، ولكنه فيما يبدو رتب الأبواب على حسب ترتيب السور في المصحف فذكر الأصول المطردة في سورة الفاتحة، أي الضمير في "عليهم"، والخلاف في ميم الجمع، ثم ذكر "فواتح السور" ثم هاء الكناية في "فيه هدي"، ثم أتبع ذلك ب "باب المد والقصر"، وكان يلزمه على هذا أن يتعرض لمبحث الراءات في سورة الفاتحة، لوقوع "الصراط" و "صراط" فيها، وأن يقدم الحديث عن المد على ذكر الفواتح، لتقدم ذكر "الضالين" وهكذا.

ج-الملاحظة الثالثة أنه لم يتعرض لمبحث "الإدغام الكبير" لأبي عمرو، وقد ذكره ابن الجزري في جملة من لم يذكره في مؤلفاتهم [3]، ولعله لم يقرأ به من طرق كتابه فتركه لهذه العلة.

د-أما الملاحظة الرابعة فهي ما يلاحظ من اختصاره الشديد في بعض الأبواب مثل "باب المد والقصر" وبحث الاستعاذة والبسملة بحيث اختصر القول فيها اختصارا لا نجد مثله في المؤلفات المعروفة.

هـ-تقليله من ذكر اختياره في مسائل الخلاف، حيث لم يتعرض لذكر الاختيار إلا في مواضع محدودة، منها قوله في سورة البلد : "وكان شيخنا-رحمه الله -يخير لأبي عمرو في كلتا روايتيه في ترك الهمزات السواكن وفي تحقيقها، والذي قرأت به عليه لأبي عمر [4] الدوري بالهمز، وللسوسي بغير همز"[5].

1- العنوان 65- وقد وافقه ابن الفحام في التجريد-لوحة 69.

2- مثل التيسير للداني 16-17-والتبصرة لمكي 52-53، والكافي لابن شريح 6 بهامش المكرر للأنصاري، والمفتاح لابن عبد الوهاب-لوحة5، والهادي لابن سفيان -لوحة 3، والإقناع لابن الباذش149/1 وشرح الهداية للمهدوي- لوحة 1-2، وتلخيص العبارات لابن بليمة 29.

3-النشر 275/1.

4-في المطبوعة "لأبي عمرو الدوري"، وهذا تخليط، فإن الدوري أحد راويي أبي عمرو وكنيته "أبو عمر".

5-العنوان 52، وذكر بعض اختياراته في مواضع أخرى يمكن الرجوع إليها في ص 63-184-215.

بعض مذاهبه الأصولية في رواية ورش مما يمثل اتجاه مدرسته في بعض الاصطلاحات والاختيارات :

1-قوله بإجماع القراء على تمكين العين من "كهيعص" و "حم عسق" من أجل حرف اللين-قال-: "ولا يمدون، لأنه ليس بحرف مد"[1]، ولم يستثن من ذلك ورشا كما استثناه غيره ولا ذكر خلافا[2].

ب-مثل ب "الموءودة" و "إسرائيل" في جملة أمثلته التي ذكرها بعد قوله: "وكان ورش يشبع المد في حروف المد واللين الواقعة بعد الهمزة..."[3]، ولم يذكر فيهما خلافا[4].

ج-ذكر مذهب ورش في الراء المفتوحة إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة [5]، وأنه قرأها "بين اللفظين" ..ثم ذكر أنه "خالف أصله مع الكسرة في مواضع خمسة، ففتح الراء فيها:

-أحدها : أن يكون الحرف المكسور باء الخفض أو لامه نحو "برازقين"، و"لرسوله"، والثاني : الصراط و "صراط" حيث وقعا، والثالث : إذا كان بعد الراء ألف بعدها راء مفتوحة أو مضمومة، نحو : "فرارا" و "الفرار"[6]، والرابع: إذا كان بعد الراء ألف بعدها قاف مضمومة، نحو :"هذا فراق"، والخامس : إذا كان بعد الراء ألف بعدها عين مفتوحة، نحو "سراعا" و "ذراعا""[7].

فاستثنى من أصل ورش القسم الأول، وهو ما كانت قبله كسرة عارضة، فجعله مما خالف فيه أصله، ولم يستثن أحد فيما أعلم-هذا، لأنه غير داخل حتى يستثنى، لأنهم إنما يذكرون له ترقيق الراء "أذا وليها من قبلها كسرة لازمة"[8].

1-العنوان 42.

2-ذكر ابن الباذش في الإقناع 479/1 الخلاف في مد "عين في الموضعين مريم والشورى فقال: "فهذا فيه لهؤلاء المتأخرين قولان: منهم من يعده لورش وحده، ولا يعده لسائر القراء، وهو مذهب أبي عبد الله بن سفيان، ومنم من يعده للجماعة، فإذا قلنا بعده للجماعة فيه، فمنهم من سوى بينه وبين حرف المد وهو رأي ابن مجاهد، ومنهم من حطه عنه، وهو مذهب ابن غلبون وأصحابه". ثم قال ابن الباذش:" ولا أعلم أحدا ترك مد "عين لورش، وإنما ذلك لأنه يمد شيئا وبابه، ومده لشيء" يوجب مده لعين". قلت: لم يذكر المترجم مد شيء في باب المد، وإنما ذكره في فرش الحروف ص 68.

3-العنوان 44.

4-كما لم يذكر استثناء نحو "القرآن" و "الظمآن" و "مسؤولا".

5-المراد الياء الساكنة نحو "خيرا" و"خبيرا".

6-في المطبوعة "قرار" و "القرار" و هو تصحيف.

7-العنوان 62-63.

8-بشرط اتصالها بها في كلمة كما في التيسير 55-56.

كما أنه ذكر في الأصل الثالث "إذا كان بعد الراء ألف بعدها راء مفتوحة أو مضمومة نحو "فرارا"، و "الفرار"، والقراء يعبرون عن هذا بقولهم "إذا تكررت الراء بفتح أو بضم"[1].

ويفهم من اشتراطه في القسم الرابع أن يكون "بعد الراء ألف بعدها قاف مضمومة، أنه لا يرى غير القاف المضمومة موجبا للتفخيم، وذلك في قوله:بالعشي والإشراق" في سورة "ص". وقد مثل بها أبو عمرو الداني في التيسير في جملة ما خالف فيه ورش أصله ففخمه[2].

وقد روى الداني في كتبه الأخرى ك "التمهيد " و"الإبانة" و"كتاب الراءات واللامات لورش "مذهب شيخه أبي الحسن طاهر بن غلبون أنه كان لا يرى التفخيم في "والإشراق" لأن حرف الاستعلا ء قد انكسرت صولته بالكسر فضعف، فعارضه الداني بنظير ذلك في مثل "إلى صراط مستقيم صراط الله" قال فالتزم الشيخ ذلك ولم يزل عنه"[3].

وأما القسم الخامس مما ذكر أبو طاهر خروج ورش فيه على أصله ولم يذكر فيه خلافا ولا نزاعا، فهو "إذا كان بعد الراء المفتوحة ألف بعدها عين مفتوحة، نحو "سراعا" و"ذراعا"، فهذا موضع نزاع واسع في أمثلة أخرى استثناها المصريون والقيروانيون في الراءات لورش-كما سوف نراها عند ابن سفيان صاحب "الهادي" وعند أبي الحسن الحصري في قصيدته الرائية في قراءة نافع بعون الله.

ولعل المترجم قد أخذ في هذه المسائل بموجب الاختيار، دون أن ينص عليه، أو اقتصر على ما قرأ به على شيخه عبد الجبار الطرسوسي، وقد حذا به طلب الاختصار إلى عدم التعرض للخلافيات بإفاضة وتوسع، ولذلك نجده يقول في آخرما ذكره عند الراء المفتوحة: "وقد ذكر عن-ورش-اختلاف في غير هذه المواضع أيضا، والاختيار عندي ما ذكرته"[4].

-د-لم يعقد للام بابا خاصا، واكتفى فيه بسطرين لخص فيهما مذهب ورش فقال: "اعلم أن ورشا كان يفخم اللام المفتوحة إذا وقع قبلها صاد أو طاء مفتوحتين أو ساكنتين. نحو : "الصلاة و "يصلي" "و "سيصلون" و "ظلموا" و "من أظلم" وما أشبهه"[5].

---

[1]-كقول ابن بري في الدرر اللوامع: "وفخمت في الأعجمي وارم وفي التكرر بفتح أو بضم

[2]-التيسير 56.

[3]-تنظر النقول من هذه الكتب في شرح الدرر اللوامع للمنتوري: 284.

[4]-العنوان 63.

[5]-العنوان 65.

ولم يذكر أبو الطاهر حرف الطاء في موجبات التفخيم ولا أشار إلى خلاف فيه، والخلاف فيه وارد ومشهور[1]، فهذه كلها خصوصيات له في أصول رواية ورش خالف فيها جمهور المؤلفين.

وأما في فرش الحروف فقد ذكر لورش أيضا أمورا تجري مجرى الأصول، إلا أنها على خلاف المشهور، فمن ذلك ما قاله عن نافع في لفظ "طسم" "في أول الشعراء قال: "طسم بإمالة الطاء : الكوفيون سوى حفص، وقرأها نافع بين اللفظين، والباقون بالفتح، وكذلك أختاها"[2].

فقوله "بين اللفظين" يعني به "التقليل" "أي الإمالة" بين بين"، وهذا غير مشهور عن نافع، وإنما روي عن ورش في "طه" و "طس" من طريق غير مشهورة ذكرها الداني في كتاب "التلخيص"[3].

ومن ذلك ما قاله في "يس والقرآن": "أمال الياء الكسائي وأبو بكر وورش، وأظهرها الباقون"[4].

وهذا الذي نسبه لنافع ولورش خلاف المعروف والمشهور السائر الذي اقتصر عليه الداني في أكثر كتبه، إلا أنه ذكر أن المصريين رووا فيه عن ورش إخلاص الفتح، والنص فيه عنه بين بين"[5].

وكذلك ما ذكره لورش في إدغام النون من هجاء "سين" في واو "والقرءان" فإنه خلاف المشهور، وإلى ما هو المشهور يشير ابن بري بقوله :

" وعنه نون "نون" مع "ياسينا" أظهر، وخلف ورشهم ب "نونا".

ومن الطريف أن أبا الطاهر لم يذكر هنا خلافا، بينما ذكر في " ن والقلم" التي أشار ابن بري إلى الخلاف فيها، الإظهار فقط [6]، وهي مخالفة أيضا لما هو مشهور في كتب المغاربة.

ولعل في هذا القدر كفاية في بيان أهمية الكتاب، وفي اعتبار صاحبه رأس مدرسة خاصة في أصول رواية ورش لو تتبعنا تفاصيلها من خلال الكتاب لطال بنا المجال.

---

[1]-ينظر في ذلك مذهب أبي عدي صاحب ابن سيف، وخلف بن خاقان، وفارس بن أحمد شيخي أبي عمرو الداني، وذلك في الإقناع لابن الباذش 1/339-340. وسيأتي مذهب القيروانيين في ذلك.

[2]- يعني بأختيها "طسم في أول القصص، وطس في أول النمل –العنوان 142.

[3]- يظر في ذلك شرح المنتوري على الدرر اللوامع 241 نسخة الخزانة العامة بالرباط.

[4]-العنوان 159.

[5]-نقله المنتوري في شرح الدرر اللوامع 202 - 203

[6]-العنوان 105.

وحسب الكتاب وصاحبه أهمية أن تكون مادته من جملة مصادر الحافظ ابن الجزري في نشره، لا تكاد مسألة من مسائل الخلاف بين أئمة أهل الأداء تعرض إلا أشار فيها إلى مذهب صاحب العنوان موافقا أو مخالفا، وقد حرص على التنبيه على بعض ما تفرد به عن باقي القراء، كقوله في أخذه بإمالة ياء "يس":

"وقطع له بين بين أبو علي بن بليمة في تلخيصه[1]، وأبو طاهر بن خلف في عنوانه"[2].

وكقوله في باب الإمالة عند ذكر "من قوم كافرين": وأماله بين بين ورش من طريق الأزرق، وفتحه الباقون، وانفرد بذلك-بالفتح-صاحب العنوان عن الأزرق عن ورش، نخالف سائر الناس عنه[3].

ومن ذلك قول ابن الجزري في الباب نفسه عند ذكر الطاء من "طسم، وطس": وانفرد أبو القاسم الهذلي[4] عن نافع ببين اللفظين"، ووافقه في ذلك "صاحب العنوان"، إلا أنه عن قالون ليس من طريقنا"[5]

أصحابه والرواة عنه :

لا نجد مع الأسف اهتماما كافيا بتسجيل أسماء أصحاب أبي الطاهر الذين درسوا عليه وكانوا من رجال مدرسته من أهل مصر والشام وإفريقية والأندلس، وكل ما نجده في ترجمته في المصادر عبارات مجملة تشير في جملتها إلى كثرة الآخذين عنه، وأما المسمون بأسمائهم من الأصحاب فهم قلة لا تتناسب مع الواقع، فمنهم :

-جعفر بن إسماعيل ولده، وقد أشرنا إلى سماعه مع والده وقراءته عليه، وقد رويت كتبه كالعنوان وغيره من طريقه، قال ابن الجزري: "روى القراءة عن أبيه سماعا وتلاوة[6].

-جماهر بن عبد الرحمن الفقيه[7].

-علي بن كموس أبو الحسن الصقلي المقرئ[1]، وقد تقدم ذكره.

1-تلخيص العبارات 141.

2- النشر 2 / 72.

3-النشر 70/2.

4-هو يوسف بن علي بن جبارة البسكري صاحب "الكامل في القراءات" سيأتي في أقطاب المدرسة القيروانية.

5-النشر 70/2. ولعل في قوله عن هذه الرواية من العنوان: ليست من طريقنا ما يرشد إلى سبب تركه لإسناد رواية قالون من طريق العنوان كما نبهنا على ذلك في ذكر ما أسنده له ابن الجزري في النشر من قراءات وروايات.

6-ترجمته في غاية النهاية 164/1 ترجمة 763.

7-الصلة لابن بشكوال 105/1 ترجمة 244.

-عمر بن خلف أبو حفص الأندلسي، تقدم أنه سمع منه كتاب "اختصار الحجة" لأبي علي من تأليفه.

-يحيى بن علي بن الفرج المصري يعرف بابن الخشاب، أبو الحسين المصري "شيخ الإقراء بالديار المصرية "أستاذ ماهر صحيح الأخذ ضابط، قرأ على أحمد بن نفيس، وعلى أبي الفتح أحمد بن بابشاذ الجوهري ب "التذكرة"[2]، وعلى أبي الطاهر بن خلف مؤلف "العنوان" به..مات سنة 504"[3].

وهكذا يكون أبو الطاهر رحمه الله قد مثل في البلاد المصرية قارئا ومقرئا، وأستاذا في العربية ومؤلفا، وشاعرا مفلقا وأديبا" إماما في علوم الآداب"[4] إحدى حلقات صلة الوصل بين "المدرسة المغربية" في البلاد الأندلسية، وبين المدارس المشرقية في مصر، من محلية أصلية، وواردة وافدة، فاستطاع من خلال هذا اللقاح الثقافي أن يمثل في الجهات المشرقية امتدادا مباركا لعطاءات هذا اللقاح، وأن يستثمر رصيده العلمي الرفيع والمتنوع في أكثر من مجال، ويسهم في القراءة وعلومها بنتاج علمي رفيع معبر عن إمامته، في هذه المعارف والعلوم، مبلور لما تأتى له من مستوى في استقلال الشخصية العلمية في التوجيه والاختيار، مما أهله لأن نعتده في عداد الأئمة "الأقطاب" في إطار المدرسة المغربية الجامعة، وأن نعتبر كتابه "العنوان" على ما به من وجازة من الكتب "الأمهات" التي سارت بها الركبان، وكان عليها المدار، وحسبه من الشفوف وسمو الشأن أن يتاح له التصدر لإمامة العلم في مسجد كمسجد عمرو بن العاص وأن يقرئ به الناس[5]، وفي بلد كمصر وفي زمان كان ما يزال حافلا بأعلام المشيخة المتخرجة في مدرسة ورش وروافدها من مختلف المدارس والبلدان والجهات.

---

[1]-ترجمته في غاية النهاية 562/1 ترجمة 2296.

[2]-يعني التذكرة في القراءات الثمان "لابن غلبون.

[3]-غاية النهاية 375/2-376 ترجمة 3858.

[4]-وفيات الأعيان 233/1 ترجمة 97.

[5]- غاية النهاية 164/1 ترجمة 763.



خاتـــمة

ولعلنا باسيفاء الحديث عنه قد شارفنا نهاية هذا العهد الذي كان فيه للمدرسة الشامية في مصر والأندلس تأثير مكين، وقد صحبناها طويلا مع أبي الحسن علي بن بشر الأنطاكي (ت377هـ) ثم مرورا بأبي عمر الطلمنكي وأبي القاسم الأستاذ -صاحب القاصد-، وأبي محمد بن عبد الوهاب-صاحب المفتاح-، ثم أبي الطاهر العمراني إسماعيل بن خلف-صاحب العنوان-(ت455هـ).

وسوف يكون لنا موعد معه في آخر هذا البحث-بعون الله-عند الحديث عن أصول رواية ورش وعرض أهم مسائل الخلاف فيها بين "الأقطاب"، وننقل الحديث الآن إلى "أقطاب" المدارس الأدائية بإفريقية والقيروان لهذا العهد الذي نعتناه ب "عهد التأصيل والنضج"، ولنتابع التعريف بهم وبآثارهم وما كان لهم في رواية ورش من تأثير واعتبار، وما خلفوه من مؤلفات وآثار، مستعينين بالله في البدء والختام.



المصادر والمراجع المعتمدة في هذا العدد

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب تحقيق محمد عبد الله عنان ط 2 – مكتبة الخانجي-القاهرة.

- إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب لأبي عبد الله بن غازي المكناسي تحقيق عبد الله التمسماني نشر الأوقاف المغربية: 1409 هـ.

- الأعلام لخير الدين الزركلي الطبعة 3 بيروت-دار العلم للملايين.

- أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا للدكتور مصطفى الصاوي الجويني-منشأة المعارف بالأسكندرية: 1982م.

- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر بن الباذش الأنصاري الغرناطي تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش-دار الفكر-دمشق: 1403هـ.

- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر بن الباذش مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 166ق.

- الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان تأليف الدكتور عبد المهيمن طحان ط 1مكتبة المنارة بمكة المكرمة: 1408هـ.

-إنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن القفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط 1-دار الفكر-القاهرة: 1406هـ-1986

-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي-دار الكتاب العربي:1967

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم-مطبعة عيسى البابي الحلبي:1384-1964

- بيان الخلاف والتشهير وما جاء في الحرز من الزيادة على التيسير لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي المكناسي مخطوط.

- التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور محي الدين رمضان ط 1: الكويت: 1405هـ-1985م.

التكملة لأبي عبد الله بن الأبار القضاعي نشر مكتبة الخانجي ومكتبة المثنى ببغداد: 1375هـ-1955.

- ترتيب المدارك للقاضي عياض نشر وزارة الأوقاف المغربية بتحقيق جماعة من الأساتذة.

- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع لأبي على الحسن بن خلف بن بليمة الهواري-دار القبلة بجدة ط1: 1409هـ.
- التمهيد في علم التجويد لابن الجزري تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد-مؤسسة الرسالة ط1: 1407هـ-1987م.
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني-دار الكتاب العربي ط 2: 1404هـ-1984م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لمحمد بن فتوح الحميدي-الدار المصرية للتأليف والترجمة: 1966.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة نشر مدير المطبعة الشرقية لصاحبها حسين بري-مصر.
- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي نشر دار المامون للتراث: 1404هـ.
- الحلل السندية في الأخبار والآثار الأندلسية لشكيب أرسلان ط 1: 1385هـ-1939م.
- حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية) تصحيح محمد تميم الزغبي نشر دار المطبوعات الحديثة ط2: 1410هـ-1990م.
- الدرة الصقيلة في شرح العقيلة للشاطبي تأليف أبي بكر بن عبد الغني اللبيب التونسي مخطوطة خاصة.
- الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع أرجوزة لأبي الحسن بن بري التازي ضمن شرحها النجوم الطوابع لإبراهيم المارغني.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي-دار الكتب العلمية-لبنان.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور إحسان عباس ومحمد بنشريفة نشر دار الثقافة-بيروت-لبنان.
- رحلة ابن رشيد السبتي المسماة بملء العيبة تحقيق الدكتور بلخوجة التونسي-الدار التونسية للنشر-دار الغرب الإسلامي.
- رسالة في فضل الأندلس لأبي محمد بن حزم (مجموعة رسائل ابن حزم) تحقيق الدكتور إحسان عباس-المؤسسة العلمية بيروت لبنان.

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات دار المعارف: 1973.

- روضات الجنات لليافعي.

- السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد البغدادي تحقيق الدكتور شوقي ضيف ط2:دار المعارف: 1400.

- شجرة النور في طبقات السادة المالكية لمحمد بن محمد بن مخلوف التونسي-دار الكتاب العربي-لبنان.

- شرح الدرر اللوامع للمنتوري مخطوطة الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 518.

- شرح الهداية الموضح في القراءات السبع لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم: 1524.

- الصلة لابن بشكوال نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة: 1966م.

-طبقات المفسرين للداودي تحقيق علي محمد عمر –مركز التراث بدار الكتب المصرية-القاهرة.

- ظهر الإسلام للدكتور أحمد أمين-مكتبة النهضة المصرية-الطبعة 6: القاهرة: 1956م.

- العنوان في القراءات السبع لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف السرقسطي تحقيق الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية: ط2 عالم الكتب.

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني تحقيق عادل نويهض ط 1 –1969.

- غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري- دار الكتب العلمية-لبنان: 1400هـ-1980م.

- الغنية (فهرسة شيوخ عياض) تحقيق ماهر زهير جرار-دار الغرب الإسلامي ط11402هـ-1982

- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط نشر المجمع الملكي بالأردن.

- فهرسة الإمام المنتوري مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578.

- فهرسة الخزانة الحسنية بالرباط (المجلد السادس) تصنيف محمد العربي الخطابي-الرباط: 1407هـ-1987.

- فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر بن خير الإشبيلي-دار الآفاق الجديدة-بيروت-لبنان ط 2: 1399هـ-1979.

- فهرسة ابن عطية الأندلسي تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي-دار الغرب الإسلامي بيروت:1400هـ-1980م.

- الكافي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي طبع بهامش كتاب المكرر في القراءات للأنصاري.

- الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور محي الدين رمضان-مؤسسة الرسالة: 1404هـ.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة نشر مكتبة المثنى ببغداد –العراق.

- لطائف الإشارات لفنون القراءات لأبي العباس القسطلاني (المجلد الاول).

- مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي اختصار ناصر الدين الألباني نشر المكتب الإسلامي ط1 1401هـ-1981م.

- معجم المؤلفين لرضا كحالة.

- معجم الأدباء لياقوت الحموي-طبعة دار صادر-بيروت-لبنان.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط 2-إعداد محمد بشير الأدلبي-دار سيزكين للطباعة والنشر : 1406هـ-1986.

- معجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة للدكتورة مرهون الصفار(مجلة المورد العراقية-مجلد 10)عدد 3-4 1402هـ-1981م.

- معرفة القراء الكبار للذهبي تحقيق محمد سيد جاد الحق – ط 1: دار الكتب الحديثة بمصر.

- مقدمة ابن خلدون-طبعة دار الفكر-لبنان.

- منجد المقرئين لابن الجزري-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان: 1400هـ -1980م.

- المكرر في القراءات السبع للأنصاري النشار طبع دار الكتب العربية: المكتبة الميمنية بمصر: 1326هـ.

- النشر في القراءات العشر لابن الجزري تحقيق الشيخ علي بن محمد الضباع- مطبعة مصطفى محمد-مصر.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس المقري التلمساني.

- هدية العرفين في السماء المؤلفين لإسماعيل باشا البغدادي بذيل كشف الظنون لحاجي خليفة.

- الهادي لأبي عبد الله محمد بن سفيان الهواري القروي (مصورة عن مخطوطة الأستاذة بتركيا برقم 59).

- وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق الدكتور إحسان عباس طبعة دار الثقافة-بيروت-لبنان.

فهرس محتويات العدد السادس

الجزء السادس

العدد السابع من سلسلة :

قراءة الإمام نافع عند المغاربة
من رواية أبي سعيد ورش

- المدرسة القيروانية وأقطابها وامتداداتها في الأندلس والمشرق في عهد التأصيل والنضج
  - مدرسة أبي عبد الله بن سفيان صاحب الهادي في القراءات.
  - المدرسة القياسية ورائدها مكي بن أبي طالب القيسي صاحب التبصرة في القراءات.

- امتدادات المدرسة القيروانية من خلال أقطابها :
  - أبي العباس المهدوي صاحب الهداية في القراءات.
  - وأبي القاسم الهذلي صاحب الكامل في القراءات.
  - وأبي علي بن بليمة صاحب تلخيص العبارات في القراءات.
  - وأبي القاسم بن الفحام الصقلي صاحب التجريد في القراءات.

د . عبد الهادي حميتو



بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــــدير:

الحمد لله رب العالمين ولي الحمد وأهله، أحمده وأستعينه وأستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفوته من خلقه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد فهذا هو الإصدار السابع الموالي في سلسلة قراءة الإمام نـافع عنـد المغاربـة هذا الموضوع الذين كان في هيكله العام يشكل البحث المستفيض الذي أعـده المؤلـف وفقـه الله لأطروحة الدكتوراه التي تقدم به لنيلها من دار الحديث الحسنية بالرباط في صـيف عـام 1415هـ الموافق لعام 1995م.

وقد تقدم في عدد من حلقات هذه السلسلة التنبيه على دواعي نشر الموضـوع علـى هذه التجزئة الجديدة رغبة في تيسير طبعه وتسير تداوله يبن طـلاب القـراءات والبـاحثين في الميدان بوجه عام.

وتختص هذه الحلقات من البحث بتقديم صور زاهية عن رجالات المدارس القيروانيـة في المغرب وإفريقية في عهد ازدهارها في طور التأصيل والنضـج، ووصـف مـا كـان لأولئـك الأئمة من نباهة وشفوف قدر وما استطاعوا أن يؤثروا به ومن خلاله علـى ميـدان الإقـراء، وأن يتركوا فيه من سماتهم وبصمات مدارسهم في القراءة والأداء، وخاصة ما كان من ذلك في قراءة الإمام نافع المدني من رواية راوية قراءته أبي سعيد ورش عثمان بن سـعيد المصـري الذي أدرنا هذا البحث عليه.

وسوف يقف القارئ بعون اللـه علـى مميـزات المدرسـة الأم التـي تنتمـي إليهـا في أصول الأداء عامة هذه المدارس وتنتظم تحت لوائها وتكون البنية الفنية التـي تقـوم عليهـا وتنطلق منها.

ويقف بصفة خاصة مع صـفوة مـن كبـار أئمـة المدرسـة المغربيـة في القـيروان ممـن نعتناهم بالأقطاب من أهل الرحلة في طلب القراءات والمـدارس المختصـة في أصـول الأداء، والمصنفات الأمهات الجامعة في ذلك، ويرى معنا كيـف اسـتطاع كـل إمـام مـنهم أن يقـود حركة الإقراء في منطقته أو مكان تصدره، وأن يبلغ بإشعاع مدرسته في الأداء المستوى الذي زاحم به في ساحة الإقراء واستقطب من خلال نشاط طبقة عريضة من القراء وكبار الرواة.

كما سوف يقف على اختيارات هؤلاء الأقطاب وما أثار بعضهم بسببها في مكان تصدره من معارضة ارتفعت حدة السجال فيها في بعض الجهات إلى حد التأليف والرد ثم الرد على الرد.

وقد اخترنا من أئمة القراءة في إفريقية والقيروان أقطابا ستة جعلنا مدارسهم محورا للحديث، لاختصاصهم عن سواهم من المعاصرين بجملة من المميزات منها :

1- الإمامة في الفن والاختيار فيه.

2- والتفرغ له والتصدر للإفادة به زمنا طويلا .

3- والرحلة وعلو السند ونبل المشيخة.

4- والتأليف الجامع في القراءة وأصول الأداء

5- وكثرة الأصحاب والتلاميذ وذيوع الصيت في الأقطار والجهات. وموعدنا في هذا العدد من السلسلة مع الحلقة الأولى منهم وتؤرخ لإمامين هما: أبو عبد الله بن سفيان وأبو محمد مكي بن أبي طالب.

والله أسأل أن ينفع بحسن النية فيما رسمناه، ويبلغ به القصد مما توخيناه، وأن يستعملنا في طاعته، ويعصمنا من الشرور والآثام، إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه وسلم تسليما كثيرا آمين.

آسفي. د. عبد الهادي حميتو

المدرسة القيروانية وأقطابها وامتداداتها في الأندلس والمشرق في عصر التأصيل والنضج

مقدمـــة :

لا ريب أن الحديث عن جذور المدرسة القيروانية في إفريقية يعود بنا إلى استذكار ما مر بنا عند حديثنا عن دخول قراءة نافع إلى المنطقة، كما يعود بنا خاصة إلى مراجعة ما ذكرناه عن مدرسة أبي عبد الله بن خيرون خاصة، تلك المدرسة الأصولية الرائدة التي توقفنا عندها في فصل سابق وتحدثنا عن سماتها ومقوماتها الفنية وما تبلور عنها في إفريقية والقيروان والأندلس والمغرب من نمط خاص في الأداء في أصول رواية ورش، سواء على يد مؤسسها أم على أيدي حملة اتجاه مدرسته من أمثال ابن خلفون الهواري وأبي الفضل بن إبراهيم القروي وأبي محمد مقرون وأبي عبد الله بن النعمان وأبي إبراهيم المهدي ـ شيخ أبي عبد الله بن سفيان الهواري ـ وسواهم ممن ترجمنا لهم آنفا، كما يعود بنا على الأخص إلى استذكار ما قدمناه عن رواد الرحلة العلمية من رجال المدرسة الإفريقية في القراءة في عصر التأسيس والرواية وإلى أثناء المائة الخامسة عصر "الأقطاب" الذين نحن بصدد الحديث عنهم.

ولقد نوهنا هنالك في فصول عديدة بطبقات من أعلام الأئمة الذين تألقوا في سماء هذه المدرسة وكان لهم عميق الأثر في إحداث النقلة الرفيعة التي انطلقت بمستوى التعامل مع القضايا العلمية في علم القراءات عامة وفي رواية ورش على الخصوص انطلاقا فسيح الأرجاء تأتى معه للقارئ المغربي عن جدارة تبوؤ مناصب الإمامة في هذا الشأن، وحيازة قصب السبق في كثير من المباحث القرائية البكر.

وكان أوفى ما تحقق من ذلك في عهد التأصيل والنضج في أواخر المائة الرابعة وأثناء الخامسة على أيدي نخبة من رواد الرحلة العلمية من أئمتها "الأقطاب" الذين برزوا في ذلك تبريزا خاصا جعلنا نخصهم بتراجم وتعريفات موسعة، ونخصهم بهذا اللقب العلمي، تنبيها منا على ما كان لهم في هذا الشأن من خصوصية، في مقابل ما كان لنظرائهم من "أقطاب" المدرسة الأندلسية ـ أو على الأصح ـ مجموعة المدارس الفنية الأندلسية كما رأينا طائفة منها في باب سابق، وكما سوف نراه فيما يأتي من خلال الفصول التالية بعون الله وتوفيقه.

ونعني بأقطاب المدرسة القيروانية الأئمة الستة، وهم أبو عبد الله بن سفيان الهواري، وأبو العباس المهدوي وأبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي،و أبو القاسم

الهذلي، وأبو علي بن بليمة، وأبو القاسم بن الفحّام الصقلي، وقد عاشوا جميعا في فترات متقاربة وتتلمذ بعضهم على بعض أو انتفع به في الجملة، وقد رأينا إفرادهم بالبحث لما كان لهم من منزلة في هذه المدرسة الفنية الأدائية، ولتمثيلهم الكامل لمذاهبها واختياراتها الأدائية، وتدوينهم لها في مصنفاتهم الجامعة التي سارت بها الركبان، وكانت محورا لنشاط واسع في مختلف الأقطار شرقا وغربا، وتميزهم بالسبق والريادة في إثارة كثير من مباحث الفن واستنباط القواعد الأصولية الضابطة، سواء في قواعد التجويد العامة، أم القواعد والأصول الخاصة بكل إمام من السبعة، ولاسيما منها ما يخص قراءة نافع ورواية راويته أبي سعيد ورش.

وسوف نرى أن رجال هذه المدرسة ـ وإن كان كل واحد منهم صاحب مدرسة لها وزنها واستقلالها في مجال الأخذ والاختيار ـ يشتركون جميعا مع نوع من التفاوت في الدرجة، في المقومات الفنية التي سبق أن نبهنا عليها خاصة في مدرسة ابن خيرون، وأهم تلك المقومات كما قدمنا هو:

ـ ما يسميه أبو عمرو الداني إمام هذه الصناعة بـ"الأخذ الشديد"، وقد قدمنا شرح المراد به، وأنه يعني المبالغة في تمكين الحركات والمدات واستيفاء النطق بالحروف على طريقة أهل "التحقيق" وهو أحد الأنماط الثلاثة المشهورة في الأداء، إلى جانب "الحدر" و"التدوير".

ولما كان اشتراكهم في هذه السّمة حجر الزاوية في هذه المدرسة اعتبرناه أهم القواسم المشتركة بينها.

أما المقوم الفني الثاني ـ كما سوف نرى تطبيقا له عند طائفة منهم ـ فهو اعتماد "التنظير" أو "القياس" بحمل النظير على النظير، مما يمكن تسميته مع قدر من التسامح بـ"المدرسة القياسية" تمييزا لها عن "المدرسة الاتباعية" أو "الأثرية" عند أبي عمرو الداني ورجال مدرسته، أو "المدرسة التوفيقية" أيضا كما سنراها عند أبي عبد الله بن شريح الرعيني في أشبيلية ورجال مدرسته في البلاد الأندلسية.

وسيكون حديثنا عن هؤلاء الأئمة "الأقطاب" الستة الذين مثلوا المدرسة القيروانية الإفريقية في عصر التأصيل والنضج من خلال ثلاث واجهات:

1- الواجهة الإفريقية حيث مقر المدرسة الأم وحيث ازدهرت مدرسة أبي عبد الله بن سفيان الذي يعتبر عميد المدرسة في زمنه والمنظر لها بعد فاتح وصيدها أبي عبد الله بن خيرون الألبيري نزيل القيروان.

2- والواجهة الأندلسية حيث تألقت مدرستان مهمتان استطاعتا أن تفتحا لهذه المدرسة مجالا أفسح، وان تنقذا تراثها وآثارها من التدهور الذي كاد يأتي عليها على يد الهجمة الأعرابية التي تعرضت لها المنطقة الإفريقية حول منتصف المائة الخامسة والتي أدت إلى خراب مدينة القيروان خرابا كاملا. وهاتان المدرستان هما مدرسة مكي بن أبي طالب القيسي المتصدر بقرطبة، ومدرسة أبي العباس المهدوي في شرق الأندلس حيث تصدر هناك بمدينة دانية.

3- أما الواجهة الثالثة فهي الواجهة المشرقية، وهي أفسح مجالا وأبعد آثارا، وتتعلق بمدارس ثلاث عملت على نقل ميدان المدرسة إلى بعض الأقطار الشرقية عن طريق النزوح إليها والتصدر بها، وهي:

مدرسة أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي بمدينة "نيسابور" بفارس، ومدرسة أبي علي بن بليمة الهواري وأبي القاسم بن الفحام الصقلي بمدينة الإسكندرية بمصر، وقد تصدرا معا بها زمنا طويلا.

وسيكون تناولنا أولا في هذه الحلقة لإشعاع المدرسة القيروانية من خلال عميدها أبي عبد الله بن سفيان ثم من خلال رائدها الكبير في البلاد الأندلسية أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي فنعقد لكل منهما فصلا نحاول فيه إعطاء نبذ كافية عن معالم مدرسته. وبلورة الخصائص البنائية والفنية التي قامت عليها مستعينين بالله في البدء والختام.

الفصل الأول :

مدرسة أبي عبد الله بن سفيان صاحب كتاب "الهادي في القراءات" ومكانته في المدرسة القيروانية

يعتبر أبو عبد الله بن سفيان رأس المدرسة القيروانية الإفريقية وعميدها في زمنه، ومدوّن مذاهبها واختياراتها الأدائية في رواية ورش خاصة وفي قراءات القراء السبعة عامة.

ترجمته :

هو محمد بن سفيان[1] أبو عبد الله الهواري القيرواني الفقيه المالكي المقرئ صاحب كتاب "الهادي في القراءات السبع"، وهو أقدم كتاب من الكتب الأمهات للمغاربة في علم القراءات لا ندري شيئا عن نشأته الأولية، ويظهر أنها كانت بمدينة القيروان عاصمة إفريقية وأم قواعدها، وبها طلب العلم والقراءة على المشايخ من رجال مدرسة ابن خيرون وغيرهم من المقرئين من أصحاب الرحلات العلمية، وغيرهم، فكان بذلك من أعلى أهل بلده إسنادا في القراءات في زمنه.

مشيخته :

ذكر الذهبي أنه قرأ بالروايات على أبي الطيب بن غلبون[2] وقال ابن الجزري: وعرض الروايات على أبي الطيب بن غلبون رحل إليه قبل ثمانين وثلاثمائة، وعاد من مصر ولم يحج"[3]

وقد وقفت على جملة القراءات والروايات التي قرأ عليه بها مضمنة في كتابه "الهادي" وسيأتي بيانها.

- ومن شيـوخه في العلم وربما في القراءات أيضا أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي (403هـ) ذكر الذهبي وغيره أنه تفقه عليه وبرع في مذهب مالك"[4].

---

[1]- تصحف اسم أبيه إلى لفظ "شعبان" في طائفة من المطبوعات والمخطوطات، منها عند الزركلي في الأعلام 158/6 طبعة دار العلم للملايين حيث ذكر بين المسمّين بـ"محمد بن شعبان". كما تصحف بذلك في "فهارس الخزانة الحسنية 55/6 لمحمد العربي الخطابي ونسب إليه أرجوزة سيأتي التحقيق فيها في ذكر مصنفاته. وصحف بذلك أيضا في شرح المنتوري على الدرر اللوامع في نسخة مخطوطة بالخزانة العامة تحت رقم 519 وعلى الأخص في مواضع من باب الراءات.

[2]- معرفة القراء: 305/1 طبقة 10.

[3]- غاية النهاية 147/2 ترجمة 3038.

[4]- معرفة القراء: 305/1.

وقال الحافظ الداني: "سمع معنا على الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن خلف الفقيه القابسي وكان ذا فهم وحفظ وستر وعفاف"[1].

ومن ألمع شيوخه في قراءة نافع ورواية ورش:

1- يعقوب بن سعيد الهواري، قال ابن الجزري: "قرأ على يونس بن عبد الأعلى[2]، قرأ عليه محمد بن سفيان"[3].

2- كردم بن عبد الله بن أبي زياد القسطيلي، وقرأ القسطيلي أيضا على يونس[4].

3- أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد[5] المهدي[6]، وذكر ابن الجزري أنه "رحل إلى مصر فقرأ على إسماعيل المذكور لورش"[7]. وسيأتي إسناده لرواية ورش من طريقه عن قريب.

مروياته في رحلته، وأسانيده في القراءات من كتاب "الهادي":

لا نعرف شيئا يذكر عن مقدار إقامة أبي عبد الله بن سفيان في رحلته العلمية بمصر، ولا ما أخذه من العلوم والمعارف هناك، كما لا ندري عن المشيخة الذين جلس إليهم غير ما قدمنا من قراءته هنالك على أبي الطيب بن غلبون وأبي إبراهيم إسماعيل بن أحمد المهدي، وهما الشيخان اللذان أسند عنهما ما قرأ به للسبعة في كتابه "الهادي"، ولم يسند عن غيرهما فيه شيئا.

ويظهر أن ميله فيه إلى الاختصار ـ كما سيأتي ـ جعله يقتصر على ما ذكر، وربما توسع في بعض المباحث لكنه يلجأ في عزو المذاهب الأدائية إلى أسلوب التعميم: كأن يقول: "وقال الحذاق في القراءة"[8] أو يقول: "وكان بعض شيوخنا يطالبنا في جميع القراءات بالروم والاشمام"[9]، وفي أحيان قليلة يصرح بمذاهب بعض الأئمة مما يدل على

1- نقله ابن الجزري في غاية النهاية 147/2.

2- تقديم في أعلام الرواة عن ورش.

3- غاية النهاية 390/2 ترجمة 3859.

4- غاية النهاية 32/2 ترجمة 2630.

5- تصحف في غاية النهاية 147/2 إلى بن "محمد" وترجم له على الصواب في 161/1 ترجمة 753 فسماه إسماعيل بن أحمد.

6- نسبة إلى "المهدية" مدينة بناها عبيد الله الشيعي بينها وبين القيروان 60 ميلا (كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: 117)، وصحف في غاية النهاية 147/2 "بالمهري" بالراء، وكتب "المهدي" على الصواب في غاية النهاية 61/1 ترجمة 753.

7- غاية النهاية 147/1 ترجمة 3038.

8- ذكره في "الهادي"عند ذكر اختلافهم في سورة الفاتحة.

9- الهادي ـ لوحة 8/ب.

انه ينقل عن كتبهم أو عمن نقل عنهم، كقوله عند ذكر إمالة لفظ "الناس": "وكان أبو بكر بن مجاهد يأخذ بالفتح"[1].

وفي باب الراءات عند ذكر قوله تعإلى "ولو أراكهم" قال: "واختار ورش بين اللفظين على أصله، كذلك ذكره ابن النحاس الضرير[2] عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش"[3].

ويحقق بعض مسائل الخلاف أيضا باللجوء إلى أسلوب التعميم، كأن يقول عند ذكر ترقيق الراء المتطرفة المكسورة في حال الوصل مثل "فليكفر انا أعتدنا" "واذكر اسماعيل" "وانحر ان شانئك" وما شابهه قال: "وقد اختلفوا في الوقف، فرأيت الحذاق بمصر ممن يجود قراءة ورش يقفون على الباب كله بالتفخيم إذا انضمّ ما قبل الراء أو انفتح.." [4].

أما القراءات التي قرأ بها بمصر فهي السبع جميعها، وقد أسندها في "الهادي" من طريق ابن غلبون خاصة كما بسط ذلك في مقدمته مبتدئا بذكر قراءة نافع من رواية عيسى بن مينا قالون المدني، ثم أردفها برواية ورش، فأسندها أولا من قراءته على أبي إبراهيم المهدي، ثم من طريق ابن غلبون، وهذا إسناده في هذه الرواية عن هذين الإمامين:

إسناده لرواية ورش من طريق المهدي :

قال في الهادي: "وأما رواية عثمان بن سعيد عنه ـ ولقبه ورش ـ فإني قرأت بها على أبي إبراهيم إسماعيل بن أحمد المهدي، وقرأ إسماعيل على أبي علي الحمراوي ـ وكان يسمى وصيفا[5] ـ وقرأ أبو علي على إسماعيل بن عبد الله النحاس، وقرأ إسماعيل على أبي يعقوب الأزرق يوسف بن عمرو بن سيار[6].

إسناده لها من طريق أبي الطيب بن غلبون :

قال: "وأخبرني أبو الطيب بها عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن مروان عن أبي بكر محمد بن سيف عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش عن نافع"[7].

---

[1]- الهادي ـ لوحة 9/أ.

[2]- هو إسماعيل النحاس صاحب الأزرق.

[3]- الهادي ـ لوحة 13/ب.

[4]- الهادي ـ لوحة 12/ب.

[5]- ترجمنا له في أساتذة مدرسة ورش.

[6]- كذا وهو مبني على الخلاف كما في غاية النهاية 402/2 ترجمة 3934.

[7]- الهادي ـ لوحة 2/أ.

ذانك هما الإسنادان اللذان أسند بهما رواية ورش فيما تضمنه كتاب "الهادي"، ويظهر من نقوله في بعض مسائل الخلاف الأدائية أنه كان يروي لورش من طرق أخرى لم يسندها في هذا الكتاب، ومن أهمها طريقه عن أبي عبد الله بن خيرون، كقوله في باب الراءات عند ذكر ما استثناه أصحابه ـ يعني القيروانيين الذين ينعتهم بأصحابنا ـ: "وأما الراء المكسورة فإنه يقرؤها مرققة حيث وقعت في وصله ووقفه، فلا يعتبر ما قبلها كان ساكنا أو متحركا بأي الحركات، وذلك إذا لم تكن الكسرة عارضة، وقد استثنى أصحابنا موضعين في كتاب الله وهما[1] قوله "بقنطار يؤده إليك"، و"أذى من مطر"[2]، أنه يقف عليهما بالتفخيم، ويصلهما بالترقيق، وما سوى ذلك بالترقيق وصله ووقفه، كذلك حدثنا أبو إبراهيم عن أبي بكر[3] عن أبي عبد الله بن خيرون المقرئ، عن من أدرك من أصحاب ورش من المصريين"[4]. وقد نقل بهذا السند نفسه أيضا في الباب استثناء أصحابه أيضا لحرفين من الراء المتطرفة المكسورة في حالة الوقف، وهما "فليكفر انا أعتدنا"، و"واخر ان شانئك" فيقفون عليهما بالتفخيم، ويصلونهما بالترقيق، قال: ""كذلك حدثنا أبو إبراهيم عن أبي بكر عن أبي عبد الله محمد بن خيرون عن من أدرك من أصحاب ورش من المصريين.. "[5].

وسيأتي ذكر أثر شيخه أبي إبراهيم هذا في تكوين مذهبه الفني عند الحديث عن ملامح مدرسته.

مكانته العلمية :

يعتبر أبو عبد الله بن سفيان عميد المدرسة القيروانية ويعسوبها في زمنه، وطليعة هذا الرعيل الطيب من أقطاب المدارس الفنية الأصولية في رواية ورش، ممن أنجبتهم هذه المدرسة العتيدة في الغرب الإسلامي.

وتشهد آثاره الباقية التي وصل إلينا بعضها أو بعض النقول عنها، على ما تأثل لهذا الإمام من مكانة سامية المقدار في هذه المدرسة، وما تبوأه في هذه العلوم من مقام رفيع، حاز فيه مقام الريادة والسبق في أكثر المباحث التي أثارها، والتوجيهات التي استنبطها، كما سوف نقف عليه معه عن قريب بعون الله. وقد شهد له طائفة من أصحابه ومعاصريه بهذا التضلع والتمكن من الفن، كما شهدوا له بسعة العلم في

[1]- في المخطوطة "وهو".

[2]- في المخطوطة "إذا من مطر" بكسر الهمزة ووضع التنوين على الألف، وهو تحريف مخالف للفظ التلاوة ورسم المصحف، واللفظ من سورة النساء من الآية رقم 101.

[3]- هو يحيى بن خلفون الهواري المؤدب تقدم ذكره في أعلام أصحاب ابن خيرون.

[4]- الهادي ـ لوحة 12/ب.

[5]- الهادي ـ لوحة 12/ب.

مجالات أخرى قل أن نجد من المقرئين من يلمّ بها فضلا عن أن يكون له باع واسع فيها. قال أبو الطيب الخلدوني الفقيه[1]: "كان شيخنا أبو عبد الله بن سفيان إماما فاضلا ، وكان له اعتناء بعلم الحساب والهندسة.." [2].

وقال فيه صاحبه حاتم بن محمد الطرابلسي: "كان رجلا عاقلا فهما حلوا متقللا ، أشهر من بالمغرب في وقته بالقراءات، وأبصرهم بها، وله في القراءات "كتاب الهادي" وغيره"[3].

وقال الحافظ أبو عمرو الداني: "كان ذا فهم وحفظ وستر[4] وعفاف"[5].

وترجم له عياض في طبقات المالكية وقال: "وكان الغالب عليه علم القرآن"[6].

وذكره الذهبي في "معرفة القراء الكبار" وقال: "وكان من العلماء العاملين"[7].

وقال فيه ابن الجزري: "الفقيه المالكي صاحب "كتاب الهادي"، أستاذ حاذق"[8].

ووصفه الدباغ وابن فرحون وابن مخلوف بنحو مما ذكرنا[9] مما يدل على رسوخ قدمه ونباهة شأنه والإجماع على فضله ونبله.

وقد نقل الإمام المنتوري عن ابن مهلب[10] قوله عنه في كتابه "التبيين" عند ذكر الفصل بالبسملة بين السور في المواضع المعروفة بـ"الأربع الزهر": "وقد كان أبو عبد الله بن سفيان المقرئ ـ وكان من الحذاق ـ لا يقول بهذا الاختيار ولا يقرئ به أحدا، لما ذكرناه فيه من الضعف"[11].

1- سيأتي في أصحابه.

2- نقله عياض في ترتيب المدارك 263/7.

3- المصدر نفسه 263/7.

4- كذا نقل ابن الجزري في غاية النهاية 147/2، وفي ترتيب المدارك 263/7 "وسنن"، وسقطت الكلمة بالمرة في "الديباج المذهب" لابن فرحون 271، ومعرفة القراء 305/1.

5- غاية 147/2.

6- ترتيب المدارك 263/7.

7- معرفة القراء 305/1 طبقة 10.

8- غاية 147/2.

9- معالم الإيمان للدباغ 156/3ـ157ـ والديباج 271ـ وشجرة النور الزكية 105ـ106.

10- هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مهلب الثقفي، بهذا ترجم له المنتوري في شرح الدرر اللوامع ـ 91.

11- شرح المنتوري على الدرر ـ لوحة 45.

معالم مدرسته الفنية ومظاهر إمامته وريادته في تأصيل أصول الرواية عن ورش في المدرسة القيروانية :

أول ما يطالعنا من معالم مدرسته الفنية ذلك الميسم الذي سبق أن نبهنا عليه في مدرسة ابن خيرون عميد المدرسة الأصولية القيروانية وإفريقية في عهد التأسيس، وقلنا انه يشكل "حجر الزاوية" في المدرسة أو "القاسم المشترك" بين رجالها منذ ابن خيرون، كما نبه على ذلك أبو عمرو الداني الذي أطلق على هذا الميسم الفني في الأداء لورش اسم "الأخذ الشديد" على مذهب المشيخة المتقدمة من المصريين، وقد بينا آنفا أنه يعني الأخذ بأسلوب "التحقيق" في الأداء.

ولعله أرسخ عامل تأثر به في مدرسته من جراء احتكاكه الطويل بأساتذة المدرسة القيروانية من امتدادات مدرستها "الأم" المنحدرة عن المدرسة الأصولية الأصلية، أعني عن مدرسة ورش في مصر، وعلى الأخص بالقراءة والأخذ عن أستاذه الكبير في هذه الرواية أبي إبراهيم إسماعيل بن أحمد المهدي، الذي ترجم له أبو عمرو الداني ولم يفته أن يشير إلى اتجاهه الفني في الأداء بقوله: "قرأ على أناس بالقيروان، وقرأ عليه غير واحد من أصحابنا، ولم يكن بالماهر، وكان يأخذ أخذا شديدا"[1].

فقول أبي عمرو "كان ياخذ أخذا شديدا" يساوي في مدلوله قوله في ترجمة أبي محمد القضاعي المعروف بـ"مقرون" ـ وهو إمام تصدر للإقراء في قرطبة على عهد الحكم بن الناصر كما قدمنا ـ: "أقرأ الناس بحرف نافع من رواية ورش وكان ينحو في قراءته نحو مذهب القرويين والمصريين"[2].

ويظهر ارتباط أبي عبد الله بن سفيان بهذه المدرسة من الناحية الفنية، وبأستاذه المهدي على الأخص في أبواب عديدة من كتابه "الهادي"، وعلى الأخص في الأبواب التي اختص فيها ورش بنمط خاص في الأداء، ويظهر وفاؤه لهذه المدرسة ومدى ولائه لها ولأستاذه المذكور في إيراده لمذاهب القيروانيين الأدائية مصدرة بعبارة "وقد استثنى أصحابنا"[3]، "وأما أصحابنا"[4]، وفي اعتداده بما قرأ به أداء على الحذاق منهم ممن لا يرى حاجة إلى تفصيل أسمائهم، كأن يقول في أول "ذكر اختلافهم في تفخيم اللامات وترقيقها": "اعلم أن هذا الباب إنما أخذناه لفظا عن الحذاق"[5].

1- غاية النهاية 161/1.

2- معرفة القراء 274/1.

3- الهادي ـ لوحة 12/ب.

4- نفس المصدر واللوحة.

5- الهادي ـ لوحة 11/ب.

أما وفاؤه لشيخه أبي إبراهيم واعتداده به في مسائل الخلاف فيبدو جليّا في كتاب الهادي، حيث نجده يقول مثلا : "والذي أخذه علينا أبو إبراهيم من طريق الحمراوي الفتح في ذلك كله"[1].

أو يقول تعقيبا على بعض الأحكام في الراءات: "كذلك حدثنا أبو إبراهيم عن أبي بكر عن ابن خيرون المقرئ"[2]، أو يقول: "وكذلك قرأت على أبي إبراهيم إسماعيل بن أحمد المهدي[3].

وبهذا يتجلى ارتباطه بهذه المدرسة الأدائية الفنية التي تختص في رواية ورش بهذا الطراز الخاص الذي يسمى بـ"التحقيق" أو بعبارة الداني بـ"الأخذ الشديد".

أما المقوم الثاني ـ وهو مقوم مشترك بينه وبين عامة المدارس المغربية ـ فهو اخذه في رواية ورش بطريق الأزرق من طريق ابن سيف في قراءته على ابن غلبون، وقد قرأ بهذه الرواية من تلك الطريق عامة من قرأ على ابن غلبون من المغاربة من قيروانيين وأندلسيين وغيرهم من رواد الرحلة العلمية.

واختص ابن سفيان عنهم ـ إلا من اشترك معه في الأخذ عن المهدي ـ برواية ورش من طريق أبي الحسن النحاس عن الأزرق، وهي طريق مصرية محضة، ومنها أسند عامة ما تفرد به القيروانيون من مذاهب أدائية في أصول رواية ورش، إلا أنه أسندها عن النحاس من طريق وصيف الحمراوي، وهي طريق عزيزة نادرة قل من قرأ بها.

وقد نبه في بعض المواضع تقوية لبعض الاختيارات على وجود طرق أخرى عن ورش موافقة أو مخالفة، فقال مرة عند ذكر ما استثني لورش من إبدال الهمزة الساكنة ـ أعني تحقيقه للمأوى" و"فأووا" وما شابهه من مادته ـ: "وقد روى عنه الاصبهاني[4] ترك الهمزة، ولسنا نأخذ به"[5].

وقال في باب "اللامات" مقررا للمذهب القيرواني الخاص في تفخيم لفظ "ثلاثة" ومعززا له بالتنظير بطرق أخرى عن ورش وغيره: "وأما "ثلاثة" فاني قرأت على إسماعيل بتفخيم اللام حيث وقع، إلا قوله "بثلاثة آلاف" و"ثلاث ورباع" و"في ظلمات ثلاث"،

1- نفسه ـ لوحة 9/ب.
2- نفسه ـ لوحة 12/ب.
3- نفسه 12/ب.
4- هو محمد بن عبد الرحيم صاحب رواية ورش عند العراقيين وأهل خراسان ـ تقدم في طرق ورش.
5- الهادي ـ لوحة 6/ب.

و"إلى ظل ذي ثلاث شعب" فإنه بترقيق اللام، وعلى هذا تدل رواية داود بن أبي طيبة[1]، وقد ذكر يونس[2] عن ورش وسقلاب[3] أنه قرأ "ثلاثة"عليهما بالفتح في جميع القرآن"[4].

- أما المقوم الثالث الذي يصله بالمدرسة القيروانية الإفريقية ـ وربما كان أول من وضع أسسه ـ فهو لجوؤه إلى التنظير بين المسائل وقياس بعضها على بعض، وتعويله على ذلك عند عدم الرواية أو تعذر الوقوف عليها على الأقل، مما سوف نرى امتدادا له في مدرسته عند بعض الآخذين عنه كالإمام أبي العباس المهدوي، وعند إمام آخر اشترك معه في المشيخة وهو الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي نزيل قرطبة.

ومن المعلوم المقرر في هذا العلم أن القراءة لا تؤخذ بالقياس ـ كما سبق أن ذكرنا في حديثنا عن مقومات الاختيار عند الأئمة عند ذكر عناصر الاختيار عند نافع في الباب الثاني من هذا البحث ـ، فكيف يقال عن رجال هذه المدرسة إنهم كانوا يأخذون به؟

الجواب عن ذلك أن القياس الذي لا يؤخذ به في كتاب الله في شيء من قراءته أو رسمه أو تأويله إنما هو فيما كان من قبيل الرأي والنظر، في مقابل الرواية والنقل الصحيح، ولذلك قال أبو عمرو الداني في "المنبهة:

فلا طريق لقياس ونظـــر   فيما أتى به أداء وأثر[5]

وأما عند عدم الرواية فلا مانع من إلحاق النظير بنظيره عندهم، إذ الرواية في كل حرف على حدة متعذرة، وسيأتي مزيد من البيان ـ بعون الله ـ عند ذكر منهج أبي عمرو في الاتباع وتضييق نطاق القياس.

أما القياس الذي هو تعميم الحكم على النظائر وإلحاق بعضها ببعض، فهو الذي نعنيه هنا، وقد اعتمده أبو عبد الله بن سفيان في استنباط قواعد الأصول كثيرا، وحل به بعض الإشكال في طائفة من المواضع لأن الرواية فيها معدومة ـ كما يقول ـ، ومن أمثلة ذلك قوله في باب الإمالة: "وأما "كلتا الجنتين" فإن أبا الطيب زعم أن فتحه إجماع، والذي يوجبه القياس على مذهب حمزة والكسائي في "كلاهما" إمالته، والذي يوجبه

1- في المخطوطة "ابن طيبة" والصواب ما أثبتناه، وقد تقدم في الرواة عن ورش ورجال مدرسته.

2- هو يونس بن عبد الأعلى الصدفي ـ تقدم في الرواة عن ورش.

3- هو سقلاب بن شيبة أبو سعيد المصري ـ تقدم في الرواة عن نافع بن أبي نعيم.

4- الهادي ـ لوحة 11/ب.

5- الأرجوزة المنبهة لأبي عمرو الداني عند ذكر ياءات الإضافة (مخطوطة) ومحققة أيضا مرقونة بالآلة.

قياس أبي عمرو على مذهب البصريين من النحويين أن يكون بين اللفظين، ولم أجد أحدا من القراء[1] ولا رأيته مسطورا"[2].

وهكذا يذكر أحيانا ما تقتضيه الرواية مقابلا بما يوجبه القياس، فيقول: "فلما سكنت الكاف في "ذكر" قربت الراء من الكسرة لقرب المخرجين، وبعدت الراء في "كبر"[3] لبعد المخرجين ففخمت الراء لذلك، وهذا اعتلال الرواية، والذي يوجبه القياس أن تكون مرققة[4].

وقد تكرر عنده التوجيه إلى قياس بعض الأمثلة على بعض في كتاب الهادي كقوله: "والقياس يوجب أن يكون مثل الأول"[5]، وقوله: "فتفهم الأصل وقس عليه تصب إن شاء الله تعالى[6]، وقوله: "فقس ما ورد عليك على هذا"[7].

مظاهر إمامته:

وأما مظاهر إمامته فتتمثل إلى جانب سعة روايته وعمق مباحثه في مسائل الخلاف، في تعامله مع مروياته عن شيوخه ومع النقول بصفة عامة، كما تتجلى في اختياراته ومناقشته لبعض المذاهب الأدائية التي ينسبها للقائلين بها ثم يكر عليها بالتوهين والانتقاد. فمن ذلك ما ذكره تعليقا على مذهب القراء الذين اختاروا الفصل بين السور الأربع المعروفة بـ"الأربع الزهر" بالبسملة قال: "هكذا يأخذ اكثر المتعقبين، والرواية عن السبعة في هذه الأربع السور معدومة" "والذي أستحب لمن فصل بالبسملة أن يفصل بها في الأربع السور، ومن فصل بالسكت أن يفصل به فيهن"[8].

1- كذا، ولعل في العبارة سقوط لفظ "ذكره".

2- الهادي لوحة 11/أ.

3- يعني في قوله تعالى "إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه" ـ سورة حم المومن.

4- الهادي ـ لوحة 12/ب.

5- الهادي ـ لوحة 7/ب.

6- الهادي ـ لوحة 10/ب.

7- نفسه 10/ب.

8- الهادي ـ لوحة 3/ب.

ومرة يذكر اختيار ابن مجاهد فيثني عليه بقوله: "وكان يفتح الراء ويميل الهمزة من "رءا أيديهم" و"رءا كوكبا"، ويفتحهما جميعا إذا لقيها ساكن، هذه رواية الحلواني عن الدوري عن اليزيدي، وهو اختيار ابن مجاهد، ونعم الاختيار هو .." [1].

ومرة أخرى يذكر اختياره فلا يقره عليه كقوله : "وحكى الفراء في "الموءودة" "المودة" مثل "الجوزة"، وهذه لغة الحذف، واختاره ابن مجاهد في وقف حمزة، وليس بالمختار"[2].

وأحيانا يورد ما قرأ به على شيخه أو ينقله فلا يتردد في توهينه، كأن يقول: "وأما "كلتا الجنّتين" في الوقف على كلتا، فإن أبا الطيب زعم أن فتحه إجماع.." [3].

أو يقول في فرش الحروف من سورة الحشر: "كي لا يكون دولة": لا خلاف في يكون أنه بالياء، إلا شيئا ذكره شيخنا أبو الطيب عن هشام[4]، وذلك أنه قال: روي عنه بالتاء، وكذلك قرأنا عليه لهشام، ولم أجد أحدا ممن صنف كتابا، ولا رأيت حافظا يذكر ذلك عن هشـــام غيره، والاختيـــار الياء مثل الجمـــاعة القـــراء"[5].

ريادته في استنباط أصول ورش :

ظلت رواية ورش تروى وتنقل شفاها وسماعا في الغالب، على الرغم من ظهور طائفة من النسخ التي كان الرواة قد وصفوا فيها هذه الرواية، وحددوا فيها ما قرأوا به في الغالب،

ومن مظاهر إمامته في هذا الشأن ما يتمتع به من حس نقدي، هذا الحس الذي جعله يقوم بتقويم الروايات مهما يكن مصدرها، ومن هنا نجده مرة يذكر بعض اختيارات الأئمة مقررا لها ومقرا لمضمنها كقوله : "وأما إذا رأوك" و"رأته حسبته لجّة"، فلا خلاف بين القراء في فتح الراء والهمزة، إلا ما ذكر أبو طـاهر[6] عن نصير عن الكسـائي.." [7].

على نحو ما فعل كل من أبي الأزهر عبد الصمد العتقي صاحب ورش، وداود بن أبي طيبة، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم ممن دونوا أوائل المصنفات التي تعرضت لوصف كيفية الأداء في المدرسة المصرية، كل بحسب ما قرأ به، وقد رأينا بعد هؤلاء طائفة ممن

1- الهادي ـ لوحة 9/ب.
2- الهادي ـ لوحة 7/أ.
3- الهادي ـ لوحة 11/أ.
4- هو هشام بن عمار أحد راويي قراءة ابن عامر الشامي.
5- الهادي ـ لوحة 37/ب.
6- هو ابن أبي هاشم وصاحب أبي بكر بن مجاهد البغدادي وقد تقدم.
7- الهادي ـ لوحة 9/ب.

دونوا كتبا في الموضوع نقلت عنهم كأبي الحسن النحاس في مصر، ورجال المدرسة الأصولية التأسيسية في قرطبة كابن وضاح ومطرف بن قيس ويحيى بن زكرياء وكابن خيرون في إفريقية وقد تقدمت الإشارة إلى ما كان لهم من ريادة في هذا الشأن.

إلا أن أحدا فيما يبدو لم يتطرق إلى جمع الطرق عن ورش والموازنة فيما بينها واستخلاص الأصول الفنية المشتركة بين أهل الأداء في هذه الرواية، مع تمييز مذاهب المغاربة والمصريين فيها قبل أبي عبد الله بن سفيان- أو على الأقل قبل العهد، الذي كتب فيه كتابه "الهادي" وغيره من الكتب التي تناول فيها أصول هذه الرواية، وذلك لأن الإمام مكي بن أبي طالب القيرواني أيضا كتب وجمع نحوا مما فعل أبو عبد الله بن سفيان - كما سيأتي - وكلاهما نفى أن يكون على علم أن أحدا سبقه ببحث ما بحث فيه من تلك المباحث[1].

والراجح أن ابن سفيان كان أسبق إلى تجميع الأصول وتمييز اختيارات المصريين والقرويين فيها، في حين كان لأبي محمد مكي السبق في توجيه هذه المذاهب والاحتجاج لها كما سوف نرى في كتابه "الكشف" وفي بعض رسائله في الرد على أصحاب أبي الحسن الأنطاكي نزيل قرطبة، وقد أشرنا إلى خصومته النقدية معهم في ترجمة الأنطاكي آنفا، كما كان له السبق في استنباط قواعد التجويد والأداء في طائفة من المباحث التي ذكر في "كتاب الرعاية" أنه ما علم أن أحدا من المتقدمين سبقه إلى تأليف مثل هذا الكتاب"[2] فيها.

أما أبو عبد الله بن سفيان فقد ألف في خصائص هذه المدرسة تأليفا أو أكثر، والراجح أن يكون قد سبق مكيا المذكور الذي كتب أيضا عدة مؤلفات في أصول ورش كما سيأتي، لكنه عاش بعد ابن سفيان أزيد من عشرين عاما، فيحتمل أن يكون تأليفه في ذلك بعده لأنه أسن منه بل هو في طبقة شيوخه.

ومهما يكن فإن المترجم قد صنف في موضوع مذهب المصريين والقرويين في أهم بابين يكثر فيهما الخلاف بين النقلة من رجال مدرسته وغيرهم، وسماه - كما سيأتي - "كتاب

1- سيأتي الحديث عن ريادة مكي في هذا المجال في الفصل الثاني من هذا البحث بحول الله.

2- الرعاية 42.

مذهب ورش في اللامات والراءات"، كما خصه في كتاب الهادي بنصيب كبير من عنايته، وأشار إلى أنه لا يعلم أن أحدا سبقه لجمعه[1].

ونظرا لأهمية هذه المباحث فيما نحن بصدده من التأريخ الفني لمدارس "الأقطاب" في عهد التأصيل والنضج، نورد فيما يلي أهم خصائص رواية ورش عند المغاربة لهذا العهد في إفريقية، أو ما يمكن تسميته الطراز القيرواني - المغربي كما اشتمل عليه كتاب "الهادي"، وهو الكتاب الوحيد الذي بقي من كتبه فيما أعلم، وفي ضمن ذلك اختيارات هذه المدرسة وعميد اتجاهاتها الفنية أبي عبد الله بن سفيان.

أهم خصائص المدرسة المغربية القيروانية في أصول رواية ورش لهذا العهد :

انفرد ورش عن نافع بأنماط خاصة في الأداء لم يشاركه في روايتها عنه أحد كما سبق أن أشرنا عند الحديث عن مدرسته في مصر. كما انفرد الأزرق عن ورش فيما رواه المصريون من طريقه عنه، باتجاهات ومذاهب في الأداء، ثم انفرد المغاربة من أهل إفريقية وما إليها في طريق الأزرق بنقل كيفيات في ذلك لم ينقلها غيرهم، أو نقلها ثم أخذ منها وترك على سبيل الاختيار[2].

ونسوق هنا جملة من خصائص هذه المدرسة الأخيرة، وهي المدرسة الأصولية الفنية التي تبلورت على يد أبي عبد الله بن سفيان، بعد أن وطّأ لها في المائة الثالثة وأول الرابعة أبو عبد الله بن خيرون المعافري نزيل القيروان.

وقد توقفنا عندها هذا التوقف نظرا لأهميتها، ولما سيكون لها من الأثر العميق في نشأة الخلاف بين المدارس الأصولية الثلاث الكبرى التي تقدمت الإشارة إليها، وهي المدرسة التنظيرية القياسية القيروانية، والمدرسة الأثرية الاتباعية الأندلسية، والمدرسة التوفيقية الأندلسية أيضا، ولما سيكون لها أيضا من انعكاس في صياغة "الطراز المغربي" في القراءة في الشمال المغربي في الربع الأخير من المائة الخامسة وما بعده على يد أبي الحسن الحصري صاحب الفضل الأكبر في ترسيخ أصول هذه المدرسة الفنية نظما في قصيدته الرائية في قراءة نافع كما سيأتي بعون الله وتوفيقه عرض قصيدته بتمامها في مبحث خاص.

وأول خصيصة لهذه المدرسة تطالعنا في "كتاب الهادي" لابن سفيان عميد هذه المدرسة :

1- سيأتي ذكر ذلك في أول اللامات والراءات.

2- سيأتي ذكر ما نقله مكي على سبيل المثال مما نسبه إلى المغاربة ولم يأخذ به.

أولا : التمكين البالغ للحركات في مواضع مخصوصة:

قال في الهادي: "ذكر اختلافهم في فاتحة الكتاب":

"قرأ عاصم والكسائي "مالك" بالألف، وقرأ الباقون بغير ألف.

"واختلف عن ورش في كسرة الكاف، فروى عنه أحمد بن صالح[1] أنه يشبع الضمة إذا لقيتها الواو، والكسرة إذا لقيتها الياء، وبعض المصريين يأخذ به، وبعضهم يطرحه، وقال الحذاق في القراءة: إن ذلك إنما هو إذا انفتحت الياء فقط، وإذا انضمت الواو وانفتحت".

"وخالفوا أصولهم في حرف واحد وهو : "ما هؤلاء ينطقون"، وفي الياء في أصلين، وذلك: أن يكون حذف الياء علامة للجزم، أو يكون ياء متصلة بالفعل قبلها نون، فحذفت الياء لدلالة الكسرة عليها، لأنهم لا يشبعون مثل "واتقون يا أولى الألباب"، و"لئن لم تنته يا نوح"، وأشبعوا الضمة في "فادع واستقم" ونظرائه، وكل ما يشبعون فإنما ذلك إذا كانت الضمة والكسرة في كلمة والواو والياء في أخرى، فأما من كلمة فلا يفعلون ذلك، إلا أن يأتي لام كي المكسورة وبعدها ياء وقبلها واو، مثل "وليرضوه" "وليتمتعوا" وما أشبه ذلك، وكل هذا ما لم تكن الياء والواو مبدلة من همزة، فإن كانت كل واحدة منهما مبدلة من همزة لم يشبع عندهما، وذلك نحو "السفهاء ألا" و"من السماء إن نشأ نخسف".

"وأما قوله "فهو" و"لهو" و"هو" فقد اختلف هؤلاء فيه، فبعضهم أشبع الضمة، وبعضهم شدد الواو، ولا أعلم تشديد الواو مستطرا عن القراء في كتاب البته، وهم يخففون الياء من "هي" على كل حال[2].

وقال في ذكر صلة هاء الضمير: "والقراء يصلون بكسر من غير بلوغ ياء، إلا ما تقدم من رواية أحمد بن صالح عن ورش في صلة الضمة بواو إذا لقيها واو، والكسرة بالياء إذا لقيتها ياء، نحو "وليرضوه وليقترفوا" و"فيه يعرُجون".

ثانيا : تمكين المد تمكينا مشبعا فيما تقدم فيه سبب المد على حروف المد واللّين :

قال في الهادي بعد ذكر تفاوت القراء السبعة في المد وذكر المد المجمع عليه بالإشباع :

1- تقدم التعريف به وذكر ما انفرد بروايته عن ورش في هذا في "مدرسة ورش" في البحث الثالث من هذه السلسلة.

2- الهادي ـ لوحة 3/ب.

"فإذا كانت الهمزة قبل حرف المد واللين في كلمة، فقد أجمع القراء على تمكين حرف المد واللين من غير إفراط في المد، إلا ورشا عن نافع فإنه يمده متمكنا بمنزلته إذا كان حرف المد واللين قبل الهمزة، وذلك إذا كانت الهمزة في أول الكلمة، أو كان ما قبل الهمزة متحركا، أو من حروف المد، نحو "ءامن" و"إسرائيل"[1] و"ليواطئوا عدة" و"مستهزئون"، وكذلك إذا ألقى حركة الهمزة على الساكن، أو سهل، فإنه يبقي المد، مثل "من السماء ءاية"[2] و"قل ءاذنتكم"[3] و"الاخرة والاولى".

ثالثا : تمكين المد في حرفي اللين من شيء و"قوم سوء" ونحوهما، واستثناء "سوءات وما كان من لفظه

قال في "الهادي": وأما أصل ورش في الياء والواو إذا انفتح ما قبلها وجاءت بعدهما الهمزة، فإنه يمدهما أقل من مدهما إذا انكسر ما قبل الياء وانضم ما قبل الواو، وهكذا يأخذ كثير من المصريين[4]، والذي قرأت به وبه يأخذ المغربيون وجماعة من المصريين تمكين المد فيهما، وذلك مثل "شيء" و"دائرة السوء" "وما أشبه ذلك".

"وخالف أصله في "موئلا" و"سوءاتهما" و"الموءودة" فلم يمد، ولم يمد هذا الباب أحد من القراء غيره"[5].

رابعا : تفخيم اللامات عند أحرف مخصوصة:

قال في أول هذا الفصل متحدثا عن ريادته فيه: "اعلم أن هذا الباب إنما أخذناه لفظا عن الحذاق ولم يتقدمنا أحد إلى جمع أصوله مستقصى، وإنما ذكروا منه الحروف اليسيرة، وأنا أجمع لك الأصل على ما انتهى إلي من الرواية".

ثم بعد أن ذكر اتفاق القراء على تفخيم اسم الجلالة أي: "الله" إذا كان قبله فتحة أو ضمة قال متحدثا عن مذهب ورش في اللامات:

"وكذلك كان يوافقهم على اسم "الله" في ترقيقه وتفخيمه".

---

[1]- يريد مد الياء التي بعد الهمزة، وهو من المسائل الخلافية بين المدرستين القياسية والاتباعية، ولعله مثل به قصدا لبيان مذهبه فيه.

[2]- تكتب همزة "ءاية" نقطة كبيرة في السطر في محل الهمزة المبدلة.

[3]- ترسم جرة في محل الهمزة لأن ورشا في أصله في مثل هذا أن يحذف الهمزة وينقل حركتها إلى الساكن قبلها مع وضع جرة النقل في موضع الهمزة المحذوفة.

[4]- في المخطوطة "البصريين"، ولا يخفى أنه تصحيف.

[5]- الهادي ـ لوحة 5/أ.

"وكان يفخم اللام المفتوحة إذا كانت قبلها طاء أو صاد، ما لم تكونا مكسورتين، مثل "الطلاق"، و"طلقتم" و"الصلاة" و"أن يوصل" وما أشبه ذلك".

"واختلف المتعقبون عنه في المفتوحة المشددة إذا كانت قبلها الصاد، نحو "مصلّى" و"فصلّى"، و"يصلّبوا" و"يصلّى"، فأخذ له قوم بالتفخيم، وقوم بين اللفظين، أعني الترقيق".

"والذي أختار أن يكون "فصلّى" وما أشبهها إذا وقعت رأس آية رقيقة، لأن من أصل ورش أنه يميل ذوات الياء إذا وقعت رأس آية بين اللفظين، وما سوى ذلك مفخما حيث وقع".

"فإن حالت الألف بين اللام المفتوحة والصاد، فاختلف المتعقبون في ذلك، فرقق بعضهم، وفخم بعضهم، وذلك نحو "فصالا"، "و"يصّالحا".

"وإن كانت اللام مضمومة وقبلها هذان الحرفان، فإن كانتا ساكنتين فهي مفخمة، نحو "فَصْلُ "و"تطْلُع" وما أشبهه[1]. فإن كانتا متحركتين فاللام رقيقة: مثل "فَطَلٌّ" و"يـصَلُّون". ولا تبال إن مشددة كانت أو مخففة. ولا سبيل إلى تفخيم اللام إذا انكسرت أو انكسر ما قبلها، وكذلك الساكنة على كل حال.

ثم ذكر خصيصة أخرى لمدرسته في اللام فقال: "إلا أن ورشا فخم اللام من "صلصال" لوقوع اللام بين الصادين، فإن انفتحت أو انضمت وكانت قبلها الظاء والضاد متحركتين فهي رقيقة[2] مثل "ظلموا" و"ضللنا في الأرض"، فإن سكنت الظاء والضاد فخم اللام، مثل "أظلم[3] واللام الأولى من "أضللتم" فإن وقعت مضمومة أو مفتوحة بين خاء وطاء أو خاء وصاد أو تاء وظاء أو غين وظاء فهي مفخمة، مثل "خَلَطوا" و"أخلصوا" و"فاختلط" و"ليتلطف" و"اغلظ عليهم" و"المخلصين" وما أشبه ذلك باختلاف عنه"[4].
ثم ذكر خصوصية أخرى من مذاهب المدرسة، وهي تفخيم لفظ ثلاثة في مواضع فقال:

"وأما "ثلاثة" فإني قرأتَ على إسماعيل بتفخيم اللام حيث وقع، إلا قوله "بثلاثة آلاف" و"ثلاث ورباع و"في ظلمات ثلاث"، و"إلى ظل ذي ثلاث شعب"، فإنه بترقيق اللام، وعلى هذا تدل رواية داود بن أبي طيبة، وقد ذكر عن يونس عن ورش

1- هذا من خصوصيات هذه المدرسة. كما في الإقناع لابن الباذش 340/1.

2- تفخيم اللام بعد الضاد من خصوصيات المدرسة أيضا ويمكن الرجوع في ذلك إلى الإقناع 340/1.

3- في المخطوطة "ظلموا" ولا يصحّ التمثيل بها للظاء الساكنة.

4- كل هذا القسم من خصوصيات هذه المدرسة. ويمكن الرجوع إلى ما نقله ابن الباذش في الإقناع 341/1.

وسقلاب أنه قرأ عليهما "ثلاثة" بالفتح في جميع القرآن ـ يعني بالتفخيم ـ، وكثير من المصريين يأخذون به، وكثير يأخذون بترقيق ذلك كله".

ثم قال: "فهذا أصله في جميع ما يفخم، وما سواه فهو يوافق القراء عليه فقس ما ورد عليك على هذا".

ولم ينس أبو عبد الله بن سفيان أن يشير بالتوهين إلى بعض ما نقل عن ورش من طرق أخرى بخصوص بعض الأمثلة فقال:

"وقد زعم عنه بعض القراء أنه يفخم اللام بعد الظاء، انفتحت الظاء أو سكنت، مثل "ظلموا" و"أظلم" ويرققها بعد الطاء مثل "الطلاق، والمستحسن ما شرحته الآن".

ثم نبه على مذهب مدرسته في هذه اللامات إذا تطرفت ووقف عليها فقال:

"وكل ما وصله بالفتح أو بالترقيق فإنه يقف عليه كما يصله، إلا أن يقع اللام طرفا وتكون مفتوحة، فإنه يرققها في الوقف مثل "أن يوصل" وما شابهه"[1].

خامسا تفخيم الراءات وأصول ورش فيه حسب نقل المدرسة القيروانية:

قال في أول الباب منبها على سبقه إلى جمع قواعده: "اِعلم أنَا إنما نذكر في هذا الباب مذاهب أهل الكوفة وأبي عمرو وابن عامر وابن كثير وقالون عن نافع، ولا نذكر ورشا ههنا، لأنا نفرد له بابا على حدته تلخيصا، لأن مصنفي الكتب إنما ذكروا من هذه الأبواب الحروف اليسيرة، ولم يتقصوا جميع أصولها، وما علمت أحدا سبقنا لجمعها.."[2].

ثم بعد حديثه عن مذاهب القراء المذكورين عقد لورش بابا خاصا تحت عنوان "ذكر ما انفرد به ورش في ترقيق الراءات وتفخيمها"، وقال عن عمله في استنباط الأصول الخاصة به في ذلك:

"اعلم ـ نفعنا الله وإياك ـ أن القراء يضطربون في قراءة ورش في الراءات فيما كان منها مفخما ومرققا بين اللفظين، فأخرجت لها أصولا أبين مذهبه على ما وصل إلي من الرواية، والله نسأل المعونة.

ثم بدأ بالقاعدة العامة لورش في الراء فقال: "ذكر الراء المضمومة، فإذا جاءت وقبلها فتحة أو ضمة فخم الراء فلفظها مغلظة نحو قوله تعالى "بما لم يبصروا به" "بل

[1]- الهادي ـ لوحة 11/ب.

[2]- نفسه ـ لوحة 11 ب 12/أ.

أكثرهم لا يعلمون"، "وتسر الناظرين" وما كان مثله، فإن انكسر ما قبلها رقق الراء، وقد عبر الناس عنها بـ"بين اللفظين"، مثل "يبصرون"، و"كانوا يصرّون على الحنث"، وما أشبهه، ما لم تكن الراء أول الكلمة، فإن كانت الراء أول الكلمة فخم ولم يعتد بالمكسور، مثل "ولن نومن لرقيك" وما شابهه، فإن سكن ما قبلها وكان قبل السكون كسرة رقق الراء. ثم ذكر ما خالف هذه القاعدة على مذهب مدرسته فقال:

"وخالف أصله فيما قرأت له في قوله "إلاّ كبرُ ما هم ببالغيه"، و"عشرون" فقرأهما بالتفخيم[1]، كذلك قرأت على أبي إبراهيم إسماعيل بن احمد المهدي، وذكر انه ما رأى أحدا من المصريين ممن أدركهم من أصحاب ورش يقرؤهما إلا بالتفخيم".

ثم قال موجها لهذا المذهب: "والفرق بين "ذكْرٌ" و"كِبْرٌ" أن الكاف أقرب مخرجا إلى الذال من الباء، فلما سكنت الكاف في "ذكر" قربت الراء من الكسرة لقرب المخرجين، وبعدت الراء في "كبر" لبعد المخرجين، ففخمت الراء لذلك، وهذا اعتلال للرواية، والذي يوجبه القياس أن تكون مرققة"[2].

ومن خصوصيات هذه المدرسة ما استثناه بعضهم من تفخيم بعض الراءات المكسورة في الطرف في حالة الوقف، وفي ذلك يقول: "وأما الراء المكسورة فإنه يقرؤها مرققة حيث وقعت في وصله ووقفه، فلا يعتبر ما قبلها، كان ساكنا أو متحركا بأي الحركات، وذلك إذا لم تكن الكسرة عارضة، وقد استثنى أصحابنا موضعين في كتاب الله، وهما قوله تعالى: "بقنطار يؤده إليك"، و"أذى من مطر"، أنه يقف عليهما بالتفخيم، ويصلهما بالترقيق، وما سوى ذلك بالترقيق وصله ووقفه، كذلك حدثنا أبو إبراهيم عن أبي بكر عن أبي عبد الله ابن خيرون المقرئ عن من أدرك من أصحاب ورش[3] من المصريين".

"ورأيت بعض المصريين يقف لورش بالترقيق ويروم الخفض، وهو المختار، لأنه إنما أوجب ترقيق الراء المكسورة، وهو إذا وقف رام الكسرة، فلما رام ما كان من أجله الترقيق رقق، وأولئك يعتلون بقوة الطاء بأنها مطبقة من حروف الاستعلا ء".

ثم ساق مذهب المصريين واختيار القيروانيين فيه في الراء المكسورة كسرة عارضة في حالة الوقف عليها فقال :

1- ينظر في مناقشة هذا المذهب ما ذكره ابن الباذش في الإقناع 1/330-331.

2- الهادي ـ لوحة 12/ب.

3- لم يدرك أصحاب ورش، وإنما المراد رجال مدرسته كما تقدم ذكرهم في أساتذته بمصر في ترجمته.

"وقد اختلفوا في الوقف فرأيت الحذاق بمصر ممن يجود قراءة ورش يقفون على الباب كله بالتفخيم إذا انضم ما قبل الراء أو انفتح، فإن انكسر ما قبلها فلا خلاف بينهم أنهم يقفون بالترقيق..."

"وأما أصحابنا فيقفون على ذلك كما يصلون، ويستثنون حرفين، وهما قوله"فليكفر إنا"، " وانحر إن شانئك"، فيقفون عليها بالتفخيم، ويصلونهما بالترقيق،"

ثم ذكر من خصوصيات المدرسة في الراء المفتوحة أنه"إذا انفتح ما قبل الراء المفتوحة أو انضم أو سكن وكان الساكن غير الياء، وقبل الساكن فتحة وضمة، فخم الراء في الوصل والوقف، مثل"صوركم"، و"أفأمنوا مكر الله"، و"نكرا"و"الضرر" وما أشبه ذلك، إلا حرفا واحدا فإنه يرقق الراء المفتوحة فيه، وهو:"بشرر كالقصر"

"وإن كان قبلها ياء ساكنة، وكانت الراء غير منونة، فهي رقيقة في الوصل والوقف، مثل"خيرات" و...[1] وما أشبه ذلك.

ثم أخذ ينبه على ما خالف فيه الأصل على مذهب مدرسته فقال:

"وخالف أصله في"عشيرتكم" ففخم في سورة التوبة خاصة، واختلف عنه في"حيران"، فقرأه بعضهم بالترقيق في الحالين، وبعضهم بالتفخيم".

"فإن كانت منونة وقبلها ياء ساكنة أو كسرة مثل"قديرا"،"وبصيرا" و"خبيرا" و"شاكرا"، فلا خلاف بينهم في الوقف أنه بين اللفظين، واختلفوا في الوصل، فبعضهم يفخم، و الآخرون يصلون كما وقفوا".

فإذا انكسرت ما قبلها رقق مثل لينذركم ويؤخركم ويؤخر الله في الحالين، إلا أن يأتي بعدها حرف استعلاء أو راء مفتوحة أو مضمومة، أو تقع الراء في أول الكلمة فإنه يفخم ذلك كله، مثل"الصراط" و"الفراق" و"إلا فرارا" و"ضرارا" و"بربهم يعدلون" و"ما أشبه ذلك".

ثم نبه على ما خالف فيه أصله على مذهب مدرسته فقال :

"وقد خالف أصله في"إرم ذات العماد"، وفي "حصرت صدورهم": ففخم الراء في الوصل لمجيء الصاد بعدها وليس بينهما إلا حرف ساكن، واختلف في وقفها، فبعضهم يفخم عنه، وبعضهم يرقق." فإن حال بين الراء المفتوحة وبين الكسرة ساكن وكانت الراء غير منونة فهي رقيقة مثل "إخراج" و "إكراه" و "المحراب" إلا أن يكون الساكن مطبقا أو يأتي

---

[1]- كلمة غامضة تشبع"عشيرة".

بعدها حرف من حروف الاستعلاء[1] حرف من حروف الاستعلاء، أو يكون المكسور حرفا من حروف الحلق أو ما قرب منها مثل الكاف، ويكون مع ذلك الحرف الساكن أقرب إلى خارج الفم من الراء فإنه يفخم ذلك، مثل "مصر" و"إعراضا" و"إسرائيل" و"إبراهيم" و"حذركم"[2]. "وخالف ذلك في"الإشراق"و"إسرافنا" "فقرأه بين اللفظين حيث وقع".

ثم سرد الحروف التي يعنيها في قوله أن يكون الحرف الساكن أقرب إلى خارج الفم من الراء فقال: والحروف التي هي أقرب إلى خارج الفم من الراء هي النون المتحركة والصاد والزاي والسين والطاء والدال والياء والظاء والذال والثاء والفاء والميم والباء والواو، ومن هذه الحروف شيء لم يقع في القرآن ساكنا قبل الراء، فإن (1) قال قائل: فإنه يفخم "وزر أخرى" والواو ليست من حروف الحلق؟ فقل: إن الواو من الشفتين حتى تتصل بمخرج الأنف في الحلق، فصارت عنده بمنزلة حروف الحلق؟[3].

ثم ذكر ما خالف فيه ورش أصله على هذا المذهب فقال :

"وخالف أصله في"ورفعنا لك ذكرك"، ففخمه لتفخيم ورش آي هذه السورة لتجري الآيات على سياق واحد"[4].

"واختلف عنه في "إجرامي" فقرأه قوم بالترقيق، وقوم بالتفخيم".

"وأما قوله "لامرأته" فقد تقدم قولنا" إن هذه الحروف لا ترقق الراء المفتوحة والمضمومة إذا وليتهن في قوله"بربهم" و"لرقيك".

فإذا حال بين الراء وبينهن ساكن كان التفخيم أولى، فإن لحقها التنوين فهي مفخمة في الوصل والوقف، كقوله"ذكرا"و"سترا" وما أشبهه حيث وقع، إلا حرفا واحدا فإنه يرققه في الحالين وهو قولنا"نسبا وصهرا"، وقد خالف فيه أصله، وذلك لأن الهاء خفية ليست بحاجز حصين بين الكسرة والراء، وقد تقدم لنا أن الكسرة التي في ألف الوصل لا ترقق من أجلها الراء الساكنة، فهي أضعف عن ترقيق المفتوحة".

1- في المخطوطة و"المكسورة" وهو تحريف ظاهر.

2- سقط لفظ "فإن".

3- الهادي – لوحة 13/ب.

4- يعني لتكون الراءات في الفواصل جميعا مفخمة في سورة ألم نشرح.

فأما الراء إذا تكررت وبينهما ألف والثانية مكسورة، فقد تقدم أصله في إمالة أبي عمرو أنه يقرؤها بين اللفظين مثل"دار القرار"و"الابرار"، وكذلك يقرأ"النار" و"الجار"و"أنصارى"،"وجبارين" وما أشبه ذلك".

ثم تحدث عن الراء الساكنة إذا تقدمها فتح أو ضم أنها مفخمة، مثل"كرسيه"و"مرفقا"،ثم قال مستثنيا لمدرسته ما استثنوه من هذا الأصل لورش:"إلا أن يأتي بعد الراء ياء أو همزة مكسورة، فإنه يرقق، مثل"قرية" و"مريم" و"المرء وقلبه"و"المرء وزوجه".

فإن انكسر ما قبلها وكانت الكسرة لازمة فهي رقيقة، مثل"فرعون"ومرية".

"واختلف أصحابه إذا جاء بعد الراء حرف من حروف الاستعلاء، مثل"فرقة" و"قرطاس"و"إرصادا"و"المرصاد" فبعضهم يرقق الراء[1] ، وبعضهم يفخم في ذلك كله، ما لم تقع الراء بين كسرتين، فإن وقعت بين كسرتين رققوا، نحو"كل فرق"، فإن كانت الكسرة التي قبل الراء في الوصل عارضة فخم الراء، ولا خلاف بين المصريين في ذلك نحو"ارجعوا إلى أبيكم" و"ارجع إليهم" و"الذي ارتضى" إذا ابتدأت بذلك كله، وكذلك في الوصل لا خلاف في تفخيمها، فإن كانت الكسرة العارضة منقولة من حركة ما[2] حركته لازمة وكانت في كلمة رقق، مثل"أولي الاربة" و"ما أشبهه".

وختم الباب بقوله:"وقد استقصيت جميع الأصول التي يكثر دورها لتهدى بها على[3] ما شاكلها[4].

هذه أهم المسائل التي أثارها في كتاب"الهادي"مما يتجلى فيه المذهب الفني لهذه المدرسة واضحا سواء في الاختيارات، أم في الاحتجاج لها وتوجيهها وفيها تتجلى إمامته وريادته في مذاهب المدرسة.

وقد ساق أبو جعفر بن الباذش في كتاب "الإقناع" أهمها على سبيل الدراسة"المقارنة" بين مذاهب الأئمة في الأصول الأدائية لورش، وساق هناك أمثلة أخرى في أبواب مماثلة تحدث فيها عن بعض اختيارات المدرسة من خلال إشارته إلى مذهب أبي عبد الله بن سفيان، ومنها :

1- ترقيق الراء خاص بهذه المدرسة كما هو معروف من التيسير والشاطبية وغيرهما، وهذا ونحوه هو ما أشار إليه الشاطبي في آخر الراءات من حرز الأماني بقوله:

"وفي الراء عن ورش سوى ما ذكرته * * * مذاهب شذت في الأداء توقـــــلا .

2- سقط لفظ"ما" في المخطوطة.

3- كذا، والأقرب "إلى".

4- الهادي- لوحة 13/ب.

- استثناؤه من الراءات المفتوحة مما تقدمته الكسرة اللازمة "حذركم" و"عبرة"و"كبره" قال: وكذا كل ساكن كان أقرب إلى خارج الفم من الراء، وتكون مع ذلك الكسرة التي قبل الساكن في حرف حلق أو في كاف أو قاف"[1].

- **مده لحرف الهجاء من"عين" لورش دون سائر القراء في أول سورتي مريم والشورى[2].**

- أخذه بترك المد فيما عرض فيه التقاء الساكنين في الوقف نحو"تكذبان" و"الرحمن" و"تبصرون"و"خبير"و"بصير"[3].

- أخذه بالوقف بالقصر على نحو"لا ريب"و"من خوف"[4].

- أخذه في إدغام القاف في الكاف في"ألم نخلقكم" بإبقاء صوت القاف أي"القلقلة مع الإدغام، على حد إدغام الطاء في التاء في مثل "أحطت"و"بسطت"[5].

تلك هي أهم الاختيارات الأدائية أو خصائص المدرسة القيروانية كما استنبطها أبو عبد الله بن سفيان ووصفها وحدد ملامحها، ودعمها بما تأتى له من التوجيهات، وهي الاختيارات ذاتها تقريبا التي سوف نراها عند عامة من جاء بعده أو سلك سبيله من أقطاب هذه المدرسة، كما أنها هي"المادة الخام" التي سيتولى الشاعر الرائد أبو الحسن الحصري القيرواني نظمها وتلخيصها في قصيدته السائرة في قراءة نافع، مما أعطى لهذه الاختيارات نفسا جديدا فرضت به وجودها العملي في ميدان الإقراء، وظلت بسببه معتمدة في دراسة مسائل الخلاف بين هذه المدرسة وبين منافستها العتيدة مدرسة أبي عمرو الداني، أو"المدرسة الأثرية الاتباعية" التي استقر الجمهور على اختياراتها كما وصفها وحدد ملامحها الحافظ أبو عمرو الداني وعميد مدرسته في المائة السادسة أبو القاسم الشاطبي، وسار على هديهما أبو الحسن بن بري في المائة الثامنة ومن سلك سبيله إلى اليوم في سائر الأقطار والجهات التي تأخذ في رواية ورش عن نافع بطريق أبي يعقوب الأزرق.

---

[1]- الإقناع لابن الباذش 330/1- 331.

[2]- الإقناع479/1.

[3]- الإقناع 480/1.

[4]- الإقناع 480/1- ونحوه في شرح المنتوري على الدرر اللوامع لابن بري114(ضغطوا).

[5]- الإقناع 184/1- 185.

تصدره للإقراء ومقر تدريسه :

يبدو أن أبا عبد الله بن سفيان لم ينقطع عن الطلب إلا في آخر عمره، إذ ظل يلازم كبار المشيخة من أمثال أبي الحسن القابسي(ت 403) كما دلت الإشارة السابقة في ترجمته على لسان أبي عمرو الداني الذي حل بالقيروان في رحلة الحج سنة 397 هـ- كما سيأتي- فجلس مع ابن سفيان في حلقة القابسي المذكور، إلا أنه- فيما يبدو- كانت قد طارت له شهرة في بلده وغيره بإتقان علم القراءات حتى أصبحت الرحلة إليه فيها، وكانت المنطقة يومئذ تتطلع إلى إمام في هذا الشأن يلم شعث هذه المدرسة وينفخ فيها من روح نشاطه وجده فتأتى لها ذلك على يديه، وأكبر الظن أنه تصدر لذلك عقب عودته من رحلته في الربع الآخر من المائة الرابعة وقد تقدم أنه"عرض الروايات على أبي الطيب بن غلبون حيث رحل إليه قبل سنة 380 هـ وعاد من مصر ولم يحج"[1]. ومعنى ذلك أنه إنما رحل إلى مصر في طلب القراءات ولقاء المشيخة لا عابرا لها في رحلة الحج والعمرة، أما مقر مدرسته فذكر المالكي وغيره أنه"كان مقيما بالمهدية"، وهناك أخذ عنه الناس فن القراءات[2].

ولكنا نجد إشارات أخرى تفيد أنه أيضا تصدر بالقيروان، وربما لمدة أطول، فقد جاء في ترجمة بعض أصحابه الآتيين أنهم سمعوا منه كتابه بالقيروان أي كتاب"الهادي في القراءات".

وذكر ابن الأبار في ترجمة بعض أصحابه- كما سيأتي- أنه سمع بالإسكندرية من أبي عبد الله بن سفيان كتابه في القراءات"[3]، وهذا يدل على أنه تصدر للإقراء وإفادة الطلاب في مصر أيضا.

فإذا لم يكن هذا في رحلته الأخيرة التي توفي فيها، فمعناه أنه كان في بعض أوقاته مقيما هنالك ومقرئا. وتدل الخصومة العلمية التي أشرنا إليها سابقا في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي- نزيل قرطبة المتوفى بها سنة 377 هـ على أنه كان قبل هذا التاريخ قد استولى على الأمد في علم القراءات، أو على الأقل في رواية ورش، هذا على تقدير أن الخصومة كانت بينه وبين الأنطاكي في حياته، ولم تكن مع أصحابه كما فعل مكي بن أبي طالب كما قدمنا، وهذا هو الظاهر مما نقله ابن الباذش في كتاب الإقناع[4] ومهما يكن فإن الظاهر أنه قضى بالقيروان أزيد من ثلاثين سنة يدرس هذا العلم ويرسخ

1- غاية النهاية 127/2 ترجمة 3038.

2- شجرة النور الزكية لابن مخلوف المالكي: 105- 106.

3- التكملة 734/2 ترجمة 1854.

4- الإقناع في القراءات السبع 475/1.

أصول مدرسته وينافح عنها، ويؤلف في القراءات وعلومها، ولم يتخل عن القيام بذلك شأن بعض كبار المشيخة الذين تفرغوا لعلوم أخرى[1]، واستمر على ذلك إلى أن دعاه الحنين إلى البلد الحرام فخرج حاجا ليقيم هنالك مجاورا مفيدا من الحلقات العلمية بالحرم المكي ثم بالحرم الشريف المدني إلى أن أدركته الوفاة هناك رحمه الله تعإلى.

وفاته : قال أبو عمرو الداني:"خرج من القيروان لأداء فريضة الحج سنة 413 هـ، فحج وجاور بمكة، ثم أتى المدينة فمرض وتوفي بها سنة 415 هـ، حدثني بذلك من شهده، توفي أول ليلة من صفر، ودفن في البقيع رحمه الله. [2]

مؤلفاته وآثاره :

لا نملك إحصاء لمؤلفات أبي عبد الله بن سفيان وآثاره العلمية، فأكثر المترجمين له لا يذكرون له الا كتابه المشهور الذي عرف به، وهو "كتاب الهادي"، وقد حاولت تجميع ما تأتى لي جمعه من آثاره من المصادر. وهذه أسماء ما أمكن من آثاره العلمية ومؤلفاته الوقوف على ذكره في المصادر والمظان المذكورة:

1- كتاب الإرشاد في مذاهب القراء[3].

2- كتاب التذكرة في القراءات[4].

3- كتاب اختلاف قراء الأمصار في عدد آي القرآن[5]

سمعه أبو عبد الله بن شريح الاشبيلي من شيخه أبي حفص عمر بن حسين المعروف بابن النفوسي ب"المهدية" في مسجده بـ"رحبة الفتح" في ذي القعدة سنة 432 هـ قال:أخبرني عن مؤلفه أبي عبد الله بن سفيان رحمه الله"[6].

ورواه أبو الحسن شريح بن محمد بأسانيد أخرى ذكرها ابن خير في فهرسته[7].

4-كتاب الرد على أبي الحسن الأنطاكي في إنكاره زيادة التمكين في حرف المد واللين إذا تقدمته همزة نحو"ءامن وأوتي وإيمانا"، وقد أشرنا في ترجمة الأنطاكي المذكور إلى قول

1- منهم شيخه القابسي الذي جاء في ترجمته أنه"قطع الإقراء لما بلغه أن بعض أصحابه استقرأه السلطان فقرأ عليه"غاية النهاية"567/1 ترجمة 2314.

2- نقله في غاية النهاية 147/2.

3- ذكره في شجرة النور الزكية 105- 106.

4- المصدر نفسه 106.

5- فهرسة ابن خير 38-39. وشجرة النور 106.

6- فهرسة ابن خير 38- 39.

7- نفسه 39.

أبي جعفر بن الباذش في هذا النوع من المد:"وكان أبو الحسن الأنطاكي ينكر زيادة في الباب كله... وقد وضع أبو محمد مكي كتابا يؤيد فيه قول المصريين، وكذلك أبو عبد الله بن سفيان وضع كتابا على الأنطاكي خاصة، إلا أنه تعدى فه الرد عليه إلى التحامل والجفاء"[1].

5-كتاب مذهب ورش في اللامات والراءات:

نسبه له الإمام المنتوري ونقل عنه في مواضع من شرحه على"الدرر اللوامع" لابن بري، ومن نقوله عنه قوله في"باب الإمالة" عند ذكر مذهب ورش في الوقف على مثل مفترى وقرى بالتنوين :

"وقال ابن سفيان في كتاب "مذهب ورش في اللامات والراءات": واختلف عنه في هذا الباب في ما كان منونا مثل"قرى"و"مفترى" وما كان مثله، فمنهم من يصل بالتفخيم في الباب كله، كان الإسم في موضع خفض أو رفع أو نصب، ومنهم من يقف له في موضع الرفع والخفض بالإمالة بين اللفظين، وفي النصب بالتفخيم، ومنهم من يقف له بالإمالة في الجميع- قال- : وبالأول قرأت وبه آخذ- يعني بالفتح في الجميع"[2].

ونقل المنتوري عنه في أماكن أخرى من باب الراءات[3].

6- كتاب الهادي في القراءات: وهذا أشهر كتبه وعليه أيضا قامت شهرته.

أما اسمه فهكذا سماه العلامة ابن خير في فهرسته وأسنده من طريق شيخه أبي الحسن شريح من ثلاث طرق عن مؤلفه[4].

وسماه العلامة المنتوري في فهرسته"كتاب الهادي إلى مذاهب القراء السبعة"وقال:لأبي عبد الله محمد بن سفيان القروي، ثم ذكر أنه قرأ بعضه على شيخه أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي وذكر سنده إلى أبي العباس أحمد بن عمر العذري عن مؤلفه"[1].

ويعتبر "كتاب الهادي" "الأثر الوحيد الذي وصل إلى زمننا للمؤلف - فيما أعلم-.

وقد وقفت على نسخة مصورة منه استفدت منها في هذه الدراسة استفادة كبيرة[2].

وأصل هذه النسخة بمكتبة"آيا صوفيا" باستنبول" وهي برقم 59، وفي أول ورقة منها في أعلاها اسم الكتاب واسم مؤلفه ونسبه وتاريخ وفاته ومكانه، وتحته في أسفل الورقة

1- الإقناع في القراءات السبع 475/1.

2- نقله المنتوري في شرح الدرر اللوامع- لوحة 255(نسخة الخزانة العامة رقم 519).

3- المصدر نفسه- لوحة 264 وكذا 296.

4- فهرسة ابن خير 24- 25.

نص تحبيس[3]، ونظرا للنقول المستفيضة التي سبق أن نقلتها عن الكتاب فإنني أكتفي في عرضه بنبذة يسيرة عن مقدمته ومحتواه وخاتمته.

عرض مختصر لكتاب الهادي في القراءات السبع :

يبتدئ الكتاب بعد العنوان هكذا:"قال أبو عبد الله محمد بن سفيان المقرئ :

الحمد لله الذي أنار شهاب الحق، وأطفأ شبهات الباطل، واختصنا بأحسن الملل وبعث إلينا محمدا أفضل الرسل، خاتم النبيئين،....وقد رغب إلي بعض المجتهدين من طلبة القراءة في إملاء كتاب يجمع الأصول ويبين الفروع، بحذف التطويل والقصد إلى المعاني، فأجبتهم إلى ذلك، وأمللت هذا الكتاب بديها من غير فكر مصنف ولا عدة لوقت الإملال[4]، بل من سأل في أي وقت أجيب فيما سأل عنه.ونحن نعتذر من تقصير إن وقع، والله أسأل التأييد والعصمة من الزلل".

ثم تحدث عن غرضه من الكتاب فقال:"وإنما قصدنا في هذا الكتاب إلى ما عليه جمهور الكافة، ولم نقصد فيه إلى إكثار الرويات[5] والاعتلال، ولكنا جعلناه مذكرا للعالم، وهاديا للمتعلم" فإن آخر الله في العمر، وأيد بالنصر ألفنا كتابا نجمع فيه الروايات[6]، ونشرح فيه وجوه القراءات بتوفيق الله وعونه".

1- فهرسة المنتوري، لوحة 11-12 (نسخة الخزانة الحسنية بالرباط برقم 1578).

2- أمدنا بصورة عن هذه النسخة الأخ الباحث حازم سعيد حيدر طالب بالدراسات الإسلامية بكلية القرآن بالمدينة المنورة الشريفة، وهي مصورة عن أصل مخطوط بمكتبة آيا صوفيا بتركيا، ويظهر انه نسخة أخرى غير النسخة الخطية التي أشار إليها بروكلمان في- الملحق- 718/1 وذكر أنها بمكتبة فاتح السليمانية وذكر أن رقمها 61 وعدد أوراقها 102. أما هذه النسخة فهي في مكتبة آيا صوفيا وهي مسجلة بها تحت رقم 59. وعدد أوراقها: 40 ورقة أي 79 صفحة أو لوحة.

3- نص التحبيس:وقف إمام المسلمين سلطان الغزاة المجاهدين، الصارف همته العلية إلى وجوه الخيرات، معين الوظائف لتعليم القراءات، السلطان ابن السلطان أبو الفتوح والمغازي محمود خان بن السلطان مصطفى خان، جعله الله من المقربين إليه، وفي سرير سلطنته خالدا عليه. وانا الفقير إليه سبحانه وتعإلى مصطفى طاهر المفتش بالحرمين الشريفين المحرمين غفر له".

4- يعني الإملاء، وهي لغة معروفة، ومنها قوله تعإلى:"وليملل الذي عليه الحق"وقوله" أولا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل"(سورة البقرة- الآية).

5- في المخطوطة"إلى أكثر الروايا" وهو تحريف.

6- هذا دليل على أن "الهادي" من بواكير كتبه.

ثم قال :"باب تسمية القراء السبعة[1] والناقلين عنهم".

أسانيده :

"فمن السبعة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، مدني، وعبد الله بن كثير،...الخ وبعد تسمية القراء قال:فأما قراءة نافع من رواية عيسى بن مينا عنه: ولقبه قالون- فإني قرأت بها على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي، وقرأ أبو الطيب على أبي سهل صالح بن ادريس البغدادي الوراق[2] ... وذكر باقي السند إلى نافع. ثم ذكر الرواية الثانية عن

نـــــافع فقـــــال :

"وأما رواية عثمان بن سعيد عنه- ولقبه ورش- فإني قرأت بها على أبي إبراهيم إسماعيل بن أحمد المهدي، وقرأ إسماعيل على أبي علي الحمراوي- وكان يسمى وصيفا- ... وذكر باقي السند عن النحاس عن الأزرق عن ورش عن نافع كما تقدم، ثم أسندها من طريق أبي الطيب أيضا عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن مروان عن أبي بكر بن سيف عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش عن نافع".

ثم أسند قراءة ابن كثير في روايتيها، ثم باقي الروايات عن الباقين من السبعة. [3] وقال في آخرها :"وقد اختصرنا الأسانيد، وجئنا بما لابد منه، ولم أذكر أئمة السبعة من التابعين والصحابة- رضي الله عنهم- لكثرة وجوده في كتب القراءة، وأعرضت عن تعديد فضل القراء،لأنه أكثر من أن يحصى، رحمة الله عليهم أجمعين"[4].

ثم قال :"باب ذكر اختلافهم في الاستعاذة والبسملة":"واعلم أن الذي اختاره أكثر المتعقبين، الاستفتاح ب :"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، والرواية في الاستفتاح ما جاءت إلا عن حمزة وأبي عمرو ونافع... ثم ذكر بعض ما روي عنهم في ذلك، ثم انتقل إلى ذكر اختلافهم في البسملة وقال :

"وأما رواية ورش عن نافع، وابن عامر فما جاء عنهما أيضا شيء، والمأخوذ في قراءتهما بالتعوذ والبسملة عند استفتاح السور، ولا يفصلون. وبعض القراء يختارون في مذهب ورش بالفصل بسم الله الرحمن الرحيم... ثم ذكر أنه"لم يفصل أحد بالبسملة، وتوقف قليلا عند

---

[1]- سقط لفظ "القراء السبعة"من المخطوطة.

[2]- تقدم ذكره في مشيخة أبي الحسن على بن بشر الأنطاكي.

[3]- الهادي – لوحة 2/أ.

[4]- الهادي لوحة 2-3 ب.

مسألة الفصل بالمسألة في"الأربع الزهر" خاصة، ثم ذكر أنه"لم يفصل أحد بالبسملة بين سورة الأنفال وسورة "براءة"[1].

ثم انتقل إلى الحديث عن اختلافهم في فاتحة الكتاب"واستهله بما سبق أن ذكرناه في قراءة"ملك يوم الدين"[2]، وأردفه بذكر اختلافهم في لفظ"الصراط"و"صراط" والخلاف في هاء الضمير وميم الجمع، ثم انتقل إلى ذكر اختلافهم في سورة البقرة" فبدأ بذكر الخلاف في وصل هاء الاضمار في نحو"فيه هدى".. وتابع الخلاف في الأصول بالتتابع، فعقد بابا للمد"وبابا للهمزتين" من كلمة أو كلمتين، ثم بابا لنقل حركة الهمزة لورش، وهكذا إلى أن ختم الأصول بذكر اختلافهم في الراءات،[3] ثم انتقل إلى القسم الأخير، وهو القسم المتعلق بفرش الحروف المفردة، فبدأ بالحديث عن اختلافهم في قوله"وما يخادعون"في أول سورة البقرة وتابع ذكر الحروف فيها على ترتيبها في سورها إلى آخر القرآن، وختم بقوله:

"ولا خلاف في"قل هو الله أحد، ولا المعوذتين، إلا ما تقدم، وقد ذكر عن أبي عمرو في"أحد الله" شيء[4] لا آخذ به، والذي آخذ له به مثل جماعة القراء بالتنوين وكسره ووصل الألف، وقد اجمع من وصل السورة بالسورة، أو فصل بالبسملة والسكت بين السورتين، وهو يريد الوصل، أن ذلك من أول القرءان إلى آخره على رسمنا في باب الاستفتاح، إلا البزي عن ابن كثير، فإنه يستمر على أصله الذي ذكرناه في باب الاستفتاح حتى يصل إلى خاتمة"والضحى"، فإذا وصل إلى خاتمة و"الضحى" "كبر وبسمل بعد التكبير".

هذه خاتمته، وفي أسفل النسخة هذه العبارة:"وقد تم الكتاب وبكماله يتم السرور لصاحبه" وفي أسفل ذلك تاريخ الفراغ من النسخ واسم الناسخ، والآمر بالنسخ[5] وبه انتهى.

تلك نظرة عجلى ألقيناها على كتاب"الهادي"، هذا الكتاب الذي يعتبر أحد الكتب الأمهات التي ظلت منذ ظهورها عمدة القراء في أطراف البلاد الإسلامية، وبقي أثرها في مدارس القراءات واضح المعالم بارز السمات، ويكفيه من التقدير والاعتبار أن يكون أحد مصادر الحافظ ابن الجزري في كتابه الجليل" النشر في القراءات العشر"، فقد

---

[1]- لوحة 3/ب.

[2]- لوحة 3/ب.

[3]- لوحة 13/11.

[4]- يشير إلى رواية حذف التنوين من أحد الله"، وهي رواية عن أبي عمرو بن العلاء، ذكرها ابن مجاهد في مسائل الخلاف في سورة الإخلاص- كتاب السبعة في القراءات 701.

[5]- قال:"وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب المسمى بالهادي نهارا وقت الظهر يوم السبت من جمادى الثانية سنة خمسين ومائة وألف، على يد الفقير... محمد بن مصطفى بن رمضان... الإمام بجامع السلطان أحمد والخطيب بجامع فاتح السلطان محمد ورئيس القراء مأذونا ومأمورا بسلطنة الدولة العلية بالقسطنطينية حفظها الله تعالى.

أسنده فيه من طرق مغربية عديدة[1]، كما أنه فصل الروايات الواردة فيه في قسم الأسانيد، ونثر مادته المتعلقة بمسائل الخلاف في الأبواب والمباحث التي نتناولها في هذا الكتاب.

كما اعتمده أيضا من أئمة المشارقة الشيخ أبو العباس القسطلاني ضمن مجموعة من مصنفات الأئمة قرأ بمضمنها وأودعها في كتابه القيم المسمى بـ"لطائف الإشارات لفنون القراءات"[2].

وأما اعتماد المغاربة له فيتجلى في كثرة من رواه عنه – كما سيأتي في تراجم أصحابه- كما يتجلى في إقبال أئمتهم على روايته وبسط مذاهبه في مؤلفاتهم، كما نجده عند أبي جعفر بن الباذش في"الافناع" والمنتوري في شرح الدرر، وابن القاضي في"الفجر الساطع"، ومسعود جموع في"الروض الجامع" "وسواهم من كبار المشيخة في المغرب والأندلس.

ولا يفوتنا في ختام هذا العرض لمؤلفات أبي عبد الله بن سفيان أن نشير إلى أنه قد نسبت له في بعض الفهارس مؤلفات ليست له اعتمادا على مجرد الاشتباه في نسبته أي"الهواري" أحدها :

- رجزية في مباحث لغوية تتعلق ببعض ألفاظ القرءان، وهي بعنوان"تحفة المشتاق"[3]. والآخر

-تهذيب رسم الأئمة السبعة من طريق التيسير تأليف محمد بن عمار الهواري[4].

1- النشر1/66- 67.

2- لطائف الإشارات 1/89.

3- الارجوزة مسجلة تحت هذا الإسم بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 7164، وقد عرف بها في فهرس الخزانة الحسنية 6/55 وقال أرجوزة في اختلاف القراء من نظم محمد بن شعبان(كذا) الهواري المتوفى عام 415 هـ وأشار إلى الأعلام 6/158- 159. ومطلعها:

قال العبيد المذنب الهواري   المرتجى مغفرة الغفار.

وقد رجعت إلى الأرجوزة المذكورة فوجدتها لبعض المتأخرين، ولا علاقة لها بالمؤلف ابن سفيان.

4- نسب له هذا الكتاب أيضا في فهرسة الخزانة الحسنية 6/78، وعلق واضع الفهرسة على قوله"تأليف محمد بن عمار الهواري قائلا :"لعله محمد بن شعبان(كذا قال) الهواري المتوفى عام 415، وقد سبق ذكره في التقييد الخاص بكتاب تحفة المشتاق(أرجوزة في اختلاف القراء) ثم قال: أول النسخة: الحمد لله الذي من علينا بوراثة كتابه.. ورقم الكتاب المذكور في فهرسة الخزانة الحسنية 3008

ولا صلة لابن سفيان بهذا، لاسيما وهو تهذيب لرسم السبعة من طريق التيسير لأبي عمرو الداني المتوفى سنة 444 هـ أي بعد المترجم بنحو ثلاثين سنة. وإنما التأليف المذكور لمحمد بن عمر بن محمد الهواري، وهو من أهل المائة الثانية عشرة من الآخذين عن الإمام عبد الرحمن بن إدريس المنجرة بفاس.

ولا يخفى أن نسبة الكتابين إليه نسبة باطلة يدرك بطلانها لأول نظرة في محتوى الكتابين، والكمال لله عز وجل.

أصحابه والرواة عنه :

لا نملك إحصاء يساعدنا على استيفاء النظر في رجال مدرسة أبي عبد الله بن سفيان لضعف الاهتمام بتاريخ القراءات في إفريقية في الجملة[1]، حتى إن أكثر المعروفين بالأخذ عنه إما من الأندلسيين، ممن ترجم لهم في طبقات أهل العلم في الأندلس، وإما من شيوخ بعض الأقطاب كأبي علي بن بليمة وغيره، وقد حاولنا أن نتتبع الرواية عنه فيما بين أيدينا من المصادر والفهارس حتى اجتمعت لنا حصيلة لا بأس بها من تراجم الرواة عنه ورجال مدرسته، وهذه نبذة عنهم :

1- أحمد بن عمر بن أنس العذري ويعرف بـ"الدلائي" : أو ابن الدلائي، نسبة إلى دلاية: من قرى الأندلس من أعمال المرية[2]، ولد سنة 393، وتوفي سنة 478، ترجم له في نفح الطيب[3]، وذكره الذهبي وغيره في الرواة عن ابن سفيان[4]، وأسند المنتوري"كتاب الهادي" للمؤلف من طريقه في فهرسته[5].

2-أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي المقرئ، وسيأتي عن قريب في فصل خص به في الحلقة الموالية.

3-أحمد بن محمد بن عمر بن المورة[6] الحجاري : نسبة إلى وادي الحجارة[7]، قال ابن عبد الملك المراكشي :"وهم أبو بكر بن خير في اسمه فسماه محمدا[8].

وقال ابن الآبار : أحمد بن محمد من أهل وادي الحجارة، يعرف بابن المورة، يكنى أبا عمر، يروي عن أبي عبد الله بن سفيان المقرئ، وحدث عنه بـ"الكتاب الهادي" من تأليفه في القراءات، وروى عن أبي عمر الطلمنكي[9] أخذ عنه القراءات أبو الحسن عبد

1- لانجد في ذلك غير كتيب صغير لهند شلبي من كلية الشريعة بالزيتونة باسم "القراءات بإفريقية".

2- شجرة النور 121 طبقة 10.

3- نفح الطيب 233/2.

4- معرفة القراء305/1 طبقة 10.

5- فهرسة المنتوري- لوحة 12(مخطوطة).

6- في النشر 66/1- 67"المور" بدون تاء، وكذلك في غاية النهاية في ترجمته 126/1 ترجمة 584.

7- هو مدينة تعرف بمدينة الفرح شرق قرطبة تبعد عن طليطلة ب65 ميلا - صفة جزيرة الأندلس 193.

8- الذيل والتكملة القسم الثاني من السفر الأول 534.

9- تقدم في أصحابه.

الرحيم بن قاسم الحجاري، ونقلت روايته عنه من خطه، وابن خير يقول في اسمه:أبو عمر محمد بن محمد، وهو وهم[1].

وما ذكره عن ابن خير موجود في فهرسته في إسناده لكتاب"الهادي" قال: وقرأته أيضا على الشيخ أبي الحسن عبد الرحيم بن قاسم بن محمد الحجاري المقرئ- رحمه الله- في مسجده بقرطبة- حرسها الله- في ربيع الأول من سنة 530 هـ، قال: حدثني به أبو عمر محمد بن محمد المعروف بابن المورة، قال: حدثني به أبو عبد الله بن سفيان مؤلفه"[2].

وبهذا السند نفسه روى ابن خير أيضا تواليف أبي عبد الله بن سفيان وجميع رواياته عن شيوخه، إلا أن كنيته هنا "أبو محمد محمد بن محمد بن المورة"[3]، ويظهر أنها محرفة عن أبي عمر لتشابه الحروف.

وقد أسند ابن الجزري كتاب الهادي في النشر من هذه الطريق، لكن من رواية أبي الطيب عبد المنعم بن أبي بكر يحيى بن خلف بن النفيس المعروف بابن الخلوف الغرناطي عن أبي الحسن عبد الرحيم بن قاسم الحجاري المذكور عن أبي عمر أحمد بن محمد بن المورة الحجاري عن المؤلف قراءة بمضمنه عليه[4].

وترجم له في الأحمدين فقال:"روى القراءة عرضا عن أبي عبد الله بن سفيان- صاحب الهادي- قرأ عليه أبو الحسن عبد الرحيم بن قاسم الحجاري- بالراء-[5].

4-أحمد الحجري: ذكره ابن الجزري دون مزيد من التعريف، قال:"قرأ عليّ أبي عبد الله بن سفيان، قرأ عليه أبو علي بن بليمة[6].

5-حاتم بن محمد بن عبد الرحـــمن التميمي القرطبي يعرف بابن الطرابلسي(398-469)، وأصله من طرابلس الشام، راوية مشهور، سمع بالأندلس من أبي عمر الطلمنكي وغيره، ورحل إلى المشرق سنة 402 هـ فلقي القابسي ولازمه في السماع والرواية إلى أن توفي في جمادى سنة 403 هـ، فرحل إلى مكة وحج، ولقي بها كبار المسندين، ثم انصرف إلى القيروان سنة 404 هـ فبقي بها مدة، وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن سفيان المقرئ كتابه"الهادي في القراءات" وجالس أبا عمران الفاسي الفقيه، وجلة أصحاب أبي الحسن

---

[1]- التكملة 24/1.
[2]- فهرسة ابن خير 24- 25.
[3]- نفسه 448.
[4]- النشر 66/1- 67.
[5]- غاية 126/1 ترجمة 584.
[6]- غاية النهاية 153/1 ترجمة 714 وكذا 147/2.

القابسي،ثم انصرف إلى الأندلس وقد جمع علما كثيرا، وسكن طليطلة مدة"[1]. وقد نسب لحاتم كتاب في القراءات[2] وفهرسة لمروياته[3].

6-الحسن بن علي الجلولي- نسبة إلى جولاء-[4] أبو علي القيرواني المقرئ :

هكذا نسبه ابن الجزري وقال:"قرأ عليه أبو علي بن بليمة عن قراءته على محمد بن سفيان"[5]، ولعل الأصح في نسبه ما ذكره الدباغ أنه:"حسن بن حسن بن حمدون الجلولي، وقال:"كان عالما بوجوه القراءة"[6].

وإليه الإشارة في قول تلميذه أبي الحسن الحصري في قصيدته متحدثا عن شيوخه :

ولم يكفني حتى قرأت على أبي علي بن حمدون جلولينا الحبر[7].

7-سعدون بن محمد بن أيوب الزهري من إشبيلية يكنى أبا الفتح :

قال في الصلة:"رحل إلى المشرق، وحج بعد سنة 400، ولقي... أبا عبد الله بن سفيان وروى عنه ورحل ثانية إلى المشرق، ووصل إلى مكة وجاور بها إلى أن توفي في حدود سنة 435 وقد قارب الثمانين"[8].

8-أبو العالية البندوني :

ذكره الذهبي وابن الجزري في الآخذين عنه في ترجمته[9]، وقال في الغاية:"شيخ لأبي علي الحسن بن خلف بن بليمة، قرأ عليه بالقيروان عن قراءته على أبي عبد الله محمد بن سفيان-صاحب الهادي- وكناه ونسبه ولم يسمه"[10].

1- الصلة لابن بشكوال 157/1- 159 ترجمة 354.

2- رواه أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز الشريشي في جملة ما قرأ به علي عبد الله بن محمد بن خلف الداني كما سماه الذهبي في معرفة القراء 492/2.

3- أسندها ابن خير في فهرسته 431.1

4- مدينة قديمة أزلية كثيرة البساتين والأشجار، وأكثر فواكه القيروان تجلب إليها منها"- الاستبصار 119.

5- غاية النهاية 226/1 ترجمة 1027.

6- معالم الإيمان للدباغ 186/3.

7-القصيدة الحصرية في قراءة نافع (مخطوطة) وسيأتي نصها.

8- الصلة 229/1 ترجمة 525.

9- معرفة القراء الكبار 305 طبقة 10- وغاية النهاية 147/2 ترجمة 3038.

10- غاية النهاية 617/1 ترجمة 2511.

9-سليمان بن إبراهيم بن أبي سعد التجيبي من أهل طليطلة يكنى أبا الربيع :

قال في الصلة:"سمع من أبي عبد الله بن سفيان"كتاب الهادي في القراءات السبع"من تأليفه.. وكان من أهل الذكاء محسنا للقراءات مع الفضل والصلاح، توفي في رمضان سنة 431 هـ"[1].

10- عبد الحق الجلاد أبو محمد :

يظهر أنه من أهل القيروان،ذكره الذهبي وابن الجزري في تلامذته[2]، وقال في الغاية:"شيخ قرأ على محمد بن سفيان، قرأ عليه أبو علي الحسن بن خلف بن بليمة، وسماه وكناه و لم يرفع نسبه"[3].

11-عبد الخالق بن عبد الوارث أبو القاسم السيوري القيرواني الفقيه :

"كانت له عناية بالحديث والقراءات، أخذ عن أبي عبد الله بن سفيان المقرئ، توفي بالقيروان سنة (460-462)[4].

12-عبد الرحمن ابن إبراهيم بن عبد الله بن موسى الغافقي من أهل اشبيلية يكنى أبا القاسم

قال في الصلة : ذكره ابن خزرج وقال : "كان في غاية التجويد للتلاوة، حافظا للقراءات، وحج في حداثة سنه، فلقي بالمشرق جماعة فقرأ عليهم وروى عنهم، وقدم إشبيلية فاقرأ، ثم عاد إلى المشرق سنة21 –يعني وأربعمائة-...، وقرأ في تلك الرحلة "الأولى" على جماعة من المقرئين كالقنطري [5]، وابن سفيان وغيرهما، وتوفي سنة 434"[6].

13-عبد العزيز بن محمد البكري الفقيه المقرئ، يعرف بابن أخي عبد الحميد :

كناه في المعالم بأبي محمد وذكر قراءته على أبي عبد الله بن سفيان وقال : كان من كبار أصحابه، وأثنى عليه بالمعرفة بالقراءات"[7].

---

[1]- الصلة 198/1 ترجمة 447.

[2]- معرفة القراء 305/1-وغاية النهاية 147/2 ترجمة 3038.

[3]- غاية النهاية 359/1 ترجمة 1540.

[4]- شجرة النور 16طبقة 10.

[5]- هو أبو الحسن أحمد بن محمد القنطري، سيأتي في مشيخة المهدوي وابن شريح.

[6]- الصلة 329/2ترجمة 702.

[7]- معالم الإيمان 186/3.

وإليه الإشارة في قول الحصري في جملة شيوخه :

وعبد العزيز المقرئ ابن محمد أثير ابن سفيان وتلميذه البكري.

14-عبد الله بن إسماعيل بن خزرج أبو محمد اللخمي الأندلسي :

كان من آخر من روى عنه، وقد أسند ابن خير عنه روايته لكتاب الهادي فقال : "وحدثني به أيضا الفقيه أبو محمد عبد الله بن إسماعيل بن خزرج اللخمي إجازة، قال : حدثنا به أبو عبد الله محمد بن سفيان مؤلفه -رحمه الله- إجازة منه له بخط يده في شعبان سنة 415[1].

15-عبد الله بن سمران أبو سمحان[2] أبو محمد القيرواني :

"قرأ على محمد بن سفيان، وقرأ عليه أبو القاسم الهذلي بالقيروان"[3].

16-عبد الله بن سهل بن يوسف أبو محمد الأنصاري الأندلسي المرسي "مقرئ أهل الأندلس في زمنه : "أخذ عن أبي عمرو المقرئ –الداني- وأبي عمر الطلمنكي وأبي محمد مكي بن أبي طالب، ورحل إلى المشرق، وأخذ بالقيروان عن أبي عبد الله محمد بن سفيان وأبي عبد الله محمد بن سليمان الأبي"[4].

وسيأتي مزيد من التعريف به في أصحاب أبي عمروا الداني لطول صحبته له، توفي برندة من نظر قرطبة سنة 480[5].

17-عبد الملك بن داود القسطلاني :

ذكره الذهبي في أصحابه[6]، وقال ابن الجزري : "قرأ على محمد بن سفيان مؤلف "الهادي" قرأ عليه الحسن بن خلف بن بليمة وسماه"[7].

1- فهرسة ابن خير 24-25.

2- كذا على التردد في غاية النهاية 421/1 ترجمة 1732. وفي ترجمة ابن سفيان 147/2 قال : "وعبد الله بن سمران أو سموان" بالتردد أيضا، وذكره في ترجمة يوسف بن علي بن جبارة الهذلي بالتردد لكن قال "ابن سموان أو سمعان" – غاية النهاية 399/2 ترجمة 3929. والظاهر أن هذا أقرب إلى الصواب، ويؤيده تسمية عياض له في الآخذين عن ابي الحسن القابسي فقال فيه : "ابن سمحان" "ينظر ترتيب المدارك 95/7-96.

3- غاية النهاية 421/1 ترجمة 1742.

4- الصلة 286/1 ترجمة 680.

5- ترجمته في معرفة القراء 352/4-354 طبقة 11 –وغاية النهاية 421/1-422 ترجمة 1783.

6-معرفة القراء 305/1 طبقة 10.

7- غاية النهاية 468/1 ترجمة 1957.

18-عبد المنعم بن إبراهيم -أو محمد- الكندي أبو الطيب الخلدوني، ويعرف بابن بنت خلدون :

"قيرواني له علم بالأصول وحذق في الفقه والنظر، أخذ عن أبي عمران الفاسي وأبي عبد الله بن سفيان المقرئ، وكانت له رحلة إلى مصر، توفي سنة 435هـ"[1].

وقد تقدمت الإشارة إلى أخذه عنه فيما نقل عنه عياض في قوله في ترجمة ابن سفيان: "كان شيخنا أبو عبد الله بن سفيان إماما فاضلا .."" [2].

19-عتيق بن أحمد بن إسحاق التميمي أبو بكر القصري :

كان من ألمع أصحاب ابن سفيان بالقيروان، وذكر الدباغ أنه "تلمذ على أبي عبد الله بن سفيان، وجلس للإقراء فقرأ عليه غير واحد من أهل القيـــروان، وتـــوفي بها سنة 447هـ[3].

وذكر ابن الجزري أنه "كان إمام جامع القيروان، قرأ عليه الحسن بن خلف بن بليمة عن قراءته على محمد بن سفيان"[4]. وهو أكبر أساتذة أبي الحسن الحصري كما سيأتي بعون الله في أرجوزته.

20-عثمان بن بلال أبو عمرو الزاهد :

ذكره الذهبي وابن الجزري[5]، وقال في ترجمته : "قرأ عليه أبو علي الحسن بن خلف بن بليمة ووصفه وكناه وسماه"[6].

21-علي بن العجمي أبو الحسن الفرضي :

أسند ابن الجزري في النشر القراءة بمضمن "كتاب الهادي" من طريقه عن المؤلف[7]، ولكنه في الغاية اضطرب في التعريف به، فذكره في ترجمة محمد بن سفيان مكتفيا بقوله : "وأبو الحسن العجمي[8]، وقال في ترجمته أولا : "أبو إسحاق بن العجمي المعروف

1- معالم الإيمان 184/3 ونحوه في شجرة النور 107.

2- ترتيب المدارك 263/7.

3 - معالم الإيمان 180/3.

4 - غاية النهاية 185/1 ترجمة 858.

5 - معرفة القراء 305/1-وغاية النهاية 147/2.

6 - غاية النهاية 501/1 ترجمة 2087.

7 - النشر 67/1.

8 - غاية النهاية 147/2 ترجمة 3038.

ب"الفرضي" : شيخ مصري[1]، قرا على طاهر بن غلبون، قرأ عليه الحسن بن بليمة، ولم يذكر له اسما"[2].

ثم عاد فترجم له مرة أخرى باللفظ الذي صدرنا به في الترجمة وقال : "شيخ وقع في بعض أجايز المصريين أنه روى "الروضة" لأبي علي البغدادي [3]عن مؤلفها، وأن ابن الفحام وابن بليمة قرآ عليه"[4].

22-عمر بن حسين أبو حفص المقرئ المعروف بابن النفوسي :

كان متصدرا بمدينة "المهدية" في مسجده برحبة القمح، وفيه سمع عليه أبو عبد الله بن شريح كتاب "الهادي" في ذي القعدة سنة 432 هـ قال : أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن سفيان المقرئ مؤلفه رحمه الله"[5].

23-محب بن حسين الأندلسي :

قال في التكملة : "أحسبه من أهل المشرق –يعني شرق الأندلس-، رحل حاجا وسمع بالإسكندرية من أبي عبد الله بن سفيان كتابه في القراءات المعروف ب"الهادي""[6].

24- يعقوب بن حامد :

جاء ذكره في أسماء الرواة الذين روى من طرقهم أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز الشريشي طائفة من مصنفات الأئمة، عن شيخه عبد الله بن محمد بن خلف الداني، فساق اسمه في ذلك، وذكر أن شيخه المذكور أخذ عن محمد بن جامع الأندلسي عن يعقوب بن حامد عن ابن سفيان مؤلف الهادي[7].

وقال ابن الجزري في ترجمة محمد بن جامع : "مجهول، روى القراءات عن يعقوب بن حامد عن ابن سفيان، قرأ عليه عبد الله بن محمد بن خلف الداني، ذكر ذلك عيسى بن عبد العزيز بن عيسى"[8].

---

1 - سيأتي في مشيخة ابن بليمة وابن الفحام أنهما قرآ عليه بمصر.

2 - غاية النهاية 173/1 ترجمة 811.

3 - المراد كتاب "الروضة" لأبي علي المالكي في القراءات الإحدى عشرة، وقد تقدم ذكره في مصنفات الأئمة التي دخلت إلى المناطق المغربية في عهد ازدهار الرحلات العلمية إلى مصر.

4 - غاية النهاية 585/1 ترجمة 2380.

5 - فهرسة ابن خير 24- وكذا 448.

6 - التكملة 734/2 ترجمة 1854.

7 - معرفة القراء الكبار 491/2-493.

8 - غاية النهاية 106/1 ترجمة 2885.

هؤلاء هم من وقفت على أسمائهم ممن ينتسبون إلى الرواية عنه، ولا شك أن عددهم لا يمثل الحقيقة كاملة لطول تصدره وذيوع صيتة، وإنما وقع الاهتمام بالمشهورين منهم كما قدمنا ممن قرا عليهم بعض أقطاب الأئمة، أو من كانوا من قراء الأندلس فاشتهرت رواية "الهادي" هنالك من طرقهم، وقد رأينا أن عددهم مهم بالقياس إلى غيرهم مما يدل على مبلغ الأثر الذي كان لهذه المدرسة في هذه الواجهة كما سوف نقف عليه مع بعض أصحابه ورفقائه في الطلب في ترجمتي أبي محمد مكي وأبي العباس المهدوي في الفصلين القادمين بعون الله.

ويكفي أبا عبد الله بن سفيان في علو المنزلة ونبل المقام، أن يكون في إفريقية والقيروان طليعة ذلك الرعيل الطيب من أقطاب القراءة الذين برزوا في الميدان، وكانوا أبعد أهل الأرض انتجاعا لهذا العلم وضربا في أقطار المعمور في طلب تحصيله والإحاطة برواياته ومسائله وقضاياه كما سوف نقف عليه –بعون الله- مع أفذاذ أئمة هذه المدرسة في الفصول الموالية في هذه السلسلة.

ونلتقي في الفصل التالي بعلم من أولئك الأعلام كان من ممثلي هذه المدرسة في زمنه بعد ابن سفيان، لكنه اختار لمدرسته أفقا أرحب وأخصب هو البلاد الأندلسية بما عرف عنها من اهتبال واهتمام بهذا العلم، وما لمسنا من خلال ما عرضنا من عناية أهلها بالعلم والعلماء، لا سيما في قاعدة الخلافة الأموية مدينة قرطبة : أم مدائنها وواسطة عقدها النفيس، والله المستعان وعليه التكلان.

الفصل الثاني :

المدرسة القيروانية "القياسية" في البلاد الأندلسية من خلال شخصية قطبها "الشيخ" مكي صاحب "التبصرة" ورجال مدرسته.

رأينا في الفصل الماضي مقدار الإقبال الذي كان على الأخذ والرواية عن "يعسوب" هذه المدرسة أبي عبد الله بن سفيان، من لدن القراء الأندلسيين الذين وجدوا فيه –ولاشك- مستوى رفيعا في إمامة هذا الشأن قليل النظير، فمن بين التراجم الثلاث والعشرين التي تمثل أهم أصحابه من رجال مدرسته، نجد تسعة من الأندلسيين، مما يدل على ما كانت تحظى به مدرسته من اعتبار وما أمسى لها من امتداد في الجهات الأندلسية تدل عليه بقايا ما وصل إلينا من تراجم أولئك الرواة.

وفيما كان أبو عبد الله بن سفيان يرسخ أركان هذه المدرسة وينفخ فيها من روحه العلمية، كان رفيق له في الطلب وقعيد له في مجالس المشيخة، هو أبو محمد مكي بن أبي طالب يفتح للمدرسة في الواجهة الأندلسية ميدانا أرحب وأوضح وذلك في عاصمة البلاد حيث مركز الخلافة وقطب الحركة القرائية والعلمية قرطبة دار العلم ومحط رحال العلماء منذ الفتح الإسلامي للبلاد.

ترجمته :

هو الإمام "الشيخ" أبو محمد مكي بن أبي طالب : حموش بن محمد[1] بن مختار القيسي القروي نسبة إلى القيروان عاصمة إفريقية والمغرب الكبير بعد الفتح الإسلامي.

ولد بهذه المدينة لتسع بقين من شعبان سنة 355 هـ [2]عند طلوع الشمس أو قبل طلوعها[3].

وكانت نشأته في هذه المدينة التي كانت لهذا العهد وما قبله وبعده دار العلم بإفريقية والمغرب على الرغم مما عانت منه منذ أواخر المائة الثالثة من وقوعها عرضة للفتن الدامية بسبب الدولة العبيدية القائمة بها، والتي حملت الناس حملا على ما لم يألفوه من مذاهب ونحل مخالفة لهدي السلف، سواء في العقيدة أم في الاتجاه الفقهي، فكان علماؤها

---

1 - هكذا في الصلة 631/2 وفهرسة بن خير 458 وغيرهما، وبعض المترجمين له يذكر "حموش"، بدل محمد، ويجعل اللفظ تصغيرا له على طريقة المغاربة في مثل "أحمد" "حمدوش" وعلي "علوش"، إلا أن الشين كتب بالسين في كثير من مصادر ترجمته، كما كتب في بعضها بالياء بدل الميم.

2 - ونقل ابن خلكان عن أبي عمرو الداني أنه ولد سنة 354.- الوفيات 274/4.

3 - الصلة لابن بشكوال 631/2.

باستمرار طليعة للتحدي في مقاومة هذه المبادئ ورفضها، والتمسك بالقيم السنية والسلوكية الصحيحة، ونشرها في السر والعلانية على هدي السلف ومذهب أهل المدينة النبوية في قراءتها وفقهها وقضائها وسيرها العام.

وقد أتيح لمكي أن يقضي طفولته وريعان شبابه في القيروان مسقط رأسه ليأخذ أولى معارفه هناك، قبل أن يشد الرحال -أو يشده به بعض أهل بيته- خارج منطقته في طلب العلم والمعرفة، إذ كان لا مناص لمن يتشوف إلى طلب النباهة في البلد، والشفوف على اللدات والأقران، من الضرب في الآفاق للقاء الرجال والأخذ عن المشايخ المعتبرين، حتى إذا عاد بحصيلة من المعرفة، جلس إليه الطلاب وقصدوه من أطراف البلاد ينهلون من علومه ومعارفه.

ولقد ظلت الرحلة إلى المشرق حتى هذا العهد -كما أسلفنا- التقليد العلمي السائد في الأوساط، الذي لا يعترف لأحد معه بمكانة في العلم دون أن يكون له نصيب منه قل أو كثر، لذلك كان الاتجاه إلى أقرب بلد من المنطقة -أعني بلاد مصر- أول ما كان يشد الأنظار من لدن أهل إفريقية والقيروان، لاسيما وأن هذا البلد قد غدا منذ انتقال بني عبيد وتحويلهم لعاصمة ملكهم إليه فيما حول منتصف المائة الرابعة -يشكل امتدادا سياسيا واحدا مع إفريقية والمغرب، ويخضع لسلطة إدارية واحدة تمثل القيروان فيها الجناح الغربي، ومصر الجناح الشرقي، فلذلك كان تنقل أهل إفريقية ما بين القاعدتين لهذا العهد، تنقلا طبيعيا ميسورا، يضاف إلى ذلك عامل ثان كان منذ أواسط المائة الرابعة يحفز علماء المناطق المغربية -سواء من إفريقية أو الجهات الداخلية- على الرحلة إلى الديار المصرية، وذلك هو ما عرفته خلال النصف الثاني من هذه المائة من وجود شخصيات عليه بارزة في القراءة وعلومها، سواء من الذين ينتمون إلى مدرستها "المحلية" أعني مدرسة ورش، أم من الأساتذة المتصدرين بها الوافدين من المدرستين الشامية والعراقية مما سميناه آنفا ب"روافد" مدرسة ورش، الأمر الذي كان له أثره المحمود المشهود، في إغناء المباحث القرائية القرآنية، وتلاقح المذاهب الفنية في القراءة والأداء، والذي كان يغري طلاب هذا الشأن بالرحلة إلى هذه الآفاق بغية الأخذ عن أولئك الأعلام، كما أعطينا عن ذلك صورا تقريبية من خلال الحديث عن تلك الاتجاهات في مصر في المائتين الثالثة والرابعة، وكذلك من خلال ما استعرضناه من تراجم رواد الرحلة العلمية انطلاقا من الأندلس وإفريقية والمغرب.

رحلته العلمية :

تحدث غير واحد ممن ترجموا لمكي عن مراحل حياته العلمية وأخبار رحلته، ويقدم لنا صاحبه ابن مهدي وصفا دقيقا لتفاصيلها نستطيع أن نرتبه حسب الأدوار التالية:

1-سافر إلى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة، واختلف فيها إلى المؤدبين والعارفين بعلوم الحساب.

2-ثم رجع إلى القيروان، وكان إكماله لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وكان ذلك في سنة 374".

3-ثم عاد إلى مصر ثانية بعد استكماله القراءات بالقيروان، وذلك في سنة877، فحج في تلك السنة حجة الإسلام".

4-ثم ابتدأ بالقراءات على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ –نزيل مصر- في أول سنة 78، فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع".

5-ورجع إلى القيروان وقد بقي عليه بعض القراءات".

6-ثم عاد إلى مصر ثالثة في سنة 382هـ، فاستكمل ما بقي عليه في سنة اثنتين وبعض سنة ثلاث.

7-ثم عاد إلى القيروان في سنة 83، وأقام بها يقرئ إلى سنة 87".

8-ثم خرج إلى مكة، وأقام بها إلى سنة 90، وحج أربع حجج متوالية نوافل.

9-ثم رجع من مكة في سنة 91 فوصل إلى مصر، ثم رحل منها إلى القيروان في سنة 92" [1].

وقد مر في أثناء عودته من رحلة الحج الأخيرة ببلاد الشام، وأقام بعض الوقت ببيت المقدس، وفيه ألف كتابه "مشكل إعراب القرءان سنة 391هـ.

ذلك ملخص تحركاته وأسفاره في طلب العلم ولقاء المشيخة، وقد استغرقت هذه الرحلة نحوا من خمسة وعشرين عاما تخللتها بعض الإقامة بالقيروان، وكانت كلها نشاطا دائبا في البحث والتحصيل التحصيل إلى أن بلغ مبلغ القرآن فأخذ يهيء نفسه للمرحلة المقبلة بالتصدر للإقراء لبعض الوقت على إثر العودة من مصر والتخرج المباشر على أعلام المشيخة بمصر، وفي طليعتهم أبو الطيب بن غلبون الحلبي الذي كان الانتساب إليه بالتلمذة والصحبة إحدى مفاخر العصر ومظاهر النبوغ، وهكذا قضى في التدريس قرابة أربع سنوات قبل أن يخرج إلى الحجاز ليحج ويجاور هناك أربعة أعوام بدأ فيها في وضع بعض كتبه أو رسم الخطط لذلك –كما سيأتي-.

[1] - الصلة 2/631-632 نقلا عن أبي عمر بن مهدي صاحب مكي مع بعض الاختصار.

والظاهر أنه إلى هذا العهد لم يتزوج بعد وينشئ له بيتا قارا، وإنما تأخر هذا إلى زمن العودة والنزوح إلى الأندلس، لأننا سوف نلاحظ أن كل ما كان ملحوظا عنده من رغبة سريعة في التنقل قد فتر وخمد بالوصول إلى قرطبة، على الرغم من تصادفه فيها مع زمن القلاقل والمحن التي أدت في النهاية إلى التصويح بالأمن وقيام الفتنة البربرية المشهورة، وسقوط رمز الوحدة الإسلامية في الأندلس أعني الخلافة الأموية التي كانت مناط عزتها وضمان أمنها واستقرارها.

رحلته إلى الأندلس واستقراره بقرطبة :

ارتحل مكي إلى الأندلس بعد عودته من رحلته المشرقية إلى القيروان، يقول ابن بشكوال في تمام ما نقله من خط ابن مهدي –صاحب مكي- :

10-ثم تقدم إلى الأندلس في رجب سنة ثلاث وتسعين".

11-ثم جلس للإقراء بجامع قرطبة فانتفع على يديه جماعات وجودوا القرءان، وعظم اسمه في البلدة، وجل فيها قدره". قال ابن بشكوال : "انتهى ما نقلته من خط ابن مهدي المقرئ رحمه الله".

قلت : "نزل أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرئ أول قدومه قرطبة في مسجد "النخيلة" في "الرقاقين""عند""باب العطارين"فأقرأ به".

-ثم نقله المظفر عبد الملك بن أبي عامر [1] إلى جامع "الزاهرة"، وأقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر"[2].

-فنقله محمد بن هشام المهدي [3]إلى المسجد الجامع بقرطبة، وأقرأ فيه الفتنة كلها[4].

---

[1] - هو أبو مروان المظفر بالله بن المنصور محمد بن أبي عامر المعا فري، ولي الحجابة للخليفة هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر بعد موت أبيه المنصور بن أبي عامر يوم الاثنين لثلاث بقين من رمضان سنة 392. ولقب المظفر وسيف الدولة، وتوفي سنة 399 هـ البيان المغرب 3/3-4.

[2] -كان سقوط الدولة العامرية على يد محمد بن هشام بن عبد الجبار الأموي الذي قام على عبد الرحمن بن أبي عامر –أخي المظفر- بعد أربعة اشهر من ولايته لما تسمى عبد الرحمن ب"ولي العهد" فقام عليه محمد بن هشام في جمادى سنة 399 فقتل وصلب- مجموعة رسائل ابن حزم 196/2.

[3] -هو المذكور آنفا محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر، خلع هشام بن الحكم بن الناصر سنة 399 وتسمى ب "المهدي" وبقي كذلك حتى قام عليه هشام بن سليمان بن الناصر مع البربر في شوال.

[4] -يعني إلى قيام دولة بني جهور سنة 417هـ.

-إلى أن قلده أبو الحزم بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد القاضي يونس بن عبد الله[1]، وكان قبل ذلك يستخلفه القاضي يونس على الخطبة، وكان ضعيفا عليها على أدبه وفهمه، وبقي خطيبا إلى أن مات رحمه الله"[2].

ولم يفته مع هذه المهام العديدة أن يواصل الجلوس إلى علماء قرطبة، تنمية لمعارفه، وطلبا للمزيد من النباهة وسعة العلم، فكان يجلس إلى يونس بن عبد الله المعروف بابن الصفار القاضي[3] بقرطبة، وكان قد تنبه لمكانه من العلم والصلاح، فكان يستنيبه في الخطبة والصلاة، ويعهد إليه بمهمات أخرى تابعة لإيالته كأحكام الشرطة وولاية السوق وأمانة المسجد فيجد عنده من الكفاية والنهوض بذلك ما يريده، مما زاد في حظوته عنده ووثق الصلة بينه وبينه، ووفر له أيضا الملاذ الآمن في تلك المرحلة المضطربة، إلى حين وفاة القاضي يونس سنة 429 هـ[4].

وصحب مكي أيضا من أماثل المشيخة القرطبية الشيخ الزاهد أبا المطرف عبد الرحمن بن عثمان القشيري المتوفى بقرطبة سنة 395هـ [5].

كما جلـــس إلى شيخ آخر من شيوخ العصر هو أبو عثمان سعيد بن رشيق الزاهد المتوفى سنة 410[6].

ولعله قد تزوج لأول ما هدأت الأحوال بقرطبة، وإن كنا لا نملك تفاصيل حياته البيتية، إلا أننا نعلم في الجملة أنه تزوج وأنجب ولدا أو أكثر وعند ما توفى في سنة 437هـ كان ولده محمد في سن متقدمة، لأنه روى عن أبيه عامة مؤلفاته، ومنها كتبه في القراءات[7] بل شاركه في بعض شيوخه الأندلسيين.

شيـوخـه ومـروياتـه :

ويعتبر مكي قبل أن يكون مقرئا كبيرا، راوية للعلم مكثرا، ومؤلفا قديرا وإماما متبحرا في علوم القرآن وفنون الرواية، وقد أتاحت له تنقلاته وصحبته الطويلة لمجموعة من أكابر المشيخة في إفريقية والقيروان ومصر والحجاز، أن يروي الكثير من مصنفات هذه المشيخة، وأن يستوعب ما كان يروج في الساحة العلمية عنهم في جميع الفروع العلمية من

---

1 -سيأتي في مشيخته.

2 -الصلة 633/2.

3 -يعرف أيضا بابن دكوان.

4 -ترجمته في ترتيب المدارك 15/8-16 مجموعة رسائل ابن حزم – نقط العروس 98/2-99 والصلة 685/2.

5 -ترجمته في الصلة 324/1.

6 - ترجمته في الصلة 215/1-ترجمة 484.

7 -يمكن الرجوع إلى مروياته عن ابيه في فهرسة ابن خير عن حفيد مكي عن أبي محمد 28-41-444.

قراءة وعربية وفقه وحديث وتفسير وغيره، فكان لهذه الثروة المتنوعة أثرها العميق في تكوين شخصيته العلمية، واتساع مجاله وتنوع مشاربه، واختلاف منازع اهتمامه وتفكيره وإنتاجه، ولهذا نجد كتب الطبقات تتنازعه، فهو معدود في طبقات القراء والمفسرين والفقهاء والمحدثين واللغويين والنحويين والأدباء ورواة العلم في الجملة.

كما أن العلوم التي كان يروي دواوينها المشهورة كثيرة ومتنوعة تنوع ثقافته، وقد يأخذ الدهش من يتساءل كيف استوعب مادتها ؟ وكيف حصل على نسخه منها ؟ ثم فوق هذا كيف انتفع بمادتها في مصنفاته التي وضعها ؟ كما يخرج معه المتدبر من شخصية مكي في هذا المجال بتصور عظيم عن ما أوتي من بسطة في العلم والرواية، وما أعطيه من ذاكرة واعية أتاحت له تحصيل الدواوين العلمية الواسعة المختلفة المناحي والاختصاصات، حتى إن الدارس ليلحقه البهر في أنفاسه وهو يتنقل بين الفنون المختلفة التي ألف فيها فضلا عن تلك التي تدخل في تكوينه العام، كما يحس في تلك المؤلفات أنه في كل فن منها يقرأ لإمام متضلع في ذلك الفن يقف مع فرسانه المختصين موقف الأنداد، سواء في علوم القراءة أم في علوم التفسير أم في إعراب القرآن أم في غير ذلك من المؤلفات الكثيرة التي تركها، مما يجسد تلك الموسوعية الثقافية والرصيد العلمي الثري الذي كان يغترف منه، سواء في مجال الرواية، أم في مجال الدراية، و ها هو مكي نفسه يتحدث بتلقائية عن هذه الموسوعية في شخصيته في مقدمة تفسيره بمناسبة الحديث عن مصادره فيه فيقول :

"جعلته" "هداية إلى بلوغ النهاية" [1] في كشف علم ما بلغ إلي من علم كتاب الله –جل ذكره- مما وقفت على فهمه، ووصل إلي من ألفاظ العلماء، ومذاكرات الفقهاء، ومجالس القراء، وروايات الثقاة من أهل النقل والرواية، ومباحثة أهل النظر والدراية"[2]... إلى أن يقول :

"انتخبته من نحو ألف جزء أو أكثر مؤلفة في علوم القرءان مشهورة مروية.. ثم سمى منها :

-كتاب شيخه محمد بن علي الأذفوي المسمى ب"الاستغناء"، المشتمل على نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرءان[3]، وذكر أنه جمع منه أكثره، وأخذ منه نوادره وغرائبه ومكنون علومه".

---

[1] - وبهذا أسمى تفسيره المذكور :"الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرءان وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه (فهرسة المنتوري :33)، وتوجد منه أجزاء في المكتبات، وذكر الدكتور أحمد حسن فرحات في مقدمة تحقيقه لكتاب الرعاية لمكي ص 7 أنه "قيد التحقيق في مجلدات".

[2] - الهداية إلى بلوغ النهاية –السفر الأول مخطوط الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 217 ق).

[3] - ذكره الذهبي في ترجمة الأذفوي في معرفة القراء 284/1 وقال : "في مائة وعشرين مجلدا".

-وكتاب "الجامع في تفسير القرءان[1] لأبي جعفر الطبري.

-وكتاب أبي جعفر النحاس في "إعراب القرآن" وفي "المعاني"، وفي الناسخ والمنسوخ"[2].

-وكتاب أبي إسحاق الزجاج "معاني القرءان [3].

-وتفسير ابن سلام[4].

-وتفسير ابن عباس[5].

وهكذا نجده في كتاب واحد من كتبه قد تعامل مع ذخيرة واسعة من المعارف المتنوعة مما يتصل بهذا العلم، مما يعطينا صورة واضحة عن الثروة العلمية النفيسة التي كان يصدر عنها في عامة مباحثه واختياراته وآرائه العلمية في أكثر من مجال، وسيأتي لنا المزيد من الكشف عن هذه الخاصية عند مكي في بعض كتبه في أصول الأداء.

ونحاول فيما يلي التعرف على رجاله الذين يروي عنهم هذه الذخيرة من المصنفات، وفي ضمنهم أهم مشايخه في القراءات، مع التنبيه على ما وقفنا عليه من مروياته عنهم، سواء تعلق بالقراءة أم بغيرها اعتبارا منا بأن القارئ في هذا العهد -وهو عهد التأصيل والنضج- كان مطالبا بمقتضى تصديه لهذا الأمر أن يحرز نحوا من هذا القدر من الرسوخ في أكثر من علم من هذه العلوم حتى يتأتى له بلوغ الشأو المطلوب في مجال الموازنة بين المذاهب والاتجاهات، ويتمكن من الإسهام في الميدان بما يصل إليه من اجتهادات واختيارات في أصول القراءات.

وذلك أيضا ما كانت تفرضه على المتصدرين من الأئمة نوعية الطلاب الذين يرتادون حلقهم العلمية.

وسنقوم بتصنيف أسماء شيوخه حسب الأمكنة والأزمنة حتى يتأتى لنا تمثل التدرج الذي سار فيه في تكوينه العلمي وفي روايته وأخذه عن العلماء.

---

1 - يعنى جامع البيان عن تأويل آي القرآن "للطبري وهو مطبوع ومشهور.

2 - كلها مطبوعة الآن.

3 - مطبوع أيضا.

4 - هو تفسير يحيى بن سلام تقدم ذكره.

5 - ينظر النص في مقدمة الهداية.

1-شيوخه بالقيروان :

1-عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد بن أبي زيد النفزي القيرواني -صاحب الرسالة الفقهية وإمام المالكية في وقته، وشارح أقوال مالك الذي كانت الرحلة إليه من الأقطار[1]، وكان واسع العلم كثير التصنيف، ذكر له في "الديباج المذهب" وغيره ثلاثين مصنفا في مختلف الموضوعات الدينية والفقهية والأصولية، ورسائل في موضوعات الحجاج عن العقائد له في بعضها آراء تعقبه فيها بعض العلماء[2].

وقد أخذ عنه مكي في جملة من أخذ عنه من العلماء، وروى عنه مجموعة تآليفه لم يستثن منها شيئا، ومن طريقه عنه رواها أبو بكر بن خير الإشبيلي، والقاضي عياض، وأبو محمد بن عطية، وأبو عبد الله المجاري الأندلسي، والقاسم التجيبي السبتي، وأبو جعفر البلوي الوادياشي، وأبو عبد الله بن غازي وسواهم[3].

وبالجملة فقد روي عنه في الأقطار المغربية الفقه المالكي على مذهب مالك بن أنس، و كان من أهم حلقات السند المتصل بالقراءة لهذا العهد بالسند المتصل منه إلى مالك، وهو أهم أسانيد المغاربة من هذه الطريق[4].

ولعل لابن أبي زيد في مكي تأثيرا واضحا في بعض ما كتبه، وعلى الأخص في كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة"، فكما أن الشيخ كتب في ذلك عدة رسائل، منها "رسالة إلى أهل سجلماسة في تلاوة القرءان"[5]، ومنها "رسالة فيمن تؤخذ عنه تلاوة القرءان"[6]، فكذلك اهتم مكي في هذا الكتاب -كما سيأتي- بالحديث عن صفات الشيخ العلمية والدينية والخلقية، كما تحدث عن "ما يكمل به حال طالب القرءان" وهي مباحث يلتقي فيها مع ما ألف فيه الشيخ ابن أبي زيد رحمه الله وقد روى مكي عن ابن أبي زيد إلى جانب مؤلفاته عددا من المؤلفات في الفقه وغيره[7].

---

1 - توفي ابن أبي زيد سنة 386هـ، وكان يقال له "مالك الصغير". -ترجمته وتحقيق نسبه في ترتيب المدارك215/6-وفهرس ابن عطية 69-والديباج المذهب 136-138.

2 -من ذلك تعقب أبي عمر الطلمنكي له في رد الكرامات، وقد تقدم في ترجمته.

3 - يمكن الرجوع إلى ذلك في فهرسة بن خير 440-244-245- والغنية لعياض 44، وفهرسة ابن عطية 69، وبرنامج المجاري 98-100-113-114، وبرنامج التجيبي 266-267 وثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادياشي 466-467، وفهرسة ابن غازي 42-43.

4 -ينظر الإسناد من طريقه في فهرسة أبي العباس المنجور 18-20 وفي شجرة النور لابن مخلوف من ص 472-476.

5 -الديباج المذهب 137 وشجرة النور 96 طبقة 8.

6 -الديباج 137- وشجرة النور 96.

7 - روى عنه تفسير غريب الموطأ "لأحمد بن عمران بن سلامة الأخفش كما في فهرسة لابن خير 91. -وكتاب الواضحة في الفقه لعبد الملك بن حبيب القرطبي كما في فهرسة ابن عطية 68 وكما في كتاب أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم

2-علي بن محمد بن خلف أبو الحسن المعافري المعروف بالقابسي أو ابن القابسي الفقيه المقرئ" (324-403). كان من أهم من شد الرحال في طلب العلم والقراءة إلى الأقطار -كما أسلفنا- وأخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبي الفتح بن بدهن -صاحب أبي بكر بن مجاهد البغدادي، وعليه اعتماده، قال الداني : "أقرأ الناس بالقيروان دهرا، ثم قطع الإقراء لما بلغه أن بعض أصحابه استقرأه السلطان فقرأ عليه، وشغل نفسه بالحديث والفقه إلى أن رأس فيهما وبرع"[1].

ويعتبر أهم من عرفوا بإتقان القراءة من شيوخ مكي بالقيروان، ولذلك "أفاد منه مكي في القراءة والحديث" [2]. كما روى عنه بعض مصنفات الأئمة[3]. ربما روى مجموعة تأليفه[4].

3-محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بابن القزاز القيرواني أبو عبد الله (ت 412).

عالم متضلع "كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان في التأليف، الذي فضح المتقدمين، وقطع ألسنة المتأخرين .. وله كتاب "الجامع في اللغة"، وهو أكبر كتاب صنف في هذا النوع "[5].

ويظهر أنه أكبر أساتذته في هذه العلوم وأعمقهم أثرا فيه، ويتجلى ذلك في اهتمامه برواية جملة مؤلفاته فيها : ومنها كتاب ذكره ابن خير ولم يسمه[6]. وكتاب الظاء، وكتاب الحروف، وكلها رواها ابن خير عن أبي محمد بن عتاب عن أبي محمد مكي عن أبي عبد الله بن جعفر مؤلفها قال : قال أبو محمد مكي في برنامجه : "سمعت عليه كتاب الظاء" من تأليفه في ثلاثة أجزاء، وسمعت عليه أكثر كتاب الحروف في النحو من تأليفه[7].

وذكر في شجرة النور أنه روى عنه أيضا "كتاب الأفعال"[8].

لمحمد بن فرج المعروف بابن الطلاع من تلاميذ مكي ص389. وقد أسند عنه ابن الطلاع أيضا عددا من كتب الحديث كما ذكره في آخر كتابه المذكور.

1 - نقله ابن الجزري في غاية النهاية 567/1 ترجمة 2314.

2 - الدكتور محيي الدين رمضان في مقدمة تحقيقه لكتاب مكي :"الكشف عن وجوه القراءات" 8/1.

3 -ومنها كتاب "المنتقى في السنن المسندة" لأبي محمد بن الجارود -فهرسة ابن خير 122-123.

4 -له مؤلفات رواها ابن خير من غير هذه الطريق -فهرسة ابن خير 296.

5 - إنباه الرواة للقفطي 84/3-86 ترجمة 613.

6 - فهرسة ابن خير 362، والراجح أن المراد "كتاب الجامع في اللغة" وهو أهم كتبه .

7 - فهرسة ابن خير 363.

8 - شجرة النور 481.

شيوخه في مصر في القراءة والعربية :

لا نعلم الكثير أيضا عن مشيخته في مصر وخصوصا في رحلته في عهد الصغر، ولذلك فسوف نكتفي بذكر شيوخه المبرزين في رحلته الثانية، ومنهم :

1-محمد بن علي أبو بكر الأذفوي النحوي المقرئ الأستاذ والمفسر الثقة (304-388).

"انفرد بالإمامة في دهره في قراءة نافع رواية ورش مع سعة علمه وبراعة فهمه، وصدق لهجته وحسن إطلاعه، وتمكنه في علم العربية، وبصره بالمعاني[1].

وقد اختص الأذفوي بأحد كبار أئمة مصر في علم العربية –كما أسلفنا –وهو أبو جعفر النحاس- وروى عنه عامة كتبه في العربية وعلوم القرآن[2].

والثابت أن مكي بن أبي طالب أفاد منه كثيرا في هذا الجانب، ولم تشر المصادر –فيما وقفت عليه- إلى قراءة مكي لرواية ورش أو غيرها في القراءات عليه، إلا أني وجدته في كتاب "التبصـرة" يعتمده بقلة في تحقيق مسائل الخلاف في أصول رواية ورش [3] وسيأتي ذكره في أسانيده لهذه الرواية.

وأما ما استفاده من مؤلفاته ومروياته –وخصوصا في كتب أبي جعفر النحاس- فكثير، ومن ذلك :

-روايته لكتاب "الاستغناء" في التفسير، و قد تقدم الحديث عنه [4].

-ومنه "كتاب آداب القارئ والمقرئ والعالم والمتعلم"، قال ابن خير : أخبرني به أبو **محمد** بن عتاب، أخبرني به أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرئ –رحمه الله- إجازة عن أبي بكر الأذفوي مؤلفه رحمه الله"[5].

-وروى عنه جملة مؤلفاته كما ذكرها ابن خير إجمالا دون تفصيل[6].

وأما كتب النحاس فقد سمى منها ابن خير مما رواه مكي عن الأذفوي عنه جملة وافرة[1].

---

1 - نقله ابن الجزري في الغاية 2/ 198 ترجمة 3240 عن أبي عمرو الداني، والسيوطي في بغية الوعاة 139/1 ترجمة 317.

2 - إنباه الرواة 186/3 ترجمة 686 . بغية الوعاة 362/1.

3 - سيأتي بعض ذلك من باب اللامات من كتابه "التبصرة".

4 - تقدم ذكره في مصادره في تفسيره "الهداية".

5 - فهرسة ابن خير 302. وقد رواه المنتوري في فهرسته لوحة 32-33- من طريق مكي.

6 - فهرسة ابن خير 441.

2-أبـو الطيـب عبد المنعـم بن عبيـد الله بـن غلبـون الحلبي المقرئ (9 3C-389هـ).

وقد عرفنا به في الباب الثالث عند ذكر "روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية"، كما رأيناه في غير ما مشيخة من مشايخ الأئمة من أهل الأندلس وإفريقية والمغرب، مما يعتبر معه أستاذ الأساتذة.

ويعتبر أهم أساتذة مكي في القراءات السبع، وعليه اعتماده في أشهر كتبه في القراءات، وهو كتاب "التبصرة" وقد صرح في أوله بذلك فقال : "واعتمدت في أكثره على ما قرأت به على شيخنا أبي الطيب بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ في ثمان وسبعين وبعدها –نضر الله وجهه"[2].

وقال في باب "ذكر اتصال قراءتي بهؤلاء الأئمة السبعة الذين قدمت ذكرهم" :

"وأنا أقتصر في هذا الكتاب على أقرب الطرق مما قرأت بأكثره على أبي الطيب رحمه الله"[3].

وقد روى عنه كتابه المشهور في القراءات، وهو كتاب " الإرشاد في القراءات السـبع"[4]، وربما روى جميع كتبه المعروفة[5]، كما روى مجموعة أخرى من مروياته، ومنها تفسير القرءان للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعائي (ت 211) [6].

3-أبو عدي عبد العزيز بن علي المصري ويعرف بابن الإمام (ت381 هـ).

أستاذ في رواية ورش كان من أعلى أهل زمنه إسنادا فيها، أخذها عرضا وسماعا على أحمد بن هلال وأبي بكر بن سيف، وروى الحروف عن أبي الحسن إسماعيل النحاس عن الأزرق عن ورش، وقد تقدم التعريف به في أماثل "مدرسة ورش في مصر في عصر إزدهارها".

---

[1] -من تلك الكتب مما رواه ابن خير من طريقه عنه : "شرح كتاب "سيبويه" لابن النحاس، "وشرح أبيات في معاني القرءان" له، وكتاب ناسخ القرءان ومنسوخه" له و"كتاب اختصار تهذيب الآثار للطبري في أربعة أسفار، ومجموعة تواليف أبي جعفر النحاس، وقد يكون من ضمنها ما لم يذكر آنفا، وكل هذه المصنفات للنحاس رواه بن خير من طريق مكي عن الأذفوي عنه- فهرسة ابن خير 312-366-367-65-49-201-438-439.

[2] - التبصرة 26.

[3] - التبصرة 28.

[4] - يشير إليه في التبصرة بقوله : "وقياس نص كتابه": 145، وقوله : كتب لي في عرض كتابه عندي بخطه" ص 88-89.

[5] - تقدم أن عددها أربعة عشر تأليفا، وذكرنا رواية ابن خير لها في فهرسته 441 مما روى حكم بن محمد بن حكم الجذامي الأندلسي عن مؤلفها.

[6] - ورواه ابن خير من طريقه عنه في فهرسته 55.

وقد قرأ عليه بهذه الرواية وأسندها من طريقه في أول كتاب التبصرة[1]، وأسندها الحافظ ابن الجزري من هذه الطريق في كتاب النشر[2]، وهذه أسانيده في رواية ورش من طرق الثلاثة :

أسانيده في رواية ورش من كتاب "التبصرة" :

قال في مقدمته : "أما قراءة نافع في رواية[3]، ورش عنه فقد نقلتها عن أبي عدي عبد العزيز بن أبي الفرج عن أبي بكر بن سيف عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش عن نافع".

-ونقلتها أيضا عن أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله[4]، بن غلبون الحلبي –رحمهما الله- عن إبراهيم بن محمد بن مروان عن ابن سيف [5]، كالأول".

ونقلتها أيضا على[6]، أبي بكر محمد بن علي الأذفوي الخشاب –رحمه الله- عن ابن غانم المظفر بن أحمد عن ابن هلال[7]، عن إسماعيل بن عبد الله النحاس عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش عن نافع".

ونقلتها أيضا عن أبـي الطيب عن عتيق بن ما شـاء الله[8]، عـن ابن هلال كالذي قبله[9].

4-طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون صاحب "التذكرة في القراءات الثمان" (ت399).

شارك مكي أبا عمرو الداني في الأخذ عنه، وإن كانت قراءة الداني عليه متأخرة لتأخر زمن رحلته، ولم أقف لمكي على رواية له عنه في "التبصرة"، وروايته عنه في بعض كتبه الأخرى، لأن كلا من الذهبي وابن الجزري يذكر أنه قرأ القراءات على أبي الطيب بن غلبون وابنه طاهر"[10].

---

1 - سيأتي سنده بها عن قريب.

2 - النشر 108/1-109.

3 - في المطبوعة " وفي".

4 - في المطبوعة "عبيدة".

5 - في المطبوعة "أبي سيف".

6 - كذا، والأوفق "عن""كمثيلاتها".

7 - في المطبوعة "أبي هلال".

8 - تقدم التعريف به في المدرسة المصرية.

9 - التبصرة 34-35.

10 - معرفة القراء الكبار 316/1 طبقة 10. وغاية النهاية 309/2 ترجمة 3645.

وأعيد ههنا ذكر التنبيه الذي سبق أن ذكرته في ترجمة أبي الطاهر إسماعيل بن خلف صاحب "العنوان في القراءات"، ويتعلق بتوهم بعض محققي تراث مكي أنه هو المراد في إشارته الكثيرة في كتبه كالتبصرة والكشف وغيرهما بأبي طاهر،"،ولذلك عده من شيوخ مكي مع أن مكيا من طبقة شيوخه [1] وقد توفي مكي قبله بثمان عشرة سنة [2] فقال في مقدمة تحقيقه لكتاب "الكشف" متحدثا عن مكي :

"ومن أنداده أبو طاهر الأنصاري إسماعيل بن خلف .. "[3]، ثم قال عن ذكر مصادره في الكتاب : "ومنه ما كان مصدرا شفويا تلقى معارفه تلقائيا، فقد ذكر أنه قرأ على أبي الطاهر إسماعيل بن خلف .. [4].

وهكذا بعد أن جعله من أنداده، ثم من مصادره الشفوية قال : "ذكر أنه قرأ عليه".

"ولا ادري أين ذكر مكي ذلك"؟ وهو لم يقرأ لا على أبي الطاهر -صاحب العنوان-، ولا على أبي طاهر المقصود في إشارات مكي، وهو عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي (ت 349) أي قبل ميلا د مكي ببضع سنوات.

وبناء على ما رتبه المحقق في شأن أبي الطاهر صاحب العنوان، فقد نسب إليه في تحقيقه "للكشف" جميع الأقوال والاختيارات التي ذكرها مكي لأبي طاهر ابتداء من حديثه عن"ملك يوم الدين" في سورة الفاتحة حيث قال في الكشف : "فإن مالكا بألف هو اختيار أبي حاتم[5] وأبي طاهر وغيرهما"[6]، فعلن المحقق بالهامش قائلا : "اسم أبي الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد .. وترجم له [7].

ثم جاء إلى الفهارس التي وضعها للأعلام في آخر الكتاب فرتب إسماعيل بن خلف (أبو طاهر) في حرف الهمزة، وساق القراءات التي نسب إليه الأخذ بها على سبيل الاختيار في الكتاب مرقمة هكذا (مالك) 1 :32، (خدع) 1 :227، (يكذبون) 1 : 228.. إلى آخر الأمثلة [8].

---

1 -ترجم له الذهبي في الطبقة العاشرة (معرفة القراء الكبار 316/1) وترجم لصاحب العنوان أبي الطاهر إسماعيل بن خلف في الطبقة الحادية عشرة (معرفة القراء 1/ 341).

2 - توفي مكي سنة 437 هـ، وتوفي صاحب العنوان سنة 455 هـ.

3 - مقدمة تحقيق الكشف للدكتور محيي الدين رمضان 8/1.

4 - المقدمة 36/1.

5 - وهو سهل بن محمد السجستاني (ت 255 هـ)- تقدم.

6 - الكشف 32/1.

7 - الكشف 32/1 (هامش رقم 8).

8 - الكشف 456/2 (الملحق الخاص بالفهارس).

وقد قلده في هذا الغلط –كما تقدم– محققا كتاب "العـنوان" فنقلا ما قاله مسلمـا [1]، ومن الطريف العجيب أن المحقق نفسه عندما وجد مكيا ينقل عن أبي طاهر في كتاب "التبصرة" في تحقيقه له، عرف في هذه المرة بأبي طاهر على أنه : محمد بن الحسن الأنطاكي[2] مما يدل على أنه لم يمحص اختيارات أبي طاهر عن تثبت مما يقول، ولا عرف منزلته في هذا العلم، إذ لو كان على بينة من ذلك لعلم أن أبا طاهر المراد في كتب أئمة هذا الشأن هو ابن أبي هاشم، وهو الذي يذكر عادة مع نظرائه من أهل الاختيار كأبي عبيد وأبي حاتم وابن المنادي وابن مجاهد وغيرهم، وقد أفرد لهم أبو عمرو الداني فصلا من الأرجوزة المنبهة "تحت عنوان : "القول في أهل الأداء" استهله بقوله:

وقد سما في هذه الصناعـة — قوم هم أئمـة الجماعـة
من اقتدى بقولهم مسـدد — موفق لرشـده مؤيـد
فابن مجاهد بهذا العلـم — مضطلع مشتهـر بالفهم

إلى أن يقـول :

وأحمـد بن الفضل وابن مقسم — وكلهم مفضل مقـدم
وأحمد بن جعفر الحربـي — وابن أبي هاشم النحـوي

إلى أخرهم، فعد فيهم ابن أبي هاشم المذكور، وهو المراد بأبي طاهر عند أئمة الأداء وفي كتب القراءات، وهو المراد حيثما ذكر بهذه الكنية مجردة في كتب المغاربة وغيرهم من الألف واللام.

فهذا أبوا عبد الله بن سفيان (ت415 هـ) يقول في كتاب "الهادي" في باب الإمالة:

"وأما إذا رأوك" و"رأته حسبته لجة"، فلا خلاف بين القراء في فتح الراء والهمزة، إلا ما ذكر أبو طاهر عن نصير عن الكسائي"[3].

[1] - قالا في المقدمة تنويها بصاحب العنوان ص 10 : "فهذا أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (437 هـ) –معاصر أبي طاهر ونده –يشير إلى جملة من اختيارات أبي الطاهر في القراءات السبع بكثير من الإكبار والنصفة" –ثم أشارا بالهامش إلى الكشف 10/2 (كذا) والصحيح 8/1 – 456/2. هذا مع أن صاحب العنوان لم يذكر في العنوان شيئا من الاختيار في المواضع التي أشار مكي إلى اختيارات أبي طاهر فيها، ومنها "ملك يوم" حيث قال في العنوان 67 :"مالك يوم الدين" بالألف عاصم والكسائي. ولم يزد على ذلك حرفا. وهكذا في باقي المواضع.

[2] -والمراد به أبو طاهر الأنطاكي نزيل مصر، وهو من شيوخ أبي الطيب بن غلبون توفي قبل 380هـ.

[3] - الهادي-لوحة 9/ب.

وقال مكي في "التبصرة" عند ذكر اجتماع الهمزتين من كلمتين : "وقد جرد أبو طاهر هذا الفصل" [1] وقال في باب الإمالة : "وقد ذكر أبو طاهر أن الإمالة في الوقف أضعف وأقل لضعف الكسرة[2]".

-وذكر مذهب ابن مجاهد في "كفؤا" و"جزءا" ثم قال : "وقد ذكر عنه أبو طاهر أنه روى عنه ضم الفاء والزاي في الوقف"[3].

وابن أبي هاشم أيضا هو المراد في قول أبي عمرو الداني في التيسير في باب الإمالة:

"وروى لي الفارسي[4] عن أبي طاهر[5]، وقوله في الباب نفسه : "وأقرأني الفارسي عن قراءته على أبي طاهر في قراءة أبي عمرو بإمالة فتحة النون من "الناس" في موضع الجر حيث وقع"[6].

وهو المراد في قول الداني أيضا في "إيجاز البيان" عند ذكر اختلاف الهمزتين من كلمة "أئمة" :

"والأول -يعني التسهيل بين بين -قول القراء وأهل الأداء ومصنفي الحروف، كابن مجاهد وأبي طاهر وابن أشته والشذائي وغيرهم"[7].

وقد أفضت في تحقيق هذه المسألة لتعلقها بهذا العلم الفذ في علم القراءات، وتحقيقا للحق في شأن أبي طاهر الذي يذكر الأئمة مكي وغيره اختياراته، وأنه لا علاقة له بأبي الطاهر بن خلف صاحب "العنوان"، كما أنه لا صلة له بأبي طاهر محمد بن الحسن الأنطاكي الذي اشتبه به على غير واحد في كتب مكي عند بعض القائمين بتحقيقها ونشرها[8]، حتى بلغ الأمر ببعضهم أن ظن أنه المراد ب"الأنطاكي" الذي كتب مكي في الرد عليه وعلى أصحابه عدة رسائل -كما قدمنا في ترجمة الأنطاكي المقصود، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن بشر نزيل قرطبة المتوفى بها سنة 377 -فترجم للأنطاكي موضوع الرد على أنه أبو طاهر محمد بن الحسن بن علي الأنطاكي، وأفاض في ترجمته نقلا عن غاية

---

1 -التبصرة 99.

2 -التبصرة 136.

3 -التبصرة 101.

4 -هو عبد العزيز بن جعفر بن خواستي الفارسي وسيأتي في مشيخته.

5 -التيسير 50.

6 -التيسير 52.

7 -نقله المنتوري في شرح الدرر اللوامع -لوحة 128 (مخطوطة خ ع بالرباط رقم 518.).

8 -منهم الدكتور محيي الدين رمضان في تحقيقه لكتاب "التبصرة" و"تعليقه بهامش ص 99.

النهاية،ثم قال زيادة في التعريف : "وللمؤلف كتابان في الرد على أصحـــاب الأنطاكي ..إلخ[1].

شيوخه في باقي العلوم من أهل المشرق :

ولمكي شيوخ كثيرون من أهل المشرق لم أر من عني بجمع أسمائهم، وأذكرهم هنا باختصار وهم :

-أحمد بن إبراهيم أبو بكر المروزي، لقيه في المسجد الحرام وروى عنه سنـــن أبي داود[2].

-أحمد بن عبد الله بن حميد بن زريق المخزومي أبو الحسن البغدادي لقيه في رحلته، وسمع منه بعض مروياته، ومنها تفسير عبد الرزاق بسنده إلى المؤلف[3].

-أحمد بن علي بن الحسن أبو العباس الكسائي، لقيه بمكة، وروى عنه كتاب "خلق الإنسان" للزجاج[4].

-أحمد بن عمران أبو الفضل[5] الهروي[6].

-أحمد بن فراس العبقسي، سمع منه بمكة[7].

-أحمد بن محمد بن زكرياء الفسوي أبو العباس، لقيه بمكة وروى عنه صحيح الإمام مسلم[8].

-صدقة بن أحمد الرقي[9].

-عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر أبو القاسم السقطي البغدادي، لقيه بمكة وروى عنه كتاب "نزهة القلوب" في غريب القرآن على حروف المعجم تأليف أبي بكر محمد بن عزيز[1] السجستاني[2].

---

[1] -الدكتور أحمد حسن فرحات في تحقيقه لرسالة مكي "تمكين المد في""آتي" وآمن" و"آدم" 78 نشر مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية :جامعة الكويت السنة 1 العدد 2 محرم 1405 نوفمبر 1984.

[2] -ذكره في الصلة 631/2. وترتيب المدارك 13/8-14- وذكرت روايته عنه للكتاب المذكور عند ابن خير ص 104.

[3] -فهرسة ابن خير 55.

[4] -فهرسة ابن خير 365 والديباج 346.

[5] -ترتيب المدارك 13/8-14، وسماه ابن خير 97 "أحمد بن أبي عمران".

[6] -ترتيب المدارك 13/8.

[7] -الصلة 631/2 –وفهرسة ابن خير 55.

[8] -فهرسة ابن خير 100 – وترتيب المدارك 13/8-14.

[9] -ترتيب المدارك 13/8-14.

-عبد السميع بن علي بن أحمد العباسي.

-أخوه عبد الواحد بن علي العباسي[3]، سمع منه ومن أخيه عبد السميع وأبي بكر أحمد بن إبراهيم المروزي -الآنف الذكر- جامع الترمذي"[4].

-علي بن زريق البغدادي، روى عنه كتاب "تاريخ أبي بكر محمد بن عبد الرحيم البرقي في رجال الموطأ وغيرهم" سنة 388 في المسجد الحرام[5].

-محمد بن محمد بن جبريل العجيفي[6].

وتركت من شيوخه جملة ذكروا في ترتيب المدارك وغيره بالكنى[7].

شخصيته الدينية والخلقية ومذهبه في العقيدة والفقه :

قد يبدو الحديث عن هذه الجوانب من شخصية مكي بعيدا عن غرضنا من دراسة منزلته في القراءة ومكانته بين أئمة هذا الشأن، ولكن المطلع على ما كتبه مكي في بعض كتبه ككتاب "الرعاية"، "وما ضمنه معاصره ونده في الميدان الحافظ أبو عمرو الداني أرجوزته الكبرى المسماة ب "المنبهة"، يدرك إلى أي حد يكون الاهتمام بمعرفة هذه الجوانب ملحا وضروريا، وعلى الأخص حين يتعلق الأمر ب"مقومات المشيخة" والصفات المعتبرة فيمن يتصدى للإقراء ومن تؤخذ عنه تلاوة القرءان[8]-كما سوف نرى ذلك عند المترجم نفسه-.

أما هو فقد أجمع المترجمون له على وصفه بمجموعة من الصفات والشمائل الخلقية تضعه في مستوى القدوة بين فضلاء الأئمة الصالحين، فقد "كان خيرا فاضلا متواضعا، متدينا، مشهورا بإجابة الدعاء" [9] "دينا فاضلا تقيا، صواما متواضعا، عالما قواما"[10].

ولعل أبرز أخلاقه العلمية علو همته الذي نلمسه جيدا في هذا الدأب على الطلب، والصبر على معاناة الرحلة والإقامة في ديار الغربة، وهي أشياء مهدت له السبيل للألفة

---

1 -اختلف في نقط "عزيز" خلافا واسعا وفي ضبطه أيضا ويمكن الرجوع في ذلك إلى فهرسة ابن خير 61، ونزهة الألباء 314 ترجمة 123.

2 -فهرسة ابن خير : 61-62- ومعرفة القراء 316/1.

3 -سماه في ترتيب المدارك عبد الرحمن".

4 -فهرسة ابن خير 120.

5 -فهرسة ابن خير 93.

6 -الصلة 631/2.

7 -ترتيب المدارك 13/8-14.

8 -تقدم ذكر رسالة بهذا العنوان لشيخه ابن أبي زيد القيرواني فقيه القيروان.

9 -وفيات الأعيان 275/5.

10 -كتاب تسمية من عرف قبره لأبي القاسم بن الطيلسان -هامش معرفة القراء : 316/1.

والانسجام مع أي أرض يدخلها، ومع أي فئة من الخاصة والعامة يحل بين أظهرها، فكان بذلك حظيا عند الجميع، يقول فيه صاحبه أبو عمر أحمد بن مهدي المقرئ : "كان –رحمه الله- من أهل التبحر في علوم القراءات والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرءان،محسنا مجودا، عالما بمعاني القراءات"[1].

ووصفه عياض بقوله : "كان فقيها مقرئا أديبا متفننا، راوية، وغلب عليه علم القرءان، وكان من الراسخين فيه"[2].

-أما مذهبه في أصول الاعتقاد فهو مذهب السلف فكان يأخذ بمذهب الجماعة وينافح عن عقائد أهل السنة، ويتجلى ذلك واضحا في عدد من مؤلفاته، حتى في ما كان منها في موضوعات نحوية ولغوية، فهو مثلا في كتابه "مشكل إعراب القرءان" يتوقف عند إعراب بعض الآيات ليورد تصحيحا لبعض النحل الكلامية ويرد عليها متجاوزا الإعراب إلى التوجيه الديني وتقرير المذهب السني قياما منه بهذا الجانب التعليمي والتربوي الذي كان يراه الغاية من دراسة هذه العلوم، فنراه يقف مثلا عند قوله تعالى في سورة القيامة : "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة"، وبعد أن يذكر وجوه الإعراب ينبه على أن دخول "إلى" مع "النظر" يدل على أنه نظر العين وليس من الانتظار، ثم يقول : فمن قال : إن "ناظرة" "بمعنى منتظرة فقد أخطأ في المعنى وفي الإعراب، ووضع الكلام في غير موضعه، **وقد ألحد بعض المعتزلة في الموضع، ويلغ به التعسف والخروج من الجماعة إلى** أن قال : "إلى ليست بحرف جر، إنما هي اسم واحد آلاء، و"ربها" مخفوض بإضافة "إلى" إليه لا بحرف الجر، والتقدير عنده : "نعمة ربها منتظرة"، وهذا محال في المعنى، لأنه تعالى قال : "وجوه يومئذ ناضرة" أي : ناعمة، وقد أخبرنا أنها ناعمة فدخل النعيم بها وظهرت دلائله عليها، فكيف تنتظر ما أخبرنا الله أنه حال فيها ؟ إنما ينتظر الشيء الذي هو غير موجود، فأما أمر موجود حال فكيف ينتظر ؟ وهل يجوز أن تقول : أنا أنتظر زيدا وهو معك لم يفارقك ولا يؤمل مفارقتك؟ هذا جهل عظيم من متأوله"[3].

وتتجلى عقيدته السنية في هذا الكتاب عند ذكره لقوله تعالى في سورة الإنسان : "إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا"، فنجده بعد أن يفرغ من إعراب كلمتي ""شاكرا"و"كفورا" بالنصب على الحالية يقول : "وإما" على التخيير على بابها، ومعنى التخيير أن الله أخبرنا أن الله اختار قوما للسعادة، وقوما للشقاوة، فالمعنى أن يخلقه إما سعيدا وإما شقيا، وهذا من أبين ما يدل على أن الله تعالى قدر الأشياء كلها، وخلق قوما للسعادة وبعملها يعملون، وقوما للشقاوة وبعملها يعملون، فالتخيير هو إعلام من الله

---

[1] -نزهة الألباء 317.

[2] - ترتيب المدارك 13/8-14.

[3] - مشكل إعراب القرءان 779/2.

تعالى أنه يختار ما يشاء، يجعل من يشاء شاكرا، ومن يشاء كافرا، وليس التخيير للإنسان"[1].

ولقد سلك مكي هذه السبيل في تفسيره "الهداية" فالتزم بتقرير المذهب السني في العقائد استمدادا من الكتاب والسنة، على ما أخذت به الجماعة في فهم النصوص الشرعية المتعلقة بالمشيئة الإلهية وأفعال العباد[2]، كما سلك السبيل ذاته في الآي والأحاديث النبوية المتعلقة بالصفات الإلهية، فكان ينحو في ذلك منحى أهل السنة والجماعة في إجرائها على ظاهرها دون خوض في تأويلها، حتى اتهم بسبب هذا التمسك بالقول بالتشبيه[3].

ومن هنا يكون وصف بعض المترجمين له بقوله : "شيخ الصوفية وأهل السنة"[4]، من أعظم الخلط، إلا أن يكون أراد ما عرف به من قناعة وزهد وعفة وصلاح، وهي صفات لا ينبغي أن تستكثر في حقه بمقتضى جهاده في خدمة كتاب الله، وصحبته لمن صحبهم من صناديد العلماء وخيار أهل الخير بالمشرق والمغرب[5].

-وكما كان مكي في اتجاهه الفكري والعقدي على مذهب أهل السنة والجماعة في الأصول، كان في الفروع أي في الفقه على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس -رحمه الله-، ولم يكن مالكي المذهب من حيث الانتماء العاطفي فحسب، وإنما كان معدودا في فقهاء المالكية الذين أسهموا في ترسيخ قواعد المذهب والمنافحة عنه والقيام عليه، ولذلك فهو معدود في الطبقة الثامنة ممن لم ير مالكا من أهل الأندلس والتزم مذهبه"[6].

---

1 - نفسه 2/781-782.

2 - يمكن الرجوع في مذهب أهل السنة والجماعة إلى "باب القدر" من صحيح البخاري 4/143-144وكذا صحيح مسلم 4/2036-2052. و"كتاب أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" للالكائي (4أجزاء) .

3 - اتهمه بذلك العلامة عمر بن محمد السكوني في كتابه "لحن العامة والخاصة في المعتقدات" فقال في ص 276 منه : "وليحترز من مواضع نقلت في كتاب "الهداية" لمكي في التفسير تقتضي التشبيه، ولم ينبه على تأويلها".

4 - وصفه بذلك في شجرة النور الزكية لابن مخلوف 107.

5 - ولقد نعي مكي على المتصوفة في قصيدة له في تسعة عشر بيتا ذكر ابن مكتوم أن شيخه أبا حيان الغرناطي أنشده إياها لمكي من رواية محمد بن إبراهيم بن شق الليل المعاصر له يقول فيها :

قل لمن يبغي المرا والجدلا ... في البراهين وذكر "البدلا"
وحكايات الأحاديث التي تورث العجز وتبدي الكسلا
وبك دع عنك الخرافات ولا تكثر المزح أخي والهزلا

إلى أن يقول :

ألفتها عصبة صوفية ... تشتهي الأكل وتأبى العملا
من عدا القرءان والعلم فقد خالف الله وخان الرسلا
فالزموا السنة لا تبتدعوا واحذروا الزيغ وخافوا الزللا.

ويمكن الرجوع إلى القصيدة بطولها في حاشية كتاب "إنباه الرواة على إنباه النحاة :319/3.

6 - ينظر في ذلك ترتيب المدارك 8/13-14 والديباج المذهب 346.

ولقد تبلور انتماء مكي لهذا المذهب إلى جانب مروياته فيه عن شيوخه كابن أبي زيد والقابسي، في عدد من المؤلفات الفقهية أو التي يغلب عليها هذا الطابع، نقرأ منها هذه العناوين :

-"كتاب في الفقه" ذكـــره له عياض[1]، ولعـــل المراد "كتاب الهداية في الفقه"[2].

-وكتاب المأثور عن مالك في أحكام القرءان وتفسيره "في عشرة أجزاء"[3].

-وكتاب في الرد على منذر بن سعيد البلوطي-قاضي عبد الرحمن الناصر الأموي- فيما أغفله ووهم فيه في كتاب "الأحكام"[4].

-وكتاب "إيجاب الجزاء على قاتل الصيد خطئا في مذهب مالك والحجـــة على ذلك"[5].

-مؤلفات عديدة في رجال الموطأ وتفسير غريبه"[6].

بل إن الطابع الفقهي يسري إلى بعض كتبه في القراءة فينعكس على أسلوبه ويمتلك تفكيره، والأمثلة على ذلك وافرة[7].

تصدره للإقراء ومكانته بين أقطاب المدارس المغربية :

عاد مكي من رحلته العلمية التي استغرقت خمسة وعشرين عاما، ممتلئ الوفاض، مستشرفا للآفاق الرحبة التي يستشرفها أمثاله من أفذاذ هذا الطراز من الشباب الطموح بعد تحصيل هذا المستوى البديع من الرسوخ في العلم والشفوف على الأقران، ولذلك كان لابد من أن تترامى به همته العلية إلى ارتياد آفاق علمية أكثر رحابة من الأفق الذي تربى فيه، وربما أرسخ قدما في العلوم وأصلب فيها عودا من بلاد إفريقية التي كانت في الغالب تضيق بعلمائها، في حين كانت بلاد كالأندلس تفتح لهم صدرها وتخص المبرزين منهم بأعظم الاحترام والإكبار.

---

1 - قال عياض في ترتيب المدارك 14/8"وأخبرني شيخنا الفقيه أبو الحسن إبراهيم بن جعفر أن له تصنيفا في الفقه".

2 - ذكره له ياقوت في معجم الأدباء 169/20-170.

3 -ترتيب المدارك 14/8-وإنباه الرواة 317/3- ووفيات الأعيان 276/5.

4 - نفسها.

5 - نفسها.

6 - فهرسة ابن خير 91-93.

7 - من الأمثلة على ذلك قوله في رسالته في "تمكين المد في آتي وآمن" : "ويقال لمن ادعى أن المد على قدر ألف وقدر ألفين حقيقة، لو حلف رجل بصدقة ماله و بعتق عبده، أو بطلاق امرأته أنه يقدر أن يمد "دابة" مثل"حاميم"، أو كان حلف أنه يقدر أن يمد "آمن" نصف مده"لجاء" حقيقة"، أو حلف أنه يقدر أن يمد آدم ثلث مده لقوله تعالى : "وقالوا ءالهتنا خير أم هو "، أو حلف أنه يمد ءالهتنا بثلاثة أمثال مده ل"آدم"و"آتى" هل هو حانث أم لا؟ فلابد أن يحنث لأنه حلف على علم لا يصل إليه حقيقة البتة".

ولقد كانت النهضة العلمية التي قادها الحكم المستنصر الأموي في قرطبة ما تزال آثارها تؤتي الثمار، وقد أمدتها الدولة العامرية في الربع الأخير من المائة الرابعة بشحنة جديدة من العناية والرعاية عاش معها أهل العلم في الجملة في بحبوحة العز ورغد العيش.

إلا أن الأمر الملحوظ في مجال القراءة أن قاعدة البلاد قد أخذت لهذا العهد تودع قراءها الأماثل تباعا، إما بموتهم، وإما بنزوحهم عنها إلى أطراف البلاد، وعلى الأخص في مطالع المائة الخامسة على إثر الفتنة البربرية التي طوحت بالأمن وانتهت بسقوط خلافة بني أمية بها بعد نحو القرنين والنصف من الحكم.

وهكذا غاب عن سمائها مثل أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي زعيم مدرستها وقطب الاتجاه الشامي بها (ت 377هـ)، وأبو محمد بن النعمان (378) وأبو محمد مقرون رائد المدرسة القيروانية بها (ت 378) ثم جاءت الصراعات التي شهدتها بين العناصر المحلية والبربرية لتفقد البقية الباقية بالخروج عنها، مما فقدت معه أساطينها العلمية والقرائية، فكان من عناية الله بها أن عوضها عما فقدت بنزوح هذا الإمام إليها ليسد الخلل الحادث أو الوشيك الحدوث، ويجبر الصدع بعد أن تخلخلت فيها المدرسة القرءانية تخلخلا بعيد المدى للأسباب التي ذكرناها.

ولقد رشحته مكانته العلمية للنهوض بهذه المهمة، كما وافق عند طلاب العلم ورجال العلم والسياسة بقرطبة شعورا بالحاجة إلى مثله في نبوغه وتبريزه لتمثيل مستوى إمامة الإقراء بعد ذهاب النخبة المختارة من فحول العلم والقراءة، كما وجه الأنظار إليه، وأحاطه بهالة من الاهتمام والتوقير، وهيأه للقيام بهذا الدور الذي كان العصر يتطلبه من مثل هذا الطراز من الأئمة، فكان في هذه الجهة أحد هؤلاء الأقطاب الذين سلم لهم أهل هذا الشأن بالإمامة، وخضع لهم جمهور القراء في علوم القراءة خضوعا مطلقا، حتى اقتصروا فيها على رواياتهم واختياراتهم والإقبال على مصنفاتهم، بالعكوف عليها وتدارسها وشرح مذاهبهم فيها والاحتجاج لها، وعلى الأخص عند أهل العصور المتأخرة، يتمثلون عندهم هذه الثقافة الموسوعية العالية التي تنطق بها مصنفاتهم، وتلك الإحاطة الشمولية المكينة بالقضايا الكبرى التي يطرحها هذا العلم ويبحث فيها، فكان مكي مع نظيريه في الميدان، ومقاسميه شرف الإمامة المطلقة لرجال القراءة في الأندلس والمغرب: أبي عمرو الداني، وأبي عبد الله بن شريح الإشبيلي –بمنزلة أئمة المذاهب الفقهية في الأمصار الإسلامية، وكان أتباع مذاهبهم واختياراتهم في القراءة وعلومها بمثابة أتباع أولئك الأئمة في الالتزام بها والاحتجاج لها والمدافعة عنها، والسير على آثارهم فيها على اختلاف طرائقهم وما انتهى إليه كل واحد منهم في مذهبه من مذاهب واختيارات.

ولقد عني أتباع كل مذهب من هذه المذاهب الأدائية الثلاثة بالالتفاف حوله حتى كون كل مذهب منها مدرسة فنية خاصة متكاملة الأسس والمقومات، مما هيأ الفرض لظهور "فقه قرائي مقارن" يقوم على دراسة مسائل الخلاف بين المدارس الأدائية في ضوء هذه الاختيارات التي أودعها "الأقطاب الثلاثة" مصنفاتهم الجامعة التي أشرنا إليها سابقا في النص الذي قدمناه لأبي حيان[1]، فكان مكي أحد الثلاثة الذين توج بهم هذا العهد من تأصيل القراءات، والذين مثلوا فيه قمة النضج والازدهار –كما سوف نرى من خلال المدارس الثلاثة بعون الله.

وقد اصطلح المتأخرون على إطلاق ألقاب علمية على هؤلاء الثلاثة على سبيل التمييز عند ذكر مسائل الخلاف، فأطلقوا لقب "الشيخ" على مكي بن أبي طالب وأطلقوا لقب "الحافظ" على معاصره أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وأطلقوا لقب "الإمام" على أبي عبد الله بن شريح –صاحب الكافي. وإلى التمييز بين الأول والآخر يشير أبو عبد الله القيسي[2] بقوله :

فمن قال قال الشيخ مكي مرادنا ولابن شريح "الإمام" تأملا[3].

وفي مثل ذلك أيضا يقول أبو زيد بن القاضي صاحب الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع لابن بري :

"وابن شريح بن بالإمام يعرف والمكي ب"الشيخ"لديهم يوصف[4].

وعلى هذا سار ابن أبي السداد في شرحه الآتي على "التيسير" لأبي عمرو وغيره في التفريق بين الثلاثة.

فبم استحق مكي أن يوضع اسمه داخل هذا "الثالوث" المختار ؟ ذلك ما سنحاول الكشف عنه من خلال حديثنا التالي عن ريادته في هذا العلم ومقومات مدرسته ومظاهر إمامته رحمه الله.

---

[1] -صدرنا بهذا النص الباب السادس من هذا البحث أي العدد السادس من هذه السلسلة.

[2] -سيأتي في رجال المدارس المغربية في قراءة نافع.

[3] -من المأثورات عن القيسي.

[4] - ذكره ابن القاضي في بعض مؤلفاته في قراءة ابن كثير.

صور من ريادته وسبقه في مجال القراءة وعلومها ومقومات المشيخة فيها :

إن المتتبع لكثير من المباحث التي عالجها مكي في كتاباته يدرك بوضوح أنه لم يكن فقط بارع القلم في طرقها، وإنما كان في غالبها رائدا ومبتكرا، فكان يمتاز بالسبق إلى تناول موضوعات ومباحث طريفة كثيرا ما ينبه هو نفسه على أنه لم ير لأحد فيها كلاما شافيا، أو أن أحدا لم يسبقه إلى إثارتها، فمن ذلك :

1-تحديده لأصول القراءة المعتبرة :

لقد ظل أمر القراءة المعتمدة إلى وقت متأخر محل نزاع، وكان موقف الإمام أبي بكر بن مجاهد –مسبع السبعة ومؤلف كتابه المشهور فيها- من القراءات التي تخالف رسم المصحف كما تزعم القراءة بها في زمنه أبو الحسن بن شنبوذ، أو القراءة بما وافق خط المصحف والعربية وإن لم تكن له مادة من الرواية كما نادى به محمد بن الحسن بن مقسم أيضا في زمن ابن مجاهد[1]-في حاجة إلى مزيد من الدعم والبيان، وذلك لتحديد الحدود المعتبرة في القراءة التي ينبغي الاقتصار عليها والوقوف عندها، فكان مكي أول من قام بذلك على خطا ابن مجاهد ومن حذا حذوه من الأئمة الذين نبذوا القراءة بالشواذ.

وكان عرضه لهذه القضية الشائكة للمناقشة بأسلوب جديد في العرض يمتاز بنوع من التشويق والطرافة والجدة، من خلال تساؤل يجريه ثم يأخذ في الجواب عليه فيقول :

"فإن قلت : ما الذي يقبل من القراءات الآن فيقرأ به ؟ وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به ؟ وما الذي يقبل ولا يقرأ به ؟ قلت :

"إن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام : قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال :

-أن ينقل عن الثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم[2].

-ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغا.

-ويكون موافقا لخط المصحف.

---

[1] -تراجع في غاية النهاية قصته مع ابن شنبوذ 5652/2 ترجمة 2707، ومع ابن مقسم غاية 123/2-125 ترجمة 2945.

[2] - يلاحظ أن مكيا لم يشترط التواتر الذي يشترطه الجمهور في ثبوت القراءة، وهو مما نوقش فيه.

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحده".

والقسم الثاني : ما صح نقله في الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف.فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين : إحداهما أنه لم يؤخذ عن إجماع، إنما أخذ بأخبار آحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

والعلة الثانية : أنه مخالف لما أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده، وبئس ما صنع إذ جحده".

والقسم الثالث : هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجة له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف، ولكل صنف من هذه الأقسام تمثيل تركنا ذكره اختصارا[1].

وهكذا يدعم مكي مذهب الجماعة في هذه المسألة الشائكة، ويقف في وجه بعض الاتجاهات المنحرفة التي ظلت تثير القراءة بالشواذ هنا وهناك، ولعل رد مكي في الرسالة التي رد فيها على ابن مسرة الأندلسي داخل في هذا القبيل[2].

2-تحديده لمقومات المشيخة والشروط المعتبرة في المتصدي لها :

وضع مكي في بعض كتبه ما يمكن أن نسميه بلغة العصر "تربية عامة" لهذا العلم، وإذا كان السبق إلى تحديد السمات والمقومات التي ينبغي أن تتوافر فيمن يتصدى للتعليم بصفة عامة، معروفا لبعض فقهاء المدرسة القيروانية ابتداء من سحنون وابنه محمد، وانتهاء إلى ابن أبي زيد والقابسي –كما أسلفنا في الباب الأول فإن الإمام مكي بن أبي طالب قد استطاع أن يبلور تلك المبادئ العامة على مستوى أعلى، حين انتقل بها من التعليم الأولي إلى ما يمكن أن نسميه بالتعليم العالي، ليتحدث عن مقومات المشيخة وإمامة التصدر وهي مبادئ مستقرأة من تراث المدرسة الفقهية التي ينتمي إليها، ولكنها أيضا تستند إلى قدر من العمل والممارسة الفعلية، وبذلك استطاع أن يخطو بإمامة التصدر خطوات فسيحة، وأن يرسم لها القواعد العامة، ويضع لها الإطار التربوي الذي يلتقي فيه الجانب العلمي مع الجانب التوجيهي لتحقيق الأهداف والغايات، تطلعا إلى صنع طراز جديد من حسن التعامل مع هذه العلوم الشرعية الشريفة، وتكوين القارئ "النموذج" الذي أمسى يتطلبه العصر، بعد أن نضجت العلوم، وتفتقت المواهب، واتسع المجال للعمل والتجويد في أكثر من ميدان إمام عامة القراء المتخرجين والمنتهين.

---

[1] -الإبانة عن معاني القراءات لمكي 51-52.

[2] -سيأتي ذكرها في مؤلفاته.

أما مقومات المشيخة فيفترض مكي أن يكون الطالب لهذا الشأن على بينة منها حتى يتمكن من اختيار من تتوافر فيهم الأهلية لها، وفي ذلك نجده يقول في "كتاب الرعاية" :

"يجب على "طالب القرءان" أن يتخير لقراءته ونقله **وضبطه أهل الديانة والصيانة، والفهم في علوم القرءان، والنفاذ في علم العربية، والتجويد بحكاية ألفاظ القرءان، وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم**، فإذا اجتمع للمقرئ صحة الفهم، والسلامة في النقل، والفهم في علوم القرءان، والنفاذ في علم العربية، والتجويد بحكاية ألفاظ القرءان، كملت حاله، ووجبت إمامته"[1].

ثم يفرق مكي بين نمطين من الشيوخ فنجده يرتاح إلى ما يمكن أن نسميه تكوين "الملكة" في التعامل مع قضايا هذا العلم، وعدم الاعتماد الكلي على النقل والحكاية، فيقول مؤكدا على جانب الحذق والدراية :

"وقد وصف من تقدمنا من علماء المقرئين القراء[2] فقال :

"والقراء يتفاضلون في العلم بالتجويد، فمنهم من يعرفه رواية وقياسا وتمييزا، فذلك الحاذق الفطن، ومنهم من يعرفه سماعا وتقليدا، فذلك الوهن الضعيف، لا يلبث أن يشك ويدخله التحريف والتصحيف، إذ لم يبن على أصل ولا نقل عن فهم" ...إلى أن قال :

"فنقل القرءان فطنة ودراية أحسن منه سماعا ورواية ...فالرواية لها نقلها، والدراية لها ضبطها وعلمها، **فإذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية، وجبت له "الإمامة" وصحت عليه "القراءة"، إن كان له مع ذلك ديانة**[3].

ويقول في ختام الرعاية مؤكدا على جميع ما اشترطه من عناصر في تمام الأهلية وإمامة التصدر :

---

1 -الرعاية لمكي 69.

2 -يشير هنا إلى كلام ابن مجاهد في أول "كتاب السبعة في القراءات" ص 45 :
"فمن حملة القرءان المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرءان في كل مصر من أمصار المسلمين، ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحريف لسانه فهو مطبوع على كلامه، ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء كما تعلم ولا يعرف إعرابا ولا غيره".

3 -الرعاية 70.

"والمقرئ إلى جميع ما ذكرناه في كتابنا هذا أحوج من القارئ، لأنه إذا علِمَه علَّمه، وإذا لم يَعْلَمْه لم يُعَلِّمه، فيستوي في الجهل بالصواب في ذلك القارئ والمقرئ، ويضل القارئ بضلال المقرئ فلا فضل لأحدهما على الآخر"[1].

3-مواصفات القارئ العادي عند مكي :

وكما سبق مكي إلى تحديد مقومات المشيخة، سبق أيضا إلى تحديد مقومات الطلب أو التلمذة، وإلى وضع ما يمكن أن يوصف بكونه "برنامج تكوين"في مؤسسة الإقراء، وهو بذلك يرسم المعالم الأساسية لترشيد الطلب، وإعداد الشيخ الإمام الذي يطمح إلى هذا المستوى، ويمهد في الوقت ذاته لذلك بحفزهم الطلاب أولا، وتوجيههم نحو التعمق في دراسة العلوم التي يراها ضرورية لتمام الآلة والتمكن من تعاطي الفن والاقتدار على التفقه فيه، إنه يريد حتى من "القارئ العادي" أن يكون ملما بأكثر من علم، ومشاركا في معارف مختلفة تعتبر من صميم اختصاصه ومكملات عمله فيه، طموحا به إلى مستوى من التعامل مع القراءة وعلومها ينأى عن مجرد الحكاية والترديد، وهكذا وفي إطار هذه "التربية العامة" يرسم مكي مواصفات أخرى للقارئ لبلوغ الهدف من هذا الفن، ووضع خطاهُ في الاتجاه الصحيح فيقول :

"وينبغي لطالب القرءان أن يتعلم أحكام القرءان، فيفهم عن الله ما فرض عليه..".

"وأن يتعلم" "الناسخ والمنسوخ"، فيعلم ما فرض عليه مما لم يفرض عليه، وما سقط العمل به مما العمل به واجب".

"وأن يتعلم الفرائض والأحكام، فما أقبح بحامل القرءان أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب، وهو لا يعلم ما يتلو! فكيف يعمل بما لا يفهم معناه ؟ وما اقبح به أن يسأل عن فقه ما يتلو فلا يدريه فما من هذه حاله إلا "كمثل الحمار يحمل أسفارا".

وينبغي أن يعرف "المكي" من "المدني"، فيفهم بذلك ما خاطب الله به عباده في أول الإسلام، وما ندبهم إليه، في آخر الإسلام، وما افترض عليهم في أول الإسلام، وما زاد عليهم من الفرائض في آخره، ويقوى بذلك على معرفة "الناسخ والمنسوخ"، لأن "المدني" هو الناسخ للمكي في أكثر القرءان".

---

[1] -الرعاية 228.

"ومن كمال حال "طالب القرءان" أن يعرف الإعراب و"غريب القرءان"، فذلك مما يسهل عليه معرفة ما يقرأ، ويزيل عنه الشك في إعراب ما يتلو"[1].

وهكذا حدد مكي العلوم الضرورية لطالب القرءان حتى يكمل حاله، ويتأهل للارتفاع عن طبقة "العامة" وهو بذلك يلتقي مع عميد المدرسة الأندلسية في زمنه و"حافظ" القراءات : أبي عمرو الداني الذي اهتم بهذه القضايا اهتماما زائدا في أرجوزته "المنبهة"، ولا غرابة في أن يلتقيا معا في هذه الدعوة، لأنهما ينتميان معا إلى ذات المدرسة الفقهية والفكرية، ويجمع بينهما الأخذ عن شيخ القيروان في زمنه أبي الحسن القابسي —صاحب" "الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين"[2].

4-ريادته في استنباط قواعد التجويد والتأليف في هذا العلم :

إذا كانت الريادة في الحديث عن بعض الجزئيات من قواعد التجويد وتحديد بعض مخارج الحروف في المشرق، تعزى إلى الإمام موسى بن عبيد الله أبي مزاحم الخاقاني (ت 325) في نظمه لقصيدته الآنفة الذكر المعروفة ب"الخاقانية"[3]، كما قال عنه ابن الجزري : "هو أول من صنف في التجويد فيما أعلم"[4]، فإن الريادة في ذلك —فيما يخص المدرسة المغربية-يمكن عزوها لمكي، إذ لا أعلم أن أحدا من المغاربة أو غيرهم تقدمه إلى التأليف المستقل في هذا العلم، وربما تنازع السبق معه أبو عمرو الداني، لأن بعض مؤلفاته في ذلك قريبة من العهد الذي تصدى فيه مكي لتأليف "كتاب الرعاية" الذي إليه الإشارة هنا[5].

وقد كان مكي على وعي بهذه الريادة في هذا المضمار، ولذلك نجده في أول كتاب الرعاية الذي عنون له هكذا "كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وبيان الحركات التي تلزمها" يقول :

"وما علمت أن أحدا من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب، ولا إلى جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها ومعانيها، ولا إلى ما أتبعت به كل حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعإلى، والتنبيه على تجويد لفظه والتحفظ به عند تلاوته"[6].

---

1 -الرعاية 66-67.

2 -نشرت الرسالة ضمن كتاب "الفكر العربي الإسلامي" للدكتور محمد ناصر ما بين الصفحة 78-116-.

3 -تقدم نصها من رواية أبي الحسن على بن محمد بن بشر الأنطاكي.

4 -غاية النهاية 321/2 ترجمة 3698.

5 -منها الأرجوزة المنبهة، ومنها "التحديد لحقيقة الإتقان والتجويد" وستأتي في مؤلفات الداني.

6 -الرعاية 42.

وتلك إشارة من مكي وشهادة معتبرة على سبقه الذي ذكرناه له وريادته في وضع أصول البحث في هذا العلم، وتحديد أهم مباحثه في المدرسة المغربية.

وقد أكد هذا في غير موضع من كتبه، ونبه على أن كثيرا مما يسوقه من مباحث هو من مبتكراته، ومما استقاه من تجربته الطويلة وممارسته للفن وتدبره للقواعد العملية المعتمدة عند أئمة الأداء، الجاري اعتبارها في القراءة والأداء، فمن ذلك قوله عند ذكر مخارج الحروف :

"ولم أزل أتتبع ألقاب الحروف التسعة والعشرين وصفاتها وعللها حتى وجدت من ذلك أربعة وأربعين لقبا صفات لها وضعت بذلك على معان وعلل ظاهرة فيها نذكرها مع كل قسم إن شاء الله"[1].

فهو إذن يصل إلى أحكامه التي يقررها بطريق الاستقراء المباشر، لا بالنقل عن المتقدمين، وهذا من معاقد الفخار عند مكي في رياداته البكر، وأهم مظهر من مظاهر إمامته المتميزة في هذا الطور التاريخي.

ونقرأ لمكي تسجيلا لمثل هذا السبق لنفسه في غير ما كتاب، فمن ذلك في أول كتابه "الإبانة عن معاني القراءات" قوله في الحديث عن موضوع كتابه :

"وما علمت أن أحدا تقدمني إلى مثل كتابي هذا فيما جمعت وبينت فيه"[2].

ويقول في كتاب "الكشف عن وجوه القراءات السبع "عند تحديد الأنحاء التي يجيء عليها التقاء الساكنين :

"اعلم أن التقاء الساكنين يجري في الكلام على تسعة أقسام، وما علمت أن أحدا جمع هذه الأقسام ولا فسرها"[3].

5-ريادته في التأليف ودراساته الميدانية :

ومن مظاهر إمامة مكي إلى جانب ضلاعته في الفن وتمكنه من أدوات البحث، وريادته في أكثر المجالات التي كتب فيها، ما يمكن تسميته بلغة العصر ب"الدراسة الميدانية" وذلك أن القارئ لمؤلفاته يشعر أنه لا يستقي الكثير من آرائه ونظرياته وأحكامه من الدراسة والتأمل المجرد، بقدر ما يجده يستقيها من طريق الاحتكاك بالطبقة القارئة والممارسة العملية للقضايا التي يبحث فيها، فكان من خلال ذلك يستجمع مادة مؤلفاته

[1] -الرعاية 91.
[2] -الإبانة 29.
[3] -الكشف 276/1.

ورسائله، أو يضع الخطط لإفراد كل قضية على حدة بالبحث، الأمر الذي استطاع به أن يغني المكتبة القرءانية بالمغرب بكثير من الأبحاث الدقيقة الشديدة التخصص. فأهم مصادره في كثير من ملاحظاته ومباحثه الوقائع العينية التي تقع، أو الإشكالات العلمية التي تعرض في سياق مؤلف من مؤلفاته، حين يحس أن الاستطراد في تناوله في ذلك السياق يخرج بالتأليف عن مقصده، فيضطر إلى أن يخصه ببحث مستقل، كما أنه كثيرا ما كانت تنبهه الأخطاء التي يسمعها من بعض القراء، ومواقع الزلل التي يتبينها من الأقوال أو يقرؤها إلى وجوب الفصل فيها، فيكون ذلك مناسبة لفصل في مؤلف أو لتأليف أو مشروع تأليف يظل مفتوحا في انتظار دوره لاستكمال البحث فيه وربما بقي كذلك لعقود من الزمان، وهذه حقيقة عامة نجدها ماثلة في عامة مؤلفاته.

فهذا كتاب "الرعاية" مثلا نجده يقول في أوله : "ولقد تصور في نفسي تأليف هذا الكتاب وترتيبه في سنة تسعين وثلاثمائة[1]، وأخذت نفسي بتعليق ما يخطر ببالي منه في ذلك الوقت، ثم تركته إذ لم أجد معينا فيه من مؤلف سبقني بمثله قبلي، ثم قوى الله النية وجدد البصيرة في إتمامه بعد نحو من ثلاثين سنة، فسهل الله تعإلى أمره، ويسر جمعه، وأعان على تأليفه"[2].

ويقول في أول "كتاب الكشف" : "كنت قد ألفت بالمشرق كتابا مختصرا في القراءات السبع في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وسميته "كتاب التبصرة" ...ووعدت في صدره أني سأؤلف كتابا في علل القراءات التي ذكرتها في ذلك الكتاب -كتاب التبصرة- أذكر فيه حجج القراءات ووجوهها وأسميه كتاب "الكشف عن وجوه القراءات"، ثم تطاولت الأيام، وترادفت الأشغال عن تأليفه وتبيينه ونظمه، إلى سنة أربع وعشرين وأربعمائة، فرأيت أن العمر قد تناهى، والزوال من الدنيا قد تدانى، فقويت النية في تأليفه وإتمامه، خوف فجأة الموت، وحدوث الفوت، وطمعا أن ينتفع به أهل الفهم من أهل القرءان وأهل العلم من طلبة القراءات، فبادرت إلى تأليفه"[3].

ويقول في "مشكل إعراب القرءان" عند قوله تعإلى في سورة آل عمران : "ترونهم مثليهم رأي العين" "وفي هذه الآية وجوه من الإعراب والمعاني على قدر الاختلاف في رجوع الضمائر في قوله "ترونهم مثليهم" وعلى اختلاف المعاني في قراءة من قرا بالياء في"ترونهم"يطول ذكرها، وقد رسمنا لشرحها كتابا مفردا"[4].

---

[1] - يعني في أيام رحلته الحجازية قبل عودته ونزوله بالأندلس.

[2] - الرعاية 42.

[3] - الكشف 3/1-4.

[4] - مشكل إعراب القرءان 150/1.

ومن اعتماده على الوقائع العينية في إثارة المباحث وإجراء "الدراسة الميدانية "عليها هذه الإشارات التي نجدها في بعض كتبه، فهو يقول مثلا في الرعاية : "وكل ما ذكرته لك في هذه الحروف لم أزل أجد الطلبة تزل بهم ألسنتهم إلى ما نبهت عليه، وتميل بهم طباعهم إلى الخطإ فيما حذرت منه، فبكثرة تتبعي لألفاظ الطلبة بالمشرق والمغرب وقفت على ما حذرت منه ووصيت به من هذه الألفاظ كلها، وأنت تجد ذلك من نفسك وطبعك"[1].

ويقول في مكان آخر : "وقد رأيت كثيرا من الطلبة يشددون الخاء من "الأخ"، وذلك خطا فاحش، وإنما هي مخففة مكسورة كالباء من "الأب"[2].

وقال في "التبصرة" عند ذكر الوقف على اسم الجلالة "الله" بتمكين الألف: "ومن حذفها في الوقف فقد غلط، وهو شيء يفعله بعض القراء عند تحسين أصواتهم، ويفعله القصاص، **وقد سمعت بعض القراء يفعله، وهو وهم منهم**"[3].

ويقول في "الكشف عند ذكر وقف حمزة بتخفيف الهمز : "وذلك أمر لا يحكمه إلا من تناهي في علم العربية، وتمرن في إحكام اللفظ بذلك، ودرب في اللفظ بالهمزة المخففة، وهذا الصنف في طلاب القراءات قليل معدوم جدا"[4].

وقد أفادته ممارسته للعملية التعليمية أنماطا من "الإخراج الفني" في التأليف واستعراض المسائل تذكرنا ب "الطرق الحديثة" التي تعتمد في ترسيخ القواعد على التشويق في العرض، ولا تهجم على الغرض بكيفية مباشرة، ثم الإكثار من التمارين والنماذج التطبيقية على المسألة موضوع البحث، ولهذا نجده في كثير من مؤلفاته يلقي المسائل أولا، ويطرح إشكالياتها فيقررها تقريرا جيدا، ثم يأخذ في الإجابة عنها كما نجده يفعل في كتابيه : "الكشف" و"الإبانة" في استعمال طريقة الحوار هكذا "فإن قلت ...قلت..."، وربما ألحق بالباب أو المبحث فصلا تطبيقيا عليه كما فعل في "الكشف"في تقرير مذهب حمزة في الوقف على الهمز، حيث عقد لذلك مبحثا قال في أوله : "هذه مسائل من الوقف لحمزة يتدرب بها الطالب" .. ثم ذكر أنه ذكرها "ليعلم الطالب كيف يرد السائل إلى الأصول المتقدمة، وليتدرب بمعرفتها"، .. ثم أخذ يسردها بلفظ "إن قيل كيف يقف حمزة .. فالجواب .. [5].

---

1 - الرعاية 144.

2 - الرعاية 142.

3 - التبصرة 67.

4 - الكشف 98/1.

5 - الكشف 118/1-126.

-وهكذا استطاع أن يرتفع بمستوى "إمامة الإقراء والتصدر" إلى هذا الأفق الرفيع من التخصص العميق الذي تغذيه ثقافة موسوعية في عامة علوم الرواية، وخبرة ميدانية طويلة الأمد، نابعة من العكوف على الدرس والتدريس والبحث والتأليف، والتمرس اليومي بالمباحث والقضايا العلمية، بالإضافة إلى القراءة النقدية الفاحصة لمصنفات الأئمة لمناقشتها واتخاذ المواقف السليمة منها قبولا وردا، الأمر الذي يجعل عمله العلمي متكامل الجوانب تلتقي فيه "النظرية" ب "التطبيق"، وتعرض فيه المذاهب والاختيارات على الميزان العلمي مهما تكن درجة أصحابها والقائلين بها، وهذا المبدأ الذي يحتكم إليه هو الذي يجعله أحيانا حتى في أثناء فترة الطلب يواجه أستاذه الكبير أبا الطيب بن غلبون في بعض ما يقرأ به مواجهة الند للند فيطالبه بالحجة والبيان، ولا يقبل منه بغير ذلك.

يقول مكي في التبصرة "عند ذكر" اختلافهم في الوقف على الهمز "مشيرا إلى ابن غلبون :

"غير أن الشيخ أقرأني لهشام بهمز ما سكونه علم الجزم في الوقف وقال : لا يترك همز المتطرفة مما سكونه علم الجزم في الوقف إلا حمزة وحده، وكان قديما فيما حكى عنه لا يستثنى شيئا من المتطرفة **لهشام، ثم طالبته بالرواية، فما أخرج لي شيئا، فطالبته بخطه فيما أقرأني به، فكتب لي في عرض كتابه عندي بخطه هذا الاستثناء في ما سكونه علم للجزم لهشام، وما ادري هل هو روايته أو اختيار منه؟**والمشهور عن هشام أن لا يستثنى له شيء من المتطرفة، ولكن الذي قرأت به ما أعلمتك، وبه أخذت خطه، والذي يظهر لي أنه اختيار.." [1].

و لهذه الحاسة النقدية المبكرة عند مكي لم يكن يتلقى ما يتلقى من كتب العلم وأقوال العلماء جاهزة دون تحقق أو تعقب، وهاهو في صدر "كتاب التبصرة" يبسط نحوا من هدا عند ذكره لدواعي تأليفه للكتاب فيقول : "**ولولا ما فرق في الكتب** مما نحن جامعوه، **وما عدم فيه القول** مما نحن قائلوه، **وما صعب مأخذه على الطالب** "مما نحن مقربوه، **وما طول فيه الكلام** لغير كثير فائدة مما نحن موجزوه **ومبينوه**، لكان لنا عما قصدنا إليه شغل، وفيما ألفه من تقدمنا من السلف الصالح - رضى لله عنهم- كفاية ومقنع .." [2].

وهكذا ينتصب مكي في المدرسة المغربية علما شامخا بين نظرائه من القمم العلمية التي زخر بها العصر ويتميز عليها أو على أكثرها بهذه الموسوعية الرائعة التي سوف تظل أقلام العلماء من زمنه إلى اليوم تترصد مجالي النبوغ ومظاهر الإمامة الفذة فيها في غير ما جانب من جوانب عبقريته وحذقه، وسيبقى ذلك حافزا لطلاب الدراسات العليا في المشرق

---

1 - التبصرة 88-89.

2 - التبصرة 26-27.

والمغرب في مختلف الفروع والعلوم التي برع فيها، لإبراز مقومات شخصيته العلمية وبلورة منهجه العام في التعامل مع القضايا التي كانت موضوعا لمباحثه وميدانا لإبداعه وتفوقه العلمي[1].

كما ستبقى آراء مكي واختياراته ومذاهبه في الجملة محل قبول ورفض شأنها شأن الكثير من الاجتهادات الطريفة والمباحث المبتكرة التي يستند فيها صاحبها إلى منطلقاته الخاصة واقتناعه الشخصي، وهي مزية أخرى لهذا الإمام، تستحق منا بعض التوقف والإلمام استكمالا للنظرة وتنبيها على جلالة قدره.

بعض آراء مكي ونماذج من معاركه الفكرية والنقدية :

على الرغم من سجاحة أخلاق مكي وتواضعه الجم الذي أجمع المترجمون له على وصفه به، فإنه كان من الناحية العلمية يمتاز بعناية نقدية فاحصة، جمع فيها بين ميله إلى المسالمة والابتعاد عن المراء والجدل الفارغ -على نحو ما تقدم في أبياته الآنفة الذكر-، وبين اتخاذ جملة من المواقف العلمية والفكرية أملت عليه التعبير عنها في صورة رسائل ومصنفات جزئية ضمنها مذاهبه وآراءه منتقدا ومعترضا، أو مصححا ومصوبا، بما يقدمه من حجج وبراهين علمية ومنطقية، وبصورة متزنة لا نلحظ في عرضها تطرف المعجب بالنفس، ولا الإدلال بسعة العلم والبسطة فيه، وتلك أخلاق وشيم جعلت طائفة ممن خالفوه وردوا عليه في بعض تلك المذاهب والآراء يتأدبون معه في المناقشة ويترحمون عليه، مهما يكن رأيهم في تلك المذاهب والآراء التي خالفهم فيها وخالفوه.

وقد انعكست عقليته العلمية وطبيعته النقدية الفاحصة في طائفة من رسائله التي صنفها في الرد على طائفة من أهل زمنه في مختلف الفروع العلمية والمذاهب الفكرية،، ومنها :

- كتاب الرد على منذر بن سعيد البلوطي فيما أغفله ووهم فيه في "كتاب الأحكام"- جزءان[2].

- وكتاب الانتصاف والرد على أبي الحسن الأنطاكي فيما أورده على أبي بكر محمد بن علي الأذفوي، مما زعم أنه غلط فيه في كتاب "الإبانة"[3].

---

[1] -من المباحث الجامعية التي سجلت عن مكي في ميدان القراءة بحث تقدم به بعض الطلاب إلى جامعة عين شمس بمصر سنة 1972 لنيل الدكتوراه بعنوان "تقويم مذاهب مكي في تعليل القراءات واختيارها ونقدها" -ذكره الدكتور عفيف عبد الرحمن في كتابه" الجهود اللغوية في القرن الرابع الهجري- نشر دار الرشيد بالعراق -1981-.

[2] - إنباه الرواة 318/3.

[3] - إنباه الرواة 316/3.

- ورسالته المسماة "وجوه كشف اللبس التي لبس بها أصحاب الأنطاكي في المد لورش"[1].

- ورسالته في "تمكين المد في آتى وآمن وآدم" وهي في الرد على بعض أصحاب الأنطاكي أيضا[2].

- ورسالته في "إصلاح ما أغفله ابن مسرة في "قراءات شاذة" وهي في جزء[3].

- ورسالة في الرد على الأئمة فيما يقع لهم في الصلاة من الخطأ واللحن في شهر رمضان وغيره"[4].

- ورسالة في "المفاضلة بين الصحابة" تصدى فيها للرد على الإمام أبي محمد بن حزم الظاهري[5].

هذا إلى جانب كتبه العلمية في التفسير وعلوم القراءات التي انفرد في بعضها بآراء لم يوافقه عليها كثير من العلماء.

ومن المعلوم أن تلك المواقف والاعتراضات من طرف مكي لا ينتظر أن تمر بالساحة العلمية في زمنه وبعده دون أن تحدث رجة قوية، وأن تثير غير قليل من الأخذ والرد حولها تخريجا وتوجيها من الراضين عنها، أو معارضة وتفنيدا من الرافضين، بل ربما تجاوزت ذلك إلى نوع من التحرش به في قرطبة من طرف بعض العوام، وربما كان بعضها من دواعي ابتلائه برجل ساق صاحبه أبو عبد الله الطرفي قصته معه فقال : "كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة، وكان له على الشيخ أبي محمد المذكور تسلط، وكان يدنو منه إذا خطب فيغمزه ويحصي عليه سقطاته،وكان الشيخ كثيرا ما يتعلثم ويتوقف، فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر إلى الشيخ ويغمزه، فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي يقرأ فيه قال لنا : أمنوا على دعائي، ثم رفع يديه وقال :

---

1 - المصدر نفسه 318/3.

2 - سيأتي الحديث عنها عن قريب، وهي محققة بقلم الدكتور أحمد حسن فرحات.

3 - إنباه الرواة 318/3.

4 - نفسه 317/3.

5 - تعتبر هذه الرسالة مفقودة، وإنما يوجد الرد عليها لابن حزم، وقد نشرت رسالة ابن حزم في الرد بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني بسوريا، وطبعت طبعتها الثانية بدار الفكر ببيروت عام 1969 م وذكر المحقق المذكور أن رسالة مكي التي يرد عليها ابن حزم لا يعرف عنها إلا ما اقتطفه منها ابن حزم في رسالته هذه -ينظر في ذلك "رسالة المفاضلة بين الصحابة لابن حزم" 205-210-212.

اللهم اكفنيه، اللهم اكفنيه، فأمنا —قال- :

فأقعد الرجل، وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم"[1].

ولا يتسع المجال لاستعراض كثير من الخصومات العلمية التي دارت بين مكي وبين بعض معاصريه، ولا جملة الآراء التي ردها عليه من تأخروا عن عصره من العلماء، ولكني أكتفي بسرد طائفة منها قبل التوقف بصفة خاصة عند الخصومة التي تتعلق بجانب من أصول رواية ورش في المد، وهي الخصومة التي استهدف فيها لرجال "مدرسة الأنطاكي" مما سبق أن عرضنا له بنوع من الإجمال في ترجمة الأنطاكي المذكور.

<u>أهم القضايا التي اختلف فيها مع غيره من العلماء :</u>

<u>1-قضية قوله بعدم اشتراط التواتر في القراءة :</u>

فقد لاحظنا أن مكيا إنما اشترط ضمن الشروط الثلاثة للقراءة التي تقبل ويقرأ بها : "أن تنقل عن الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم-"بدون أن يشترط تواتر النقل بها إلى القارئ مكتفيا بموافقتها لخط مصحف الجماعة، وكون وجهها في العربية التي نزل بها القرءان سائغا".

وقد ناصره الحافظ ابن الجزري في هذا المذهب وسلك سبيله فيه بعد أن كان في شبابه يخالفه ويقول باشتراط التواتر[2]، وقد أثار موقفهما ثائرة العلامة النوري الصفاقسي-صاحب غيث النفع فقال : "مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء أن التواتر شرط في صحة القراءة ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية". قال :

"وقال الشيخ أبو محمد مكي : القراءة الصحيحة : ما صح سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وساغ وجهها في العربية، ووافقت خط المصحف ، وتبعه على ذلك بعض المتأخرين، ومشى عليه ابن الجزري في نشره وطيبته[3] ....ثم قال الصفاقسي :

---

[1] -نقله ابن خلكان في وفيات الأعيان 275/5.

[2] - قال في النشر 13/1 : "وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرءان لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرءان، وهذا مما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله، وقطع بكونه قرءانا، ... ولقد كنت قبل هذا أجنح إلى هذا القول ثم ظهر لي فساده وموافقة أئمة السلف والخلف" ثم نقل ابن الجزري عن أبي شامة والجعبري ومكي ما استدل به لمذهبه.

[3] - يقول في طيبة النشر : وكل ما وافق وجه نحو   وكان للرسم احتمالا يحوى

وصح إسنادا هو القرآن   فهذه الثلاثة الأركان.

"هذا قول محدث لا يعول عليه، يؤدي إلى تسوية غير القرءان بالقرءان"[1].

2- قضية اشتمال المصحف العثماني على الأحرف السبعة التي نزل عليها القرءان :

ومن القضايا الشائكة التي أثارها مكي في كتابه "الإبانة" قضية الأحرف السبعة وما تضمنه المصحف العثماني منها، وملخص رأيه فيها ما أجاب به عن تساؤل طرحه بشأنها وقال في الجواب عنه:

"فالجواب عن ذلك أن هذه القراءات كلها التي يقرا بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الأئمة، **إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرءان، ووافق اللفظ بها خط المصحف -مصحف عثمان- الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، واطراح ما سواه مما يخالف** خطه فقرئ بذلك لموافقة الخط، لا يخرج شيء منها عن خط المصاحف التي نسخها عثمان -رضي الله عنه- وبعث بها إلى الأمصار، وجمع المسلمين عليها، ومنع القراءة بما خالف خطها، وساعده على ذلك زهاء اثني عشر ألفا من الصحابة والتابعين، واتبعه على ذلك جماعة من المسلمين بعده، وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطئا، وإن صحت ورويت، **وكان المصحف قد كتب على لغة قريش على حرف واحد ليقل الاختلاف بين المسلمين في القراءة، وكتبوه بلا نقط ولا ضبط، فاحتمل التأويل لذلك**"[2].

"وإذا كان المصحف بلا اختلاف كتب على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرءان على لغة واحدة، والقراءة التي يقرأ بها لا يخرج شيء منه عن خط المصحف، فليست إذن هي الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن كلها، ولو كانت هي السبعة كلها، وهي موافقة للمصحف، لكان المصحف قد كتب على سبع قراءات، ولكان عثمان قد أبقى الاختلاف الذي كرهه وإنما جمع الناس على المصحف ليزول الاختلاف "إلى أن يقول نتيجة لما أصله في المسألة :

"**فالمصحف كتب على حرف واحد، وخطه محتمل لأكثر من حرف ، إذ لم يكن منقوطا ولا مضبوطا** فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية"[3].

ذلك ملخص مذهب مكي في المسألة، وهو مذهب وافقه فيه عامة القراء وجمهور الأئمة، وقد أفاض في إقراره الحافظ ابن الجزري وقال : "وألحق ما تحرر من كلام الإمام

---

[1] - غيث النفع بهامش سراج القارئ 17-18.

[2] - الإبانة 31 وما بعدها.

[3] - الإبانة 31-42 ونقل ابن الجزري بعضه في منجد المقرئين 56.

محمد بن جرير الطبري[1]، وأبي عمر بن عبد البر[2] وأبي العباس المهدوي[3] ومكي بن أبي طالب القيسي[4] وأبي القاسم الشاطبي[5] وابن تيمية[6] وغيرهم"[7].

وعلى طرفي نقيض مع هذا المذهب الذي ذهب إليه مكي وجمهور الأئمة جملة وتفصيلا يقف معاصره أبو محمد بن حزم الظاهري(ت457)، وذلك في كتابه "الإحكام في أصول الأحكام" فنجده ينحي عليه منتقدا وناقضا بأسلوب لاذع فيه الكثير من الجرأة على عادته فيما قيل عنه إنه "كان يصك معارضه صك الجندل"[8]، ويحشد لذلك طاقته الجدلية، وملكته البيانية معتمدا التهويل، وملوحا بالتضليل وتسفيه الآراء المخالفة، وإن كان قد تأدب مع مكي بعض الأدب، وترحم عليه عند ذكره، مما يدل على أنه كتب ذلك بعد وفاته.

مذهب ابن حزم في "الأحرف السبعة بإيجاز، ورده على مكي :

ينطلق ابن حزم من أن "القراءات التي كانت على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم- باقية كما كانت، لم يسقط منها شيء، ولا يحل حظر شيء منها قل "أو كثر ...."

فماذا عمل عثمان إذن في المصاحف ؟ يجيب ابن حزم على ذلك فيقول :

""ونحن نبين فعل عثمان –رضي الله عنه– بيانا لا يخفى على مؤمن ولا كافر، وهو أنه –رضي الله عنه- علم أن الوهم لا يعرى منه بشر، وأن في الناس منافقين يظهرون الإسلام ويكنون الكفر، هذا أمر يعلم وجوده في العالم ضرورة، فجمع من حضره من الصحابة –رضي الله عنهم – على نسخ مصاحف مصححة كسائر مصاحف المسلمين ولا فرق، إلا أنها نسخت بحضرة الجماعة فقط، ثم بعث بها إلى أمصار المسلمين، إلى كل مصر مصحفا يكون عندهم، فإن وهم واهم في نسخ مصحف، أو تعمد ملحد تبديل كلمة في المصحف أو في القراءة، رجع إلى المصحف المشهور المتفق على نقله ونسخه، فعلم أن الذي فيه هو الحق"....

---

1 - ينظر في جامع البيان للطبري 45/1.

2 - ينظر في التمهيد لابن عبد البر 299/8.

3 - رأيه في شرحه على "الهداية في القراءات السبع" لوحة 4-5.

4 - الإبانة 31-42.

5 - ذكر مذهبه في أول قصيدته "عقيلة أتراب القصائد.

6 - نقله ابن الجزري في النشر 39/1-40 والسيوطي في الإتقان 59/1-60.

7 - منجد المقرئين 21-22.

8 - من وصف ابن حيان المؤرخ له –الذخيرة لابن بسام 167/1-168.

ثم ذكر رأيه في استمرار الأحرف السبعة فقال :

"وأما الأحرف السبعة فباقية إلى يوم القيامة، مبثوثة في القراءات المشهورة من المشرق إلى المغرب، ومن الجنوب إلى الشمال فما بين ذلك، لأنها من الذكر المنزل الذي تكفل الله تعإلى بحفظه، وضمان الله تعإلى لا يخيس أصلا ، وكفالته تعإلى لا يمكن أن تضيع" .. ثم قال بعد أن أفاض في بسط مذهبه ملوحا بما ذهب إليه مكي في الموضوع :

"ولقد وقفت على هذا مكي بن أبي طالب المقرئ -رحمه الله- فمرة سلك هذه السبيل الفاسدة، فلما وقفته على ما فيها رجع، ومرة قال بالحق في ذلك كما نقول، ومرة قال لي :

"ما كان من الأحرف السبعة موافقا لخط المصحف فهو باق، وما كان منها مخالفا لخط المصحف فقد رفع"، فقلت له : إن البلية التي فررت منها في رفع الأحرف باقية بحسبها في إجازتك رفع حركة واحدة من حركات جميع الأحرف السبعة، فكيف أكثر من ذلك ؟".

ثم أخذ يورد عليه الإشكالات المترتبة على قوله ومنها : "فمن أين وجب أن يراعى خط المصحف وليس هو من تعليم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ؟...

ويقول في نقض اشتراط مطابقة القراءة المقبولة لخط المصحف : "فكيف صحت القراءة من طريق أبي عمرو بن العلاء التميمي مسندة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن هذين لساحران" [1] وهو خلاف خط المصحف وما أنكرها مسلم قط ؟ - قال- : فاضطرب وتلجلج "-يعني مكيا-[2].

تلك صورة عن جانب من جوانب خصوماته العلمية مع أبي محمد بن حزم كان فيها إزاء فحل من فحول الجدل، المنطقي شديد المماحكة يصفه ابن حيان بأنه " كان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه، على استرسال في طباعه، ومدل بأسراره .. فلم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريض، ولا يزفّه بتدريج، بل يصك به معارضه صك الجندل، وينشقه متلقيه إنشاق الخردل .." [3].

لكن مكيا مع هذا قاومه في أكثر من مجال،واعترض عليه في كثير من مسائله وقضاياه غير هياب ولا متردد، والإشارات إلى ذلك في كتب ابن حزم عديدة، سواء في كتابه

---

[1] - يعني أنه قرأ "هذين" بالياء، وفي المصحف" إن هذن" إي بدون ياء، فقرأ باقي السبعة "هذان" بالألف. ينظر في ذلك السبعة في القراءات "لابن مجاهد 419 -والتيسير للداني 151.

[2] - الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم 4/424-425.

[3] - الذخيرة لابن بسام 1/168.

"المفاضلة بين الصحابة" [1] أم في كتابه "الفصل" الذي يورد فيه في غير موضع قوله : واعترض علينا مكي بن أبي طالب المقرئ.. [2]، أم في كتاب "الإحكام في أصول الأحكام"[3].

وقد ناقش مكيا في آرائه العلمية ورد عليه غير واحد من العلماء بعد ابن حزم، منهم العلامة ابن الشجري في أماليه، حيث عقد لهذه المناقشة بابا خاصا قال عنه : "يتضمن ذكر ما وعدت به من زلات مكي بن أبي طالب المغربي في "مشكل إعراب القرءان"[4].

وناقش مكيا في آرائه في العربية ومعاني القرءان غير واحد من الفحول، ومنهم العلامة ابن هشام الأنصاري في "مغنى اللبيب"[5]، وأبو حيان الأندلسي في "البحر المحيط"[6] وسواهما.

ولا يتسع المجال لإيراد هذه المناقشات والخصومات العلمية، ولكني أقف مع مكي بصفة خاصة عند واحدة من قضاياه التي واجه فيها إحدى المدارس الأندلسية الواسعة الجمهور، وهي قضية "مد البدل" التي احتدم فيها الجدال –كما قدمنا- بين أبي الحسن الأنطاكي وأبي عبد الله بن سفيان القيرواني.

وهي قضية يبدو أنها لم تحسم في ذلك الأوان، فجاء مكي وهي ماثلة في الميدان، فاضطر إلى أن يخوض فيها انطلاقا من مبادئ مدرسته الأصولية –كما سوف نراها عن قريب- فكتب فيها عدة رسائل يبدو من عناوينها أن الخصومة قد بلغت الأوج في الحدة وحرارة النقاش، وإذا كان ابن سفيان في رده على الأنطاكي في القضية ذاتها "وضع كتابا على الأنطاكي خاصة، إلا أنه تعدى فيه الرد عليه إلى التحامل والجفاء" –كما يقول ابن البـــاذش-"[7] فلعل مكيا كان أقرب إلى الاعتدال الذي تقتضيه آداب المناظرة، فأدلى بحججه العلمية وترك للقارئ أن يتدبرها ويوازن بينها وبين حجج الخصوم.

ولنترك القارئ مع تلخيص لإحدى رسائل مكي في الموضوع ليلمس بنفسه جانبا من جوانب شخصية مكي في مجال المنافحة عن مذاهب مدرسته الفنية، وصورة من اهتمامات

---

[1] - ينظر كتاب "المفاضلة بين الصحابة" لابن حزم 205-210-212.

[2] - الفصل لابن حزم 125/4 وكذا 127/4.

[3] - الأحكام 525/1-526.

[4] - أمالي ابن الشجري 441/2.

[5] - مغني اللبيب 554/2-555-546-572-596.

[6] - البحر المحيط 226/2- /437-618. البحر المحيط 36/3-105- /147/4-176.

[7] - الإقناع في القراءات السبع 475/1.

الساحة العلمية في قرطبة في عهد تأصيل أصول "القراءة الرسمية" في رواية ورش من طريق الأزرق التي استقر عليها جمهور القراء بالمنطقة، وحاول كل أتباع مدرسة أن "يرسموا" في أدائها نمطهم الخاص.

رسالة تمكين المد في "آتى"و "آمن" و"آدم" لمكي بن أبي طالب القيسي : [1].

قال محققه بعد الافتتاحية بالحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" وبعد فهذا كتاب "تمكين المد في "آتى" و"آمن" و"آدم" وما أشبهه "يأخذ طريقه إلى النور بعد أن لبث في كهفه نحوا من ألف سنة .. [2].

مقدمة المؤلف في التعريف بالكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم، وأساله التوفيق، وأسال الله الصواب، ونعوذ به من الخطإ في القول والخطاب، ونرغب إليه -جل ذكره- في حسن المآب.

"سألت –نفعنا الله وإياك- عن تمكين المد في "آمن" و"آتى" و"آدم" وشبهه، وذكرت أن قوما اعترضوا على الطلبة المبتدئين في مد ذلك فيلبسون عليهم قراءتهم، ويورثونهم الشك فيما قرأوا به، وذكرت أن أكثر ما يعترضون به أن يقولوا :

"من مد" "آمن" و"آتى" وشبهه، فقد أخرجه من حيز الخبر إلى حيز الاستفهام".

"وأنا أبين لك فساد هذا الاعتراض خاصة دون غيره من الاعتراضات إذ قد وصل إلي في هذا المد من الاعتراضات أشياء كثيرة، وقد نقضتها وجعلتها مرفوعة في جزءين، وتأخرت عن إعلان ذلك وإشهاره، ولنقض[3] جميع ما يعترضون به، فنضيف بعضه إلى بعض إلى ما كتبت، وسترى جميع ذلك إن شاء الله تعالى.

"فأفرد هذا الكتاب لنقض الاعتراض بالاستفهام في مد"آمن وآتى وآدم" وشبهه، إذ ذلك غرضك، وإن أكثر من يعترض ممن لا فهم له ولا دراية، إنما يعترض بالاستفهام، ليلبس على الطالبين القرءان، ويوردهم موارد الشك فيما قرأوا، والله ولي التوفيق"[4].

---

[1] - نشرت بتحقيق الدكتور أحمد فرحات –مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت العدد 2 ص 47-88- السنة الأولى محرم 1405نوفمبر 1984.

[2] - ترجم المحقق لمكي وتحدث عن منهجه في الرسالة، وعن منهجيته في تحقيقها.

[3] - لعلها "ولتقصى" وذكر المحقق بالهامش أن بالأصل "ولتنقضي".

[4] - الرسالة 60-61.

ثم أخذ في الرد مبتدئا بقوله : "فيقال لمن اعترض بالاستفهام في مد "آمن وآدم وآتى" وشبهه : يجب على قولك أيها المعترض أن لا يكون لك الاستفهام أبدا إلا ممدودا، لأنك جعلت المد أصلا للاستفهام حين قلت "آمن" أخرجه بالمد من حيز الخبر إلى حيز الاستفهام. ونحن نريك -أيها المعترض- الاستفهام في كتاب الله عز وجل غير ممدود عندنا، وذلك نحو قوله تعإلى : "أفترى على كذبا"[1]، "أستكبرت أم كنت"، "أستغفرت لهم"، "أتخذتم عند الله عهدا"، "أئذا كنا"، "أئفكا آلهة" وشبهه كثير غير ممدود، ولفظه لفظ الاستفهام، **فهذا مما يبطل أصلك الذي أصلت**[2].

وجعلت الاستفهام من شرط[3] المد".

ولا بد لك -أيها المعترض- أن تقول : إن في "آدم و آتى وآمن" من المد ما ليس في الألفاظ التي لفظها لفظ الاستفهام، لأنك تقر أن مد "آمن وآدم وآتى" قدر ألف، و لا تقول : أن في "أستغفرت لهم" و"أتخذتم عند الله عهدا" "وشبهه مدا"، فقد حصل من قولك أن الخبر فيه مد، والاستفهام لا مد فيه، **فهذا** نقض لاعتراضك وجعلك المد من علامات الاستفهام".

"ويقال : نريك أيها المعترض -الخبر في القرءان ممدودا قدر ألفين، وذلك نحو قوله تعإلى "ولا آمين البيت الحرام"، هذا خبر، وهو ممدود قدر ألفين عندنا وعندك، "وآنذرتهم" و"آقررتم" و"آنت قلت للناس" وشبهه مما لفظه لفظ الاستفهام، ممدود قدر ألف -على قولك وروايتك-، فقد حصل الخبر أشبع مدا من الاستفهام، فهذا نقض لاعتراضك بأن المد من علامات الاستفهام".

"فإن قال : إنما مددت "آمين" من أجل المشدد، قيل : وكذلك مددنا نحن "آمن وآتى" من أجل الهمزة وحرف المد[4]، فإن كان المد في "آمين" أخرجه إلى الاستفهام، وجب مثله في "آمن" و"آتى"، وإن كان لم يخرجه إلى الاستفهام وجب مثله في "آمن" و"آتى"، وذلك لم يخرجه إلى الاستفهام أبدا فاعلمه "ثم قال مكي معترضا بمثال آخر :

"وأسأل هذا المعترض عن قوله تعإلى "جاء أحدهم" و"شاء أن يتخذ" و"شاء أنشره" في قراءة ورش-للاستفهام أم لغير الاستفهام؟ فلابد أن يقول : لا استفهام في هذا، فيقال له : أفثم مد أم لا ؟ فلابد أن يقر بالمد، وإلا خرج من رواية ورش لرواية قالون،

---

1 - سورة سبأ الآية 8.

2 - لهذا جعلنا هذا الطور "طور التأصيل للقراءة الرسمية".

3 - لعلها من شرطه المد.

4 - ينظر تعليله للمد في ذلك في الكشف 1/46-48.

فيقال : هذا دخل في هذا وشبهه "قيل : إن لم تكن –أعني المدة الثانية الحادثة في الوصل –للاستفهام، فأين ما أصلت أن المد إذا حدث اخرج الكلمة إلى الاستفهام ؟ ".

"وقد كان خاطبني بعض من يعترض على المد في "آمن" بالاستفهام، فلما أريته الاستفهام غير الممدود، والخبر ممدودا في "آمن"، رجع عن الاعتراض بالاستفهام، وأعترض بأشياء أخر غير الاستفهام هي أضعف من اعتراضه بالاستفهام قد نقضتها مع غيرها فيما جمعت من الاعتراضات"[1].

ثم أفاض مكي في نقض الاعتراض بالاستفهام بأمثلة كثيرة إلى أن قال :

"وما أرى دخل عليك –أيها المعترض- إلا من عدم إدراك ذلك، ويقال لهذا المعترض : ما الفرق عندك –أيها المعترض- بين الاستفهام والخبر في "آمن" ؟ فلابد أن يقول : الاستفهام أطول مدا من الخبر فيوافق قولنا، أو يقول : لا مد في الخبر فيخالف روايته، ، ويلزمه حذف حرف المد من "آمن وآدم وآتى" وشبهه حيث وقع، وهذا إلحاد في كتاب الله سبحانه وتعالى، فليس بيننا وبين هذا المعترض إلا كيفية المد المشبع والمد الذي دونه، وذلك مما لا تحكمه إلا المشافهة"[2].

ثم نبه مكي على ملاحظة وجيهة يحسن استحضارها في مبحث تقدير المد بالحركات فقال : "والتقدير عندنا للمد بالألفات إنما هو تقريب على المبتدئين، وليس على الحقيقة، لأن المد إنما هو فتح الفم بخروج النفس مع امتداد الصوت، وذلك قدر لا يعلمه إلا الله، ولا يدري قدر الزمان الذي كان فيه المد للحرف، ولا قدر النفس الذي يخرج مع امتداد الصوت في حيز المد إلا الله تعالى، فمن ادعى قدرا للمد حقيقة فهو مدعي علم الغيب، ولا يدعي ذلك من له عقل وتمييز".

"وقد وقع في كتب القراء التقدير بالألف والألفين والثلاثة على التقريب للمتعلمين، ألا ترى أنهم حين أرادوا التحقيق للمد ذكروا أنه لا يحكمه إلا المشافهة، وقسمه بعضهم على خمس رتب، وعى أربع رتب، وبعضهم على ثلاث رتب، ولم يقل أحد من القراء والنحويين : أن المد يحصر في قدر ألف، وقدر ألفين، وأنه لا يكون أكثر ولا أقل، هذا لم يقله أحد، ألا ترى أن أبا إسحاق الزجاج قال :

"لو مددت صوتك يوما وليلة لم يكن إلا ألفا واحدا"، ألا ترى إلى قول سيبويه في حروف اللين : هي حروف المد التي مد بها الصوت، وتلك الحروف : الألف والياء والواو، وقد ذكر أن الصوت يمد بها ولم يحد مقدار المد –قال-: ليس شيء أمد للصوت

---

[1] - رسالة تمكين المد –63-64.

[2] - نفسه 70.

منها -يعني الألف والياء والواو-فأطلق المد ولم يحضره"، وفي كتابه هذا أشياء كثيرة قد جمعتها في غير هذا الكتاب، كلها بإطلاق المد من غير حصر ولا مقدار، وكيف يحصر النفس ومد الصوت، وذلك قدر لا يعلمه إلا الله -عز وجل-".

ثم قال منبها على مصدر الاعتراض والمدرسة التي ينتمي إليها المعترضون :

"وقد بلغني أن بعض المعترضين به نسب هذا الاعتراض إلى الأنطاكي -رحمه الله تعإلى-[1] وقد كان الأنطاكي أجل قدرا من هذا الاعتراض، فإن كان وقع به ذلك، أو سمع منه، فإنما أراد التقريب على المبتدئين، لأنه خاف أن يشبع المد حتى يخرج عن حده في النقل، فقال معلما لهم : لا تمده لئلا يصير مثل الاستفهام، أو قال كلاما بهذا المعنى، لأنه -رحمه الله- وصل إلى بلد اختلفت قراءة قَرَأَته[2]، وخرجت عن الصواب، فلم يزل مقاله بهم حتى أصلح كثيرا مما فسد".

وقد أخبرت عن أقرب تلاميذه إليه قال : "كنا نميل أكثر اللفظ في القرءان قبل مجيء الأنطاكي فلما وصل ورأى ذلك منا أمرنا أن نفخم كل ما كنا نميله، فما زلنا كذلك حتى رجعت ألسنتنا إلى التفخيم، فلما استقمنا على التفخيم، ردنا إلى التوسط من اللفظ، وهذا من حسن سياسة منه رحمه الله تعإلى".

"وكذلك فعل في المد، وجد قوما يطولون المد جدا فردهم عنه ومنعهم منه[3]، فظن الظان أنه إنما فعل ذلك لأن المد محصور في قدر لا يجاوز، وليس كذلك، إنما أراد أن يسوسهم بذلك كما فعل في الإمالة، هذا تأويلنا له -رحمه الله- لأنه لم يكن ممن يغيب عنه المقدار".

"ونظير هذا من قوله : تقسيمه المد مقدار ألف، ومقدار ألفين للتقريب على المتعلمين، كما وضع من كان قبله، ولم يكن ممن يخفى عليه أن النفس وقدر الزمان الذي حدث في حين المد لا يحصر، ولا يعلم حقيقته إلا الله تعإلى"[4].

"ومن أعجب أمور هذا المعترض أنه يزعم أن قال، وكان، وسال" وشبهه، مده مقدار ألف، وأن "آنذرتهم" و"آقررتم" و"آلذَّكَرَيْنِ" مده قدر ألف، فكيف تسوغ المساواة بين مد "قال" و"آنذرتهم" ومد"كان" و"آلذكرين" ؟ هذا ما لايجوز أن يتوهمه من له

---

1 - استفدنا من هذا النص في ترجمة الأنطاكي لبيان بعض ملامح مدرسته.

2 - في المطبوعة "اختلف قراءة قراءته".

3 - هذا يشير إلى ظهور اتجاه المدرسة القيروانية هناك وغلبته.

4 - رسالة تمكين المد 78-79.

أصل حس وفطنة، ومتى ادعى المعترض أن مد "آنذرتهم" و"آقررتم" و"آلذكرين" وشبهه أكثر من قدر ألف، فقد خالف روايته، وانتقض عليه قوله بما قدمنا ذكره".

"ويقال لمن أقر أن في "آنذرتهم" و"آقررتم"و"آلذكرين" وشبهه مدا : لا يخلو مدك من أحد وجهين: إما أن تكون مددته لأنه استفهام، أو لأنه أصله همزتان، فإن كنت مددت من أجل الاستفهام فذلك لا يحسن، ولا يجوز مد "أستغفرت لهم" و"أتخذتم" "وشبهه".

وإن كنت مددته لاجتماع همزتين، وجب عليك مد "آمن، "وآتى" و"آدم"، لأن أصله أيضا همزتان، فإن قال : إنما مددت "آنذرتهم" لأنه استفهام فيه همزتان مفتوحتان، قيل : فيجب أن لا تمد "آمين" لأنه ليس فيه همزتان مفتوحتان، ولأنه ليس باستفهام، فمد ذلك بما ليس فيه رد عليك ونقض لأصلك، ويجب أن لا تمد "أئذا " و"أئفكا" لقالون، لأنه ليس فيه همزتان مفتوحتان".

فإن قلت : أمد هذا من أجل الألف التي بعدها الهمزة المفتوحة، قيل لك : فكذلك تمد "آدم" و" أمن" وشبهه من أجل الألف التي بعدها الهمزة المفتوحة".

"ويقال لهذا المعترض : من أين لك ترك مد "آدم" و"آمن" و "آتى" وليس ذلك منصوصا في كتاب الله من المتقدمين ؟ انظر في هذا إن كنت دينا طالبا للحجة، فقد علمت أن القراءة إنما تؤخذ بالنقل لا بالرأي، فابحث في كتب المتقدمين الراوين عن ورش، فإنك لا تجد أبدا نصا أن ورشا لم يمد "آمن" و"آدم" و"آتى" وشبهه، وتجد في أكثرها النص عليه أنه قد مده، فتعلم عند ذلك صحة ما أنكرت وضعف ما قد أقررت وتعلقت من ترك المد".

"فإن قلت : إن ترك المد نقل إلينا قراءة، قيل لك : لسنا نطعن على ما نقل الثقات، ولا نتكلم فيما رووا إلا بالجميل، لكنا نقول : إن المد قد نقل قراءة ونصا في الكتب، وترك المد نقل القراءة لا غير، وليس عليه نص في كتاب أحد، والرواية إذا أتت بالنص في الكتب والقراءة كانت أقوى وأولى من رواية لم تنقل في كتاب الله، ولا صحبها نص".

وما نقل بتلاوة ولم يؤيده نص كتاب فالوهم والغلط ممكن ممن نقله، إذ هو بشر، وإنما تعلق القراء بنصوص الكتب، لأنه عندهم أثبت في الحفظ، لأن الحفظ يدخله الوهم

والشك، فليس رواية يصحبها النقل والنص في الكتب من تأليف المتقدمين والمتأخرين، مثل رواية لا يصحبها غير أن يقول ناقلها : كذلك قرأت، ولا يدخل قوله بنص كتاب"[1].

"فهذا كتاب أبي يعقوب الأزرق، وداود بن أبي طيبة، وأبي غانم، وابن مجاهد[2]، وابن أشته وأبي طاهر، وابن غلبون -رحمة الله عليهم- وغيرهم من القراء، ليس في كتاب أحد منهم نص أن ورشا لا يمد "آمن" و"آدم" و"آتى"، وفي أكثرها النص عليها أنه كان يمد هذه الأشياء، حتى قيل في بعض الكتب : "كان يمد مدا بالغا".

"فاجتهد -أيها المعترض- في تصحيح روايتك، واطلبها من مظانها، فذلك أولى من الاعتراض على ما لم تبلغ إلى علمه، فقد نصحتك أن تطلب نص روايتك، وأن تدع الاعتراض، وأن تقرأ كما علمت، وتقول في روايتك : "كذا قرأت"، ولا تعترض بغير علم على ما ثبت عن الثقات، واستقام وجهه في كلام العرب، **واشتهرت روايته بالأمصار، فقد كان هذا المد في سائر الأمصار مجمعا عليه نحو مائة سنة في بلدك وغيره** حتى رجعت أنت وأشباهك إلى ترك المد، وبقي سائر أهل الأمصار على ما كانوا عليه، فاتق الله وازدجر، فليس كل من خالف روايتك يجب أن تتولاه بالطعن، وقد كان لك واعظ لو عقلت في أقوال النبي -صلى الله عليه وسلم- "ثم بعد أن ساق جملة من أحاديث الباب في إنزال القرءان على سبعة أحرف وترك المراء في القرءان قال : أفتراك -أيها المعترض- أحطت علما وفهما بوجوه هذه السبعة الأحرف التي نزل بها القرءان وحصرها علمك، فلم تجد فيها مخرجا لمد "آمن وآدم وآتى" وشبهه فأنكرته ؟ "أم لم تحط بذلك علما فعاديته وانحرفت عنه،وقلت برأيك، واعترضت بشهوتك، وكذلك فعلت، ونسيت قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : "من قال في القرءان برأيه -ولم يصب- فليتبوأ مقعده في النار"[3].

ثم قال بعد كلام :

"وقد رأيت من يعترض على المد وقال : "قد نص ابن مجاهد أن نافعا لم يمد "آمن" في قوله : "قال آمنتم" فقال : قرأ نافع بغير مد".

"وهذا من المعترض غفلة، إنما ذكر ابن مجاهد من قرأ بالاستفهام والمد المشبع، ثم حكى عن نافع اعتراضه، وأنه قرأ على الخبر، وترجم بغير مده، إضافة إلى ما هو أشبع منه

---

1 - رسالة تمكين المد لمكي 80-81.

2 - في المطبوعة "ابن المجاهد "بالتعريف، وهو خلاف المشهور.

3 - الحديث عند الترمذي عن ابن عباس بلفظ "من النار" -الترمذي (رقم الحديث 2951).

في المد، والدليل على ذلك أن قول ابن مجاهد "بغير"[1] لا يخلو : إما أن يكون نفيا عاما للمد في "آمن"، فيكون ذلك من الحذف، ولم يروه أحد، ولا قرأ به أحد ولا يجوز، أو يكون أراد بغير مد مثل مد الاستفهام، وهو الذي أراد، وكذلك نقول : إن مد الخبر ليس مثل مد الاستفهام، فلا شاهد أن ترك المد منصوص".

"وقد قال ابن مجاهد في سورة "سبحان" : روى خارجة عن نافع : "أمرنا مترفيها" ممدودا مثل "آمن"[2]، فترجم عن "آمن" بالمد، فهذا نص للمد على "آمن" عن نافع بغير تأويل، وهو قول ابن مجاهد فاعلم"[3]. ثم ألحق مكي بهذا القسم من الهمز اعتراض هذه المدرسة على المدرسة القيروانية في مد حرفي اللين إذا تقدما على الهمزة فقال :

"ونظير الاعتراض في مد "آمن" و"آدم" وشبهه، اعتراضهم في مد "شيء" و"سوء" وشبهه، اعترضوا بغير حجة ظاهرة، ولا رواية فاشية، وأنا أبين لك وجه فساد اعتراضهم إن شاء الله"[4] "يقال لهذا المعترض : إن "شيء" قد ذكره جماعة من النحويين أن أصله فعيل، فلو لم يكن مده جائزا لا لتبس أصله، والدليل على أنه أصله فعيل قولهم "أشيآء"، أصلها "أشياء" على "أفعلا ء" كصديق وأصدقاء، والكلام على هذا يحتاج إلى بسط، وفي ما أشرت إليه كفاية لأهل الفهم".

ثم قال بعد بسط علة المد في حرفي اللين قبل الهمز :

"ويقال لهذا المعترض إن كنت نفيت مد "شيء" و"سوء" نظرا، فقد أريناك وجه النظر ونص سيبويه، وإن كنت نفيته رواية، فعليك بكتب المتقدمين من أصحاب ورش، فإنك لا تجد مدهما منصوصا في كل كتاب لأصحاب ورش".

على أننا لسنا ننكر على من ترك مده برواية نقلها، إذ قد وقع في بعض الكتب ترك مده عن ورش، ولكنا نفضل مده، لأن عليه الجماعة من الأمصار، وعليه نص أكثر الكتب من كتب المتقدمين، وإنما ننكر على من روى رواية ما، ثم أخذ يعيب ويعترض علي كل من خالف روايته، فليس هذا حق العلم، ولا وجه الإنصاف".

"عليك بما رويت وما نقلت، فألزمه وذب عنه، **واحبس لسانك عن الطعن على ما لم ترو، فليس كل العلم وصل إليك، ولا كل الروايات ضبطها حفظك، ولا أتاك عن نبي**

---

[1] - ذكر المواضع الثلاثة التي ورد فيها اللفظ في القرءان، وهي الأعراف وطه والشعراء وقال : عن عاصم إن الثلاثة الأحرف بغير مد على لفظ الخبر، لا خلاف بينهن، وكذلك روى ورش عن نافع في الثلاثة المواضع "آمنتم" على لفظ الخبر مثل رواية حفص عن عاصم" –السبعة لابن مجاهد 291. وهي رواية الأصبهاني.

[2] - ينظر السبعة 379.

[3] - رسالة تمكين المد 83-84.

[4] - نفسه 84.

ولا صاحب أن القرءان نزل بروايتك، ونص على قراءتك، فافهم جميع ما ذكرت لك، واتق الله في نفسك، ولا تطعن على كتاب الله بغير علم، فقد نصحتك إن عقلت، عصمنا الله تعإلى من حمية الجهل وتجاوز الحق والعلو[1] في الباطل، إنه على ذلك قدير"[2].

تلك أهم فقرات رسالة مكي في "تمكين المد في آمن وآتى وآدم" حققها محققها على نسخة وحيدة مخطوطة في دار الكتب المصرية مع كتاب الرعاية لمكي تحت رقم 207/تفسير تيمور[3].

والراجح أنها هي نفس الكتاب الذي ينسب لمكي تحت عنوان : "وجوه كشف اللبس التي لبس بها أصحاب الأنطاكي في المد لورش"[4]، كما أنها غير الكتاب الآخر المعنون بعنوان " الرسالة إلى أصحاب الأنطاكي في تصحيح المد لورش -ثلاثة أجزاء-[5].

وذلك أولا : لورود لفظ "اللبس" المذكور مرتين في مقدمتها في قوله : "فليبسون عليهم قراءتهم"

وقوله : "ليلبس على الطالبين القرءان" ومن عادة المؤلفين أن يودعوا في المقدمات ما يؤخذ منه العنوان.

وثانيا : لأن كتاب "الرسالة إلى أصحاب الأنطاكي في المد لورش" فيه طول، وهو في ثلاثة أجزاء، وهو حجم كبير بالقياس إلى حجم هذه الرسالة التي لا تزيد على ثلاثين صفحة[6]، وربما كان كتاب الرسالة هو المراد فيما ذكره فيما سقناه من كلام مكي في "تمكين المد" في قوله : "وقد نقضتها وجعلتها مرفوضة في جزءين .. ثم قال : "فأفردت هذا الكتاب لنقض الاعتراض بالاستفهام في مد "آمن وآتى وآدم".

وهكذا واجه مكي هذه الطبقة الوفيرة العدد في قرطبة والأندلس، وتصدى لها بمقدرته العلمية وكفاءته العالية، كما تصدى بموسوعيته في علوم الرواية وأصول العقيدة لأبي محمد بن حزم، مما جعل ابن حزم يتنكر لإنتاجه الرفيع في رسالته في فضل الأندلس -كما سيأتي- فلا يذكره بحرف.

---

1 - كذا بالعين، ولعلها مصحفة عن الغلو" بالمعجمة.

2 - رسالة "تمكين المد .."ص 88.

3 - مقدمة المحقق الدكتور أحمد حسن فرحات 47.

4 - ينظر في كتب مكي في إنباه الرواة 318/3.

5 - إنباه الرواة 316/3.

6 - يمتد في مجلة كلية الشريعة من ص 60 إلى 88.

وحسب مكي مجادة ونبلا أن يكون قريعه في الخلافيات أمثال ابن حزم وابن الشجري وابن هشام وأبي حيان والسكوني[1] والصفاقسي[2] ومن حذا حذوهم من الأعلام.

مكي ابن أبي طالب قطبا للمدرسة القيروانية بالأندلس، وأهم المقومات الفنية التي تصله بالمدرسة "الأم" :

مثل مكي في زمانه في المدرسة القيروانية قمة النضج، وحقق فيها تفوقا تاما على أساتذتها، فعلى الرغم من انتمائه إلى هذه المدرسة بالتلمذة والتكوين، فإنه لم يلبث أن استوى فيها بمستواه العلمي والفكري على كرسي الإمامة، فغدا فيها متبوعا لا تابعا، ومنظرا ومرجحا، لا مجرد مقلد أو ناقل لمذاهب من تقدموه ومدافع عنها أو متعصب لها، ولقد مكنته مؤهلاته العلمية وثقافته الموسوعية من الشفوف على كبار المشيخة في إفريقية والقيروان، إذ لم يكن في أصحاب الرحلات العلمية منهم حتى عهده من توسع في طلب العلوم عموما وعلوم القرءان خصوصا توسع مكي، لا ابن خيرون ولا القابسي ولا ابن سفيان.

وبذلك كان رأس المدرسة القيروانية في زمنه في هذا الشأن، وخصوصا بعد موت هذين الأخيرين، كما كان في تاريخ القراءات في المنطقة معلمة بارزة، حتى إن ابن الجزري اعتبره نقلا عن أبي حيان ثاني من أدخل القراءات السبع إلى الأندلس بعد أبي عمر الطلمنكي[3].

ولهذه المزية الفذة التي له في المدرسة الإفريقية "الأم"، ولما كان له من الخصوصية في الدراسة الموعبة لعلوم القرءان "ولإشعاعه العلمي البعيد المكين، وهو إشعاع لم يقف عند حدود إفريقية حيث نشأ ولا عند حدود قرطبة حيث نزل وتصدر ما يربو على أربع وأربعين سنة، لكل ذلك اعتبرناه عميد هذه المدرسة وقطبها في الأندلس، الذي على يديه بلغت ذروة النضج، وبجهد مدرسته فيها اكتمل استواء الهيكل العام، والكيان الفني التام لمذاهبها الفنية، بعد أن مهد لها ورسم تصاميمها رجال المدرسة الأصولية التأسيسية الأولى : أبو عبد الله بن خيرون وأصحابه بإفريقية والقيروان والأندلس، وبنى قواعدها أبو عبد الله بن سفيان –صاحب الهادي في القراءات-، فكان دخوله إلى الأندلس في العشرة الأخيرة من المائة الرابعة قوة دفع جديدة لهذه المدرسة ومذاهبها الفنية في أصول الأداء لورش، في مواجهة باقي المذاهب الفنية المحلية السائدة بها، وأهمها :

---

[1] - هو أبو علي عمر بن محمد السكوني المالكي (ت717) تقدم ذكر اتهامه لمكي بالتشبيه.

[2] - هو علي النوري صاحب غيث النفع –تقدم.

[3] - منجد المقرئين 25-26 ونحوه في النشر 35/1.

-مذهب المدرسة الأصولية القرطبية العتيقة ذات الجذور المصرية من طريق عبد الصمد عن ورش.

-ومذهب المدرسة الأصولية القرطبية الحديثة ذات الملامح الشامية كما مثلها أبو الحسن الأنطاكي.

-ومذهب المدرسة الشامية "الغلبونية" كما دخل به رواد الرحلة من أصحاب أبي الطيب بن غلبون.

إلى غيرها من المذاهب التي دخلت إلى الأندلس مما تحدثنا عنه آنفا مع أصحاب الرحلات العلمية.

وقد كان لجميعها تمثيل في البلاد الأندلسية في زمن تصدر مكي يختلف قوة وضعفا بحسب المتصدرين من حملتها وموقعهم من التأثير، كما كان بين رجال كل مدرسة وبين غيرهم من وجوه التلاقي والتشابه مثل ما قد يكون بينهم من وجوه التمايز والاختلاف، ومن ثم فقد كان على كل إمام منهم أن يحدد معالم مدرسته أو تتحدد تلقائيا على يديه من خلال ما يعتمده في القراءة والأداء من اختيارات، لاسيما إذا أسهم في ذلك بالتصنيف الذي يتناول مشيخة الشيخ واتجاه مدرسته، ويبين مستنده فيما قرا به وأخذ به من الوجوه.

وسنحاول من هذا المنطلق أن نتمثل فيما وصلنا من تراث مكي أهم العناصر والمقومات الفنية التي تصله ب "المدرسة القيروانية"، وتحدد انتماؤه باعتباره كما ذكرنا عميدا لها في البلاد الأندلسية، وصاحب اتجاه فيما متمايز يستند إلى جملة من الأصول والمقومات جعلت المتأخرين يضعونه على أساسها -كما أسلفنا- ضمن "الثالوث"العلمي الخاص، أي مع "الحافظ" أبي عمرو الداني، و"الإمام" أبي عبد الله بن شريح، ويخصونه من بينهما بلقب "الشيخ" على سبيل التمييز له ولهما بهذه الألقاب.

أما المقومات العامة التي نرى أنها تصله بالمدرسة الأم كما رأيناها عند ابن خيرون وابن سفيان وغيرهما فمنها :

1-أخذه في أصول الأداء لورش بأسلوب "التحقيق" البالغ أو ما سماه الحافظ أبو عمرو الداني -كما تقدم- ب"الأخذ الشديد"، فقد قدمنا قوله في ترجمة ابن خيرون : "وكان ابن خيرون يأخذ أخذا شديدا على مذهب المشيخة من أصحاب ورش، وسلك أصحابه في ذلك طريقه، وكذلك من أخذ عنهم إلى اليوم"[1].

---

[1] - نقله ابن الجزري في غاية النهاية 217/2 ترجمة 3314.

ومن الممكن ملاحظة معالم هذا المذهب من الأخذ الشديد واضحة في كثير من مسائل الخلاف في كتبه –فمن ذلك أخذه بالمد لورش فيما تقدم فيه الهمز على حرفي المد واللين نحو "آمنوا" و"أوحى" و"إيمانا" وقد رأينا دفاعه عن ذلك في رسالته التي رد فيها على بعض أصحاب الأنطاكي.

وقد أشار الحافظ ابن الجزري إلى أن هذا مذهب القيروانيين ومن سلك سبيلهم من أهل الأندلس، وقال : "فإن ورشا من طريق الأزرق مد ذلك كله على اختلاف بين أهل الأداء في ذلك، فروى المد في جميع الباب أبو عبد الله بن سفيان –صاحب الهادي- وأبو محمد مكي- صاحب التبصرة- وأبو عبد الله بن شريح -صاحب الكافي- وأبو العباس المهدوي –صاحب الهداية- وأبو الطاهر بن خلف –صاحب العنوان- وأبو القاسم الهذلي، وأبو الفضل الخزاعي، وأبو الحسن الحصري وأبو القاسم بن الفحام –صاحب التجريد- وأبو علي[1] بن بليمة-صاحب التلخيص-، وأبو علي الأهوازي، وأبو عمرو الداني من قراءته على أبي الفتح[2] وخلف بن خاقان وغيرهم من سائر المصريين والمغاربة –زيادة المد في ذلك كله .. "[3].

وقد أشار مكي إلى عموم الأخذ بهذا المذهب في الأقطار المغربية، فقال عند ذكره لانفراد ورش بمد هذا القسم : "وإنما رواه المصريون عن ورش، لكنه كثير الاستعمال بالمغرب، به يتأدبون، ويه يقرأون في محاريبهم، وبه يدرسون" [4].

وعلى الرغم من استجازة مكي للقراءة بالوجهين فيه في مثل "آمنوا" "وآوتي" و"إيمانا" و"فؤادك"، فإنه كان يصحح مذهب الإشباع ويحتج له كما رأينا في رسالته في ذلك إلى أصحاب الأنطاكي –وكما قال في "التبصرة" : "فقرأ ورش بتمكين المد فيما رواه المصريون عنه، وقرأ الباقون بعد متوسط كما يخرج من اللفظ وكذلك روى البغداديون عن ورش، وبالمد قرأت له"[5].

وقد أشرنا قبل إلى أن أبا الحسن الأنطاكي –نزيل قرطبة- كان ينكر زيادة المد في الباب كله –قال أبو جعفر بن الباذش : "وقد وضع أبو محمد مكي كتابا يؤيد فيه قول

---

1 - في النشر "وأبو الحسن بن بليمة، وهو وهم، والصحيح أبو علي الحسن بن خلف بن بليمة وسيأتي .

2 - هو فارس بن أحمد الحمصي تقدم.

3 - النشر في القراءات العشر 339/1.

4 - الكشف 47/1-48.

5 - التبصرة 60-61.

المصريين، وكذلك أبو عبد الله بن سفيان وضع كتابا على الأنطاكي خاصة .." [1].

وقال ابن الجزري : "وقفت له على مؤلف انتصر فيه للمد في ذلك، ورد على من رده، أحسن في ذلك وبالغ فيه، وعبارته في التبصرة تحتمل الوجهين جميعا، وبالإشباع قرأت من طريقه" [2].

-ومن أخذه بالتمكين البالغ لورش في باب المد أيضا مده لحرفي اللين فيما جاءت الهمزة فيه بعد واو أو ياء مفتوحا ما قبلهما، قال في التبصرة : "وذلك في كلمة نحو شيء وكهيئة وسَوْء واستيئس، فقرأ ورش الجميع بالمد، وهو مد دون مد حروف المد واللين، ولم يمده الباقون، والقراء يقولون : إن ورشا أمكن للمد فيه من حمزة .. **ورأيت جماعة من أهل القرءان ينكرون مد هذا الفصل، لجهلهم بالرواية المشهورة بالنقل المتواتر لفظا وجمعا وسمعا، وقلة تصرفهم بتصاريف كلام العرب، ورأي [3] ذلك مذهب القراء البغداديين، والذي قرأت به المد، وهي رواية المصريين عن ورش، وهم أقعد به لأنه مصري"** [4].

2-توسعه في التنظير والقياس :

أما السمة الثانية البارزة في منهج مكي في التعامل مع مسائل الأداء، فهي توسعه في التنظير والقياس والمقابلة أحيانا بينه وبين الرواية، ولقد كان في مدرسته من أكابر "المنظرين" لأصول القراءة" "الرسمية" في المغرب والأندلس.

والملاحظ أنه في تعامله مع مسائل الأداء يستعمل ما يمكن تسميته ب "الفقه القرائي المقارن" استنادا إلى ثقافته المكينة في علوم العربية، وقدمه الراسخة في القراءة وعلومها، لكنه لما كان جانب الدراية في منهجه -كما قدمنا- أغلب عليه وأزكى عنده من جانب النقل والرواية، ولأنه لم يكن عنده في كل مسألة من مسائل الخلاف في الأداء سماح خاص أو رواية مدعومة بالنص -كما سنقف عليه مثلا عند أبي عمرو الداني- فقد كان يلجأ إلى قياس ما ليس فيه رواية بخصوصه على ما فيه رواية، ويلحق الفروع بالأصول، وذلك ليتأتى له استنباط الحكم الواجب له في الأداء، على غرار ما يأخذ به في ذلك ونحوه أهل القياس الفقهي واللغوي [5] وقد نبه ا\الإمام أبو إسحاق الجعبري على الفرق بين القياس

---

1 - الإقناع 475/1.

2 - النشر 339/1.

3 - كذا في المطبوعة ولعلها "وعلى".

4 - التبصرة 63.

5 - يقول الزجاج في الإيضاح في علل النحو ص 64 : لم نسمع كل كلام العرب، وإنما سمعنا بعضا فقسنا عليه نظيره".

المنهي عنه في القراءة، والقياس المأخوذ به في بعض المواضع من الأصول، وذلك تعليقا على قول أبي القاسم الشاطبي في "حرز الأماني" :

وما لقياس في القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا[1].

ودعوته في بعض المواضع إلى قياس بعض المسائل على بعض فقال – أعني الجعبري :

تنبيه : "بينا عند قوله : "واقتس لتنضلا"[2]، الجمع بين الأمر بالقياس والنهي عنه، وقول الداني في آخر كتاب "الراءات" : "النص في ذلك معدوم، وإنما بنيناه على الأصول المتقدمة"، وقول مكي : "أكثر هذا الباب قياس، وبعضه أخذ سماعا"[3]، من قبيل المأمور به لا المنهي عنه ومعناه عدم النص على عينه، بل على نظيره فقيس به بعد ثبوت الرواية في اطراد الأصل، لا أنهما عملا بمجرد القياس، وفتح باب الرأي للناس .."[4].

هذا هو مفهوم القياس الذي سوف نرى أنه يمثل أهم المقومات الفنية عند مكي في اختياراته، وسوف نرى من خلال ما تقدمه من أمثلة من كلامه ما يدل على ذلك، حتى إننا سوف نراه يوازن بينه وبين الرواية الثابتة.

وقد عول عليه كثيرا في كتاب "التبصرة" حتى إنه جعله فيها قسيما للثابت المروي فقال في آخرها :

"فجميع ما ذكرنا في هذا الكتاب ينقسم ثلاثة أقسام : قسم قرأت به ونقلته، وهو منصوص في الكتب موجود، وقسم قرأت به وأخذته لفظا وسماعا، وهو غير موجود في الكتب، وقسم لم أقرأ به، ولا وجدته في الكتب، ولكني قسته على ما قرأت به، إذ لا يمكن فيه إلا ذلك عند عدم الرواية في النقل والنص، وهو الأقل"[5].

وهذا التقسيم الثلاثي يبين لنا منزلة "القياس" في هذه المدرسة، كما يبين كيف واجه مكي قضايا من أصول الأداء ومسائل الخلاف، فوضع المخرج والحل لطائفة من الإشكالات التي لا يوقف لها على نص بخصوصها، بحملها على نظائرها مما ثبت قراءة وأداء أو جاء منصوصا في كتب الأئمة.

---

1 - حرز الأماني للشاطبي –باب الراءات.

2 - حرز الأماني -باب الفتح والإمالة وبين اللفظين".

3 - من كلام مكي في التبصرة 144.

4 - كنز المعاني للجعبري – باب الراءات (مخطوط).

5 - التبصرة 394-395.

وقد لجأ إلى القياس خاصة في كثير من الأصول التي تفرد فيها ورش أو تفرد فيها أبو يعقوب الأزرق عنه بمذاهب في الأداء لم تتفق الطرق على روايتها ونقلها.

-فمن ذلك مثلا قوله في باب الراءات من"الكشف" :

"وهذا إنما أخذ سماعا وقياسا على ما سمع، ونصه قليل غير موجود في الكتب، بل كل القراء أغفل الكلام على كثير مما ذكرنا، ولم يبين كيف يتفخم ولا يترقق، ولكن القياس على ما نصوا عليه يوجب ما ذكرنا من الأحكام في الراءات"[1].

ومن التحاكم إلى مبدأ القياس عند التعارض قوله في التبصرة :

"قرأ نافع" أرايت، وأرايتكم" و"أرايتم" إذا كان في أوله همز بتخفيف الهمزة الثانية، بجعلها بين الهمزة المحركة والألف، وقيل عن ورش : إنه يبدلها ألفا، **وهو أجرى في الرواية،** لأن النقل والمشافهة إنما هو بالمد عنه، وتمكين المد إنما يكون مع البدل، **وجعلها بين بين أقيس على أصول العربية**"[2].

ومن الموازنة عنده بين مقتضى الرواية ومقتضى القياس والنظر، قوله عند ذكر المد في "عين" من"عسق" "وكهيعص" في فاتحتي الشورى ومريم": "وإنما يتمكن المد في حروف المد واللين أكثر من حروف اللين مع الهمزات، فأما في التقاء الساكنين[3]، فالحكم فيه سواء، وقد قرأت بالوجه الأول –أعني : ترك إشباع المد فيه، **وبه آخذ من أجل الرواية، وأختار الثاني لقوته في القياس،** والأول أيضا حسن جميل لأن حروف المد واللين أمكن من غيرها في المـــد"[4].

وهكذا يكثر عنده هذا التقابل بين المروي والمقيس، كقوله في التقاء الهمزتين في نحو "آنذرتهم"لورش :"**فالرواية تدعوا إلى البدل** على ضعفه في العربية، **والنظر يدعوا إلى كون الهمزة بين بين**"[5].

أو في قوله : "**وهو أشهر في الرواية، وهذا أقيس على أصوله**"[6].

وفي هذا الصدد نجده حين يضطر إلى اعتماد الرواية التي يجدها مخالفة للقياس يقول في شبه اعتذار :

---

1 - الكشف 218/1.

2 - التبصرة 122.

3 - يعني في مثل الوقف على مثل العالمين والمفلحون والحساب.

4 - التبصرة 69.

5 - التبصرة 75.

6 - التبصرة 73.

"ولو تركنا القياس لوقفنا لأبي عمرو وورش في موضع النصب نحو "قرى ظاهرة" بالفتح، لكن يمنع من ذلك نقل القراءة وعدم الرواية وإثبات الياء في السواد[1]، وهو شيء نقل لفظا، وليس بالمنصوص كله فاعلمه"[2].

والغريب أنه في باب الرواية يتحفظ فيما لم يقرأ به وإن كان منصوصا، إذا لم يوافق القياس، فنجده يقول في توهين بعض الاختيارات : "وأما قراءة ورش فإن الوقف له بالروم اختيار الشيوخ، وقد ذكر عنه الروم رواية وما رأيته لم يجب لي الاعتماد عليه من غير راو له آخذ عنه، وليس كل ما وجد يذكر إلا على طريق الإنكار والمخالفة له .. إلا أن تصح روايته، ويكون له وجه يحمل عليه فيجب الرجوع إليه[3].

وهكذا نجد مكيا في الموازنة بين الاختيارات ووجوه الأداء صاحب قياس، يسير على منهج أهل العربية في إخضاع الفروع للأصول، ويربط بين القراءة وتوجيهها فيأخذ بالأثبت رواية، لكنه يختار عند ثبوت أكثر من وجه، ما هو أقوى عنده في القياس، فيجري في ذلك على ما رسمه علماء اللغة في مثل ما قاله أبو القاسم الزجاجي في "كتاب الإيضاح" في باب القول في علل النحو مبينا للعلل التعليمية :

"فأما " "التعليمية" فهي التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب، لأنا لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلامهما منها لفظا، **وإنما سمعنا بعضا فقسنا عليه نظيره**[4].

وقد كان لرسوخ قدم مكي في علوم العربية أثر واضح في أخذه بهذا المنهج في الموازنة بين الوجوه، حتى إننا نجده يلتمس للرواية مخرجا في بعض ما خالف القياس في المدرسة البصرية، عند غيرها، فيقول في تخريج وجه الإمالة في الوقف على نحو "قرى" و"مفترى": "فأما إن روينا رواية وصحت كان العمل عليها دون القياس، وهذا الذي ذكرنا من مذهب البصريين هو وجه القياس، لكن الذي قرأت به على الشيخ[5] هو جار على مذهب الكوفيين"[6].

وتأسيسا على منهجه هذا في اعتماد القياس كان يختار، وربما أدى به الاختيار إلى توهين بعض الروايات المشهورة في القراءة والأداء وهي منصوصة في الكتب باتفاق، ومن

---

1 - يعني خط المصحف.

2 - التبصرة 134.

3 - التبصرة 136-137.

4 - الإيضاح في علل النحو 64.

5 - يعني أبا الطيب بن غلبون.

6 - التبصرة 133-134.

أبرز الأمثلة في ذلك موقفه من أصل ورش المشهور في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذفها بشروط مذكورة في محلها، قال مكي في الكشف :

"فإن قيل : فما الاختيار في باب نقل الحركة.

"فالجواب أن الاختيار الهمز وترك الحركة[1]، **لأنه هو الأصل، ولأن القراء أجمعوا على ذلك، ولأن نافعا عند جميع الرواة عنه لا ينقل الحركة، إنما رواها عنه ورش وحده، ولأن الهمز لازم في الابتداء،** فإجراؤه الوصل على الوقف أحسن من مخالفته، **ولأن الهمز في جميعه في تقدير الابتداء به، لأنه في أول كلمة،** والابتداء لا يجوز فيه التخفيف، فأجرى الوصل على ذلك"[2].

فهكذا نراه يحشد التعليلات في توهين هذه الرواية الثابتة عن ورش عن نافع بأمور لو طبقت على كثير مما تفرد بنقله ورش في باب المد والإمالة والراءات واللامات لاقتضت توهين كثير مما في روايته من وجوه في أصول الأداء.

ولو ذهبنا نتتبع التطبيقات على هذا المبدأ : مبدأ القياس عند مكي لطال بنا المجال، ولذلك وصفنا هذه المدرسة ب"المدرسة القياسية"في مقابل "المدرسة الأثرية"التي سوف نرى كيف تنطلق من الأثر والاتباع وتجعل المدار في هذا الشأن على الرواية والنقل، ولا تلجا إلى القياس إلا في أضيق نطاق.

3-تمثيله لمذهب الجماعة وميله إلى الاختيار في هذا الإطار :

ومن مظاهر إمامة مكي ومقومات مدرسته وسمات مذهبه تمثيله الكامل لمذهب الجماعة، ودفاعه المستميت عن "الاتجاه الجماعي" من خلال مواقفه العلمية وعقيدته السنية وانتمائه الفقهي كما قدمنا، كما تجلى ذلك أيضا في اختياراته التي كان يرتضيها في مجال القراءة، إذ يبدو وكأنه يريد أن يؤسس لنفسه قراءة خاصة تنسب إليه وتمهر باسمه، وهذا يتجلى بوضوح في كتابه "الكشف" حيث نجده في كل مكان يقرر اختياره، إلا أن الملحوظ أنه كان يميل إلى اختيار الوجوه الواسعة الانتشار بين السبعة، وبمعنى أوضح فهو في كل المواطن التي يختلف فيها القراء في وجوه الأداء مع ما عليه الجماعة، وليس مع الروايات أو بعض الطرق المتفردة أو الشواذ –كما رأينا في مثال توهينه لنقل الهمز في رواية ورش–، وبذلك يصرح في غير ما موضع من كتبه المتضمنة لاختياراته وأهمها كتاب "الكشف" حيث نجده يقول :

---

[1] - يعني إبقاءها دون حذف.

[2] - الكشف 93/1.

"والاختيار ما عليه الجماعة، وكذلك كل ما سكتنا عن ذكر الاختيار فيه، فما عليه الجماعة هو الاختيار"[1] أو يقول في قوله تعالى : "فمكث غير بعيد" :

"والضم الاختيار، لأن عليه الجماعة، **ولولا الجماعة لاخترت الفتح لما ذكرت من العلة**"[2] أو يقول في سورة ق : "وكل ما ذكرنا من الاختلاف فيما مضى وما نذكر، فالاختيار فيه ما عليه الجماعة، إلا ما نبينه، فنستغني بهذا عن تكرير ذكر الاختيار إن شاء الله تعالى"[3].

وللحفاظ على هذا المبدأ نراه في مجال الاختيار يتوقف عن قبول بعض ما صح عن ورش من طريق بعض أهل القيروان –فيما نقلناه من كتاب الهادي لابن سفيان –فقال في التبصرة في سورة الفاتحة :

"وأجمعوا على كسر الكاف من "ملك" من غير بلوغ ياء، وعلى ضم الدال من "نعبد" من غير بلوغ واو، وكذلك ما كان مثله إلا شيئا تفرد به عن ورش بعض قراء المغرب وشاذ من غيرهم، من الإشباع حتى يتولد بعد الحركة حرف، وليس بالقوي، ولا المشهور عن الحفاظ من رواة نافع، ولا عليه عمل عند من قرأنا عليه، وله وجه"[4].

وهكذا يبدو من التبصرة غير مطمئن إلى هذه الرواية لما ذكر من الأسباب، لكنه في الكشف يصرح برفضها فيقول بعد التنبيه على ورودها : "فأردت بذكرى لذلك إنكار هذه الرواية، ومنعها لشذوذها، وقلة رواتها، وترك الناس لاستعمالها في صلاتهم ومساجدهم ومكاتبهم".

فإن قيل : فما العلة في منعها وقد رويت ؟ فالجواب أن الإجماع من القراء والرواة عن ورش على خلافها لشذوذها، ولأنها إنما هي لغة تجوز في الشعر للضرورة، وحمل كتاب الله على ذلك لا يحسن ولا يجوز .." [5].

تلك أهم خصائص اتجاه مكي وأهم سمات مذهبه الفني في مدرسته، ومعالم طريقته في القراءة والاختيار الأدائي عرضتها بإيجاز، وغرضي منها أن نتمثل الصورة التي تمثل من خلالها هذا "الطراز القيرواني" في البلاد الأندلسية على يد مكي ثم على يد المهدوي والحصري من بعده حتى استطاع أن يقف وقفته العتيدة في وجه التيارات الفنية

---

[1] - الكشف 38/2.

[2] - الكشف 155/2.

[3] - الكشف 286/2.

[4] - التبصرة 54-55.

[5] - الكشف 33/1.

السائدة هنالك، وأن يقطع من جمهور طلابها قطاعا واسعا سرعان ما انطبع بطابع مدرسته ووسمه بميسمها الخاص، فكان بذلك عميدا لهذا المذهب في قرطبة والأندلس، ومنافحا جلدا عنه، ومنظرا له ومحتجا لآرائه من زمن دخوله إليها سنة 393 هـ إلى وفاته بها سنة 437 هـ.

ومن الطريف أن يكون قريعه في الميدان أبو عمرو الداني قد قضى في إمامة هذا الشأن أيضا من عودته من رحلته إلى وفاته -كما سيأتي- أربعا وأربعين سنة ومات بعده بسبع سنوات رحمهما الله.

وسيأتي لنا من خلال ما سنقدمه من عرض سريع لكتاب "التبصرة "الذي هو أشهر كتبه، مزيد من التعريف بارتباط مكي -رحمه الله- من حيث الأصول الفنية للأداء في رواية ورش، بالمدرسة القيروانية "الأم".

وفي ختام ما كتبناه عن مجالي نبوغ هذه الشخصية ومظاهر تفوقها وإمامتها، نشعر أننا في جميع ما حاولنا رسمه من معالم الصورة العلمية له، وما حشدنا من البينات الدالة على شفوفه على قراء زمنه ورسوخ قدمه في علوم القرءان، لا نستطيع أن نستجلي من ذلك معشار ما يجسده وينطق به ذلك التراث العلمي الذي خلفه من بعده، والذي تمثل في أمرين مهمين ظلا من بعده يبثان إشعاع مدرسته في كل الجهات :

-أحدهما: ما دبجه قلمه النشيط في التأليف والجمع والتصنيف.

-وثانيهما: ما التف عليه وخلفه بعده من أعلام القراء الذين حملوا عنه طريقته، ورووا كتبه، وخلد طائفة منهم مذاهبه الفنية في الأداء في مؤلفات ساعدت على تعميمها وتمكنها في ميدان الإقراء، ومنافستها لآثار المدارس الأخرى كما وقفنا عليها ونقف بتوفيق من الله.

مؤلفاته وآثاره :

خلف الشيخ مكي بن أبي طالب تراثا واسعا من المصنفات القيمة في مختلف العلوم الإسلامية، لاسيما في علوم القرءان، ويعتبر مع صاحبيه : أبي عمرو الداني، وأبي عبد الله بن شريح، أخصب القراء المغاربة إنتاجا في هذا الشأن، إذ لم يصل إلى مستواهم ولا إلى قريب منه أحد في الاهتمام بهذه العلوم والتأليف في مختلف شعبها وقضاياها، كما يعتبر مكي بعد أبي عمرو الداني أوعب المؤلفين تناولا وبحثا لعامة الموضوعات الشائكة في القراءة وعلومها، من تاريخ لها ولرجالها، وأصول أداء، ووقف وابتداء ، واحتجاج وتوجيه، وإعراب، وبحث في مشهورها وشاذها، إلى جانب الفروع الأخرى المتشعبة من هذا العلم، كمعاني القرءان وهجاء المصاحف وضبطها، ومخارج الحروف وصفاتها وقواعد التجويد، وغير ذلك.

كما يعتبر مكي من المؤلفين المحظوظين الذين سارت مصنفاتهم في الآفاق، وظلت متداولة بين الرواة، ومعتمدة في أكثر من فرع علمي، على الرغم من كثرتها ووفرة مادتها، سواء في المغرب أم في المشرق.

وقد عني تلامذته في زمنه بهذه المصنفات فتلقوها عنه رواية، واختص بعضهم برواية جملتها، ومنهم ولده محمد، وصاحباه: أبو محمد بن عتاب وعبد الملك بن سراج، ومن الطرق الثلاث رواها العلامة أبو بكر بن خير في فهرسة مروياته عن شيوخه[1].

إلا أن عدد هذه المؤلفات مختلف فيه من مصدر إلى آخر، فقال ابن خير : "وهي تنيف على ثمانين تأليفا"[2]، وقال ابن بشكوال : "وله ثمانون تأليفا"[3] ومثله عند الذهبي وابن الجزري[4]، وقال ابن جزي الكلبي في أول تفسيره : "له نحو ثمانين تأليفا أكثرها في علوم القرءان والقراءات والتفسير وغير ذلك"[5].

وقال أحمد بن يحيى الضبي :"رأيت بعض أشياخي قد جمع ذكر أسماء تواليفه في جزء وقال: مبلغ تواليفه خمسة وثمانون تأليفا"[6].

وقال أبو العباس المُقَّري في النفح : "وعد ابن غالب في "كتاب فرحة الأنفس[7]. تآليف مكي فبلغ سبعة وسبعين تأليفا" [8]. واقتصر ابن خلكان منها على ذكر سبعة وثلاثين، إلا أنه قال: "ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها"[9]، واقتصر ياقوت أيضا في معجمه الأدبي على أسماء اثنين وأربعين منها[10]، وبلغ بها أبو الحسن القفطي في إنباه الرواة تسعة وثمانين، إلا أنه حددها بما ألف مكي إلى سنة 423"[11].

1 - فهرسة ابن خير 444.

2 - نفسه.

3 - الصلة 631/2-633.

4 - معرفة القراء 316/1-317. وغاية النهاية 309/2-10 ترجمة 3645.

5 - التسهيل لعلوم التنزيل 10/1.

6 - بغيبة الملتمس 469.

7 - اسم الكتاب "فرحة الأنفس في فضلاء العصر من أهل الأندلس" –نفح الطيب 357/4.

8 - نفح الطيب 171/4.

9 - وفيات الأعيان 277/5.

10 - معجم الأدباء 169/19-171.

11 - إنباه الرواة 315/3 –319 ترجمة 767.

أما محققوا تراث مكي فمنهم من ذكر أنها أربت على التسعين مشيرا إلى أنه أعد في ذلك رسالة ستقدم للطبع[1]، وبلغ بها بعضهم مائة تأليف[2]، وبعضهم بلغ بها تسعة ومائة[3].

وقد جمعت من أسمائها بالرجوع إلى المصادر وقوائم محققي كتبه وما وقفت عليه منسوبا إليه مما ذكره في بعض كتبه أو نقل عنه بعض العلماء أزيد من مائة وعشرين ولكني رأيت أن اقتصر منها على ما ألفه في القراءات أو ما كان منها بسبيل ككتب الرسم والوقف والابتداء والإعراب ومعاني القراءات ومخارج الحروف.

وأشير هنا إلى ظاهرتين جديرتين بالتنبيه، ساعدتا وتساعدان على تتبع الدارس لتطور اهتمامات مكي في مجال التأليف، كما ساعدتا على التعريف بأسماء كتبه ورسائله:

-أولاهما أنه يشير في أثناء بعض مؤلفاته إلى بعضها الآخر عند تعرضه لبعض المباحث.

-وثانيتها أنه حدد تاريخ كتابته لطائفة من أمهات كتبه كـ "الموجز" و"التبصرة" و"الكشف" و"الرعاية" وغيرها، في حين أشار ضمن تلك الكتب إلى تاريخ ابتدائه في تأليف غيرها، أو إلى إنجازه له، أو وضع خطة لتأليفه في بعض الموضوعات، مما كان له أثر في ضخامة تراثه العلمي والفكري وتنوعه، كما أنه يساعد من جهة ثانية على تتبع تطوره العلمي من خلال الوقوف معه على الأطوار التي تقلب فيها والتواريخ التي حرر فيها أهم مؤلفاته العلمية.

وقبل أن أدلي بدلوي في التعريف بأهم ما كتب مكي في علوم القراءة من مؤلفات أشير إلى قضية علمية تتصل بمدى انتشار كتبه في زمنه وقيمتها عند علماء عصره، وذلك لتفسير سكوت ابن حزم المتعمد عن ذكرها في رسالته التي كتبها في "فضل الأندلس وذكر رجالها"، وهي رسالة وضعها في الرد علي أديب من أدباء القيروان في نقض ما ادعاه على أهل الأندلس من التقصير في تخليد ذكر علمائهم والتنويه بآثارهم[4] فقد نوه ابن حزم في رسالته بعامة من ألفوا في العلوم المختلفة إلى زمنه ،وذكر في جملتهم بعض من كان علي قيد الحياة كأبي عمر بن عبد البر[5]، كما ذكر في المؤلفات الأندلسية كتب أبي علي القالي

---

[1] - الدكتور أحمد حسن فرحات في مقدمة تحقيق كتاب ""الرعاية"" لمكي ص 6.

[2] - الدكتور محيي الدين رمضان في مقدمة تحقيقه لكتاب ""الكشف"" لمكي 1/23-29 والدكتور نديم مرعشلي في تقديمه لكتاب ""العمدة في غريب القرءان"" لمكي 1/23-29

[3] - الدكتور حاتم صالح الضامن في مقدمة تحقيقه ""مشكل إعراب القرءان"" لمكي 1/18-25

[4] - رسالة ابن حزم في الرد على الحسن بن محمد التميمي القيرواني يعرف بابن الربيب ، وكان ابن الربيب كتب إلى أبي المغيرة بن حزم (ص 433) رسالة ذكر فيها تقصير أهل الأندلس في التأليف- انظر نفح الطيب 4/163-170.

[5] - رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ""لابن حزم –مجموعة رسائل ابن حزم 2/179-180.

البغدادي التي ألفها لعبد الرحمن الناصر وغير ذلك ،أما مكي فلم يجر له ولا لكتاب من كتبه ذكرا ،كما فعل مثل ذلك أيضا مع أبي عمرو الداني علي جلالة قدريهما، حتى جاء علي بن موسى المعروف بابن سعيد الأندلسي من أهل المائة السابعة ،فأنصف مكيا بذكر كتبه المهمة،وأعطاه من التنويه والإكبار ما يليق بقدره،وذلك في رسالته التي ذيل بها علي رسالة ابن حزم[1].

ولقد حاول بعض الباحثين أن يلتمس من الأعذار في ذلك لابن حزم مما لا مقنع فيه في نظرنا، أننا نعتبر معه سكوته أيضا عن مؤلفات أبي عمر الطلمنكي وأبي عمرو الداني وسواهما ممن لم يكن لابن حزم فيهم رأي جميل[2].

ولذلك فنحن نعتقد أن للمذهبية الضيقة والمعاصرة ضلعا واضحا في مثل هذا التجاهل لما رأينا بينه وبين مكي، ولما سيأتي ذكره بينه وبين الداني أيضا من خصومات علمية عنيفة من شانها أن تملي مثل هذا الإهمال المقصود، ومهما يكن لابن حزم من عذر في تقليله من أهمية كتب مكي التي كانت ملء سمع قرطبة وبصرها في زمنه، فإننا لا ينبغي أن نترك قراءة ما وراء السطور –كما يقال- حينما نحلل بعض مواقف العلماء حتى مع ما يفترضه التأدب معهم من حسن الظن بهم وحملهم في تلك المواقف على السداد، وذلك لأن

---

1 - يمكن الرجوع إليها في نفح الطيب للمقري 171/170/4.

2 - الإشارة بقولي ""بعض الباحثين ""إلى الدكتور إحسان عباس في مقدمة تحقيقه لمجموعة رسائل ابن حزم في المجلد الثاني منها حيث دافع عن ابن حزم في إهماله لكتب مكي قال :""وهو ممن له مناظرات معه""،وخرج عدم ذكره لها علي أحد احتمالين :إما أنها لم تكن في نظر ابن حزم قيمة،أو أنها كتبت بعد تاريخ الرسالة ""-مقدمة تحقيق""رسالة ابن حزم ""83/2.ومن التأمل البسيط يبدو سقوط الاحتمالين المذكورين ،فلا كتب مكي غير مهمة،ولا أنها كتبت بعد تاريخ الرسالة ، وكيف وبعضها كتب بعد سنة واحدة من مولد ابن حزم ،فقد ولد سنة 384 هـ ،وألف مكي كتاب ""الموجز في القراءات السبع ""سنة 385هـ"،وألف بعده كتاب""التبصرة ""أشهر كتبه سنة 392-كما ذكر ذلك كله في ختام ""التبصرة "ص394-395.هذا إذن ينفى أن يكون تأليفها متأخرا عن تاريخ تأليف رسالة ابن حزم التي يقرر المحقق في شأنها أنه ""لما كانت الرسالة قد ألفت باسم يمن الدولة –صاحب البونت فلابد أن تكون قد ألفت في الفترة الواقعة بين 421-434هـ وهي الفترة التي تولى فيها يمن الدولة الحكم -مقدمة المحقق 37/2.مجموعة وسائل ابن حزم 37/2.

وارى أن المحقق لو رجع إلى ترجمة مكي عند ابن الجزري في غاية النهاية لتبين له سقوط احتماله الثاني ،فقد ذكر عنه انه قال:""الفت كتابي الموجز في القراءات بقرطبة سنة 394 (وهذا خلاف ما ذكره في آخر التبصرة ،ولعله أعاد تنقيحه في هذا التاريخ، وألفت كتاب التبصرة بالقيروان سنة 392، وألفت بمشكل الإعراب في الشام ببيت المقدس سنة 391،وألفت باقي تواليفي بقرطبة سنة 395""غاية النهاية 310/2ترجمة 3645.

فالأمر إذن لا يعدو أن يكون مقصودا ،وعلي الأخص حين نضم إليه إعراض ابن حزم عن ذكر كتب الطلمنكي وأبي عمرو الداني ،نفلا يبقي أدني إلى القبول من كونه لا يرضى عن مذاهبهما ومواقفهما، وهو بالتالي لا يرى ما كتبا من كتب جديرا بالتنويه والاعتبار ..

شخصياتهم العلمية لم تعد ملكا لهم، وإنما هي ملك مشاع للأمة، ورصيد من أرصدتها في تاريخ تطورها العلمي، فلا غرو أن يقف الدارسون عند بعض المعالم البارزة فيها بغية استكشاف ما حولها وما خلفها من عوامل ومواقف تساعد على فهم تلك المظاهر وتقويمها التقويم الصحيح.

وفيما يلي عرض لأسماء كتب مكي في علوم القراءة مرتبة على موضوعاتها على وجه التقريب، مع تقديم ما يتأتى من التعريف بالمطبوع منها والمخطوط.

مؤلفاته في القراءات :

أ-في قراءة نافع من روايتي ورش وقالون :

1-كتاب التبيان في اختلاف قالون وورش :

ذكره له القفطي وقال : "جزء" [1]وسمي في بعض الفهارس باسم "رسالة في قراءة قالون"[2].

وقد وقفت عليه مخطوطا في بعض الخزائن الخاصة[3]، وهو مختصر في ست صفحات من القطع المتوسط، وأوله :"الحمد لله الذي فضلنا بالإسلام، ومن علينا بالقرءان، وخصنا بخير الأنام، محمد نبينا عليه الصلاة والسلام. هذا كتاب أذكر فيه –إن شاء الله- الحروف التي خالف فيها قالون ورشا فيما روى عن نافع[4]، مجردة من غيرها مما قد اتفقا عليه. وبينته في أصول مجموعة وقياسات غير منخرمة، وهذبت أبوابه، ويسرت صعبه، من ألفاظ النحويين والعلماء من القراء، وضربت عن ذكر العلل صفحا، وأثبت في آخره أصول الألفات فرأيت بعض الطالبين للقراءة ربما عجز فهمه عن كثير منه وقصر علمه عن إدراك ترجمته، فعملت هذا الكتاب لمن كان بهذه المنزلة ممن أتقن قراءة ورش وحفظها[5]، فعسى أن يكون سلما إلى ما هو أعلى درجة منه وسببا إلى فهم ما يصعب عليه من غيره .. ".

وأول مباحثه فيه "باب الاستفتاح" ذكر فيه اختلاف ورش وقالون في البدء بالبسملة والفصل بين السور بها ثم ذكر التعوذ[6]، وأتبعه ب"باب القطع" فتعرض فيه

---

1 - إنباه الرواة 316/3.

2 - ذكر بذلك في دليل مخطوطات الخزانة الناصرية بتمكروت ص 128).

3 - ومنه نسخة مصورة عند الدكتور الحسن وكاك بمراكش، أطلعني عليها جزاه الله خيرا، ووقفت على نسخة أخرى في خزانة الصديق السيد أحمد اعوبنات بالرباط.

4 - في نسخة الدكتور وكاك بعد قوله "مجردة من غيرها مما اتفقا عليه" "عبارة" "واختلاف الرواية عنه".

5 - في هذا إشارة إلى أن رواية ورش هي التي كانت معتمدة في تحفيظ القرءان.

6 - يلاحظ أنه أخل بالترتيب المعهود فقدم مبحث البسملة على التعوذ.

للهمز ومذهب ورش في نقله، ثم ذكر ما يهمزه قالون وما لا يهمزه، ثم مذهبه في التقاء الهمزتين من كلمة أو من كلمتين، ثم عقد بابا للمد، ثم آخر للراءات، ثم ذكر الميمات التي للجمع، ثم ذكر الإظهار والإدغام، ثم الفتح والإمالة، ثم الياءات الزوائد لقالون، ثم الياءات الساكنة له وبها ختم الأصول، وانتقل إلى فرش الحروف المفردة لقالون، فبدأ بذكر "وهو" و"هي" "والبيوت" و"النبي"و"النبوة" وإسكان راء "قربة" في التوبة .. وهكذا حتى انتهى من الفرش، وختم بذكر الروايات الثلاث المشهورة عن قالون، وهي روايات الحلواني وأبي نشيط وإسماعيل القاضي ثم قال : "وإنما ذكرت لك ذلك لتقف عليه فتكمل لك معرفة جميع الروايات التي قرأت بها لقالون، فتبين ذلك وافهمه تكمل لك الفائدة إن شاء الله والله المستعان وعليه التكلان"[1].

2-كتاب التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه :

ذكره مكي نفسه في كتاب "التبيان" فقال في باب الإظهار والإدغام عند ذكر إدغام "يلهث ذلك" لقالون : "كما بينته في كتاب "التنبيه" شافيا". وذكره في "الرعاية" أيضا عند حديثه عن تفخيم اللام لورش عند حروف الإطباق[2]. وذكره له ابن خلكان والقفطي وقالا : "جزءان"[3]، وسماه ابن خير "التنبيه على أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن"، وذكر سنده به مع كتب أخرى لمكي مناولة من شيخه أبي الأصبغ عيسى بن محمد بن أبي البحر الزهري، وإذنا ومشافهة من شيخه أبي عبد الله جعفر بن محمد بن مكي –حفيد المؤلف –قالا : حدثنا بها الشيخ أبو مروان عبد الملك بن سراج عن مؤلفها أبي محمد مكي .. [4].

ورواه الإمام المنتوري بسنده إلى أحمد بن محمد بن الحذاء عن المؤلف، وإلى أبي بكر حازم بن محمد بن حازم عن المؤلف أيضا[5] وسماه "التنبيه في قراءة نافع"، ونقل عنه في مواضع من شرحه على الدرر اللوامع، وتبعه أبو زيد بن القاضي في ذلك[6]. وذكر ابن عبد الملك في ترجمة فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب الشراط، أم الفتح القرطبية أنها "تلت على أبيها القرءان بحرف نافع، ثم استظهرت عليه" تنبيه مكي"

---

1 - التبيان (مخطوط).

2 - الرعاية 164.

3 - الوفيات 5/275-276. وإنباه الرواة 3/316.

4 - فهرسة ابن خير 41-42.

5 - فهرسة المنتوري (مخطوط).

6 - نقل ابن القاضي والمنتوري عنه نصا مهما في باب المد عند قول ابن بري :"وبعدها ثبتت أو تغيرت فاقصر ..".

.. وتوفيت سنة 613"[1]. ونقل عنه ابن أبي السداد عند ذكر اشمام "تامننا"في "الدر النثير".

3-شرح الراءات على قراءة ورش وغيره :

هو من كتبه المبكرة، فقد ذكره في "التبصرة " فقال في باب الراءات : "وفي هذا الباب من النوادر والبحث عن رد الفروع إلى الأصول ما لا يحصى، وستراه مستقصى معللا في غير هذا الكتاب إن شاء الله"[2].

وقال مرة أخرى في باب اللامات : "وقد ذكرنا الإمالة[3] بأبسط من هذا في "كتاب الراءات" وعللها "فأغنى عن إعادته هنا"[4]. وأشار إليه في "الكشف" بقوله : "وقد كنا ألفنا كتابا مفردا في الراءات وعللها فلذلك اقتصرنا في هذا الكتاب على ما ذكرنا ففيه كفاية من ذلك عن غيره[5]. وأشار مكي إليه أيضا في "الرعاية"[6].

4-الرسالة إلى أصحاب الأنطاكي في تصحيح المد لورش :

تقدم ذكرها في مناقضاته للأنطاكي وأصحابه، اتفقت المصادر على ذكرها بهذا العنوان، وأنها جزءان[7]. وفي الوفيات أنها ثلاثة أجزاء[8]. ويظهر أنها غير رسالته الأخرى :

5-وجوه كشف اللبس التي لبس بها أصحاب الأنطاكي في المد لورش : وقد رجحت آنفا أن يكون هو .

---

1 - الذيل والتكملة السفر الثامن 410 ترجمة 260.

2 - التبصرة 137.

3 - كذا ، ولعلها "اللامات".

4 - التبصرة 145.

5 - الكشف 216/1.

6 - الرعاية 171.

7 - إنباه الرواة 319/3- ومعجم الأدباء 170/19.

8 - وفيات الأعيان 275/5.

6-رسالة تمكين المد[1] في آمن وآتى وآدم وشبهه"، وهي مطبوعة تقدم عرضها، وربما كان أو الذي قبله هو المشار إليه في قول ابن الباذش : "وقد وضع أبو محمد مكي كتابا يؤيد فيه قول المصريين"[2].

وكذلك في قول ابن الجزري : "وقفت له على مؤلف انتصر فيه للمد في ذلك، ورد على من رده أحسن في ذلك وبالغ فيه" [3].

7-كتاب الانتصاف من الأنطاكي فيما أورده علي أبي بكر الاذفوى وزعم أنه غلط فيه في كتاب الإبانة [4].

ذكره في إنباه الرواة بلفظ "الانتصاف فيما رده على أبى بكر الاذفوي ".وقال ثلاثة أجزاء[5] ،ومثله في الوفيات و معجم لأدباء[6] ،وذكره في كشف الظنون بلفظ "الانتصاف ممن رد على أبي بكر الاذفوي في كتاب الإبانة "[7] وهذا أقرب لأنه لم يرد على شيخه وإنما رد على الأنطاكي ما رده على شيخه فيما ذكره في كتاب "الإبانة" وزعم أنه غلط فيه [8].

8-الزاهي في اللمع الدال على قراءة نافع :

كذا ذكره بعض محققي كتب مكي وقال تفرد بذكره هكذا ابن قاضي شهبة وأشار إلى كتاب الطبقات له 504[9]. ولم اقف على ما يزكي هذه الإشارة ، وأحسب أنه الكتاب

---

[1] - توجد منها مخطوطة بمكتبة المدينة المنورة باسم "رسالة في تحكيم المد لمكي بن أبي طالب" ن وهي مسجلة بها تحت رقم 116، كتبت سنة 826 بخط الشيخ حسن، على يد أبي الوفاء علي بن إبراهيم بن عمران بن الصابوني، وتقع في 13 ورقة 185/14 (أعلام الدراسات القرءانية للدكتور مصطفى الصاوي الجويني 147).

[2] - الإقناع 475/1.

[3] - النشر 339/1.

[4] - كتاب الإبانة في قراءة ورش للاذفوي كتاب مشهور ذكره المنتوري في فهرسته و أسنده من طر يق شيخه أبي عبد الله القيجاطي (فهرسة المنتورى 19-20) (مخطوط) . وقد تصحف عند كثير من محققي كتب مكي إلى لفظ "الإمالة "،ينظر مثلا "مقدمة تحقيق الكشف 24/1-

[5] -إنباه الرواة 316/3.

[6] -وفيات الاعيا ن 275/5، ومعجم الادبا ء 170/19.

[7] -كشف الظنون 174/1 لكن تصحف لفظ "ممن "ب "فيمن ".

[8] -ينظر القراءات بإفريقية لهند شلبي 316/3.

[9] -مقدمة تحقيق "الكشف لمكي 27/1..

نفسه المذكور له في الإعراب باسم :كتاب الزاهي في اللمع الدالة على أصول مستعمل الإعراب "[1].

9-الاختلاف بين قالون وأبي عمرو بن العلاء [2].

10-الاختلاف بين قالون وابن كثير [3].

11-الاختلاف بين قالون وابن عامر [4]، ويوجد مخطوطا بالخزانة الحسنية بالرباط تحت عنوان"رسالة في القراءات" لأبى محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437ه) [5]، وأوله قوله "هذا كتاب اذكره فيه –إن شاء الله – الحروف التي خالف فيها عبد الله عامر اليحصبي نافعا في رواية قالون". وآخره قوله : "وقد ذكرنا أنه حذف الزوائد كلها، وبالله تعإلى التوفيق ،وهو المستعان[6].

12-الاختلاف بين قالون وعاصم [7].

13-الاختلاف بين قالون وحمزة [8].

14-الاختلاف بين قالون والكسائي[9].

2- في القراءات السبع وغيرها وما يتعلق بها من معان وتوجيه واحتجاج.

15-كتاب التبصرة في القراءات السبع :

هو أشهر كتبه، وعليه في الغالب تقوم شهرته في علم القراءات شرقا وغربا، طبع طبعة ثانية، ونظرا لأهميته في مؤلفات مكي باعتباره أحد الأمهات الست التي تمثل المدارس الأصولية المتفرعة عن "المدرسة القيروانية " الأم[10]، فسنخصه في نهاية قائمة مكي من كتب القراءات بعرض موجز وتعريف زائد.

1 - إنباه الرواة 315/3.

2 - نفسه 316/3.

3 - نفسه 316/3.

4 - نفسه 316/3..

5 - رقمها بالخزانة الحسنية انظر فهرسة الخزانة 112/6-113..

6 - يمكن الرجوع إلى فهرسة الخزانة الحسنية 112/6-113.

7 - إنباه الرواة 315/3.

8 - نفسه.

9 - نفسه.

10 - الكتب القيراونية الأخرى هي الهادي لابن سفيان و الهداية للمهدوي والكامل للهذلي و تلخيص العبارات لابن بليمة و التجريد لابن الفحام الصقلي .

16-كتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها.

بهذا العنوان طبع محققا في مجلدين[1]،وسماه ابن خير "كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها وعللها ومقاييس النحو فيها "وذكر سنده به[2].

وذكره عياض باسم الكشف عن وجوه القراءات"[3] وورد اسمه في إنباء الرواة بلفظ

"كتاب الكشوف" وقال عشرون جزءا"[4]، وسماه ياقوت "كتاب البيان عن وجوه القراءات السبع"[5]، وقال الأنباري : "كتاب البيان عن وجوه القراءات في كتاب التبصرة" ألفه في أواخر عمره سنة 424، وهو كتاب كبير الفائدة"[6].

وقد عني به علماء القراءة في المغرب والأندلس، وكان من المصادر المعتمدة في توجيه القراءات، قال المنتوري في فهرسته : "قرأته تفقها على شيخنا أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي ... وذكر السند به إلى الأستاذ أبي مروان عبد الملك بن سراج عن المؤلف[7].

وعد مكي بتأليفه في صدر كتاب التبصرة[8]، وقال في آخر التبصرة : "والآن فأنا -إن شاء الله- آخذ في كتاب الكشف عن وجوه ما ذكرته في هذا الكتاب من القراءات والأصول، وأنبه على النادر المستطرف من العربية، وأذكر الاختيار من القراءات للصدر الأول إن وجدت له قارئا، وأبدأ بما صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من لفظ هذه الحروف المختلف فيها مع ما تقدم من معنى السبعة، وكشف الاختلاف وتخريج وجهه في كثير من فنون العلوم، وفوائد قد فرقت في الكتب"[9].

وقد وفى المؤلف بما التزم به فنبه في أول الكشف على ذلك فقال : "كنت قد ألفت بالمشرق كتابا مختصرا في القراءات السبع في سنة 391، وسميته "كتاب التبصرة ... ووعدت في صدره أني سأؤلف كتابا في علل القراءات التي ذكرتها في ذلك الكتاب ... ثم تطاولت الأيام، وترادفت الأشغال عن تأليفه وتبيينه ونظمه، إلى سنة 424، فرأيت أن

---

[1] - حققه الدكتور محيي الدين رمضان وطبع طبعته =الثانية بمؤسسة الرسالة ببيروت 1401-1981.

[2] - فهرسة ابن خير 43.

[3] - ترتيب المدارك 8/13-14.

[4] - إنباه الرواة 3/315.

[5] - معجم الأدباء 19/170.

[6] - نزهة الأباء 317.

[7] - فهرسة المنتوري ورقة 8 (مخطوط).

[8] - التبصرة 25-26.

[9] - التبصرة 394-395.

العمر قد تناهى، والزوال من الدنيا قد تدانى، فقويت النية في تأليفه وإتمامه خوف فجأة الموت، وحدوث الفوت، وطمعا أن ينتفع به أهل الفهم من أهل القرءان، وأهل العلم من طلبة القراءات، فبادرت إلى تأليفه ونظمه ليكون باقيا على مرور الزمان، وانقراض الأيام، حرصا مني على بقاء أجره، وجزيل ثوابه، أسأل الله أن ينفع به مؤلفه والمقتبس العلم منه"[1].

وقد استجاب الله فيه دعاءه فكان أهم كتاب للمغاربة في توجيه القراءات وبيان وجه العربية فيها، وقد فضله بعض الباحثين على كتاب "الحجة" لأبي علي الفارسي[2]وعلى كتاب "حجة القراءات" لأبي زرعة[3]، وذلك بالنظر إلى وفرة مادته ووفائه بالغرض دون كثرة الاستطرادات[4].

ويتجلى ذلك في إحالته على "التبصرة" عند ذكر أسماء القراء ورواتهم وأسانيدهم وأخبارهم وأسمائهم وطبقاتهم وإسناده إليهم، فإن كل ذلك أحال فيه على هذا الكتاب لأنه بنى بناءه عليه، ونبه على ذلك في أوله بقوله : "ولا غناء لمن كتب كتابنا هذا واعتمد عليه عن الكتاب الأول الذي هذا شرحه، أو الكتاب "الموجز" وعلى ما فيهما بني الكلام في هذا الكتاب، **فهذا الكتاب كتاب فهم وعلم ودراية، والكتاب الأول كتاب نقل ورواية**"[5].

وقد كان في كتاب التبصرة يتوقف عن الاستطراد ليحيل على تأليفه المعتزم، كقوله في سورة "المعارج" بعد توجيه قراءة من قرأ "سأل سائل" بدون همز في "سال" كما هي قراءة نافع : " وكل هذا على معان سأبينها –إن شاء الله- في الكشف"[6].

وقد بين ذلك -في الكشف- بيانا شافيا وذكر من الشواهد الشعرية والنظائر لقراءة نافع وابن عامر في ذلك وما يقتضيه اختلاف القراءتين من توافق أو اختلاف في المعنى[7].

وقد ختم الكتاب بقوله : "قال أبو محمد : قد أتينا على ما شرطنا، واختصرنا الكلام في العلل غاية ما قدرنا، من غير أن نكون قد أخللنا بعلة، أو تركنا حجة مشهورة، وأوجزنا العلل خوف التطويل، واختصرنا ذكر قراءة التابعين ومن وافقهم لمن ذكرنا من

---

1 - الكشف 4/1

2 - ينظر في ذلك بحث "القراءات القرءانية بين الاتباع والقياس" للدكتور كاصد الزيدي ص 13 مجلة الجامعة –جامعة الموصل- عدد 6 السنة 7 شهر آذار (مارس)1979 م.

3 - سيأتي في المصادر المعتمدة في البحث.

4 - يعنى بالقياس إلى كتاب الحجة للفارسي.

5 - الكشف 6/1.

6 - التبصرة 708 (طبعة الدار السلفية بالهند).

7 - الكشف 334/2-335.

القراء، لئلا يطول الكتاب فيعجز عن نسخه، ويحدث الملل في قراءته .. ثم ختم بالدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم-.

وقد خدم الكتاب محققه خدمة جليلة يسرت الاستفادة منه أكثر، وذلك بما زوده به من فهارس لمحتوياته، ومن أهمها فهرسته لاختيارات مكي في القراءات مما تضمنه الكتاب، كما أنه اعتمد في التحقيق على أربع نسخ وصفها في المقدمة، وأهمها النسخة التي اعتبرها "الأم"، وقد فرغ منها ناسخها في حياة المؤلف، وبمكة المشرفة في الثامن لشهر ربيع الأول عام 435"[1].

17-كتاب الموجز في القراءات السبع :

يظهر مما ذكره المؤلف في "التبصرة" أنه ألفه قبله، فقد قال محددا لتاريخ تأليفه : "وقد كنت في 385 هـ عملت كتابا مختصرا لنفسي سميته ب "الموجز"، ومنعت من نسخه لنقص في تراجمه واختصار معانيه،ثم خرج عن يدي، فإن وقع بيد أحد فليعلم أن هذا الكتاب الذي عنينا بجمعه سنة 392 هـ قد تضمن ما في ذلك الكتاب وزاد عليه أصولا وبيانا ونكتا وبسطا، فعلى هذا العمدة، وعليه يقع الشرح"[2].

وإذا صح هذا في شأن تاريخ كتابة "الموجز، أشكل معه ما حكاه ابن الجزري عن المؤلف في قوله :

"ألفت كتاب". الموجز في القراءات" بقرطبة سنة 394"[3]، فإن هذا التاريخ متأخر عن الأول بنحو تسع سنوات، كما أنه لم يحل بقرطبة إلا في رجب سنة 393[4]، في حين أنه كان خلال التاريخ المذكور أولا مقيما بالقيروان بعد رجوعه من مصر، حيث أقام يقرئ بالقيروان –كما تقدم- من سنة 83 إلى سنة 87، ثم خرج لمكة[5].

إلا أن يكون مكي قد عاد إليه بالتنقيح والمراجعة حين نزل بقرطبة في جملة ما حرره من مؤلفات.

---

1 - الكشف 394/2.

2 - التبصرة 394-395.

3 - غاية النهاية 310/2 ترجمة 3645.

4 - الصلة 631/2-632.

5 - نفسه.

وهما يكن فإن "كتاب الموجز" كان مما يروى من تراث مكي، ولم يكتف العلماء ب"كتاب التبصرة" عنه فقد ذكره له عامة المترجمين[1]، كما أن في رواية الإمام المنتوري له بالسند المتصل إلى مؤلفه إلى جانب روايته للتبصرة من طريق شيخه أبي عبد الله القيجاطي بغرناطة ما يدل على أن الكتابين معا ظلا معتمدين في القراءة ودراسة مسائل الخلاف إلى المائة التاسعة[2].

وقد رأيت بعض محققي تراث مكي أثبت له كتابين : أحدهما باسم "الموجز" ألفه سنة 394، وآخر باسم "الوجيز "ألفه سنة 385 كما ذكر في التبصرة"[3].

ولم أقف على مستند له في هذا، لا سيما مع إحالته على "كتاب التبصرة"، فإن الظاهر أنه التبس عليه الأمر في شأن "الموجز" المذكور في ختام "التبصرة" فظنه كتابا آخر تحرف لفظه عليه من "الموجز" إلى الوجيز"، ويبقى مع ذلك الإشكال في تعيين التاريخ للكتابين، إلا أن يكون أراد رفع التدافع بين ما تقدم من التاريخين اللذين ناقشناهما، أي التدافع بين ما ذكره مكي وما نقله عنه ابن الجزري من لفظه.

18-الإبانة عن معاني القراءات[4].

نشر محققا بهذا العنوان[5]، وبه ذكره ابن خير في جملة مروياته من كتب مكي[6]، وذكره المنتوري باسم "الإبانة عن تفسير معاني القراءة "وقال : "قرأت جميعه تفقها على شيخنا أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي.. وذكر سنده المتصل به إلى أبي مروان عبد الملك بن سراج عن المؤلف[7].

ويدل قول مكي فيه : "جعلته متصلا بكتاب "الكشف عن وجوه القراءات" "فبه تتم فائدة الكشف"[8] على أنه تكملة لهذا الكتاب، ومن شأن التكملة أن تتأخر في التأليف عادة، إلا أن ما ذكره عنه في "الكشف" يفيد خلاف هذا، فقد صرح فيه بقوله : "وقد كنت الفت كتابا مفردا في معاني القراءات السبع المروية عن النبي -صلى الله عليه وسلم- والجواب عما يمكن من السؤال فيها، وبينته بينا شافيا معللا ، فأغناني ذلك أن أعيده في هذا

---

1 - ترتيب المدارك 13-14-ومعجم الأدباء 170/19-171-وإنباه الرواة 315/3-ووفيات الأعيان 275/5 وغاية النهاية 310/2- وبغية الوعاة 298/2- وطبقات المفسرين للداودي 332/1 ترجمة 643.

2 - السند بذلك في فهرسة المنتوري ورقة 7-8 (مخطوط).

3 - الدكتور حاتم صالح الضامن في مقدمة تحقيقه لكتاب "مشكل إعراب القرآن" لمكي 25/1.

4 - في أكثر المصادر "معاني القراءة" بالإفراد.

5 - نشرته دار نهضة مصر للطبع والنشر، بتحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي في جزء صغير نحو 100 صفحة.

6 - فهرسة ابن خير 41.

7 - فهرسة المنتوري 25 (مخطوط).

8 - الإبانة 30. وقد نقل ابن الجزري عنه في كتابه" منجد المقرئين 56 إلا أنه تصحف فيه اسم الكتاب إلى "الأمانة" بالميم.

الكتاب اختصارا وإيجازا، لكن يجب لمن كتب هذا الكتاب أن يجعله جزءا في آخره، فبه تتم الفائدة[1].

وموضوعه تفسير حديث الباب "أنزل القرءان على سبعة أحرف" وتوجيه معاني اختلاف القراءات وبيان جملة الأسباب التي أدت إلى ذلك، وقد عبر بنفسه عن هذا في مقدمته بقوله : "هذا كتاب أبين فيه إن شاء الله- معاني القراءات وكيفيتها وما يجب أن يعتقد فيها مع ما يتصل بذلك من فوائدها وغرائب معانيها، **وما علمت أن أحدا تقدمني إلى مثل كتابي هذا فيما جمعت وبينت فيه**"[2].

19-التذكرة في القراءات السبع :

ذكره له ابن خير بهذا العنوان[3]، وذكره غيره بلفظ "التذكرة لاختلاف القراء السبعة" –جزء-[4].

ولعل المؤلف ضمنه من القراءات والروايات ما لم يقرأ به من طريق أبي الطيب ابن غلبون كما وعد بذلك في "التبصرة" في قوله : "وسأفرد كتابا للروايات التي قرأت بها على غيره"[5].

ونقل عنه الإمام أبو عبد الله بن رشيد في "ملء العيبة ما جاء"عن مالك في شأن البسملة فيما نقله عنه ابن نافع [6]: "كان لا يتركها في فريضة ولا نافلة "قال : "حكى ذلك أبو محمد مكي في "كتاب التذكرة""له"[7].

ونقل عنه أبو محمد بن أبي السداد في "الدر النثير" بباب البسملة فقال : "وقال مكي في كتاب التذكرة : "ولا تقف على التكبير ولا على البسملة"[8]. ونقل ابن القاضي العبارة نفسها في باب البسملة من شرحه.

---

1 - الكشف 5/1.

2 - الإبانة 30.

3 - فهرسة ابن خير 41.

4 - إنباه الرواة 318/3.

5 - التبصرة 25. ونحوه في التبصرة 394.

6 - هو عبد الله بن نافع الزبيري المدني –تقدم في الرواة عن نافع في الباب الثاني.

7 - ملء العيبة 247/3.

8 - الدر النثير (شرح التيسير) مخطوط.

20-كتاب اتفاق القراء :

ذكره في إنباه الرواة وقال : "جزء"[1].

21-مفردات القراء أو "المفردات فيما انفرد به كل راو من الرواة عن السبعة.

لم أقف على ذكره في المصادر، وإنما وقفت على النقل عنه عند المنتوري وابن القاضي في شرح "الدرر اللوامع" وغيره، فقد ذكره كل منهما في ضمن الآخذين بالإسكان في ميم الجمع، وفي باب الإمالة عند ذكر الإمالة المحضة لقالون في لفظ"هار" بالتوبة، وذكره ابن القاضي عند ذكر الخلاف في ميم الجمع في "بيان الخلاف والتشهير وما جاء في الحرز من الزيادة على التيسير"[2].

22-اختلاف القراء في ياءات الإضافة وفي الزوائد[3].

23-الاختلاف بين أبي عمرو وحمزة –جزء"[4].

24-شرح الفرق لحمزة وهشام. جزء-

هكذا ورد اسمه في المصادر[5]، وقد أشار إليه مكي في "الرعاية" عند ذكر الوقف على الهمزة المتطرفة[6]، وقال في "الكشف" : "قد كنا ألفنا كتابا مفردا في تحقيق الهمزة المتطرفة لحمزة وهشام، وعللناه وبسطناه بأمثلة ظاهرة"[7].

25-شرح رواية الأعشى[8] عن أبي بكر عن عاصم.

ذكره لنفسه في التبصرة فقال :"ولرواية الأعشى عن أبي بكر كتاب مفرد، وإنما لم ندخله هنا لأن الشيخ[9] –رحمه الله- كان لا يقرئ بها، وإنما أخذتها عن غيره، فلذلك أخليت هذا الكتاب من رواية الأعشى وغيره مما لم يروه[1] الشيخ فاعلم ذلك"[2].

---

1 - إنباه الرواة 317/3.

2 - سيأتي في مؤلفاته.

3 - إنباه الرواة 317/3.

4 - المصدر نفسه 317/3.

5 - إنباه الرواة 316/3.

6 - الرعاية 126.

7 - الكشف 111/1.

8 - هو أبو يوسف يعقوب بن محمد بن خليفة الكوفي الأعشى، قرأ على أبي بكر بن عياش عن عاصم، توفي في حدود المائتين. معرفة القراء الكبار 131/1 طبقة 5- وغاية النهاية 390/2 ترجمة 3897. وقد تصحف في كتاب "القراءات بإفريقية" 347 إلى "الأعمش".

9 - يعني ابن غلبون.

وقد جاء ذكره في بعض المصادر بعنوان"شرح رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم"[3].

26-كتاب إصلاح ما أغفله ابن مسرة في قراءات شاذة -جزء.

ذكره له في إنباه الرواة وغيره[4]، وهو من كتبه التي تعقب فيها غيره كما قدمنا.

27-كتاب الإمالة -ثلاثة أجزاء-[5].

28-كتاب اختلاف القراء في الإمالة والفتح في تراءا الجمعان".

أشار إليه في "الكشف" فقال : وقد أفردنا هذا الحرف بعلله واختلافه في كتاب مفرد"[6].

وذكره في إنباه الرواة وقال : "شرح قوله تعالى: فلما تراءا الجمعان"-جزء-[7].

29-المنتخب في اختصار الحجة لأبي علي الفارسي.

هكذا سماه ابن خير وأسنده مع مجموعة من كتب مكي من طرق ذكرها[8]، وسماه عياض "اختصار الحجة للفارسي"[9]، وقال القفطي : "منتخب حجة أبي علي الفارسي"[10]، ونحوه في معجم الأدباء[11]، وفي كشف الظنون "شرح الحجة"[12]، وهو وهم.

---

1 - في المطبوعة "مما لم يرده" وهو تحريف ظاهر.

2 - التبصرة 169.

3 - إنباه الرواة 316/3، وقد ظن محقق الكتاب أن المراد بالأعشى هو عبد الحميد بن أبي أويس، وترجم له بالهامش محيلا على معرفة القراء للذهبي 36/1، وهذا خطأ فاحش، فالأعشى المدني لا صلة له برواية عاصم، وقد ترجمنا له في الرواة عن نافع في الباب الثاني من هذا البحث.

4 - إنباه الرواة 318/3.

5 - معجم البلدان 19-170-172.

6 - الكشف 192/1.

7 - إنباه الرواة 318/3.

8 - فهرسة ابن خير 41-42.

9 - ترتيب المدارك 13/8-14.

10 - إنباه الرواة 315/3.

11 - معجم الأدباء 170/19.

12 - كشف الظنون 1448/3.

وموضوعه كما يفهم من عنوانه اختصار كتاب "الحجة في علل القراءات" لأبي علي الفارسي الذي وضعه كما قال الفارسي في مقدمته : "فإن هذا كتاب تذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، المترجم ب"معرفة قراءات أهل الأمصار: الحجاز والعراق والشام"[1]، بعد أن نقدم ذكر كل حرف من ذلك على حسب ما رواه وأخذناه عنه"[2].

وقد قدمنا في ترجمة أبي الطاهر بن خلف –صاحب العنوان في القراءات- ذكر أهمية كتاب الفارسي المذكور، واهتمام المغاربة به، إلا أنهم استطالوا مباحثه وكثرة استطراده، فعملوا على اختصاره، فكان أن قام بذلك منهم أبو الطاهر المذكور وأبو محمد مكي ثم أبو عبد الله بن شريح صاحب "الكافي في القراءات".

30-كتاب الإدغام واختلاف القراء فيه.

ذكره مكي لنفسه في "كتاب الرعاية" مرتين[3]، ولعله نفس الكتاب المسمى في المصادر "فرش الحروف المدغمة" –جزء-[4].

31-كتاب الإدغام الكبير في المخارج.

اسنده المنتوري بعنوان "كتاب الإدغام الكبير"وقال : "قرأت بعضه على الأستاذ أبي سعيد فرج بن قاسم بن لب وأجاز لي جميعه .. ثم ذكر السند به إلى حازم بن محمد بن حازم عن مؤلفه[5].

ونقل عنه ابن القاضي في كتابه "القول الشهير في الإدغام الكبير"[6].

وذكرته له عامة المصادر[7]، وذكر له كتاب في الموضوع بعنوان :

32-اختصار الإدغام الكبير على ألف ياء تاء ثاء –جزء-[8].

33-كتب له في التجويد والرسم والوقف والابتداء والأجزاء ونحو ذلك.

---

1 - يقصد كتاب ابن مجاهد المشهور "بالسبعة في القراءات" وهو مطبوع بتحقيق الدكتور شوقي ضيف.

2 - مقدمة الحجة لأبي علي الفارسي4/1.

3 - الرعاية 199-205.

4 - إنباه الرواة 318/3 ومعجم الأدباء 170/19. وكشف الظنون 660/2.

5 - فهرسة المنتوري ل20 (مخطوط).

6 - سيأتي في مؤلفات ابن القاضي، وقد نقل عنه مسألة في ترك الهمز مع الإدغام لأبي عمرو وبها ختم الكتاب (ورقة 205 مخطوط خاص).

7 - إنباه الرواة 316/3 ومعجم الأدباء 170/19-172.

8 - إنباه الرواة 317/3.

34-الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها.

نشر بهذا العنوان محققا[1]، أسنده ابن خير في فهرسته من طرق ثلاث[2]، وأسنده المنتوري من أهل المائة التاسعة باسم "الرعاية في تجويد القراءة" وقال : قرأت بعضه على الأستاذ أبي سعيد فرج بن قاسم بن لب وأجاز لي جميعه .. ثم رفع السند به إلى أبي محمد بن عتاب عن مؤلفه[3].

ويعتبر هذا الكتاب من أنفس كتب مكي وأنضجها مباحث، لأنه ظل يتقصى مباحثه ويعد العدة لجمعها بضم الشكل إلى شكله، على عادته في رسم المشروع وتركه مفتوحا لاستجماع مادته وتدوين ما يعن من ملاحظاته، وإلى هذا يشير بقوله في مقدمته: "ولقد تصور في نفسي تأليف هذا الكتاب وترتيبه من سنة 390. وأخذت نفسي بتعليق ما يخطر ببالي منه في ذلك الوقت، ثم تركته إذ لم أجد معينا فيه من مؤلف سبقني لمثله قبلي، ثم قوى الله النية وجدد البصيرة في إتمامه بعد نحو من ثلاثين سنة، سهل -جل ذكره- أمره، ويسر جمعه وأعان على تأليفه"[4].

ومعنى هذا أن خطة تأليفه وضعت أثناء مقامه بالمشرق أو بالقيروان قبل استقراره بالأندلس، أما إنجازه فقد تم بقرطبة في نحو عام 480 هـ بعد أن شارف مؤلفه السبعين، ولما كان قد أشار إليه في كتاب "الكشف"[5] الذي ألفه سنة 424 -كما قدمنا- فمعناه أنه قد انتهى من جمعه قبل هذا التاريخ.

ويشتمل الكتاب -كما يدل عليه عنوانه- على أهم المباحث التي يحتاج إليها القارئ في تحقيق لفظ التلاوة والعلم بمخارج الحروف وصفاتها. وقد استقل فيه بمذاهب وآراء متأثرة بمنهجه الآنف الذكر، وباختيارات مدرسته في الأداء، ومن أهم ذلك :

-عده مخارج الحروف ستة عشر مخرجا[6] وهو مذهب طائفة من النحويين، على خلاف ما نسب إليه الحافظ ابن الجزري[7].

---

[1] - نشر في جزء متوسط الحجم بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، ونشرته مطبعة دار المعارف بدمشق 1393-1973، وطبع مرة أخرى بمصر بتحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي بدون تاريخ.

[2] - فهرسة ابن خير 40.فهرسة المنتوري 24 (مخطوطة).

[3] - فهرسة المنتوري 24 (مخطوط).

[4] - الرعاية 42-43.

[5] - الكشف 138/1.

[6] - الرعاية 118.

[7] - قال في النشر 198/1 : "المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين كالخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذلي وأبي الحسن شريح وغيرهم سبعة عشر مخرجا .. ثم ذكر مذهب من قال ستة عشر، ومن قال أربعة عشر.

-ذهابه إلى وجوب الإظهار في "ماليه هلك" قائلا : "انو على الأولى الوقف ولا تدغمها في الثانية، وإنما وقع ذلك في هاء السكت، نحو قوله "ماليه هلك"، والاختيار أن لا تدغم الهاء الأولى الساكنة في الثانية، وأن تنوي عليها الوقف، وقد أخذ قوم في ذلك بالإدغام والتشديد، وليس بمختار، لأنه يصير قد أثبت هاء السكت في الوصل، وذلك قبيح"[1].

ومعلوم أن العمل اليوم عندنا على خلاف ما اختاره ودعا إليه.

-ذهابه إلى تبقية صوت القاف مع الإدغام في "ألم نخلقكم" قال : "ويبقى لفظ الاستعلاء الذي في القاف ظاهرا كإظهار الغنة والإطباق مع الإدغام في "من يومن" و"أحطت"، وذلك نحو قولك "ألم نخلقكم" تدغم القاف في الكاف، ويبقى شيء من لفظ الاستعلاء الذي في القاف"[2].

والعمل عندنا اليوم على خلاف ما قال لأننا نجريه مجرى المدغمات إدغاما خالصا على مذهب أبي عمرو الداني[3].

35-كتاب أصول الظاء في القرءان والكلام وذكر مواضعها في القرءان"-جزء-[4].

وهو كتاب في الجذور اللغوية التي تشتمل على الظاءات المشالة في القرءان الكريم مع التنبيه على مواضعها وقد اهتم بهذا أيضا كل من أبي عمرو الداني وأبي العباس المهدوي كما سيأتي في التعريف بهما.

36-كتاب اختصار الألفات-جزء-[5].

37-هجاء المصاحف [6].

وربما كان هو نفسه "كتاب هجاءات القرءان"، ويوجد مخطوطا بخزانة ابن يوسف بمراكش في مجموع فيه "كتاب الرعاية" لمكي، ورقمه 194، ويقع في 18 صفحة، وأوله : "الحمد لله رب العالمين حق حمده .. هذا جزء تذكر فيه بعض الحروف التي كتب بعضها

1 - الرعاية 132.
2 - الرعاية 146.
3 - ذكره في "المفصح" "وجامع البيان" و"المنبهة" وغيرها.
4 - إنباه الرواة 317/3.
5 - إنباه الرواة 316/3.
6 - معجم الأدباء 170/9-172.

على خلاف البعض[1] في المصحف المنسوب إلى أمير المؤمنين عثمان .. وفي آخره قوله : " تمت هجاءات القرءان والحمد لله رب العالمين"[2].

38-كتاب علل وهجاء المصاحف –جزءان-[3].

39-كتاب الاختلاف في الرسم من "هؤلاء" والحجة لكل فريق[4].

40-كتاب شرح الياءات المشددة في القرءان وكلام العرب[5].

يوجد مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس[6].

41-كتاب شرح التمام والوقف[7]. –أربعة أجزاء-.

وربما كان هو المسمى "الوقف والابتداء"[8] أو "الوقف التام" [9] أو "بيان الوقف"[10].

وأنبه هنا على خطإ في بعض الفهارس نسبت فيه قصيدة رائية للإمام القيسي[11] لمكي تحت عنوان "الوقف لمكي"[12]، وذلك اعتمادا من المفهرس على اشتراك الإمامين في النسبة، وخلو القصيدة من العنوان، مع أن في صدر القصيدة ما يدل على أن ناظمها غير مكي، لأنه اعتذر بأنه ضرير البصر[13].

---

1 - كذا وهي لغة ضعيفة، والصواب "بعض".

2 - وليس في النسخة ذكر للمؤلف ولا للناسخ ولا تاريخ النسخ، ولعل الناسخ اكتفى في نسبة الكتاب لمكي بما ذكره أولا في ديباجة كتاب "الرعاية" للمؤلف قبله.

3 - إنباه الرواة 318/3-319.

4 - إنباه الرواة 316/3.

5 - معجم الأدباء 171/19- وكشف الظنون 2048/3.

6 - رقمه بها 8769 (القراءات بإفريقية لهند شلبي 347).

7 - إنباه الرواة 318/3- ووفيات الأعيان 275/5-276 ومعجم الأدباء 171/19-172.

8 - مقدمة تحقيق الكشف 27/1 نقلا عن طبقات ابن قاضي شهبة 504، ولم أقف عليه.

9 - كشف الظنون 2024/2.

10 - ضمن المجموع الأنف الذكر برقم 194 بخزانة ابن يوسف بمراكش.

11 - هو أبو عبد الله محمد بن سليمان القيسي الضرير شيخ الجماعة بفاس، وسيأتي التعريف به في المدارس المغربية في طور النضج.

12 - الإشارة هنا إلى فهرس المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط، وقد عرف به هكذا "الوقف لمكي بن أبي طالب : قصيدة رائية تقع في 131 بيتا" وهي مسجلة بها تحت رقم 622 (1371 د) وتاريخها 1312.(فهرس المخطوطات بالرباط35). والصحيح أن القصيدة المذكورة هي رائية القيسي المسماة ب "الأجوبة المحققة"، وستأتي بنصها الكامل في ترجمة القيسي بعون الله.

13 - في قوله "وليصفح لبيب يرى عذري.

42-الهداية في الوقف على كلا[1].

وسماه بعضهم "الهداية في الوقف"[2].

43-اختصار الوقف على كلا وبلى ونعم –جزء-[3].

وقد نشر محققا بعنوان "الوقف على كلا وبلى لمكي بن أبي طالب"[4]، ومرة أخرى بعنوان "اختصار القول على كلا وبلى ونعم في الوقف عليهما في كتاب الله عز وجل"[5].

44-شرح معنى الوقف على "فلا يحزنك قولهم"[6].

45-شرح منع الوقف على "لا" "دون"جرم"[7].

46-منع الوقف على قوله : "إن أردنا إلا الحسنى"[8] -جزء-.

47-شرح اختلاف العلماء في قوله تعالى : "وما يعلم تأويله إلا الله"[9]

وهو بحث مفرع على تعيين موضع الوقف في الآية أهو على اسم الجلالة، أم على قوله بعده "والراسخون في العلم"؟ وقد أشار إليه مكي في مشكل الإعراب بقوله : "وقد أفردنا لهذه المسالة كتابا لسعة الكلام فيها"[10].

48-شرح قوله تعالى : "يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه" –جزء-[11].

وهو مفرع أيضا على تعيين موضع الوقف، إذ من العلماء من ذهب إلى أن الوقف على "يدعو" تام[1] أما مكي فيبدو أنه كان يعترض عليه ويرى الوقف على قوله "ذلك هو الضلال البعيد" قبل قوله "يدعو".

---

1 - معجم الأدباء 317/19 وكشف الظنون 2041/3.

2 - مفتاح السعادة لطاش كبري زادة 84/2.

3 - إنباه الرواة 317/3.

4 - مجلة كلية الشريعة ببغداد عدد 3 سنة 1967 من ص 67- إلى 133 بتحقيق الدكتور حسين نصار.

5 - نشر بمطبعة دار المامون بدمشق 1399 هـ 1978 ط 1.

6 - إنباه الرواة 317/3-318.

7 - ذكره له ابن الجزري في "التمهيد"70.

8 - إنباه الرواة 317/3.

9 - إنباه الرواة 316/3-317.

10 - مشكل إعراب القرءان 149/1-150.

11 - إنباه الرواة 316/3-317.

وقد أشار إلى تأليفه هذا في "المشكل" فقال : "وقد شرحنا هذه المسالة في كتاب مفرد"[2].

49-كتاب تسمية الأحزاب[3]، ولعل وروده باسم "قسمة الأجزاء" من باب التصحيف[4].

50-كتاب الاختلاف في عدد الأعشار[5].

51-كتاب الرد على الأئمة فيما يقع منهم في الصلاة من الخطأ واللحن في شهر رمضان وغيره"-جزء-[6].

ولعله غير الكتاب الذي ذكره له ابن خير بعنوان :

52-جزء فيه تعديل التجزئة بين الأئمة في شهر رمضان في قراءة القرءان في الأشفاع"[7].

53-برنامج مروياته : ذكر فيه مروياته عن شيوخه، ذكره ابن خير في سياق حديثه عن أسانيده لكتاب "الظاء" من تأليف أبي عبد الله محمد بن جعفر النحوي المعروف ب "القزاز" في ثلاثة أجزاء وكتاب "الحروف" في النحو له أيضا، قال ابن خير : "قال أبو محمد مكي في برنامجه : "سمعت عليه "كتاب الظاء" من تأليفه في ثلاثة أجزاء، وسمعت عليه أكثر "كتاب الحروف" من تأليفه"[8].

ولعله هو المراد عند الزركلي في قوله : "فهرس جامع لرحلته مشتمل على رواياته وتراجم شيوخه وأسماء تآليفه[9]" وقد رواه ابن خير عن حفيد مكي أبي عبد الله جعفر بن محمد بن مكي، كما رواه إجازة عن ابن عتاب عن المؤلف[10].

---

1 - هو قول ابن جعفر الدينوري : أحمد بن جعفر البغدادي –ينظر قوله في "القطع والائتناف" لأبي جعفر النحاس 486-488- وكتاب "المكتفى" لأبي عمرو الداني 391-392.

2 - مشكل إعراب القرءان 2/487-488.

3 - وفيات الأعيان 5/276 ومعجم الأدباء 19/171-172.

4 - ينظر مثلا إنباه الرواة 3/318.

5 - إنباه الرواة 3/316.

6 - إنباه الرواة 3/317.

7 - فهرسة ابن خير 76.

8 - فهرسة ابن خير 363.

9 - الأعلام 8/214.

10 - فهرسة ابن خير 429.

وقد رأيت أن أكتفي من مؤلفات مكي بهذا القدر المتعلق بالقراءة وعلومها، دون الباقي المتعلق بالتفسير وعلومه والعربية وغيرها، ومجموعه مضموما إلى ما ذكرته 120 كتابا.

وأتوقف مع القارئ الكريم عند تأليفه المشهور من الأمهات الست في المدرسة القيروانية، وأعني به كتاب "التبصرة في القراءات"، وذلك لأهميته وقيام شهرة المؤلف في القراءات عليه، ولتضمنه لاختياراته وأصول مذهبه الفني وأسانيده المهمة التي قرأ بها على أكابر مشيخته كما سردناها آنفا.

كتابه "التبصرة في القراءات" عرض وتقديم :

يعتبر كتاب التبصرة أحد المصادر الأمهات في المدرسة المغربية في القراءات، كما يعتبر أحد الأمهات الست في المدرسة القيروانية، وسجلا لأهم مذاهبها الفنية واختياراتها الأدائية في القراءات السبع على العموم وفي رواية ورش على الخصوص.

وقد طبع حتى الآن طبعات عدة[1]، إلا أن نسخه المطبوعة ما تزال نادرة بل مفقودة في المغرب، وقد تأتى لي بواسطة بعض الباحثين في الميدان الاطلاع على الطبعتين : الهندية والكويتية، وهذا عرض موجز لمادة الكتاب مع بعض التوقف عند بعض الآراء والمسائل التي تبلور مذاهبه واختياراته وأصول مدرسته في رواية ورش.

يبتدئ مكي الكتاب بقوله :

قال أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي المقرئ[2] :

"الحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على محمد خير خلقه وعلى آله وسلم، أما بعد فإن أفضل ما تمسك به المتمسكون، وتدبره المتدبرون، وائتم به المهتدون، واعتبر به المعتبرون، كتاب الله العزيز الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد".

ثم يقول عن دواعي التأليف : "وقد رغب إلي راغبون في جمع كتاب في أصول القراءة وذكر ما اختلف فيه المشهورون من القراء، فبادرت إلى ذلك لما رجوت من ثواب

---

[1] - طبع بالدار السلفية ببومباي بالهند بتحقيق الدكتور المقرئ محمد غوث الندوي الطبعة الأولى سنة 1399 هـ ثم أعيد طبعه بالدار نفسها سنة 1402 هـ – 1904 في مجلد واحد يستغرق التحقيق منه 171 صفحة وباقيه إلى صفحة 739 من الكتاب والفهارس. ثم نشر ضمن منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان –الطبعة الأولى بالكويت 1405-1985 في مجلد واحد من 350 صفحة.وطبع أيضا بتونس وربما بالعراق أيضا ومع هذا فنسخه محدودة جدا.

[2] - طبعة الكويت.

الله العظيم، في انتفاع دارسيه من أهل القرءان، ثم حدد القراءات والروايات التي سيدير كتابه عليها وعمدته في ذلك فقال :

"فخرجت في هذا الكتاب أربع عشرة رواية عن السبعة المشهورين، واعتمدت في أكثره على ما قرأت به على شيخنا أبي الطيب عند المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ في ثمان وسبعين وثلاثمائة وما بعدها –نضر الله وجهه- وربما ذكرت ما قرأت به على غيره، ونبهت على قول من يخالفه في بعض رواياته واختياراته، وذلك قليل، وسأفرد كتابا للروايات التي قرأت بها على غيره".

ثم يقول عن عمله في الكتاب : "فجمعت في هذا الكتاب من أصول ما فرق في الكتب، وقربت البعيد فهمه على الطالب، واعتمدت على حذف التطويل،، والإتيان بتمام المعاني مع الاختصار، ليكون تبصرة للطالب، وتذكرة للعالم، حتى قويت نيتي في كتاب قد علقت أكثره أعمله لنفسي تذكرة –إن شاء الله- أذكر فيه "كشف وجوه القراءات"، واختيار العلماء في ذلك، "ومن قرا بكل حرف من الصدر الأول، وأقاويل النحويين وأهل اللغة، لا أخرج فيه عن شرح ما ذكرته في الكتاب من الاختلاف، أسميه "كتاب الكشف عن وجوه القراءات". ثم تحدث عن منهجه فيه فقال : "أخليت هذا الكتاب من كثرة العلل، وجعلته مجردا من الحجة، وربما يسرت إلى اليسار من ذلك لعلة توجبه، وضرورة تدعو إليه، وقللت فيه الروايات الشاذة، وأضربت عن التكرار لتقريب حفظه على من أراد ذلك". ولو لا ما فرق في الكتب مما نحن جامعوه، وما عدم فيه القول مما نحن قائلوه، وما صعب مأخذه على الطالب مما نحن مقربوه، وما طول فيه الكلام لغير كثير فائدة مما نحن موجزوه ومبينوه، لكان لنا عما قصدنا إليه شغل، وفيما قد ألفه من تقدمنا من السلف الصالح –رضي الله عنهم- كفاية ومقنع، ونحن معترفون لهم بالفضل والتقدم[1] في العلم، فرحمة الله عليهم أجمعين".

"فيجب أن تعلم -أيها الناظر في هذا الكتاب- أني ربما قدمت المتأخر من الحروف المختلف فيها لتصنيفه إلى نظائره، فيكون ذلك أسهل للحفظ، وأقرب للمتعلم، ثم لا نعيده في موضعه استغناء بذكره متقدما، وسأنبه على ما أمكنني منه مما نقلته من سورة إلى سورة، أني قد ذكرته في موضع كذا، جعل الله ذلك خالصا لوجهه، إنه سميع قريب"[2].

هذه مقدمة الكتاب بتمامها، وقد أردفها ب "ذكر أسماء القراء ومن يذكر من الرواة عنهم".

---

[1] - تكرر لفظ "لهم" في المطبوعة، وهو فيما يبدو من أخطاء النسخ.

[2] - التبصرة 25-27.

ويلاحظ أنه بدا في ذكرهم بإمام أهل مكة عبد الله بن كثير، ولم يبدأ بنافع على خلاف الشائع بين الأئمة ابتداء من ابن مجاهد في السبعة[1]، وانتهاء إلى أبي عمرو الداني في "التيسير"[2]، وذلك عندهم مبني على الخلاق الأصولي المعروف في أيهما أشرف : مكة أم المدينة ؟ فيكون تقديم ابن كثير عنده قائما على مذهبه في التفضيل.

وقد التزم بهذا الترتيب حتى حين ذكر اصطلاحه في ذكر القراء فقال : "فمن هؤلاء السبعة ثلاثة من أهل الكوفة، وهو حمزة والكسائي وعاصم، فإذا ذكرنا "الكوفيين" أو "أهل الكوفة" فإياهم نعني، ومنهم اثنان من أهل الحرمين، وهما : ابن كثير -مكي- ونافع-مدني-، فإذا ذكرنا "الحرميين" فإياهما نعني .. وبعد أن أنهي الحديث عن مصطلحه رتبهم على ثلاث طبقات : منهم من هو في الطبقة الثانية من التابعين، وهما اثنان : ابن كثير وابن عامر، ومنهم من هو في الطبقة الثالثة، وهما اثنان أيضا : نافع وعاصم، ومنهم من هو في الطبقة الرابعة وهم الباقون.

ثم نبه على أمر تفرد بالاهتمام به أيضا بين أئمة القراءات بالمغرب، وهو معرفة "المكي والمدني" من القرءان فقال : "ولما كان معرفة المكي من السور والمدني، والعدد المدني الأخير، والكوفي، من تمام علم القارئ وكماله، قدمت في أول كل سورة موضع نزولها ومعرفة عددها في المدني الأخير،وفي الكوفي اختلفا أو اتفقا وعلى هذين العددين جميع ما لقنت[3] من الشيوخ، فلذلك خصصتهما بالذكر دون غيرهما، فاعلم هذه المقدمات"[4].

ثم ذكر اتصال قراءته بالسبعة، ونبه على كثرة طرقه التي قرأ بها بالقياس لما سيودعه في الكتاب فقال :

"اعلم أن لاتصال قراءتي بهؤلاء الأئمة السبعة طرقا كثيرة يطول ذكرها، عن غير واحد من القراء رواية وقراءة، وأنا أقتصر في هذا الكتاب على أقرب الطرق، مما قرأت بأكثره على[5] أبي الطيب -رحمه الله- وأدع ما عدا ذلك بتكرار الإسناد فيه[6]، ومما رويته ولم أقرأ به".

ثم أخذ في رفع الأسانيد، مبتدئا في هذه المرة بنافع، ولعله راعى الترتيب المتبع في الأخذ والتلقي من المشايخ، فقال : "أما قراءة نافع في رواية ورش عنه فقد نقلتها عن أبي

---

1 - السبعة في القراءات 53.

2 - التيسير 4.

3 - كذا ولعلها "جميع من لقيت".

4 - التبصرة 32-33.

5 - في المطبوعة "عن".

6 - كذا ومعناه غير واضح.

عدي عبد العزيز بن أبي الفرج عن أبي بكر بن سيف عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش عن نافع".

ونقلتها أيضا عن أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله[1] بن غلبون الحلبي .. إلى آخر ما قدمنا من أسانيده في رواية ورش، ثم ذكر أسانيده في باقي الروايات عن السبعة، وكلها من طريق ابن غلبون خاصة[2]. ثم انتقل إلى ذكر اتصال قراءاتهم بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وأفاض في ذكر مناقب الإمام نافع منوها بأن "قراءته هي السنة، لكونه في المدينة : معدن العلم ومنزل الوحي، ولأنه إمام لحرم النبي -صلى الله عليه وسلم- وثناء مالك عليه، وتعديله إياه، واشتهار فضله، ولقول مالك وابن وهب : قراءة نافع هي السنة، يعني بذلك سنة أهل المدينة، والقراءات الثابتة من السنة التي لا مدفع فيها لأحد .. [3].

وهكذا فعل مع باقي السبعة، ثم شرع في المقصود بذكر : الاستعاذة والخلاف في البسملة "ثم" ذكر اختلافهم في فاتحة الكتاب[4]، ثم اختلافهم في سورة البقرة"[5]، ثم "اختلافهم في هاء الكناية عن المذكر"[6]، ثم كتاب اختلافهم في المد والقصر"[7]، وضمنه مباحث وهي : "باب ما اختلف فيه من المد"[8]، و"باب المتفق عليه من المد"[9] و"باب ترتيب المد في فواتح السور"[10].

ثم انتقل إلى ذكر اختلافهم في اجتماع الهمزتين من كلمتين"، ثم من كلمة، وقد أشار هنا إلى نقل غريب في أصل ورش في الهمزتين قال فيه : "**وقد ذكر الشيخ أبو الطيب في بعض كتبه عن ورش أنه يدخل بين الهمزتين ألفا في المفتوحتين خاصة مثل قالون، وما علمت أحدا ذكر هذا عن ورش غيره، فعلى هذا يمد ورش كقالون**، ويتمكن المد ويحسن فيه"[11].

---

[1] - في المطبوعة "بن عبيدة" وهو خطأ.

[2] - التبصرة 34-41.

[3] - التبصرة 46.

[4] - التبصرة 54-56.

[5] - التبصرة 57.

[6] - التبصرة 57-58.

[7] - التبصرة 59.

[8] - التبصرة 59-64.

[9] - التبصرة 66-67.

[10] - التبصرة 68.

[11] - التبصرة 72.

ثم بعد تمام مباحثه في الهمزتين انتقل إلى أصول ورش في نقل حركة الهمز[1]، ثم أتبعه بمباحث أخرى في الهمز وتسهيله في الوقف[2]، ومذاهب القراء في الوقف ومعنى الروم والإشمام[3]، ثم ذكر اختلافهم في الإظهار والإدغام"[4]، ثم اختلافهم في النون الساكنة والتنوين وإظهار الغنة[5]، ثم اختلافهم في الفتح والإمالة وما هو بين اللفظين"[6]، وقد عقد ضمن هذا الباب فصولا عدة لمذهب نافع وابن كثير وأبي عمرو وغيرهم"، ثم انتقل إلى "اختلافهم في الوقف على ما قبل هاء التأنيث"[7]. ثم عقد بابا للراءات نقف قليلا معه عند بعض ما ذكره فيه، وقد عنون له بقوله : "باب حكم الراءات ومذهب ورش فيها"، وإنما اخترناه مثالا لاختصاصه برواية ورش موضوع بحثنا، ولأنه من جهة ثانية يتضمن أهم ما امتازت به المدرسة القيروانية في أصول ورش في "الراءات" من خصوصيات، وهذا نص ما ذكره في الباب :

نص ما ذكره مكي في "باب حكم الراءات ومذهب ورش فيها" بشيء من الاختصار[8].

بدأ حديثه عن الراءات بالحديث عن الراء الساكنة فقال :

"وأما الساكنة فلا اختلاف فيها أنها غير مغلظة إذا كان قبلها كسرة لازمة، **أو بعدها ياء**، نحو فرعون ومريم".

"غير أني نقلت "**بين المرء وزوجه**" بالتغليظ وتركه لورش خاصة، وللجماعة بالتغليظ، **والمشهور عن ورش الترقيق**"[9].

وقال عن الراءات المفتوحة والمضمومة فكل القراء فيهما على التغليظ، إلا ما فيه الإمالة، فأهل الإمالة على أصولهم، خلا أن ورشا –رحمه الله- كان يرقق الراء المضمومة والمفتوحة إذا كان قبلها ياء ساكنة، أو كسرة أصيلة لازمة في الوصل والوقف، أو كان[10] قبلها ساكن غير الياء قبله كسرة، ما لم يكن بعدها حرف استعلاء وذلك نحو قوله تعالى :

---

1 - التبصرة 86-88.

2 - التبصرة 100-104.

3 - التبصرة 104-109.

4 - التبصرة 109-116.

5 - التبصرة 116 -118.

6 - التبصرة 118-122.

7 - التبصرة 137-140.

8 - نكتفي في التنبيه على مذاهب مدرسته بوضع خط تحتها.

9 - التبصرة 141.

10 - في الأصل "وكان".

"خبير وقدير وبصير،وأتصبرون، وذكر الله، وذكر من معي، وميراث والخيرات، وإخراج، وإكراه" "ونحوه، وغلظ ما عدا ذلك مما قبل الراء فتحة أو ضمة، أو بعد الراء حرف استعلاء، وذلك نحو "الشر، وفراغ ونرد، وضرب الله، والصراط، وفراق، **وحصرت صدورهم**" فإن وقفت على حصرت" وقفت بالترقيق لزوال الصاد الثانية".

ثم ذكر المستثنيات على مذهب مدرسته فقال :

"وخالف أصله في هذا الباب في أشياء يجب أن تحفظ، فمن ذلك أنه خالف اصله في المضمومة فغلظها، وهو قوله : **"عشرون، وكبر ما هم ببالغيه، وقد رقق بعضهم هذين الموضعين لورش على أصله، وبالتغليظ قرأت"**[1].

"وخالف أصله في المفتوحة في مواضع، وهي : "إبراهيم، وإسرائيل، **ووزرك، ووزر أخرى، وذكرك، وفطرة** وإصرهم، **وحذرهم**، وعمران، **ولعبرة، وكبره**، ومصر، وقرأت بالوجهين في "**حيران**" و"**إجرامي**" و"**عشيرتكم**" في سورة "**براءة**" "خاصة".

"وقرأت له ما كان على "فعيل" ما لحقه التنوين في حالة النصب نحو "خبيرا، وبصيرا، وقديرا" "بالتفخيم والترقيق في الوصل، فأما الوقف فلم أقرأ إلا بالترقيق، **والتفخيم في الوصل مذهب الشيخ أبي الطيب"**[2].

وخالف أصله في المفتوحة التي يلحقها التنوين وقبلها ساكن قبله كسرة، ففخم نحو "ذكرا، ومصرا، وسترا، ونحوه، وقرأت له بالوجهين في "صهرا" في الفرقان".

"وخالف أصله في المفتوحة أيضا في كل ما تكررت فيه الراء والثانية مفتوحة أو مضمومة وقبل الأولى كسرة أو ساكن قبله كسرة، ففخم نحو "مدرارا، وضِرارا، وفرارا، وإسرارا، والفرار، ونحوه، وقرأ" "بشرر" بترقيق الراء الأولى، ولا اختلاف في ترقيق الثانية"[3].

ثم ختم الباب بحكم الوقف على الراء المتطرفة"، فأشار إلى أن أكثر هذا الباب إنما هو قياس على الأصول، وبعضه أخذ سماعا، ولو قال قائل : إني أقف في جميع هذا الباب كما أصل، سواء سكنت أم رمت لكان لقوله وجه، لأن الوقف عارض والحركة حذفها عارض، وفي كثير من أصول القراء لا يعتدون بالعارض، فهذا وجه من القياس مستثبت والأولى[4]"[1].

---

1 - في الأصل "وكان".

2 - التبصرة 141.

3 - التبصرة 143.

4 - كذا.

مبحث اللامات :

ثم انتقل مكي إلى مبحث اللامات فقال : "باب ترقيق اللام وتغليظها".

"هذا الباب أيضا قد اضطرب النقل فيه عن ورش، وقليل ما يوجد فيه النص عنه، والذي قرأت به لورش على شيخنا أبي الطيب -رحمه الله- هو تغليظ اللام المفتوحة إذا أتت بعد الصاد والظاء سكنا أو تحركا بغير الكسر والضم، نحو "فمن أظلم، وظلموا، والصلاة، وسيصلون سعيرا، وما صلبوه"، إلا ما وقع في رأس آية وبعد اللام ألف تكتب بالياء، فإنه يرقق اللام على أصله في قراءته بين اللفظين في رؤوس الآي ذوات الياء، نحو "وذكر اسم ربه فصلى"، "وعبدا إذا صلى "ونحوه".

"**فإن كانت اللام مفتوحة مشددة فإني قرأت عليه بتغليظها بعد الصاد، وبترقيقها بعد الظاء، نحو مصلي**، ويصلبون، وظللنا"، وقياس نص كتابه[2] يدل على تغليظها بعد الظاء وإن كانت مشددة، لأنه لم يشترط في المفتوحة تشديدا ولا غيره، **وبالترقيق قرأت عليه في المشددة بعد الظاء**".

"فأما وقوع المفتوحة بعد الطاء[3] فقرأت على غير أبي الطيب فيها بالتغليظ نحو "الطلاق، والمطلقات، وشبهه وهو الأشهر عن ورش، وهو مذهب أبي بكر الأذفوي، وقرأت على غيره بتفخيم "صلصال".

وأنا آخذ في "الطلاق" وبابه، و"صلصال" لورش بالوجهين".

ثم ختم باب "اللامات" بقوله : فكل ما كان خلاف ما ذكرت لك فهو غير مغلظ لورش فاعلم، وقرأ جميع القراء ما غلظ ورش بالترقيق".

ثم ذكر ما يفيد أنه لم يأخذ بالقسم الذي أخذ به رجال من مدرسته كأبي عبد الله بن سفيان فيما رأينا في "الهادي" من تفخيم ألفاظ مخصوصة نحو "ثلاثة" و"اختلط"و"خلصوا" ونحو ذلك مما توسطت الراء فيه بين حرفين مستعليين، فنبه مكي على علمه بهذا المذهب وتركه له بقوله :

"وقد ذكر تغليظ اللام لورش بعد أحرف كثيرة ولم أقرأ به ولا آخذ به، فتركت ذكره لذلك"[4].

---

1 - التبصرة 144.

2 - يعني "الإرشاد في القراءات السبع" لابن غلبون.

3 - في المطبوعة "الظاء" وهو تصحيف ظاهر.

4 - التبصرة 145.

وقد أنهى مكي القسم الأول من الكتاب بهذا المبحث، ثم انتقل إلى القسم الثاني بقوله : "باب اختلافهم في ما قل دوره من الحروف" وساق الخلاف بين السبعة في حروف القراءة سورة سورة على المعهود عند المؤلفين في ذلك إلى أن ختم بقوله : "قد أتينا على ما شرطنا في هذا الكتاب بعد اجتهاد في البيان، وحرص على[1] الإيجاز وتلهف على وجود[2] الصواب، فجميع ما ذكرنا في هذا الكتاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام : "قسم قرأت به ونقلته وهو منصوص في الكتب موجود .. إلى أن ذكر ما قدمناه عند ذكر مذهبه في اعتماد القياس.

ثم ذكر أنه اقتصر في هذا الكتاب على ما قرأ به على أبي الطيب قال : "وقد بقيت الروايات التي لم أقرأ بها على الشيخ أبي الطيب –رحمه الله- وأنا أفرد لها كتابا إن شاء الله[3].

ثم أشار إلى أنه سيأخذ في تأليف "كتاب الكشف عن وجوه ما ذكره في الكتاب من القراءات والأصول" ثم ذكر أنه كان قد ألف في سنة 385 كتابا مختصرا لنفسه سماه ب"الموجز" كما تقدم وختم كتاب التبصرة حسب النسخة المطبوعة بالكويت بقوله فعلى هذا العمدة، وعليه يقع الشرح"[4].

وزاد في المطبوعة بالهند قوله بعد العبارة المذكورة :

"جعل الله جميع ذلك له وفيه، واستعملنا بما يرضيه، وجعل القرءان حجة لنا لا علينا".

"ومن عني بشيء فخير ما عني به وتكلف البحث عليه والنظر فيه، علم كتاب الله الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، أنزله على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد –صلى الله عليه وسلم- وعلى أزواجه وأصحابه وعترته وسلم تسليما، ورحم الله من قرأنا عليه وجماعة المسلمين، جعلنا الله وإياكم من أئمة المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"[5].

---

1 - في المطبوعة "وحرص في".
2 - كذا ولعلها وجوه وفي الطبعة الهندية : "وتلبث على وجوه الصواب" ص 736.
3 - التبصرة 394.
4 - التبصرة 395.
5 - التبصرة 736-738 (نشر الدرا السلفية ببومباي –الهند- تحقيق الدكتور محمد غوث الندوي).

إشعاع كتاب التبصرة :

تلك صورة موجزة عن كتاب "التبصرة" لمكي، هذا الكتاب الذي كان عليه المدار في مدرسته، والذي أقام في قرطبة يقرئ به كما قدمنا في النص الذي اقتبسناه آنفا من كلام أبي حيان.

ولقد عني به العلماء رواية وقراءة وإقراء بمضمنه وشرحا لمذاهبه وتعقبا له فيها مما كان محور نشاط علمي زاخر لا يتأتى لنا في هذه العجالة الوقوف على تفاصيله ونكتفي فحسب بالاشارة إلى طرف منه. فأما في مجال التأليف فقد استفاد منه عامة من ألفوا بعده، فاختصره من الأندلسيين أبو جعفر أحمد بن محمد القيسي القرطبي النحوي ويعرف بابن أبي حجة[1].

واعتمده الإمام أبو جعفر بن الباذش في كتاب "الإقناع" حيث ذكر في مقدمته أنه تأمل كتابي الشيخين الإمامين أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، وأبي عمرو عثمان بن سعيد القرشي -رضي الله عنهما- :"التبصرة" و"التيسير" .. ثم ذكر أنه وجد في كتابيهما محلا للتهذيب، ومكانا للترتيب .. فقام بذلك[2].

واعتمده من المؤلفين في "الدراسة الأصولية المقارنة" كل من أبي محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي الأندلسي الغرناطي (ت705) [3] في شرحه على التيسير[4] وفي كتابه "تحفة التالي في أشرف المعالي في ذكر الخلاف بين الأئمة الثلاثة"[5]، وأبي الحسين عبيد الله بن أحمد[6] بن أبي الربيع شيخ القراء بسبتة (ت 688) في كتابه "الكافي الكبير"[7]، وأبي الحسن علي بن عمر القيجاطي الأندلسي (ت730) في قصيدته "التكملة المفيدة" التي نظم فيها ما زاد على الشاطبية من التبصرة لمكي والكافي لابن شريح والوجيز للأهوازي"[8]. وأبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي نزيل فاس (ت730) في

---

1 - ترجم له ابن الأبار في التكملة 123/1 ترجمة 307 وقال : "وله تآليف منها .. مختصر التبصرة لمكي في القراءات وسكن إشبيلية بعد خروجه من قرطبة .. وتوفي بميورقة في سنة 643".

2 - الإقناع في القراءات السبع 48/1.

3 - ترجمته في غاية النهاية 477/1 ترجمة 1985.

4 - عنوانه "الدرر النثير والعذب النمير" وسياتي.

5 - فهرسة المنتوري ص 10-وبرنامج التجيبي 46.

6 - في صلة الصلة : عبيد الله بن محمد -ينظر في قسم الغرباء المنشور بذيل السفر 8 القسم 2 من الذيل والتكملة ص 537 ترجمة 54.

7 - ذكره له المنتوري في شرحه على الدر في "باب الراءات" لوحة 296.

8 - النشر 97/1 ولطائف الإشارات 89/1. وسيأتي التعريف بها.

كتابه المسمى باسم "التجريد الكبير"[1] وسواهم من الأعلام ممن عنوا بتدارس مسائل الخلاف في المدرسة المغربية.

وأما اعتناء الأئمة بالكتاب واعتمادهم له في القراءة والإقراء فيفوت الوصف، ويكفي أن نتصفح الفهارس المطبوعة لنجد أن القراءة بمضمنه ظلت متواصلة في جميع الأقطار الإسلامية المعروفة بالقراءة شرقا وغربا كما تنطق بذلك الأسانيد المتصلة عند أمثال ابن خير[2] والسراج[3] والمنتوري[4] والوادياشي[5] وابن غازي[6] وابن الجزري[7] والقسطلاني[8] وسواهم.

وبلغ من الاعتناء به فيما ذكره الحافظ الذهبي أن بعض العلماء كان يحتكره فلا يقرئه أحدا إلا بجعل فقال في ترجمة عبد الصمد بن أحمد شيخ الإقراء ببغداد (ت676هـ) حاكيا عن شيخه الفخر الموصلي[9] قال : "ما كان الفخر الموصلي يأخذ علي كتابا من كتب القراءات إلا بشيء، **ولما أردت أن أقرأ عليه كتاب "التبصرة" لمكي —وكان يرويه عن ابن سعدون القرطبي[10] —بعث بعيار[11] إلي بتسعة دنانير**، ثم جعلتها في كاغد وناولته إياها"[12].

ونكتفي بهذا القدر من تقييم العناية بالكتاب، وبودنا لو اتسع لنا المجال لنرسم بيانات مفصلة عن الطرق التي روي بها الكتاب، والأسانيد التي وصل بها إلى الأئمة المذكورين أعلاه وإلى غيرهم ممن قرأوا به وأقرأوا، ولكننا —لضيق المقام- نجتزئ بذكر الرواة المباشرين الذين تلقوا عنه مباشرة ممن وقفنا على نسبتهم إلى الرواية عنه في الجملة، وفيهم كبراء أصحابه وأساطين مدرسته ممن كانوا يشكلون في قرطبة وموسطة الأندلس مدرسة فنية خاصة في القراءة للسبعة عموما، وفي قراءة نافع على وجه الخصوص.

---

[1] - سيأتي في مؤلفاته.

[2] - فهرسة ابن خير 28.

[3] - فهرسة السراج المجلد 1 (مخطوط) ويرويها من طريق شيخه محمد بن سعيد الرعيني بسنده.

[4] - فهرسة المنتوري —ورقة 7 من طريق أبي عبد الله القيجاطي وطريق أبي سعيد بن لب، وطريق ابن عمر الفاسي.

[5] - برنامج الوادياشي : 83 من طريق أبي العباس البطرني القاضي بتونس.

[6] - فهرسة ابن غازي 95 من طريق أبي عبد الله محمد بن السراج، ويلتقي مع سند جده في فهرسته.

[7] - أسند التبصرة في النشر 70/1-71 من طرق عديدة.

[8] - أسندها في أول لطائف الإشارات 89/1.

[9] - هو محمد بن أبي الفرج أبو المعالي الموصلي المقرئ الفقيه الشافعي (539-621)، ولد بالموصل وقرأ بها القرءان على يحيى بن سعدون القرطبي، كانت له معرفة تامة بوجوه القراءات وعللها وطرقها، له في ذلك مصنفات .. معرفة القراء الكبار للذهبي 489/2 طبقة 14 ترجمة 52.

[10] - هو يحيى بن سعدون القرطبي وسيأتي في أصحاب أبي القاسم بن الفحام —ترجمته في غاية النهاية 372/2.

[11] - يعنى بمقياس للوزن من الصنوج المستعملة لذلك.

[12] - معرفة القراء الكبار 532.

تلامذته ورجال مدرسته :

لا ريب أن إماما يتصدر للإقراء ومدارسة العلوم الإسلامية في مثل وزن مكي في إمامته ومستواه الذي رأينا شواهده علما ودينا وخلقا، لابد أن تعظم غاشيته من طلاب المعرفة ورواد مجالس العلم، وأن يرحل إليه الناس من أطراف البلاد، ولا سيما بعد أن وصل به الجد إلى أهم الكراسي العلمية "الرسمية" في عاصمة البلاد، فطارت شهرته، وذاع صيته، فإذا أضيف إلى هذا تصدره الطويل المدى لرياسة هذا الشأن بهذه العاصمة نيفا وأربعين عاما، أي من حين دخوله قرطبة إلى حين وفاته، أدركنا مقدار ضخامة العدد الذي يكون قد تخرج على يديه أو انتفع به في الجملة، إلى الحد الذي يستحيل معه إحصاؤهم والإحاطة بجملتهم.

لهذا سنكتفي هنا بذكر أسماء المشاهير ممن وقفنا على نسبتهم إلى الرواية عنه، مع نوع من التركيز على المعروفين بصحبته ممن كان لهم شفوف خاص أو أسهموا ببعض التأليف في القراءة ورواية مصنفاتها، مما نراه يساعدنا على بلورة الصورة التقريبية لمدرسته وحملة مذاهبها، ويكشف لنا عن نوعية الفئات التي تخرجت أو أتمت تخرجها عليه، وكيف كان تأثيره من خلالها في البلاد الأندلسية والمدرسة القرطبية في صنع"الطراز الفني" الخاص في أصول الأداء المنبثق عن المدرسة القيروانية "الأم"، وتقديم مزيد من الدعم له في مجال الإقراء في مواجهة باقي الطرز والاتجاهات الفنية الأدائية المنبثقة عن المدارس الأصولية الأخرى.

وسوف نرى أن مكيا –رحمه الله- قد استطاع من خلال أصحابه وحملة مذاهبه الفنية أن يستأثر بقيادة المسيرة القرءانية والقرائية في عاصمة البلاد في زمنه ردحا طويلا، وأن يعيد إليها التوازن الذي كان بها قبل مدرسة الأنطاكي بين مختلف التأثيرات المحلية والوافدة، إن لم يكن قد تجاوز ذلك إلى ترجيح الكفة لصالح الاتجاهات القيروانية، تكريسا على آثار المشيخة الأولى من حملة هذا الاتجاه إلى الأندلس وقرطبة من أمثال ابن النعمان ومقرون وحكم بن محمد وسواهم من الأعلام الذين تقدموه في نشر هذه الاتجاهات في هذه الجهات.

وظلوا فيها يشكلون في رواية ورش تيارا فنيا متميزا سبق أن نعتناه ب "الأخذ الشديد" تبعا لما وصفه به أبو عمرو الداني أستاذ هذه الصناعة.

ولا أدل على كثرة العدد الذي تشرف بالعرض على هذا الإمام وتحمل عنه ما كان يبثه من معارف وعلوم من عبارة أبي القاسم بن الطيلسان في التنبيه على ذلك بقوله: "فانتفع على يديه عالم كثير"[1].

أما نحن فحسبنا أن نستقي بعض العلالة التي تمثل طرفا من هذا الرعيل، محاولين من خلال التعريف الموجز بهم أن نتمثل معالم هذه المدرسة التي أقام صرحها الشامخ في عاصمة الأندلس أبو محمد مكي وظل يتعهدها ويرعاها إلى أن لبى داعي ربه رحمه الله.

وسنحاول فيما يلي تقديم قائمة بأولئك الأصحاب مرتبين على الحروف الهجائية استنادا إلى ما تيسر من مصادر في تراجم الرجال.

- إبراهيم بن محمد الأزدي المقرئ أبو إسحاق من أهل قرطبة.

إمام رواية ذكر ابن بشكوال أنه "روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب وأبي قاسم الخزرجي[2] وأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، وأقرأ الناس بقرطبة مكان أبي القاسم بن عبد الوهاب[3] بعد موته مدة ستة أشهر، وتوفي بعده سنة 462 هـ"[4].

- أحمد بن سعيد بن عبد الله بن حكم السكوني أبو العباس اليابري.

ذكر ابن عبد الملك روايته عن مكي [5]، وقال ابن الأبار: "لقي مكي بن أبي طالب بقرطبة، وسمع منه تأليفه في الناسخ والمنسوخ" سنة 435، وحدث عنه به في سنة 459هـ "[6].

- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحق أبو جعفر الخزرجي القرطبي المقرئ.

قال ابن بشكوال : "روى عن أبي القاسم الخزرجي المقرئ، وعن أبي عبد الله الطرفي[7] المقرئ ونظرائهما، وقرأ على مكي بن أبي طالب أحزابا من القرءان، وأقرأ الناس

1- من كتاب "تسمية من عرف قبره" للقاسم بن محمد المعروف بابن الطيلسان القرطبي، والنص منشور في هامش كتاب "معرفة القراء الكبار للذهبي 316/1.

2- هو صاحب "القاصد في القراءات" تقدم

3- هو صاحب "المفتاح في القراءات" تقدم

4- الصلة 96/1 ترجمة 214

5- الذيل والتكملة 120/1 ترجمة 164

6- التكملة 19/1/ ترجمة 41

7- هو أحمد بن محمد بن مطرف وسيأتي في أصحاب مكي

القـرءان مدة طويلـة، وعمر وأسـن، وجالسته وأنا صغير السن، توفي –رحمه اللـه- في ربيـع الأول سنة511"[1].

وذكره عياض في مشيخته وقال فيه : "أحد شيوخ القراء بجامع قرطبة المتصدرين، الأعلياء السند، أخذ عن أبي القاسم الخزرجي وأبي عبد اللـه الطبنـي[2] ومكـي بـن أبـي طالب وغير واحد" ثم قال:

"لقيته بقرطبة وجالسته، وتوفي بعد فصوله عنها في ربيع الأول سنة 511، وهو ابن 90 سنة، مولده سنة 421"[3].

-أحمد بن محمد بن خالد بن مهدي الكلاعي أبو عمر القرطبي المقري.

ترجم له في الصلة وذكر من مشيخته مكي بن أبي طالب المقرئ قال :"وأكثر عنه واختص به" كما ذكر أنه أخذ عن أبي القاسم الخزرجي –صاحب القاصد- قال : "وكـان مقرئا فاضلا ورعا عالما بالقراءات ووجوهها ضابطا لها، وألف كتبا كثيرة في معناها .. ثم ذكر وفاته في حياة شيخه لعشر خلون من ذي القعدة سنة 432 وصلى عليه شيخه مكي بـن أبي طالب[4].

وقد تقدمت الإشارة إليـه في أول ترجمـة مكـي، لأنـه روى خـبر رحلتـه العلميـة وتحدث عن مراحل حياته إلى حين دخوله الأندلس كما قدمنا.

ولم أقف على ذكر كتاب معروف له في القراءة، إلا أن يكون هو المراد ب"ابن أبي خالد" الذي ينقل الإمام المنتوري عن كتابه "جامع المنافع"[5].

- أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون الخولاني يعـرف بـابن الحصار(418-508).

هو ولد الرواية أبي عبد الله الخولاني من أهـل إشـبيلية، روى عـن أبيـه كـثيرا، وأجاز له كثير من الأكابر، ومنهم أبو عمر الطلمنكي وأبو عمرو الداني وأبو محمـد مكـي وأبو عمران الفاسي وجماعة[6].

---

[1]- الصلة 73/1 ترجمة 160

[2]- هو محمد بن يحيى بن محمد التميمي من بني الطبني

[3]- الغنية لعياض 117-118 ترجمة 42

[4] - الصلة 48/1 ترجمة 99

[5]- لعل عنوانه الكامل "جامع المنافع في قراة نافع" نقل عنه المنتوري في شرحه على الدارر اللوامع في باب المد عند ذكر المصنفات التي اقتصرت على القصر قي "يواخذ" و"يواخذكم" – ص 103 (مخطوط).

[6]- ترجمته في الصلة 73/1-74 ترجمة 160.

لقيه عياض بأشبيلية وأجازه جميع روايته، وناوله بعضها[1]، ومن جملتها فهرسة أبيه أبي عبد الله الخولاني[2]، وقرأ عليه الأئمة ابن أخته شريح بن محمد شريح[3]، ومن طريقه روى شريح كثيرا من المصنفات العلمية كما نجد ذلك مبثوثا في مروياته في فهرسة ابن خير[4].

- **أيمن بن خالد بن أيمن الأنصاري** (ت 432هـ)، ذكره ابن بشكوال في الرواة عن مكي[5].

- **الأكري** : ذكر بهذه النسبة المجردة عند ابن الجزري وقال : "شخص قرأ على مكي، قرأ عليه أحمد ابن حسين الضرير[6] وابن البيوت[7]، لا أعرفه ولا أعرفهما"[8].

وذكره في ترجمة أحمد بن الحسين الضرير المذكور فقال عن مشيخة هذا الأخير : "قرأ على أبي عبد الله بن شريح على الأكري عن مكي، وعلى شعيب بن عيسى[9] .. "[10].

-بقي بن قاسم بن عبد الرؤوف الأندلسي أبو خالد.

ذكره ابن شكوال وقال : "نزل أريولة [11]، أخذ عن أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ والأستاذ أبي القاسم الخزرجي وغيرهما، قرأ عليه غير واحد"[12].

-بكر بن عيسى بن سعيد بن أحمد بن علاء بن أشعث الكندي الزاهد.

من أهل قرطبة يكنى أبا جعفر، روى عن مكي المقرئ ومحمد بن عتاب وغيرهما، وتوفي في رجب سنة 445 [13].

---

1 - الغنية 106-108.

2 - الغنية 229

3 - غاية النهاية 121/1 ترجمة 559

4 - سيأتي ذكر بعض ذلك في ترجمة شريح

5 - الصلة 113/1

6 - ترجم له في غاية النهاية فقال : "أحمد بن الحسين" وسيأتي عن قريب

7 - سياتي في المتصدرين بفاس عند الحديث عن "امتدادات مدارس الأقطاب في الحواضر المغربية"

8 - غاية النهاية 175/1 ترجمة 815

9 - هو اليابري وسيأتي في أصحاب خاله خلف بن شعيب صاحب مكي عن قريب.

10 - غاية النهاية 50/1-51 ترجمة 212

11- تكتب أيضا "أوريولة" وهي حصن بالأندلس من كور تدمير، وكان في القديم مدينة اتخذها العجم قاعدة لمملكتهم، ثم فتحها المسلمون وغدت من الحواضر المهمة، ولى قضاءها أبو الوليد الباجي، يمكن الرجوع إلى صفة جزيرة الأندلس : 34.)

12- الصلة 116/1 ترجمة 279

13- الصلة 115/1 ترجمة 277

-ابن الجزار أبو الحسن الضرير المقرئ من أهل قرطبة.

ذكر في المصادر بكنيته ونسبته هكذا، ولعل اسمه عليّ تبعا لكنيته الشائعة في مثل هذا الاسم.

قال ابن الأبار في ترجمة أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن أفلح بن زرقون القيسي : أخذ القراءات عن أبي الحسين بن البياز ... **وقرأ القرءان برواية ورش على أبي الحسن بن الجزار الضرير المقرئ بمسجد أبي علاقة، وكان من مشاهير أصحاب مكي بن أبي طالب ...**" [1]. وقال في ترجمته : "كان من مشاهير أصحاب مكي بن أبي طالب وأبي عبد الله الطرفي والآخذين عنهما، واختص بصحبة الطرفي منهما، وتصدر للإقراء[2].

-حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي القرطبي يعرف بابن الطرابلسي(398-469).

تقدم ذكره في الرواة عن الطلمنكي وأبي عبد الله بن سفيان -صاحب الهادي-، ذكره عياض في الرواة عن مكي[3] .

-خازم بن محمد بن خازم أبو بكر المخزومي القرطبي المقرئ (410-496).

"أخذ عن مكي بن أبي طالب ويونس بن عبد الله القاضي[4] وأبي القاسم بن الأفليلي[5]، **وتصدر للإقراء فطال عمر، وبعد صيته**، إلا أنه تكلم فيه [6]"[7].

روى عنه القراءة محمد بن عبد الله بن خليل القيسي -نزيل مراكش-[8]، وتلا عليه أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن عظيمة [9]، وروى عنه أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن البطروجي[10] والفقيه أبو عبد الله محمد بن نجاح الذهبي[11]، وأبو العباس أحمد

---

1 - التكملة 54/1-55 ترجمة 152

2 - التكملة 268/1 ترجمة 798

3 - ترتيب المدارك 14/8

4 - تقدم في مشيخة مكي من الأندلسيين ويعرف بابن الصفار

5 - هو إبراهيم بن محمد بن زكرياء القرشي ابن الافليلي من شيوخ عبد الملك بن سراج صاحب مكي، الرواية عنه عند ابن خير في فهرسته 60

6 - قال ابن بشكوال في الصلة 180/2 "كان قديم الطلب وافر الأدب، ولم يكن بالضابط، وكان يخلط في أسمعته، وقفت له على أشياء اضطرب فيها، وكان أبو مروان بن سراج ومحمد بن فرج يضعفانه"

7 - غاية النهاية 269/1 ترجمة 1212.

8 - سيأتي في باب "امتدادات مدارس الأقطاب في الحواضر المغربية"

9 - سيأتي التعريف به

10 - من شيوخ أبي بكر بن خير -فهرسة ابن خير 436-459.

11 - من شيوخ ابن خير كما في فهرسته 437-459.

بن علي بن أحمد بن رزقون[1] المرسي ثم الجزري ، وأبو القاسم خلف بن محمد بن عبد الله بن صواب اللخمي التيسير[2]، وعن هؤلاء الأربعة روى العلامة ابن خير فهرسته[3] كما روى طائفة من مصنفات الأئمة[4]، وترجم له الضبي في البغية وقال : "رواية مسند" [5].

-خلف بن رزق الأموي أبو القاسم من أهل قرطبة.

"أخذ عن مكي بن أبي طالب المقرئ وغيره، ورحل إلى المشرق وحج، وسمع بمصر، وكان إماما بمسجد الزجاجين بقرطبة، وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة، **وكان يقرئ القرءان، ويعلم العربية، وكان حسن التلقين جيد التعليم، ونفح الله به**، توفي سنة 485"[6].

وقد ترجم له ابن الجزري فقال : "خلف بن مرزوق، ويقال مروان : "مقرئ نحوى صالح.." [7].

-خلف بن شعيب بن سعيد القيسي الأندلسي من أهل يابرة[8] يكنى أبا القاسم.

"لقي أبا محمد مكي بن أبي طالب وأخذ عنه القراءات، وتصدر ببلده للإقراء، وممن حمل عنه ابن أخته أبو محمد بن شعيب بن عيسى الأشجعي اليابري"[9].

وذكر ابن الجزري في ترجمة قاسم بن محمد بن مبارك الأموي أنه "أخذ القراءات عن شريح ... وشعيب بن عيسى بن علي عن خاله : خلف بن سعيد عن مكي"[10].

-خلف بن عمر بن خلف التجيبي ابن أخي القاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي.

"سكن سرقطة يكنى أبا القاسم، أخذ عن مكي بن أبي طالب وروى عن عمه.. ""[11].

---

1 - تقدم

2 - سياتي في أصحاب الحصري.

3 - فهرسة ابن خير 433.

4 - فهرسة ابن خير 58

5 - بغية الملتمس 291 ترجمة 732

6 - الصلة 1/171-172 ترجمة 391

7 - غاية النهاية 1/172 ترجمة 1234

8 - نسبة إلى مدينة من كور باجة بالأندلس –صفة جزيرة الأندلس 197.

9 - التكملة 1/299 ترجمة 815

10 - غاية النهاية 2/24 ترجمة 2605

11 - الصلة 2/172 ترجمة 292

-خلف بن فتح بن جودي القيسي اليابري وقيل : خلف بن أبي الفتح بن جودي.

"روى عن أبي العاص حكم بن المنذر البلوطي[1].. ومكي بن أبي طالب وجماعة، وأجاز له أبو ذر الهروى في سنة 429، وأقرأ العربية، وكان يقرئ بداره بجومة مسجد الإسكندرية من قرطبة سنة 433 هـ"[2].

-رحمة بن موسى القرطبي.

جاء ذكره في الرواة عن مكي عند الذهبي في ترجمة عيسى بن عبد العزيز الشريشي ثم الإسكندري[3].

وقال فيه ابن الجزري : "مجهول، قرأ على الأهوازى ومكي وغيرهما، قرأ عليه عبد الله بن محمد الداني زعم ذلك ابن عيسى"[4].

-سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب أبو الوليد الباجي الفقيه المالكي المشهور.

إمام مشهور من أهل قرطبة، سكن شرقي الأندلس، "روى بقرطبة عن القاضي يونس بن عبد الله وأبي محمد مكي ابن أبي طالب المقرئ .. ورحل إلى المشرق سنة 426 أو نحوها فأقام بمكة مع أبي ذر الهروي ثلاثة أعوام ... ثم رحل إلى بغداد فأقام فيها ثلاثة أعوام، وتردد على أقطار إسلامية أخرى ثم عاد إلى الأندلس فحاز الرياسة بها وروى عنه الأكابر كأبي عمر بن عبد البر وأبي على الجياني وأبي على الصدفي، وله مع أبي محمد بن حزم مناظرات، وألف في الفقه والأصول وعلوم التفسير كتبا كثيرة ذكر له عياض جملة منها، وتوفي سنة 474[5].

-العاص بن خلف بن محرز[6] المقرئ أبو الحكم الإشبيلي.

قال ابن بشكوال : "كان من أهل المعرفة بالقراءات وطرقها، وجمع فيها كتابا سماه "التذكرة في القراءات السبع" و"كتاب التهذيب"، وأخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا، توفي سنة 470"[7].

---

1 - هو ولد منذر بن سعيد البلوطي قاضي عبد الرحمن الناصر.

2 - التكملة 266/1 ترجمة 605، وفي بغية الوعاة للسيرطي 156/1 ترجمة 1168 "خلف بن فتح"

3 - معرفة القراء 488/2

4 - غاية النهاية 272/1 ترجمة 1234.

5 - الصلة 201/1-203 ترجمة 404 – ترتيب المدارك 117/8-126 وكذا 11/8، والديباج 120-122 – وشجرة النور 110 طبقة 10

6 - تحرف إلي "محمد" في معرفة القراء 373/1 كما تحرفت كنيته

7 - الصلة 451/2 ترجمة 968

وذكر ابن الجزري أنه "أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني ومكي القيسي فيما أحسب"[1].

وسيأتي ذكر طائفة من مؤلفاته مسندة عند ابن خير في ترجمته في أصحاب أبي عمرو الداني.

-عاصم بن أيوب الأديب من أهل بطليوس يكنى أبا بكر.

روى عن جماعة من الشيوخ منهم مكي بن أبي طالب المقرئ، ذكره ابن بشكوال وقال : وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات، ضابطا لها مع خير وفضل، توفي سنة 494"[2].

روى العلامة ابن خير تواليفه وجميع رواياته عن شيوخه قال : حدثني بذلك الشيخ أبو محمد عبد الملك بن محمد بن الملح "عنه"[3].

-عبد الرحمن بن خلف بن حكم يعرف "بابن البناء"، من أهل قرطبة يكنى أبا المطرف.

"قارئ مصدر حاذق، أخذ القراءة عن مكي وأبي المطرف القنازعي، قرأ عليه خلف بن النخاس وأبو على الغساني"[4].

وقال أبو علي الغساني : "قرأت عليه القرءان ختمات كثيرة، وكان قد صحب أبا المطرف القنازعي ومكيا المقرئ وجماعة من الفقهاء والمقرئين، وتوفي سنة 454 هـ [5].

-عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الصنهاجي يعرف بابن اللبان من أهل قرطبة.

ذكر ابن بشكوال أنه "روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ وأبي عمر بن مهدي ... وأبي عبد الله محمد بن عتاب واختص به، وتوفي سنة 480" [6].

---

1 - غاية النهاية 364/1 ترجمة 1495

2 - الصلة 451/2 ترجمة 969

3 - فهرسة ابن خير 449

4 - غاية النهاية 357/1 ترجمة 1563

5 - الصلة 343/2 ترجمة 716

6 - الصلة 343/2 ترجمة 734

-عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عباس بن شعيب المقرئ أبو محمد يعرف بابن شعيب.

من أهل قرطبة "مقرئ ضابط خير، قرأ القراءات على مكي بن أبي طالب، وسمع من حاتم بن محمد ومحمد بن عتاب"[1] قال ابن بشكوال :

"**روى القراءات عن أبي محمد مكي بن أبي طالب وعليه اعتمد ... وكان من جلة المقرئين وخيارهم**، عارفا بالقراءات ضابطا لها مجوّدا لحروفها، مع الخير والعفاف والدين والفضل، أخبرنا عنه جماعة من شيوخنا، وتوفي في ذي الحجة سنة 472، ومولده سنة إحدى أو 392 –الشك من ابن شعيب-"[2].

قرأ عليه القراءات جمهور من الأعلام، أذكر منهم عبد الرحمن بن محمد بن عتاب[3] ومحمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن صاف اللخمي القرطبي المقرئ –نزيل وهران-[4]، وعبد الله بن محمد بن خيرة، وسمع منه بعض تآليف مكي، ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد النحوي المقرئ من شيوخ عياض[5].

وقد أسهم في التأليف في القراءات وأصولها على مذاهب مدرسته كما يتجلى ذلك من النقول التي وصلت إلينا عن بعض كتبه . ومنها "كتاب الاعتماد" ذكره له العلامة المنتوري في باب المد من شرحه على الدرر اللوامع لابن بري[6]، كما ذكره ابن القاضي في شرحه لها عند ذكر الخلاف في ضم ميم الجمع لقالون[7].

وذكر له في باب الراءات كتابا بعنوان "كتاب مذهب ورش" عند حديثه عن مذهب من رقق الراء في قرية ومريم من أجل الياء الواقعة بعد الراء الساكنة[8].

-عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن أبو محمد الجذامي الأندلسي.

ذكر عياض أنه آخر من حدث عن مكي[1]، وقال عنه في الغنية : "بقية المشيخة بقرطبة ومسنيهم ومقدم مفتيهم، وأكبر مسنديهم ... ثم سمى طائفة ممن أجازه وذكر منهم أبا محمد مكيا المقرئ وقال :

---

1 - غاية النهاية 377/1 ترجمة 1606

2 - الصلة 339/2 ترجمة 726

3 - غاية النهاية 377/1 ترجمة 1606

4 - غاية النهاية 109/2 ترجمة 2891

5 - التكملة 819/2 ترجمة 200133

6 - وذلك عند ذكر مد الفواتح من شرحه

7 - الفجر الساطع (مخطوا)

8 - الفجر الساطع –باب الراءات

"قرأ القرآن بالسبع مقارئ على أبي محمد بن شعيب، وجوده وأقرأه مدة ... ثم ذكر لقاءه له بقرطبة وسمى بعض مروياته عنه ومنها "الناسخ والمنسوخ" لأبي محمد مكي حدثه به عنه[2].

وقد أسند ابن الباذش عنه رواية في كتاب "الإقناع" وقال : "قراءة مني عليه وسماعا من أبي محمد مكي عن الأذفوي بإسناده"[3].

وأسند العلامة المنتوري في فهرسته بعض مؤلفات مكي من طريقه، ومنها "كتاب الرعاية"[4]

ومن كبراء أصحابه في القراءة يزيد بن عبد الجبار أبو خالد المرواني القرطبي من أولاد ملوك الأندلس- أخذ عنه القراءات.. وكان بصيرا بالقراءات والعربية، **ولـه كتـاب فـي قـراءة نافـع**"[5] .

ومن أصحاب أبي محمد بن عتاب أيضا أبو الربيع سليمان بن عبد الملك بن روبيل العبدري من أهل بلنسية، ذكره ابن بشكوال وقال : "وعني بالقراءات وطرقها وضبطها، وبلقاء الشيوخ والأخذ عنهم، وجمع الأصول واقتنائها وكتب بخطه كثيرا ... وتوفي بإشبيلية صدر شعبان من سنة 530 هـ"[6].

-عبد العزيز بن أحمد اليحصبي الأديب أبو الأصبغ القرطبي ويعرف بالأخفش.

ذكر ابن بشكوال روايته عن مكي وتوفي في نحو 400 هـ[7]. وذكر عياض بعض أخباره وأشعاره[8].

-عبد الله بن سعيد بن حكم أبو محمد القرطبي الزاهد .

"قرأ القرآن على أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ، وكان آخر من بقي ممن قرأ عليه، توفي سنة 502"[1] ومن أهم أصحابه عبد الله بن سعدون الضرير –نزيل بلنسية- وسياتي في أصحاب أبي داود[2].

---

1 - ترتيب المدارك 14/8

2 - الغنية 162-163

3 - الإقناع 67/1

4 - فهرسة المنتوري – لوحة 24 (مخطوطة)

5 - غاية النهاية 381/2 –382 ترجمة 3877

6 - الصلة 204/1 ترجمة 459

7 - الصلة 368/2 ترجمة 784

8 - الغنية 107-108

-عبد الله بن محمد بن سليمان يعرف بابن الحاج من أهل قرطبة ويكنى أبا محمد.

"روى عن مكي بن أبي طالب وأبي الربيع الغماز المقرئ[3]، حدث عنه أبو عمر بن مهدي وقال : كان حافظا لكتاب الله تعإلى مجودا له، مع حلاوة صوته وطبعه، وكان إذا أحيا في الجامع لا يتمالك كل من سمعه من البكاء، وما ذلك إلا لسريرة حسنة بينه وبين خالقه والله أعلم ... وكان كثير الشيوخ، أدرك شيوخا جلة، وأخذ عنهم. خرج إلى الحج فمات حين بلغ القيروان سنة 419"[4].

-عبد الله بن محمد بن عباس يعرف بابن الدباغ، من أهل قرطبة يكنى أبا محمد.

"روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ وأبي علي الحداد(5)، توفي سنة 463هـ"[6].

-عبد الله سهل بن يوسف أبو محمد الأنصاري الأندلسي المرسي.

إمام جليل ورحالة كبير، أشرنا سابقا إلى أخذه عن أقطاب القراءات في زمنه كأبي عمر الطلمنكي وأبي محمد مكي وأبي عمرو الداني وخلف بن غصن الطائي – الآنف الذكر في أصحاب ابن غلبون- وعبد الجبار الطرسوسي وأبي القاسم الأستاذ – صاحب القاصد في القراءات- وأبي عبد الله بن سفيان -صاحب الهادي في القراءات-

قال ابن الجزري : "وهؤلاء شيوخ ما نعلم أحدا جمع بينهم سواه"[7].

وسيأتي مزيد من التعريف به في أصحاب أبي عمرو الداني، لطول اختصاصه به وصحبته إياه.

---

1 - الصلة 290/2-291 ترجمة 639

2 - غاية النهاية 420/1 ترجمة 1776

3 - تقدم في أصحاب الرحلات العلمية وسياتي في مشيخة الداني

4 - الصلة 263/1 ترجمة 583

5 - لم أقف عليه

6 - الصلة 281/1 ترجمة 617.

7 - غاية النهاية 421/1-422 ترجمة 1783

-عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي أبو محمد الطليطلي الغرناطي الموطن، يعرف ب"ابن الغسال".

ذكره ابن بشكوال وقال : روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب وأبي عمرو المقرئ وجماعة، وتوفي سنة 487"[1]. وذكره ابن الخطيب بنحو ذلك في الإحاطة"[2]، والسيوطي في البغية[3].

-عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القيسي، ويعرف "بابن الجيار" من أهل قرطبة يكنى أبا محمد.

"له رواية عن أبي عبد الله بن أبي زمنين[4] وأبي عبد الله بن الفخار[5] وأبي محمد مكي المقرئ وغيرهم، خرج من قرطبة إلى مالقة، وسكنها إلى أن توفى بها سنة 436"[6].

تقدم ذكره في الرواة عن الطلمنكي وأبي عبد الله بن سفيان –صاحب الهادي-، ذكره عياض في الرواة عن مكي[7] .

-عبد الله بن نصر بن أحمد الزيادي أبو محمد .

قال ابن الزبيير : أخذ بقرطبة عن مكي المقرئ وغيره، توفي قبل سنة تسعين وأربعمائة، روى عنه ابنه المقرئ أبو إسحاق إبراهيم وقفت على خطه بذلك"[8].

-عبد الله بن يوسف بن نامي بن يوسف بن أبيض الرهوني من أهل قرطبة يكنى أبا محمد.

تقدم ذكره في أصحاب أبي الحسن الأنطاكي بقرطبة، قال ابن مهدي : "كان رجلا صالحا ... مجودا للقرءان قديم الطلب ... وقرأ القرءان على أبي محمد مكي بن أبي طالب. ولد سنة 348هـ، وتوفي سنة 435هـن واختلط في آخر عمره فترك الأخذ عنه لذلك"[9].

---

1 - الصلة 285/1 ترجمة 629

2 - الإحاطة 463/3-464

3 - بغية الوعاة 52/2 ترجمة 1410

4 - سياتي في مشيخة الداني

5 - تقدم في أصحاب الأنطاكي بقرطبة

6 - الصلة 360/2 ترجمة 774

7 - ترتيب المدارك 14/8

8 - صلة الصلة 91/3 ترجمة رقم 133.

9 - الصلة 270/1 ترجمة 595

-عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد بن أسد التميمي ثم الحماني الطبني من أهل قرطبة.

روى بقرطبة عن القاضي يونس بن عبد الله ... وأبي المطرف القنازعي وأبي محمد مكي وأبي محمد بن حزم وجماعة، وكانت له رحلتان إلى المشرق، ولد سنة 369 وتوفي سنة 456 [1].

-عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج مولى بني أمية من أهل قرطبة يكنى أبا مروان.

"إمام اللغة بالأندلس غير مدافع، روى عن أبيه والقاضي يونس بن عبد الله ... وأبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ ... وكانت الرحلة إليه في وقته ومدار أصحاب الآداب واللغات عليه" (ولد سنة 396 –توفي سنة 456)[2].

ويعتبر من أكابر الرواة عن مكي، وقد اختص في رواية مؤلفاته، ومنها "كتاب التبصرة في القراءات "والتذكرة في القراءات السبع، والتنبيه على أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن، والإبانة عن معاني القراءات وسواها[3].

وقد اختص به أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي، وروى عنه مصنفات جده مكي وفهرسته، كما روى فهرسته هو وتأليفه وجميع رواياته عن شيوخه[4]، ورثاه عند موته بقصيدة[5] كما رثي ابنه أبا الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج[6].

-عبد الملك بن موسى بن عبد الملك بن وليد أبو مروان بن أبي جمرة.

مرسى، سمع أبا عمرو المقرئ وأجاز له من أهل الأندلس جماعة منهم أبو محمد مكي، وتوفي بمرسية سنة 485[1].

---

1 - الصلة 360/2 ترجمة 774

2 - الصلة 363/2-365 ترجمة 776

3 - يمكن الرجوع إلى أسانيد ابن خير بهذه المؤلفات لمكي عند ابن خير في فهرسته رواية عن ابن سراج في الصفحات 23-41-42-51-67-68 وإلى مرويات له عن مكي في 54-55-65-429.

4 - فهرسة ابن خير 432-449. وانظر رواية المنتوري لكتب مكي من طريقه عنه في فهرسة المنتوري لوحة 7-8

5 - يمكن الرجوع إلى قصيدته في الذخيرة لابن بسام القسم الأول مجلد 2 ص 814-815 ومطلعها قوله :

انظر إلى الأطواد كيف تزول والحالة العلياء كيف تحول.

6 - ذكر القصيدة والتي قبلها أبو بكر بن خير في فهرسته 423-424- في مروياته وقال : "إحداهما يرثي بها شيخنا أبا مروان عبد الملك بن سراج –رحمه الله- والثانية في رثاء صاحبه وأخيه ورضيعه بلبان العلم عند أبيه الوزير الأديب أبي الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج رحمهم الله، قرأتهما عليه بلفظي وكتبتهما بخط يدي من خطه". توفي الابن كما ذكر تلميذه عياض سنة 508هـ- الغنية201-205.

- **أبو عبيدة** : مستملي مكي بن أبي طالب المقرئ.

هكذا ذكره ابن الأبار في التكملة : 46/4 ترجمة 132 وقال : حدث عنه أبو الحسن الأوسي، قرأت ذلك بخط أبي الوليد بن الدباغ"

-العلاء بن أبي المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي أبو الخطاب.

هو ابن أخي أبي محمد بن حزم الظاهري من أهل قرطبة، "كتب بالأندلس فأكثر ورحل إلى المشرق فاحتفل في الجمع والرواية ... وحدث قبل رحلته بقرطبة عن أبي محمد مكي بن أبي طالب وغيره، "توفي بالمرية سنة 454"[2].

-علي بن أحمد بن أبي الفرج الأموي من أهل دانية.

أخذ عن مكي وصحب أبا عمرو الداني، وسيأتي في أصحابه[3].

-علي بن عبد الله بن فرح –بالمهملة- الجذامي المقرئ المعروف ب"ابن الألبيري".

"من أهل طليطلة وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها يكنى أبا الحسن، روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب أخذ عنه بقرطبة، وعن أبي القاسم وليد بن العربي المقرئ[4] ... وكان يقرئ الناس القرءان بالروايات ويضبطها ضبطا حسنا، ويعظ الناس، وكان وقورا عاقلا حسن السمت، مليح الخط ثقة فيما رواه، ثبتا دينا فاضلا ، وقدم قرطبة وقدم إلى الإقراء بجامعها سنة 483 وأقرأ الناس بها نحو الشهرين، وتوفي في العام المؤرخ، وكان مولده سنة 416"[5] هكذا قال عن مولده في الصلة.

وقال ابن الجزري : "استاذ ماهر ثقة، ولد سنة 410، أخذ القراءات عرضا وسماعا عن مكي بن أبي طالب وأبي القاسم وليد وابني محمد بن عياش[6] ومحمد بن مشاور[7] .."[8].

---

1 - الذيل والتكملة 50/5 ترجمة 103

2 - الصلة 444/2-445 ترجمة 959

3 - ترجمته في الصلة 423/2 ترجمة 907

4 - هو وليد بن عباس بن عبد الله الأصبحي يعرف بابن العربي من أساتذة أبي جعفر بن الباذش في رواية ورش، وسيأتي في ترجمته

5 - الصلة 421/2 ترجمة 901

6 - لعل الصواب "وأبي بكر بن عياش" وهو أبو بكر بن عياش بن خراش من شيوخ شعيب بن عيسى اليابري

7 - لم أقف عليه

8 - غاية النهاية 553/1-554 ترجمة 2260

ألف في القراءات كتاب "الاستذكار لمذاهب القراء السبعة المشهورين في الأمصار"[1] .

-علي بن فضال بن علي بن غالب أبو الحسن المجاشعي القيراوني النحوي.

ذكره ابن مكتوم وأسند من طريقه عن مكي بن أبي طالب قال : بقرطبة في منزله حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن القابسي ... [2].

-عيسى بن خيرة مولى ابن برد المقرئ أبو الأصبغ القرطبي.

ترجم له ابن بشكوال وقال : "روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ، وأبي القاسم حاتم بن محمد وجماعة. وكان يقرئ بالروايات السبع ويجوّدها، وكان مع ذلك فاضلا زاهدا ورعا متصاونا متواضعا محببا إلى الناس، تولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة، ثم تخلى عن ذلك"[3]. ومات في جمادى سنة 487هـ.

ومن أهم أصحابه عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن أبو زيد الخزرجي القرطبي قال ابن الجزري :

"مقرئ حاذق أخذ القراءات عن أبي الأصبغ عيسى بن خيرة صاحب مكي ... مات في حدود 540 [4]. وسيأتي المزيد من التعريف بأبي الأصبغ بن خيرة في أصحاب أبي عمرو الداني لأنه معدود فيهم أيضا.

-عيسى بن سهل بن عبد الله أبو الأصبغ الأسدي القاضي القرطبي.

أصله من جيان وهو معدود من فقهاء المالكية في موطنه، أسند عياض من روايته عن مكي طائفة من كتب الفقه كما روى عنه في فهرسته المتضمنة لرواياته عن شيوخه[5] ورواها ابن خير من طريقه عنه[6].

وترجم له أبو الحسن النباهي بقوله : "ومن القضاة بغرناطة أيام "دولة الصناهجة"[7] الشيخ الفقيه أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي... روى عن

---

1 - حدث عنه بالكتاب أبو بكر بن الخلوف عن أبي زيد عبد الرحمن بن سعيد الطليطلي عن مؤلفه أبي الحسن ابن الألبيري – الحلل السندسية لشكيب ارسلان 37/2.

2 - إنباه الرواة 299/2-300 ترجمة 479، ينظر بالهامش ما كتبه محققه نقلا عن تلخيص ابن مكتوم

3 - الصلة 439/2 ترجمة 943

4 - غاية النهاية 375/1 ترجمة 1591

5 - الغنية 119- وكذا 44-229

6 - فهرسة ابن خير 436

7 - يعني المرابطين.

أبي محمد مكي بن أبي طالب وأبي عبد الله بن عتاب الفقيه وتفقه معه وانتفع بصحبته"[1].

وقد أسند المنتوري من طريقه عن مكي "كتاب الموجز في القراءات السبع"[2] من مؤلفات مكي.

-غالب بن محمد بن أبي نصر السهمي أبو تمام من أهل شنتمرية الغرب.

قال ابن عبد الملك المراكشي : "تلا بالسبع على مكي بن أبي طالب، وتصدر للإقراء وأخذ عنه، وولى أحكام بلده في إمارة المعتضد بن عباد، توفي سنة 499"[3].

-فرج بن عبد الملك بن سعدان الأنصاري أبو عبد الله من أهل جيان، سكن قرطبة.

"روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ، وصحب أبا عبد الله محمد بن عتاب الفقيه واختص به، توفي سنة 478 هـ"[4].

-محمد بن إبراهيم بن إلياس أبو عبد الله اللخمي الأندلسي، يعرف "بابن شعيب"، وشعيب "جده لأمه"

يروي عن مكي وأبي عمرو الداني وأبي العباس المهدوي وقد اشتهر بصحبته ورواية مؤلفاته كما سيأتي.

تصدر بجامع المرية لإقراء القرءان والعربية والآداب، وروى عنه جمهور من القراء والعلماء[5].

-محمد بن أحمد بن سعيد المعافري المقرئ، يعرف ب"ابن الفراء" من أهل جيان يكنى أبا عبد الله.

"أخذ القراءات عن أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ، وأقرأ الناس بالحمل عنه، وكان فاضلا زاهدا ورحل في آخر عمره إلى المشرق، وتوفي بمكة سنة 469هـ"[6].

---

1 - تاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن النباهي 96-97.

2 - فهرسة المنتوري – لوحة 8.

3 -الذيل والتكملة 5/القسم الثاني 520 ترجمة 898

4 - الصلة 463/2 ترجمة 992

5 - معرفة القراء 359/1 طبقة 11- وغاية النهاية 47/2 ترجمة 2685.

6 - الصلة 548/2 ترجمة 1100

ومن أهم أصحابه أبو محمد عبد الله بن أحمد الهمداني قرأ عليه للسبعة وأجازه بخط يده سنة 464 [1] وسيأتي إسناد أبي جعفر بن الباذش لرواية ورش من طريقه عن ابن الفراء عن مكي.

ومن أصحابه أيضا يحيى بن حبيب وهو يحيى بن سعيد بن حبيب أبو زكرياء المحاربي قاضي جيان وخطيبها[2] ومنهم علي بن يوسف أبو الحسن القيسي السالمي من أساتذة أبي الحسن الباذش والد أبي جعفر[3].

-محمد بن أحمد بن لب القيسي أبو عبد الله المغامي.

مقرئ وراوية كبير يروي عن مكي وأبي عمرو الداني وهو به أخص، وسيأتي في أصحابه.

-محمد بن أحمد بن مطرف الكناني المقرئ يعرف ب"الطرفي" من أهل قرطبة ويكنى أبا عبد الله (387-454).

قال ابن بشكوال : "روى عن القاضي يونس بن عبد الله وأبي محمد بن الشقاق الفقيه، وتلا القرءان بالروايات علي أبي محمد مكي بن أبي طالب **واختص به، وأخذ عنه معظم ما عنده، وكان من أهل المعرفة بالقراءات حسن الضبط لها، عالما بوجوهها وطرقها، أخذ الناس عنه كثيرا**، وكان دينا فاضلا، صاحب ليل وعبادة، ثقة فيما رواه، أخبرنا عنه أبو القاسم بن صواب بجميع ما رواه وغيره من شيوخنا ووصفوه بالمعرفة والجلالة"[4].

وترجم له ابن الجزري وقال : "يعرف بالطرفي لكونه يَـؤُمُّ بمسجد طرفة بقرطبة، مقرئ كبير، تلا بالروايات على **مكي ولازمه وحمل عنه معظم ما عنده**، وصحب أبا العباس المهدوي، وسمع يونس بن عبد الله، **وكان عجبا في القراءات**، أخذ الناس عنه كثيرا"[5].

وقد ألف أبو عبد الله الطرفي في القراءات كتبا منها "**كتاب البديع في شرح القراءات السبع**".

---

1 - ينظر في ذلك الإقناع لابن الباذش 62/1-63

2 - ترجمته في غاية النهاية 372/2 ترجمة 3845

3 - ترجمته في غاية النهاية 586/1 ترجمة 2379

4 - الصلة 538/2 ترجمة 1179

5 - غاية النهاية 89/2 ترجمة 2807

وقد ظل كتابه مرجعا في مذاهب مدرسته إلى المائة التاسعة، فاعتمده المنتوري في شرحه على الدرر اللوامع ونقل عنه في أبواب من الأصول مرات، وأسنده في فهرسته فقال : "قرأت بعضه تفقها على شيخنا الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي وأجاز لي جميعه عن أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج [1]... وذكر السند متصلا إلى أبي القاسم خلف بن محمد بن عبد الله بن صواب عنه"[2].

ووقفت له في بعض الفهارس على ديوان بعنوان **"شرح قصائد في القراءات البديعيات"**.

ولعل الطرفي نظم فيها ما ضمنه كتاب "البديع" الآنف الذكر[3].

وله كتاب آخر لعله في رواية ورش خاصة ينقل عنه المنتوري وابن القاضي في شرح الدرر بعنوان "الإيضاح"[4]. ونختار للقارئ الكريم هذا النموذج من كلامه في باب المد. قال المنتوري في شرحه عند ذكر مد "شئ" ونحوه "وقال ابن مطرف في "الإيضاح" : جاء عن ورش في هذا الأصل ثلاثة أوجه : **أحدها** : أنه يمده كمد حروف المد واللين سواء، **والثاني** : يمده أقل من حروف المد واللين فينقص من المد الذي يمده في حروف المد واللين بمقدار ما نقص من الحرف بسبب انفتاح ما قبله، **والثالث** : أن لا يمد"[5].

-محمد بن جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله بن الغمر يكنى أبا الوليد.

كان أبوه من وزراء الدولة العامرية بقرطبة أواخر دولة بني أمية بها، ثم استبد بالأمر سنة 422 لما خلع الجند المعتز آخر خلفاء بني أمية، وكان يؤم بجيرانه في المسجد وهو وزير"[6] قال ابن خلدون : "وهلك ابن جهور سنة خمس وثلاثين، ودفن بداره، وولي ابنه الوليد محمد بن جهور باتفاق من الكافة فجرى على سنن أبيه، وكان قد قرأ على مكي بن أبي طالب المقرئ[7] وغيره، فكان مكرما لأهله، وتوفي سنة 462"[1].

---

1 - هو أبو البركات البلفيقي من أعلام الأئمة في المغرب يروي الدرر اللوامع عن ناظمها ابن بري كما سيأتي.

2 - فهرسة المنتوري لوحة 14. ويمكن الرجوع في الإشارات اليه إلى باب المد من شرح الدرر عند ذكره لمد حرفي اللين من شئ وسوء (لوحة 104) وكذا لوحة 184

3 - يوجد مخطوطا في مكتبة نور عثمانية بأستامبول تحت رقم 54 – وينظر في ذلك بروكلمان الملحق 721/1 وكذا (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – علوم القرءان مخطوطات القراءات(81/1)

4 - ينظر شرح المنتوري على الدرر اللوامع لوحة 103 عند ذكر قصر "يواخذ ويواخذكم" لورش، عند ذكر مد حرف اللين قبل الهمز، لوحة 105، وذكره ابن القاضي في الفجر الساطع في باب الإظهار والإدغام عند ذكر إدغام "يعذب من" واركب معنا" لقالون"

5 - شرح المنتوري لوحة 105

6 - رسالة نقط العروس –مجموعة رسائل ابن حزم 107/2

7 - في الأصل "المكي" ولعلها تحريف.

وذكر ابن بشكوال أنه "قرأ القرءان وجوده على أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ، وكان حافظا للقرءان العظيم مجودا لحروفه، كثير التلاوة له، وكان معتنيا بسماع العلم من الشيوخ وروايته عنهم، سمع في شبيبته علما كثيرا ورواه، وقرأت تسمية شيوخه المذكورين قبل هذا بخط يده وفيه تسمية ما سمعه منهم فرأيت فيها كتبا كثيرة تدل على العناية بالعلم والاهتمام به، توفي رحمه الله معتقلا ب"شلطيش"[2] معتقلا بها من قبل المعتمد على الله محمد بن عباد في منتصف شهر شوال سنة 462هـ ومولده في ذي القعدة من سنة 391 "[3].

-محمد بن الحبيب بن طاهر بن علي بن شماخ الغافقي يكنى أبا عبد الله.

"سمع بقرطبة من قاضيها يونس بن عبد الله وأبي محمد بن الشقاق وأبي عبد الله بن نبات وأبي المطرف القنازعي ومكي بن أبي طالب وغيرهم، ورحل إلى المشرق وحج سنة 421، وتوفي 459"[4].

-محمد بن سعيد القاضي من أهل غرناطة.

قال ابن الأبار : يروي عن مكي بن أبي طالب المقرئ، وكان رجلا صالحا زاهدا، حدث عنه أبو هارون موسى بن خلف بن أبي درهم –قاضي وشقة- أجاز له كتب مكي عنه[5].

-محمد بن شريح أبو عبد الله الرعيني الإشبيلي –صاحب "الكافي في القراءات السبع"-.

عميد "المدرسة التوفيقية" في المدرسة المغربية، أجاز له مكي[6]، وسيأتي مع باقي "مدارس الأقطاب" في آخر هذه الأبواب والفصول التي خصصناها لمدارس الأقطاب في عهد التأصيل والنضج، توفي سنة 476.

-محمد بن عتاب بن محسن أبو عبد الله القرطبي.

راوية لكتب العلم، روى ابن خير من طريقه عددا وافرا منها، ذكره عياض في الرواة عن مكي[7] وذكر في ترجمته من مشيخته أبا عمر الطلمنكي وأبا محمد مكيا[1]،

---

1 - تاريخ ابن خلدون 159/4.

2 - مدينة بالأندلس قرب لبلة وهي جزيرة بالبحر طولها نحو ميل ينظر في وصفها كتاب "ضفة جزيرة الأندلس 110-111

3 - الصلة 546/2-547 ترجمة 1195

4 - الصلة 546/2-547 ترجمة 1195

5 - التكملة 388/1 ترجمة 1082

6 - الصلة 553/2 ترجمة 1212.

7 - ترتيب المدارك 14/8.

وكانت زوجته أيضا مقرئة، وتدعى ابنة فائز[2]، كما كان ابنه أبو محمد عبد الرحمن آخر من حدث عن مكي كما تقدم، توفي ابن عتاب الوالد سنة 462 وشهد جنازته المعتمد بن عباد راجلا "[3].

-محمد بن عيسى بن فرج بن أبي العباس بن إسحاق أبو عبد الله المغامي الطليطلي المقرئ.

إمام مقرئ ضابط، قرأ على أبي عمر الطلمنكي وأبي محمد مكي وأبي عمرو الداني وغيرهم، وسيأتي التعريف به في أصحاب الداني لاشتهاره بصحبته ورواية مؤلفاته[4].

-محمد بن غالب يكنى أبا عبد الله.

قال في التكملة : "لا أعرف موضعه، وله رواية عن مكي بن أبي طالب، حدث عنه أبو بكر بن عطية بكتب مكي أجازها له عنه"[5].

-محمد بن فرج . مولى محمد بن يحيى البكري يعرف بـ "ابن الطلاع" من أهل قرطبة (404-497).

ذكره في الصلة وقال : "بقية الشيوخ الأكابر في وقته، وزعيم المفتين بحضرته، روى عن القاضي يونس بن عبد الله، وأبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ .. وكان كثير الذكر لله تعالى، حافظا لكتابه العزيز، تاليا له، مجودا لحروفه، وولي الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة، وأسمع الناس به وأفتاهم فيه، وعمر وأسن حتى سمع منه الكبار والصغار والآباء والأبناء، وكانت الرحلة في وقته إليه، وجمع كتابا حسنا في أحكام النبي -صلى الله عليه وسلم"[6].

قلت : طبع هذا الكتاب أخيرا باسم "كتاب أقضية النبي صلى الله عليه وسلم" انظر قائمة المصادر.

أسند عنه الأئمة كثيرا من مرويات مكي وبعض مؤلفاته[7].

---

1 - نفسه 131/8.

2 - سيأتي ذكرها في الرواة عن أبي عمرو الداني.

3 - الصلة 515/2.

4 - يمكن الرجوع إلى مروياته عن الداني في فهرسة ابن خير 40-41.

5 - التكملة لابن الأبار 1402 ترجمة 1131.

6 - الصلة 564/2-565 ترجمة 1239.

7 - روى ابن خير كثيرا من مصنفات الأئمة عنه في فهرسته 87-88-95-96-438، وروى من طريقه عن مكي في ص 92/1-93، وروى المنتوري في فهرسته من طريقه عن مكي "كتاب مشكل إعراب القرءان"، "وكتاب العالم والمتعلم" في معاني القرءان لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. وروى عياض من طريقه عن مكي رسالة ابن أبي زيد في الفقه

-محمد بن محمد بن أصبغ أبو عبد الله الأزدي القرطبي.

قال ابن الجزري : " إمام جامعها -قرطبة- مقرئ مجود خير، قرأ بالروايات على مكي وسمع من جماعة، وكان فاضلا خيرا ذا عناية بالعلم، مات سنة 477 هـ"[1].

-محمد بن محمد بن بشر أبو عبد الله المعافري القرطبي الصيرفي.

مقرئ أخذ القراءات عن مكي، وله رحلة إلى مصر سمع فيها الحديث، مات سنة481 [2].

-محمد بن المفرج بن إبراهيم بن محمد المقرئ أبو بكر وأبو عبد الله البطليوسي يعرف ب "الربويلة"[3].

مقرئ متصدر مشهور، قال الحافظ الذهبي: "قيل إنه قرأ على مكي بن أبي طالب وأبي عمرو الداني وأبي علي الأهوازي ومحمد بن الحسن الكارزيني، وما علمت أحدا جمع الأخذ عن هؤلاء"[4].

وسيأتي في أصحاب أبي عمرو الداني لثبوت روايته عنه، ونذكر هناك بعض مؤلفاته في القراءات وجملة من الرواة عنه.

-محمد بن مكي بن أبي طالب.

"روى عن أبيه أكثر ما عنده، سمع معه القاضي يونس بن عبد الله وأجاز لهما ما رواه، وأجاز لهما أيضا أبو علي الحداد الفقيه .. وولي أحكام الشرطة والسوق بقرطبة مع الأحباس وأمانة الجامع .. وتوفي سنة 474، ومولده سنة 414"[5].

-الغنية 44- كما رواها أبو عبد الله المجاري في برنامجه 114ـ، وأسند ابن عطية من طريقه بعض كتب مكي ومروياته (فهرسة ابن عطية 67-68).

1 - ترجمته في الصلة 534/2 ترجمة 1214-وغاية النهاية 239/2 ترجمة 3403.

2 - ترجمته في الصلة 555/2-وغاية النهاية 239/2 ترجمة 3405.

3 - ضبط ابن الجزري هذا اللقب فقال : (بفتح الراء والباء وإسكان الواو وفتح الياء آخر الحروف وضم اللام وإسكان الهاء) غاية النهاية 265/2 ترجمة 3479.

4 - معرفة القراء الكبار 368/1 طبقة 11.

5 - الصلة 552/2 ترجمة 1210.

قرأ "كتاب التبصرة" لأبيه عليه[1]، وروى عنه جميع كتبه في القراءات وغيرها، كما روى فهرسته وجميع رواياته عن شيوخه[2]، وروى عنه كل ذلك ولده الشيخ الوزير أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي[3].

-معاوية بن محمد بن أحمد بن معارك العقيلي من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الرحمن.

"روى عن يونس بن عبد الله القاضي، ومكي المقرئ وغيرهما، وعني بالعلم وسماعه، وكان حافظا للقرءان، كثير التلاوة له، مجودا لحروفه وطرقه، وكان صاحب صلاة الفريضة بالمسجد الجامع بقرطبة، توفي يوم عيد الفطر سنة 469"[4].

-موسى بن سليمان أبو عمران اللخمي المقرئ نزيل المرية.

قال ابن الجزري : "مقرئ مسند قرأ على مكي بن أبي طالب وأحمد بن أبي الربيع صاحب السامري[5].

وذكره مرة أخرى في أصحاب أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي[6]، وسيأتي مزيد من التعريف به في أصحابه في الفصل التالي بعون الله، وقد روي ابن الجزري "كتاب التبصرة"لمكي من طريقه[7].

-موسى بن حبيب أبو عمرو.

ذكره ابن الأبار في مشيخة عبد الله بن خلف بن محمد بن فرقد من ساكني إشبيلية فقال: "أخذ القراءات عن أبي عمرو موسى بن حبيب عن مكي"[8].

-يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي المرسي أبو الحسين يعرف بابن البياز.

إمـــام كبـــير وراوية معمر، "روى عن مكي بن أبي طالب وأبي عمـــرو المـــقرئ وغيرهمـــا"[9]، وسيـــأتي في أصحاب أبي عمـــرو الداني في ترجمته.

---

1 - أسنده عنه ابن خير في فهرسته 28.

2 - يمكن الرجوع في ذلك إلى فهرسة ابن خير 41-42-429.

3 - يمكن الرجوع إلى روايته لكتاب التبصرة عن ابيه في الروايات عنه في "الدر النثير" لابن أبي السداد لوحة 6 (مخطوط الخزانة الحسنية رقم 1592)، وفي فهرسة المنتوري –لوحة 14.

4 - الصلة 614/2.

5 - غاية النهاية 319/2 ترجمة 3680.

6 - غاية النهاية 92/1 ترجمة 417.

7 - النشر 70/1.

8 - التكملة 854/2-855 ترجمة2062.

9 - الصلة 670/2-671 ترجمة 1478.

-يوسف بن عباد المرادي من أهل جيان يكنى أبا لحجاج، ويعرف ب"الأعرج".

قال الحافظ ابن الزبير : "أخذ القراءات عن أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ، ورواها عنه المقرئ المسن أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبادة الأنصاري وسماه في شيوخه، وكانت وفاته قبل الخمسمائة بيسير"[1].

هؤلاء نيف وستون رجلا من أصحابه من أعلام قراء العصر وعلمائه، ممن قرا عليه أو روى بعض كتبه أو سمع منه في الجملة، وهم في الوقت ذاته أهم الوسائط والطرق التي انتقل عبرها مذهب مدرسته، والمجال الذي تألق من خلاله في القراءة والإقراء والتأليف والرواية عطاء المدرسة المذكورة وتبلور فيما كانت تأخذ به في أداء رواية ورش من اختيارات فنية انطلاقا من أصول مدرسة مكي ووشائج القربى التي تصلها ب "المدرسة القيروانية" الأم كما وصفناها وحددنا ملامحها في ترجمتي ابن خيرون وابن سفيان.

ولقد حاولنا من خلال صحبتنا لمكي قارئا ومؤلفا وشيخا متصدرا، أن نتمثل جملة المعالم الهادية التي ترشدنا في دراسة شخصيته، إلى إدراك مجالي النبوغ ومقومات الإمامة فيها، وأن نستجلي السمات العامة لمذاهبه واختياراته وآرائه العلمية، سواء من خلال مصنفاته المتنوعة وما تضمنته من مباحث رائدة، أم من خلال ذلك الجمهور العريض التي تخرج على يديه في قاعدة البلاد الأندلسية.

وحسب الإمام مكي من شفوف القدر وسمو المنزلة أن يقاسم في هذه البلاد شرف الأستاذية ومنصب إمامة هذا الشأن أقطابا من طراز أبي عمر الطلمنكي وأبي عمرو الداني وأبي العباس المهدوي وأبي القاسم الخزرجي وأبي القاسم بن عبد الوهاب، وأن يظل منتصبا بعاصمة البلاد، متصديا للإقراء والإفادة نيفا وأربعين عاما دون فتور أو توقف إلى أن استوفى اثنتين وثمانين سنة من عمره رحمه الله.

وفاته :

ومات مكي –رحمه الله- يوم السبت، ودفن يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم سنة 437هـ، ودفن بالربض، وصلى عليه ابنه أبو طالب : محمد بن مكي "[2] تاركا الدنيا تلهج بذكره ما بقي علم القراءات محفوظا بحفظ الذكر الحكيم.

1 - صلة الصلة لأبي جعفر بن الزبير القسم الأخير 203 ترجمة 394.

2 - الصلة 2/631-633.

وإذ تأتى لنا في هذا البحث أن نقف مع مكي -رحمه الله- على جانب مهم من الواجهة الأندلسية التي استقبلت إشعاع المدرسة القيروانية في الجهات الغربية، فسنكون على موعد في الفصل الموالي مع شخصية أخرى تأتى من خلالها ازدياد هذا الإشعاع وانعكاسه في الجهات الشرقية من الأندلس، وهي شخصية الإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، باعتباره هو ومكي رضيعي لبان مدرسة واحدة تتلاقى جذورها داخل التربة الإفريقية والقيروانية، ولكنها تختلف وتتنوع كثمار البستان الواحد في الطعوم والأشكال والروائح والألوان، ثم ننطلق من ذلك إلى متابعة امتدادات هذه المدرسة في بعض أقطار المشرق في مصر وغيرها مع ثلاثة من الأقطاب هم أبو القاسم الهذلي وأبو علي بن بليمة وأبو القاسم بن الفحام مستعينين بالله.



المصادر والمراجع المعتمدة في الكتاب للعدد السابع

- الإبانة عن معاني القراءات للإمام مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي طبع دار نهضة مصر.
- الإحاطة في أخبار غرناطة للوزير لسان الدين ابن الخطيب السلماني تحقيق الدكتور محمد عبد الله عنان الطبعة : 2 - مكتبة الخانجي- القاهرة.
- الأعلام لخير الدين الزركلي الطبعة : 3-دار العلم للملايين- بيروت –لبنان.
- أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا للدكتور مصطفى الصاوي الجويني-منشأة المعارف-السكندرية : 1982 م.
- الإقناع في القراءات السبع للإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري الغرناطي تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش دار الفكر –دمشق : 1403هـ-1986م.
- الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي طبعة دار الفكر –ودار الثقافة بيروت.
- الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد بن حزم الأندلسي-نشر مطبعة الإمام بمصر-القاهرة.
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) لياقوت الحموي-طبعة القاهرة:1355 هـ 1357هـ.
- الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس ط 4 : 1402هـ-1982م.
- الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول مراكشي من العصر الموحدي.
- الأرجوزة المنبهة (منبهة الشيخ أبي عمرو الداني) تحقيق الدكتور الحسن بن أحمد وكاك-مرقونة بالآلة.
- البحر المحيط في تفسير القرآن الكريم لأبي حيان محمد بن يوسف النفزي الغرناطي ط 1 : 1828هـ-ط 2 : 1373هـ-1954 مكتبة السعادة بمصر –القاهرة.
- برنامج محمد بن جابر الوادي آشي الأندلسي تحقيق محمد محفوظ نشر دار الغرب الإسلامي ط 2 : 1981م.

- برنامج أبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي تحقيق محمد أبو الأجفان نشر دار الغرب الإسلامي ط 2 : 1982م.
- برنامج القاسم التجيبي السبتي تحقيق عبد الحفيظ منصور نشر الدار العربية للكتاب-ليبيا-تونس :1981م.
- بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي 1384-1994 وكذا طبعة المكتبة العصرية بصيدا-بيروت : 1384هـ – 1964م.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لمحمد بن يحيى الضبي طبعة دار الكتاب العربي : 1967م
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي دار الثقافة-بيروت تحقيق ليفي بروفنصال.
- تاريخ العلامة ابن خلدون طبعة 1391هـ-1971.
- تاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن النباهي المالقي منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت : 1400 هـ – 1980.
- تاريخ رواة العلم في الأندلس لأبن الفرضي (تاريخ علماء الأندلس)تحقيق إبراهيم الأبياري نشر دار الكتاب اللبناني.
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان طبعة دار المعرفة بمصر تعريب الدكتور عبد الحليم النجار.
- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ط 1: الكويت 1405هـ-1985م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية –الرباط بتحقيق جماعة من الأساتذة.
- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الغرناطي الأندلسي طبعة المكتبة التجارية لمصطفى محمد بمصر ط 1: 1355 هـ.
- ترتيب المدارك لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي طبعة وزارة الأوقاف بالمغرب.

- التكملة لكتاب الصلة لأبي عبد الله بن الأبار القضاعي الأندلسي نشر مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد:1375.
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني نشر دار الكتاب العربي ط 2 بيروت: 1404هـ 1984.
- تهذيب رسم الأئمة السبعة من طريق التيسير لمحمد بن عمار الهواري (خ خ ح) رقم 3008 –الخزانة الحسنية – الرباط.
- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني نشر دار الغرب الإسلامي ط1: 1403هـ-1983 منشورات الجمعية المغربيةللطباعة والنشر.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير ابن جرير الطبري) ط2: نشر مطبعة البابي الحلبي بمصر: 1373 – 1954.
- جامع الإمام الترمذي بشرح عارضة الأحوذي للقاضي أبي بكر بن العربي المعافري مطبعة الصاوي: 1353هـ.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لمحمد بن فتوح الحميدي –نشر الدار المصرية لتأليف والترجمة: 1966م.
- الجهود اللغوية في القرن الرابع الهجري للدكتور عفيف عبد الرحمن –طبع دار الرشيد بغداد : 1981 - العراق.
- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي نشر دار المأمون للتراث.
- حرز الأماني (الشاطبية) للإمام الشاطبي.
- اختصار الوقف على كلا وبلى ونعم لمكي بن أبي طالب نشر دار المأمون بدمشق 1399هـ-1978 تحقيق الدكتور حسين نصار.
- الدر النثير والعذب النميز في شرح التيسير لعبد الواحد بن أبي السداد المالقي (م خ ح) رقم 1592-الخزانة الحسنية- الرباط.
- دليل المخطوطات بدار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني طبعة وزارة الأوقاف المغربية: 1405هـ-1985م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري –دار الكتب العلمية- بيروت.

➢الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي تحقيق الدكتور إحسان عباس نشر دار الثقافة بيروت : 1989 هـ 1979م.

➢الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور إحسان عباس ومحمد بنشريفة.

➢رسائل ابن حزم الأندلسي تحقيق الدكتور إحسان عباس نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر –بيروت.

➢الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين لأبي الحسن علي بن خلف القابسي نشر الدكتور محمد ناصر ضمن كتاب الفكر التربوي العري الإسلامي –الطبعة 1: 1977-الكويت.

➢الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات طبعة دار المعارف بدمشق : 1393-1973 –وكذا طبعة دار عمار ط2: الأردن : 1404هـ.

➢طيبة النشر في القراءات العشر (أرجوزة) للحافظ ابن الجزري ضمن مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة جمع الشيخ الضباع.

➢الصلة لخلف بن عبد الملك بن بشكوال-المكتبة الأندلسية- الدار المصرية للتاليف والترجمة: 1966م.

➢صلة الصلة لابن الزبير القسم الأخير بذيل المجلد الثامن من الذيل والتكملة تحقيق الدكتور محمد بنشريفة.

➢السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد البغدادي تحقيق الدكتور شوقي ضيف طبعة دار المعارف ط3 - مصر.

➢شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لمحمد بن محمد بن مخلوف التونسي نشر دار الكتاب العربي- لبنان.

➢شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله المنتوري الغرناطي (ح خ غ)الخزانة العامة بالرباط رقم 18م.

➢شرح الهداية في القراءات السبع (الموضح في تعليل القراءات) للإمام أبي العباس المهدوي (ح خ م) الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1524.

- العنوان في القراءات السبع لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف السرقسطي الأندلسي تحقيق الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية نشر عالم الكتب ط2: 1406هـ-1986م.
- العمدة في غريب القرآن (طبع منسوبا إلى مكي بن أبي طالب القيسي) بتحقيق الدكتور نديم مرعشلي.
- غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري ط2 : 1400هـ-1980م دار الكتب العلمية - بيروت.
- الغنية في شيوخ عياض تحقيق ماهر جرار نشر دار الغرب الإسلامي ط1-بيروت: 1402هـ 1982.
- غيث النفع في القراءات السبع لأبي الحسن علي النوري الصفاقسي بهامش سراج القارئ (شرح الشاطبية) لابن القاصح العذري نشر دار الكتب العلمية: 1402هـ-1980.
- فهرسة ما رواه أبو بكر بن خير الإشبيلي عن شيوخه –منشورات دار الآفاق الجديدة –بيروت- لبنان.
- فهرسة المنتوري (ح خ ح) الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578.
- فهرسة الإمام ابن غازي (التعلل برسوم الإسناد) تحقيق محمد الزاهي مطبوعات دار المغرب –الدار البيضاء.
- فهرسة الخزانة الملكية (المجلد السادس الخاص بالقراءات والتفسير) إعداد محمد العربي الخطابي –الرباط.
- فهرسة ابن عطية عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي نشر دار الغرب الإسلامي بيروت : 1400هـ 1980م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد بن حزم ط 2 دار المعرفة بلبنان: 1396 هـ-1976م.
- القراءات بإفريقية لهند شلبي نشر الدار العربية للكتاب : 1983م.
- القصيدة الحصرية في قراءة نافع (مخطوطة خاصة).
- القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس المصري يتحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر ط1: بغداد مطبعة العاني 1978.

- الكشف عن وجوه القراءات لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان مؤسسة الرسالة: 1981م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة نشر مكتبة المثنى ببغداد.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني (المجلد الأول) تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين -القاهرة : 1392هـ - 1972.
- معالم الإيمان لعبد الرحمن بن محمد الدباغ التونسي طبعة تونس 1920م.
- معرفة القراء الكبار للحافظ شمس الدين الذهبي تحقيق محمد سيد جاد الحق ط1 ك دار الكتب الحديثة -مصر.
- منجد المقرئين للحافظ محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان : 1400هـ-1980م.
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن.
- المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن مرعشلي نشر مؤسسة الرسالة بيروت ط1: 1404هـ 1984م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري نشر المكتبة التجارية بمصر -مطبعة المدني بالقاهرة.
- المدرسة القرآنية في المغرب لعبد السلام الكنوني (الجزء الأول) نشر مكتبة المعارف بالرباط: 1401هـ - 1981م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب لأبي العباس أحمد المقري التلمساني.
- النشر في القراءات العشر للحافظ محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي تصحيح علي محمد الصناع مطبعة مصطفى محمد بمصر.
- نزهة القلوب في غريب القرآن لابن عزيز السجستاني نشر المكتبة العلمية بيروت بهامش المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.
- كتاب أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي عبد الله محمد بن فرج المالكي القرطبي المعروف بابن الطلاع تحقيق الدكتور القاضي محمد عبد الشكور بالهند-دار البخاري للنشر والتوزيع- القصيم -بريدة- السعودية.

- رسالة المفاضلة بين الصحابة لأبي محمد بن حزم تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ط2: دار الفكر بيروت 1969م.
- رسالة في تمكين المد في آتى وآمن وآدم لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات نشر مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت جامعة الكويت السنة 1: العدد : 2 / محرم : 1405هـ-1984م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في التفسير لمكي بن أبي طالب القيسي (السفر الأول) الخزانة العامة بالرباط رقم 217ق.
- الهادي في القراءات لأبي عبد الله محمد بن سفيان الهواري مخطوطة مصورة عن خزانة آيا صوفيا بتركيا رقم 59.
- وفيات الأعيان لشمس الدين ابن خلكان تحقيق الدكتور إحسان عباس طبعة دار الثقافة - بيروت.



فهرس محتويات العدد السابع

الجزء السادس

العدد الثامن من سلسلة :

قراءة الإمام نافع عند المغاربة
من رواية أبي سعيد ورش

المدرسة القيروانية في القراءة والأداء وأقطابها وامتداداتها في عهد التأصيل والنضج (الطور الثاني 400-516هـ) .

من خلال أقطابها وروادها في الأندلس والمشرق الأئمة :

1. أبي العباس المهدوي (ت حول 440 هـ) صاحب الهداية في القراءات
2. أبي القاسم بن جبارة الهذلي (ت 465هـ) صاحب الكامل في القراءات.
3. أبي علي بن بليمة الهواري (ت 514 هـ) صاحب تلخيص العبارات في القراءات.
4. أبي القاسم بن الفحام الصقلي (ت 516 هـ) صاحب التجريد في القراءات.

د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو.



بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير :

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا يكافي نعمه ويوافي مزيده، وصلى الله وسلم وبارك على النعمة المسداة والرحمة المهداة سيدنا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه الهداة المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فهذا هو الإصدار الثامن من هذه السلسة من مباحث "قراءة الإمام نافع عند المغاربة" كسرته على الحديث عن الطور الثاني من أطوار المدرسة المغربية القيروانية في القراءات، وقد أفردت هذا الطور بهذه الفصول الأربعة لأتتبع فيها بصفة خاصة إشعاع هذه المدرسة خارج دار مثواها لنرى كيف استطاع أئمتها أن يقتحموا المجاهل والأخطار في ارتياد الأقطار، ويركبوا ثبج البحار من أجل البلوغ بهذه المدرسة وآثارها إلى أطراف الدنيا حتى ضرب من ضرب منهم في ذلك كماسوف نراه أمثلة لا تضاهى في بعد الهمة والشغف والصبر على الرحلة، والشغف بالعلم والاستقصاء عن رجاله حيثما كانوا من أرض الله.

وسوف نرى من خلال ما نعرضه من هذه النماذج أي رجال كان سلفنا في الصبر على الطلب وأي همم كانوا يحملون بين أضلاعهم، وأي عباقرة كان أئمتنا في موسوعيتهم العلمية ومستوياتهم التي رشحتهم للأستاذية واقتعاد كراسي المشيخة في الأقطار التي تصدروا فيهاوقادوا بكل جدارة واستحقاق حركة الإقراء فيها في زمانهم، كما خلفوا من بعدهم أصداء في سمع الزمان عالية لم تستطع أن تكتم آثارها أو تنال منها تصاريف الزمان وبتاريخ الحدثان من ذلك العصر وإلى الآن.

والله أسأل أن ينفع بحسن النية فيما قصدته من هذا العمل ويبلغ به غاية النفع وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمين.

آسفي . د . عبد الهادي حميتو



قراءة الإمام نافع عند المغاربة
من رواية أبي سعيد ورش

- امتدادات المدرسة القيروانية في الجهات المغربية والمشرقية في المائة الخامسة.

إذا كانت المدرسة المغربية في القيروان قد أنجبت في النصف الثاني من المائة الرابعة إماما مثل مكي الذي فتح في رحابها رواقا عظيما لمدرسته ظل فيه يعمل على صنع الطراز القيرواني في القراءة والأداء، ويدأب لمدى أربعين عاما أو يزيد في تطرية هذا الطراز وتنجيده وتحليته بكل طريف وتليد من الذخائر العلمية والاختيارات الفنية، فإن معين هذه المدرسة لم يجف أو ينقطع مدده بنزوح هذا الإمام عن بلده وتصدره في الأندلس، إذ ظلت مدرسة أبي عبد الله بن سفيان في المنطقة تعمل باستمرار على سد الخلل وتعويض النقص بظهور الشخصيات العلمية التي من شأنها أن تحافظ على الموروث الزكي وتنميه بالإضافة والإثراء والتوجيه، كما أنها ظلت تغني مختلف الآفاق بأفذاذ من الأئمة الذين تخرجهم على مذاهبها واختياراتها، لتفتح بهم واجهات علمية وفنية في جهات وأقطار أخرى أرحب مجالا وأوسع جمهورا في المشرق والمغرب على السواء.

ولقد تأتى للمدرسة القيروانية أن تحقق من النماء والسعة ما لا مزيد عليه في خلال المائة الخامسة، وأن تبلغ بإشعاعها العلمي إلى أقصى الأقطار المشرقية، وأن تزود الجهات الأندلسية والمغربية بنصيب وافر من هذا المدد، وسنقف في هذا البحث على أهم الواجهات التي تبلور من خلالها ذلك من خلال تعرفنا على "الأقطاب" الأربعة الذين نهضوا بهذه المهمة في كل من الأندلس ومصر وفارس، وهم على التوالي :

- أبو العباس المهدوي صاحب "الهداية في القراءات" ؛
- وأبو القاسم الهذلي صاحب "الكامل في القراءات" ؛
- وأبو علي بن بليمة صاحب "تلخيص العبارات في القراءات" ؛
- وأبو القاسم بن الفحام صاحب "التجريد في القراءات".

مع استعراض بعض ما وقفنا عليه من مصنفاتهم التي تعتبر من "الأمهات" في علم القراءات.

هذا وإني لا أعلم أحدا قد تصدى قبلي للكتابة عن هذه الشخصيات وما كان لها في المنطقة من أثر وإشعاع علمي على الرغم من أهميتها العظيمة ومكانتها في التاريخ

العلمي للأمة ومنزلتها من تاريخ القراءات، ولولا السطور القليلة التي نجدها في بعض كتب التراجم المختصة في كتب القراءات وطبقات القراء لانطمس ذكرها وضاع فيما ضاع من ذخائر ومآثر كانت في عصورها ملء سمع الدنيا وبصرها.

وسوف نرى أن المناطق والمدارس المغربية لم تعبر عن نفسها في ميدان علوم القراءة والتجويد بأفصح مما عبرت به عن طريق هؤلاء الصفوة الجلة الأفذاذ الذين سوف نرى أن أقدارهم كانت أكبر من أن تحتويها مناطقهم التي نشأوا فيها، وأن هممهم كانت أسمى من أن تقف في وجهها حدود الدولة والإقليم والوطن الأم. وإلى القارئ الكريم ومضات من تاريخ هذه الأمجاد العلمية فيما سنقف عليه معه مع هؤلاء الأقطاب والله المستعان.

الفصل الأول :

أبو العباس المهدوي صاحب الهداية في القراءات

ترجمته :

هو أحمد بن عمار[1] بن أبي العباس المهدوي نسبة إلى مدينة "المهدية"[2] من بلاد القيروان[3] عاصمة المغرب الكبير في العصور الإسلامية الأولى التي أعقبت الفتح.

ولد بهذه المدينة ونشأ بها وقرأ القرآن، ثم رحل إلى القيروان للأخذ عن علمائها وقرائها، وقد أدرك أبا الحسن القابسي (ت 403) وغيره وروى عنهم مما يدل على أنه ولد قبل الأربعمائة بنحو العقدين من الزمن، ولم أقف على تعيين لولادته في المصادر التي ترجمت له.

رحل إلى المشرق فحج وقرأ بمكة على بعض الأئمة المتصدرين، وأقام بها زمانا وأملى بعض كتبه هناك -كما سيأتي من قوله-، وإن كان أبو عمرو الداني قد حاول تفنيد هذا بقوله في رسالته التي يرد عليه فيها : "فدل ما ادعاه على أنه قدم مكة إماما، لا طالبا متعلما، وسنه يدل على أنه قدمها ولم يحفظ القرآن"[4].

ولا ندري متى عاد من رحلته إلى القيروان ؟ إلا أن ما تدل عليه رسالة الداني يبين أنه لم يقم هنالك من الزمن إلا مدة يسيرة ثم عاد إلى بلده، وربما ضاق به المقام بها من جراء ضيق العيش واضطراب الأحوال، وبسبب ظروف الانتقال من حكم العبيديين الذين غادروها -أو كانوا يومئذ قد أسلموها نهائيا- إلى مصر إلى أن انقطعت منها دعوتهم واستقل بها زعيم صنهاجة المعز بن باديس[5].

ومهما يكن فإننا نجد أبا العباس المهدوي يشد الرحال مرة أخرى بعد رحلته المشرقية في اتجاه بلاد الأندلس، وذلك "في حدود الثلاثين وأربعمائة أو نحوها"[6] وسيأتي عند ذكر شيوخه ما يدل على وجوده بها في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

1- تحرف اسم أبيه إلى "محمد" في "بغية الملتمس" للضبي 163، ترجمة : 350.

2- أسسها عبيد الله المهدي الشيعي وبينها وبين القيروان ستون ميلا، أسسها سنة 300 هـ - "البيان المغرب" لابن عذارى، 169-207/1.

3- "الصلة"، 87/1، ترجمة : 188.

4- "رسالة التنبيه" -وستأتي-.

5- ينظر في ذلك "البيان المغرب"، 290/273/1، و"تاريخ ابن خلدون"، 14/6-16-72.

6- "الجذوة" 114.

وكانت الأندلس يومئذ قد توزعها "ملوك الطوائف"، فكان اتصاله من بينهم بالأمير مجاهد بن عبد الله العامري الملقب ب "الموفق بالله" من أنجاد موالى "العامريين"[1]، الذي استقل لهذا العهد بشرق الأندلس، واستولى على "طرطوشة" و"دانية" والجزر البحرية الواقعة في الشرق، "واستبد بإمارة الجهات المذكورة سنة 413"[2]، وأسس بها مملكة من ممالك الطوائف التي ورثت دولة بني أمية في الأندلس بعد انفراط سلكها، وكانت "دانية" : قاعدة هذه الإمارة الجديدة مقصدا لكبار العلماء والقراء ممن اضطرتهم الفتن المتلاحقة في قرطبة وما حولها إلى النزوح عنها طلبا للملاذ الآمن، "وكان مجاهد من الكرماء على العلماء، يبذل لهم الرغائب، خصوصا على القراء، حتى صارت دانية معدن القراء بالغرب"[3].

فحط أبو العباس رحاله في كنف مجاهد رجاء أن يجد من الحظوة نظير ما ناله عنده قريعه في الميدان أبو عمرو الداني الذي استقر بدانية "بعد نزوحه عن قرطبة وتطوافه في الحواضر – سنة 417، فنزل المهدوي هنالك ومدرسة أبي عمرو في أوج قوتها وتمام سلطانها، ولعله راوده من الطموح –كما سوف نرى- ما جعله يرى في نفسه من الأهلية ما لا يقصر به عن النزول بثقله العلمي في الميدان عسى أن يجد من الإقبال نحوا مما وجده أبو عمرو، وأن يحظى عند الأمير كما حظي عنده، وسوف نعود إلى هذا عن قريب.

شيوخه ومروياته عنهم :

لا نملك بيانا شافيا عن تفاصيل حياة الطلب عند المهدوي، ولا عن عامة مشيخته في العلوم والفنون المختلفة، وذلك لتقصير كتب التراجم في هذا الباب وميلها الشديد إلى الإشارة والإجمال، مع أنها تنعته بالمقرئ النحوي اللغوي المفسر[4]، وهذا يدل على أنه جلس في هذه الاختصاصات إلى أربابها حتى بلغ فيها مبلغ الأئمة، وسنحاول فيما يلي أن نعرف بأهم رجال مشيخته ممن ذكر بالرواية عنهم :

1- نسبة إلى المنصور بن أبي عامر وولده.

2- "تاريخ ابن خلدون"، 164/4.

3- "معجم الأدباء"، 80/17 – 81، ترجمة : 27.

4- "إنباه الرواة"، 126/1، ترجمة : 43.

1- **مهدي بن إبراهيم :**

وهو جده لأمه[1] ويظهر أنه بدأ بالقراءة عليه، كما يبدو أنه كان على نصيب من العلم والرواية، لأنه يروي عنه في بعض كتبه فيقول : "وأخبرني به جدي مهدي بن إبراهيم عن أحمد بن أبي الموت المكي"[2].

2- **أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي (324-403) :**

رحل وأخذ عنه بالقيروان، ويظهر أنه تفقه عليه وسمع منه الحديث، ولم أقف على ذكر لقراءته عليه، وقد قدمنا أنه قطع الأقراء لما بلغه أن بعض أصحابه استقرأه السلطان فقرأ عليه"[3].

3- **أبو عبد الله محمد بن سفيان الهواري صاحب "الهادي في القراءات" شيخ قراء القيروان (ت 415 هـ) :**

وقد اتفقت المصادر على أنه قرأ عليه القرآن بالروايات[4].

وقد صرح بالنقل عنه في باب البسملة من شرحه على "الهداية" عند ذكر المواضع الأربعة التي استحسن بعض الأئمة الفصل فيها بين السورتين بالبسملة فقال : "ورأيت بعض شيوخنا وهو أبو عبد الله بن سفيان –رحمه الله- لا يراعي ذلك ويبقى كل واحد من القراء فيهن على مذهبه الذي يستعمله في غيرهن"[5].

وقد أسند في "الهداية" من طريقه قراءة نافع من رواية قالون وطريق أبي نشيط المروزي من قراءة ابن سفيان بها على أبي الطيب بن غلبون بسنده[6] كما قرأ عليه لابن عامر[7] وقراءة حمزة[8] وقراءة الكسائي[9] ولم أقف له في رواية ورش وباقي القراءات السبع عن ابن سفيان على رواية فيما ساقه ابن الجزري في النشر.

1- "غاية النهاية" 92/1، ترجمة : 417 – وفي "معجم الأدباء" 39/9 "من جهة أبيه" وهو تحريف.

2- يذكر ذلك في أول كتابه "بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات"، ورقة 2، السطر 7، (مخطوط).

3- "غاية النهاية"، 567/1، ترجمة : 2314.

4- "الصلة"، 87/1، ترجمة : 188 – و"معرفة القراء"، 320/1، طبقة : 10 – و"غاية النهاية"، 92/1، ترجمة : 417.

5- "شرح الهداية" (مخطوط).

6- يمكن الرجوع إلى تفاصيل السند في "النشر" لابن الجزري، 101/1، (وقد وقع فيه "على على ابن سفيان") والصحيح "قرأ بها المهدوي على ابن سفيان".

7- أسندها ابن الجزري من طريقه في "النشر"، 141/1.

8- "النشر"، 162/1.

9- "النشر"، 169/1.

4- أبو الحسن أحمد بن محمد القنطري المقرئ (ت **438**) نزيل مكة ومقرئ الحرم المكي :

اشترك في الأخذ عنه مع أبي عبد الله محمد بن شريح الإشبيلي قال الداني : "توفي بمكة، ولم يكن بالضابط ولا بالحافظ"[1].

وقد أسند عن أبي الحسن القنطري في الهداية عددا من القراءات والروايات ذكر منها ابن الجزري روايته لقراءة نافع من روايتي قالون وورش[2]، وقراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان[3]، وقراءة ابن كثير من رواية البزي[4]، وقراءة الكسائي من رواية أبي الحارث[5].

5- أحمد بن محمد بن عيسى بن اسماعيل بن محمد بن عيسى البلوي :

من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، ويعرف ب "ابن الميراثي"[6]، ذكره ابن بشكوال وذكر له رحلة إلى المشرق وسمى المهدوي في الرواة عنه، ولما كان قد توفي في حدود 428 –كما قال- فيمكن أن يكون المهدوي قد لقيه في رحلته، وقد ساق الذهبي روايته عنه بما يفيد أنه قرأ عليه فقال في ترجمته : "وقرأ بالروايات على أبي عبد الله محمد بن سفيان، وأبي بكر أحمد بن محمد البراثي"[7].

6- محمد بن السماك :

هو ممن لقيه بمكة وروى عنه، وقد حدث عنه في صدر كتابه "بيان السبب الموجب لاختلاف القراء"[8].

هؤلاء من وقفنا على ذكرهم من شيوخه، وهو عدد يسير ولا شك، بالنظر إلى طول باعه ورسوخ قدمه في أكثر من علم ولاسيما في علم العربية وتوجيه القراءات.

1- "معرفة القراء"، 317/1 – 318، طبقة : 10.

2- يمكن الرجوع إلى تفاصيل السند بهما في "النشر" لابن الجزري، 99/1 – 107.

3- ينظر "النشر"، 141/1.

4- "النشر"، 116/1.

5- "النشر"، 167/1.

6- سماه الذهبي في شيوخه، لكنه قال "البراثي" – "معرفة القراء الكبار"، 320/1، طبقة : 10 – و"الصلة"، 43/1، ترجمة : 89.

7- "معرفة القراء"، 1-320.

8- مخطوط تشيستر بيتي ورقة 2.

7- **أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي محدث الأندلس وقد سمع منه .**

ونقف عند الحافظ ابن الأبار في التكملة على إشارة في غاية القيمة والأهمية فيما يرجع إلى رواية أبي العباس المهدوي عن الحافظ ابن عبد البر، لأنها إلى جانب دلالتها على أخذه عنه وسماعه لبعض مؤلفاته تؤرخ لتاريخ هذا السماع بتاريخ يساعد على ضبط بعض سنوات الوجود الحياتي للمهدوي لأن أكثر من أرخوا لوفاته كما سيأتي يذكرون أنها بعد 430 هـ في حين أن ابن الأبار يجعله في العام 432 ما يزال يأخذ العلم عن العلماء. فقد ذكر في ترجمة محمد بن أحمد بن محمد بن حسن ... بن مهلب بن جعفر من أهل قرطبة أنه : "روى عن أبي عبد الله بن الفرضي قال : وقد سمع من أبي عمر بن عبد البر ----- في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة كتابه "التقصيّ" هو وأبو العباس المهدوي وغيرهما". التكملة 315/1 ترجمة 1111.

وقال في ترجمة عامر بن عبد الله بن خلف التجيبي من أهل وشقة : "روى عن أبي عمر بن عبد البر قرأ عليه "التقصي" من تأليفه بدانية في عقب رجب سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة، وحضر هذا السماع أبو العباس المهدوي وأبو بكر محمد بن أحمد بن إسحاق الكاتب، وأحسبه كان في مجلس الموفق أبي الجيش مجاهد العامري". (التكملة 28/4 ترجمة 72. طبعة دار المعرفة).

مكانته العلمية كما شهد له بها المترجمون له :

وقبل أن نستنطق بأنفسنا ما وصل إلينا من آثاره لاستجلاء معالم شخصيته العلمية ومجالي إمامته في علوم القراءة نستقرئ بعض ما حلاه به بعض المترجمين له من مختلف الطبقات.

فقد قال فيه ابن بشكوال : "كان عالما بالقراءات والآداب، متقدما فيهما"[1].

ووصفه القفطي ب "النحوي اللغوي المفسر"[2]. وقال الذهبي : "كان رأسا في القراءات والعربية"[3]. وقال السيوطي : "كان مقدما في القراءات والعربية"[4].

وقال ابن الجزري والداودي : "أستاذ مشهور"[1].

1- "الصلة"، 1-87، ترجمة : 188.

2- "إنباه الرواة"، 126/1، ترجمة : 43.

3- "معرفة القراء"، 320/1، طبقة : 10.

4- "بغية الوعاة"، 351/1، ترجمة : 677.

من مظاهر إمامته ورسوخ قدمه في توجيه القراءات :

1- انتصاره للرواية الثابتة وإن خالفت موجب القياس :

كان الإمام أبو العباس المهدوي في مدرسته امتدادا لهذا الرعيل الطيب الذي اعتدنا أن نجده في المدرسة القيروانية من أساتذته ومعاصريه ومن تقدمهم أو لحقهم، ممن ضربوا في أكثر علوم الرواية بسهم وافر، وبرعوا على وجه الخصوص في القرءات والعربية، من أمثال مكي بن أبي طالب وأبي عبد الله بن سفيان.

ولقد استثمر علماء القيروان قبل غيرهم هذه الثقافة المكينة في هذه العلوم في توجيه القرءات السبع والذود عن حياضها، فكانوا بذلك يضعون القارئ في مستوى من التعامل مع هذا العلم يرتفع به من صعيد النقل والرواية المجردة، إلى آفاق البحث والدراية المدعومة بالشواهد والحجج اللغوية والنحوية، مما يجعل القارئ يستثمر معارفه العلمية في خدمة الروايات، ويغدو قادرا على الموازنة بين وجوه الأداء ومرجحات الاختيار بينها.

ولقد زاد المهدوي على مكي في صرامة المنهج فيما يخص المحاكمة بين مقتضيات الرواية ومقتضيات القياس، فلم يكن يبقي للقياس اعتبارا أو لا يكاد، حين تصح القراءة عن قارئ من السبعة من رواية أو أكثر من الروايات المعتمدة، ويبدو هذا الانتصار للقراءة واضحا عند المهدوي في شرحه على "الهداية" أكثر مما هو عند مكي في صلب كتاب "التبصرة" أو في "كتاب الكشف" حيث رأيناه كثيرا ما يكتفي في الموازنة بين القراءة والقياس النحوي أو اللغوي بقوله : "وهذا أشهر في الرواية" و"هذا أقيس على أصوله"[2].

أو بقوله : "فالرواية تدعو إلى البدل على ضعفه في العربية، والنظر يدعو إلى كون الهمزتين بين بين"[3] أو قوله : "وبه آخذ من أجل الرواية، وأختار الثاني لقوته في القياس"[4].

فالمهدوي أميل إلى الانتصار لوجه القراءة حتى وإن كان ظاهر القياس مخالفا لها، ولذلك نجده يقول في أول سورة النساء موجها لقراءة حمزة بخفض "والأرحام" في قوله تعالى : "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام" : "والقراءة جائزة على بعدها"[5].

1- "غاية النهاية"، 92/1، ترجمة : 417 – و"طبقات المفسرين" للداودي، 56/1.

2- "التبصرة"، 73.

3- "التبصرة"، 75.

4- "التبصرة"، 69.

5- "شرح الهداية" (مخطوط).

ويقول في دفاعه عن قراءة أبي عمرو بإسكان الهمزة في "إلى بارئكم" وقوله "عند بارئكم" استثقالا لتوالي الحركات : "وليس قول سيبويه مما يعارض به رواية من روى الإسكان، لثبوت الرواية، ولأنه مستعمل في كلام العرب"[1].

2- رده على سيبويه ورد ابن أبي السداد الباهلي عليه منتصرا لسيبويه :

وفي هذا الصدد نجده يناقش سيبويه وربما تجاوز في حدة النقاش معه مقتضى الأدب، وذلك عند ذكره للهمزتين من "أئمة" في أول سورة التوبة من شرحه على الهداية قائلا :

وقد عاب سيبويه والخليل تحقيق الهمزتين، وجعلا ذلك من الشذوذ الذي لا يعول عليه، والقراء أحذق بنقل هذه الأشياء من النحويين، وأعلم بالآثار، ولا يلتفت إلى قول من قال : إن تحقيق الهمزتين في لغة العرب شاذ قليل، لأن لغة العرب أوسع من أن يحيط بها قائل هذا القول، وقد اجتمع على تحقيق الهمزتين أكثر القراء، وهم أهل الكوفة، وأهل الشام، وجماعة من أهل البصرة، وببعضهم تقوم الحجة..."[2].

وقد انتقد عليه أبو محمد بن أبي السداد هذه الحدة في الرد وحاول إنصاف سيبويه والخليل فيما ذهبا إليه فقال في شرح "التيسير" :

"وقد أغلط المهدوي في القول على سيبويه في هذه المسألة حين تكلم في "أئمة" في سورة "التوبة" في "شرح الهداية" فقال ما نصه : "وقد عاب سيبويه والخليل تحقيق الهمزتين ... وساق قوله السابق إلى قوله : "وببعضهم تقوم الحجة". ثم قال ابن أبي السداد معقبا عليه :

"وهذه النهضة التي قام بها المهدوي فيها نظر، فإن سيبويه اعتمد على ما استقر عنده من أحكام اللغة، والمهدوي يعتمد على أن ما نقل من القراءات فهو الجاري على فصيح اللغة، وأنه لا يجوز اشتهار القراءة الجارية على لغة ضعيفة أو شاذة، والظاهر أن الأمر ليس كذلك، بدليل أن القراءات السبع على الجملة قد طبقت الأرض، وهي مع ذلك تشتمل على الفصيح وغيره، والله جل ذكره أعلم"[3].

ذلك موقف المهدوي من سيبويه والخليل في هذه المسألة، وهو موقف أملاه عليه الحرص على توافر الثقة بالثابت المروي، وإن جاء على غير ما اعتمده أهل القياس النحوي

1- المصدر نفسه.

2- "شرح الهداية" – فرش الحروف – سورة التوبة.

3- "الدر النثير والعذب النمير في شرح التيسير" لأبي محمد عبد الواحد بن أبي السداد – عند تعرضه لذكر الهمزتين المتلاصقتين في كلمة "(مخطوط).

واللغوي، وفي هذا يكون المهدوي أسبق من ابن مالك وأبي حيان في انتصارهما للقراءة، بل في الاحتجاج على بعض الأساليب النحوية التي خالفت المعهود عند أهل القياس[1].

أما معاصره مكي فإنه كان أكثر وفاء للمدرسة القياسية، وأكثر ارتباطا بمقرراتها، ولذلك نجده في "الكشف" يسلك مسلك أهل النحو في ذلك فيقول بعد بسط القول في توجيه تحقيق الهمزتين في "أئمة" : "فالقراءة بالتحقيق في "أئمة" فيها من الضعف ما ذكرته لك"[2].

ويبدو الإمام المهدوي أيضا في كتاب الهداية وشرحها أكثر وفاء للمدرسة القيروانية وانسجاما مع أصولها واختيارات شيخه ابن سفيان فيما أخذ به فيها، وعلى الأخص في أصول رواية ورش التي هي المعيار في أوجه الاختلاف بين المدارس، وعلى الأخص في تحديد مذاهب ورش في المد والراءات واللامات، وهذه أهم العناصر والاختيارات التي تصله بمدرسة شيخه ابن سفيان وبالمدرسة القيروانية على وجه العموم.

أهم العناصر والاختيارات التي تصله بمدرسة ابن سفيان والمدرسة القيروانية :

نكتفي في ذكر العناصر والاختيارات التي تصله بهما بعرض طرف منها مما ذكره في "باب الراءات" و"باب اللامات" نقلا عن شرحه على كتاب "الهداية"وذلك في غياب كتاب "الهداية" نفسه الذي تضمن أصول تلك الاختيارات.

فمن ذلك في باب الراءات مثلا في الحديث عن مذهب ورش :

- أخذه بالتفخيم والترقيق في راء "المرء" في قوله تعالى : "بين المرء وزوجه" و"بين المرء وقلبه" :

فقال في شرحه معللا لمذهب ورش في ذلك : "وعلته في ترقيق الراء من "المرء وقلبه" أن بعدها همزة مكسورة، فكأنه قدر إلقاء حركة الهمزة وهي الكسرة على الراء قبلها

---

[1] - ينظر مثلا مذهب ابن مالك في "الخلاصة" في تجويز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بأجنبي غير الظرف والجار والمجرور، محتجا بقراءة ابن عامر "وكذلك زين لكثير من المشركين قتل -أولادهم- شركائهم" برفع قتل، ونصب "أولادهم" على المفعولية بالمصدر، وجر "شركائهم" بالإضافة إلى "قتل" وذلك في قوله في "الخلاصة" :

وحجتي قراءة ابن عامر فكم لها من عاضد وناصر.

أما أبو حيان فيمكن الرجوع في انتصاره لمذاهب القراء على مقاييس النحويين إلى تفسيره "البحر المحيط" وعلى الأخص في 59/3 حيث قرر أننا لسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم".

[2] - "الكشف" 499/1.

فرققها... هذا اعتلال للرواية، والقياس يوجب التفخيم، وقد رواه كثير من أصحابه، وبالوجهين قرأت له"[1].

- ذهابه إلى ترقيق الراء الساكنة بسبب وقوع الياء بعدها في نحو "مريم" و "قرية" لورش :

وقد علل لذلك بأن "الياء التي بعدها في تقدير كسرة وهي قريبة من الراء من غير حرف يحجز بينهما"[2].

- ذهابه إلى موافقة شيخه في تفخيم "كبر" بكسر الكاف وسكون الباء وضم الراء، وكذلك "عشرون" لورش :

وقد قرر ذلك على مذهب ورش فقال : "فأما الحرفان اللذان خالف أصله فيهما، وهما "كبر" و"عشرون" فقد ذكر شيخنا أبو عبد الله بن سفيان -رحمه الله- العلة في كبر، وفرق بينه وبين "ذكر" بأن قال : إن الكاف أقرب مخرجا إلى الذال منها إلى الباء، ففخمت الراء في "كبر" لبعد المخرجين، ورققت في "ذكر" لقرب المخرجين"[3].

- أخذه بالوجهين في "حصرت صدورهم" في حالة الوصل لورش :

- قال في الشرح : "واختلف عنه في "حصرت صدورهم" فروي عنه تفخيمها في الوصل وترقيقها في الوقف، وهذا هو المشهور"[4].

- دفاعه عن مذهب شيخه في الراءات المفتوحة التي تقدمتها كسرة مفصولة عنها بساكن غير مستعل، دون تعليله ب "العجمة" كما اشتهر عند غيره من المصنفين في أصول ورش في الراءات :

ومما قال في ذلك : وقد شذ من هذا الأصل حروف كثيرة اختلف القراء في ترجمتها لورش، فمنهم من قال إنه خالف أصله فيها ففخم، ولم يحتج لها ولا عقد لها أصلا ، ومنهم من قال : خالف ورش أصله من هذا الأصل في الأسماء الأعجمية، نحو "إبراهيم" و"إسرائيل" ففخمها، وجعل شيخنا أبو عبد الله -رحمه الله- لهذه الحروف الخارجة عن أصله أصولا عقدها بها وقع فيها على الأصل الذي ذهب إليه ورش -والله أعلم- ثم قال معززا لمذهب شيخه في هذا الأصل :

1- "شرح الهداية" (مخطوط).

2- المصدر نفسه.

3- نفسه.

4- نفسه.

"فأما قول من قال إنه خالف أصله في الأسماء الأعجمية فليس بشيء، لأنه لم يفخم من هذا الأصل الأسماء الأعجمية وحدها، بل فخمها وفخم غيرها، وذلك أنه يفخم "كبره" و"حذركم" وما أشبههما وليست بعجمية[1]، فثبت بذلك أنه إنما ذهب إلى الأصول التي عقدها أبو عبد الله"[2].

وأما في اللامات فقد وافق مذاهب شيخه كما وافق المدرسة القيروانية في الأصول الآتية :

- عده الأحرف التي تفخم بعدها اللام أربعة، فزاد فيها الضاد نحو "فضل الله"، و"من أضل الله".

- اختياره الترقيق في "فصالا" و"يصالحا" وما شابههما لورش بسبب الألف الفاصلة بين الصاد والام.

- اختياره مذهب شيخه في تفخيم اللام المشددة بعد الأحرف المذكورة نحو "يصلبوا" قال : "وكان شيخنا أبو عبد الله بن سفيان –رحمه الله- يختار في هذا الأصل أن يفخم منه ما لم يكن رأس آية نحو "طلقتم" و"يصلبوا" و"مصلي"، وأن يرقق منه ما وقع رأس آية وبعد اللام فيه ألف ممالة... نحو "عبدا إذا صلى" و"ذكر اسم ربه فصلى"... قال : وهو الاختيار عندي".

- إقراره للتفخيم في اللام المضمومة بعد الصاد والطاء الساكتتين محتجا لذلك بقوله موجها لمذهب ورش :

- "فأما اللام المضمومة فعلة ورش في تفخيمها إذا سكن ما قبلها وهو صاد وطاء نحو "فضل" و"تطلع"، قوة المطبق قبلها"، وهذا إنما هو عنده على مذهب المدرسة القيروانية ومن سلك سبيلها.

- أخذه بالوجهين في "صلصال" لوقوع اللام الساكنة بين مطبقين، وهما الصاد المتكررة المكتنفة لها.

- اختياره الوقف بالترقيق على اللام المتطرفة نحو "أن يوصل" و"بطل" لسكونها للوقف معتدا بالسكون العارض.

---

[1]- لا شك أن ما ذكره لا يصح إلا على مذهب هذه المدرسة.

[2]- عرضنا مذهب أبي عبد الله بن سفيان في الموضوع في ترجمته آنفا نقلا عن كتابه "الهادي في القراءات".

- **تفخيمه للام الواقعة بين مطبقين أو مطبق ومستعل**، نحو "خلطوا" و"أخلصوا" و"اغلظ عليهم".

- **تفخيمه للام قبل الطاء في سلطان**، واحتج لذلك بقوله : "وفخم و"سلطان" و"اختلط" من أجل الطاء بعد اللام، لأنها تلي اللام بغير حاجز بينهما، إذ حركة الطاء مقدرة بعدها، وأيضا فإن التاء التي قبلها من مخرج الطاء فهي شبيهة بها وإن كانت مهموسة".

ثم احتج لعدم تفخيم اللام مع الظاء في "تلظى" و"لظى" بكون الظاء ليس فيها من قوة الإطباق ما في الطاء.

ثم ختم بالتأكيد على أن هذه التوجيهات والتعليلات إنما هي دعم للرواية فقال :

"فهذه جملة كافية من الاحتجاج على ما ذهب إليه ورش في تفخيم اللامات، وترقيقها، على أن الرواية الثابتة من مذهبه فيها يجب أن يسلم لها، إذ القراءة سنة متبعة، فكيف وقد أفضى إلى الرواية ما ذكرناه من الاحتجاج الصحيح الجاري على وفاق مذاهب العربية وبالله التوفيق".

تلك أهم العناصر والاختيارات في الراءات واللامات التي تبلور مذاهبه الفنية وتمثل صورا من تشبثه في الأداء لورش بأصول المدرسة القيروانية واختيارات عميدها الكبير أبي عبد الله بن سفيان، وقد نثر مادتها الحافظ ابن الجزري في النشر عند حديثه عن مسائل الخلاف في البابين.

الخصومة بينه وبين أبي عمرو الداني :

ولا يخفى ما ستجده مثل هذه المذاهب في الأداء عند الآخذين بغيرها ممن يذهب إلى ضعفها وعدم ثبوتها عن ورش، وأنها إنما تعتمد على القياس، أو يتهمها بالشذوذ كما فعل الإمام الشاطبي في الحرز حين أهمل ذكرها مكتفيا بقوله في آخر باب الراءات من حرز الأماني :

وفي الراء عن ورش سوى ما ذكرته مذاهب شذت في الأداء توقلا

ولعلها كانت بخصوصيتها هذه وشذوذها في نظر رجال المدرسة الأثرية من أسباب عدم ظفر الإمام المهدوي بالحظوة التي كان يطمح إلى نيلها لدى حلوله بشرق الأندلس، لأن هذه الجهة كانت مثابة لزعيم هذه المدرسة وقطبها الكبير أبي عمرو الداني، هذا الإمام الذي دفع بحكم الشعور بالمنافسة والتحدي إلى التصدي للمهدوي بكل ما يملك في المنطقة من سلطان علمي جهد في تكوينه وبنائه منذ حلوله بمدينة "دانية" عاصمة هذه الإمارة سنة

417، مما لا يبعد أن يكون وراء إخفاق المهدوي في الحصول على مركز معتبر عند الأمير مجاهد العامري وتقصير هذا الأخير به بعد أن أغرى بينه وبين أبي عمرو للدخول في معركة علمية حامية الوطيس كما سوف نراه.

عناصر الخصومة بين الإمامين وآثارها العلمية :

لسنا ندري من عناصر هذه الخصومة إلا يسيرا مما حفظه لنا بعض المتشيعين لأبي عمرو الداني، كما أننا لا ندري كيف كان بدء هذه الخصومة، ولكن في بقايا الإشارات إليها في بعض المصادر ما يساعدنا على تتبع أهم حلقاتها، ومنها نستفيد أن أبا العباس المهدوي كان البادئ فيها والمتعرض لأبي عمرو، إذ كان يسعى إلى الحظوة عند الأمير بنصيب يضارع ما حظي به في حضرته هذا الحافظ الكبير، ولكنه فيما يبدو كان كما قيل :

وابن اللبون إذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس[1]

كان المهدوي يسعى إلى إعنات خصمه وإفحامه، فعمد إلى وضع مجموعة من المسائل لطرحها عليه، إلا أنه ولكي يكون وقعها أبلغ أراد تمريرها إلى أبي عمرو على يد الأمير مجاهد، حتى يكون قد وطأ بها لديه، ونال في الوقت نفسه حاجته من إخمال خصمه وإلزامه بالحجة عند عجزه أو تقصيره عن الجواب المطلوب، ويظهر من تلك المسائل أنها كانت من قبيل المعميات والألغاز كما يدل عليه عنوانها.

وقد احتفظ لنا الإمام أبو عبد الله الصفار[2] وابن المجراد السلوي[3] ببيان لبوادر هذه الخصومة يستفاد منها ما قدمناه، قال الصفار في كتابه الزهر اليانع[4] في سياق حديثه عن مذهب ورش في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها بعد أن قرر علة ذلك والحجة له على مذهب من علل حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها لسكونها وسكونه في الأصل، وهو أحد التعليلات لأبي عمرو الداني في صدر باب النقل من كتابه "إيجاز البيان"، أو علله بأنها إنما حذفت تخفيفا لا غير، وهو قول ثان لأبي عمرو في "الإيجاز" أيضا في "باب ذكر الألفات المبتدأ بهن في أوائل الأفعال"عند الكلام على ألف الوصل حيث قال : ... فإن من مذهب ورش أن يلقي حركتها عليه، ويسقطها تخفيفا "وهذا القول الأخير هو الذي ذهب إليه المهدوي ونصره، وسعى في تفنيد الأول في شرحه على الهداية" وقال : "فليس هذا القول بشيء، لأنه ينتقض من قول قائله وأصله، وذلك أنه جعل الحركة

1- البيت لجرير كما في "اللسان" 405/5، ولز بمعنى شد وألصق، والقرن : الحبل والنير، والبزل : فحول الإبل.

2- هو محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي أستاذ أبي عنان المريني في القراءات، سيأتي في "المدارس المغربية".

3- هو صاحب "إيضاح الأسرار والبدائع في شرح الدرر اللوامع" وسيأتي في حلقة مقبلة في رجال المدرسة المغربية.

4- من مؤلفات الإمام الصفار (مخطوط بخزانة القرويين بفاس).

في الحرف الساكن عارضة ولم يعتد بها، فكذلك يلزمه أن يجعل السكون في الهمزة عارضا ولا يعتد به، فلا يلتقي على هذا ساكنان"[1].

ثم قال الصفار تعليقا على قول المهدوي :

"وأظن أبا العباس ينكت على الإمام أبي عمرو بهذا، قال : ولعله لم يقف على القول الموافق لقوله، وهو أنها حذفت تخفيفا، ثم قال الصفار بعد بسط مذهب أبي عمرو وذكر القولين الآنفي الذكر : "فلا درك على الحافظ بهذا الاعتبار "ثم قال فيما يعنينا من شأن الخصومة المذكورة :

"ومازال المهدوي قبل أن يعرف قدر[2] الحافظ يعترض عليه، حتى إنه كلف الأمير مجاهدا -نضر الله وجهه- أن يكلف الحافظ الجواب عن أسولة[3] حرفها المهدوي، فأجابه عنها في جزء سماه "الأجوبة المحققة عن الأسولة المحرقة"، فألقى عليه الحافظ مسألة واحدة سماها ب "الستينية" "ضمنها ستين سؤالا في الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها نحو "يضيء" و"بريء"، فسقط في يد المهدوي، وتمنى أنه لم يسأله، وبقي فيها كيوم ولدته أمه، وعززها الحافظ ب"رسالة التنبيه على الخطأ والجهل والتمويه"، وكتب بها إلى الموفق أبي الجيش[4] في شأن المهدوي"[5].

ذلك تلخيص أسباب الخصومة ووقائعها كما أجملها الإمام الصفار ونقل عنه ابن المجراد، وهي أسباب تبدو معها الحملة من أبي عمرو على خصمه أعنف طالما أننا لم نتمكن من الإطلاع على أسلحة الهجوم التي استعملها خصمه، وبين أيدينا إلى اليوم "رسالة التنبيه" المذكورة لأبي عمرو من حصاد هذه الخصومة العلمية العنيفة[6]، ولعل مما يفيد القارئ الكريم ويلقي مزيدا من الضوء على القضية عرضها عليه.

1- "شرح الهداية" – باب نقل الحركة.

2- في بعض النسخ من "إيضاح الأسرار والبدائع" لابن المجراد "قول الحافظ" والصواب ما أثبتناه.

3- كذا في جميع النسخ التي وقفت عليها من "الإيضاح" وهي لغة معروفة جارية على "سال يسال" غير مهموز، وعليه قراءة من قرأ "سال سائل" في أحد الوجهين.

4- هي كنية مجاهد العامري أمير دانية.

5- "الزهر اليانع في قراءة نافع" (مخطوط) و"الإيضاح" لابن المجراد في باب نقل الحركة.

6- رسالة مخطوطة في الخزانة العلمية بتطوان تحت رقم 881 في مجموع، وتقع في 10 لوحات بخط دقيق مقروء في الجملة بمعدل 27 سطرا في كل سطر 17 كلمة.

رسالة التنبيه على الخطأ والجهل والتمويه "للداني" التي رد بها على المهدوي :

يقول أبو عمرو في صدر رسالته بعد المقدمة :

"كتب إلي أهل مسجد يحيى بن عمار الطلمي بمدينة دانية أن رجلا مدعيا لعلم القراءة أطلق عندهم أشياء أنكروها، ومناكر استبشعوها، منها أن قارئ القرءان إنما يعطى لكل حرف عشر حسنات إذا كان الحرف ملفوظا به، وإن لم يكن مرسوما في الكتاب ولا في المصاحف".

"ومنها أن القرءان إنما جزئ وعدت حروفه في زمن الحجاج، وأن ذلك لم يعرف قبله، وأن الاشتغال بحفظ ذلك جهل وسخف، وأشباه هذه المناكر والجهالات ذكروها، وسألوني الجواب عن ذلك والبيان عن حقيقته، والكشف عن جهالة هذا الإنسان وتمويهه، فأجبتهم عما سألوا على حسب ما ذكروه، واستفتحت ذلك بأن قلت : أما بعد فإن فرض الجواب قد تعين، وبيان الحق قد وجب، والتحذير من التمويه والبهت والكذب قد لزم، فاعلموا —رحمكم الله- أن هذا الإنسان الذي ذكرتم عنه هذه المنكرات، وأضفتم إليه هذه الجهالات، ممن يجب التحذير منه، ويجب الانحراف عنه، لأمور منها : ظهور كذبه، وسوء مذهبه، وإفراط جهله، وقبيح معتقده".

"فأما كذبه وادعاؤه مموها أنه أملى بمكة كتابا سماه "البرهان عن علوم القرءان"، فدل ما ادعاه على أنه قدم بمكة[1] عالما إماما، لا طالبا متعلما، وسنه يدل على أنه قدمها ولم يحفظ القرءان، فتلقنه في حلق الأميين، فادعى العلم قبل التعلم، والاستنباط قبل التفهم، والإمامة قبل الطلب، والدراية قبل الرواية، والإملاء قبل الحفظ، والتصنيف قبل الجمع، فاتضح تمويهه، وبان كذبه، مع أن هذا الاسم الذي ذكره سمى به كتابه أبو الحسن علي بن إبراهيم النحوي الحوفي الذي صنفه في أزيد من عشرة أعوام من كتب جمعها في أزيد من ستين سنة[2]، فادعاه وأضافه إلى نفسه جرأة وافتراء، وتفخما واعتداء، وذكر أنه في عشرين مجلدا".

"فليت شعري كم أقام هذا الإنسان بمكة ؟ وكم سنة جاور فيها حتى أملى هذا الكتاب الذي بلغ هذا العدد ؟ وعلى من أملاه من الغرباء والمستوطنين ؟ ومن كتبه منهم ؟ ومن شهد سمعه وإملاءه ؟ وأين صار بعد ذلك ؟ وعند من استقر ؟ وإلى أي بلد وصل ؟ ومن الذي حمله من الرحالين ؟ ومن الذي أذاعه من الطالبين ؟ إذ لعمري لو أملى هناك ورقة واحدة لظهرت وانتشرت وعرفت، ولم يخف على المستوطنين من المجاورين، ولا على

1- كذا بزيادة الباء، والظاهر أن ذلك من الناسخ، لأنه سيذكر الفصل مرة أخرى متعديا بنفسه.

2- رواه ابن خير في فهرسته 71 وذكر أنه في مائة سفر ضخمة.

الغرباء من الرحالين، فكيف وقد زعم أن ما أملاه يشتمل على عشرين مجلدا ؟ ومحال أن يخفى مثله عن من ذكرناه، ومحال أيضا أن يملي مثله، إلا في مدة طويلة، وأقوام كثيرة، ومن أوراق كتب وعدد مصنفات يقصر العمر عن تقييدها وجمعها، ولعله لم يقم بمكة إلا أيام الموسم، وزاد على ذلك شهرا أو شهرين أو أشهرا[1]...... ثم قال بعد كلام في هذا السياق يستبعد إمكان إملاء مثل ذلك الكتاب في هذا الزمن اليسير :

"وقد اضطربنا[2] عن كثير مما ادعاه من كون الكتب الجليلة بخطوط العلماء عنده، ككتاب "الحجة" لأبي علي الفارسي بخطه وغيره من الدواوين التي يعجز عن جمعها أهل الجاه والمال الجسيم من السلاطين وغيرهم، فضلا عن أهل التكرية والمستعطفين بالبطائق والوسائط والمواجهة والمقابلة[3]، نعوذ بالله من الخذلان وانتحال البهتان...".

وهكذا تمضي الرسالة في أسلوب لاذع يجسم مبلغ السخط الذي كان يحتدم في نفس أبي عمرو نحو خصمه الذي لم يسمه باسمه، وقد انتقل بعد اتهامه بالإعراق في الجهالة وقلة الدراية، والتحذير من الاغترار به والركون إلى أقواله، فأخذ يتتبعه في طائفة من تلك الأقوال، فناقشه في بعض أحكام الأداء، كما عرض جردا لجهود السلف من الصحابة والتابعين في عد آي القرءان وتحديد أعشاره وأجزائه وتحزيبه قبل زمن الحجاج، كما أنكر عليه فيما يخص الإمام نافع بن أبي نعيم تكنيته له ب"أبي نعيم" مقررا أنها منه تصحيف لكنيته المعروفة أي ل"أبي رؤيم "قال : ومثل ذلك من الأسماء والكنى لا يعرف إلا بالأسانيد ونقل الثقات ومذاكرة الحفاظ وسؤال النقاد، ولا سبيل إلى وجود خبر صحيح ولا سقيم بما قاله فلا يلتفت إليه".

إلى آخر ما قرره في رسالته مما يجسم عناصر القضية التي كانت وراء هذا الخصام، وختم بذكر الباعث على كتابة هذا الرد : "ولولا أنه في نهاية من الجهالة من قلة المعرفة والدراية، لأكثرنا من إيراد النصوص والدلائل والشواهد على خطئه وبطلان قوله، ومخالفة الجمهور من العلماء والنحويين والقراء في ما انتحله وذهب إليه، ولولا خيفة أن يغتر بقوله بعض العوام، ويعمل به ضعفة الطلبة، لأضربنا عن البيان عن تمويهه وغفلته والكشف عن سوء مذهبه وقبيح انتحاله، ولذلك تحملنا الجواب عن "المسائل التي حرفها وأضاف الكذب والخطأ إلى الأئمة والرواة فيها، والله تعالى موفقنا لما فيه صلاحنا وسدادنا، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين وآله وصحبه وسلم تسليما".

---

[1]- في الأصل "أشهر" بدون ألف.

[2]- كذا والمراد أضربنا من الإضراب والإعراض والكف.

[3]- لا يخفى أنه يعرض ههنا بخصمه وربما يلمح إلى صلته بالأمير مجاهد العامري.

هذه خاتمة رسالة "التنبيه على الخطأ والجهل والتمويه" التي بقيت لنا من حصاد هذه الخصومة، وذلك ملخص ما وقفنا عليه من دواعيها ووقائعها، وأحسب أنه لو قدر لنا أن نطلع على ما كتبه المهدوي في ذلك لكان لنا خير معين على المحاكمة بين الإمامين، وفي غياب ذلك لا يبقى لنا إلا أن نتمثل ما أسفرت عنه المعركة من ظفر الإمام أبي عمرو بخصمه كما نبه على ذلك أبو عبد الله الصفار في عباراته الآنفة الذكر، ومنها قوله : "ومازال المهدوي قبل أن يعرف قدر الحافظ يعترض عليه"، وقوله : "فسقط في يد المهدوي وتمنى أنه لم يسأله، وعلى الأخص فيما وصفه من عجزه عن الإجابة عن "الستينية" في الهمز، وقوله : "وبقي فيها كيوم ولدته أمه".

ومهما يكن فبحسب الإمام المهدوي من نباهة الشأن وسمو المنزلة أن يكون قريعه في الميدان أستاذ هذه الصناعة أبو عمرو الداني في مركز سلطانه مدينة دانية "معدن القراء بالغرب" كما وصفها ياقوت.

ولا يشين المهدوي أن يبدو سلاحه في المعركة غير مكافئ لسلاح خصمه، طالما أنه قد ألجأه إلى أن يقدح زناد فكره، ويستجمع كل قواه من أجل أن يرد عليه ويفند دعاواه، ويبقى الربح من ذلك كله للمجال العلمي فيما يجنيه من أمثال هذه الوقائع من مكاسب وثمار زكية تفيد الجانب العملي وتؤرخ لجانب من جوانب هؤلاء الأئمة.

ولا نتجاوز هذا الموضوع دون أن نشير إلى أثرين وقفت عليهما لهذين الإمامين من المؤكد أنهما من نتاج هذه الخصومة، ولم أر من نبه على ارتباطهما بها، وهما يتعلقان بنظم الجذور اللغوية للظاءات الواردة في القرءان الكريم، وذلك لا يقع مثله على سبيل الاتفاق أو "توارد الخواطر" لوضوح التشابه بين القطعتين.

يقول أبو عمرو الداني في ذلك جامعا لأصول الظاءات في كتاب الله :

ظفرت "شواظ" بحظها من ظلمنا — فكظمت غيظ عظيم ما ظنت بنا
وظعنت أنظر في الظهيرة ظلة — وظللت أنتظر الظلال لحفظنا
وظمئت في الظما ففي عظمي لظى — ظهر الظهار لأجل غلظة وعظنا
أنظرت لفظي كي تيقظ فظة — وحظرت ظهر ظهيرها من ظفرنا[1]

---

[1]- القطعة مشروحة في "التمهيد" لابن الجزري : 77-79.

ويقول المهدوي في مثل ذلك :

ظنت "عظيمة" ظلمنا من حظها	فظللت أوقظها لكاظم غيظها
وظعنت أنظر في الظلام وظله	ظمآن أنتظر الظهور لوعظها
ظهري وظفري ثم عظمي في لظى	لأظاهرن لحظرها[1] ولحفظها
لفظي شواظ أو كشمس ظهيرة	ظفر لدى غلظ القلوب وفظها[2]

ومن المقابلة بين القطعتين يبدو لنا التشابه قويا وواضحا بينهما، مما يدل على أن أحدهما كان في نظمه بصدد معارضة الآخر، ولاسيما مع اعتبار اتحاد الموضوع والبحر العروضي[3] واصطناع الغزل للتعبير عن الغرض والتورية به، والتساوي في عدد الأبيات، وهي عناصر يبدو بعيدا أن تجيء كلها عفوية.

ومع هذا فيبدو من نسيج القطعتين أن أبا عمرو الداني كان البادئ بالنظم فيهما، ثم جاء المهدوي فنظم على منواله معارضا وموازيا له في مثل غرضه ووزنه ونمطه، فلهذا جاءت قطعة المهدوي -في نظري- أميل إلى السلاسة في التعبير، وأقرب في الدلالة على المعاني الغزلية المورى بها عن الغرض من قطعة أبي عمرو التي يبدو نسيجها مهلهلا مستكرها، حتى تبدو قطعة المهدوي وكأنها مجرد تعديل وإعادة صياغة.

ولقد عمد مع هذا بعض الباحثين في تطور التأليف والنظم في موضوع "الظاءات القرءانية" إلى اعتبار قطعة الإمام المهدوي أقدم من غيرها، فساقها في الترتيب الزمني قبل قطعة أبي عمرو استنادا إلى تقدم وفاته على وفاته، ولم يضع نصب عينيه هذا الاعتبار الذي لاحظناه واستندنا فيه إلى وجود مقتضاه من الخصومة النقدية التي نشبت بين الإمامين الجليلين[4].

ذلك جانب مهم من جوانب الحياة العلمية الحافلة للإمام المهدوي استعرضنا فيه جملة كافية مما يعين على تمثل مقومات شخصيته والمعالم الفنية البارزة لمدرسته، كما تجسدت في بعض ما بسطنا من مذاهبه واختياراته وآرائه، وانعكست من خلال صلاته العلمية ومعاركه النقدية، وما كان له من تأثر بالمجال الأندلسي الذي خرج بمدرسته إليه، وتأثير له أهميته عرضنا بعض الملامح مما وقفنا عليه منه، ونبهنا على بعض ما غاب عنا

1- في "جذوة المقتبس" "لحظها" وهو تحريف.

2- "جذوة المقتبس" 114-115.

3- كلاهما نظم على بحر الكامل.

4- الإشارة هنا إلى بحث للدكتور طه محسن من بغداد تحت عنوان "منظومات أصول الظاءات القرآنية"، نشر بمجلة معهد المخطوطات العربية – الكويت – المجلد : 30، الجزء الثاني – ص : 635، السنة : 1986م.

مما لا شك أنه كان له نصيبه في تحريك الحياة العلمية وبعث الحوافز التي من شأنها أن تنبعث في مثل هذه المواقف لإفحام الخصوم، لما جبلت عليه النفوس من حب الغلبة والانتصار في معترك الأقران.

ولا ندري ما أسفرت عنه بعد ذلك هذه الجولة أو الجولات مع أبي عمرو وربما مع غيره ممن كتب في شأنه إلى أبي عمرو من أهل مسجد يحيى بن عمار الطلمي بدانية، فإن في دلالة ذلك ما يعين على تمثل الجو المشحون الذي تصدى فيه المهدوي لخصومه أو تصدوا له غداة نزوله بحضرة أمير دانية مجاهد العامري.

ولا نستبعد أن يكون لهذه المعركة من الأثر ما جعل البلاد تنبو بشخص أبي العباس حتى لا يكاد يعرف عن مصيره شيء بعد هذه الوقائع التي دارت عليه في حياة أمير دانية مجاهد العامري، أي قبل وفاة هذا الأمير سنة 436 هـ[1]، ولعل هذا كان بسبب انبهام أخباره وضياعها حتى لا يعرف أين توفي ولا متى بشكل دقيق يطمأن إليه؟؟.

ومهما يكن فقد بذل أبو العباس ما في وسعه في مغالبة الظروف العسيرة التي يبدو أنه عانى منها كثيرا حتى اضطر إلى مغادرة بلاده والنزوح إلى الأندلس، ثم مازالت به حتى ضيقت عليه، وعكرت ما كان قد صفا له بها من موارد العيش في كنف الأمير، أو كان هو السبب فيما حدث وما جرى عليه مما لعله أراد به في البداية التنبيه على قدره، والتنويه عند أهل المنطقة بشخصه، فجرت الرياح بما لا تشتهي السفن، فلم يجن من هذه الناحية خيرا.

ولكن أبا العباس وإن لم يصب في الأندلس نجاحا وظفرا بالمطلوب، فقد أصابت فيه الأندلس نصيبا مما ظلت تجنيه من الواردين عليها من أمثاله من العلماء والأدباء والقراء، فأعطاها من آثاره العلمية ما ملأ الساحة بذكره، وشغل به الناس بروايته وحمله، وكان عمدة من جاء بعده في معرفة جملة اختياراته ومذاهبه.

مؤلفاته وآثاره :

ألف المهدوي كتبا عديدة في القراءة كما ألف في غيرها من علوم القرءان، وإن كان أكثر هذا التراث قد ضاع أو مازال لم يعرف طريقه إلى الطبع والنشر بما فيه كتابه الذي قامت شهرته في الميدان عليه أعني كتاب "الهداية" المشهور، وهذه قائمة مرتبة على الحروف بأسماء ما هو معروف من مصنفاته العلمية :

1- "جذوة المقتبس"، 353 – 354، ترجمة : 829.

1- كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل :

وهو تفسيره الكبير الذي وضعه فيما يبدو في بداية إقامته بالأندلس وربما بتكليف من أميرها، وإلى هذا يشير أبو الحسن القفطي في "إنباه الرواة" إذ قال في ترجمته : "وألف كتبا كثيرة النفع مثل : "كتاب التفصيل" وهو كتابه الكبير في التفسير، ولما ظهر هذا الكتاب في الأندلس قيل لمتولي الجهة التي نزل بها من الأندلس : "ليس الكتاب له، وإذا أردت فخذ الكتاب إليك، وأطلب منه تأليف غيره، ففعل ذلك وطلب غيره، فألف له "التحصيل" وهو كالمختصر منه وإن تغير بعض تغير، والكتابان مشهوران في الآفاق، سائران على أيدي الرفاق[1]".

ولا شك أن ما ذكره القفطي بصدد هذا الكتاب داخل في المحنة التي ابتلي بها في هذه الجهة من الأندلس بفعل التنافس على الحظوة والنفاسة فيها عليه عند الأمير، إلا أنه في هذه المرة قد فاز بالخصل وإفحام الخصوم.

وقد تحدث صاحب كشف الظنون عن منهجه في كتاب "التفصيل" فذكر أنه "فسر الآيات أولا، ثم ذكر القراءات، ثم الإعراب، وكتب في آخره قواعد القراءات، ثم اختصره وسماه "التحصيل"[2]".

2- كتاب التحصيل في مختصر التفصيل[3] :

هو المختصر المذكور، وقد اطلعت على النصف الأخير منه ويبتدئ بسورة الكهف وينتهي في آخر القرءان بقوله : "قد أتيت على جميع سور القرآن على ما شرطته في صدر الديوان، وأنا ذاكر على ذلك أصول القراءات، وأجمل هنا ما بسطته في "الكبير" إن شاء الله هو المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". ثم قال : "تم كتاب التحصيل في مختصر التفصيل" وتم بتمامه جميع الديوان بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم".

وقد اشتهر كتاب التحصيل واهتم المغاربة بروايته منذ ظهوره تارة مع أصله، وتارة وحده، فرواه عياض[4] وابن خير[1] وابن عطية[2] والغبريني[3] وسواهم.

1- "إنباه الرواة"، 1/126-127، ترجمة 43.

2- "كشف الظنون"، 1/ع 462.

3- يوجد المجلد الأول منه بخزانة القرويين بفاس برقم 42، والثاني بالخزانة العامة بالرباط برقم ق 89 وقد اطلعت على هذا الأخير وهو في مجلد ضخم يبتدئ بسورة الكهف ويسلك المنهج نفسه الذي ذكره صاحب الكشف، فيبدأ بالتفسير ثم يثني باختلاف القراءات...الخ، ويكتب العناوين بخط بارز ليفصل بين تلك المباحث.

4- "الغنية"، 61.

وينبغي أن أشير هنا إلى خطأ وقع في بعض المصادر مثل "كنز المعاني للجعبري" و"كشف الظنون" وغيرها ممن أخذ عنهما، وهو في الغالب ناتج في أصله عن التصحيف، فقد عرف الجعبري في آخر الكنز بكبار الأئمة الذين يرد ذكرهم في مسائل الخلاف في شرحه تعاريف موجزة، فقال في جملتهم عن المهدوي : "مصنف التيسير الكبير والصغير" توهما كما يظهر من وجود ذلك في كافة النسخ التي اطلعت عليها منه –أن له كتابين في القراءات بهذا الاسم، ولم يذكر له غيرهما وهو بصدد التعريف به بين المؤلفين في القرءات كالداني ومكي وابن شريح وابن الفحام والسخاوي والأهوازي، وكلهم سمى كتبهم المشهورة في القراءات، إلا المهدوي فبدلا من أن يذكر له كتاب الهداية في القراءات أو غيره كشرحه عليها، قال "مصنف التيسير الكبير والصغير" فدل هذا على أنه ظن أن له كتابين في القراءات بهذا الاسم، تصحيفا منه لما جاء في ترجمة المهدوي في بعض كتب التراجم أو شروح الشاطبية من أنه "مصنف التفسير الكبير والصغير" يراد بذلك "التفصيل" و"التحصيل" كما نجد ذلك مثلا عند أبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي في "اللآلئ الفريدة" حيث عرف بالمهدوي باسمه ونسبه وقال: "مؤلف التفصيل والتحصيل وغيرهما"[4].

وقد أوهمت عبارة الجعبري المذكورة أي قوله "مصنف التيسير الكبير والصغير" أن له في القراءات كتابين بهذا الاسم، فقال في كشف الظنون مثلا : "التيسير في القراءات – أيضا لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفي بعد 430 هـ، ذكره الجعبري وقال : "له التيسير الكبير والصغير"[5].

وتبع صاحب الكشف صاحب "هدية العارفين" فقال في ترجمة المهدوي "صنف التيسير في القراءات [6]، وتبعهم على ذلك بعض من كتبوا عن المهدوي من طلبة الدراسات والمؤلفين في الأعلام[7].

1- "فهرسة ابن خير"، 44.

2- "فهرس ابن عطية"، 103، ترجمة 23.

3- "عنوان الدراية" للغبريني، 362-363.

4- "اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة" (مخطوط)، ذكره عند قول الشاطبي في باب الاستعاذة : "وكم من فتى كالمهدوي فيه أعملا".

5- "كشف الظنون"، 1/ع 520.

6- "هدية العارفين"، 1/ع 75.

7- ينظر مثلا "القراءات بإفريقية" لهند شلبي، 356 – و"الأعلام" للزركلي، 185/1 – و"تراجم المؤلفين التونسيين"، 390/4 لمحمد محفوظ وغيرهم.

وأرى أن بداية الخطإ من "كنز المعاني" لأن عمله يتردد بين أن يكون تصحف عليه "التفسير" إلى "التيسير"، وبين أن يكون قد ذكره على وجهه الصحيح بالفاء، فيكون قد وقع في خطأ منهجي يرجع إلى تعريف المهدوي بين القراء بذكر كتابين له في غير القراءة، والأمر يقتضي أن تذكر كتبه في القراءات كغيره.

وقد كاد يتوجه بي الظن إلى صحة ما في الكشف وغيره ليكون ذلك مما يدخل في ضمن الخصومة العلمية التي احتدمت بينه وبين أبي عمرو الداني –صاحب التيسير في القراءات السبع-، لولا أني لم أقف على ذكر لكتاب بهذا الاسم نسب المهدوي في كتب القراءات أو برامج العلماء، إلا ما ذكرته آنفا مما يترجح معه جانب التصحيف، وذلك عند الإمام الجعبري في كنز المعاني ومن تبعه.

3- وما يزال هذا الكتاب على أهميته لم يقدر له التحقيق والنشر[1]، كما أن أصله وهو "التفصيل" لم يقدر للموجود منه أن يرى النور[2].

4- كتاب بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات :

نشر محققا ولم أقف عليه[3]، وموضوعه كموضوع كتاب "الإبانة" لمكي ويظهر أنه أمد منه نفسا.

5- كتاب الهداية في القراءات السبع :

وهو أهم كتبه في الفن، وسنعود إليه بعد سرد مؤلفاته.

6- كتاب الكفاية في شرح مقارئ الهداية :

"هكذا سماه ابن خير وقال : حدثني به الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد النفزي –رحمه الله- سماعا عليه لأكثره، ومناولة لجميعه، قال : حدثني به خالي الأديب أبو محمد غانم بن وليد المخزومي قراءة عليه وأنا أسمع، قال : حدثني به أبو العباس المهدي مؤلفه رحمه الله"[4].

1- سجل بعض طلبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب الرباط رسالة دبلوم "منهج المهدوي في التفسير انطلاقا من تفسير سورة آل عمران".

2- يوجد منه المجلد الأول بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 594.

3- حققه الدكتور حاتم الضامن ونشره.

4- "فهرسة ابن خير"، 44.

وسماه المنتوري "كتاب الكفاية الموضح في شرح الهداية" وقال : قرأته تفقها على شيخنا أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي... ثم أسنده إلى ابن بشكوال عن النفزي عن غانم عن المؤلف[1].

ويبدو أن المنتوري قد زاد في العنوان فأدرج لفظ "الموضح" أو أنه روى "الموضح" فسماه "الكفاية". وهذا هو الأرجح.

وقد كنت أظن الاسمين معا لكتاب واحد حتى نبهني بعض الإخوة الباحثين في تراث المهدوي[2] إلى أنهما كتابان، وأن "الموضح" الذي يسمى به "شرح الهداية" المشهور الذي ينقل عنه عامة المؤلفين في توجيه القراءات، هو غير كتاب "الكفاية"، وذلك لإحالة المؤلف نفسه في "شرح الهداية" في سورة الرحمن عليه بقوله : "لأن الاسم غير المسمى في مذهب أهل الحق، وقد أوضحت القول في هذه المسألة في "كتاب الكفاية"".[3]

ومن هذا يتبين أنه كتاب غير "شرح الهداية" المعروف، وأنه مؤلف قبل هذا الشرح المشار إليه فيه، وقد ترجح لدى الباحث المذكور أن كتاب "الكفاية" هو غير شرح الهداية المشهور، وأن ما نشر من الكتب تحت اسم "هجاء مصاحف الأمصار" للمهدوي[4]، أو تحت اسم "بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات"[5] إنما هما جزءان أو فصلان أو بابان من "كتاب الكفاية" لأدلة ذكرها استنادا إلى تحقيقه في الموضوع واطلاعه على الكتابين المنشورين، كما ذكر أن المهدوي قد اعتمد في كتاب الكفاية على "جامع ابن مجاهد الكبير"[6] وقال : هكذا سماه المهدوي ورواه من طرق، غير أنه أدخل في "الكفاية" بعض القراءات من غير جامع ابن مجاهد، إذا كانت هذه القراءات من روايته"[7].

وفي انتظار الاطلاع على مزيد من التحقيق في الموضوع نكتفي بهذه التنبيهات المفيدة حول الكتاب.

1- "فهرسة المنتوري"، (مخطوط).

2- هو الأخ الباحث حازم سعيد حيدر من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

3- "شرح الهداية"، آخر سورة الرحمن، (مخطوط).

4- نشر بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان وسيأتي.

5- نشر بتحقيق الدكتور حاتم الضامن.

6- هو من مصادر الداني أيضا في "جامع البيان" – الإمام أبو عمرو الداني وكتابه "جامع البيان" للدكتور عبد المهيمن طحان 94، ومن مصادر ابن الباذش في "الإقناع" 363/1.

7- من رسالة له بعث بها إلي في موضوع "شرح الهداية" الذي يعمل على تحقيقه في بحث الدكتوراه.

7- **الموضح في تعليل وجوه القراءات :**

هو الكتاب المعروف في المصادر باسم "شرح الهداية"[1]، وقد ترجح عندي أن هذا العنوان أليق بمحتواه، أولا لوجود بعض النسخ المعنونة به إلى الآن وهي ثانية أقدم النسخ المعروفة منه فيما أعلم[2] وثانيا لتسمية أبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي (ت656هـ) له بذلك عند نقله عنه في باب البسملة مصدرا لذلك بقوله : "وكان الإمام أبو العباس المهدوي –رحمه الله- يشير إلى تضعيف الفصل، قال –رحمه الله- في "كتاب الموضح" : "فأما ما ذهب إليه بعض المتعقبين من الفصل في السور الأربع للجميع، فوجه ذلك لما في اتصالهن بما قبلهن من بشاعة اللفظ"[3] وهذا بالذات هو لفظ المهدوي في شرح الهداية.

وثالثا لورود هذا اللفظ بعينه عند الإمام المنتوري، إلا أنه أدرجه في العنوان هكذا "الكفاية الموضح في شرح الهداية"[4]، وقد بينا آنفا أن "الكفاية" كتاب مستقل، ويدل على استقلاله إفراد ابن خير له بالسند بعد أن ذكر إسناده "للهداية" وشرحها[5]. إلى جانب ما تقدم من ذكر المؤلف له في سورة الرحمن.

ورابعا لأن اسم "الموضح" أليق بمضمون الكتاب، هذا إلى ما في نسخته العتيقة الآنفة الذكر "في تعليل وجوه القراءات"، ولأنه لا يشرح عبارات "الهداية" وإنما هو كما قال في خطبته : "في شرح وجوه القراءات والاعتلال على الروايات"، وربما لهذا سماه القفطي في إنباه الرواة "تعليل القراءات السبع"[6].

وأرى أنه لا يعكر على تسميته ب"الموضح" توارد المصادر منذ ابن خير (ت575) وعياض (ت 544)[7] وابن عطية (ت541)[1] ومن جاء بعدهم، على تسميته ب"شرح الهداية" فحسب، فهذا أمر شائع كثير يجري مجرى الاختصار لا غير.

1- يعمل على تحقيقه الأخ الباحث حازم سعيد حيدر بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للحصول على درجة الدكتوراه وفقه الله، وقد أهدى إلي نسخة مصورة منه عن الأصل المحفوظ في كوبريلي زادة بتركيا استانبول تحت رقم 20، وهي نسخة تعتبر أقدم النسخ المعروفة منه، وتاريخ نسخها كما في آخرها شهر ربيع الآخر من سنة 535، وتمتاز بكونها قوبلت – كما جاء في أول ورقة منها- على نسخة قرئت على الإمام العلامة أبي القاسم بن فيره الرعيني ثم الشاطبي –رحمه الله- ثم ذكر سند الشاطبي إلى المؤلف، وتاريخ الفراغ من المقابلة 24 من شهر رمضان المعظم سنة 727هـ.

2- الإشارة إلى نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 139ق، وهي ثاني أقدم نسخة بعد نسخة استانبول، وقد جاء في آخرها تعيين الزمان والمكان الذي نسخت فيه، و"كان الفراغ منه في رجب لأيام بقيت منه سنة 563 بحلب حماها الله"، وتقع المخطوطة في 290 لوحة بخط مغربي سهل القراءة. وقد أشار "فهرس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن 29/1 إلى وجود نسخة بجامعة القرويين فاس باسم "الموضح في تعليل وجوه القراءات"، وذكر في وصفها أنها برقم 139 وتاريخ نسخها 563 حسب (قائمة النوادر ص : 7)رر. ومن المقارنة يبدو أنها النسخة نفسها التي وصفناها أو مصورة منها.

3- "اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة"، (مخطوط).

4- "فهرسة المنتوري"، ص : 12.

5- "فهرسة ابن خير"، ص : 31-34.

6- "إنباه الرواة"، 127/1.

7- "الغنية"، 61.

ويعتبر الكتاب أنفس ما بلغنا من آثار المهدوي في توجيه القراءات، وقد أثنى عليه القفطي بقوله : "وهو كتاب جميل، ذاكرت به بعض أدباء عصرنا فقال : هو عندي أنفع من "الحجة" لأبي علي الفارسي، فقلت له : وهو صغير الحجم ؟ فقال : إلا أنه كثير الفوائد، حسن الاختصار، يصلح للمبتدئ والمنتهي"[2].

ولقد عني به الناس عناية كبيرة، واعتمده شراح المتون اعتمادا واسعا في توجيه القراءات، ومنهم شراح الشاطبية كأبي شامة في إبراز المعاني[3] وفي المرشد الوجيز[4] وأبي عبد الله الفاسي في "اللآلئ الفريدة"[5] وأبي إسحاق الجعبري في "كنز المعاني"[6]، وشراح "الدرر اللوامع" كالخراز وابن المجراد والمنتوري وابن القاضي وسواهم من الأعلام، هذا بالإضافة إلى ابن الجزري الذي نثر مادته ومادة أصله الهداية في كثير من أبواب الأصول في كتاب "النشر" وكتاب "التمهيد".

ونظرا لندرة النسخ الموجودة منه نعرف القارئ بمباحثه فيه استنادا إلى ما تحدث عنه في خطبته، فلعل في كلامه ما يفي بالغرض في التعريف بالكتاب. يقول في أوله بعد التسمية والديباجة المتضمنة لاسمه وكنيته ونسبه :

"أما بعد حمد الله بجميع محامده، ر وشكره على جميل عوائده، وجزيل فوائده، والصلاة على محمد خاتم أنبيائه، وعلى أهله وصحابته وأزواجه وذريته، فإن العلم جوهرة شرفها استعمالها، وصيانتها ابتذالها، وأفضل ما رغب فيه الراغبون، وجد في طلبه الطالبون، علم كتاب الله الكريم، الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد".

"وقد سألني سائلون أن أملي عليهم كتابا مختصرا في شرح وجوه القراءات، والاعتلال على الروايات، بغاية الاختصار، وحذف التطويل والتكرار، وأن أجعل ذلك شرحا للكتاب المختصر في القراءات السبع، الذي كتبته وسميته ب"كتاب الهداية"[7]، فأجبتهم إلى ذلك"، وجعلت هذا الكتاب إملاء على حسب الإمكان...".

1- "فهرس ابن عطية"، 90-91، ترجمة : 15.

2- "إنباه الرواة"، 127/1، ترجمة : 43، وينظر بهامشه رد ابن مكتوم على من فضله على الحجة.

3- ينظر مثلا باب الخلاف في ميم الجمع، ص : 58.

4- "المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز"، 140.

5- باب البسملة، وباب الراءات.

6- ينظر أول باب اللامات منه.

7- يبدو أن جامع "فهرس الخزانة الحسنية" لم ينتبه إلى السياق جيدا في قراءة مقدمة "شرح الهداية" فظنه "الهداية" نفسها اعتمادا على قوله هنا : "وسميته بكتاب الهداية" ولم ينتبه إلى أن هذا من تمام كلامه السابق، ومن ثم أثبت اسم الكتاب في حرف الهاء من المجلد 197/6 فقال : "الهداية في وجوه القراءات السبع" وذكر مؤلفها، ورقم تسجيلها بالخزانة وهو :

"واعتمدت في ما أورده في هذا الكتاب على أقاويل العلماء المتقدمين، المسطورة في كتبهم، وما أخذناه لفظا عن حذاق شيوخنا –رحمهم الله-...

وقد بدأ مباحثه في الكتاب بحديث نزول القرآن على سبعة أحرف واختلاف العلماء في تأويله، وبعد أن أدلى برأيه في ذلك ونقل مذاهب العلماء في القراءات المستعملة في وقتنا، انتقل إلى مباحث الأصول مبتدئا ب"باب الكلام في الاستعاذة والبسملة"، ثم ثنى ب "ذكر الكلام على ما اختلفوا فيه في أم القرءان"، ثم ثلث بمبحث "هاء الإضمار"، ثم "باب المد"، وهكذا حتى أتى على "القول في مذهب ورش في الراءات، وبه أنهى قسم الأصول، ثم انتقل إلى فرش الحروف سورة سورة إلى آخر القرءان، وختم بشرح التكبير لعبد الله بن كثير، وبذلك ينتهي الكتاب.

8- كتاب البرهان على[1] علوم القرءان :

تقدم ذكره في رسالة التنبيه للداني في قوله : "فأما كذبه وادعاؤه مموها أنه أملى بمكة كتابا سماه "البرهان على علوم القرءان"، لكن أبا عمرو كذبه في دعواه أنه ألف كتابا بهذا الاسم في عشرين مجلدا.

9- كتاب ري العاطش :

لم يرد في كتب التراجم والبرامج، وإنما ورد منسوبا إليه في كشف الظنون[2] و"هدية العارفين"[3].

10- كتاب هجاء مصاحف الأمصار، على غاية التقريب والاختصار":

تقدم ذكر احتمال أن يكون الكتاب حزءا من كتاب "الكفاية" الآنف الذكر، وقد نشر محققا[4].

1524 ثم ذكر أول النسخة وهو قوله : "أما بعد حمد الله بجميع محامده، وشكره على جميل (كتبت جميع) عوائده... "وذكر خاتمته وتاريخ النسخة 15 رجب 574، ثم ذكر تاريخ الفراغ من كتابة النسخة، وهو عام 1147..." وقد رجعت إليها بالخزانة فإذا في صدر الصفحة الأولى منها "مختصر في شرح الهداية" بخط غليظ.

1- كذا في "رسالة التنبيه لأبي عمرو الداني" مخطوطة الخزانة العلمية بتطوان برقم 881.

2- "كشف الظنون"، 1/ع938.

3- "هدية العارفين"، 1/ع75.

4- نشر بتحقيق الدكتور محي الدين عبد الرحمن رمضان بمجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مجلد 19 الجزء 1، تاريخ ربيع الآخر 1393هـ مايو 1973، ما بين الصفحتين 53-141.

11- كتاب في عدد الآي :

لم أجده منسوبا بالنص إليه، وإنما يستفاد ذلك من قول الشاطبي في قصيدته "ناظمة الزهر" :

ولكنني لم أسر إلا مظاهرا بجمع ابن عمار وجمع أبي عمرو[1]

فالمراد ب"ابن عمار" أحمد بن عمار المهدوي، فإذا لم يكن ذلك من مباحثه في بعض كتبه فهو كتاب مستقل.

12- قطعته النظمية في "أصول الظاءات" وقد تقدمت[2]:

وقد شرح قطعة المهدوي أبو طاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي (ت445)، وما يزال شرحه عليها محفوظا في بعض الخزائن[3]، كما شرحها محمد بن علي بن موسى المحلي (ت673) [4].

هذه في الجملة هي آثار المهدوي التي وقفنا عليها في المظان المعروفة، وهي آثار تضعه -ولا شك- في مقامه الرفيع في علوم القرآن عامة، وفي علم القراءات بوجه خاص، كما من شأنها أن تجعل منه أحد شوامخ القمم العلمية في المدرسة المغربية على العموم، وفي المدرسة القيروانية على الأخص، ومن الجائز أن تكون له كتب أخرى لم نقف على أسمائها مما قد يكون داخلا في رواية أبي بكر بن خير الذي يذكر أنه روى "تواليف المقرئ أبي العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي -رحمه الله- وجميع رواياته عن شيوخه"[5]. ولا شك أن أهم آثار المهدوي هو "كتاب الهداية في القراءات السبع"، لأنه أصل شرحه القيم المعروف وعليه تقوم شهرته بين الأئمة في مجال القراءات ومسائل الخلاف، ولذلك رأيت أن أخصه بوقفة خاصة تكملة لتمثلنا لإمامة المهدوي وتأثيره في ميدان الإقراء في زمنه وما بعده من العهود.

1- قصيدة "ناظمة الزهر" للشاطبي – وسيأتي التعريف بالقصيدة في آثار الشاطبي.

2- يمكن الرجوع إليها في جذوة المقتبس للحميدي، 114-115، و"بغية الملتمس"، 163-164، ترجمة : 350.

3- توجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم : 540، وينظر في ذلك "كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب "للدكتور محمد جبار المعيبد -جامعة البصرة بالعراق- بحث نشر بمجلة معهد المخطوطات العربية- الكويت، المجلد الثلاثون، الجزء الثاني، السنة 1406هـ-1986، ص : 594-595.

4- يوجد مخطوطا بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم 39 -علوم القراءان- مجاميع..

5- "فهرسة ابن خير"، 446.

كتابه "الهداية إلى مذاهب القراء السبعة رحمهم الله. (تعريف به وبأثره في ميدان الإقراء) :

بهذا العنوان ذكره ابن خير، وأسنده فقال : حدثني به الشيخ الأديب أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد النفزي ثم المالقي –رحمه الله- سماعا في منزله بإشبيلية سنة 518هـ قال : حدثني به خالي الأديب أبو محمد غانم بن وليد بن عمر بن عبد الرحمن المخزومي –رحمه الله- سماعا عليه، عن مؤلفه أبي العباس المهدوي المقرئ رحمه الله"[1].

وسماه عياض والمنتوري[2] ب"الهداية في القراءات السبع"، واكتفى غيرهم ب"الهداية في القراءات" أو "الهداية"، وهم كثير[3].

والكتاب على أهميته يعتبر مفقودا حتى الآن –فيما أعلم- على الرغم من اعتقاد كثير ممن باحثتهم في شأنه أنه محفوظ في بعض الخزائن الرسمية[4].

وهو من الكتب "الأمهات" في القراءات السبع، وقد اعتمده عامة المؤلفين، وعنوا بروايته متصل السند بالقراءة أو بالإجازة، كما قرأ الأكابر بمضمنه كأبي جعفر بن الباذش[5] وأبي القاسم الشاطبي[6] وأبي حيان الغرناطي[7] والحافظ ابن الجزري[8] وأبي العباس القسطلاني[9] وعدد لا يحصى.

وألف عليه ابن الجزري كتابه "الفوائد المجمعة، في زوائد الكتب الأربعة"[10] وهو كتاب جمع فيه زيادات أربعة من المصنفات في القراءات السبع على ما تضمنته "الشاطبية"

1- "فهرسة ابن خير"، 31.

2- "الغنية لعياض" 61، و"فهرسة المنتوري"، لوحة : 12 (مخطوط).

3- وفي "كشف الظنون"، 2/ع2040، "الهداية في القراءة".

4- وجدت كثيرين يعتقدون في وجوده مخطوطا بالخزانة الحسنية بالرباط اعتمادا على ما قدمنا من خطأ جامع فهرستها، إذ ذكره في المجلد 197/6 برقم 1524 وسماه "الهداية في وجوه القراءات السبع" وقد عرف به على أنه الكتاب المذكور، وذكر أن أوله "أما بعد حمد الله...إلخ، وقد رجعت إليه فإذا بي أجده ليس إلا "شرح الهداية" المسمى ب"الموضح" وبدايته التي أثبتها هي بداية الموضح. وأخبرني الأخ الباحث حازم سعيد حيدر من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أنه وقف على مصورة مفهرسة في فهرس مطبوع على الآلة الكاتبة بالجامعة المذكورة برقم 3932 بعنوان "الهداية" ولما رجع إليها يظن أنها كتاب المهدوي، وجدها نسخة من "كتاب الغاية في القراءات العشر" لأبي بكر بن مهران (ت381).

5- يرويه أبوه أيضا أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف بن الباذش، وقد رواه ابن الجزري من هذه الطريق في النشر 70/1. وحدث أبو جعفر بن الباذش بسنده عن المهدوي في "الإقناع" 331/1.

6- نقل عن في "حرز الأماني" كما يفهم من قوله : "وإخفاؤه فصل أباه وعاتنا وكم من فتى كالمهدوي فيه أعملا. وروى شرح الهداية عن شيخه محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة، "غاية النهاية"، 288/2، ترجمة : 3562.

7- أسنده ابن الجزري من طريقه في "النشر"، 70/1.

8- أسانيده به في "النشر"، 69/1-70.

9- ذكره في جملة مروياته في لطائف "الإشارات لفنون القراءات"، 89/1.

10- "غاية النهاية"، 288/2، ترجمة : 3562.

من قراءات، وهذه الكتب هي : "التبصرة" لمكي، و"الهداية" للمهدوي، والكافي "لابن شريح، و"تلخيص العبارات" لابن بليمة الهواري[1].

وألف عليه بعض الأئمة كتاب "تحصيل الكفاية، من الاختلاف الواقع بين "التيسير" و"التبصرة" و"الكافي" و"الهداية""، وهو لمؤلف مجهول[2].

وقد بقيت مادة الكتاب في أصول الأداء منثورة في هذه الكتب وأمثالها، وعلى الأخص في مؤلفات ابن الجزري كالنشر[3] و"التمهيد"، وبعض شروح الشاطبية، وشروح الدرر اللوامع كشرح المنتوري وهو ممن قرأ الكتاب وشرحه في العهود المتأخرة بالأندلس لوفاته سنة (834)، قرأهما تفقها على شيخه أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي بسنده المذكور في فهرسة المنتوري[4].

كما أن من آخر من ذكرت له رواية للكتاب الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن علي القلصادي البسطي ثم الغرناطي (ت891) [5].

أما آخر من وقفت على ذكره له في مروياته من مشايخ القراءة بالمغرب، فهو أبو عبد الله بن غازي شيخ الجماعة بفاس (ت919)، وقد رواه بالإجازة في جملة ما رواه عن شيخه أبي عبد الله الصغير[6].

أهم أسانيده في رواية ورش في كتاب الهداية :

1- من طريق أبي عبد الله بن سفيان وشيخ القيروان :

لم يسند ابن الجزري عنه في النشر رواية ورش من طريق ابن سفيان، ولذلك سنعود في وصل مدرسته بطرق شيخه المذكور إلى كتابه "الهادي في القراءات" الذي تقدم عرضنا له في ترجمته في البحث المتقدم.

ولقد رأينا قبل أن أبا عبد الله بن سفيان أسند في الكتاب رواية ورش من طريقين :[1]

1- يوجد كتاب "الفوائد المجمعة" مخطوطا بدار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم 43909.

2- أخبرني بوجوده مخطوطا الأخ حازم وذكر أن عنده منه مصورة عن دار الكتب القطرية برقم عام(241) ورقم خاص(6/5/1086).

3- ينظر "النشر" 1/309-329-482-2/312-424-435 إلخ.

4- "فهرسة المنتوري"، لوحة : 12.

5- يمكن الرجوع إلى رواية القلصادي للهداية في ثبت أحمد بن علي البلوي الوادي آشي 118.

6- "فهرسة ابن غازي"، 44-45.

طريق المهدي : قرأ بها ابن سفيان على أبي ابراهيم إسماعيل بن أحمد المهدي، وقرأ إسماعيل علي أبي علي وصيف الحمراوي، وقرأ الحمراوي على إسماعيل بن عبد الله النحاس، وقرأ النحاس على أبي يعقوب الأزرق، وقرأ الأزرق على أبي سعيد عثمان بن سعيد ورش، وقرأ ورش على نافع بن أبي نعيم المدني.

وطريق أبي الطيب بن غلبون : قرأ بها ابن سفيان على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون، وقرأ بها ابن غلبون على أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن مروان، وقرأ ابن مروان على أبي بكر محمد بن سيف، وقرأ ابن سيف على أبي يعقوب الأزرق، وقرأ على ورش، وقرأ على نافع بن أبي نعيم المدني.

2- من طريق أبي الحسن القنطري إمام الحرم المكي :

قرأ بها المهدوي على أبي الحسن القنطري بمكه، وقرأ القنطري بها على أبي بكر محمد بن الحسن الضرير[2]، وقرأ بها محمد بن الحسن علي أبي بكر محمد بن علي الأذفري بمصر، وقرأ الأذفوي على أبي غانم المظفر بن حمدان، وقرأ أبو غانم علي أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال، وقرأ على أبي الحسن إسماعيل بن عبد الله النحاس، وقرأ النحاس على أبي يعقوب الأزرق، وقرأ على ورش، وقرأ ورش على نافع[3].

هذه هي أهم أسانيد المهدوي في رواية ورش في كتاب الهداية كما أمكن استقراؤها من المصادر.

أصحابه والرواة عنه :

دخل المهدوي الأندلس في حدود سنة 430هـ[4]، واتجه إلى جهتها الشرقية حيث إمرة مجاهد بن عبد الله العامري، فاستقر هنالك، وتصدر -فيما يبدو- في مسجد يحيى بن عمار الطلمي كما تفيده رسالة التنبيه لأبي عمرو الداني، وذلك بمدينة "دانية" قاعدة هذه الإمارة، وكانت تسمى "معدن القراء بالغرب"، فلا غرو أن يحتفل طلبة القراءة بمقدمه، وأن يسارعوا إلى اغتنام الرواية عنه، شأنهم مع كل طارئ يطرأ على الجزيرة، لا سيما إذا كان في مثل الوزن العلمي الذي وقفنا على مظاهره ومقوماته عنده، فلا جرم أن يكون عدد من

1- يمكن الرجوع في ذلك إلى ما ذكرناه في ترجمة ابن سفيان في القسم الأول من هذا البحث من المدارس القيروانية.

2- هو محمد بن الحسن أبو بكر الطحان الضرير المصري، من شيوخ أبي عمرو الداني، توفي بمصر بعد سنة 398، ترجمته في "غاية النهاية" 127/2، ترجمة : 2951.

3- يمكن الرجوع إلى تفاصيل هذا السند منثورة في "النشر"، 106/1-108.

4- "الصلة"، 87/1، ترجمة : 188. و"جذوة المقتبس"، 114-115. و"بغية الملتمس"، 163-164، ترجمة : 350.

يسارع إلى مثله وفيرا يناسب تطلع هذه الجهات إلى مزيد من الحذق في هذه العلوم والأخذ عن أئمتها.

إلا أن قلة العناية بتتبع تطور القراءة والتاريخ لها، جعلت المترجمين لهذا الإمام لا يسمون في الرواة عنه إلا عددا لا يكاد يجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وهذا عدد لا شك أنه لا يمثل الحقيقة، وإنما مرجعه إلى ما ذكرناه، وقد حاولت أن أستجمع من كتب التراجم وغيرها أسماء المعروفين بالرواية عنه، فوقفت منها على هؤلاء الأصحاب، وأرتبهم على حروف الهجاء.

- إبراهيم بن علي بن طلحة أبو إسحاق المقرئ الأندلسي :

ذكره ابن الأبار في ترجمة محمد بن خليفة بن تيمصلت المقرئ، وذكر أنه حدث من طريقه ب"الهداية في القراءات "للمهدوي""[1].

- إبراهيم بن محمد الأزدي أبو إسحاق القرطبي المقرئ :

تقدم في أصحاب مكي بن أبي طالب، وذكرنا أنه أقرأ الناس بقرطبة مكان أبي القاسم بن عبد الوهاب -صاحب المفتاح في القراءات- بعد موته ستة أشهر، ومات بعده سنة 462"[2].

- خليفة بن تيمصلت بن يحى البرغواطي يكنى أبا القاسم :

قال في الصلة : "قدم قرطبة سنة 467 في أيام المامون بن يحيى بن ذي النون[3]، وذكر أنه روى عن أبي عبد الله محمد بن عبد الجبار الطرسوسي[4] عن أبيه كتابه في القراءات، وأنه روى أيضا عن أبي العباس المهدوي، وقد أخذ عنه أبو محمد بن شعيب المقرئ[5] وغيره"[6].

1- "التكملة"، 417/1، ترجمة : 1183.

2- "الصلة"، 96/1، ترجمة : 214.

3- هو الأمير أبو الحسن يحيى بن إسماعيل بن ذي النون صاحب طليطلة وأعمالها في عهد الطوائف، غلب عبد الملك بن محمد بن جهور على قرطبة فاستجاش عليه بالمعتمد بن عباد صاحب إشبيلية فأخرجه عنها، لكنه لم يلبث أن ضمها إلى مملكته، فأصبحت تابعة لأشبيلية. يمكن الرجوع في ذلك إلى "الذخيرة" لابن بسام القسم الأول المجلد الثاني 610-614، و"البيان المغرب" 258/3-261، و"كتاب المعجب" للمراكشي 108-109.

4- هو ولد صاحب "المجتبى في القراءات"، تقدم.

5- تقدم في الرواة عن مكي.

6- "الصلة"، 182/1، ترجمة : 416.

- **عبد العزيز بن محمد القروي أبو محمد المؤدب :**

هو أكبر أصحاب أبي عبد الله بن سفيان -صاحب الهادي- وشيخ أبي الحسن الحصري الآتي، ذكره عياض في ترجمة شيخه أبي عبد الله محمد بن أحمد الأموي المقرئ وقال : أخبرني بكتاب "الهداية" للمهدوي في القراءات عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز القروي المؤدب عنه"[1].

- **عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري :**

ولد الإمام أبي عمر بن عبد البر، "سكن مع أبيه بلنسية وغيرها، ذكره ابن بشكوال في الرواة عن أبي العباس المهدوي وذكر وفاته سنة 458"[2].

-**عمر بن سهل بن مسعود اللخمي المقرئ أبو حفص الطليطلي :**

رحل إلى المشرق وروى عن أبي أحمد السامري وأبي الطيب بن غلبون وعن أبي القاسم بن أخطل[3] والمهدوي... وكان إماما في كتاب الله تعالى، توفي بعد سنة 445هـ"[4].

- **غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي أبو محمد المالقي :**

من أكابر أصحاب المهدوي، ذكر ابن بشكوال في ترجمة المهدوي اختصاصه برواية مؤلفاته[5].

وترجم له فقال : "فقيه مدرس وأستاذ في الآداب وفنونها، مجود، مع فضل وحسن طريقة، توفي سنة 470هـ"[6]. وقد أورد له ابن بسام في الذخيرة نثرا وشعرا كثيرا ينطق ببراعته ورقة حاشيته في الآداب.

لزم المهدوي وروى عنه مؤلفاته "الهداية" وغيرها، ومن طريق ابن أخته أبي عبد الله محمد بن سليمان بن محمد النفزي المالقي -يعرف بابن أخت غانم- رواها عامة الرواة

1- "الغنية" العياض، 91، ترجمة : 27.

2- "الصلة"، 276/1-279، ترجمة : 611.

3- المعروف أبو إسحاق ابراهيم بن ثابت بن أخطل من أصحاب عبد الجبار الطرسوسي صاحب "المجتبى في القراءات"، تقدم أنه قرأ عليه وخلفه في مجلس إقرائه بعد وفاته بمصر.

4- "الصلة"، 399/2، ترجمة : 860.

5- "الصلة"، 87/1، ترجمة : 188.

6- "الصلة"، 458/2، ترجمة : 982.

منهم ابن خير[1] وعياض[2] وابن عطية[3] والمنتوري[4] وابن الجزري[5] وابن غازي[6] وسواهم من الأعلام.

- **محمد بن إبراهيم بن إلياس أبو عبد الله اللخمي الأندلسي، يعرف بابن شعيب :**

تقدم ذكره في أصحاب مكي، وسيأتي أيضا في الرواة عن أبي عمرو الداني.

تصدر للإقراء بجامع المرية، فأقرأ القرءان والعربية والآداب، قال ابن الأبار : "وقفت على السماع منه في سنة 481[7].

ومن أهم أصحابه أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن موهب الجذامي الأندلسي، قال ابن الجزري : "روى القراءات سماعا عن محمد بن إبراهيم بن إلياس اللخمي صاحب المهدوي"[8].

وروى ابن الجزري في النشر كتاب الهداية "من طريق ابن موهب الجذامي هذا من قراءته به على أبي عبد الله بن إلياس بجامع المرية عن المهدوي سماعا وتلاوة"[9].

- **محمد بن أحمد بن مطرف أبو عبد الله الكناني القرطبي يعرف بالطرفي -لكونه كان يؤم في مسجد طرفة بقرطبة-** تقدم ذكره في أصحاب مكي وأنه تلا بالروايات عليه، وحمل عنه معظم ما عنده -قال ابن الجزري- وصحب أبا العباس المهدوي، وسمع يونس بن عبد الله، وكان عجبا في القراءات، أخذ عنه الناس كثيرا".[10]

وذكر ابن بشكوال في ترجمة المهدوي أنه أخذ عنه كتبه.[11]

1- "فهرسة ابن خير"، 31، وروى عنه مجموعتمن تواليف المهدوي وجميع رواياته، وفهرسته الشخصية 427-446.

2- "الغنية"، 61، ترجمة : 6.

3- "فهرس ابن عطية"، 55، ترجمة : 1.

4- "فهرسة المنتوري"، لوحة : 12.

5- "النشر"، 69/1-70.

6- "فهرسة ابن غازي"، 44-45.

7- "التكملة"، 399/11، ترجمة : 1121.

8- "غاية النهاية"، 554/1، ترجمة : 2262.

9- "النشر"، 69/1-70.

10- "غاية النهاية"، 89/2، ترجمة : 2807.

11- "الصلة"، 87/1، ترجمة : 188.

- **محمد بن عيسى بن فرج التجيبي المغامي الطليطلي :**

إمام كبير اشتهر بصحبة أبي عمرو الداني وروى عن مكي وعن الطلمنكي والمهدوي وغيرهم كما ذكر ابن الجزري[1]، وسيأتي في أصحاب الداني في بحث لاحق بعون الله.

- **محمد بن المفرج بن إبراهيم بن محمد أبو بكر وأبو عبد الله البطليوسي -يعرف بالربويلة :**

تقدم في أصحاب مكي، قرأ عليه وعلى أبي عمرو الداني وأبي العباس المهدوي وأبي علي الأهوازي وأبي العباس بن نفيس وسواهم، وكذبه ابن بشكوال فيما كان يدعي من ذلك[2] وسيأتي في أصحاب أبي عمرو الداني.

- **موسى بن سليمان أبو عمران اللخمي المقرئ :**

قال ابن بشكوال : "من أهل العدوة -يعني المغرب- استوطن المرية... كان مقرئا فاضلا عالما بالقراءات، أخذها عن أبي العباس أحمد بن أبي الربيع المقرئ، وأقرأ الناس بالحمل عنه، وأخبرنا عنه بعض من لقيناه، وتوفي ليلة الخميس لليلتين خلتا من صفر سنة 494"[3].

وذكره ابن الجزري في ترجمة المهدوي في جملة أصحابه[4].

- **يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي أبو الحسين المرسي يعرف بابن البياز (ت496):**

تقدم ذكره في أصحاب مكي، وقد جمع في الرواية بينه وبين أبي عمرو الداني والمهدوي والطلمنكي وجماعة، وألف كتابا في القراءات سماه "النبذ النامية في أسانيد القرءان العالية"[5].

ومن أهم أصحابه أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف بن الباذش، ومن طريقه عنه روى ابن الجزري كتاب "الهداية" للمهدوي باتصال القراءة من ابن الجزري إلى المؤلف[6].

1- "غاية النهاية"، 265/2، ترجمة : 3479.

2- "الصلة"، 563/2-564، ترجمة : 1237.

3- "الصلة"، 613/2-614، ترجمة : 1341.

4- "غاية النهاية"، 92/1، ترجمة : 417.

5- ترجمته في "الصلة"، 670/2-671، ترجمة : 1478، و"معرفة القراء"، 363/1-364، طبقة : 11، و"غاية النهاية"، 364/2-365، ترجمة : 3818.

6- "النشر"، 70/1.

فهؤلاء هم من استطعنا الوقوف على ذكرهم بالرواية عنه، ويلاحظ أنهم فيما عدا واحدا منهم أندلسيون وأكثرهم من أصحاب مكي بن أبي طالب القيرواني، مما يدل على أن أصحاب هذه المدرسة كانوا أميل إليه من غيرهم، بل لعلهم وجدوا فيه خير خلف لمكي عند دخوله في السن ثم وفاته سنة 437هـ كما قدمنا.

وفاة المهدوي :

وهكذا كان أبو العباس المهدوي من سفراء هذه المدرسة في البلاد الأندلسية ومن حملة لوائها مع مكي وربما بعده بسنوات، إذ لا ندري عن حياته العلمية في البلاد الأندلسية أكثر مما وصفناه آنفا، وقد ضاعت منها تفاصيل مهمة فيما ضاع من أخبار القراء، حتى بلغ الأمر أن أحدا من أهل الطبقات لم ينقل شيئا دقيقا يطمأن إليه في شأن موضع وفاته وتاريخها، والأكثر على أنه توفي بعد 430[1]، وذكر بعضهم وفاته سنة 440[2]، وسكت صاحب الصلة والجذوة وبغية الملتمس فلم يذكروا لها تحديدا.

وقد قدمنا عند ذكر شيوخه أنه كان حيا عام 432 هـ، لأنه في أثناء هذا العام سمع كتاب "التقصي لحديث الموطإ وشيوخ الإمام مالك، من شيخه أبي عمر بن عبد البر حافظ الأندلس ومحدثها.

رحم الله أبا العباس المهدوي وجزاه خيرا على ما بذله في خدمة كتاب الله وخدمة علوم القراءات.

[1]- مثلا "معرفة القراء"، 320/1، و"غاية النهاية"، 92/1، ترجمة : 417، و"طبقات المفسرين للداودي، 56/1، و"بغية الوعاة للسيوطي"، 351/1.

[2]- "الوافي بالوفيات" للصفدي، 257/7.

الفصل الثاني :

أبو القاسم الهذلي صاحب "الكامل في القراءات" أكبر موسوعة مغربية

إذا كان أبو عبد الله بن سفيان القيرواني قد مكن لهذه المدرسة في إفريقية والقيروان والجهات التابعة لها، وكان كل من أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي في وسط الأندلس وأبي العباس المهدوي في شرقها قد فتحا لها أكثر من واجهة على تلك الآفاق والجهات، فإن إماما فذا آخر من أقطاب هذه المدرسة، وتلميذا نابغة من خير تلامذتها قد فتح لها في البلدان المشرقية آفاقا أخصب وأرحب، طالبا ومستكملا لثقافته في هذا العلم أولا، ثم مقرئا ومدرسا متصدرا في غير بلد من تلك البلدان، ودارسا مقارنا مؤلفا موسوعيا في هذا الباب ثالثا، وذلك هو الإمام الرحالة الكبير أبو القاسم الهذلي البسكري صاحب أكبر كتاب للمغاربة في القراءات وأحفله بالطرق والروايات. وصاحب أطول رحلة أيضا في طلب القراءات في تاريخ الإسلام.

ترجمته : هو يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة أبو القاسم الهذلي البسكري نسبة إلى بلد "بسكرة"، وهي بليدة بالمغرب الأوسط من إقليم الزاب الصغير "[1] وكانت دار فقه وعلم وفيها العلماء"[2]. نسبه ابن بشكوال في الصلة أندلسيا ولم يدرج اسمه في الغرباء على عادته[3]، ولعه ذهب في ذلك على المذهب ذاته الذي انتقد على ابن الأبار حيث ترجم لبعض المغاربة ضمن تراجم الأندلسيين وقال في غير تحرج : "ضنانة به على العدوة"[4].

كما أن ابن بشكوال كناه بأبي الحجاج، وهي الكنية الجارية على "اليوسفين" في كتب الأعلام، إلا أن المعروف في كنيته في كتب القراءات كالنشر لابن الجزري ولطائف الإشارات وغيرهما هو "أبو القاسم".

1- "معجم الأدباء" لياقوت، 61/20.

2- "الاستبصار في عجائب الأمصار"، لمؤلف من المائة السادسة، 173.

3- "الصلة"، 680/2، ترجمة : 1503.

4- فعل ابن الأبار هذا في ترجمة محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ المهدوي التونسي، فقد نسبه أندلسيا وقال : "وذكره في الغرباء لا يصح ضنانة بعلمه على العدوة"، وقد تعقبه ابن عبد الملك في ترجمته في "الذيل والتكملة"، السفر : 8، القسم : 349/1، ترجمة : 134.

وقد جاء نسبه أيضا "البسكري" مصحفا في أكثر من كتاب إلى "البشكري" بالشين والباء الموحدة أو "اليشكري" به وبالياء المثناة[1]، وهذا كله تصحيف، وإنما هو البسكري بالباء الموحدة والسين المهملة.

ولادته ونشأته ورحلته في طلب القراءات :

ذكر ياقوت أنه ولد سنة 403هـ، ومات سنة 465 عن ثلاث وستين سنة[2].

أما ابن الجزري فقد قال : "ولد في حدود التسعين وثلاثمائة تخمينا"[3]، والقولان متقاربان.

وكانت نشأته في بسكرة بالجزائر[4]، ولكنه فيما يبدو غادرها مبكرا إلى القيروان وغيرها، ثم إلى الأندلس وربما أطال التردد فيها حتى نسب إليها[5]، ودخل المغرب الأقصى وقرأ بفاس على بعض قرائها[6] ثم اتجه نحو المشرق فقرأ في الطريق بقابس وطرابلس وغيرها.

أما رحلته المشرقية فقد بدأت سنة 425[7] وكانت منطلقة فيما يظهر من بلده أو من القيروان، ثم درس في أثناء الطريق بمصر عل مشايخ القراءة والعلم بها ثم دخل الحجاز والشام والعراق وبلاد العجم "فأبعد في الشقة، وجمع بين طرفي المغرب والمشرق كما قال أبو حيان.[8]

وقال ابن الجزري : "وطاف البلاد في طلب القراءات، فلا أعلم أحدا في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته، ولا لقي من لقي من الشيوخ، قال في كتابه الكامل :

"فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخا من آخر المغرب إلى باب فرغانة[9] يمينا وشمالا وجبلا وبحرا، ولو علمت أحدا تقدم علي في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته." قال : وألفت هذا الكتاب -يعني الكامل- فجعلته جامعا

1- ذكره في "معرفة القراء"، 346/1 بلفظ "البشكري، وبشكرة بليدة بالمغربي". وفي "غاية النهاية"، 397/2 "اليشكري".

2- "معجم الأدباء"، 62-61/20.

3- "غاية النهاية"، 397/2، "ترجمة : 3929.

4- "معجم أعلام الجزائر" لعادل نويهض، 207.

5- ممن نسبه إلى الأندلس أيضا أبو حيان في نصه الذي تحدث فيه عن القراءات في الأندلس ونقله ابن الجزري في منجد المقرئين، 26.

6- ذكر الذهبي من شيوخه خلف الله السبتي بفاس وعبدالله بن يوسف بالمغرب، "معرفة القراء الكبار 348-347/1.

7- "معرفة القراء"، 346/1.

8- نقله ابن الجزري في "منجد المقرئين"، 26.

9- بلد بأفغانستان.

للطرق المتلوة والقراءات المعروفة، ونسخت به مصنفاتي كالوجيز والهادي... قال ابن الجزري : كذا ترى همم السادات في الطلب"[1].

وقد اطمأن به المقام آخر الأمر بعد هذا التطواف البعيد في مدينة نيسابور ببلاد فارس، وكانت يومئذ حافلة بالعلماء، ومدرستها النظامية التي أنشأها "نظام الدين" في أوج قوتها وازدهارها، فقرره الوزير نظام الدين المذكور أستاذا للقراءات فيها فقعد بها سنين وأفاد، وكان إلى جانب تضلعه في هذا العلم متمكنا في غيره من علوم الرواية وغيرها، فكان يدرس علم النحو، ويفهم الكلام"[2]، بل وصف بأنه كان "مقدما في النحو والصرف وعلل القراءات، وكان يحضر مجلس أبي القاسم القشيري ويأخذ منه الأصول، وكان القشيري يراجعه في مسائل النحو والقراءات ويستفيد منه، وكان حضوره سنة 458هـ إلى أن توفي"[3].

وذكر ابن الجزري نعت بعض العلماء له ب"الضرير" قال : "فيحتمل أنه عمي في آخر عمره"[4].

وهكذا يقف الهذلي مثالا فذا، وينتصب في تاريخ القراءات طودا شامخا منقطع القرين، بحيث لا يملك الواقف على ترجمته وتفاصيل رحلته وأسماء مشيخته في كتب التراجم إلا أن يقف مبهورا مندهشا أمام هذه الهمة العالية بل التضحية النادرة، والتفاني في طلب العلم، وهي رتبة لم يزاحمه عليها أحد من أهل الملة كما عبر عن ذلك ابن الجزري، أو كما وصفه الذهبي حين نعته ب"المقرئ الجوال، أحد من طرق الدنيا في طلب القراءات"[5].

وحين قال أيضا بعد سرد شيوخه : "وإنما ذكرت شيوخه وإن كان أكثرهم مجهولين، لتعلم كيف كانت همة الفضلاء في طلب العلم"[6].

شيوخه في القراءات :

ذكر الهذلي جملة مشايخه في هذا العلم في أثناء كتاب "الكامل" وأسند عنهم ما قرأ به من قراءات، وعددهم مائة واثنان وعشرون شيخا[1]. وقد ساق كل من الذهبي وابن

---

[1]- "غاية النهاية"، 397/2-398، ترجمة : 3929.

[2]- نقله الذهبي عن ابن ماكولا، 349/1 "معرفة القراء".

[3]- "معرفة القراء"، 349/1.

[4]- "غاية النهاية"، 398/2.

[5]- "معرفة القراء"، 346/1.

[6]- "معرفة القراء"، 349/1.

الجزري جملة أسمائهم مرتبين على الهجاء[2]، ولذلك فلن أطيل باستعراضهم، وإنما أقتصر على بعض من قرأ عليهم برواية ورش في القيروان أو مصر وهم :

أهم أساتذته وأسانيده في رواية ورش

1- أبو العباس أحمد بن علي بن هاشم تاج الأئمة المصري :

إمام مشهور في رواية ورش وغيرها تقدم التعريف بـه في أسـاتذة مدرسـة ورش مـن المصريين.

قرأ عليه الهذلي لنافع من رواية ورش من طريق الأزرق، من قراءته بهـا علـى أبـي القاسم أحمد بن محمد بن علي الأذفوي، وقرأ بها على أبيه محمد بن علي الأذفـوي، وقـرأ الأذفوي بها على أبي غانم المظفر بن أحمد بن حمدان وقرأ أبو غانم بها على أبـي جعفـر أحمد بن عبد الله بن هلال، وقرأ ابن هـلال علـى أبـي الحسـن إسـماعيل بـن عبـد اللـه النحاس، من قراءته بها على أبي يعقوب يوسف بن عمرو الأزرق من قراءته بهـا علـى أبـي سعيد ورش عن نافع[3].

وقرأ عليه برواية ورش من طريق الأزرق أيضا من قراءته بها على أبي حفص عمـر بن محمد بن عراك الحضرمي المصري، مـن قراءتـه بهـا علـى أبـي جعفـر بـن هـلال بسـنده السابق[4].

وقرأ عليه بها من قراءته أيضا على أبي حفص بن عراك من قراءته بهـا علـى أبـي جعفر حمدان بن عون بن حكيم الخولاني وقرأ بهـا الخـولاني علـى أبـي الحسـن إسـماعيل النحاس بسنده السابق[5].

وقرأ عليه لورش أيضا من قراءته على أبي عدي عبد العزيز بن علي بن محمـد بـن إسحاق بن الفرج المصري ابن الإمام، من قراءته بها على أبي بكر عبـد اللـه بـن مالـك بـن سيف التجيبي من قراءته بها على الأزرق عن ورش عن نافع[6].

1- لعل الهذلي ذكر عددهم في مقدمة كتابه لأن النسخة التي اعتمدتها مبتورة.

2- يمكن الرجوع إلى ذلك في "معرفة القراء"، 346/1-348، و"غاية النهاية"، 398/2-400، ترجمة : 3929.

3- "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها"، لوحة 86 (مخطوطة الاسكندرية).

4- نفسه 86. ونقله ابن الجزري في "النشر 106/1-107.

5- "الكامل" 86، والسند بتفصيل في "النشر" 108/107.

6- "الكامل 86، والسند مفصل في "النشر" 108/1-109.

وقرأ عليه لورش أيضا من قراءته على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون، من قراءته بها على أبي إسحاق إبراهيم بن مروان الشامي الأصل ثم المصري، من قراءته بها على أبي بكر بن سيف التجيبي من قراءته بها على الأزرق عن ورش عن نافع"[1].

وقرأ عليه برواية ورش من طريق أبي الأزهر عبد الصمد العتقي.

وقرأ عليه أيضا لباقي السبعة غير ابن كثير كما أسند ذلك من طريق كتابه في النشر[2].

2- إسماعيل بن عمرو بن إسماعيل بن راشد الحداد أبو محمد المصري :

كان متصدرا للإقراء بالقيروان، وبها قرأ عليه الهذلي[3]، وأسند عنه رواية ورش واختياره معا كما يلي :

فقرأ عليه بها من قراءته على أبي القاسم أحمد بن أبي بكر محمد بن علي الأذفوي، من قراءته بها على والده، وقرأ بها الأذفوي على أبي غانم المظفر بن أحمد بن حمدان، من قراءته بها على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال، من قراءته على أبي الحسن إسماعيل بن عبد الله النحاس عن الأزرق عن ورش عن نافع[4].

وقرأ عليه لورش أيضا من قراءته على أبي حفص عمر بن محمد بن عراك، وقرأ بها على أبي جعفر حمدان بن عون بن حكيم الخولاني، وقرأ بها على النحاس، وقرأ على الأزرق، وقرأ على ورش، وقرأ على نافع[5].

وقرأ عليه لورش أيضا من قراءته على أبي عدي عبد العزيز بن علي بن محمد بن الإمام، من قراءته على أبي بكر عبد الله بن مالك بن سيف، من قراءته بها على الأزرق عن ورش عن نافع. [6]

1- نفسه والسند في "النشر"، 109/1.
2- أسندها من طريقه في "النشر" 125/1 – البصري - 149/1 عاصم– 162 حمزة – 162-164 – الكسائي 168-170 – وفي تحبير التيسير لابن الجزري 32.
3- ذكره ابن الجزري في "غاية النهاية" 399/2، و"النشر" 108/1.
4- "الكامل"، لوحة : 88، ونقله ابن الجزري في "النشر" 106/1-107.
5- "الكامل"، لوحة : 88، ونقله في "النشر" 107/1-108.
6- "الكامل"، لوحة 88-89، وتفاصيل السند بها في "النشر" 108/1-109.

وقرأ عليه أيضا باختيار ورش الخاص به، من قراءته على بن غزوان بن محمد، من قراءته على يحيى بن مطير، من قراءته على أبي يعقوب يوسف الأزرق باختيار ورش فيما خالف فيه نافعا. [1]

وقرأ عليه لورش أيضا من قراءته علي أبي محمد غزوان بن أبي القاسم محمد بن غزوان قال : قرأت على محمد بن سلمة العثماني قال : قرأت على يونس، قال : قرأت على ورش[2]

3- أبو محمد عبد الله بن سمحان القروي :

ويظهر أنه من شيوخه بالقيروان من اصحاب أبي عبد الله بن سفيان صاحب "الهادي في القراءات".

قرأ عليه لورش من قراءته على محمد بن سفيان، بقراءته على يعقوب بن سعيد الهواري وكردم بن محمد بن عبد الله بن أبي زياد القسطيلي، قالا : قرانا على يونس[3] وهويونس بن عبد الأعلى الفقيه صاحب ورش.

4- أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس المصري الأطرابلسي الأصل (ت453) :

قرأ عليه لورش من قراءته على أبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون، من قراءته على أبي الصلت على ابن هلال على إسماعيل النحاس على الكناني[4] على ورش[5].

وقرأ على ابن نفيس لابن كثير وابن عامر وحمزة[6].

5- أبو علي الحسن بن محمد البغدادي المالكي صاحب كتاب "الروضة في القراءات الإحدى عشرة ":

قرأ عليه لورش من طريق الإصبهاني عن أصحابه وأصحاب أصحابه عنه[7]

1- "الكامل" 98.
2- "الكامل" 88.
3- نفسه.
4- هوعمرو بن بشار بن سنان أبو الفضل الكناني تقدم في الرواة عن ورش، وله ترجمة في "غاية النهاية" 600/1 ترجمة : 2446.
5- "الكامل" 90.
6- يمكن الرجوع إلى أسانيده في ذلك في "النشر" 118/1-136، 158-159.
7- "الكامل" 88.

وقد أسند الهذلي روايات أخرى عن ورش عن غير من ذكرت، وإنما نبهت على هؤلاء من مشيخته بصفة خاصة لأنه يشترك في الرواية عنهم مع طائفة من أئمة القراء في المناطق القيروانية والأندلسية.

ونشير هنا إلى رواية الهذلي لقراءة أبي جعفر المدني شيخ نافع من رواية نافع عنه، وهي رواية عزيزة الوجود لا اعلم أحدا من أقطاب مدارس القراءات في المغرب والأندلس قرأ بها، وقد ذكر ابن الجزري أن الهذلي ضمنها كتابه "الكامل" وأنه رواها من طريقه[1].

مؤلفاته وآثاره :

إن إماما كالهذلي هذا شأنه في الضرب في أطراف الأرض في طلب القراءات، لا ينتظر منه أن يجمع منها ما جمع حفظا وتدوينا دون أن تدعوه الدواعي الكثيرة وتجذبه إلى التأليف في مختلف القضايا التي وقف عليها، والمباحث التي رآها في حاجة إلى تنوير وتوسيع، والروايات والطرق التي يحس بمقدار الحاجة إلى مزيد من التعريف بها وبأسانيده إلى أصحابها وحملتها، وهو أيضا لابد أن تستوقفه أشياء في كتب بعض المشايخ أو مسائل مما فاوض فيه بعضهم من أحكام القراءة والأداء وسيكون ذلك بالتالي مدعاة إلى تنوع هذه المؤلفات وكثرتها، إلا أننا نلاحظ أن ما نجده من اسماء المؤلفات المنسوبة إليه قليل يسير لا يتناسب مع العمل الجليل الذي قام به حين جمع بين أطراف المغرب والمشرق في هذا العلم كما أسلفنا، ولعل مرد القلة الملحوظة في مؤلفاته بالقياس إلى أقطاب القراءة في زمنه، إلى أمرين : أحدهما كثرة تنقلاته في البلدان بحيث لم يكن عنده من الوقت ما يتسع للتأليف ، وثانيهما احتمال ضياع ما ألفه في أثناء هذا التجوال بسبب عدم الاستقرار وربما تعمد الهذلي نفسه عدم إذاعة طائفة من مؤلفاته التي أنجزها ، وذلك بعد إنجازه لموسوعته الكبرى أعني كتاب" الكامل" وقد أشار إلى ذلك كما سيأتي عن قريب ، وقد بقيت لنا من خلال هذا الكتاب عناوين طائفة من مؤلفاته ورد ذكرها عنده في مقدمته أو في أثنائه ،وذكر ابن الجزري وغيره نقلا عنه أسماء بعضها :

1- كتاب الوجيز :

2- كتاب الهادي :

هذان الكتابان من أول ما ألف في القراءة ، ولعله أراد بالأول مضاهاة كتاب شيخه أبى على الأهوازي وبالثاني مضاهاة كتاب أبي عبد الله بن سفيان ، وقد ذكرهما في صدر

1- "الكامل" لوحة 84-85، و"غاية النهاية" 283/2، ترجمة : 2882.

كتاب : "الكامل"[1] حينما تحدث عن هذا الكتاب فقال :" ونسخت به مصنفاتي" و"الهادي"[2].

3- كتاب الوقوف أو "درة الوقوف والجامع" :

هو كتاب في موضوع علم الوقف والابتداء، ولعله سماه بأكثر من اسم، وقد وعد به في أول "الكامل" فقال في اول "كتاب التجويد"[3] :

"الترتيل معرفة الوقوف، وتجويد الحروف، فأما الوقوف فسنفرد له كتابا"[4].

ثم حين تكلم على الوقف في كتاب عقده له في الكامل تعرض لظهور التأليف فيه فقال :

"لأن ما من عالم إلا قد صنف في الوقف والابتداء، كنافع ونصير والعباس بن الفضل الرازي وابن عيسى وأبي حاتم والأنباري والزعفراني والأخفش وابن مهران والعراقي، وأنا في غير هذا الكتاب، فمن أراد ذلك فليتأمل درة الوقوف والجامع، [5]وبينت فيه وقف الفقهاء والصوفية والمتكلمين والقراء وأهل المعاني[6].

4- التجريد في هجاء المصاحف [7] :

ذكره في "الكامل" في "كتاب المد والوقف لحمزة" بقوله : "وقد ذكرنا ما يكتب بالتاء والهاء في كتاب التجريد في هجاء المصاحف تفصيل ذلك"[8].

5- كتاب الهمز :

ذكره في الكامل بعد الفراغ من ذكر مذهب أبي عمرو البصري في الإدغام الكبير،

1- يقع ما ذكره في الورقة الأولى المبتورة من المخطوطة التي اعتمدتها من الكامل، وقد نقلت ماذكره مما نقله عنه الذهبي في "معرفة القراء" 349/1.

2- نقله في "معرفة القراء" 349/1، و"غاية النهاية" 398/2 ترجمة : 3929 .

3- يسمى في كامله الباب بكتاب.

4- "الكامل"، لوحة 38.

5- كذا بالواو ولا أدري أهما كتابان أم كتاب واحد والواو مقحمة ؟.

6- "الكامل"، لوحة 76.

7- "الكامل"، لوحة 274.

8- "الكامل"، لوحة 274.

فقال : "وأما الخلاف بين أصحابه في الزيادة على هذا فقد ذكرناه في كتاب الهمز.[1] فقوله "ذكرناه" يدل على أنه ذكره في تأليف له خاص بالهمز ، وأما الهمز أو"كتاب الهمز" كما يسميه فقد جاء ترتيبه في الكامل بعد باب الإدغام وسماه "كتاب الهمز"[2].

6- كتاب في توجيه ما في الكامل من القراءات وبيان علله :

وعد به في الكامل في باب الإمالة، وذلك في قوله متحدثا عن منهجه الذي استمر يذكر به من حين لآخر : "لم نجعل هذا الكتاب للعلل، إنما جعلناه لإثبات الرواية، فإن أخر الله تعالى في الأجل عللناه في كتاب أطول منه شرحناه"[3].

وما أدري أتحقق له، هذا الأمل أم بقي فيما طوي من آماله بالوفاة ؟ هذه أسماء مؤلفاته المذكورة في كتاب الكامل له، وقد بقي لنا من تراثه هذا الكتاب الذي تعرفنا من خلاله على هذا الإمام الفذ، ورأينا مقدار الرصيد العلمي الزاخر الذي جمعه في هذا العلم، فلنلق نظرة على هذا التأليف الموسوعي القيم، قبل أن نتطرق لبعض ما تضمنه من اختيارات مؤلفاه ومدى تمثيله لمذاهب مدرسته الأم في المناطق التي تصدر بها من الشرق الإسلامي.

7- موسوعته الكبرى : "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها[4] (عرض وتعريف)

يعتبر كتاب الكامل من الذخائر النفيسة التي أفلتت من الضياع من التراث المغربي في القراءات، وتحتفظ منه المكتبة الأزهرية بمخطوطة فريدة لا أعلم لها ثانية، ومنها صورة مكبرة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم 2724/م[5]، وتنقصها الورقة الأولى، وأول ما هو موجود في أولها "ينزل القرآن"، ثم قال في خبر آخر بينما أنا أقرأ سورة البقرة إذ سمعت وجبة من خلفي ..." وهو حديث في الصحيح في فضائل القرآن، وفي الورقة نفسها "فصل في فضائل السور" ذكر في الفصل فضائل السور التي ورد في حقها وبيان فضلها ما ورد من الأحاديث في الصحاح والسنن وغيرها، ثم أتبع ذلك بفصل في أدب القارئ والمقرئ، فذكر فيه ما يذكر بما تقدم عند الشيخ مكي بن أبي طالب في "الرعاية" والحافظ أبي عمرو في "الأرجوزة المنبهة"، ومما قال في ذلك :

1- "الكامل"، لوحة 208.

2- "الكامل"، لوحة 222.

3- "الكامل"، لوحة 162.

4- هكذا سماه ابن الحزري في "النشر" 35/1، وفي "كشف الظنون" 1381/2، "الكامل في القراءات الخمسين"..

5- زود ني بصورة منها الشيخ عبد الله البخاري جزاه الله خيرا2.

" واعلم أنه يجب على القارئ أن يحسن الأدب مع المقرئ، ويتباعد منه في الجلوس، ولا يستقبله بنفسه، ... وليجلس على رجليه، ولا يقابله بعينيه، بل يطأطئ رأسه، ويشتغل بما هو بصدده، ولا يرفع صوته عليه، ولا يتعنته في السؤال، فإن علم أنه يعلم ما يسأله عنه فلا باس بذلك، ولا يذكرن غيره ممن يعانده بين يديه، ولا يذكرن أحدا إلا بخير ... ومن لم يعظم أستاذه لم ينتفع بعلمه، حتى روي عن يحيى بن آدم أنه قال : "جالست أبا بكر[1] أربعين سنة أسأله عن حروف عاصم حرفا حرفا، ولم أقرأ عليه هيبة له"

وروي عن قالون أنه قال : ما أعلم أني تناومت بين يدي نافع قط إلا يوما واحد، لأني رأيته كالناعس فظننت أنه لا يسمع ما أقرأ، فتناعست فانتهرني، فتبت على يديه ولم أعد إلى ذلك... [2]

وقد تطرق بعد هذا الفصل لفضائل القراء السبعة ومن تبعهم فبدأ فيها بذكر فضل نافع بن أبي نعيم وقول الإمام مالك : "قراءة نافع السنة ...وقال مالك : "ما عرف فضل شيبة وأبي جعفر إلا بنافع لأن مادة قراءته منهما"[3].ومن فوائده القيمة في هذا الفصل قوله :

"وإنما قدم نافع على أبي جعفر وجعل من السبعة، مع كون أبي جعفر إماما، لأن أبا جعفر لم يقرأ إلا على ثلاثة أوأربعة كعبد الله بن عياش وابن عباس وأبي هريرة، ونافع قرأ عليه وعلى غيره، حتى إنه ترك من قراءة أبي جعفر سبعين جرفا، وانتهت إليه قراءة المهاجرين والأنصار فاختار منها، ولم يختر أبو جعفر، بل قرأه على ما أقرئ ولم يميز، حتى إنه قرأ يوما "لنحرقنه"[4] فقالوا : ممن أخذت هذا؟ قال من الحجاج وهو خطيب على المنبر، فعلموا أنه غفل عن ذلك"[5].

وذكر من تمام فضائل نافع أنه كان معمرا أخذ عنه الناس القراءة سنه خمس وتسعين فأقرأ خمسا وسبعين سنة في مسجد المدينة.

وهكذا فعل في ذكر فضائل أبي جعفر وشيبة شيخي نافع وغيره، واختار اختيارا لا يخرج على السنة والأثر والعربية، وكان مقدما في أصحاب نافع".

---

[1]- يعني شعبة بن عياش صاحب عاصم.

[2]- "الكامل"، لوحة 14.

[3]- "الكامل"، لوحة 16.

[4]- يعني قوله تعالى في سورة طه : "وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا"قرأ أبو جعفر "لنحرقنه"بضم النون وسكون الحاء وتخفيف الراء، وقرأ باقي العشرة "لنحرقنه" مشددة، المبسوط في "القراءات العشر" لابن مهران 298 و"النشر" لابن الجزري 322/2.

[5]- "الكامل"، لوحة 16.

قال : "وأما ورش عثمان بن سعيد المصري فاختار اختيارا خالف فيه نافعا ...ثم ذكر بعد ذلك بعض من قرأ عليهم من الأمصار كما تقدم . ثم انتقل إلى ذكر قراء مكة وفضائلهم، وهكذا حتى انتهى من ذكر القراء المشهورين الذين سيذكر قراءاتهم في كتابه، ثم تطرق للأخبار الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف وما جاء من الخلاف في المراد بالأحرف، وفد بدأ أحاديث الباب بحديث اختلاف عمربن الخطاب مع هشام بن حكيم المذكور في الصحيح، وقد ساق أول رواية له من طريق شيخه أبي عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج المعروف بابي عمران الفاسي[1] ثم عقد بابا يعتبر أول باب تناول فيه الغرض من التأليف، وهو "كتاب التجويد"، وقد تعرض فيه لتعريف التجويد فقال : فأما تجويد الحروف فمعرفة ألفاظها وقراءتها وأصولها وفروعها وحدودها وحقوقها وقطعها ووصلها ومدها وحدها وتحقيقها وترتيلها ومذاهب القراء، وهو حلية التلاوة وزينة القراءة [2] ومحل البيان... ثم بدأ في ذكر بعض القواعد التي ينبغي مراعاتها في الأداء في المد والهمز والإظهار والإدغام والغنة وغير ذلك مع مراعاة مخارج الحروف وصفاتها اللازمة لها... ثم انتقل إلى ذكر "العدد" وثمرة المعرفة بهذا العلم وما وقع فيه من الخلاف بين العلماء، ثم ساق السور القرآنية إلى آخرها فتعرض لما فيها من مكي ومدني وما بين علماء العدد فيها من الخلاف إن كان سورة سورة ...ثم أتبع ذلك ب"كتاب الوقف"، ومنه تطرق إلى "كتاب الأسانيد"[3].

ويلاحظ أن الهذلي سلك في التاليف طريقة خاصة غير معهودة في كتب المؤلفين في القراءة ، حيث نجده قد قدم الحديث عن طائفة من المباحث جملة واحدة ضمن "كتاب التجويد" ثم لم يعد إليها، وأدرج فييه مباحث كثيرا ما نجد كتب القراءات خالية منها، كذكر الخلاف في العدد، وذكر قواعد الوقف والابتداء، كما نجده قد أخلى الكتاب من طائفة من الأبواب كباب الراءات واللامات، وجعل للياءات الزوائد وياءات الإضافة مبحثا خاصا، ولم يذكر ذلك في آخر كل سورة ، وجعل للتعوذ والبسملة والتكبير والتهليل مبحثا فصل به بين مباحث الأصول والفرش. وقد أتبع كتاب "التجويد" وما ألحقه به من كتابي اختلاف أهل العدد، والوقف، بكتاب الأسانيد، وهو باب طويل افتتحه بذكر القراء من زمن النبوة إلى عهد القراء السبعة من الصحابة والتابعين وتابعيهم موزعين على الأمصار والجهات الإسلامية على نحو ما ذكرناه في الباب الأول نقلا عن أبي عبيد القاسم بن سلام في كتاب القراءات إلا أن الهذلي سمى من القراء عددا كبيرا لم يسمهم أبو عبيد رحمه الله.

---

[1]- ذكرنا ذلك في المبحث الثالث في ترجمة ورش.

[2]- "الكامل"، لوحة 34.

[3]- ومن هذا اللفظ أخذ ابن الجزري قوله في المقدمة "وهو أيضا حلية التلاوة وزينة الأداء والقراءة".

وممن سمى من قراء المغرب لهذا العهد أربعة اعتبرهم طليعة قراء الغرب الإسلامي وهم : عقبة المستجاب وموسى بن طارق، ويعلى بن أمية ، والحارث بن سعيد[1]. ولاوجود لهؤلاء القراء في كتب الطبقات.

وقد تتبع عامة قراء الأمصار الخمسة من الصحابة والتابعين ثم سمى جماعة من أبنائهم، ثم قال : "فجملة الصحابة والتابعين من القراء المعروفين الذين نقل عنهم دون من حفظ القرآن مائتان وتسعة وعشرون رجلا ، ثم انتهى الأمر إلى الذين عرفوا بالتلاوة فقط دون الحديث والفقه، وتصدروا للقراءة وأخذ الناس عنهم، وتفرقت آثارهم في البلدان، ورواتهم في الأقطار ولم يكن لهم أسنان كأسنان المتقدمين، وهذا حين أذكرهم وأذكر الرواة عنهم وما انتهى إلي من علومهم ورواياتهم، ومن قرأ عليهم ممن لم تصل روايته إلينا :

"فقرأ على أبي جعفر الأكابر كنافع وعيسى بن وردان ومسلم بن جماز وابنته ميمونة وأبي بكر القورسي وأخيه وغيرهم.

ثم انتهى إلى شيبة فقرأ عليه نافع وإسماعيل بن جعفر، ثم انتهى إلى نافع فقرأ عليه الأكابر : مالك والليث بن سعد والأصمعي والوليد بن مسلم وأبو عمرو بن العلاء وعتبة بن حماد وقرة بن حيويل وخارجة بن مصعب وغيرهم ممن لم نذكرهم فسأبينهم في الإسناد.

وانتهى من المسيبي فقرأ عليه ابنه محمد وحماد بن بحر والزهراني وغيرهم على ما نبين.

وانتهى من ورش، فقرأ عليه الأزرق وابن كمونة عبد القوي والكناني وابو الأزهر[2] وغيرهم.

ثم انتهى إلى ابن كثير ... وهكذا تتبع القراء المشهورين بالأمصار ومن قرأ عليهم من اصحابهم ثم قال بعد تمام الحديث عن قراء الكوفة مشيرا إلى اختياره الشخصي الذي سينبه عليه في كتابه :

ونرجو أن يقع اختيارنا لما نحب فيتلى كما يتلى غيره من الاختيارات، ويقتدى به إن شاء الله[3].

1- الكامل، لوحة 76.

2- في الأصل "وابن الأزهر"والصواب ما ذكرناه وهو عبد الصمد العتقي.

3- "الكامل"، لوحة 82 .

ثم بدأ توزيع من ذكر من القراء على الطبقات، فعد أبا جعفر وشيبة وعاصما وابن عامر وجماعة معهم من أهل الطبقة الأولى، ومن أهل الطبقة الثانية نافعا وابن كثير وابن محيصن والأعرج والذماري وجماعة، ومن أهل الثالثة المسيبي وورشا وشبل بن عباد وحمزة في أحد القولين.

وسمى رجال باقي الطبقات إلى أن قال : "والطبقة السابعة ابن هاشم وغيره، ونحن في الطبقة الثامنة.

ثم ذكر اصطلاحه في الكتاب في ذكر مسائل الخلاف فقال :

"فإن اجتمع أبو جعفر وشيبة ونافع والمسيبي وورش قلت : "مدني" وإن وافقتهم قلت : وهذا اختياري، فإن اجتمع مجاهد وابن كثير وابن محيصن والأعرج وشبل وابن مقسم قلت : مكي فإن اجتمع هؤلاء وأهل المدينة قلت : "حرمي" أو "حجازي".

"وإذا اجتمع ورش في روايته، وسقلاب وأبو دحية في اختياره قلت : "مصري". وهكذا حتى أتى على اصطلاحه في عامة وجوه الاتفاق والاختلاف، ثم انتقل إلى أسانيده في تلك القراءات فابتدأ بإسناد قراءة أبي جعفر المدني من طرقه التي قرأ بها بمصر وغيرها. ثم أتبعها بأسانيده في قراءة شيبة بن نصاح من طرقها، ثم بقراءة نافع من رواية ورش فأسندها من طرقها المشهورة التي قرأ بها كما تقدم في أهم اسانيده فيها، وهكذا حتى انتهى من ذلك ثم انتقل إلى ذكر طرقه بباقي الروايات عن نافع، وهكذا فعل مع باقي الأئمة المذكورين في كتابه، ثم تحدث عن اختياره فقال :

"هذا ما انتهى إلينا من السبعة ورجالها والاختيارات التي اختارها علماء الأمصار، ثم اتبعت أثرهم فاخترت اختيارا وافقت فيه السلف بعد نظري في العربية والفقه والكلام والقراءات والتفاسير والسنن والمعاني أرجو أن يقع بعون الله وتوفيقه. ثم قال : "فجملة أهل الكوفة أربعمائة وستون، فمن الكسائي وصاحبيه من شدا جميع الطرق عن الأمصار، ثم ذكر أن جملة الطرق التي تقدمت في الأسانيد خمسة آلاف وأربعمائة وتسع وخمسون طريقا"، وبهذا تم "كتاب الأسانيد". ثم أردفه بكتاب الإمالة[1].

وقد ساق بعد الإمالة كتاب الإدغام وما يتعلق به"[2] وتحدث عن تعريف الإدغام وأنواعه، ثم ساق قائمة الأحرف المدغمة إدغاما كبيرا لأبي عمرو في جملة القرءان سورة سورة. ثم انتقل إلى كتاب الهمزة[3] ثم أردفه بنقل الحركة في الهمز، فذكر أن ورشا في

---

[1]- "الكامل"، لوحة 162.

[2]- "الكامل"، لوحة 192.

[3]- "الكامل"، لوحة 222.

روايته وسقلابا وأبا دحية وكردما والمسيبي وإسماعيل في "النبي" وأبا جعفر طريق الهاشمي ينقلون الحركة إلى الساكن الذي قبلها"، ثم ذكر مذهب حمزة ومن وافقه في السكت على الساكن قبل الهمز، وبعده انتقل إلى "كتاب المد والوقف لحمزة" وفي أوله يقول :

"المد ضربان : مد من كلمة ومد من كلمتين، أما المد من كلمة مثل جاء وشاء وإسرائيل... فلم يختلف في هذا الفصل أنه ممدود على وتيرة واحدة، والقراء فيه على نمط واحد، وقدره ثلاث ألفات، ومقدار الألف أن تخرج الهمزة من الصدر ولا تمد، لأنك إذا قلت "أ" وضممت إليه مثله أو مثليه ظهرت منه مدة... إذا ثبت هذا، فالمد على ثلاثة أضرب، إما أن يكون من أول الكلمة نحو "آدم" و"آمن" و"آثر" و"آتى"، فروى أبو عمرو إسماعيل بن عمرو بن راشد الحداد شيخنا -رحمه الله- عن غزوان بن محمد المازني وعراك ويحيى بن مطير ويعقوب الهواري، عن أبي عدي عن ورش مد ذلك كله مشبعا مفرطا فيه، وهو قول أبي الحسين عن أبي محمد المصري ومحمد بن سفيان القروي".[1]

والثاني : أن يكون من وسط الكلمة، وقد حكينا ما فيه، والثالث : أن يكون من كلمتين نحو : "بما أنزل إليك" و"في أنفسكم" و"قالوا آمنا"، فأطول القراء مدا ورش طريق الأزرق، فيما رواه الحداد وابن نفيس وابن سفيان وابن غلبون، ومده مقدار ست ألفات".

وقال ابن هاشم : هذا إفراط، بل مقداره خمس ألفات، والألف في هذا توسع، إذ الألف لا يكون إلا ساكنا، وإنما هي همزة، لأن الهمزة قد تسكن وتتحرك، ثم دون ورش الزيات طريق ابن أيوب... ثم ساق مذاهب باقي الأئمة في المد، وانتقل إلىكتاب الوقف بالروم والإشمام ومذهب حمزة وغيره في ذلك، وأتبعه بكتاب الياءات، ومنها انتقل إلى كتاب الهاءات وميم الجمع، وهو آخر ما ذكره من الاصول، ثم أتبعه بكتاب التعوذ والبسملة والتهليل والتكبير "فذكر مذاهب القراء في ذلك، وبعده انتقل إلى "كتاب الفرش"، وهو القسم الأخير من الكتاب.[2]

وآخر ما ذكره في الفرش قوله : "مالك الناس" بالألف : أبو حنيفة وابن مقسم، الباقون بغير ألف، وهو الاختيار كما قلنا في الفاتحة. ثم قال :

1- "الكامل"، لوحة 272.

2- "الكامل"، لوحة 314.

"تم الكتاب الكامل المحكم على كتب أهل العصر المؤلفة في هذا العلم على طريق الإنصاف دون الميل والمحاباة، بحمد الله الخلاق الرزاق، والصلاة على محمد المصطفى[1] وآله شمس الآفاق". ثم ذكر ناسخه أنه وقع الفراغ منه يوم الأحد وقت العصر 21 من صفر سنة 514 – كاتبه علي بن محمد الفرغاني المرغياني "وبهذه العبارة تمت النسخة المخطوطة للكتاب[2].

مذاهبه الفنية في كتاب الكامل وصلته بالمدرسة القيروانية في اختياراته الأدائية في رواية ورش :

على الرغم من كون كتاب الكامل كتابا جامعا للقراءات العشر والأربعين الزائدة عليها بحيث لا تقع رواية ورش عن نافع من بين ما فيه من روايات وطرق إلا في حيز ضيق لا يتبين معه للباحث بجلاء انتماؤه الفني في هذه الرواية، فإن بإمكانه أن يتلمس في عامة الأبواب صلة الهذلي بمدرسته الأم القيروانية، وأن يقف من حين لآخر على بعض الملامح الأدائية التي تذكره بمثيلاتها عند سلفه من أئمة هذه المدرسة، بل ربما وجدناه انطلاقا من تلك المقومات نفسها يأخذ لروش ببعض الاختيارات والمذاهب التي يزيد بها على ما أخذ به رجالها أو أساتذتهم المصريون في أصول الأداء.

وقد تتبع الحافظ ابن الجزري مذاهبه في النشر فنبه على كثير مما خالف فيه جمهور أئمة الأصول من رجال المدرسة القيروانية أو غيرهم، نبرز قسما من تلك الاختيارات وسنحاول فيما يلي أن نبرز قسما من تلك الاختيارات والانفرادات والمذاهب الفنية الغريبة التي استقل بها عن ورش انطلاقا من مبادئ مدرسته، مع التنبيه على ما ذكره ابن الجزري في شأنها حتى نلمس أيضا جانبا من الأثر العلمي الذي كان لكتابه في المشرق في مجال الإقراء ودراسة أصول الأداء :

1- قوله بتقدير المد لورش بمقدار ست ألفات كما تقدم.

وقد رتب ابن الجزري مراتب المد حسب أقوال الأئمة فعد هذه المرتبة " المرتبة السابعة" قال : "وهي الإفراط"، قدرها الهذلي بست ألفات، وذكرها في يكامله لورش فيما رواه الحداد وابن نفيس وابن سفيان وابن غلبون، وقد وهم عليهم في ذلك، وانفرد بهذه المرتبة وشذ عن إجماع أهل الأداء، وهؤلاء الذين ذكرهم فالأداء عنهم مستفيض، ونصوصهم

---

[1]- كذا بسقوط "السلام" ولعله من الناسخ.

[2]- "الكامل" لوحة 500 وهي مجموع لوحات الكتاب.

صريحة بخلاف ما ذكره، ولم يتجاوز أحدهم المرتبة الخامسة، وكلهم سوى بين ورش من طريق الأزرق وبين حمزة..."[1].

2- أخذه بالمد المفرط فيما تقدم فيه الهمز على حرف المد واللين في نحو "آدم" و"آمن" و"أوحى" و"إيمانا" :

وقد تقدم نقل مذهبه في ذلك حيث ذكر رواية شيخه أبي عمرو إسماعيل بن عمرو بن راشد الحداد له عن غزوان بن محمد المازني وغيره. وقد ذكر ابن الجزري رواية من روى تمكين المد في مثل ذلك من القيروانيين وغيرهم ثم قال : "ثم اختلفوا في قدر هذه الزيادة، فذهب الهذلي –فيما رواه عن شيخه أبي عمرو إسماعيل بن راشد الحداد- إلى الإشباع المفرط، كما هو مذهبه عنه في المد المنفصل كما تقدم، -قال : -وهو قول محمد بن سفيان القروي وأبي الحسين – يعني الخبازي[2] عن أبي محمد المصري – يعني عبد الرحمن بن يوسف- أحد أصحاب ابن هلال"[3].

3- انفراده في باب الإمالة بما يلي :

- إمالة الطاء من "طه" عن نافع سوى الإصبهاني بين بين"، وذكره له ابن الجزري في النشر[4].

- إمالة الطاء من "طسم" و"طس" لنافع بين اللفظين، ذكره ابن الجزري أيضا[5].

-إمالته الياء من "يس" لنافع بين بين، من روايتيه وطرقهما، ذكره ابن الجزري في النشر[6].

4- انفراده في الياءات لورش من طريق الأزرق بمذاهب منها :

-انفراده عن ابن شنبوذ عن النحاس، وعن أبي عدي[7] عن ابن سيف كلاهما عن الأزرق عن ورش بإثبات الياء في "قاض" وفي "باغ" خير، قال ابن الجزري : "فخالف سائر الرواة"[8].

1- "النشر"، 326/1.

2- هو علي بن محمد بن الحسن الخبازي الجرجاني نزيل نيسابور وشيخ القراء بها، توفي سنة 398 – ترجمته في "غاية النهاية"، 576-577/1، ترجمة : 2342.

3- "النشر"، 339/1.

4- "النشر"، 70/2.

5- "النشر"، 70/2.

6- "النشر"، 70/2.

7- سقط لفظ الكنية "أبي" من النشر وكتب بدلها "ابن عدي" وهو تصحيف وتحريف.

8- "النشر"، 137/2-138.

-انفراده أيضا عن أبي عدي عن ابن سيف عن الأزرق بالياء في "لصال الجحيم" مثل يعقوب – قال ابن الجزري : "فخالف سائر الرواة"[1].

-انفراده بما نقل عن ابن شنبوذ أيضا عن ورش من طريق الأزرق من حذف الياء وصلا في "إذا دعان" في سورة البقرة"، ذكره ابن الجزري[2].

4- **انفراده في باب البسملة بإضافة موضع خامس لما يعرف ب"الأربع الزهر"** وهي المواضع التي اختار بعض الأئمة فيها الفصل بالتسمية بين السورتين لمن يفصل ومن لا يفصل، قال ابن الجزري : "وانفرد الهذلي بإضافته إلى هذه الأربعة موضعا خامسا، وهو البسملة بين الأحقاف والقتال عن الأزرق عن ورش"[3].

5- **ذهابه إلى الأخذ بالتكبير في كل القرءان لسائر القراء في أواخر السور،** لا يخص به سورة "والضحى" إلى آخر القرءان، كما لا يخص به عبد الله بن كثير المكي[4].

وإلى مذهبه في ذلك أشار الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي في كتاب "الإيضاح" بقوله :

وقيل به للكل في الذكر كله وللهذلي في "الكامل" النص قد جلا[5].

تلك أمثلة من انفرادات الإمام الهذلي تدل على مقدار استقلاله في النقل والاختيار، كما تنطق بإمامته في أصول القراءة والأداء، وهي كما رأينا تنسجم في منطلقاتها ومقوماتها العامة مع مذاهب المدرسة القيروانية التي اعتبرناه قطبا من أقطابها ورائدا من روادها في المشرق الإسلامي.

وعلى الرغم من أنه قد جرد كتابه "الكامل" لذكر مسائل الخلاف دون ذكر عللها وتوجيهها، وتذكيره من حين لآخر بذلك بقوله : "لم نجعل هذا الكتاب للعلل"، أو قوله : "ولم نطل في الاحتجاج مع كثرته لما شرطناه في الكتاب أن المقصود بيان الروايات"، فإنه كان يتوقف من حين لآخر لمناقشة بعض القضايا والاحتجاج لها إثباتا أو نفيا، وربما أطال

1- "النشر"، 141/2.

2- "النشر"، 183/2.

3- "النشر"، 262/1.

4- ذكره ابن الجزري في "النشر"، 410/2.

5- "الإيضاح لما ينبهم على الورى من قراءة عالم أم القرى" لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي، ورقة 120، تحقيق بلوالي محمد (نسخة مرقونة بالآلة بخزانة دار الحديث بالرباط).

في ذلك بعض التطويل، ومن أمثلة ذلك ما فعله في أول كتاب المد في رده على أبي نصر منصور بن أحمد العراقي شيخ خراسان[1] في مقدار المد المنفصل حيث قال في الرد عليه :

"وذكر العراقي أن الاختلاف في مد كلمة واحدة كالاختلاف في مد الكلمتين، ولم أسمع هذا لغيره، وطالما مارست الكتب والعلماء، فلم أجد من يجعل مد الكلمة الواحدة كمد الكلمتين، إلا العراقي، بل فصلوا بينهما"[2].

وقد صوب ابن الجزري اعتراض الإمام الهذلي، وذكر أن العراقي أخطأ في ذلك[3].

مكانة كتاب الكامل بين المصنفات الأمهات وأثره في مجال الإقراء والدراسات المقارنة :

يعتبر كتاب الكامل أقدم تأليف موسوعي في علم القراءات، إذ جمع فيه مؤلفه خمسين قراءة عن الأئمة من ألف وأربعمائة وتسع وخمسين رواية وطريقا -كما تقدم-، وجعله جامعا للطرق المتلوة والقراءات المعروفة"، فلم يفته من قراءات أئمة الأمصار من العشرة وشيوخهم وتلامذتهم إلا اليسير، وبذلك أربى على جميع من تقدمه من المؤلفين، ولم يفقه أيضا في جمع ما جمع من المتأخرين إلا الإمامان أبو معشر الطبري صاحب "كتاب سوق العروس" الذي جمع فيه ألفا وخمسمائة وخمسين رواية وطريقا، وتوفي سنة 478"[4].

والإمام أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز الشريشي ثم الاسكندري صاحب "كتاب الجامع الأكبر والبحر الأزخر"، ويحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق، وتوفي سنة 629"[5].

إلا أن الهذلي فيما يظهر وإن فاقاه من حيث الكم العددي في الروايات والطرق، فقد فاقهما في ضربه في أطراف الأرض وقراءته بجميع ما ضمنه كتاب "الكامل" ولم يعتمد فيه على مجرد الإجازة بالقراءة أو روايتها من الكتب، وقد سار الكتاب منذ تأليفه على الرغم من كبر حجمه، فرغب العلماء والقراء في روايته واعتمدوه في الإقراء، على الرغم

1- ترجمته في "غاية النهاية"، 2/311-312، ترجمة : 3650.

2- "الكامل"، لوحة : 272.

3- وذكر ابن الجزري خطأ أبي شامة أيضا فيما فهمه من كلام الهذلي هنا – ينظر في ذلك "النشر" 1/315 و"منجد المقرئين" 58.

4- ينظر في ذلك ما ذكره ابن الجزري في "النشر" 1/35 وكتاب "سوق العروس" ما يزال مخطوطا.

5- ينظر في ذلك "النشر" 1/35 وذكر : ابن الجزري في "غاية النهاية" 1/609 ترجمة : 2492 أنه رأى بعضه قال : "وهو عندي، ورأيت مختصره لصاحبه أحمد بن عبد الباري الصعيدي وبعضه عندي".

مما فيه من بعض الروايات الضعيفة أو المنكرة التي أشار إليها الحافظ ابن الجزري بقوله : "جمع فيه بين الدرة وأذن الجرة، من صحيح وشاذ ومشهور ومنكر"[1].

فقد تلقاه العلماء على الرغم من ذلك بالقبول، واعتذروا لمؤلفه في بعض ما وهم فيه من ذلك وعلى الأخص في الأسانيد، قال ابن الجزري : "وقد وقع له أوهام في أسانيده، وهو معذور في ذلك، لأنه ذكر ما لم يذكره غيره، وأكثر القراء لا علم لهم بالأسانيد، فمن ثم حصل الوهم، وللحافظ أبي العلاء[2] الحواشي على ذلك رد أكثرها إلى الصواب، وسكت عن كثير".

ثم ذكر بعض ما وهم فيه الهذلي ولم يصححه أبو العلاء الهمداني، ثم ذكر قول الذهبي فيه :

"وله أغاليط كثيرة في أسانيد القراءات، وحشد في كتابه أشياء منكرة لا يحل القراءة بها، ولا يصح لها إسناد، إما لجهالة الناقل أو لضعفه"[3] ثم قال ابن الجزري :

"قلت : قد قرأ بالكامل إمام زمانه حفظا ونقلا أبو العلاء الهمذاني على أبي العز[4]، وما زال يقرئر به إلى آخر وقت، وآخر من رواه تلاوة فيما نعلم ابن مؤمن الواسطي[5]، ثم ذكر قراءته به فقال :

"قرأته أنا على الشيخين إبراهيم بن أحمد الاسكندراني[6] ومحمد بن النحاس[7] بإجازة الأول وسماع الثاني لبعضه بسندهما"[8].

وقد أسنده في النشر من الطريقين المذكورين، وذكر أنه قرأ جميع القرءان بما دخل في تلاوته من مضمنه من القراءات العشر وغيرها على الأستاذ أبي المعالي محمد بن اللبان الدمشقي وجماعة ذكرهم، ثم أسند ذلك من طرقهم بالقراءة إلى أبي العز، وقرأ به أبو العز على مؤلفه الإمام أبي القاسم الهذلي قرأ عليه ببغداد[9].

1- "منجد المقرئين" 58.

2- هو الحسن بن أحمد الهمذاني صاحب "الغاية في القراءات العشر" (ت569) تقدم التعريف به.

3- كلام الذهبي في "معرفة القراء الكبار"، 349/1.

4- هو محمد بن الحسين بن بندار أبو العز الواسطي القلانسي شيخ العراق وصاحب كتاب "الإرشاد في العشر" (435-521)، ترجمته في "غاية النهاية"، 128/2-129، ترجمة : 2958.

5- هو عبد الله بن عبد المؤمن أبو محمد الواسطي شيخ العراق في زمانه (671-741)، "غاية النهاية" 429/1.

6- ترجمته في "غاية النهاية"، 5/1، ترجمة : 4.

7- هو محمد بن علي بن نصر بن النحاس الأنصاري أسند عنه ابن الجزري كتاب "الكامل في النشر"، 91/1-92.

8- "غاية النهاية"، 401/2، ترجمة : 3929.

9- "النشر"، 92/1-93.

وقد دخل الكتاب إلى الأندلس أيضا مبكرا حيث رواه ابن بشكوال فقال في الصلة :

"له كتاب حفيل في القراءات سماه "كتاب الكامل"، وذكر أنه لقي من الشيوخ 365 شيخا من آخر ديار المغرب إلى باب فرغانة، وكتب إلينا بإجازة هذا الكتاب القاضي أبو المظفر الطبري[1] من مكة يخبرنا به عن أبي العز محمد بن الحسين المقرئ عن مؤلفه"[2].

ونكتفي بهذا القدر في تقويم الكتاب وأثره ومكانة الإمام الهذلي من خلاله، لنفتح مع القارئ الكريم صفحات أخرى مع علم آخر من أعلام المدرسة القيروانية العتيدة وأقطابها المشهورين في عهد التأصيل والنضج من تاريخ المدرسة المغربية الجامعة، وهو أبو علي بن بليمة صاحب كتاب "تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع" لنقف من خلاله على واجهة أخرى من واجهات هذه المدرسة في البلاد المشرقية في المائة الخامسة وما بعدها.

1- هو علي بن عباس بن أحمد بن مظفر الواسطي، ترجمته في "غاية النهاية"، 547/1، ترجمة : 2237.
2- "الصلة"، 685/2-686.

الفصل الثالث :

أبو علي بن بليمة صاحب " تلخيص العبارات في القراءات السبع ".

ومن هذا الرعيل الطيب من أقطاب المدرسة القيروانية الذين مثلوا الاتجاه القيرواني في المشرق أوفى تمثيل أبو علي الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة -بفتح الباء الموحدة وتشديد اللام مكسورة بعدها ياء- الهواري المليلي القيرواني- نزيل الإسكندرية.

نشأته وثقافته :

ولد سنة سبع أو ثمان وعشرين وأربعمائة، وعني بالقراءات خاصة حتى تقدم فيها، فأخذها أولا بالقيروان على المتصدرين من أئمتها، ثم رحل إلى مصر فقرأ بها على أكابر قراء العصر من الأساتذة المتصدرين من أعلام مدرسة ورش وروافدها الواردين عليها من مدارس الأمصار الإسلامية.

ثم رحل إلى الحج فقرأ بمكة أيضا على بعض أكابر المشيخة، ثم عاد إلى المنطقة، لكن يبدو أن أحوال البلاد لم تمكنه من الإقامة والتصدر للإفادة بسبب التردي الذي آلت إليه بفعل الهجمة الأعرابية التي تقدمت الإشارة إليها[1]، فكان ذلك من بواعث خروجه من المنطقة في اتجاه المشرق حيث وجد الإقبال والترحاب، فتصدر للإقراء بمدينة الإسكندرية بمصر، وتألق بها نجمه وذاع صيته، وأمسى مقصدا لطلبة هذا الشأن من الأندلس والمغرب، وكان له ولصاحبه ورفيقه عند المشيخة أبي القاسم بن الفحام -الآتي- فضل كبير على هذه الجهات، حيث استطاعا أن يترأسا إمامة الإقراء، ويوثقا روابط الوصل بين المدرسة القيروانية وبين امتدادات مدارس القراءات في المغرب والأندلس والبلدان المشرقية.

وقد قضى أبو علي في إمامة التصدر ردحا كبيرا من الزمن ربما بلغ أزيد من خمسة عقود من السنين إلى أن وافاه الأجل بالإسكندرية في ثالث عشر رجب سنة 514 هـ[2].

مشيخته :

ويعتبر أبو علي بن بليمة من نوابغ خريجي مدرسة أبي عبد الله بن سفيان عميد المدرسة ويعسوبها الكبير، فقد قرأ على أكابر أصحابه قبل أن يشد الرحال إلى مصر والحجاز لاستكمال ثقافته وإكمال رواياته.

---

[1]- سيأتي ذكرها بنوع من التفصيل في ترجمة أبي الحسن الحصري نزيل سبتة-بعون الله.

[2]- "غاية النهاية"، 211/1، ترجمة 970.

وقد كان الظن أنه قد اعتنى بذكر أسانيده وتسمية مشايخه في أول كتابه المشهور "تلخيص العبارات" إلى أن وقفت على الكتاب فلم أجده سمى فيه أحدا منهم، وإنما كان إذا ذكرهم يقول "وكان شيوخنا"[1] أو يقول : "إذ كان من سلف من شيوخنا"[2].

ويرجع الفضل في التعريف بمشيخته إلى الحافظ ابن الجزري الذي عني بتسمية أكثرهم في ترجمته في غاية النهاية[3]، وأشار إلى روايته عن غيرهم في بعض التراجم الأخرى في نفس الكتاب.

ولا أدري من أين استقى ابن الجزري هذه الأسماء إذ لا وجود لها في كتابه، وهو الكتاب الوحيد المعروف له فيما أعلم، ولعل ابن الجزري قد ظفر بها في بعض الإجازات التي أجاز بها بعض أصحابه، وقد أسند عنه في النشر طائفة من القراءات والروايات وسمى بعض رجال مشيخته -كما سيأتي- مع أنه أسندها عنه من طريق كتابه "تلخيص العبارات"، وهؤلاء مشايخه على ترتيب الهجاء :

شيوخه وبعض مروياته عنهم.

1- أحمد الحجري.

ذكره ابن الجزري في ترجمته[4] وترجم له كذلك فقال : "شيخ قرأ على أبي عبد الله بن سفيان، قرأ عليه أبو علي بن بليمة"[5].

2- أحمد بن سعيد بن نفيس أبو العباس المصري الإمام المشهور أعلى أهل زمنه سندا في رواية ورش.

ويعتبر من أهم أساتذته في مصر، ولعله لازمه مدة مديدة حتى قرأ عليه بما عنده من قراءات.

وقد أسند ابن الجزري من طريق ابن بليمة عنه جملة من القراءات نستفيد من تتبع حلقات أسانيدها أنه : قرأ عليه لنافع من رواية قالون وطريق الحلواني، من قراءته بها على

1- "تلخيص العبارات"، 54.

2- نفسه، 19.

3- "غاية النهاية"، 211/1، ترجمة 70.

4- "غاية النهاية"، 211/1، ترجمة 970.

5- نفسه 153/1، ترجمة 714.

أبي أحمد السامري، من قراءته على أبي الحسن بن شنبوذ البغدادي بسنده إلى الحلواني عن قالون عن نافع"[1].

وقرأ عليه لنافع من رواية ورش وطريق أبي يعقوب الأزرق، من قراءة ابن نفيس بها على أبي عدي عبد العزيز بن علي المعروف بابن الإمام، وقرأ بها على أبي بكر عبد الله بن مالك المعروف بابن سيف، من قراءته بها على أبي يعقوب يوسف الأزرق عن ورش عن نافع[2].

وقرأ عليه لأبي عمرو بن العلاء من روايتي الدوري والسوسي[3]، ولابن عامر من رواية هشام[4].

3- الحسن بن علي أبو علي الجلولي القيرواني.

ذكره ابن الجزري في مشيخته وترجم له بمثل ذلك[5]، وقد سبق ذكره في أصحاب ابن سفيان.

4- الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو علي المالكي البغدادي صاحب كتاب "الروضة في القراءات الإحدى عشرة".

هو من كبار الأئمة المتصدرين ومن روافد مدرسة ورش من المدرسة العراقية، توفي في رمضان سنة 438هـ، لم يذكر له ابن الجزري في النشر من قراءته عليه إلا رواية الدوري عن أبي عمرو البصري[6].

5- أبو العالية البدوني.

قال ابن الجزري : "شيخ لأبي علي الحسن بن خلف بن بليمة، قرأ عليه بالقيروان عن قراءته على أبي عبد الله محمد بن سفيان –صاحب الهادي- وكناه ونسبه ولم يسمه"[7].

1- "تفصيل السند في النشر"، 102/1-103.

2- "النشر"، 108/1-109.

3- "النشر"، 124/1-125-127-128.

4- السند في النشر، 1370136/1.

5- "غاية النهاية"، 211/1، ترجمة 970- وكذا 226/1، ترجمة : 1027.

6- "النشر"، 129/1-130.

7- "غاية النهاية"، 617/1، ترجمة 2511.

6- عبد الباقي بن فارس بن أحمد الحمصي أبو الحسن المقرئ :

هو ولد المقرئ الجليل أبي الفتح فارس الضرير نزيل مصر وشيخ أبي عمرو الداني، تقدم التعريف به في المتصدرين بمصر من روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية، وهو ثاني أهم أساتذة، أبي علي بمصر إن لم يكن أهمهم، وقد عني ابن الجزري بذكر أسانيد أبي علي في السبع من طريقه، وهذه جملتها :

قراءة نافع من رواية ورش وطريق الأزرق، قرأ بها عبد الباقي على أبي حفص عمر بن عراك الحضرمي المصري، من قراءته بها على أبي جعفر حمدان بن عون بن حكيم الخولاني، وقرأ الخولاني على أبي الحسن إسماعيل النحاس، وقرأ النحاس على أبي يعقوب الأزرق، وقرأ على ورش، وقرأ على نافع[1].

7- عبد الحق الجلاد أبو محمد :

سماه ابن الجزري في مشيخته وقال : قرأ عليه أبو علي الحسن بن خلف بن بليمة وسماه وكناه ولم يرفع نسبه"[2].

8- عبد الكريم بن عبد الصمد أبو معشر الطبري مقرئ أهل مكة وصاحب الموسوعة الكبرى المعروفة باسم "سوق العروس" و"التلخيص" و"الجامع" وغيرها من كتب القراءات.

قرأ عليه أبو علي في رحلة الحج، وقد أسند ابن الجزري من طريقه عنه قراءة ابن كثير من رواية البزي[3] وقراءة ابن عامر من روايتي هشام وابن ذكوان[4].

9- عبد المجيد بن عبد القوى أبو محمد المليجي المصري الضرير.

هو من شيوخه في مصر، ولم يسند له ابن الجزري من طريقه في النشر ولكنه قال في ترجمته في الغاية : "شيخ مقرئ، أخذ القراءات من أبي علي البغدادي المالكي، روى عنه القراءات أبو علي بن بليمة.. [5].

1- تفاصيل السند في النشر، 107/1-108.

2- "غاية النهاية"، 359/1، ترجمة 1540

3- "النشر"، 116/1.

4- "النشر"، 138/1-140.

5- "غاية النهاية"، 466/1، ترجمة 1941.

ولعله أتم عليه السبع بعد وفاة أبي علي البغدادي سنة 438هـ وكان ابن بليمة قد قرأ عليه لأبي عمرو كما قدمنا. وسيأتي ذكر أبي محمد المليجي في أسانيد أبي جعفر بن الباذش في الإقناع في القراءات السبع.

10- عبد المعطي السفاقسي أبو محمد.

هو أيضا من أصحاب أبي علي البغدادي مؤلف "الروضة" قال ابن الجزري :

"شيخ قرأ عليه أبو علي بن بليمة وكناه ولم يرفع نسبه، قرأ على الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي"[1]، وقد أسند من طريقه في النشر قراءة ابن كثير من رواية البزي وقال : "قرأ بها ابن بليمة على عبد المعطي السفاقسي"[2].

11- عبد المالك بن داود القسطلاني.

سماه الذهبي[3] وابن الجزري في مشيخته[4] وقال في ترجمته : "شيخ قرأ على محمد بن سفيان-

مؤلف الهادي-، قرأ عليه الحسن بن خلف بن بليمة وسماه"[5].

12- عتيق بن أحمد أبو بكر القصري أمام جامع القيروان.

إمام شهير قرأ عليه الحصري وجماعة، ذكره الذهبي في مشيخة ابن بليمة وقال : قرأ عليه بالقيروان وقال ابن الجزري : "قرأ عليه عن قراءته على محمد بن سفيان"[6].

13- عثمان بن بلال الزاهد أبو عمرو العابد من أهل القيروان.

ذكره الذهبي في مشيخته[7] وقال ابن الجزري : "شيخ لأبي علي بن بليمة، قرأ على أبي عبد الله بن سفيان –مؤلف الهادي-، قرأ عليه أبو علي الحسن بن خلف بن بليمة، ووصفه وكناه وسماه"[8].

---

[1]- "غاية النهاية"، 467/1، ترجمة 1949.

[2]- "النشر"، 115/1.

[3]- "معرفة القراء"، 381/1.

[4]- "غاية النهاية"، 211/1، ترجمة 970.

[5]- "غاية النهاية"، 468/1، ترجمة 1957.

[6]- "معرفة القراء"، 380/1، طبقة 12.

[7]- "معرفة القراء"، 381/1، لكن تحرف إلى "عمار بن بلال".

[8]- "غاية النهاية"، 501/1، ترجمة 2087.

أسند ابن الجزري من طريقه عنه في النشر قراءة نافع من رواية قالون وطريق أبي نشيط فقال : "ومن كتاب "تلخيص العبارات" قرأ بها ابن بليمة على شيوخه عثمان بن بلال وغيره عنه"[1].

14- علي بن العجمي أبو الحسن الفرضي.

تقدم ذكره في أصحاب أبي عبد الله بن سفيان، ولم يسند ابن الجزري من طريقه عنه رواية مسماة في النشر، لكنه ذكره في ترجمة ابن بليمة في مشيخته وكناه بأبي اسحاق بن العجمي[2]، وترجم له في حرف العين من الغاية فقال : "شيخ وقع في بعض أجايز المصريين أنه روى" الروضة" "لأبي علي البغدادي عن مؤلفها، وأن ابن الفحام وابن بليمة قرآ عليه... ثم ذكر أنه –أي ابن بليمة- ذكر أنه قرأ بمصر على أبي الحسن بن العجمي عن ابن غلبون طاهر، وذلك سنة 445[3].

15- علي بن عبد الغني أبو الحسن الحصري القيرواني الضرير نزيل سبتة.

لم يذكره أحد في مشيخته، لكني وقفت على روايته عنه في صدر شرح القصيدة الحصرية لأبي الحسن بن الطفيل العبدري[4] في قوله عن القصيدة المذكورة : "إذ كانت في روايتي عن أبي الحسن بن بليمة الإسكندري، حدثني بها بالأسكندرية عن مؤلفها إجازة"[5].

16- عمر بن أبي الخير الخراز أبو حفص القيرواني صاحب علي بن غالب صاحب أبي الطيب بن غلبون[6].

لم يسند ابن الجزري من طريقه عنه في النشر في أسانيد القراءات، ولكنه قال عند ذكر كتاب "الإرشاد في القراءات" لأبي الطيب بن غلبون : "قرأ به أبو القاسم عبد الرحمن بن خلف بن محمد بن عطية الأسكندي على أبي علي الحسن بن خلف بن بليمة، وقرأ به على أبي حفص عمر بن أبي الخير الخراز، وقرأ به على أبي الحسن علي بن أبي غالب المهدوي، وقرأ به على مؤلفه"[7]. وترجم له بنحو ذلك في الغاية[1].

1- "النشر"، 101/1.

2- "غاية النهاية"، 211/1، والظاهر أن تكنيته بذلك من التصحيف.

3- "غاية النهاية"، 586/1-587، ترجمة 2380.

4- سيأتي التعريف بهذا الشرح في ترجمة الحصري.

5- شرح العبدري، (مخطوط).

6- تقدم التعريف بعلي بن غالب في أصحاب الرحلات العلمية.

7- "النشر"، 80/1.

17- كريمة بنت أحمد بن محمد أم الكرام المروزية المحدثة الشهيرة بالحرم المكي (ت 463-465هـ)[2].

ذكرها الذهبي في سياق ترجمة عبد الرحمن بن خلف بن عطية الأسكندرية المالكي فقال : "وقد قرأ على ابن بليمة "صحيح البخاري" وقال : قرأت على كريمة"[3].

18- محمد بن أحمد بن علي أبو عبد الله القزويني نزيل مصر (ت 452).

ذكره الذهبي[4] وابن الجزري في مشيخته[5]، وأسند من طريقه عنه في النشر قراءة عاصم من قراءته بها على طاهر بن غلبون عن أبيه[6]، وقراءة حمزة من روايتيها[7]، كما قرأ عليه بمضمن كتاب "التذكرة في القراءات الثمان" لطاهر بن عبد المنعم بن غلبون من قراءته بها عليه[8].

19- محمد بن أبي الحسن أبو بكر الصقلي يعرف بابن نبت العروق.

تقدم ذكره في أصحاب الرحلات العلمية من أهل صقلية، وقد اكتفى ابن الجزري في التعريف به بقوله : "شيخ متصدر، قرأ على أبي العباس[9]، قرأ عليه أبو علي الحسن بن بليمة"[10].

لكنه في النشر أسند من طريقه عنه قراءة ابن كثير[11] وابن عامر[12] وحمزة [13].

هؤلاء من وقفنا على أسمائهم من مشايخه، ولا شك أن له مشايخ آخرين في غير القراءة لم تهتم المصادر بهم وقد رأينا من خلال من ترجمنا لهم من مشايخه تنوع مصادره،

1- "غاية النهاية"، 592/1، ترجمة 2403.

2- ترجمتها في برنامج المجاري، 152-154، وشذرات الذهب، 314/3.

3- "معرفة القراء"، 433/1.

4- "معرفة القراء"، 381/1.

5- "غاية النهاية"، 211/1.

6- "النشر"، 152/1.

7- "النشر"، 158/1.

8- "النشر"، 73/1.

9- هو أحمد بن محمد الصقلي تقدم.

10- "غاية النهاية"، 127/2.

11- "النشر"، 117/1-119.

12- "النشر"، 141/1-142.

13- "النشر"، 162/1-163.

وعلو أسانيده، وعلى الأخص في رواية ورش التي رواها من طرق القيروانيين والمصريين وغيرهم.

صلته بالمدرسة القيروانية ومقومات مذاهبه الفنية الأدائية :

ليس ببدع من الأمر بعد ما رأينا من كثرة مصادره وتعدد مشيخته من رجال المدرسة القيروانية، أن نجده على وجه العموم على وفاق معها في أهم مقوماتها الفنية وأصولها الأدائية في رواية ورش التي عليها القراءة "الرسمية" في المدرسة القيروانية وإفريقية لهذا العهد :

ولقد حفل كتاب النشر لابن الجزري بمذاهبه واختياراته في أصول الأداء جنبا إلى جنب مع أقطاب المدرسة القيروانية، بحيث يبدو التوافق بينه وبينهم واضحا في أكثر المقومات الفنية العامة، مع تفرده عنهم في مواضع منها ذهب فيها إلى وجوه غير معهودة عند قدامى المشيخة القيروانية كما سوف نرى أمثلة منها ولقد أتيح لي بتوفيق الله الحصول على كتابه "تلخيص العبارات" الذي نشر محققا فقام لدي العيان مقام الخبر، فرأيت من المفيد أن أستعرض مع القارئ الكريم أهم اختياراته في رواية ورش في أبواب مهمة من خلال هذا الكتاب نظرا لعدم وجود الكتاب حتى الآن في التداول في المكتبات المغربية.

كتاب تلخيص العبارات بلطيف الإشارات "في القراءات السبع لأبي علي بن بليمة (عرض وتعريف).

بهذا العنوان تم نشره محققا[1] في جزء صغير[2] وأوله قوله :

"الحمد لله المحمود بجميع محامده، المعبود في ذاته بدلائل معجزاته، الدالة قدرته على بديع مصنوعاته[3]، وأفضل صلواته على خيرته من خلقه محمد عبده ورسوله، المبعوث بأفضل كتبه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وبعد :

"فهذا كتاب اختصرته ليقرب فهمه على مريده، وأوجزت القول فيه ليسهل حفظه على مستفيده، وحذفت منه الأسماء والأسانيد، وذكرت فيه من العلل ما يفيد، إذ كان من سلف من شيوخنا –رحمة الله تعالى عليهم- كفونا بما سطروه، ووضعوا عنا بما ألفوه، مؤونة التطويل، فلخصت العبارات، بلطيف الإشارات، وذكرت ما اشتهر وانتشر من الروايات،

---

[1]- حققه سبيع حمزة حاكمي ونشره في طبعته الأولى بالاشتراك بين دار القبلة للثقافة الاسلامية بجدة ومؤسسة علوم القرءان ببيروت، بتاريخ 1409هـ1988م.

[2]- صفحاته 181 بما فيها من مقدمة المحقق وفهارس آخر الكتاب، وقد أهداني نسخة منه الأخ حازم سعيد حيدر جزاه الله خيرا.

[3]- كذا والمعنى الشرعي يقتضي أن يكون بديع مصنوعاته دالا على كمال قدرته وليس العكس.

وبينت الأصول، وهذبت الفروع، والله أسأل العصمة من الزلل، والتوفيق للمرضي من القول والعمل، وهو حسبي ونعم الوكيل"[1].

ثم أخذ في الحديث عن مصطلحه في تسمية القراء والرواة عنهم فقال :

"قال الشيخ أبو علي الحسن بن خلف بن عبد الله –صان الله قدره- :

"إذا رأيت –وفقنا الله وإياك- : "قرأ الحرميان فهما : ابن كثير ونافع[2]، وإذا رأيت : "قرأ الشيخان"، فهما : ابن كثير وأبو عمرو[3]، وإذا رأيت "قرأ الإبنان، فهما : ابن كثير وابن عامر.

وإذا رأيت "قرأ النحويان"، فهما : أبو عمرو والكسائي، وإذا رأيت "قرأ الكوفيان "فهما : عاصم وحمزة، وإذا رأيت قرأ الأخوان، فهما : حمزة والكسائي، وإذا رأيت "قرأ الأبوان" فهما : أبو عمرو وأبو بكر، وإذا رأيت "قرأ الكوفيون، فهم حمزة وعاصم والكسائي[4]...

ثم بعد أن ذكر الرواة عن السبعة مبتدئا بورش وقالون عن نافع انتقل إلى "باب الاستعاذة" فذكر اللفظ المأخوذ به لأكثر القراء باختصار، ثم أتبعه ب"باب البسملة" فذكر ما بين السبعة فيها من وفاق وخلاف وتعرض لمسألة الفصل بالبسملة في المواضع المعروفة ب"الأربع الزهر"، ثم عقب على هذا بقوله : "وبه قرأت وبه آخذ" فخالف ههنا ما قدمنا من مذهب ابن سفيان الذي ذكره في "الهادي" ونص عليه المهدوي في "شرح الهداية" أنه "كان لا يراعي ذلك" يعني تخصيص الأربع المذكورة بالفصل بالتسمية دون غيرها من سور القرآن الكريم.

ومن زيادات أبي علي بليمة هنا على المدرسة القيروانية قوله في هذا الباب :

"وكان بعض شيوخنا يختارون لورش وأبي عمرو وابن عامر، أ، توصل السورة بالسورة في خمسة مواضع : "الأنفال ببراءة"، و"الأحقاف" "الذين كفروا"،و"القمر بالرحمن"، و"الواقعة بالحديد"، و"الفيل بقريش" "لحسن مشاكلة أواخر السور بأوائل الأخر"[5].

1- مقدمة الكتاب 18.

2- يلاحظ تقديمه ابن كثير في الذكر على نافع كما تقدم من عمل مكي في التبصرة.

3- تقدم ذكر مصطلح مشابه لهذا عند أبي الطاهر بن خلف في "العنوان" لكنه لم يذكر "[الشيخين".

4- تخليص العبارات، 21.

5- نفسه، 21-22.

ثم انتقل إلى "فاتحة الكتاب" فذكر الخلاف في "ملك" و"الصراط" و"صراط" و"عليهم" وما أشبهها وذكر الخلاف في ميم الجمع، ثم انتقل إلى "سورة البقرة، فبدأ بذكر أحوال المد والقصر في فواتح السور،وعلة ذلك، ثم أردف ذلك بباب هاء الكناية"[1].

أما المبحث الرابع عنده فهو "باب المد" وقد تعرض فيه لحروف المد وأسبابه ومثل لذلك ثم ذكر مسائل الوفاق والخلاف المتعلقة به على عادة أمثاله من المؤلفين.

ومن أهم ما يلاحظ عليه في باب خروجه عن أهم مقومات المدرسة القيروانية في باب المد وهو المتعلق بمد "آمن" ونحوه راجعا فيه إلى مذهب غيرهم، ومعللا بالعلة التي أبطلها مكي في رسالته الآنفة الذكر في الموضوع، فقال في آخر "باب المد" في تلخيص العبارات" :

"وأما همزة" آمن الرسول "وآمنهم من خوف" على قراءة نافع، فإن بعض شيوخنا يشيرون بمدة يسيرة، وبعضهم يمنعون، والقصر –والله أعلم- أصوب، لعلة الفرق بين الخبر والاستخبار"[2].

وقد أتبع ذلك على العادة بمبحث –الهمزتين المتفقتين في أول كلمة"[3] ثم "باب الهمزتين من كلمتين"[4].

ثم ذكر في المبحث الثامن "باب نقل الحركة "فعرض لمذهب ورش في نقل حركة الهمزة إلى الساكن الذي قبلها، ومنه انتقل إلى مبحث الهمزة المفردة[5] فباب الإظهار والادغام عند الحروف السواكن"[6].

ثم "باب الإمالة"[7] وباب مذهب الكسائي في الوقف على هاء التأنيث"[8].

ثم انتقل إلي "باب مذهب ورش في الراءات مجملا"، وباب مذاهبهم في اللام".

ومن المفيد لإجراء نوع من المقارنة بينه وبين من تقدمه من أقطاب المدرسة القيروانية أن نقف معه على ما ذكره في الراءات واللامات.

1- نفسه، 24-25.
2- نفسه، 26.
3- نفسه، 27.
4- نفسه، 29-31.
5- نفسه، 31-41.
6- نفسه، 41-44.
7- نفسه، 44-49.
8- نفسه، 48-49.

باب مذهب ورش في الراءات مجملا.

ونسوق كلامه في الباب بنصه لنتمثل منه مدى موافقته أو مخالفته لأقطاب القيروانية ممن عرضنا لمذاهبهم في الراءات واللامات، قال تحت العنوان الآنف الذكر:

"تفرد ورش بترقيق الراء إذا وليها ياء ساكنة[1]، وسواء انفتح ما قبل الياء أو انكسر، أو لقيتها كسرة لازمة، أو حال بينهما ساكن".

"فالياء الساكنة المفتوح ما قبلها نحو قوله تعالى: "خيرات حسان" "وافعلوا الخير" و"حيران" ونحو أولي الضرر "وما أشبه هذا".

"والمكسور ما قبلها نحو قوله تعالى: "فالمغيرات" و"ميراث" و"الفقير" و"خبيرا بصيرا" و"قديرا" و"نذيرا" و"ما أشبه هذا"، وسواء لحق الراء تنوين أو إضافة أو لم يلحقها، فهو يقرؤها بين اللفظين في الوصل والوقف".

وخالف أصله في التوبة في قوله: "وعشيرتكم".

وأما ما وليها الكسرة كقوله تعالى "الآخرة" و"باسرة" و"فاقرة" و"تبصرة" و"سدرة" و"مرة"... والمعصرات "وما أشبه هذا[2].

وأما ما حال بينهما فيه الساكن كقوله تعالى: الذكر" و"الشعر" و"المغيرات" و"إخراجهم" و"ذكرا" و"صهرا" وما أشبه هذا"[3].

ثم ذكر ما خلف فيه أصله في هذين النوعين، فذكر:

إذا كانت الراء في حكم أول أو عند باء الجر، كقوله تعالى: بربكم" و"برؤوسكم" و"لرقيك".

وعند حروف الاستعلاء نحو قوله "الصراط" و"صراط" و"الفراق" و"إعراضا" وإعراضهم".

وعند تكرار الراء مضمومة أو مفتوحة نحو قوله تعالى "ضرارا" و"إسرارا" و"الفرار".

1- تعبير غير دقيق، والأحسن "إذا تقدمها".

2- كذا، ولم يذكرجواب "أما".

3- لم يذكر جواب أما أيضا، ويظهر أن ذلك من الناسخ.

وعند العجمة نحو قوله تعالى "إبراهيم" و"إسرائيل" و"عمران"[1].

ومصرا منونا وغير منون في كل القرآن.

وسترا "وذكرا" و"حجرا".

وإرم ذات العماد.

وعند تاء التأنيث نحو قوله تعالى : "فطرة الله" وتراءت الفئتان".

قال : فإنه أخلص الفتح لأجل العلل التي ذكرناها".

ثم ذكر من خصوصيات مدرسته مما زاد به على المدرسة القيروانية بعض ما استثناه من تلك الأحكام لورش فقال :

"وعنه في الراء إذا جاء بعدها عين وألف نحو قوله تعالى "ذراعا" و"سراعا".

أو جاء بعدها همزة نحو قوله تعالى : "إلا مراء" و"افتراء عليه" وافتراء على الله"

وعند الألف الدالة على اثنين نحو قوله تعالى "طهرا" و"فلا تنتصران".

والحرف[2] نحو قوله تعالى "إجرامي".

"فروى عنه الفتح وبين اللفظين، والفتح أجود.

وكذلك "وزرك" و"ذكرك"، فالترقيق طرد أصله، والتفخيم اتباعا لما قبلها وما بعدها من رؤوس الآي" ثم قال :

"فصل" :

وحكم المضموم مع الياء والكسرة في مذهبهم حكم المفتوحة.

و"خالف أصله مع الكسرة في "كبره" و"عشرون" ففتحهما.

ومع الياء نحو قوله تعالى : "خير الرازقين".

1- يلاحظ أنه لم يسلك سبيل ابن سفيان في الهادي فيعتبر حرف الحلق في أول هذه الكلمات لا العجمة كما تقدم، كما لم يعد التنوين بالنصب من أسباب التفخيم مخالفا عامة القيروانيين.

2- كذ، ويبدو أنها محرفة عن كلمة "والجر".

"والفرق بين "كِبْر" وذِكْر" أن "كبرا بعد مخرجها من الكاف فحالت بين الكسرة والراء، والكاف قرب مخرجها من الذال فجذبت الكسرة إلى الراء. وإن جاء قبلها ساكن غير الباء وقبله فتحة فخمها، نحو قوله تعالى "وإن كان مكرهم" وشبه هذا".

فصل : "وأما المكسورة فهو يرققها في وصله ووقفه، ولا يعتبر ما قبلها، ما لم تكن الكسرة عارضة، إلا في موضعين : قوله تعالى "بقنطار" و"أذى من مطر" فذهب قوم إلى الترقيق في الوقف ويرومون الكسرة، وإلى التفخيم في الوصل، وذهب قوم إلى التفخيم في الوقف والترقيق في الوصل[1].

فصل : وأما الراء الساكنة إن انفتح ما قبلها أو انضم فهي مفخمة، نحو قوله تعالى "كرسيه" "ونرتع ونلعب" "ومرفقا" وما أشبه هذا حيث وقع، إلا أن يأتي بعد الراء ياء مفتوحة نحو قوله تعالى "مريم".

أو همزة مكسورة نحو قوله تعالى " بين المرء وزوجه" والمرء وقلبه"

أو تكون قبل الراء كسرة لازمة نحو قوله تعالى "مرية" و"فرعون" وما أشبه هذا.

وإن جاء بعدها حرف من حروف الاستعلاء فروي عنه الترقيق والتفخيم نحو "قرطاس" و"إرصادا"، و"المرصاد".

ولا خلاف عنه إذا وقعت بين حرفين[2] أنها مفخمة إذا بدأت بها أو وصلت[3] نحو قوله تعالى "ارجعوا" و"ارجع إليهم"[4].

فصل : وإذا كانت الراء طرفا والكسرة لازمة، فلا خلاف عنه في الوصل والوقف أنها مرققة.

وإذا كانت الكسرة عارضة وانضم ما قبلها أو انفتح، فمن أصحابه من يقف كما يصل بالترقيق، إلا في موضعين وهما "فليكفر إنا" و"انحر إن شانئك"، فإنهم يقفون بالتفخيم، ويصلون بالترقيق، ولا خلاف أنها مرققة في الوصل.

ثم قال في ختام الباب : "وقد أشبعنا جميع أصولها ومعانيها ليستدل على مشاكلها[1] كلها، فافهم ذلك توفق وترشد إن شاء الله تعالى[2].

1- تلخيص العبارات، 50-51.

2- يظهر أنها "بين جرين".

3- في المطبوعة "ووصلت" والأصوب ما أثبتناه.

4- تلخيص العبارات، 51.

ثم انتقل ابن بليمة إلى "باب مذاهبهم في اللام".

فبدأ بالمتفق عليه بين القراء في تفخيم اسم الجلالة "الله" إذا انفتح ما قبله أو انضم ثم انتقل إلى مذهب ورش الخاص به فقال :

"فإذا جاءت قبلها صاد أو طاء أو ظاء مثل قوله تعالى "الصلاة" و"الطلاق" و"ماصلبوه" و"من أظلم" و"إذا أظلم عليهم" وما أشبه هذا، سكن ما قبل اللام أو انفتح، فورش يلفظ بها مغلظة، والباقون يرققون فتحة هذه اللام حيث وقعت.

فإذا جاءت قبل صاد أو طاء أو ظاء وقبلها حرف من حروف الحلق أو تاء نحو قوله تعالى "خلصوا" و "أخلصوا" و"اغلظ عليهم" ونارا تلظى" و"ليتلطف" "انفتحت أو انضمت، فورش وحده يلفظ بها مغلظة، والباقون يلفظون بها مرققة".

وإذا كانت ساكنة أو مكسورة فلا خلاف في ترقيقها، إلا أن ورشا فخم "صلصال" لوقوعها بين صادين"

وكل ما وصله بالتفخيم أو بالترقيق فهو يقف كما يصل، إلا أن تكون اللام طرفا مفتوحة فهو يرقق، فافهم ذلك إن شاء الله تعالى." [3].

هذا ما ذكره في باب اللام، ويلاحظ أنه وإن أسقط الضاد من الأسباب التي تفخم اللام لها فوافق المدرسة الأندلسية بوجه عام، فإنه لم يلبث أن أضاف الأسباب ذاتها التي زادها أكثر القيروانيين وهي وقوع اللام قبل أحد حروف الاستعلاء الممثل لها، أو بين حرفين مطبقين، كما رأينا في الراءات أنه ظل وفيا لمدرسته الأم فيما يخص الترقيق للراء من أجل الياء بعدها ك"قرية و"مريم"، أو من أجل الهمزة المكسورة في "بين المرء" خاصة.

كما أنه زاد في المستثنيات لورش "ذكرك" و"وزرك" و"كبر" و"ذراعا" و"سراعا" وراء التثنية نحو "طهرا بيتي" إلى آخر ما ذكرناه.

فكان بذلك ينسج على منوال مدرسته حتى في بعض ما ذكر فيه الوجهين نحو "ذراعا" و"افتراء" "وتنتصران" وما أشبهه فإن أحد الوجهين هو مذهب مدرسته ولا شك.

1- كذا، ولعلها "مسائلها".

2- "تلخيص العبارات"، 52.

3- تلخيص العبارات، 52-53.

ولا يلاحظ في باقي ما ذكره في "التلخيص" ما يثير الانتباه في الأبواب الأخرى التي ذكرها بعد هذين البابين، وهي "باب مذهب حمزة في الوقف على لام المعرفة" و"باب الوقف على آخر الكلم" حيث ذكر أحوال الوقف بالسكون أو الروم أو الإشمام[1]، ولا في باب اختلافهم في فتح ياء الإضافة"[2] وفي "الزوائد"[3] وكذلك في القسم الثاني من الكتاب وهو "فرش الحروف"الذي تتبع فيه حروف الاختلاف من أول سورة البقرة إلى آخر القرءان، ثم ختم بذكر تكبير البزي عن ابن كثير، وبه تم الكتاب[4].

قيمة الكتاب وعناية العلماء به :

ذلك هو كتاب "تلخيص العبارات بلطيف الإشارات "لأبي علي الحسن بن خلف بن بليمة، وهو كما قدمنا أحد الكتب الأمهات المعتمدة عند أئمة القراءات، وهو أيضا أحد المصنفات المغربية الإثني عشر التي ظهرت في المائة الخامسة فتضمنت مذاهب أكابر أئمة المدرسة المغربية في القراءات ممن اصطلحنا على تسميتهم ب"الأقطاب" في هذا الطور من تاريخ القراءات في المناطق المغربية.

ولقد لقي الكتاب منذ ظهوره عناية كبيرة بالقراءة والإقراء بمضمنه، وسارت روايته في المشرق والمغرب مع وجود المصنفات الكبرى للأئمة الذين تقدموه بالتأليف، واستمر له مقامه بين تلك المصنفات إلى ما بعد المائة التاسعة حيث نجد صورة عن اتصال القراءة والإقراء به عند طائفة من الأعلام في أسانيد ابن الجزري به في النشر[5].

وقد اهتم به اهتماما زائدا كما قدمنا —فأدرجه في تأليفه "الفوائد المجمعة في زوائد الكتب الأربعة"[6].

ولمعرفة الآفاق التي وصل إليها أثر الكتاب في زمن مؤلفه نكتفي بذكر بعض ما وقفنا عليه من أسماء أصحابه الذين قرأوا عليه أو سمعوا منه الكتاب أو كانت لهم عنه رواية في الجملة.

1- نفسه، 53-54.

2- نفسه، 53-54.

3- نفسه، 56-62.

4- نفسه، 171-172.

5- "النشر"، 72-73.

6- قال في "غاية النهاية"، 211/1، "قرأت به وورويته سماعا من لفظ الأستاذ ابن اللبان، وذكرت الخلف بينه وبين الشاطبية في كتاب "الفوائد المجمعة".

أصحابه والرواة عنه.

على الرغم من طول المدة التي قضاها أبو علي في إمامة التصدر والإقراء، لا نجد من المذكورين بالرواية عنه إلا عددا يسيرا لا يمثل الحقيقة والواقع، وعلة ذلك هي نفسها العلة في أمثاله ممن ضاعت تفاصيل أخبارهم أو لتقصير المترجمين لهم في تتبع نشاطهم العلمي، إلى أن استدرك الحافظ ابن الجزري وغيره بعض ما تأتى له استدراكه من معلومات عنهم، فكان أبو علي بن بليمة ممن نالهم منه نصيب، وهؤلاء من وقفنا على ذكرهم بالرواية عنه :

إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن صالح المرادي، من أهل المرية، يكنى أبا إسحاق، ويعرف ب"ابن السماد"

ترجم له ابن الأبار وقال : أخذ القراءات عن أبي الحسن بن شفيع[1] وأبي الحسن علي بن محمد البرجي[2]، وسمع من أبي علي الصدفي[3] وأبي بكر بن العربي وغيرهم، وقرأ القرءان على أبي علي المعروف ب"ابن بليمة"[4] وأبي عبد الله بن مسبح الفضي[5]، ثم قفل من رحلته فتصدر للإقراء ببلده، ولما غلب عليه العدو نزل مدينة "لورقة" وولي القضاء بها والخطبة، وأقرأ هنالك وأسمع، توفي بلورقة سنة 547[6].

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة أبو العباس[7] اللخمي الفاسي نزيل مصر (478).

ذكره الذهبي وابن الجزري في الرواة عنه[8] وسيأتي في مشيخة الإقراء بالمدرسة الفاسية.

1- هو عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع صاحب كتاب "التنبيه والإرشاد إلى معرفة اختلاف القرأة السبعة"، سيأتي في أصحاب أبي محمد بن سهل صاحب أبي عمرو الداني.

2- هو علي بن محمد بن عبد الله الجذامي البرجي (ت 509) سيأتي في أصحاب أبي داود بن نجاح.

3- ترجم له ابن الأبار في "المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي" 65 ترجمة 51.

4- تصحف في "التكلمة إلى ابن تيمية".

5- هو عبد الله بن مسبح الفضي المصري- "غاية النهاية"، 187/2.

6- "التكلمة"، 147/1، ترجمة 381.

7- تصحف في "معرفة القراء"، 381/1، بأبي العالية.

8- "معرفة القراء"، 381/1، "غاية النهاية"، 211/1.

أحمد بن محمد بن حموشة أبو جعفر القلعي.

قرأ عليه وعلى أبي القاسم بن الفحام -كما سيأتي-، إلا أن ابن الجزري اكتفى بذكر هذا الأخير في ترجمته[1]، وذكر في النشر ما يدل على ذلك، إذ نجده قد أسند كتاب "التذكرة في القراءات الثمان" لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون من طريقه قال : "أخبرنا به أبو علي الحسن بن خلف بن بليمة، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد القزويني، أخبرنا المؤلف"[2].

عبد الله بن خلف بن بقي القيسي البياسي أبو محمد الزنقي والمجاهد.

من أكابر رواة القراءات في المدرسة المغربية، ويتصل السند من طريقه عن أبي محمد عبد الله بن عمر بن العرجاء القيرواني، كما يتصل من طريقه عن أبي علي بن بليمة كلاهما عن أبي العباس بن نفيس بسنده في رواية ورش[3].

ترجم له ابن عبد الملك المراكشي وذكر أنه "رحل إلى المشرق، وحج وتلا بمكة -شرفها الله- بالسبع على أبي العباس الطليطلي، وأبي محمد عبد الله بن عمر بن العرجاء -أمام المقام-، وبالإسكندرية على أبي بكر بن عبد الجليل، وروى بها عن أبي علي الحسن بن خلف القيرواني[4] ...توفي بعد 540 وقد نيف على السبعين"[5].

عثمان بن علي بن عمر السرقوسي الصقلي النحوي.

ترجم له أبو الحسن القفطي وقال : "كان عالما نحويا لغويا مقرئا، قرأ القرآن على ابن الفحام وابن بليمة وغيرهما، وله تآليف في القراءات والنحو والعروض، وكانت له في جامع مصر حلقة للإقراء، وانتفع به الناس.. [6].

علي بن أحمد بن أبي بكر أبو الحسن بن حنين الكناني نزيل فاس.

له رحلة علمية روى فيها عن جماعة من قراء المدرسة القيروانية كأبي بكر عتيق بن محمد الردائي صاحب ابن نفيس بقلعة حماد بالجزائر، وأبي علي بن بليمة ولقيه

1- "غاية النهاية"، 101/1، ترجمة 466.

2- "النشر"، 73/1.

3- سيأتي في أسانيد أبي الحسن بن سليمان القرطبي نزيل فاس وابن بري وغيرهما.

4- هو ابن بليمة.

5- "الذيل والتكملة"، 221/4، ترجمة 378.

6- "إنباه الرواة"، 342/2، ترجمة 512.

بالإسكندرية، وروى بالمهدية عن أبي القاسم بن الفحام[1]، وسيأتي في مشيخة الإقراء من "امتدادات مدارس الأقطاب" بفاس.

عبد الرحمن بن خلف الله بن محمد بن عطية أبو القاسم القرشي الإسكندري المالكي المؤدب.

من أكابر القراء والرواة، صحب ابن بليمة وابن الفحام، وروى كتبهما[2]، وقد روى ابن الجزري القراءة بمضمن كتاب "تلخيص العبارات" لابن بليمة من طريقه عنه وقال : "وهذا أصح إسناد وألطفه، مسلسل بالتلاوة و"بالإسكندرية" إلى المؤلف[3].

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل أبو الحسن بن عظيمة العبدري الإشبيلي (ت 543) .

روى عنه قصيدة الحصري في قراءة نافع، وسيأتي مزيد من التعريف به.

ونكتفي بهذا القدر في صحبة أبي الحسن بن بليمة ففيه للقارئ كفاية، وتوفي رحمه الله سنة 514هـ.

1- "الذيل والتكملة"، 150/5، ترجمة 310.

2- ترجمته في "غاية النهاية"، 338-367/1، ترجمة 1564.

3- "النشر"، 72/1-73.

الفصل الرابع :

أبو القاسم بن الفحام صاحب "كتاب التجريد في القراءات"

يعتبر أبو القاسم بن الفحام آخر هذا الرعيل من أقطاب المدرسة القيروانية وفاة، وأهم من انتهت إليهم رياسة الإقراء من هذه المدرسة علوا ومعرفة[1].

ترجمته :

هو عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف أبو القاسم بن الفحام الصقلي –نسبة إلى صقلية الجزيرة المعروفة- ولعلها موطن سلفه، ولم أر من تعرض لذكر نشأته بصقلية أو بغيرها من مدن إفريقية، والظاهر أنه عاش بصقلية وربما ولد فيها، ثم انتقل فيما بعد إلى القيروان أو المهدية، وربما كان مقامه بأفريقية بعد استكمال قراءته، لأننا لا نجده قد أسند القراءة عن أحد من شيوخ القيروان –كما سيأتي-، كما أننا لا نجد له مشيخة من أهل صقلية على الرغم من الاحتمال القوي في نشأته وتلقيه تعليمه الأولي بها حتى غلب عليه الانتساب إليها، فعرف ب"الصقلي".

أما ميلاده فقال الذهبي وغيره" : "وكان يتردد في مولده، هل هو في سنة 422 أو سنة 425؟"[2].

وكانت رحلته في طلب العلم من سنة 438 إلى سنة 454[3]، ومعنى ذلك أنه رحل إلى مصر في طلب العلم والقراءة قبل أن يبلغ الحلم، ولذلك أدرك بقية المشيخة وكان من أعلى أهل زمانه في القراءات سندا، قال الذهبي : "وأعلى ما تلوت كتاب الله من طريقه"[4].

مشيخته ومروياته في كتاب التجريد وغيره.

لأبي القاسم بن الفحام شيوخ روى عنهم القراءات خاصة وأسند عنهم في كتاب "التجريد"، وآخرون لم يسند عنهم في التجريد، إما لأنه لم يضمنه ما قرأ عليهم به، وإما لأخذه عنهم علوما أخرى غير القراءات.

1- "معرفة القراء"، 383/1، طبقة 12.

2- المصدر نفسه، 282/1، و"غاية النهاية"، 375/1ن ترجمة 1590.

3- "انباه الرواة"، 165/2، ترجمة 380.

4- "معرفة القراء"، 383/1، وقد ذكر سنده المتصل في رواية ورش من طريقه في 188/1.

أما شيوخه في "التجريد" فهم كما تتبعت أسماءهم :

1- إبراهيم بن إسماعيل بن غالب أبو إسحاق المصري المعروف ب"ابن الخياط المالكي".

وهو من أكابر شيوخه، "شيخ مقرئ مشهور عدل، روى "الروضة" سماعا وتلاوة عن مؤلفها أبي علي الحسن بن محمد البغدادي، وقرأ على إسماعيل بن عمرو بن راشد الحداد[1].

وقد أسند عنه في التجريد قراءة نافع من روايتي ورش وقالون[2]، كما أسند عنه لباقي السبعة[3].

وقد ساق ابن الجزري في النشر ما ذكره في "التجريد" وفصل طرقه في جميع تلك القراءات[4].

وأسند ابن الفحام عنه في غير "التجريد" قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري من قراءته بها على أبي علي المالكي صاحب الروضة، وأسندها ابن الجزري عنه من هذه الطريق[5].

وقرأ عليه أيضا بمضمن كتاب "الروضة في القراءات الإحدى عشرة" لأبي علي البغدادي المالكي، وأسندها ابن الجزري بسنده إليه سماعا وتلاوة إلى المصنف[6].

وروى عنه الحديث وغيره.

2- أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس أبو العباس المصري الأطرابلسي الأصل.

وهو "إمام كبير انتهى إليه علو الإسناد، قرأ على أبي عدي عبد العزيز بن علي صاحب أبي بكر بن سيف، وعلى أبي أحمد عبد الله السامري، وعلى أبي طاهر الأنطاكي، وعبد المنعم بن غلبون"[7].

1- "غاية النهاية"، 10/1، ترجمة 28، وقد مضت ترجمة إسماعيل الحداد في مشيخة الهذلي.
2- "التجريد"، لوحة 4 (مخطوط).
3- "التجريد"، لوحة 2، إلى 12.
4- "النشر"، 103/1 إلى 168.
5- "النشر"، 180/1-183.
6- "النشر"، 74/1-75.
7- "غاية النهاية"، 56/1-57، ترجمة 243.

وقد تقدم ذكره في مشيخة أبي القاسم الهذلي وأبي علي بن بليمة وغيرهما، وقد ترجمنا له وذكرنا طائفة من الآخذين عنه في مدرسة ورش بمصر، عمر حتى قارب المائة، وتوفي في رحب سنة 453"[1].

قرأ عليه ابن الفحام برواية ورش من طريق الأزرق، ورواية قالون من طرق أبي نشيط والحلواني والقاضي[2] كما قرأ عليه لابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وعاصم[3].

وذكر ابن الجزري في ترجمة أبي عدي عبد العزيز بن علي أن "آخر من قرأ عليه موتا أحمد بن نفيس –شيخ ابن الفحام-، فلأجل ذلك كانت رواية ورش من هذه الطريق في "التجريد" أعلى ما يوجد عن ورش"[4].

ويتجلى هذا العلو في سند الإمام الذهبي بها –المتوفى سنة 748- قال :

"قرأت القراءات على أبي القاسم المالكي[5] بالإسكندرية لورش، عن قراءته على أبي القاسم الصفراوي[6]، عن ابن عطية[7] عن ابن الفحام، عن أحمد بن نفيس عن أبي عدي عن ابن سيف، عن أبي يعقوب عن ورش"[8].

وقد أسند ابن الجزري في النشر جميع ما قرأ به أبو القاسم بن الفحام على ابن نفيس[9].

3- عبد الباقي بن فارس بن أحمد أبو الحسن بن أبي الفتح الضرير الحلبي ثم المصري.

تقدم التعريف به وبأبيه في "روافد مدرسة ورش" من المدرسة الشامية.

قرأ عليه غير واحد من المغاربة، "روى القراءة عن والده، وقرأ لورش على عمر بن عراك، وقسيم الظهراوي وأدرك أبا أحمد السامري –صاحب ابن مجاهد وسمع منه، قرأ عليه

1- نفسه.

2- "التجريد"، لوحة، 4-5.

3- "التجريد"، لوحة، 6-11.

4- "غاية النهاية"، 394/1-395، ترجمة 1680.

5- هو عبد الرحمن ابن عبد الحكيم الدكالي يلقب بمجنون نزيل الأسكندرية (ت 695)، ترجمته في "معرفة القراء"، 555/2.

6- هو عبد الرحمن بن عبد المجيد، تقدم.

7- هو عبد الرحمن خلف بن عطية وسيأتي في أصحابه.

8- "معرفة القراء"، 188/1.

9- "النشر"، 102/1-103-108-109-118-119-124.

القراءات أبو القاسم بن الفحام، وأبو علي بن بليمة وغيرهما.. وعمر دهرا، ومات في حدود 450"[1].

أسند ابن الفحام من طريقه في "التجريد" قراءة نافع من رواية ورش، ومن رواية قالون من طرقها الثلاث كما قرأ عليه لباقي السبعة[2]، وقد أسند ابن الجزري من طريقه عنه جميع ما قرأ به في "التجريد"[3].

4- نصر بن عبد العزيز أبو الحسين الفارسي نزيل مصر صاحب "كتاب الجامع في القراءات العشر".

ترجمنا له في روافد مدرسة ورش من المدرسة العراقية، توفي سنة 461[4].

قرأ عليه أبو القاسم بن الفحام بمضمن كتابه وأسند عنه في "التجريد" قراءة نافع من الروايتين، إلا أنه قرأ عليه لورش من طريق الإصبهاني[5]، وهو شيء تفرد به ابن الفحام في "التجريد" فأسندها فيه ولم يشاركه في تضمينها كتبهم من المغاربة إلا أبو القاسم الهذلي في "الكامل" كما تقدم.

وقرأ عليه بجميع السبعة[6].

كما قرأ عليه بقراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي[7].

وتعتبر طريقه عنه من أعلى الطرق في زمنه، وقد ذكر له الفارسي أنه "قرأ بالطرق والروايات والمذاهب المذكورة في كتاب "الروضة" لأبي علي المالكي البغدادي (ت 438) على شيوخ أبي علي المذكورين في "الروضة" كلهم القرءان كله، وأن أبا علي كان كلما قرأ جزءا من القرءان قرأت مثله، وكلما ختم ختمة ختمت مثلها حتى انتهيت إلى ما انتهى إليه من ذلك، وأن سند قراءته كسند الشيخ أبي علي سواء"[8]. ومعنى هذا الخبر عنه أن القراءة من طريقه مساوية في العلو للقراءة من طريق الروضة، إلا أن السند عنه يعلو

1- "غاية النهاية"، 357/1، ترجمة 1529.

2- "التجريد"، لوحة، 4-12.

3- "النشر"، 102/1-103-109-117-118-127-128-146-147-161-167، وقد أسند عنه رواية ورش من هذه الطريق في "تحبير التيسير"، 22.

4- "غاية النهاية"، 336/2-337، ترجمة 3729.

5- "التجريد"، لوحة 4.

6- "التجريد"، لوحة 2-11.

7- أسندها ابن الجزري من طريقه في النشر، 180/1-183.

8- "النشر"، 74/1-75.

بعد موت أبي علي –صاحب الروضة- منذ 438 هـ إذ عاش بعده بضعا وعشرين سنة متفردا بعلو السند.

هؤلاء الأربعة هم شيوخه في "التجريد"، وأما في غيره فقد ذكرت له رواية عن المشايخ الآتين:

5- أحمد بن علي بن هاشم تاج الأئمة أبو العباس المصري.

وهو "شيخ حافظ أستاذ، قرأ لورش على عمر بن عراك وأبي عدي عبد العزيز بن الإمام، وقرأ لغيره على عبد المنعم بن غلبون وجماعة، وقد تقدم في ترجمة الطلمنكي أنه دخل الأندلس سنة 420 هـ فأخذ عنه مع كبره، توفي سنة 445[1].

ذكر روايته عنه أبو الحسن القفطي فقال في ترجمة ابن الفحام: "أدرك بمصر ابن الهاشمي[2]، كما سماه ابن الجزري في شيوخه في غير "التجريد"[3] ولم أقف له على رواية عنه في "التجريد" كما لم يسند ابن الجزري عنه شيئا من طريقه عنه في النشر كما تتبعته فيه.

6- علي بن العجمي أبو الحسن الفرضي.

تقدم ذكره في مشيخة أبي علي بن بليمة، قال ابن الجزري: "شيخ وقع في بعض أجايز المصريين أنه روى "الروضة" لأبي علي البغدادي عن مؤلفها، وأن ابن الفحام وابن بليمة قرآ عليه.." [4].

7- طاهر بن أحمد بن بابشاذ أبو الحسن المصري إمام العربية في زمانه (ت 454).

قال في الإنباه: "تلمذ لطاهر بن بابشاذ في النحو، وأملى عليه شرح مقدمته"[5].

وذكر الذهبي وابن الجزري نحوا من ذلك[6].

1- "غاية النهاية"، 89/1-90، ترجمة 403.

2- كذا ذكره في إنباه الرواة، 164/2، ترجمة 380.

3- "غاية النهاية"، 374/1، ترجمة 1590.

4- "غاية النهاية"، 586/1، ترجمة 2380.

5- إنباه الرواة، 165/2، ترجمة 380.

6- "معرفة القراء"، 383/1، طبقة 12، و"غاية النهاية"،374/1 إلا أن عبارة الذهبي "وقد قرأ العربية على ابن بابشاذ، وشرح مقدمته"، وفي غاية النهاية" وأخذ العربية عن علي بن ثابت وشرح مقدمته"، ويبدو أن ذلك تصحيف لعبارة "علي ابن بابشاذ" الواردة في كلام الذهبي، ولم أقف على علي بن ثابت في الإنباه.

مكانته العلمية وشهادة العلماء له :

كان أبو القاسم بن الفحام من آخر من أنجبتهم المدرسة المغربية من فرسان هذا الشأن، وقد تفنن من ترجموا له في عبارات التنويه فقال أبو الحسن القفطي في الإنباه :

"من كبار القراء... وكان حافظا للقراءات، صدوقا متقنا، عالما، كبير السن، أقام بالإسكندرية على قدم الإفادة."

"قال أبو الربيع سليمان بن عبد العزيز المقرئ[1] الحمصي –حمص الأندلس- [2]: "ما رأيت أعلم بالقراءات ووجوهها منه، لا بالمغرب ولا بالمشرق، وإنه ليحفظ القراءات كما نحفظ نحن القرآن.." [3].

ووصفه الذهبي ب"العلامة الأستاذ المقرئ"[4] وابن الجزري ب"الأستاذ الثقة المحقق.. شيخ الإسكندرية والذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بها علوا ومعرفة"[5].

وتبدو إمامته واضحة المعالم من خلال كتابه القيم "التجريد" وما تضمنه من قراءات وروايات وطرق، وفي نبل مشيخته وعلو أسانيده، إلى جانب تحريره للأصول وتفريعه للمباحث وتوجيه الاختيارات وإن كان لم يبنه على ذلك، بل كان ينبه على إيثار الاختصار فيقول مثلا في "باب الإدغام" : "وليس هذا كتاب علل، وإنما الغرض منه الاختصار"[6].

مذهبه الفني وصلته بالمدرسة القيروانية "الأم" :

على الرغم مما رأينا من تقصير المصادر فيما يخص التنبيه على مشيخته الأولى من أهل المنطقة ممن قرأ عليهم القرآن وأخذ عنهم معارفه الأولى في أصول الأداء والتجويد حسب القراءة والرواية التي عليها المدار في تعليم الناشئة، وذلك قبل أن يتصل عن طريق الرحلة بالمؤثرات الأخرى، فإن صلته بالمدرسة القيروانية تبدو مع ذلك ماثلة في مذاهبه واختياراته الأدائية في رواية ورش من خلال أهم ما وصل إلينا من تراثه وهو كتاب "التجريد"، وعلى الأخص في أهم الأبواب الأصولية التي اعتدنا أن نجعلها معيارا لتوافق القارئ مع مدرسته مثل باب "الراءات" وباب "اللامات".

1- سيأتي في أصحاب ابن الفحام من الأندلسيين.

2- المراد بها إشبيلية، وسميت بذلك لنزول جند حمص الشاميين بها عقب الفتح –ينظر في ذلك كتاب الروض المعطار" للحميري- القطعة المنتخبة منه باسم "صفة جزيرة الأندلس" 31.

3- "إنباه الرواة"، 165/2، ترجمة 380.

4- "معرفة القراء"، 383/1، طبقة 12.

5- "غاية النهاية"، 374/1.

6- "التجريد"، لوحة 20.

يضاف هذا إلى ما ثبت من تردد أبي القاسم بن الفحام على المنطقة وتصدره فيها لبعض الوقت في آخر عمره، فلقد وقفت من ذلك على إشارة مفيدة في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد بن حنين –نزيل فاس- حيث ذكر المراكشي أنه "رحل فحج ثلاث حجج، أولاهن في موسم خمسمائة، وروى في وجهته بقلعة حماد عن أبي بكر عتيق بن محمد الردائي[1]، وبالمهدية عن أبي القاسم بن الفحام.." [2].

فهذه الإشارة تدلنا على انتماء أبي القاسم إلى المنطقة، وتوثق صلته بها، مما يجعل التأثر والتأثير بينه وبينها متبادلا، ومن ثم فلا مناص من أن يكون لهذه الصلة نصيب من التوجيه له في الوجوه التي أخذ بها في القراءة والأداء كما سنقف على ذلك من خلال عرض كتابه القيم التالي فيما يلي :

كتابه التجريد في القراءات السبع، وما وقفنا على ذكره من مؤلفاته.

يعتبر كتاب التجريد أحد الكتب المغربية الأمهات في القراءات، وعليه تقوم شهرة مؤلفه.

أما اسمه الكامل فهو "التجريد لبغية المريد في القراءات السبع"[3].

وما يزال الكتاب على أهميته محفوظا في الخزائن المشرقية[4]، وقد تأتى لي بتوفيق الله أن أحصل على مصورة منه عن نسخته الأزهرية[5]، ومنها أستعرض مع القارئ الكريم أهم محتويات الكتاب باختصار مع التنبيه على أسانيده في رواية ورش وما امتاز به عن عامة المصنفين من المغاربة في السبعة من إدراجه لروايتي يونس والأصبهاني عن ورش في كتابه، والوقوف معه خاصة على بعض اختياراته ومذاهبه مما يعكس لنا صلة الوصل التي بينه وبين أقطاب المدرسة القيروانية الخمسة المتقدمين في هذا الباب.

1- من أصحاب ابن نفيس والأهوازي، تقدم في أصحاب الرحلات العلمية.

2- "الذيل والتكملة"، للمراكشي السفر 5 القسم الأول 150 ترجمة 310.

3- بهذا سماه في مقدمة الكتاب، وقد تصحف في كشف الظنون، 1/ع354 فقال "التجويد لبغية المزيد".

4- منه نسخة أشار إليها الزركلي في الأعلام، الملحق، 121/10، قال "رأيت في خزانة معهد دمياط بمصر، مخطوطة من كتاب التجريد كتبت سنة 659 هـ، وأشار بروكلمان إلى نسخ أخرى في 518/1 من تاريخ الأدب، ثم ظهر كتاب التجريد لبغية المريد مطبوعا ومحققا في مجلد متوسط، بتحقيق الدكتور ضاري إبراهيم العاصي الدوري، ونشر بدار عمار بالأردن، ط 1 : 1422هـ-2002م، وقد حصلت على نسخة منه وهذه الدراسة ماثلة للطبع.

5- هي نسخة مكتبة الأزهر بمصر وهي في 54 ورقة ورقمها (270) 22277 أمدني بها الأخ الفاضل حازم حيدر.

يبتدئ الكتاب بعد العنوان والتسمية بقوله :

"الحمد لله العالم بمقادير الأمور، المطلع على مضمرات الصدور، السابق في الأشياء أمره، الماضي فيها قدره، الراسخ في الأقدار علمه، النافذ في الخلق حكمه، أحاط بالأشياء علمه، وذللها عزه، ونفذ فيها حكمه...ثم بعد الثناء على الله جل ذكره بما هو أهله، ثنى بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيئين والمرسلين، ثم قال في ذكر الباعث على تأليف الكتاب :

"أما بعد سؤالك إياي عند قراءتك علي، وعلمي بصونك، وحرصي على...[1] لمقصدك، فإني أجبت سؤالك، وأسعفتك طلبتك، لما في ذلك من جزيل الثواب، وحسن المآب، لمن علم كتاب الله العزيز، جعلنا الله وإياك والمسلمين من أهله، وعصمنا الله وإياك من الهوى وسلوك الضلالة والرياء، نسأله –عز وجل- التوفيق في القول والعمل، وهو حسبي ونعم الوكيل".

"وقد جمعت لك في هذا الكتاب من أصول قراءتي، وشرحت لك تأدية روايتي، من طرق رغبت إلي فيها، واقتصرت عليها إرادة الاختصار".

"ولعمري لقد كفانا مشايخنا الأئمة المرضيون من ذكر مناقب القراء وبيان مذاهبهم، مما فيه مقنع لمن طلبه، وإنما القصد بالإيجاز والاختصار رغبة في الحفظ، وخوف الملل، لعدم الطالبين، وقلة الراغبين".

"وسميته" "بكتاب التجريد لبغية المريد" وجمعت فيه الكثير باللفظ اليسير، وتوسلت بالأسهل عن الأصعب، والأقرب عن الأبعد، والله أسأل أن يجنبني من التكلف[2] فيما قصدت، لقوله سبحانه : "قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين"، وهو تعالى ولي كل نعمة، ومنتهى كل رغبة." [3].

ثم قال : "باب السند "وبدأ بقراءة أهل مكة فترجم أولا لابن كثير على ما أخذ به أكثر القيروانيين كصاحب التبصرة وغيره من تقديم ابن كثير على نافع –كما أسلفنا-، ثم أتبعه بقراءة نافع وباقي السبعة مفصلا لرواياتها وطرقها التي ضمنها هذا الكتاب، ونكتفي نحن مما يناسب بحثنا من ذلك بالوقوف معه على طرقه التي قرأ بها في رواية ورش خاصة.

1- غامضة، وهي قريبة في صورتها : من "جوابك".

2- في الأصل التكليف.

3- "التجريد"، لوحة 1-2، في المطبوعة : "وهو حسبي ونعم الوكيل".

طرقه في رواية ورش في كتاب التجريد، قال بعد التعريف بنافع وراوييه : ابن مينا وورش :

"فأما رواية أبي القاسم، وقيل : أبو سعيد، وقيل أبو عمرو، واسمه عثمان بن سعيد الملقب ورشا، فإني قرأت بها على أبي العباس بن نفيس، وقرأ بها على أبي عدي عبد العزيز بن محمد بن إسحاق بن الفرج، على أبي بكر بن سيف، على أبي يعقوب الأزرق، قال الشيخ :

"وقرأت بها على أبي الحسن عبد الباقي، وأخبرني أنه قرأ بها على والده، وعلى أبي حفص عمر بن عراك، وعلى أبي القاسم قسيم بن مطر الظهراوي".

"فأما والده فقرأ بها على أبي غانم المظفر بن أحمد على أبي جعفر أحمد بن هلال، على أبي الحسن إسماعيل بن عبد الله النحاس، على الأزرق".

"وأما أبو حفص عمر بن عراك فإنه قرأ بها على أبي جعفر حمدان بن عون بن حكيم الخولاني على النحاس على الأزرق".

"وأما قسيم فقرأ على جده محمد بن عبد الرحمن الظهراوي، وقرأ محمد الظهراوي على أبي بكر بن سيف، وقرأ ابن سيف علي أبي يعقوب الأزرق".

"وأما الفارسي فإني قرأت بها -أعني رواية ورش- عليه، وأخبرني أنه قرأ بها على الحمامي[1] وعلى أبي الحسن علي بن جعفر السعيدي"[2].

"فأما الحمامي فقرأ بها على هبة الله بن جعفر[3]، على أبي بكر بن عبد الرحيم الإصفهاني الأسدي، على أبي الأشعث[4] عامر بن سعيد الجرشي بالمصيصة، وعلى الربيع أخي الرشديني[5] إحدى وثلاثين ختمة، وغيرها، وقرآ جميعا على ورش.

"وأما السعيدي[6] فقرأ بها على أبي بكر بن الإمام[7] على الأهناسي[1] على يونس بن عبد الأعلى الصدفي".

1- هو علي بن أحمد أبو الحسن الحمامي شيخ العراق (328-417)، ترجمته في "غاية النهاية"، 521/1-522.

2- هو أبو الحسن السعيدي نزيل شيراز، مات في حدود 410، ترجمته في "غاية النهاية"، 529/1.

3- هو أبو القاسم البغدادي، توفي في حدود 350 حسب تقدير ابن الجزري، "غاية النهاية"، 350/2-351.

4- في الأصل "على الأشعث".

5- كذا والصحيح "أبو الربيع ابن أخي رشدين، "غاية النهاية"، 313/1.

6- في الأصل "السعيد".

7- هو أحمد بن العباس البغدادي نزيل خراسان، "غاية النهاية"،64/1-65.

"قال الشيخ : وقرأت برواية يونس أيضا على المالكي[2] على إسماعيل الحداد[3]، وقال إسماعيل : قرأت بها على أبي عمرو غزوان بن القاسم بن غزوان المازني بقطاعين الحجارة بمصر ثلاثين آية في كل غداة، وعشرا في كل عشية حتى فرغت ختمة عليه، وقرأ غزوان على محمد بن سلمة العثماني، على يونس بن عبد الأعلى الصدفي، وقرأ بها الصدفى والجرشي والأزرق على ورش، وقرأ بها ورش على نافع، على سبعين من التابعين، منهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، وعبد الرحمن بن هرمز..."[4].

نماذج من كلامه على بعض الأصول.

قال في باب الراءات :

فصل : فأما الراء المتوسطة والمتطرفة إذا كانت مفتوحة، فإن كان قبلها كسرة، فهي رقيقة نحو "سخر الله"[5]، أو ياء ساكنة نحو "حيران"، إلا أن يأتي بعدها حرف استعلاء فهي مفخمة، نحو "الفراق" و"الصراط" أو راء مفتوحة أو مضمومة[6] نحو "ضرارا" و"فرارا" و"الفرار" "فتفخم".

"فإن كان الساكن قبلها غير الياء قبله كسرة فهي رقيقة نحو "سدرة" و"ذكر الله"، إلا أن يكون الساكن مطبقا فتفخم، ولا يعتبر ما قبل الساكن نحو "مصرا"[7]، أو يكون الساكن من أحد عشر حرفا جمعت على "زد سوف تذنب ثم"[8]، أو يكون المكسور قبل الحرف الساكن من حروف الحلق أو ما قرب منها، أو ما يهوي فيتصل بها نحو "حذركم" و"عبرة" و"إبراهيم" و"إسرائيل" و"عمران" و"وزرأخرى"."[9]

ولا يخفى أن هذا الاستثناء الأخير جار على مذهب أبي عبد الله بن سفيان والمهدوي ومن سلك هذه السبيل من أقطاب المدرسة القيروانية كما عرضنا مذاهبهم فيما أسلفنا.

1- هو محمد بن إبراهيم الأهناسي، تقدم.
2- هو إبراهيم بن إسماعيل المتقدم في مشيخته.
3- هو إسماعيل بن عمرو أبو محمد المصري، تقدم في مشيخة الهذلي.
4- "التجريد"، لوحة 4.
5- يعني في قوله تعالى في سورة التوبة : "فيسخرون منهم سخر الله منهم..".
6- سقط لفظ "أو مضمومة" من الأصل، وتمثيله ب"الفرار" يقتضيه كقوله تعالى : "قل لن ينفعكم الفرار".
7- كتب بالأصل "مضمرا" وصحح بالهامش كما أثبته.
8- سبقه الحصري إلى هذا الرمز كما سيأتي.
9- "التجريد"، لوحة 36.

ثم بعد أن ذكر الراء الممالة ومذهب ورش في ترقيقها، انتقل إلى الراء المنونة بالنصب فخالف ههنا في الجملة اختيار المدرسة القيروانية فقال :

"فصل وتجيء الراء منونة فيعتبر بما قبلها، فإن كانت قبلها كسرة أو ياء ساكنة، فهي رقيقة في الحالين، إلا شيئا ذكره عبد الباقي في الوصل، فإنه قال : قرأت بالوجهين على والدي[1] من طريق أصحاب ابن هلال، والذي أعول عليه الترقيق في الراء نحو "خبيرا" و"بصيرا" و"قديرا" وما جاء مثله و"شاكرا" وما عدا هذين الأصلين فالراء مفخمة في الوصل والوقف، نحو "سترا" و"ذكرا" و"حجرا"، إلا "قرى" و"مفترى" فإن ذلك مفخم في الوصل، وأما في الوقف فقرأت في الوقف بالترقيق في موضع الرفع والخفض، وفخمت الراء في موضع النصب، وهو المختار".

ثم ذكر ما خالف فيه ورش أصله، فقارب المدرسة القيروانية أكثر فيما تستثنيه له فقال :

"وخالف أصله في "ولو أراكهم" "فرقق" وروايته التفخيم، وفخم "حيران" "وإجرامي" و"حصرت صدورهم" في الوقف، ورقق "بشرر" و"إسرافنا" حيث وقع، و"صهرا"، وفخم "عشيرتكم" في التوبة خاصة[2]، و"ارم" و"ذكرك".

فصل : وتجيء هذه الراء مضمومة فيعتبر بما قبلها، فإن كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة، أو ساكن غير الياء، وقبله كسرة، فالراء رقيقة، نحو "ذكر" و"منها جائر" و"خير الرازقين"، وما عداها فهي مفخمة".

وخالف أصله في "كبر" وعشرون "ففخم".

فصل : فأما الراء المكسورة فهي على ضربين : لازمة وعارضة، أما اللازمة فكان يرققها نحو "والفجر" و"خير من ألف شهر"، وقرأت في الوقف "بقنطار" و"أذى من مطر" بالوجهين على عبد الباقي، وبالتفخيم لمن بقي، فإن كانت الكسرة عارضة رققت في الوصل من غير خلف عنه، مثل "واذكر إسماعيل" و"انظر إلى العظام"، وقرأت له في الوقف على عبد الباقي، إن كان قبلها ضمة وفتحة مرققا، وقرأت لغيره مفخما.

واتفقوا على التفخيم من قوله "فليكفر إنا" "وانحر إن". فأما إن وقع قبلها كسرة فقرأت بالترقيق في الحالين بغير خلف عنه، نحو "وأنذر الناس".

1- هو أبو الفتح فارس بن أحمد الحمصي، تقدم.

2- يعني دون قوله "وأنذر عشيرتك الأقربين "في سورتي الحجر والشعراء وكذا"، وعشيرتكم "في المجادلة.

فصل : وأما الراء الساكنة فإنك تعتبرها بما قبلها، فإن كان الذي قبلها مكسورا، فهي رقيقة، نحو "فرعون" و"شرعة"، إلا أن يأتي بعدها حرف استعلاء فهي مفخمة، نحو "فرقة" و"إرصادا".

فإن وقعت الراء بين كسرتين رقق الراء بغير خلف عنه، نحو فرق.

فإن وقع قبلها ضمة أو فتحة فهي مفخمة نحو "سرمدا" و"شرب الهيم"، إلا أن يكون بعدها ياء أو همزة مكسورة، نحو "قرية" و"مريم" و"المرء وزوجه" و"المرء وقلبه"، فهي رقيقة.

واعتد بالكسرة في "الإربة"[1] "لأنها في الأصل[2] لازمة"[3].

هكذا استثنى "مريم" و"قرية" و"بين المرء" في الموضعين، ففخمها على موافقة مذهب القيروانيين عامة، فظل بذلك وفيا لأهم اختياراتهم في الراءات كما رأينا طرفا منها فيما وضعنا تحته خطا تنبيها عليه، وبهذا القسم من الراءات أنهى الحديث عن مذهب ورش فيها، ثم انتقل إلى مذهبه في "اللامات".

ونواصل معه تتبع مدى وفائه لمبادئ القيروانيين واختياراتهم في هذا الباب أيضا، قال في "التجريد" :

"فصل في لامات ورش" :

اعلم أن اللام لا تخلو من ضم أو فتح أو كسر، فأما المكسورة فلا خلاف في ترقيقها، وأما المضمومة والمفتوحة فلا يخلو ما قبلها من الحروف من سكون أو حركة، فإن كانت اللام مفتوحة وقبلها ظاء أو ضاد مفتوحتان فهي رقيقة، نحو "ضللنا" و"ظلموا" و"ظلام"، وقرأت على عبد الباقي في "ظلموا" بالتفخيم، والاختيار ما قدمت لك.

فإن كان قبلها الطاء والصاد، فهي مفخمة، نحو "الصلاة" و"الطلاق"، وقرأت على عبد الباقي في "طلقتم" و"الطلاق" بالترقيق من طريق أصحاب ابن هلال، والاختيار ما ذكرت لك أولا.

1- يعني في قوله تعالى من سورة النور: "أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال".

2- في الأصل "لأنها في الوصل لازمة"، والصواب ما أثبته، والمراد بالأصل لفظها قبل نقل حركة همزتها.

3- "التجريد"، لوحة 37.

وقرأت على الجماعة في المشددة بعد الصاد نحو "مصلى" بالتفخيم، وقرأت على عبد الباقي بالترقيق فإن كانت اللام المشددة رأس آية نحو "ولا صلى"، فالاختيار الترقيق فاعرفه".

فصل : فإن كانت اللام مضمومة قبلها أحد حروف الإطباق، أو مفتوحة فاللام رقيقة لم يختلف فيها، نحو "يضلون" و"ظلمونا" و"صلوا" فاعرفه".

فصل : فإن كان قبل اللام المضمومة والمفتوحة أحد هذه الحروف ساكنا، فاللام مفخمة، نحو "مظلوما" و"فضل الله" و"يصلون" و"مطلع الفجر" و"أظلم" "فاعرفه".

فصل : فإن حالت الألف بين الصاد واللام المفتوحة، فقرأت على عبد الباقي بالترقيق، وعلى الجماعة بالتفخيم، نحو "فصالا" و"يصالحا"، فإن وقعت اللام المفتوحة والمضمومة بين خاء وطاء، أو خاء وصاد، أو غين وظاء، أو تاء وطاء فقرأت له بالوجهين كما ذكرت لك من الرواية، نحو "واغلظ" و"الخلطاء" و"المخلصين" و"ليتلطف".

واختلف عنه في "ثلاثة" فقرأت على عبد الباقي بتفخيم اللام، إلا قوله "بثلاثة آلاف" و"ثلاث ورباع" و"ظلمات ثلاث" و"ظل في ثلاث"، وقرأت على أبي العباس كذلك، وقال : هكذا قرأت، وهو الاختيار، ورققت اللام في قراءتي على من بقي، مع أنهم يختارون التفخيم، ولم يعلم ذلك الفارسي، وذلك أنه لم يقرأ إلا بالترقيق، وكذلك ذكر أبو العباس عن ابن بكار[1] إلا من طريق الزعفراني[2]، وليس لك فيها شيء أسعدك الله فاعرفه.

"ووقف الجميع كما يصلون، إلا أن تكون مفتوحة متطرفة، نحو"بطل" فإنه رقق في الوقف، وما عدا ما ذكرنا فمرقق كله، إلا اسم الله تعالى، فإنه يفخمه، إلا أن ينكسر ما قبله فإنه يرققه نحو "بسم الله "ولكن الله" و"ذكر الله"، وهذا أيضا هو الاختيار، ووافقه جميع القراء على جميع تفخيم اسم الله تعالى".

"وفخم ورش "صلصال" لوقوعها بين صادين، فأما "تلظى" و"غلظة" و"لسلطهم"، و"فطال" فمرقق كله فاعرفه موفقا"[3].

1- هو عبد الله بن بكار بن منصور أبو محمد الخزاعي الضرير البغدادي، أخذ القراءة عرضا عن أبي عمر الدووي، وروى عنه أبو الحسن بن شنبوذ وغيره، وكان مقرئا نحويا، ترجمته في "غاية النهاية"، 411/1، ترجمة 1748.

2- هو عبد الله بن محمد بن هاشم، ترجمته في "غاية النهاية"، 454/1-455، ولم أقف على طريقه في النشر أو المبسوط لابن مهران أو كتاب ابن مجاهد في السبعة أو "قراءات القراء المعروفين" للأندرابي.

3- "التجريد"، لوحة 38.

هذا آخر ما ذكره من أحكام اللامات، وفيه يظهر مدى وفائه لاختيارات المشيخة من أساتذته، وهي اختيارات تلتقي في أكثرها مع اختيارات المدرسة القيروانية ابتداء من طور التأسيس لدى أبي عبد الله بن خيرون، إلى طور التأصيل لدى أبي عبد الله بن سفيان، إلى آخر عصر النضج مع امتدادات المدرسة.

وقد واصل حديثه بعد ذكر ما تقدم بالانتقال إلى قسم "الفرش" فقال ممهدا لهذا :

وقد انقضى الكلام على الأصول، وأنا أذكر الآن خلاف الناس في "الاستعاذة والبسملة" واتفاقهم، وأذكر بعد ذلك فرش الحروف، كما نص عليه من تقدمنا إن شاء الله، وبه نستعين".

ثم انتقل إلى الحديث عن الاستعاذة والبسملة، فذكر مسائل الوفاق والخلاف المعروفة في الفصل بين السورتين وتركه والتسمية أول الأجزاء.

ومما قال في الفصل بين السورتين فيما يخص المواضع الأربعة المشهورة ب"الأربع الزهر" : وروى عبد الباقي عن أصحاب ابن هلال عن ورش بالتسمية بين السور، إلا بين القرينتين[1] وروى بعد ذلك عن ورش مثل حمزة : يصل السورة بالسورة، ووافقه على ذلك أبو العباس، إلا من طريق أبي الطيب، فإنه فصل بالتسمية بين الأربع السور : بين المدثر والقيامة، والانفطار والتطفيف، والفجر والبلد، والعصر والهمزة.

"ووافقهم على ذلك ابن بكار، وزاد التسمية بين "القدر والبريئة".

"وقرأت على أبي العباس أول جزء من وسط سورة فبسملت فلم ينكر علي، واتبعت ذلك، وسألته هل آخذ ذلك عنه على سبيل الرواية؟ فقال : إنما أردت به التبرك، ثم منعني بعد ذلك وقال : أخاف أن تقول رواية أو يقال، وقرأت بذلك على غيره فقال : أما التبرك فما أمنع، وأما قرأت بهذا فلا.

ثم بعد أن ذكر الاتفاق على ترك التسمية بين الأنفال وبراءة انتقل إلى "فرش الحروف" في فاتحة الكتاب" فقال : "قرأ عاصم والكسائي" "مالك يوم الدين" بألف، وقرأ بغير ألف من بقي..."

وهكذا تابع فرش الحروف في باقي السور إلى آخر القرآن إلى أن ختم بذكر التكبير لابن كثير فقال : "هذه جملة كافية في معرفة التكبير وصفته، نفعك الله وأعانك،

---

[1]- يريد بهما الأنفال وبراءة، لأن الصحابة لم يفصلوا بينهما في المصحف بتسمية.

وجعل ذلك لوجهه الكريم، وأعاذنا وإياك من الشيطان الرجيم، وقد نجزت القراءات السبع على ما رسمت، والله تعالى يجزل الإثابة في العقبى، ويدخلنا وإياك جنات النعيم، برحمته آمين"[1].

ذلك عرض سريع لمحتويات كتاب "التجريد"، وبيان إجمالي عن مذاهب مؤلفه وانتمائه في مدرسته الفنية، وقد توقفنا مع القارئ الكريم عند باب الراء وباب اللام لاستجلاء أهم الاختيارات والأصول الأدائية التي تصله بأقطاب المدرسة القيروانية الخمسة الماضين، وقد رأيناه ينسج معهم على نفس المنوال، ولا يكاد يخالف جمهورهم إلا في المسألة بعد المسألة، مما يدل على أن المشارب متحدة المنابع، وأنها تشترك في مقوماتها العامة، وتنحو في رواية ورش مناحي متقاربة على مذاهب المشيخة الأولى من أصحاب ورش وأصحاب أصحابه ومن سلك سبيلهم من بعدهم.

العناية بالكتاب وأثره في مجال الإقراء :

أما العناية بكتاب "التجريد" فقد صاحبته منذ ظهوره، فعني به العلماء عناية بالغة، يتمثلون من خلاله خلاصة ما انتهت إليه المدرسة المغربية في أصول الأداء، وخصوصا في رواية ورش التي تنفرد فيها المدرسة القيروانية بطرازها الخاص المتميز عن الأنماط الأندلسية والشامية والعراقية.

وقد عني الحافظ ابن الجزري ببيان مذاهبه فيه، فإلى جانب نشره لمادته في كتبه كالنشر وغيره، فقد ألف عليه كتابا مقارنا نبه عليه في ترجمته بقوله:

"وكتابه التجريد من أشكل كتب القراءات حلا ومعرفة، ولكني أوضحته في كتابي "التقييد في الخلف بين الشاطبية والتجريد"، من وقف عليه أحاط بالكتاب علما بينا"[2].

وقد ظل عمدة في القراءة للسبعة من جملة الكتب الأمهات المعتمدة فيها عند المشارقة والمغاربة، فقد قرأ به مثلا من الأئمة أبو حيان الغرناطي (ت 745) على عبد النصير المريوطي (ت بعد 680) [3].

وأسنده ابن الجزري من هذه الطريق وغيرها تلاوة وقراءة بمضمنه متصلة إلى مؤلفه[1].

1- "التجريد"، لوحة 105-106، وبعده بقلم الناسخ : "تم كتاب التجريد بعون الله الملك الوهاب في وقت العشاء في 21 صفر سنة 1147هـ وتحته طابع المكتبة الأزهرية وفيه "من كتب المرحوم حسن جلال باشا هدية للجامع الأزهر تنفيذا لوصيته".

2- "غاية النهاية"، 374/1-375، ترجمة 1590.

3- "معرفة القراء"، 543/2، طبقة 16.

وقرأ به الحافظ شمس الدين الذهبي على أبي بكر بن عمر بن المشيع (631-713) وحدثه به تلاوة وسماعا كذلك[2].

وقد رواه طائفة من المغاربة وقرأوا بمضمنه على مؤلفه كما سنسميهم في أصحابه، وظلت روايته معروفة والقراءة بمضمنه إلى ما بعد المائة الثامنة، فممن رواه من المغاربة من المتأخرين أبو الحسن القلصادي (ت 891) [3] وأبو عبد الله المنتوري (ت 834) [4]، كما وقعت رواية القراءات السبع من طريقه عالية للشيخ الراوية القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت 730) [5].

باقي مؤلفات ابن الفحام.

من مؤلفاته المعروفة إلى جانب "التجريد لبغية المريد" :

1- كتاب المفردات في القراءات السبع".

توجد منه نسخة مخطوطة بأستانبول بتركيا[6] باسم "المفردات في القراءات السبعة "لعبد الرحمن بن أبي بكر القرشي[7].

2- مفردة يعقوب.

كتاب له مشهور في قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري أحد القراء العشرة (ت 205).

وما تزال بعض نسخه الخطية محفوظة في بعض الخزائن[8]، وقد قرأ به المشارقة وأقرأوا بمضمنه إلى زمن متأخر، وأسند ابن الجزري روايته والقراءة بمضمنه في النشر[1]، كما عول عليه في قراءة يعقوب في النشر وغيره[2].

1- "النشر"، 76/1-77.

2- "معرفة القراء"، 580/2.

3- رواه من طريقه تلميذه أبوجعفر أحمد بن علي البلوي إجازة في جملة ما أجازه به في ثبته ص : 118.

4- نقل عنه المنتوري في آخر باب اللامات من شرحه على الدرر اللوامع (مخطوط).

5- برنامج التجيبي 24.

6- مخطوط بمكتبه نور عثمانية/استانبول تحت رقم 95- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، 685/2، ولم يعلم واضع الفهرس أنه لابن الفحام ولذلك أدرجه ضمن المؤلفات المجهولة المؤلفين، وربما كان ذلك لأن النسخة لم تشتمل على نسبه المشهور "ابن الفحام"، واكتفت بوصفه ب"القرشي"، وهو وصف نجده مقرونا بنسبه أيضا في نسخة مخطوطة من "التجريد" رقم 1-2094 في الفهرس نفسه 100/1 كما وردت مقرونة مع اسمه أيضا في الفهرس نفسه ص 101 عند ذكر مخطوطة "مفردة يعقوب".

7- المصدر السابق نفسه.

8- ومنه نسخة في مكتبة نور عثمانية بأستانبول تحت رقم 95، ينظر بروكلمان 518/1.

3- **شرح مقدمة شيخه طاهر بن بابشاذ في النحو.**

قال الذهبي : "وقد قرأ العربية على ابن بابشاذ وشرح مقدمته"[3].

ولم أقف له على غير هذا مما قد يكون ضاع من تراثه المكتوب، ومع هذا فإن في كتابه "التجريد" ما يكفي للتنبيه على قدره الجليل، وشأنه المنيف، وتمثيله لهذا المستوى الرفيع من الإمامة في هذا العلم مع طائفة من الأئمة الأفذاذ الذين شاركوه في هذا الطور "الذي تدرجت فيه المدرسة المغربية من مستوى التأصيل وتدوين القواعد واستنباطها، إلى مستوى النضج التام والحذق المكين والفقه الراسخ في التعليل والتوجيه والتحرير.

وقبل أن نودع الإمام أبا القاسم بن الفحام بعد أن صحبناه شيخا متصدرا وعالما متمكنا ومؤلفا محققا، نقدم بعض التعريف بأهم المنافذ التي وصلت من خلالها آثار مدرسته عن طريق الرواية المباشرة عنه، وذلك على أيدي المتشرفين بالرواية والعرض عليه، وهؤلاء أهمهم.

أصحابه المشهورون :

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة الفاسي أبو العباس اللخمي نزيل مصر (560-478)

تقدم ذكره في الرواة عن أبي علي بن بليمة –صاحب تلخيص العبارات-.

روى التجريد لابن الفحام عن مؤلفه، وقرأ به القرآن كله، وأسنده الحافظ ابن الجزري من طريقه باتصال التلاوة في جملة أسانيده بالكتاب المذكور[4].

أحمد بن محمد بن أحمد بن حموشة أبوجعفر القلعي.

من أصحابه المشهورين، قال ابن الجزري : "قرأ بالتجريد على مؤلفه ابن الفحام.."[5].

أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو طاهر السلفي الحافظ، أعلى أهل الأرض اسنادا في الحديث والقراءات في زمنه، سماه ابن الجزري في الرواة عن ابن الفحام، وذكر له رسوخا في

1- "النشر"، 77/1 وكذا 185/180/1.

2- "النشر"، قسم فرش الحروف، وتحبير التيسير.

3- "معرفة القراء"، 383/1، ويقارن بما في إنباه الرواة، 165/2 في قوله "وأملى عليه شرح مقدمته".

4- "النشر"، 77/1.

5- "غاية النهاية"، 101/1، ترجمة 466.

العلم والرواية، توفي سنة 576[1]، ومعناه أنه عمر بعد موت ابن الفحام سنة 516 ستين سنة وقد وقفت على حديث للسلفي من رواية ابن الفحام عن طاهر بن أحمد بن بابشاذ الحنفي المصري، وعن إبراهيم بن إسماعيل المالكي البغدادي.. وهو حديث مسلسل بالتأمين على الدعاء بإثر القراءة[2].

أحمد بن هشام الجذامي أبو العباس الزوزناني من أهل المرية سكن قرطبة.

ذكره ابن عبد الملك وقال : "تلا بالمرية على أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع[3]، وبقرطبة على أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن الحصار[4]، وله رحلة حج فيها، وتلا بالإسكندرية على أبي القاسم بن الفحام.. قال : "وكان مقرئا متقنا ضابطا مجودا، حسن السمت، ملازم الصمت، أقرأ مدة إقرائه كتاب الله محتسبا، توفي سنة 536 هـ"[5].

بركات بن إبراهيم أبو طاهر الخشوعي المسند :

قال ابن الجزري : "ثقة مشهور، روى القراءات بالإجازة عن أبي القاسم بن الفحام، وجعفر بن إسماعيل -صاحب العنوان-[6]، وقرأ عليه جماعة[7].

ويعتبر طريقه عن ابن الفحام من أهم الطرق في التجريد والقراءة بمضمنه عند المغاربة، فقد رواه من هذه الطريق العلامة التجيبي السبتي (ت 730) بإسناد عال[8].

وروى التجريد من طريقه أبو حيان الغرناطي (ت 745 هـ) بالإجازة كما أسنده عنه ابن الجزري في النشر[9].

1- "غاية النهاية"، 102/1-103، ترجمة 472.

2- الحديث في كتاب "المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة"، للشيخ عبد الباقي الأيوبي، 216-217 رقم 211، وهو مسلسل بلفظ "أمن على دعائي فإني قرأت على فلان، فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق : قوله تعالى : "والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات، لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير"، فاضت عيناه بالدموع، وقال لي : أمن على دعائي فإني قرأت على فلان فلما بلغت..إلخ.

3- هو صاحب كتاب التنبيه والإرشاد إلى معرفة اختلاف السبعة وسيأتي.

4- تقدم في أصحاب الرحلات العلمية، وفي الرواة عن أبي القاسم بن عبد الوهاب صاحب المفتاح.

5- "الذيل والتكملة"، 563/2، ترجمة 366.

6- يريد ولد صاحب العنوان جعفر بن إسماعيل.

7- ترجمته في "غاية النهاية"، 176/1 ترجمة 817.

8- برنامج التجيبي، 24-25.

9- "النشر"، 76/1/77.

سالم بن إبراهيم بن خلف بن عبد الله أبو الغنائم الأموي الإسكندري (485-564).

ترجم له ابن الجزري وقال : "إمام مقرئ ثقة.. قرأ على أبي القاسم عبد الرحمن بن الفحام.." [1].

سليمان بن عبد العزيز بن أسد الأموي أبو الربيع بن لؤلؤة الإشبيلي.

ذكره ابن عبد الملك، وذكر له رحلة حج فيها وسمع سنة 511، وسمع على أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن الفحام، وروى عنه أبو بكر بن خير[2] وأبو القاسم بن بشكوال"[3].

عبد الرحمن بن خلف بن عطية أبو القاسم القرشي الإسكندري المالكي المؤدب.

يعتبر أهم أصحابه في الرواية من طريق التجريد، قرأ عليه وعلى أبي علي بن بليمة وروى عنهما، وقرأ عليه جماعة من الأئمة، ورويت من طريقه روايات "التجريد"، فرواه من طريقه القاسم التجيبي السبتي (ت 730) بالسند المتصل بالقراءة إلى المؤلف، وذكر أنه من عالي ما وقع له من الطرق في القراءات السبع[4].

ومن طريقه رواه أبو حيان الغرناطي[5] والحافظ الذهبي[6] وابن الجزري[7]، وبه إليه قرأ الشيخ خالد بن عيسى البلوي (ت 776) فقرأ القراءات الثمان على أبي حيان من طريق "التجريد" و"مفرة يعقوب" لابن الفحام[8]. قال الحافظ الذهبي : أقرأ الناس مدة على صدق واستقامة، توفي قريبا من 572"[9].

عبد الله بن خلف بن بقي أبو محمد القيسي الأندلسي، ويقال : البياسي.

قال ابن الأبار : "أخذ القراءات بمرسية عن أبي الحسين بن البياز[10]، وبشاطبة عن أبي الحسن بن الدوش، ورحل حاجا فلقي أبا القاسم عبد الرحمن بن عتيق القرشي

1- "غاية النهاية"، 300/1، ترجمة 1312.

2- لم أجد له رواية عنه في فهرسته، وقد ذكر ابن الأبار روايته عنه في "معجم أصحاب الصدفي" 317 ترجمة 292.

3- "الذيل والتكملة"، 73/4، "القسم الأخير من السفر الرابع" ترجمة 178.

4- برنامج التجيبي، 23-24.

5- يمكن الرجوع إلى طريقه عنه في "النشر"، 76/1-77.

6- "معرفة القراء"، 188/1.

7- "النشر"، 76/1-77، و"تحبير التيسير"، 22.

8- يمكن الرجوع في ذلك إلى رحلة البلوي المسماة ب"تاج المفرق في تحلية علماء المشرق"، 229/1.

9- "معرفة القراء"، 432/2-433، طبقة 13.

10- هو صاحب "النبذ النامية في أسانيد القرءان العالية".

الصقلي، وأبا بكر بن عبد الجليل ولقي بمكة أبا محمد عبد الله بن عمر المعروف بابن العرجاء، فحمل عنهم القراءات، وجودها عليهم، وسمع من أبي القاسم الصقلي[1] منهم "الشهاب"[2] للقضاعي عن مؤلفه، و"غريب القرآن" لابن عزيز عن عبد الباقي بن فارس، ونقل إلى بلده، وتصدر للإقراء به، وأخذ عنه أبو بكر بن حسنون[3] بعد أبيه، وكان مقرئا زاهدا مجاهدا، توفي بعد الأربعين وخمسمائة، وقد نيف على السبعين"[4].

عثمان بن علي بن عمر السرقوسي الصقلي النحوي.

قال في الإنباه : "كان عالما نحويا لغويا، مقرئا، قرأ القرءان على ابن الفحام وابن بليمة وغيرهما، وله تواليف في القراءات والنحو والعروض، وكانت له في جامع مصر حلقة للإقراء، وانتفع به الناس ونقلوا كلامه، وكتبوا تصانيفه، وتناقش فيها أهل العلم.." [5].

علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني أبو الحسن بن حنين نزيل مدينة فاس.

ترجمنا له في أصحاب أبي علي بن بليمة الهواري، ذكر ابن عبد الملك روايته عن أبي القاسم بن الفحام، لقيه بالمهدية من إفريقية، وذكر أنه حج ثلاث حجج أولاهن في موسم خمسمائة فيحتمل أن يكون أخذ عن ابن الفحام بالمهدية في هذا التاريخ[6].

الفتح بن محمد بن عبد الله الجذامي أبونصر الخضراوي نسبة إلى الجزيرة الخضراء بالأندلس.

قال ابن عبد الملك: "رحل وحج، وسمع بالأسكندرية "التجريد[7] لبغية المريد في القراءات السبع" على مصنفه أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي سعيد القرشي[8] ابن الفحام، ونقل إلى بلده، فسمع منه هذا الكتاب أبو عبد الله بن أحمد الهمداني سنة 537"[9].

1- هو ابن الفحام .

2- هو كتاب "الشهاب في الآداب والأمثال والمواعظ والحكم المروية "لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن محمد بن علي القضاعي، وقد تضمن ما ورد من ذلك مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد رواه العلامة ابن خير في فهرسته بأسانيد كثيرة، 182-185.

3- هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن سيأتي في أصحاب شريح.

4- "التكملة"، 827/2-828، وله ترجمة في "غاية النهاية"، 418/1، ترجمة 1766.

5- "إنباه الرواة"، 342/2-343، ترجمة 512.

6- ترجمته في "الذيل والتكملة"، 150/5-151،ترجمة 740.

7- في المطبوعة، "التحديد" بالحاء والدال.

8- في المطبوعة "الشرقي وهو تصحيف.

9- "الذيل والتكملة السفر 5 القسم 529/2"، ترجمة 1019 .

محمد بن أحمد بن محمد الأزدي الرقوطي أبو عبد الله بن عسكر.

قال ابن عبد الملك : "روى بالأندلس عن بعض أهلها، ورحل إلى المشرق وحج، وروى عن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن أبي سعيد خلف القرشي الصقلي ابن الفحام..." [1].

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل أبو الحسن العبدري الإشبيلي

يعرف بابن عظيمة، تقدم ذكره في الرواة عن ابن بليمة، قال ابن الأبار: "رحل فحج، ولقي من المقرئين أبا علي الحسن بن خلف بن بليمة، وأبا القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر الفحام..."[2].

محمد بن موسى بن خلف أبو عبد الله الوشقي الأندلسي.

ذكره ابن الأبار وقال : "أخذ عن أبي داود المقرئ[3] ورحل حاجا فلقي ابن الفحام وأخذ عنه، ونقل إلى الأندلس فأوطن "ألش"[4]، وتولى الصلاة والخطبة بجامعها، وكان بها يقرئ القرءان، وكف بصره بآخرة من عمره، وتوفي قبل 530"[5].

مقاتل بن عبد العزيز بن يعقوب أبو الحسن أو أبو محمد البرقي نزيل الأسكندرية(500-579).

قرأ على ابن الفحام، وري كتاب "العنوان سماعا عن جعفر بن إسماعيل بن خلف ولد مؤلفه[6].

ذكره الذهبي في ترجمة عيسى بن عبد العزيز صاحب موسوعة "الجامع الأكبر والمحيط الأزخر" في القراءات[7]، وقال ناقلا عن ابن عبد العزيز المذكور : "قرأت عليه بالتجريد وبما تضمنه، وحدثني به عن مؤلفه"[8].

1- "الذيل والتكملة"، 53/6-59.

2- "التكملة"، 445/1-446، ترجمة 1281.

3- هو سليمان بن نجاح صاحب أبي عمرو الداني وسيأتي.

4- من كور تدمير، و"ألش" مدينة في مستو من الأرض يشقها خليج يأتي إليها من نهرها" صفة جزيرة الأندلس 31.

5- "التكملة"، 431/1، ترجمة 1233.

6- "غاية النهاية"، 308/2، ترجمة 3642.

7- يمكن الرجوع إلى ترجمته في "غاية النهاية"، 609/1-611، ترجمة 2492.

8- "معرفة القراء"، 493/2.

يحيى بن سعدون بن تمام ضياء الدين أبو بكر الأزدي القرطبي (486-567).

من كبار القراء ومن أعلام المدرسة الأندلسية، قرأ القراءات على خلف بن إبراهيم أبي القاسم بن النخاس الآنف الذكر في أصحاب أبي القاسم بن عبد الوهاب صاحب "المفتاح"، ورحل قرأ بالمهدية على محمد بن سعيد الضرير، وبالإسكندرية على أبي القاسم بن الفحام، وعن أبي صادق مرشد بن يحيى[1]، وقرأ ببغداد على سبط الشيخ أبي منصور الخياط، وكان دخوله بغداد سنة 517[2].

قال أبو الحسن القفطي: "أحد أئمة اللغة والقرآن، وله يد قوية في النحو والقراءة.."[3].

وقال ياقوت : "شيخ فاضل، عارف بالنحو ووجوه القراءات... وسكن دمشق مدة، وأقرأ بها القرآن والنحو، وانتفع به خلق لحسن خلقه وتواضعه، سكن الموصل إلى أن مات يوم عيد الفطر سنة 567"[4].

وتعتبر طريقه في رواية "التجريد" عن مؤلفه أشهر الطرق بالشام، وقد انتشرت عنه من طريق صاحبه أبي جعفر محمد بن علي بن عتيق القرطبي الفنكي المتصدر بجامع دمشق (596-528)[5].

كما أسنده من هذه الطريق سماعا وتلاوة الحافظ ابن الجزري في النشر، وبها بدأ في إسناد الكتاب[6].

وروى التجريد عنه بالإجازة أبو عبد الله محمد بن علي بن عربي الصوفي المعروف بمحي الدين[7]، وروى عنه جماعة من الأئمة ساق ذكرهم ابن الجزري في ترجمته[8].

وقد وقفت على ذكر تأليفين له في الفن، أحدهما بعنوان "كتاب القراءات" من رواية أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز الشريشي نزيل الإسكندرية[9]، والثاني بعنوان "القرطبية في القراءات"[1].

1- ترجمته في "غاية النهاية"، 293/2، ترجمة 358.

2- "إنباه الرواة"، 43/2، ترجمة 821.

3- "إنباه الرواة"، 43/2.

4- "معجم الأدباء"، 14/20.

5- "غاية النهاية"، 205/2، ترجمة 3268.

6- "النشر"، 76/1.

7- "غاية النهاية"، 372/2، ترجمة 3844.

8- نفسه ونحوه في معرفة القراء، 2/429-430، طبقة 13.

9- "معرفة القراء"، 492/2.

خـــاتمة :

وبهذا القارئ الجليل نختم ذكر رجال هذه المدرسة، ولعل فيما يأتي لنا سوقه من تراجم رجالها ما يكفي لإعطاء صورة عن امتدادتها في الجهات المشرقية والمغربية على حد سواء، مما يساعدنا على بلورة جانب من جوانب إشعاع المدرسة القيروانية في أواخر عهد التأصيل والنضج، وهو طور لم تكد هذه المدرسة تستشرفه حتى أصابتها قارعة من قوارع الدهر، ذهبت بمجد قاعدتها "القيروان" ومزقت أهاليها أيدي سبأ، باستيلاء أعراب بني هلال عليها واجتثاث ما كان تأثل فيها من أسباب الحضارة والعمران، وترعرع في أكنافها من مدارس العلم والعرفان.

وقد حاولنا في صحبة أبي القاسم بن الفحام، أن نتمثل أهم مظهر من مظاهر النضج التي عرفتها هذه المدرسة في عهد الأقطاب الستة أصحاب المؤلفات العلمية على مدى قرن وربع تقريبا، أي ابتداء من زمن تصدر أبي عبد الله بن سفيان –صاحب الهادي- ومرورا بأبي محمد مكي وأبي العباس المهدوي وأبي القاسم بن جبارة الهذلي، إلى أبي علي بن بليمة، وأبي القاسم بن الفحام (ت 516)، رحمهم الله جميعا، ونرجو أن نكون قد استطعنا أن نبلور أمام القارئ الكريم صورة واضحة المعالم عن الطراز القيرواني الذي انعكست من خلاله المقومات الفنية لمدارس "الأقطاب" في عهد التأصيل على أيدي الأئمة القيروانيين الستة، وذلك حتى يتأتى لنا أن نتمثل في مقابلها طرازين أندلسيين آخرين في رواية ورش موضوع بحثنا، كما تمثلا في مدرستي أبي عمرو الداني وأبي عبد الله بن شريح في شرق الأندلس وغربها مستعينين بالله.

---

[1]- "معجم المحدثين والمفسرين والقراء"، 44.



فهرسة المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة المعتمدة في البحث (العدد:8)

- الأعلام للزركلي –نشر دار العلم للملايين- بيروت- لبنان.
- إنباه الرواة على أنباه اللغويين والنحاة لأبي الحسن القفطي تحقيق محمد أبوالفضل إبرايهم- دار الفكر بالقاهرة : 1406هـ-1986م.
- إيضاح الأسرار والبدائع في شرح الدرر اللوامع في قراءة نافع لابن بري تأليف محمد بن محمد بن المجراد السلاوي (مخطوط).
- الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان تأليف الدكتور عبد المهيمن طحان –مكتبة المنارة بمكة المكرمة، ط 1 : 1408.
- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن الباذش تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامين –دار الفكر بدمشق، 1408هـ.
- الإيضاح لما ينبهم على الورى من قراءة عالم أم القرى لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي تحقيق محمد بلوالي (مرقون بالآلة) رسالة دبلوم الدراسات العليا بدار الحديث الحسنية- الرباط.
- برنامج القاسم بن يوسف التجيبي تحقيق عبد الحفيظ منصور –طبعة ليبيا-تونس- الدار العربية للكتاب : 1981.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي –دار الكتاب العربي : 1967م.
- بغية الوعاة اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم – مطبعة الحلبي : 1384 هـ-1964.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي – دار الثقافة – بيروت.
- بيان السبب الموجب لاختلاف الفراءات للمهدوي تحقيق الدكتور حاتم الضامن – لم ينشر.
- تاريخ المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون): 1391 هـ -1971.

- التحصيل في مختصر (تفسير المهدوي) لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي – المجلد 2(مخطوط) الخزانة العامة بالرباط رقم 89 ق.

- التمهد في علم التجويد لابن الجزري تحقيق الدكتور علي حسين البواب مكتبة المعارف ط1: 1405 هـ-1985).

- التمهيد في علم التجويد تحقيق الدكتور غانم قدوري حمد – مؤسسة الرسالة : 1407هـ-1986م.

- تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري نشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط 1: 1404 هـ-1983م.

- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع لأبي القاسم بن الفحام الصقلي مخطوطة المكتبة الأزهرية رقم (270) بالأردن ط 1: 1422هـ-2002 22277 (مصورة) ثم الطبعة الصادرة بتحقيق الدكتور ضاري ابراهيم الدورينشر دارعمار.

- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق للشيخ خالد بن عيسى البلوي تحقيق عيسى البلوي الحسن السائح طبع اللجنة المشتركة بين المملكة المغربية ودول الإمارات العربية.

- التبصرة في القرءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور محمد الدين ....ط 1: الكويت: 1405 هـ-1985م.

- ترتيب المدارك للقاضي عياض نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.

- التكلمة لأبي عبد الله بن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي-مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد: 1375هـ-1955م. وكذا طبعة دار الفكر بتحقيق الدكتور عبد السلاح الهراس.

- التيسير في القرءات السبع لابي عمرو الداني نشر دار الكتاب العربي ط:2-بيروت:1404هـ-1984م.

- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القرءات السبع لأبي علي الحسن بن خلف بن بليمة الهواري –دار القبلة بجدة السعودية ط 1: 1409هـ-1988م.

- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني –دار الغرب الإسلامي: 1983م.

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لمحمد بن فتوح الحميدي-الدر المصرية للتأليف والترجمة 1966م.

-حرز الاماني ووجه التهاني (القصيدة الشاطبية) في القراءات السبع للإمام القاسم بن فيرة الشاطبي.

- الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لعبد الواحد بن محمد بن أبي السداد المالقي تحقيق أحمد عبد الله أحمد المقرى-دار الفتوى-جدة-العربية السعودية: 1411هـ.

- الدر النثير لابن أبي السداد (مخطوط) بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 1592(6).

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي تحقيق الدكتور إحسان عباس دار الثقافة – بيروت: 1399هـ-1979م.

- الذيل والتكلمة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة.

- رسالة التنبيه على الخطإ والجهل والتمويه لأبي عمرو الداني مخطوطة بالخزانة العامة بتطوان رقم 881.

- الزهر اليانع في قراءة الإمام نافع لمحمد بن ابراهيم الصفر التينملي المراكشي (مخطوط) بخزانة القرويين بفاس رقم 1039م.

- الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤرخ مراكشي من العصرالموحدي-الدار البيضاء: 1985م.

- شرح الهداية في القرءات السبع "الموضح" لأبي العباس المهدوي (مصورة عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 139ق.

- شرح الهداية للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي في توجيه القراءات تحقيق ودراسة الدكتور حازم سعيد حيدر-نشر مكتبة الرشيد – الرياض –ط1:1416هـ-1995م.

- الصلة لتاريخ علماء الأندلس لابن بشكوال (المكتبة الأندلسية) نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة: 1966م.

- صفة جزيرة الأندلس نشر لافي بروفنصال –جامعة الجزائر (منتخب من الروض المعصار للحميري).

- طبقات المفسرين للداودي الطبعة المصرية تحقيق علي محمد عمر – مركز تحقيق التراب بدار الكتب المصرية –القاهرة.

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني – منشورات دخائر التراث العربي ط 1 : بيروت: 1969م.

- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري –دار الكتب العلمية – بيروت ط2: 1400هـ-1980م.

- الغنية في شيوخ عياض تحقيق ماهر زهير جرار – دار الغرب الإسلامي –بيروت: ط:1 : 1402هـ-1982م.

- الغاية في القرءات العشر للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري تحقيق محمد غياث الجنباز – شركة العكان للطباعة والنشر-الرياض-السعودية.

- غيث النفع في القراءات السبع لأبي الحسن علي النوري الصفاقسي بهامش سراج القارى(شرح الشاطبية) لابن القاصح العذري-دار الكتب العلمية –بيروت:ط2: 1402هـ-1982م.

- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي مؤسسة آل البيت"مؤسسة مآب –المجمع الملكي الأردني.

- فهرسة ابن غازي تحقيق محمد الزاهي –دار المغرب-الدار البيضاء: 1399هـ-1979م.

- فهرسة ما رواه عن شبوخه أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي-منشورات دار الآفاق الجديدة.

- فهرسة ابن عطية عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي تحقيق محمد أبو الاجفان ومحمد الزاهي –دار الغرب الإسلامي –بيروت: 1400هـ1980م.

- فهرس مخطوطات خزانة القروبين-إعداد محمد العابد الفاسي: ط:1 :1403 هـ-1983م.

- فهرسة الإمام المنتوري –مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578.

- فهارس الخزانة الحسنية بالرباط إعداد محمد العربي الخطابي –الفهرس الوصفي لعلوم القرآن-الرباط: 1407هـ-1987م.

- فهرس مخطوطات الخزانة العامة بتطوان (قسم القرآن وعلومه) إعداد المهدي الدليرو ومحمد بوخبزة –تطوان : 1401 هـ-1981م.

- قراءة القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين للإمام أحمد بن أبي عمر الأندرابي المقرئ تحقيق وتقديم الدكتور أحمد نصيف الجنابي –نشر مؤسسة الرسالة ط2: 1405هـ-1985م.

- القراءات بإفريقية لهند شلبي نشر الدار العربية للكتاب: 1983م.

- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها للإمام أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي البسكري –نسخة مصورة عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (مكتبة الجامعة برقم 2724م.

- الكافي في القرءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي مطبوع بهامش كتاب المكرر في القراءات للأنصاري النشار –دار الكتب العلمية الكبرى بمصر-دون تاريخ.

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي الدكتور محي الدين رمضان نشر مؤسسة الرسالة ط 2: 1401هـ-1981م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة نشر مكتبة المثنى ببغداد.

- لطائف الإشارات لفنون القراءات لأبي العباس القسطلاني تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين –القاهرة (المجلد الأول) : 1392هـ-1972م.

- اللآئى الفريدة في شرح القصيدة (شرح الشاطبية) لأبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 530ق.

- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر احمد بن الحسين بن مهران النيسابوري تحقيق سبع حمرزة حاكمي طبع دار القبلة للثقافة الإسلامية –جدة ط 2: 1408هـ-1988م.

- المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة المقدسي تحقيق طيار آلتي قولاج نشر دار صادر-بيروت: 1395هـ-1975م.

- معجم الأدباء (إرشاد الأريب) لياقوت الحموى.

- معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبد الله : 1392هـ 1972م.

- المعجم في اصحاب أبي علي الصدفي محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار الأندلسي –دار الكتاب العربي للطباعة والنشر-القاهرة: 1387هـ-1967م.

- معجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة للدكتور ابتسام مرهون الصفر (مجلة المورد العراقية مجلد 10 عدد 3-4: 1402 هـ1981م.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي تقديم ممدوح حقي – دار الكتاب –الدار البيضاء – المغرب.

- معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض-منشورات المكتب التجاري -بيروت ط 1: 1971م.

منجد المقرئين ومرشد الطالبين للحافظ ابن الجزري - دار الكتب العلمية بيروت: 1400هـ-1980م.

- منظومات أصول الطاعات القرآنية للدكتور طه محسن عبد الرحمن - نشر عجلة معهد المخطوطات العربية - الكويت - مجلد الجزء 2 : 1986م.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للحافظ الذهبي تحقيق محمد سيد جاد الحق: ط1 دار الكتب الحديثة - شارع الجمهورية عابدين - مصر.

- النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري تصحيح الشيخ علي محمد الضباع مطبعة مصطفى محمد -مصر.

- هدية العارفين في أسماء المؤلفين للشيخ اسماعيل باشا البغدادي بذيل كشف الظنون وإيضاح المكنون.

- الهادي في القراءات لأبي عبد الله محمد بن سفيان الهواري القيرواني مصورة عن مخطوطة الأستانة بتركيا رقمها بالخزانة 59.

- هجاء المصاحف الأمصار لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي تحقيق الدكتور محي الدين عبد الرحمن رمضان نشر مجلة معهد المخطوطات العربية - الكويت : مجلد 30 الجزء 2 : 1406 هـ-1986م.

- الوافي بالوفيات للصفدي.

- وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق إحسان عباس طبعة دار الثقافة -بيروت.

فهرس محتويات العدد الثامن



رقم الإيداع القانوني : 1706 / 2003
ردمك : 0-79-826-9981

مطبعة إليت
الهاتف : 47/46/45 41 81 037

